وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة كان فتح قلعة اسكتية وبلادها وقلعة ماروله وبلادها وقلعة دحيته وبلادها وقلعة قرم فريه
وبلادها وقلعة درامة وبلادها وقلعة قوالة وبلادها وقلعة مناستر وبلادها وغير ذلك من القلاع المشروحة وكان فتحها في عام واحد
بنصر الله تعالى لجنود سلطان الاسلام الذي لم يزل التأييد يقدمها والنصر يتبعها في المصادر والموارد حتى لم يعجز اقتحام الهول والتلف وعبرها ممن
مضى من الامم وسلف واصبح ذلك معجزة لنبي نصر هذه الدولة السلطانية كل من عجز عن شأوه ودون غايته تخلف ووقف وكانت الدولة العثمانية
خاتمة كل دولة فلا دولة بعدها فمن ادعى ما ليس له بحق فقد كفر واسرف وليس له مخاطبة بغير لسان السيف وخطب النزول ومعاملة
بغير اعمال الرمح المثقف حتى يعود بعد الكفر مؤمنا وللبرهان اليقيني مسلما فمن تاب واناب [illegible] فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما ومع سرعة فتحها فليس لها في الامتناع عن اكفا النوائب شبيه ولا نظير بل بها يضرب الامثال في كل لسان من العرب والعجم
ومع كل امة من الامم ممن تأخر في الزمان وتقدم ولشان حصانتها يعترف الجاحد ولا يجد سبيلا الى الانكار ما يبدله في جحده على نفيه اصدق شاهد
وهي مشتملة من الحفظة اكنافها على ليوث غاب وبزاة طعن وضراب من اهل جهنم وبيس المهاد فما صد الجيوش الاسلامية والسعادات السلطانية
هذه الصوانع لغيرها عن افتتاحها في اسرع وقت واقرب مدة بل نظمتها بالتدبير الالهي همة سلطان المسلمين في عقد الممالك السعيدة وهي وكافة
بلادها على سعتها وطولها وعرضها وما حوته من الصفات التي انفردت بحسنها عن غيرها وتميزت بكمال فضلها عن سائر بلاد الدنيا وازدادت
جمالا لا يشينه شاين بثبوت قدم الحق في ارضها وشمول استيلاء سلطان المسلمين على طولها وعرضها حتى خرجت من ظلمات الكفر الى انوار الاسلام
فصارت محلا لتلاوة القرآن بعد هينمة القسيسين والرهبان ومقاما لاقامة الصلوات والتوجه الى الرحمن بعد كونها هياكل للصلبان
ومواقف للشيطان فانخلع عنها لباس النبأس وخلع عليها اسنا ثياب الثبات واجمل طارف الحق الذي خوطب به الجن والناس واصبح لسانها
داعيا لمولانا سلطان المسلمين ذي النجدة والباس بدوام تخليد الملك فيه وفي اعقابه الى يوم ينفخ بالصور فيبعث من في الارماس واما الحوادث
العارضة في [illegible] الخارجة عن دائرة ملك مولانا سلطان الاسلام مراد خان في ايام دولته القاهرة ومدة سلطنته الباهرة فمنها
في سنة اثنين وستين وسبعمائة مات السلطان حسن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان ملكا جليل الشان جميل الافعال حسن السيرة عمر المملكة
المصرية بعدله وملاها بجزيل فضله وهو اول من رسم على اليهود بصبغ العمائم باللون الاصفر وعلى النصارى بصبغها بالازرق واجاز لهم الركوب
على البغال فاذا راوا مسلما نزلوا عن ظهورها وانتشر ذلك في جميع البلدان مع امتداد الزمان الى زمن سلطاننا وقد اختص عليهم لباس العمائم
راسا وامرهم بلباس قلانس على هيئة الاناء الذي يلقى فيه الاطفال ازبالهم ويضعونها على رؤوسهم زيادة في اشهارهم باقبح السمات ليتميزوا
عن المسلمين يعرفون بادي الراي بهذه الهيئة المخصوصة من الهيئات غيرة من سلطان زماننا نصره الله على دين الاسلام وتنويها لشعاره العظيم واهانة
لاعداء الطغام وسيأتي ذكر ذلك في فصله ان شاء الله ومدة دولة السلطان حسن المذكور عشر سنين وشهرين وانقضت ايامه بوثوب
اركان دولته وجنده عليه فقتلوه ومالوا الى اقامة ابن اخيه المنصور محمد بن الملك المظفر امير الحاج بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فاقام في الملك
سنتين وثلاثة اشهر ولم ينتظم له الامر فيها بل انقلبت عليه اعيان دولته واعوانه فخلعوه عن ملكه وحبسوه ولبث في الحبس الى سنة احدى
وثمانمائة ومات واقيم مقامه عقيب خلعه الملك الاشرف شعبان بن السلطان حسن فاستوسق له الامر واستمر له الحكم وسار
في الناس فعدل وحكم فما جار ولا عدل واعتمرت بملكه الممالك وامنت به المناهج والمسالك وله آثار جميلة تشهد له بكماله وتدل على سعادة
في حاله وبقي في الملك ثلاثة عشر عاما وتغلب عليه بعض اركان دولته واستمال الجند وقتلوه في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو في
الرابع والعشرين سنة واقيم مقامه ابنه الملك المنصور علي بن الملك شعبان وهو ابن [illegible] واربع اشهر ثم مات وهو ابن
ثلاثة عشر سنة واشهر واقيم مقامه اخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف شعبان وهو يومئذ دون التكليف وتولى تدبير امره
الاتابك برقوق المذكور وبقي في الملك سنة وستة اشهر ثم خلع عن السلطنة واقيم مقامه الاتابك برقوق ولقب بالملك الظاهر
فدبر امور الملك وساس الرعايا وعدل في القضايا ... اربع وثمانين وسبعمائة واقام في الملك ست سنين وسبعة اشهر
مستوثق الدولة منتظم الامر ثم راحت من اركان دولته واعيان سلطنته الوثوب عليه فاختفى عنهم اياما لا يعلمون مكانه ثم ظهر بعد في الكرك وكتب
الى اركان الدولة بانه قد خلع نفسه عن الملك فلينظروا للولاية على امرهم من شاؤوا وقد كان فزعوا في حال غيبته الى اقامة الملك الصالح السابق
ذكره لانه وعزله مقامه ثم في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عاد الملك الظاهر برقوق الى الملك بعد ان خلع نفسه عن السلطنة كما ذكرنا وذلك
ان الملك الصالح لما اقيم مقام الملك الظاهر برقوق خاف الاتراك من ذهاب الملك عليهم وانتقاله الى الشراكسة اذ قد قويت شوكتهم في اخر دولة

V. 2

الاتراك وارتفع احاد المماليك الجراكسه الى مرتبة الملك حيث كان الملك برقوق منهم فانقرض ملك الملك الصالح بقتل الملك برقوق وهو يومئذ بالكرك خامل
فيها الحين بذلك استصرخ بمن كان في قومه من الجراكسه ونحوها فاجتمع اليه جمع من البطالين من النهب والقتال وسار الى قتال الملك الصالح بمصر فغلبه
وافاه علمانه لا طاقة له بمقابلته فخلع نفسه عن الملك وولى مقاليده الى الملك الظاهر برقوق فاستولى على مصر والشام وكان اول من ملك من مصر
والشام من الجراكسه واخر من ملك من الاتراك الملك الصالح وكان زمن دولة الاتراك فيهم مايه واربعه وثلاثين عاما وعدد ملوكهم خمسه وعشرون ملكا
وابتدا ملكهم مقتبس من ملوك بني ايوب وبانقضا دولتهم ابتدت دولة الجراكسه بالملك الظاهر برقوق كما ذكرنا وترتب الملك فيهم في مصر والشام
وبها والاحيا واجلا بعد واحد على ما سيأتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله واستمرت دولتهم في البلاد المذكوره مع اضطراب القواعد ونقض الاحوال
الذي نشأ من عدم صلاحيتهم للملك استقرارهم في حيز ليس لهم بمركز حتى امتدت يد الدولة القاهره العثمانيه بتاييد الله ونصره الى الشام ومصر وساير فوايد
البلاد والممالك التي كانت تحت دولة الجراكسه فهنالك تلاشت دولة الجراكسه واضمحلت واستقرت مملكتهم للسلاطين آل عثمان في الشام
ومصر وما اليها استقرارا الى الابد حيث استقر الملك في محله وثبت الحق مع اهله فالحمد لله على افضاله اذ رجع الحق الى اهله واما ما كان
في اليمن من الحوادث في مدة دولة السلطان الاسلام مراد خان الشهيد قدس الله روحه ونور مضجعه وضريحه فاعلم انا قد اسلفنا
من اخبار اليمن في فصل السلطان اورخان خان ما ذكرنا الى اخر مدته من خراب تهامة جميعها ولم يبق الا مدينة زبيد ومدينة حرض وذلك في
سنه احدى وستين وسبعمايه وملك اليمن يومئذ الملك المجاهد والمعازبه والاشاعره والقرشيين هم الذين سعوا في الارض فسادا وتطاولت
الحرب فيما بينهم متواصلا على كافة المملكة المجاهد فراغوه الحرب في الكر والفر واشتغلهم مع الملك المجاهد في سنه اثنين وستين وسبعمايه
وفي سنه ثلاث وستين وسبعمايه خالف على الملك المجاهد بنوه الملك الصالح والملك العادل ابنا الملك المجاهد وتفرقت جنود الملك
المجاهد في قتال وادية مع ابنيه من قتال تهامه فاشتدت الشده على الناس بذلك فعظم الضرر على الملك المجاهد وفي هذه السنه ادعا
السلطنه محمد بن ميكايل العلوي احد ولاة الملك المجاهد وغلب على المهجم وحرض وبلاد الاعمام من بلاد التهاميه وضربت باسمه السكة
وخطب باسمه وبقي مدعيا للسلطنه على ذلك سنتين وسنتين الى ان الامر وتمت كان في سنه اربع وستين وسبعمايه خالف ايضا على
الملك المجاهد ولده الملك المظفر وافسد المماليك الذين وصلوا من جهة مصر الى ابيه وقصدهم مدينة عدن فيسبقه بامره وذلك انه
فلما بلغ المقرب عدن امر جماعه ان يتزيوا بزي الفقرا ويخفوا السلاحهم ويدخلوا عدن ويتفرقوا ويصلوا في اول باب عدن فاذا ادركوه ثاروا الى البوابين
فقتلوهم وامكن دخول المظفر عدن ففعلوا ما امرهم به من التزيي بزي الفقرا وحمل السلاح تحت المرقعات ودخلوا باب عدن ووقفوا منتظرين
لهجوم الملك المظفر وفي خلال انتظارهم له عرض عليه حمل حطب فاقبل عليه واستغل به حتى طال الوقت انتظارا وليكن بباب عدن فاستنكرهم اهل
عدن وطردوهم فلم ينطردوا وانتهى الامر الى والي عدن فسار اليهم فطردهم بقوه وقتال واغلق باب عدن في وجوههم واقبل الملك المظفر
وقد احترز اهل عدن وبطلت المكيده فرجع ومن معه بحوش في كل بلد نزل به او مر عليه وفيها ايضا دخل الملك المجاهد
مدينة عدن خايفا عليها من ابنه الملك المظفر واتاه الموت وانقضى اجله بها فمات فيها واوصى بالامر لولده الملك الافضل وهذه مدة دولته
ثلاثه واربعون سنه وكان في ايام سلطنته من ايمة الزيديه الامام محمد بن مطهر بن يحيى ثم الامام علي بن محمد المهدي ثم الامام علي بن صلاح بن تاج
الدين ثم يحيى بن حمزه ثم الامام مطهر بن الامام محمد ثم الامام احمد بن علي الفتح ثم الامام علي بن محمد بن علي بن منصور فهولاء الايمة المذكورون
كانوا في مدة دولة الملك المجاهد يوجد الواحد منهم في وقت والاثنان والثلاثة في وقت وكان في غالب الامر الحروب فيما بينهم وبين الملك المجاهد لا
لاشتغالهم بمنازعة بعضهم بعضا مع ابتلا الملك المجاهد في محاربة من ظهر عليه من قرابته واولاده وفساد اهل تهامه في اخر مدته
كما اشرنا اليه كان دولة عاطل في ايامه وليس حوادث به ذكرنا منها ما يليق بهذا الكتاب ومن ملح ما حدث في ايام دولته
من عجيب قدرة الله في خلقه ما ذكره المنسبح في تاريخه ان امراة تسمى عمنا ولدت الى عوجا مستحيا اشهر من جلده وجه وجه جدي
وله قرنان واربع اعين ثنتان من قدام وثنتان من خلف واذناه في راس كتفه في كل كتف اذن وانفه اعوج وله لين وناب ولسان
ابن ادم وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل في كل رجل اربع اصابع وكعب حمار مشقوق وله من قدام ذكر ومن خلفه فرج انثى
فسبحان الذي يصور في الارحام كيف يشا وانتقل الى الملك المجاهد هو الذي بنا الثعبات وسورها وبنى فيها القصور الرفيعة
والبساتين الانيقة وله فيها المخترعات البديعة وهو الذي بنى المواضع الشهيرة لتعريفه في اليمن وقام مقامه ولده الملك
الافضل عباس بن الملك المجاهد وحمل اباه بعد موته من عدن الى تعز ودفنه بمدرسته المعروفه هنالك ولما مات الملك المجاهد

عظمت جراة اهل الفساد واشتد كلب عرب العناد وطمعوا فيما لم يكونوا طامعين من قبل وسار الشريف بن ميكائيل صاحب صعده ومن معهم الى زبيد
فحاصرها ثم ان الملك الافضل حين افضى الامر اليه فتح خزاين الاموال وافاضها على الجنود والعساكر وجهزها الى قتال محمد بن ميكائيل
فارتفع عن حصار زبيد وهو حمد الجنود ولم يقو على مقابلتهم واستولت عساكر الملك الافضل على المهجم وحرض وكافة بلاد تهامه وهرب ابن ميكائيل
الى صعده والتجا الى من بها من الاشراف وانتظم امر اليمن تهامه والمشرق للملك الافضل وقويت شوكته وحمدت سيرته وعمرت البلاد خاصة
تهامه بعدما استيلا الخراب عليها ودان له المعازبه والاشاعره والقرشيين الذين كانوا سبب الخرابة تهامه بعد ان قتل منهم كثيرا وقبض من الباقين
رهاينهم وفي سنة ست وستين وسبعمايه تجهز محمد بن ميكائيل من صعده ومعه جماعة من الاشراف وجمع من الزيديه وقصدوا حرض والتقاهم عسكر
جيش الملك الافضل فقاتلوهم قتالا كانت الدايره في اثنايه على ابن ميكائيل ومن معه فانهزم الاشراف وقتل منهم خلق ولم يرجع ابن ميكائيل الا باليسير من
اصحابه وفي سنة سبع وستين وسبعمايه سار صاحب حصن ... ابن الفهد الى الملك الافضل مواجها له ومسلما عليه وبادلا له الطاعة فاكرمه
الملك الافضل وعاهده على الطاعه وجا الى الملك الافضل من اشراف الزيديه اعيانهم في هذه السنه يلتمسون الهدنه والصلح فاجابهم الى ذلك
وعاهدهم على الموالاه وتسليم ما كان لا يسوغ لهم من البلاد الى الملك الافضل وتقررت امورهم على ما يريده السلطان وسكنت بذلك الفتن
واطمانت البلاد من صعده الى عدن وفي هذه السنه جاء مطر عظيم عم في جميع ارض اليمن لم يعهد مثله في الزمن وخربت منه بلاد كثيره
واهلكت سيوله خلقا كثيرا من الناس والانعام والوحوش والهوام وكان في نزوله ووقع هوله اية باهره تخوف الله بها عباده وفي
سنة ثمان وستين وسبعمايه وصل رسول صاحب مصر الى الملك الافضل بهدايا وتحف ومماليك يستعين بهم في مهمات الامور وكذلك
وصلت رسل من ملك السند اليه ايضا بهدايا طريفه وطرف لطيفه وكان مما جاء فيها عدة من الفيل الاصفر والازرق والاحمر وكان الفيل وقتئيد
لا يعرف في ارض اليمن فنشا بعد ذلك الفيل في اليمن واشتهر وفي سنة سبعين وسبعمايه وصلت هديه من ملك كاليقوط الى الملك الافضل
مشتمله على كل عجيب من غرايب الاشجار والاطيار وارسل معهم الملك الافضل هديه الى ملك كاليقوط قايمه بهيبة غير قاصره عن ... في الاشتمال على
غرايب الاشياء ولم تزل الهدايا جاريه فيما بين الملكين في كل سنه وفي سنة احدى وسبعين وسبعمايه سار اشراف الزيديه بجمع عظيم وقصدوا مدينة
زبيد وقتلوا من قابلهم من الناس في تهامه واحاطوا بمدينة زبيد وقاتلهم اهل زبيد قتالا عظيما وانصرف الاشراف عن زبيد ...
وجات بعد منصرفهم جنود الملك الافضل الى المدينه بعد ... من كان بزبيد فقد ظهر منه الموالاه للاشراف قتلا وفي خلال ذلك عاد الاشراف في
جموعهم من اثناء الطريق الى قتال اهل زبيد فتلقاهم جند الملك الافضل بقتال شديد وباس ما عليه مزيد فهزموا الاشراف ... منهم
وقتلوا منهم كثيرا ورجعوا خاسرين وانقلبوا صاغرين وفي سنة ست وسبعين وسبعمايه سار الامام صلاح بن علي بجنود لا
تحصى عددها ولا يتادى وليدها قاصدا تعز فلما بلغ الى الجند انتهى اليه استعداد الملك الافضل لجنود عظيمه وهيبة ملكيه فخيمة
فعلم انه لا طاقه له بلقايه فانكفى راجعا في غير الطريق التي اتى منها وفي سنة سبع وسبعين وسبعمايه كانت محاصرة صلاح بن علي
لمدينه زبيد وذلك انه لما اراد قصد تعز في السنه الاولى وبلغ الى الجند ثم هاب التقدم على السلطان اكثر الناس عليه القول ونسبوه
الى الجبن والخور فتشمر لذلك فتجهز في هذه السنه المذكوره بقوم اكثر من ما كان تجهز بهم الى الجند وبلغ الى باب مدينة زبيد وحاصرها
بجنوده ثلاثة ايام ثم وصل الى منارة النويدره في ظاهر زبيد ونظر منها الى نحو المدينه وعاد راجعا من حيث جاء لم ينل شيئا في مسيره
ذلك الى زبيد ولم يات امام قبله مدينه زبيد بنفسه الى تاريخنا هذا ونرجوا الله ان يكون ذلك الى يوم الدين وفي سنة ثمان وسبعين
وسبعمايه ارسل الملك الافضل عسكر الحجاز الى ذمار فقاتلوا من كان بها من جند الامام صلاح بن علي واستولوا على الجهات وغيره من الحصون والبلاد
واستمر القتال فيما بينهم وبين جند الامام الى ان مات في هذه السنه الملك الافضل بمدينة زبيد ... بالامر الى ولده الملك
الاشرف اسمعيل وكان الملك الافضل هذا ملكا عالما عاملا فاضلا عادلا وله عده مصنفات من الكتب النفيسة منها كتاب نزهة العيون
في تاريخ الطوايف والقرون وكتاب العطايا السنيه في المناقب اليمنيه يحتوي على طبقات علما اليمن وفقهايها الزمن وامرايه وكتاب نزهة الابصار
في اختصار كنز الاخبار وله كتاب اخر يسمى بغية ذوي الهمم في اصول انساب العرب والعجم واختصر تاريخ ابن خلكان وبالجملة فهو اعلم ملوك
بني رسول بعد ابيه الملك المجاهد وكان جوادا كريما عظيم الصلات والنوال كما كان ابوه في زمانه الكريم المستمره وهو الذي جدد سور مدينه
زبيد بعد انهدامه وصرف في عمارته اموالا مستكثره وله غير ذلك من الاثار الحسنه والعمارات المستحسنه من المساجد
والجوامع باليمن وله المدرسه المعروفه بمكه وله المعالم المباركه لتعليم الصبيان وكانت ايامه ممدوحه بكثره العلما والفضلا والصالحين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] للسلطان [illegible]

[illegible] تصدع وتحصن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وفي سنة ثلاث وثلاثين [illegible]

[illegible]

اليوم [illegible]

سنة ست وثلاثين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي سنة تسع وثلاثين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الامام [illegible]

حصن [illegible]

[illegible] وفي خلال ذلك [illegible] الامام [illegible]

[illegible] الملك الاشرف [illegible]

الامام [illegible]

[illegible] الملك الاشرف [illegible] الامام المذكور [illegible]

[illegible] الملك الاشرف [illegible] من بلاد الامام [illegible] الملك الاشرف [illegible]

ما استقر [illegible] الى ان [illegible] في سنة اثنين [illegible]

عظيم الروم بن لاسكري لما صالح سلطان الاسلام [illegible] ممالك المشركين [illegible]

[illegible] من تمام الامور [illegible] النصارى [illegible] من كوس الصغار مختلف الالوان [illegible]

[illegible] السلطان في آفاق [illegible]

[illegible]

في [illegible] الاتفاق [illegible] القلوب الايمانية [illegible] السنة الصادقة [illegible]

الملوك الحيية وامعرفا [illegible] فضل الشباق [illegible] الاسلام [illegible]
ملكوا الافتار [illegible] الا معجزة [illegible]
بطوايف النصارى [illegible] بو ونادى [illegible]
انالم تستدركوا بينكم [illegible] عنه ابن [illegible] سلاطين [illegible]
فقريب [illegible] القسيسين والرهبان [illegible]
ولا صرفه عنكم سيف ولا سنان [illegible] واستعد والامر [illegible]
طكنا [illegible] ظفرنا [illegible] والنافيه [illegible]
الدعوه من طوايف النصارى [illegible]
ويصفع مع مشاهدة [illegible]
قاصدين حوزة الاسلام [illegible] سلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
انذكر [illegible]
الى الزبير الخاذر [illegible]
بالبنان والتسبيل [illegible]
يدبه وبعث [illegible]
الايام [illegible]
وتصاف الفرسان [illegible]
التسعت [illegible]
تلك [illegible]
الميادين الحياص وكرت الماس [illegible] والنفط [illegible]
اليوم [illegible]
الابطال [illegible]
ولوقع على [illegible]
بالارواح على صراط الحتف والصباح [illegible] يزداد الشر [illegible]
في تلك الايام [illegible] سلطان الاسلام [illegible]
الشوق الى الشهادة [illegible]
ويتطاير رغبة في الشهادة في سبيل رب الارباب [illegible] الكفرة [illegible]
الكفرون وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وعلتهم سيوف المسلمين السلطانية وتناهشتهم ليوث العساكر العثمانية فافنت منهم [illegible]
والقتهم [illegible] وقتل [illegible] عظيم الروم [illegible] في جهنم وبئس المصير وقتل [illegible] عدة من ملوك النصارى
وشمل [illegible] السلطان واستجيبت دعوته وقرنت بالنصر [illegible] واطمانت باجابة الدعا نفسه وظهر في العالم بشره وانسه
وفي اثناء ذلك جاء ملك من بعض ملوك النصارى [illegible] دولة مولانا السلطان مراد خان
ممن لم يكن [illegible]
مولانا سلطان [illegible] انتهاز فرصة اغتنام [illegible]
اهل بلاده ومن [illegible] السلطانية [illegible]

الذين باعوا انفسهم من الشيطان وانتصروا على الرحمن وضلوا عن سنن الرحمن فبادر ذلك الكفور الغدار بتبليغ ذلك الشهود والبهتان

الذي ظهر له ذلك الشقي بدعائه [illegible] السلطان فاذن له بالمثول [illegible] الا التطوع من الخبث حتى ذلك الطاغيه

عليه لبعض اقاربه [illegible] الاراده [illegible] وطاه [illegible] الطاغيه [illegible] انا سلطان الاسلام ليقبل كف الكريم [illegible]

[illegible] بحيث يراه [illegible] سلطان الاسلام الكريمة [illegible] الشريف [illegible]

[illegible] الشهادة [illegible] مراده [illegible] روحه الشريف وتلقته بالروح والريحان

ورفعته [illegible] الجنان [illegible] والقى روحه روحه الخبث في سجين

[illegible] عليه [illegible] الى يوم [illegible] الشريف [illegible] وفزع المسلمين الى اقامه ولده السلطان

يلدرم خان وصان الله [illegible] الاسلام [illegible] ابيه عن الضيم والاهتضام وعادوا ابنات مولانا سلطان الاسلام مراد خان

الشهيد [illegible] الرحمه والرضوان [illegible] الشهاده [illegible] الكرامه [illegible]

[illegible] المقدسه [illegible] الاسلام المقبلين [illegible]

[illegible] وذلك في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وسبعمائة

[illegible] دولته القاهرة خير الدين [illegible]

[illegible] العسكر [illegible] الوزير [illegible] والامير [illegible] ورؤوس

[illegible] الاركان العاليه للدوله السلطانيه [illegible]

[illegible] السلطان بايزيد خان [illegible] اخوة السلطان يلدرم عقيب سلطنته

[illegible] الاسلام [illegible] المؤمنين ان تغرق وسفينة النجاه ان [illegible]

[illegible] وطلب الحق [illegible] الباطل [illegible] فذلك ما ذكرناه منه [illegible]

[illegible] السلطان يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد [illegible]

الشهيد [illegible] السلاطين [illegible] الانام [illegible] السلاطين [illegible] في ايضاح رسوم

الملك اسرع البرق في الليلة [illegible] على اعداء الله [illegible] بنيان [illegible] وغيث المسلمين [illegible] الدين والدنيا

[illegible] الاسلام [illegible] الحروب وتجاب

[illegible] الخالصة [illegible] بسرعة عزماته [illegible] بسيوفه البارقه [illegible] ذوي

العدوان [illegible] الصارمه [illegible] البحر [illegible] وثبت في مركز الملك بقدم

[illegible] وثباته في غزواته على كل [illegible] من الكفرة [illegible] فلم يبق منهم ولا يذر وصال

[illegible] الناصيه [illegible] في كل [illegible] فليس لهم

[illegible] مع تفرده بالامر دون وزير ومشير في كل ورد وصدر واطراحه لمراعات الجند والعسكر

[illegible] الجنان [illegible] عن قوة [illegible] يجد نفسه على الانفراد لقتال [illegible]

[illegible] الرجاله والفرسان [illegible] الشاميه من الانتصار بارباب السيوف ومثقفه [illegible]

[illegible] لا يقوى عليه تمام صبر ذوي الكفر والطغيان [illegible] حتى ادركه ما

[illegible] الى آن [illegible] وجد الزمان والايه الكبرى [illegible] الدنيا وفي الاخرة [illegible]

[illegible] في اسفل دركة العدم والهوان [illegible] امل في [illegible] الانفس

[illegible] بكراته [illegible]

[illegible] الجامعه [illegible] الناريه [illegible]

[illegible] وكادت تفارق [illegible] الرومين [illegible] وتستطير ارواحهم

من ذوي البغي و [illegible]

عن الاجسام لخوف منازلته الرابعة كالذى اوليائه وعد انشر صوات اما لهم الفانيه ومالاصدورهم ابتهاجا وحبورا فهم فى جنة من عدله
عاليه قطوف الامال لهم دانيه وافيدتهم عن الخوف والانزعاج مقدسه وعن كل فزع خاليه وجناب الاسلام بمعنى عزمه فى امور الجهاد
فى كعبة الامن وحرمها المحرم عن طوارق البغى والفساد شرفات شرف الايمان بعزة عليه وغرفات الملة المهديه بتشريفه فى الجهاد وتغربه
محروسه محميه وصدد الدين به منشرح مجبور وبدره بشمس ملكه فى اتم كمال واعظم ظهوره نال بسلطنه ارباب الاسلام منا لا لاتى الاشهاد
كما نال المسلمين باعماله الباقيات الصالحات كل خير فى هذه الدار وشهدت اثاره بسعادته فى الدارين فانظر وابعد الى الاثار فسينبيك عن
كنه الحال ما ابقاه الله تعالى وكفى بما ابقاه ذريعة له الى الواحد القهار من ذلك ماله فى مدينه ادرنه المحميه من العماير الشريفه والمبانى
العظيمه العليه المنيفه الجامع الاعظم الجامع لكل وصف من الكمال انثر الداير صعود النور من ارجائه بدوام الصلوات المستجابات
بسوحه الكريم للاعبين به الدعوات ثم له فيها دار الضيافه التى هى من اجل منازل الثواب واوصل الامور المبلغه الى خير الدارين والاسباب
اعد فيها للنازلين من جميع الافاق والوافدين من عصائب رفاق النزل الاهناء فما بحوا التقلب منها فى كل منزل اسنا يكررون الدعا انا شاء صدوا
من الخيرات بها ما لا انقطاع له لعامرها افرادا ومثنى و فى مدينه بورسه المحميه المحروسه له الجامع الكبير الساطع نور
فضله الظاهر الشهير وله فيها دار الضيافه الكافله لنازليها من غربا الافاق بجوامع اللطف والرافه و له فيها ايضا دار الشفا
القايمه بكمال صحه من اشرف على الموت من سقمه واشفى واضحت مناخا لركايب الحكمه وبستانا لازاهير النعمه يقصدها اهل العلل
والاسقام وينشوا عنها فى صحة وامن وسلام وقف عليها سلطان الاسلام من الضياع والعقارات والمستغلات ما لا يحصى
كثرة الاقلام ولا يبرح به هذه الدار فى خدمة الدار صالحه للقيام الى يوم القيام و له فيها مدرسه جمع العلما والمتعلمين وتحنو
عليهم بكمال الاستعداد لقبول الارشاد الحاملين المستفيدين كم عالم ظهر من سوحها مبرزا فايزا بالقدح المعلا من سهام العلم
ولتحقيقه محرزا و له فيها الزاويه المقدسه التى هى على تقوى من الله ورضوانه موسسه المنسوبه الى ابى اسحق علم دار المعروف
بالزهد فى مرتبة الاخيار وراس العباد الكبار وحايز مظاهر الاسرار و له فى مدينة بالى كسرى جامع ومدرسه لمن
تبوح مصابيح الهدى من جذوه فضلها مقتبسه و له فى مدينه قره فريه جامع فضله لا يختفى وفخر شرفه لا يطفى
و له فى مدينه توقه جامع ايضا جمع من الفضل حظا واصبح خالصا من كل شاينه محضا و له فى مدينة كوباصه
الجامع الشهير المستوعب لصفات الكمال الخطير و له غير ذلك من الاثار فى جميع المدن التى فتحها بسيفه على نحو ما تقدم
من اثاره فى المداين التى افتتحها اباوه سلاطين الاسلام بلغ الله ارواحهم الشريفه التحيه والسلام وانزلهم بافضل سعيهم دار السلام
واما فتوحاته العظيمه التى هى فى دار الاسلام غره واضحه وسمة بها اتسعت دايرة الاسلام شرقا وغربا
وجلت مواقعها فى البريه عجما وعربا وسلبت بها ممالك المشركين سلبا واوسعهم فى اخذها طعنا وضربا وتضاعفت بها
دار المسلمين عرضا وطولا واصبحت بها يد قدرة مولانا سلطان الاسلام اليد الطولى كم اوسع فى فتحها من اعدا الله سبيا وقتلا
وكم اراق دونها من دماء مالكيها واستاصلهم بسيفه فرعا واصلا حتى قام خطيب الاسلام على كل منبر نصبه فيها مفصحا
بذكر مولانا سلطان المسلمين تعظيما وتنويها و تزينت الدنيا بغره و تطاول زمنه على ساير الازمنه زهوا وتيها واشرقت الافاق
بلوامع سيوف جهاده فامحت عنها حنادس الظلم وموحش سواده وسرى فى الاقطار سر الامان بما استودعها من نور الاسلام
وانس الايمان وابتسمت ايامه عن ثغر الخرم اتصالا بتجديدانه وارتفع منار الملة النبويه باوضح برهان فمن تلك الفتوحات
التى اجراها الحق تعالى على يدى سعادة مولانا سلطان الاسلام معدن قره طوه فى سنه اثنين وتسعين وسبعمايه
وكان فتح المعدن الفضى المشهور فى تلك الناحيه بجوده فضته وغزارتها فى هذه السنه على يد الامير اورنوس جمزه مولانا
سلطان الاسلام بجيوش كثيفه كشفت جموع النصارى عن موضع هذا المعدن وهو فى ظاهر مدينه قره طوه وهى مدينه عجيبه
عامره اهله يحيط بها جبال منصله شاهقه مملوه بالقرى والرساتيق والبساتين الانيقه والحدايق الرقيه الضيقه وقد رايت
هذه الجبال فى حال رحلتى لطلب العلم من فواه الرجال فوجدتها ذات انهار جاريه واشجار باسقه ساميه وثمار دانيه وخصب مريع
ومنظر بهيج بديع يملا العين قره والقلب مسره يهبط من هذه الجبال الى المدينه المذكوره والمعدن وتلك المدينه فوق ما وصفت
حين شاهدتها عيانا فهذه المدينه والمعدن والجبال المحيطه بها بما عليها من البلدان والضياع والمزارع وما اشتملت من الاوصاف

الحسنه عليه كان فتحها والاستيلا عليها من ايدي النصارى بسيف سلطان الاسلام في السنه المذكوره **وفي هذه السنة** جهز مولانا سلطان
الاسلام جيوشا عظيمة لفتح قلعة اوسكوب ومدينتها وما يليها من البلدان الواسعة والنواحي الشاسعة ولما علم حكام تلك الاسلام
بحلها في دار الكفر وانها المعتمد عليها في ممالكهم وانها مملكة مستقل قايم بها حمى بها جنود عن سطوة سائر الملوك جهزنا اليها من اشرنا اليه من
الجيوش فاحاطت بالقلعة المذكوره جنود الاسلام من كل جانب وارسلت نحوها سلطان الاسلام صواعق المصايب فنازلت اهلها جنوده المنصوره
في كل اصيل وابكاره وادارت عليهم دوائر السوء في الليل والنهار حتى افتتحوها عنوة واستولوا عليها وما فيها ومن فيها واصبحت ظاهرة الانوار بكونها في ممالك
الاسلام خالصة من ظلمات الكفار وهذه القلعه المذكوره في المشهوره وحصانتها وامتناع ارجايها عن منال الخير وتصريف الصروف مع كونها مملوءة
برجال معدودين لكل عظيمة معدين لدفع كل ملمة لو صرفت اعنتهم عنها الى قصد ملك من الملوك لاستنزلوا عنه كل ابي القياد واحاطوا بملكها وممالكه
وبلغوا من كل منتهى المراد فكيف وهم على هذا البأس والنجده والتباعد والشده في امتناع الذرا وقلاع المداين والقرى اولئك هم القوم الذين
تلاشت بسالتهم واضمحلت شجاعتهم وانحلت معاقد شدتهم وضعفت مواد شدتهم حين احاطت في هذه القلعه الموصوفه جنود مولانا سلطان
الاسلام وتوجهت نحوهم صواعق هيبته التي لا يقوم لها ما توجهت في مكان ومقام بل دكت جبال ابنيتهم دكا واصبحوا في حبايل الحتف واشراك العطب
هلكى لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يجدون لهول صدماته ثباتا ولا اصطبارا فذهبوا في الذاهبين بسيوفه موعدهم بما الجاه عليهم
من ماضيات حتوفه ولقد كان مولانا سلطان الاسلام يروح ويغدو الى جنوده المحيطه بهذه القلعه فيزداد جنده بذلك شدة وباسا
ويشتد البلا على الكفرين فيزدادون نقصا وانتكاسا حتى كان لفتحها اية كبرى وعلامه في ايام الاسلام واضحة زهراء **والتفت مولانا**
سلطان الاسلام الى تطهير هذه القلعه ومدينتها وبلدانها من اوضار النصارى حيث ابدلها بعد الظلم الكفريه بالاسلام انوارا حيث اعلى فيها للمؤمنين
والايمان منارا واظهر بها الدين الحق الى يوم النشور شعارا واعلن في منابرها الاسلاميه كلمة التوحيد ليلا ونهارا واصيلا وابكارا
ولقد وصل هذه المدينه واحاطت بقلعتها علما فوجدتها في الامتناع فوق ما وصف وظهور شعار الدين اجل من ان يحصر تاليف مولف
او يحيط به تصنيف مصنف الفيتها مملوءة علما وفقها واوليا وصلحا يتجاذبون اطراف معاني السنه والكتاب ويذللون من ممتنع العلوم
على افهام الطالبين كل الصعاب وينقاد الى اكف تحقيقهم ازمة القلوب ويرجع الى مركز الحق بحكمهم كل شارد عنه ومريب ولم يمض فيها يوم من
الايام بل ولا ساعة من الساعات الا ولهم فيها ابتهال وتضرع الى ذي الكبرياء والجلال بالدعا لفاتحها مولانا السلطان ثم لمن قام بعده في الخلافة
من سلاطين ال عثمان **وفي هذه السنه** كان فتح قلعة حنروزه وقلعة ودنه وقلعة ودين على يد الامير اودنوس جهزه نحوها مقتفيا
بجيوش سلطانيه وجنود عسكريه اسلاميه فنازلها لياليهم بعزايم منوطه بالعزم السلطاني المنوط بالتاييد الالهي الرباني واحاطت بتلك
القلاع الحافظة لتلك المنعات وادارت عليهم من انواع الاهوال اجناس المهولات حتى تزلزلت هضابها وانفتحت ابوابها واخذتهم صواعق
العزم السلطاني فما ابقت واستاصلتهم سيوف الاسلام فما منعتهم عن المهالك منعاتهم ولا وقت فاصبحوا في ارجايها كعصف ماكول مواجنتهم
البوايق فما استقرت لهم فروع ولا اصول وانتظمت هذه القلاع ومدنها وبلادها على ما هي عليه من الامتناع والعظم والاتساع في سلك الممالك
السلطانيه والبلدان الاسلاميه وخلعت عنها ملابس الكفر وخلع عليها لباس الاسلام فاضاءت افاقها وعلا اشراقها وعمرت بالجوامع والمساجد
والمدارس والمشاهد واعلن عليها توحيد الصمد الواحد ورفعت ايدي المسلمين بالدعا لفاتحها سلطان الاسلام في المسا والصباح وتضوع
نشر اجابة دعا الداعين في ارجايها وفاح **وفي هذه السنه** وجه مولانا سلطان الاسلام الامير اودنوس المذكور بجيوش عظيمة لفتح
قلعة الاشهر ومدينتها وبلادها وانتزاعها من ايدي النصارى ونظمها في الممالك السلطانيه فمضى اليها بالجيوش مستفتحا وبالامر العلي السلطاني
في الامور مستصبحا فحاصرها اياما وادار على اهلها بالقتال موتا زؤاما وافتتحها عنوة بالسيف واستولى عليها ومن فيها من ارباب الشرك والحيف
وغنم المسلمون منها مغانم جزيله واستفاد المجاهدون عن تلك الكرة فضايل جميلة جزيله واكتست تلك القلاع وما ينسب اليها من المداين والبقاع بعد
ظلمات الكفر في اكنافها ظاهرة انوار الاسلام في ارجايها واطرافها وتشيدت بها الجوامع والمساجد ورفعت بها المنابر والمنابر والمدارس
والمشاهد واصبح صبح الفلاح فيها ظاهرا ودين الله الحق بها غالبا قاهرا والدعا في ساحات منعبداتها ومظان استجابة الدعا في اشرف عرصاتها
لمولانا سلطان الاسلام من كان سببا لها من اهل الاسلام ومنتظم عقد الايمان الى يوم القيام بلسان واحد وابتهال صادق في رجا في اجابة الدعا
واثق **وفي هذه السنة ايضا** انتظمت بلاد ايدين في سلك الممالك السلطانيه حيث استيقنت نفس صاحبها الذي اليه في امرها العقد
والحل بان التي ما لبد امره وبلاده الى من جعله الله ولي امر بلاده وعباده واقدر على حفظها من اختطاف ايدي الكفرين واصون لما اشتملت

عليه من انوار ايمان المومنين • من هبوب رياح فساد المفسدين • ففاز بالنجاة من خطر وثوب اعداء الدين • ونال افضل المراتب لدى سلطان المسلمين •
فصارت تلك البلاد على ما هي عليه من الاتساع • وما اشتملت عليه من القلاع ذات العلو والامتناع • والمدن العظيمه • والقرى الجامعه لاجل المراتع والضياع فسلكه
في نظام الممالك السلطانيه في نهايه الصيانه من موجبات الضياع . واصبح صاحبها في الملك الحقيقي فائزا فيمن علم واطاع • وفي هذه السنه
ظهرت انوار خلافه سلطان الاسلام في الافاق وغلبت ابصار كل معاند بذلك الاشراق حتى اختفى صاروخان في غالب تلك الاشعه القاهره
وتلاشى ملكه ومجده وكانه في الوجود ما كان • وانتظمت بلاد صاروخان باسرها الى الممالك السلطانيه لما ضعف عن امرها صاحبها وبهرته
ايات جلال سلطان المسلمين فسلب امره وتلاشى علوه وقهره ولله الحمد الان تكون تلك الممالك لمن [illegible] بها والملاه ومن الاشانه وقدره
فعدت من الفتوحات الالهيه • وايات السعادات السلطانيه ابد الله ملوكها بالعنايات الربانيه • وفي هذه السنه ندت اعنة الطيش
بصاحب منتشا في بيدا الخوف من سطوه سلطان الاسلام حيث لم تصفو له سريره فنجى مما خاف وتخفى قبل تامل سما السلطنه بعين
ماكره فوجدها محروسه بشهب راصده اجرمه • واتبعه منها شهاب ثاقب فاصابه بعذاب واصب • والتجا الى ابليس باسم ملك بلاد قسطمونى
كوترم بايزيد • ومعناه بالعربيه المقعد • فاوى اليه مبلسا . ومن النجاة بايسا وخلف بلاده واسلمها فطلتها اليد السلطانيه واستولت عليها
وملكتها بالعنايه الالهيه • وكانت احق بملكها واولى واجدر بمالكها وملكها • وانتظمت في الممالك السلطانيه • واتسقت في عقود البلاد العثمانيه •
وفي هذه السنه ايضا رفع اهل بلاد حميد من الممالك السلطانيه شكواهم الى مولانا سلطان الاسلام من عدوان الملك علا الدين بن
ملك قرمان عليهم ومد يده بالظلم اليهم فنهض نحوه سلطان الاسلام منتقما فحين بلغ اليه ذلك خاف من صاعقه العزمات السلطانيه التي لا
تقوى عليها القوى البشريه الانسانيه فجعل الفرار له ملاذا ومعتصما . ولو وجد سبيلا الى السماء لنصب من الفزع اليها سلما وترك
بلاده لسلطان الاسلام مغنما . ورمى بنفسه من الذعر والجزع في امر ما . ولم يجد له حيث توجه في البلاد عزما . واستولت اليد السلطانيه على
بلاده المعروفه ببلاد قرمان وهي بلاد عظيمه الشان واسعه الارجا ممتدة الاكناف متباعدة الاطراف تشتمل على قلاع ومداين • ومساكن مهيبه
في المواضع والاماكن من جملة مدنها مدينه قونيه ماوى الملوك في الجاهليه والاسلام الموسومه بتخت يونان ارباب الحكمه ومنشا اساطين الحكما
في سالف القرون الماضيه والاعوام • وطالما البلاد التي تابى ان يكون خاطبها غير مولانا سلطان المسلمين • ولقد كانت فيما مضى في وثاق غير اكفا
ذات حنين واشتياق الى دولة سلطان الاسلام لما جرى [illegible] من ايدي ملك قوم ليسوا لها باملاك اطفوا بهجتها بالتنازع والاشتراك
وعفوا اثار من وسمها باشرف الحليات واتم الصفات واقام فيها من باهر الاثار اعظم الايات • وما زالت في حداد الملابس تحول وتمر عليها
الاعوام بمرارات الاسا والحول حتى سعدت بانتظامها في ممالك الاسلام فاسفرت عن محاسنها عوايق الايام • وانكشف عن افاقها ظلم القتام
وطلعت سعودها كاشفه انوارها لحنادس الظلام • وابتسمت عن مجد سلطان رفع الله منار الدين الحنيف بدولته واقام • وقرت عينها اذ رجع
الى انسانها . وعاد اليها ضياوها . وانشرح صدرها حين القت الى كف تدبيره الزمام وطابت اوقاتها • ونطقت السن نظام صفاتها في كل ناد
ومشهد ومقام وقررت في دواوين الاشتهار بعد ان اعتراها النسيان • ونسجت على محاسنها عناكبه وسترت فضايلها ظلم الزمان وغبار صده فاضحى
مصابيحها بزينت تدبير سلطان المسلمين ذات انوار علت الدنيا واتضحت محاسنها المنتهيه الى المرتبه العليا • وكان في فتحها على هذا الترتيب
دليل على عظيم السعاده لسلطان الاسلام • وتمكينه من كل شي عز مناله على البعيد والقريب ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم وتعينت الاشاره عليه بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين • وفي هذه السنه اعني سنه اثنين وتسعين
وتسعمايه حبس مولانا سلطان الاسلام الامير يعقوب بن كرميان هو ووزيره في قلعه انساله لتاخره عن المثول في الحضره العاليه السلطانيه
على ما جرت به عادته من غير موجب اوجب ذلك التاخر فاتهمه السلطان الاعظم بما اوجب حبسه صيانه له عن تعديه الى ما هو اشد من ذلك وانه
غالب على امره • وسياتي ذكر فراره من الحبس المذكور وبلوغه الى السلطان تيمور • وفي [illegible] ثلاث وتسعين وسبعمايه كان فتح بلاد افلاق
واستيلا مولانا سلطان الاسلام عليها • وهي بلاد واسعه الطول والعرض ليس لها فيما جمعت من حميد الصفات والخصب من شبيه او نظير في
الارض اشتملت على مداين جامعه وقرى واسعه وضياع نافعه وانهار جاريه وعيون نابعه ورخص اسعار في كل زمان • وطيب هوى
واعتدال ابدان • واهلها ارباب وفا وحسن [illegible] وخلوص رعايه لكل سلطان • يضرب باستقامتهم على الطاعه المثل في ساير البلدان •
ويحصل عن اهلها من الاموال العظيمه ما لا يقوم به مكيال ولا ميزان • ولما كانت على هذه الصفات العديده الحسان • اراد مولانا
سلطان الاسلام انتظامها في ممالكه الكريمه من بلاد اهل الايمان • فتوجه نحوها بنفسه الشريفه ليستفتحها ويستخلصها من

اصل الشرك والطغيان فخيبه بنهزما بجيوشه المنصوره بمليكه الرحمن علما اهلها ان لاطاقه لهم بمقابلته ففزعوا الى بذل الطاعه له والاذعان
وكان ملكهم وقتيذ يقال له اميرحو الملك وهو الذى تذلل وتملق وتنزل الى ادنى محل من التواضع ومكان واحسن التماس قبول طاعته وكان اهل
بلاده لحرايز قهر مولانا السلطان فرأى مولانا سلطان الاسلام بما اودعه الله من انوار الايمان وموجب الشرع الشريف قبول تلك الطاعه التى بذلت
لجده الكريم وضرب عليهم خراجا واسعا واجرى عليهم عوايد فى منافع المسلمين جمة التعداد عظيمة النفع فى امر الجهاد وقررهم على ما هم عليه فكان بذلك
كال الانتفاع فى كل زمان ولم يزل يولى عليهم من ابناء ملوكهم من اختاره للولايه مولانا سلطان الاسلام ثم يجرى له انا نشا ونجدد الولايه لغيره وان كان بري
من احد ممن ولاه عليهم بغى او طغيانا او حيفا وعدوان ارسل عليهم شواظا من نار عزمه المحرق لكل سلطان فاسرع انتقامه واخذه باليم الاخذ
وشديد البطش وقد جرى منهم فى بعض الازمان خروج من خرج من ملوكهم عن طاعه مولانا سلطان الاسلام فما كان باسرع من اخذه واشد من تلفه واعظم
نكالا ما نزل به من البتار والخسران وهكذا ما برح فيهم الحال من ذلك الزمان الى هذا الزمان الذى وضعنا فيه هذا التاريخ الكريم والمزبور الموضح
الواضح البرهان كما بيننا من ملوكهم عهد الطاعه الى ورا ظهره نابذا قصم ظهره وازيل رسمه ومحى عن لوح الوجود اسمه وصار عبره لذوى الاعتبار ومثلا
سايرا فى سرعة انتقامه واصطلامه وقبح مصرعه الذى صيره الى النار وذلك لما سبق به سابق القضا وماضى الاقدار من انه اذا انعم على قوم
وامدهم بتواتر مواد الرزق المسبل المدرار طغوا فى الارض فسادا فاخذوا بالنقص وتدمير الاعمار واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وفى سنة اربع وتسعين وثمان مايه كان فتح قلعة سكولى وقلعة سلسرم
وقلعة روسحى ومداينها وما اليها من الممالك والبلدان وذلك ان سلطان الاسلام لما راى هذه القلاع وما اليها من المدن والبلاد الواسعه
مع قربها من بلاد الافلاق ومتاخمتها لها فهى كالباب الفسيح المدخل منه الى افلاق وفى حكمها عليها كالقفل الفاتح لمغالق الابواب توجه الى فتحها وجرد مع
الماضى جيش كثيفه وجنود منصوره ففتحها فتحا مبينا واخذوها من كفرة الكفار اخذا لم يجد لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ولا معينا
وانضمت تلك القلاع وما اليها من المداين والبلدان الى جملة بلاد سلطان الاسلام مع ما اشتملت عليه من القلاع التى هى فى غاية الحصانه ونهاية
الامتناع والمدن الحسنة الاحوال الفايقة ساير المدن والبقاع والقرى الواسعه العقارات والضياع واهلها المنسوبون الى الشجاعه والباس
ومنهم اختيار عساكر السلطنه القاهره وفيهم رجال الاقدام فى المواطن الهايله والحروب العظيمه ولما استقرت قدم الاسلام فى هذه الجهات
المستفتحه بسيف سلطان الاسلام والمسلمين اشرقت انوار الايمان من افاقها وطلعت اقمار العلوم الدينية من ساحاتها بعد اختفايها وامحاقها
وانبعث منار المله النبويه فى مساجدها المعموره بتقوى الله ورضوانه وانطوت عنها منشورات الكفر وطغيانه واصبحت بعد ان كانت
جهنم الشرك رياض الاسلام وجنانه ينشو منها كل عالم من العلما راسخ الاقدام وكل اورع من ذوى الشجاعه وعظيم الاقدام وبالجمله فهى للممالك
السلطانيه كالغرة الواضحه او كواسطه النظام وفى سنة ثمان وتسعين وثمان مايه تناول كاس حمامه وحل عقد نظامه الملك علا الدين بن الملك قرمان
حيث اقدم على الكره على بلاد قرمان الذى طرده عنها سلطان الاسلام كما تقدم بيان ذلك وكان اذ ذاك مولانا سلطان الاسلام فى حال الغزو والاستغراق
فى جهاد الكفار فانتهز الفرصه علا الدين المذكور واستولى على بلاد قرمان جلها واحاط بمن جمعه من المتمردين وانضم اليه من المفسدين وما اقنع
بذلك بل تطاول الى بلاد سلطان المسلمين بمد يد تعديه والانقياد الى كاذب امنيته فقصد بعض بلاد السلطان وهى البلاد المسماه اناطولى
وفيها يوميذ امير الامراء الكبير الشهير بتمورطاش وهجم عليه ليلا على حين غفله فاسره وحبسه و... ذلك مولانا سلطان الاسلام
وهو اذ ذاك مواجه للعدو بسيف الجهاد وغاز فى سبيل رب العباد فترك فى مقابلة العدو من يقوم بقتاله من جنوده وامرايه وعاد الى مدينه
بورسه المحميه المحروسه قاصدا لحرب الملك علا الدين وحين بلغه توجه السلطان اليه بباسه الشديد وغضبه عليه سقط فى يديه ولم يجد
ملاذا وفزع الى استعطاف سلطان الاسلام لعله ينجيه من تلف الغضب او يقيل عثرته التى اسلمته الى يد العطب واخرج من سجنه ذلك الامير
تمورطاش واحسن اليه وارسل معه رسلا من قبله صحبتهم الى سلطان الاسلام هدايا سنيه ومراسلات تلتمس بها اقالة العثره بيد القدرة السلطانيه
القويه العليه فلم يلتفت مولانا سلطان الاسلام الى اعتذاره ولم يقبل هديته التى بعث بها ملتمسا اقالة عثاره بل امضى عزمه لو ان بعض شرارها
شرارها ما اصاب عباب البحر لا نقد البحر وكان اللقا باق جاى فلم يثبت الملك علا الدين للقا سلطان المسلمين وقتال جيوشه المجاهدين
بل هزمت جنوده وافنت سعوده واسر هو وبعض اولاده وجى به اسيرا هو ومن اسر من اولاده الى سلطان الاسلام فامر بضرب اعناق جميعهم وذهب
الملك علا الدين فى سبيل بغيه خاسرا ولم يجد له من سطوه سلطان الاسلام وليا ناصرا واستعادت اليد السلطانيه ما حوته يد علا الدين من ممالك
قرمان وجاق بمن والاه سو العقاب وشر الخسران وهكذا حال سلاطين ال عثمان الذين اختارهم الحق سلاطين المسلمين وملوك الايمان حامى

عليهم ذو بغي وعدوان وقابلهم بالمناصبه ذو عداوة وشنآن الا كان فريسه لليوث جيوشهم في اسرع آن هو سليبا لبد سلطانهم المنيع
الاركان هو صريعا لسيوفهم الماضيه شبا مدى الزمان وامّا ولد الملك علاء الدين فانه جا بنفسه الى الملك تيمور الاعرج وسبا في
طوق من حديد في موضعه [illegible] خمس وسبعين [illegible] به كان فتح قلعة اماسيه وقلعة توقات وقلعة سيواس وقلعة
جانيك وقلعه صامسون موهذه قلاع ساميه المنال عاليه الاكناف عن بلوغ الامال مع البها مدن عاليه المنال وبلاد واسعه المجال اثار الاسلام
بها عامره وايات الايمان بساحاتها باهرة في عرصاتها محط رجال الاوليا وعلى اهلها شعار الاتقيا وبها مدارس ينحات الابدال وبارجايها
اريج العرفان يتضوع من معارف الرجال وامو حسب استفتاحها ان والي هذه البلاد المذكوره والنواحي المحميه وهو القاضي برهان الدين
الا بعض ملوك الترك ممن لا يقوم بخدمه سلطان المسلمين ويتولاه بالطاعه وشرف الادب فلما بلغ ذلك سلطان المسلمين توجه بنفسه الشريفه
وعالي همته المنيفه بجيوش لا تحصى ولا تحصر بالعد والاستقصا لاستفتاح هذه القلاع ومدنها وبلادها ففتحها في اقرب مده ونشر فيها
اعلام عدله وافاض في اهلها سجال فضله بل وبحار فواضله الممتده وازدادت بحسنه حسنا والى ايمان اهلها علا واهنا بانتظامها
في سلك الممالك السلطانيه ودخولها في جملة البلاد المحروسه العثمانيه [illegible] قضى سلطان الاسلام من فتح هذه البلاد وطرا لاح له برق الرجا في الجهاد
وفضله وثرا فيمم فصد غزو الروم وعبر البحر وتوغل في بلاد النصارى ناشرا اعلامه ماضيا في اكنافها سيفه واقدامه حتى انتهى
ذلك الى ملك بلاد قسطموني وهو كوترم بايزيد فوثب على جانب مما يليه من ممالك سلطان الاسلام وعاث فيها وافسد ونهب وقتل واجترا على
الله عز وجل حيث خدع سلطان المسلمين في حال توجهه الى غزو الكفرين والجهاد في سبيل رب العالمين واصبح من الذين يخادعون الله والذين امنوا
وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون و[illegible] سلطان الاسلام كر راجعا من غزوه نحو بلاد قسطموني فوجد كوترم بايزيد
قد مات وادركه اجله منبوذا في الخيبة والخسران وقد حاق به المكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكان هلاكه عقيب عدوانه
من البراهين لمولانا سلطان الاسلام وظاهر الكرامات فحين قدم السلطان بلاد قسطموني وقد هلك ملكها المذكور قهرا ولله فاصله على
وجهه في اسوا الحالات وعلى شر العهد افتتحها سلطان المسلمين صفوا عفوا واستولى عليها سهلا وعرا في برا وبحرا فمن جملة
ما افتتحه سلطان الاسلام من ذلك قلعة طرافلو بورلو وقلعة قسطموني وقلعة عثماجق وكان ذلك كله في السنه المذكوره سنه خمس وتسعين
وسبعمايه [illegible] وسبعمايه ظهرت طايفة من الفرنج الى ساحل البحر فيما بين سلانيك وكليبولي فعاثوا في
بلاد المسلمين وقتلوا ونهبوا ولما بلغ خبرهم الى سلطان الاسلام تجهز بنفسه الشريفه غيرة على المسلمين وغضبا لله على القوم الكفرين
وطوى المراحل والمنازل بجيوش لا يثبت لقتالها مقاتل ومنازل وعبر البحر من كليبولي وانتهى الى حيث اغار النصارى من بلاد المسلمين فوجدهم
قد فزعوا الى سلانيك وتحصنوا بها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فمضى نحوهم واحاط بهم فيها ونازلهم ونازلتهم جيوش السلطان وادارت
عليهم دايرة السو من كل مكان واخذتهم طوفان النكال وصواعق الزوال وضاقت عليهم الارض بما رحبت وغارت نجوم جيوشهم وما امهلت
واستولت عليهم سيوف جيوش السلطان فما ابقت وحاق بهم سيات ما مكروا وعليهم كلمة العذاب حقت واصبحوا اثرا بعد عين
وغنيمة لايدي المسلمين ما تركوه وانفالا لسيوف المومنين ما خلفوه بعقلاهم امتلات جوانب الارضين وخلت منازلهم على مر السنين وصاروا
عبرة في الناس اجمعين وقيل بعدا للقوم الظالمين [illegible] هذه القلعه ومدنها وما اليها من البلاد والمخاليف في سلك الممالك السلطانيه
وتبدلت ظلماتها الكفريه بالانوار الاسلاميه وتحولت حالاتها النصرانيه الى الاحوال السنيه الشريفه العليه الايمانيه وعمرت في مدينتها
الجوامع التي اشرقت منها انوار الاسلام بكرة واصيلا والمساجد الموسسه على تقوى من الله ورضوان لصلحي المومنين وحسن اوليك قبيلا
والمدارس التي انتشرت مصابيح العلوم تقتبس من ساحاتها على مر الزمان جيلا فجيلا واجتمعت السنه حاضريها وباديها على تلاوة الدعا
لقا حب ما المدخل الخير الى اهل الاسلام عريضا طويلا دعا ما زالت ملايكه اجابه الدعوات تومن عليه مسبتا ومقيلا وهكذا الحال في
جميع معمورات هذه الدوله الشريفه العثمانيه في نواحي الارض وكافه اقطارها لا يزال لسان الاسلام يبتهل بالدعاء الى الله لهم تبتيلا وتثني عليهم
عليهم وتشهد لهم بافضل كل مصرع في الجهاد جارفتيلا [illegible] كان فتح قلعة نكي شهر ومدينتها وما اليها من البلاد وهي
قلعة حصينه منيعه الاركان اكيده البنيان ومدينتها في نهايه الحسن وكمال الاحسان ولها البلاد الواسعه الاكناف المتباعدة الاطراف
كانت مطيعة لممالك مولانا سلطان الاسلام بعد ان دار على اهل القلعه حتى حرب وارسل عليهم من تلقا عزمه المويد نصرا صحبه جيوشه المنصوره التي
اجلبت بهم من الشرق والغرب فتكررت فتكاتهم وتعددت كراتهم حتى افتتحوا القلعه عنوه بسيوف بتاره وليوث كراره فافنتهم قتلا ولم

يبق منهم فيها الا اصلاه واستقرت اليد العاليه على تلك القلعه والمدينه والبلاد واستبدلت بعد خبث الكفر الى شرف الفضل المستطاب
وعادت في بلاد المسلمين في اعز مكان واسعد جناب يكبرون في ارجايها التوحيد اناء الليل واطراف النهار ويذكر فيها اسم الله كثيرا على من الاصيل
والابكار وفي هذه السنة بذل الملك اسفنديار الطاعه لسلطان الاسلام والتمس فضل العفو والامان وان لا يبولغه في مراسيم كويزم
بامر بلاد التعجيل [illegible] عليه ولحقته لازدواجه وزراجه فعطف اليه سلطان الاسلام بمراحمه وافاض عليه سجال فواضله ومكارمه ومنحه
من جوده العميم وعفوه ما يعده من مشارب الامان والامتنان بعده اصفى وقرره بقلعه سينوب تقرير التقاعد فطاب له المقام
وما قر به [illegible] في تلك الايام واصبح من [illegible] لسلطان الاسلام وسيأتي من حديثه بعد ذلك في موضعه ما يأتي ان شاء الله
وفي سنة [illegible] وسبعين وثمانمائة كان فتح انكروس وذلك ان عظيم الروم ملك انكروس المسمى بقرال لما راى من ايات النصر والاقبال التي
خص بها سلطان الاسلام وحاله ذلك وعلم ان امر معاشر النصارى سيؤدي بهم الى شر المعاطب والمهالك فعطف الى اوليائه وشياطينه يوحون
اليه بما يجري في شانه ويبقى [illegible] عن سلطانه فاشاروا عليه بالاغاره الى بلاد سلطان الاسلام ومحاذيه [illegible] الملك ومنازعته في الامر
باجلاب [illegible] النصارى عليه وحث مطايا العزم بالمسير اليه فرجح ذلك لديه واستصرخ طوائف النصارى من كل جهه واستمد عامه
من كان منهم [illegible] عديده ثمانية من ناحية حصار [illegible] فقطع [illegible] وعبر النهر المسمى طونه وصار [illegible] بتلك الجموع
الخاسره [illegible] المشركه [illegible] بتلك الجيوش ذات الكتائب [illegible] استعر [illegible] نار الحرب واغار على [illegible]
من بلاد المسلمين واشتد [illegible] الخطب وبينما انتهى ذلك النبا الى [illegible] باهل الايمان من ذوي الكفر والطغيان توقدت في
عزائمه المنصوره الغيره [illegible] على اعداء الله [illegible] الكريه [illegible] فسارع في [illegible] بجنود
المسلمين [illegible] النصارى [illegible] ورافقه التاييد الالهي حتى [illegible]
[illegible] وجمع [illegible] الكفرين [illegible] بالنصر والمدد ينادي فيهم لسان التاييد الرباني وتلى عليهم
[illegible] الكفرين [illegible]
[illegible] من عده الايام التي [illegible]
في [illegible] الليل والنهار وكان في [illegible] كبرى لاولى [illegible] من [illegible] التاييد الالهي اليه بالفتح
[illegible] معناه البرق الخاطف اذا ومض [illegible] الذي كفر [illegible] وحاق [illegible] وانقض سلطان الاسلام
بشهاب عزمه على [illegible] الكفار [illegible] جنوده المنصوره وترتيبها في مراكز الحرب [illegible] والاستظهار [illegible] قاهر العزم
من النصر في كل [illegible] وقتال الكفار [illegible] منهم [illegible] لحمد
قوته التي صدمت [illegible] النصارى [illegible] فجالدوا المشركين [illegible] بالفرار الى النهر
المذكور فحصدتهم السيوف وتناوشتهم المنايا والحتوف واستولى سلطان الاسلام على جملة ملك الالوف ولم ينج منهم الا النادر الشاذ مع طاغيتهم
فرع الى [illegible] من النهر [illegible] عن [illegible] وتمت هذه [illegible] النصر الاكبر لسلطان الاسلام وملجا الانام مما لا يبيد ذكره
ولا يطوى [illegible] طبق الافاق [illegible] اشتهاره وعم [illegible] الكفرين [illegible] صدور المسلمين وكشف عنهم
ظلمات الكرب [illegible] الى يوم الدين واغتنم المسلمين [illegible] مغانم لم يسمع بمثلها [illegible] واستنقذوا
ما كان اعده النصارى من الات الحرب [illegible] واصبح [illegible] ملك الروم [illegible] الاستلاب [illegible] من يديه [illegible]
ونصر المسلمين [illegible] سلطان الاسلام [illegible] الربانية [illegible] في [illegible] الاختصاص الرباني [illegible] فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي هذه السنة [illegible] سلطان الاسلام [illegible] التوفيق الالهي [illegible] الاختصاص [illegible] الحظه ووجه
الصواب في تدبير امور المسلمين على ما يقتضيه رضى رب العالمين بنا قلعه كوز حصار ومعناه القلعه الحسنا في مقابله قلعه بوغاز كسن ومعناها
بالعربيه قاطع الخلق [illegible] مدينه القسطنطينيه [illegible] الاخطار [illegible] النصرانيه واعداد
لمستقبل منازلة الكفرين بالجنود الاسلاميه فكان ببناء هذه القلعه وانشائها فتح الباب [illegible] المسلمين الى بلوغ اقصى المطالب واسنى
وفي هذه السنه ايضا كان فتح قلعه [illegible] واستلابها من ايدي النصارى [illegible] ومحاصره محيطه وكان فتحها من الاسباب
وان صاحب القسطنطينيه لما اراده سلطان [illegible] المسلمين [illegible] القلعه كوز حصار في استضعاف مدينه القسطنطينيه

ولما استقل سلطان المسلمين بالاستيلاء على القلعتين المذكورتين وطال الحكم على القسطنطينية كما ذكرنا طلب من ملكها القسطنطينية
تسليمها اليه ودفع ازمة امرها الى يديه فالتجا صاحب القسطنطينية الى الاعتذار عن ذلك والتخلص من ارهاقه في اصعب المشكل في
بالالتزام بتسليم الخراج في كل سنة فاجابه سلطان الاسلام الى قبول ذلك وارسل طايفة من المسلمين الى القسطنطينية يظهرون فيها
شعاير الاسلام وقرر بها خلقا من المسلمين وامرهم ببنا المساجد والمنارات في القسطنطينية واقاموا بها يعلنون كلمة التوحيد
ويتلونه في ارجايها القران المجيد وطايفة النصارى من ذلك في الكرب الشديد والصغار الذي ما عليه مزيد وكانت الطايفة من المسلمين
الذين اقاموا بالقسطنطينية من اهل طرافلو وكصبي واقاموا على هذا الحال الى ان نقل الله سلطان الاسلام الى دار كرامته واختار له
القرب لديه والتعظيم لديه فاظهر النصارى عن مدينة القسطنطينية المسلمين وهدموا ما كان بناه المسلمون من المساجد والمشاهد
ومحوا تلك الاثار وحسبوا انها لا تعود الى ان رفع الاشتهار وانثر منار في سنة ثمان وتسعين وسبعمايه تزوج سلطان
الاسلام بنت ملك الاروز وزفت اليه مسلمة لله رب العالمين وكان في ذلك الزواج اسباب انتصار السلطان على طوايف النصارى بان
ضرب بعضهم بعضا وانشقت العصى فيما بينهم ليقضي الله من نصره دينه بما قضى في سنة ثمان [illegible]
ملاطيه ومدينتها وما اليها من البلدان والممالك وقلعه دوندة وقلعه دودكي وقلعه بهسنة وتلك [illegible] القلاع
وما اليها طايفة من التركمان وكانت لهم غارات على ما حولهم من البلاد وافساد السبيل وقطع الطريق [illegible] ذلك [illegible] الى الملك الظاهر في
ذلك الزمان وهو خارج عن طاعة السلطان فراى سلطان الاسلام [illegible] الاسباب استلاب تلك القلاع والمدن والبلاد
عن ايدي اهلها المذكورين فتجهز بنفسه الكريمه بجيوش منصورة الاعلام ثابته الاقدام [illegible] فاحاط بها احاطه داره واحاط بها
من الجنود اسوارا واسعر عليها من لظى الحرب نارا وكرر عليها مواطن الحرب وشدايد النقع وكانت في مدة محاصرتها [illegible] الطعن
وهيجان الدما وسفك الدما ما استطار خبره في الافاق وسطرت اخباره المدهشة في صفحات الاوراق واهمت الى [illegible]
الاذان ومدت نحوها الاعناق ولم تزل دواير الفتن [illegible] وسواهم التلف نحوها [illegible] السلطان انتهز
واستاصلت اهلها السيوف العثمانية فاخذتهم اخذ اليما واستولت عليهم استيلاء مليما [illegible] من البلاد مقعدا [illegible] وانتزعت
القلاع والمداين وما اليها من البلاد والقرى والضياع في سلك الممالك السلطانية فامنت الاطراف واطمان اهل الارجا والاكناف من عدوان
تلك الطايفة الجايرة عن سبيل الانصاف واذهب الله بذهابهم عن المسلمين ما يخاف واعلنت الالسن بالدعا لمولانا سلطان المسلمين والاسلام بتوالي
النصر والتاييد وخفي الالطاف وفي [illegible] ايضا الى ان فتح قلعه ادرنجان ومدينتها وما ينتسب اليها من البلاد والممالك وهي قلعه حصينة
الاكناف والنواحي متمنعه على كل من رامها ومدينتها جامعه لانواع المحاسن حاويه لكل [illegible] وصف عديم من المواضع والاماكن وبلاد
كذلك جامعه لعدة بلدان كثيره وفيها اصناف من صنعات غيرها من البلدان [illegible] البلدان ما لا يجتمع متفرقا في تلك الصنعات في سواها وصاحبها
الامير طاهر الدين كان رجلا ظالما غشوما ياكل اموال اليتامى ظلما ويرى ذلك صوابا وغنما مع كونه في هذه القلعه الموصوفه والمدينه المعروفه
والبلاد والممالك الواسعه النافعه لا يباشر من امور الجهاد شيا ولا يتشوف نفسه الى ما اعد الله للمجاهدين من الفضل والمرتبه
العليا حيث لا يعي قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجه بل ربما لم يعنا صاحب الجهاد وكثيرا من مثله من يهدي لنصر الملحدين
[illegible] وكفى بتشويش خاطر سلطان المسلمين في حال مصاف الجهاد بادي امر يخطر على القلوب وان لم يكن له في الخارج صورة جرما عظيما
وذنبا مقعدا مقيما [illegible] كان لسلطان الاسلام منذ وجه في سلب من ذكر تلك الحاله ما لديه من الممالك وصرفها عنه الى من هو احق بها
واهلها الا وان ذلك مولانا سلطان الاسلام ومن اختاره الحق من خلقه قابضا القايم بسيف جهاد الكافرين في الغرب والشرق وربما
تعين عليه فرضا او في حكم الفرض سلب اوليك المتغلبين على الارض وهذا القول في هذا الموضع ليس بمقيد في هذا السلطان الذي نحن في سياق
جلايله مع هذا المتغلب الذي نحن في ذكره ايضا بل مع ساير سلاطين الاسلام من ال عثمان خلد الله ملكهم اسلافهم في خلفهم الى اخر الزمان مع
من كان متغلبا في وقت كل خليفه منهم فالمعتبره فيما تقدم وتاخر من قضايا المتغلبين مع كل سلطان الذين سلبوا حكم الولايه ودفعوا
عنها الى مهاد العزل وانخفاض الصغار والهوان [illegible] واليه اشرنا ومن صحيفه حال سلطان الاسلام
املينا ما رسمنا جهز نحو الامير طاهر الدين صاحب قلعه ادرجان المذكوره وما ينسب اليها جيشا كثيفا احاط بتلك القلعه من كل جهاته
[illegible] اهلها مواطن الحرب وصادق الكرات حتى لا انتزعه طاهر الدين وتمادى في جهله بعد الضلال المبين فاستغاث بالطوايف السلطانية

وعز انصار الاحكام الدولة السلطانية العثمانية واخبت لاهل الحق [illegible] وخابت [illegible] القلب وفر [illegible] من [illegible] التلف وانحلت القلعة فخلا اليها في
ملكها الملك [illegible] السلطانية قد اوقد [illegible] في ذلك الاحكام الشرعية [illegible] رب العالمين ولم يزل سلطان [illegible] الاسلام مشرقا بانوار الجهاد النصارى
وتخريبه وهو مخبا خيله وركابه في الحروب ومشرا [illegible] سيف الجهاد عن [illegible] بعد [illegible] وتنابي البلاد [illegible] للطارف والتلاده
تاره [illegible] وطورا [illegible] العظيم [illegible] في المسير [illegible] في ايام [illegible] الى ان بلغه خروج
السلطان [illegible] عن [illegible] الاذربيجان في سنة ثلاث وثمانماية [illegible] سلطان الاسلام من ديار الروم [illegible] لتجهيز
الجيوش [illegible] بنصر الله وتوجه [illegible] الفتح [illegible] واطلاق [illegible] وتقييد المطلقات على ما اوجبه التدبير السلطاني [illegible] بتدبير
[illegible] البريات [illegible] المحسنة وصلت جماعة من اهل الاذربيجان يشكون الى سلطان الاسلام من جور قضاة الاحكام الشرعية وحيفهم [illegible] على
الرشوه [illegible] في الملة الحنيفية [illegible] سلطان الاسلام باطلاق [illegible] متعينا لبيت المال من ما هو [illegible] الاموال الى ولاة القضا ليعفوا بما
يصير اليهم من ذلك عن تناول الرشاه ويتقوا [illegible] الانبيا واستمر ذلك الامر [illegible] الى القضاه من [illegible]
الى هذا [illegible] وكان في تقرير ذلك خير كثير [illegible] لسلطان الاسلام حيث وضحه صيانة للحكام عن تناول الحرام
وسلوكا بهم في السبيل الذي [illegible] والنهي عن المنكر في العقام والاحكام والتفرغ [illegible] واما ما كان
من الحوادث في مدة دولة سلطان الاسلام بايزيد خان في سابر [illegible] الخارجة [illegible] فمنها
في سنة احدى وثمانماية [illegible] الملك الظاهر برقوق صاحب مصر والشام [illegible] وهو اول من [illegible] من الشراكسة بعد انقضى دولة الاتراك
من مصر والشام حسبما سبق [illegible] ذلك في اخر [illegible] مولانا السلطان [illegible] الشهيد [illegible] بالرضوان واز [illegible] تكرمنا
الروح والريحان وكان هذا الملك الظاهر برقوق المذكور [illegible] باصل [illegible] اليمن وهو [illegible] وبهاديه فلا انقضى سنة
الاعمار [illegible] وكانت مدة [illegible] الملك الظاهر سته عشر سنه واربعة اشهر [illegible] وله الملك
الناصر ابو السعادات فرج بن برقوق وكانت سيرته في الناس سيره حسنه [illegible] السياسة [illegible] في مبادي
دولته ثم استحالت [illegible] في اواخر دولته الى خلاف ما كانت عليه من العدل [illegible] سنة اربع وثمانماية سار تيمور الاعرج
بجنوده نحو الشام فالتقاه الملك الناصر ابن برقوق محاربا واقتتلا [illegible] ناحية حلب [illegible] في اثنايه جند الملك الناصر [illegible]
القتال وعظيم النزال وقتل من جند الملك الناصر خلقا وعاد الملك الناصر مهزوما الى مصر واقبل تيمور الاعرج في [illegible] الملك الناصر نحو الشام
فاخذ حلب [illegible] قلعتها وقتل من اهل حلب خلقا واسر اخرين وتجاوز في [illegible] الحد [illegible] الظلم [illegible] حماه فهمها
سيفا وفعل فيها ما فعل باهل حلب ثم حمص كذلك قصد [illegible] ونهب اموال اهلها ولم يقتل منهم احدا [illegible] بها بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في قتل اهلها احتراما لما ذكرنا ثم قصد مدينة دمشق [illegible] ثم اخرب [illegible] وسال عن قبر
يزيد بن معاويه فدل عليه وهو بظاهر دمشق فامر بنبشه [illegible] وذرا ترابه ورميه في الارياح ولما دخل فصل الشتا ببرده وثلجه كره
المقام بالشام فتحول الى اذربيجان واقام بها يفسد الحرث والنسل ويعوث في الفروع والاصل وسياتي تمام حديثه عن قريب واما الملك
الناصر فرج بن برقوق فانه بقي في مملكته واختلفت عليه اركان دولته واعيان مملكته اختلافا خاف معه على نفسه فاختفى منهم وفزعوا الى اقامة
اخيه عبد العزيز بن برقوق ملكا عليهم واقام ملكا سبعين يوما وضعف عن القيام بالامر [illegible] الشراكسة [illegible]
الملك الناصر فلما بلغه ذلك ظهر عن اختفايه فاجتمع الشراكسة على اعادته الى الملك وخلع اخوه عبد العزيز [illegible] الى الاسكندريه فاقام بها
الى ان قتل فيها وسياتي تمام حديث الملك الناصر بن برقوق في الفصل الاتي بعد هذا الفصل [illegible] واما ما كان من الحوادث في ارض
اليمن في مدة دولة مولانا سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان [illegible] في سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه قصد الامام صلاح بن علي جبل
بعدان [illegible] على اهله وقاتلوه اياما ثم سيبوا الماء في ارض مزروعه قصبا [illegible] عليه الحرب وقد نبتوا هنالك كماين من عسكر الملك
الاشرف في عدة اماكن فلما اشتد القتال ظهرت تلك الكماين على جند الامام ولم يجد وا مهربا في [illegible] المواضع التي [illegible]
خيلهم وارجلهم في الطين واللثق فقتلهم جند الملك الاشرف واهل البلاد و[illegible] خبار [illegible] في شهر صفر من السنة المذكوره
وفي [illegible] من هذه السنه قصد الامام صلاح بن علي بلاد بني شاور فبسط جنده ايديهم في النهب والقتل من اهل البلاد وكان ببلد
بني شاور رجل [illegible] وعلما الامة يسمى احمد بن زيد الشاوري [illegible] بدينه وامانته ويفيض [illegible] اموالهم [illegible]

عنده من اموال الناس المودعه اياه شي كثير فلما بلغ الامام صلاح بن علي ذلك طمع فيما عنده الناس فقتله واخذ جميع ما وجد لديه ضربعا ونهب بعنه وقتل جماعة من قرابته صالحين بلا ذنب يستحقون عليه ما جرى منه من الاقدام التكلابتجاسر عليه بعض الجبابرة ممن يتسمى بالامام ويتسم بسمات العدل في الانام وما لبث الا قليلا ثم انتقم الله تعالى منه لما ارتكب من جراياته وقبل ذلك الرجل الصالح وذلك انه لما تادى من جمته ذلك وبلغ الى بلاد الظاهر ثم ركب في بعض الايام على فرس له فعثر به فرس له بلا ملل البصر فحمل الى منزله دون من بغلته فزعت من ذلك الطاير فرعا القا عن ظهرها الى الارض الامام المذكور فعلقت احدى رجليه في الركاب فخرجت فزعها وازدادت نفرتها في ارض وعره فما زالت تسحب الامام على الارض ما فرع ولم يتمكن الناس من ردعها ولقاها حتى تخلصوا الامام عن مادنيه من ذلك البلا حتى عقروها باسلحتهم وخلصوه من تلك الشيه والقوه كسيرا مهيضا فحملوه الى حصن ظفار واقام بها اياما مريضا كسيرا مهيضا ثم مات في ثالث ذي القعده سنه ثلاث وتسعين وثمانمايه (وقيل في اخر شوال) بعد ما ظهر منه الاجرام والاقدام على اهل التقوى وما اداله الامر في هذه القضيه من البطش والشر والسعي وكان بموت هذا الامام المذكور ابتهاج اهل السنه والجماعه وقام بالامر بعده بدعوته الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى فعارضه في الامامه والمراح بن علي وجرت فيما بينهما حروب اثر في بعضها الامام المهدي وسجنه ولد الامام صلاح بن علي كما سبق بيان ذلك في موضعه وكان من اسباب انتصار الامام علي بن صلاح بن علي على الامام المهدي مسالمه الملك الاشرف ومهادنته وكذلك قويت شوكه الملك الاشرف بموت الامام صلاح بن علي واطاعته العرب الطاعه واستولى على اليمن ما خلا صنعا وصعده من البلاد وكان لابن المعاز جده في تهامه جبل تضاهي ما جرى بينهم وبين الملك المجاهد وكان عاقبه امرهم الى الدخول تحت الطاعه وتحكم في امرهم ما شاء ولم يتم امراء بن هم بالذله والصغار وتعبده له وفي سنه اربع وسبعين وسبعمايه ختن الملك الاشرف اولاده واقام لذلك الختان شعارا عظيما وكان به في اليمن ابتهاجا عظيما ولم يبق في اليمن رئيس ولا ذو مكانه او ولايه الا اهدى الى الملك الاشرف هديه لذلك على مقدار حاله ومبلغ علو مرتبته كما قد اجتهد كل منهم في المبالغه والمنافسه وحصر ما طلع على الناس الملك الاشرف فكان فوق الفي خلعه وفيه قالت الشعرا القصايد وصنفت هذا الختان مما يدل فيه من الوان الابتهاج والسلوان من شعر ابن جعفر:

٥ هبت النسيم معنبر النفحات ٥ وشدا الحمام باطيب النغمات ٥
٥ وتضوع اليمن الخصيب بلسره ٥ بالطيب من عدن الى عرفات ٥ وتالق البرق الكليل فاشرقت ٥ انواره في حندس الظلمات ٥
٥ فرحا بتطهير الملوك الاكرمين الاعظمين الجله السادات ٥ فالدوح يرقص في غلايل سندس ٥ والجو ينثر لولو القطرات ٥
٥ والروض مغتنم النبات بنرجس وشقايق يزري بكل نبات ٥ والطير ذا انشاد وهذا زامر ٥ فوق الغصون بافصح الاصوات ٥
٥ والكل يدعوا باختلاف لغاتهم في كل ما وقت من الاوقات ٥ يا رب مهد للمهد ملكه ٥ وانصره واحرسه من الافات ٥
٥ ووفق له فتحا مبينا واكفه ٥ صرف الردى وتغير الحالات ٥ وابيات اخر في القصيده التي حيينا بهذه الابيات من جملتها

كثيره ومدح الملك الاشرف وما صنعه في هذا الختان من الانفاق العظيم والتزيين العجيب والجمع الاعظم الغريب الاكوان من كل ما يتمتع به الانسان حتى كاد الشان في ذلك يكون خارقا للعاده من مثل عرس المامون بن هرون الرشيد بتوان بنت الحسن بن سهل ذي الرياستين فانه اسرج بين يديه شمعه من العنبر الاشهب وزنها الف رطل الى غير ذلك مما يهول السامع ولولا اشتهار ذلك مع الناس وتقريره في التواريخ المصححه القويمه والاساس لكان من المستبعد ووقع في سنه تسع وتسعين وسبعمايه خرج رجل يرعى غنما في بعض نواحي صنعا عند جبل يسمى مذيخ فنزل بعض الغنم في جيد هنالك فتبعها الراعي ووجد هناك كهفا فيه رجل ميت عظيم الجثه ففزع وهاله ما راى فرجع في طريقه قليلا قليلا واعلم بعض اهل تلك الناحيه فسار معه جماعه منهم فوجدوا في الكهف رجلا ميتا عليه سبعه اكفان وجثته نحو من اربعين ثوبا وعلى راسه عمامه طولها خمسه وثلثون ذراعا في عرض ذراع وكانه مات قبل ذلك اليوم بيوم واحد ووجهه ابيض وانفه مستقيم وكانه نايم مستقبل القبله وساعده الايمن تحت خده ويده الاخرى على صدره وهو قصير الظهر عريض الحقو طويل ساعده ذراع وطول كل اصبع من يديه نحو من شبر وطول ساقه ذراع ونصف وطول كل اصبع من اصابع رجليه نحو من كف وبه جراحات بعضها في وجهه وشي في ظهره واجمع اهل تلك الناحيه انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكروا ان رجلا امرا زاره فرفع من عنده وقد رد اليه بصره والله اعلم وبدا في بعض قرى تهامه مولوده لها اربع ارجل واربع ايد وما ذلك بعجيب من قدرة الله عز وجل فان له في خرق العادات ما لا يخطر لخاطر بشر ومن ذلك حاله ظهرت حول الشمس بعد العصر عشر اذرع في وادي الليس وفي من تحج

هو ما امكن وجوده

الالوان البياض والحمرة والخضرة والصفرة وسائر الالوان المختلفة وفي حارة الراس جحيفة ايضا يخرج الحليب من الخارج لون البيض يعلى اصفى من الفضة البيضا ووقع عقيب ذلك في محلته عظيم حيث مات اناس وتعطلت قرى منها اهلها ولم يوجد الحب في الممكن وجوده بتلك البلاد لم يعهد مثله وفي اخر ايام الملك الاشرف وقعت صاعقة عظيمة بقرية من قرى قرب وادي سرر وفي قرية بالمدينة فاحرقت كل ما كان بتلك القرية من جميع اصناف الحيوان الا الانسان والجماد وان رق وضعف كالثياب ونحوها فانه لم يصبه من الصاعقة المذكورة شي وفي اخر ايام الملك الاشرف ظهر رجل حين عظم امره ولا انكره وانتشر في الافاق صيت حسن وجاء الى السايلين بالمحن جاكتاب الى بعض اهل الكتب المقبوط يستاذنونه في اقامة الخطبة لامر قد انفذوها اليه عظيمة فاذ سلم بذلك وخطب له صار كذلك ولم يعهد مثل ذلك مع ملك من ملوك اليمن سواه وفي شهر سنة ٨٠٣ ظهر جراد في ارض اليمن لم يعهد مثله كثرة وضررا حتى اكل الحيوان كما روي انه شوهد في ايام خروج هذه الجراد جنس عظيم الذات ياكل من تركه الجراد اكل الاذرة حتى انها وقعت عليه الجراد فاكلته جميعه ولم تبق منه شيا وكذا روي انها اكلت حيا باجمعه ولم تبق منه سوى الريش فهذا من غريب ما وقع وفيه تعريف هايل لاهل ذلك العصر لم يعهد ربنون لما نزل بمن كان قبلهم من بني اسرايل فانها تعدت الى اكل الحيوان والواح الابواب الصلبة وما شابه ذلك كان في هذا تلك الامم بهذه الآية النازلة من تجلي الحق سبحانه لاهل زمن الملك الاشرف ان يشتد بهم الخوف من عذاب الله بهذه الجراد الظاهرة في عصرهم من عذاب ربهم غير مامون وفي سنة ثلاث وثمانمايه توفي الملك الاشرف في اليوم التاسع عشر من ربيع الاول ودفن بمدرسته الاشرفية بتعز ومدة دولته خمس وعشرون سنة وقد كانت البيعة بولاية الملك الناصر احمد قبل موته بيوم وهو في الثامن من شهر ربيع الاول من هذه السنة المذكورة ولما صار الامر اليه ودفع زمام الملك اليه جمع جيوشه وجنوده ورفع اعلامه وبنوده ومضى الى قلعة سنام فاحاصرها حتى استولى عليها وقصد المحاربة فاخربهم الخطر والزهو الصغار وولى عليهم امرا كافلا به وكذلك حاصر حصن المهور فاستولى عليه وهو حصن عظيم به انحسمت مادة الخلاف في هذه الجهات من تلك الاطراف وفي سنة اربع وثمانمايه ارسل جيوشه الى الجهات الزيدية فقد كان ظهر منهم الامتناع عن الطاعة فاستخرجها باسرها وقصد بنفسه في سنة ثمان وثمانمايه فتح بلاد يافع وديثنة وما اليها من البلاد وحضرموت فاستعاد جميع هذه البلاد واستعادها الى الطاعة اذ قد كانت تقلبت عن الطاعة حين مرض ابيه الملك الاشرف واستقر الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف في دايرة مملكة اليمن باسره ما خلا صنعا وصعدة وبلادها فانها كانت للامام علي بن صلاح بن علي وكانت بين الملك الناصر والامام علي بن صلاح مهادنة ومسالمة على نحو ما كان بين ابيه وبينه كما تقدم ذكر ذلك ولم يزل حال الملك الناصر في حال ملكه ظاهرا وسعد ولايته باهرا وبقي على ذلك امر اليمن الى ان توفي سلطان سلاطين الاسلام وحامي حماه عن الاهتضام مولانا المجاهد المناغر شرف الاوايل والاواخر السلطان بلدرم بايزيد خان بعد ما اسر بيد تيمور الاعرج وذلك ان سنة الله التي خلت في عباده اقتضت ابتلا افضل العباد اليه واكرمهم محلا وقربا لديه ليوفيهم اجرهم بغير حساب وكما قال صلى الله عليه وسلم ما معناه اشد الناس بلا الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل ليوطن اهل ملته الشريفة على ثبوت الاقدام عند الزلازل في الامور العظام كيلا يستكينوا الجاد ثم تنزل بهم وتسلبهم ما كانوا عليه من جميل العوايد وجزيل الفوايد بل يزداد وابتلا الخطوب التي تقتضيهم حظا من حظوظهم ثباتا وثقة بما عند الله من الحسنى لهم بالابقاء على الحال قبل الابتلا ولقد كان بعضهم يتعرض للمصايب النازلة ويقتحم الاخطار الهايلة في سبيل الله تعالى كما يتعرض الناس لاسباب السلامة والدعة وخفض العيش واذا وجد امنا في حاله وسلامة وسكونا اضطرب وقلق فاذا اصابته جايحة ونزلت به نايبة اطمان نفسه وثاب اليه انسه لعلمه بمواقع الابتلا عند الله وما في ملاقاة الشدايد والمكاره من الراحة على حقيقتها والسلامة من جزع النفوس وخيفتها وان كرهت النفوس وعادتها بعادتها وما خلا قرن من القرون الماضية ولا امة من الامم الخالية عن واردات الحوادث المجحفة والخطوب المهلكة المتلفة وسلب الملك عن اهله وانقياده لمن ليس من قومه واصله مع النهوض على الحق والميل اليه حيث كان في الخلق انما كان ذلك من الحق تعالى سببا للارتقا الى الكرامة لاهلها من عباده وترشيحا لهم للصبر الذي هو سبيل مراده ليوفيهم اجرهم كما وعد به تعالى حيث قال ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ۞ والى هذه البشارة الايما والاشارة وعليها تنافس اهل التحقيق والى اهل الاحوال الصادقة انتهى لكل سبيل ومنهج وطريق ولم يضعفوا بحوادث التهوين ولا رضوا بقضاء الله في الحالين وسلكوا سبيل الاحبة الحسنيين رضي الله عنهم ورضوا بما ابتلى الله المسلمين والصالحين بالقرامطة الملحدين فانهم ظهروا في الارض الله اخبث ظهور وتمكنوا من افساد احوال المسلمين بما هو معروف مشهور والتنقيص في الاقبال والظفر فذلك في الحقيقة الامر الادبار والخذلان وظاهره باطن التزيين والاستدراج الى موجب العذاب

والصغار والهوان وابتلاء جسنا للثابتي الاقدام من ذوي الايمان واجرا لهم في مضمار الامتحان ليعلم كيف يعملون وبعلم بعلم
كيف اليه يرجعون • كذلك ابتلا الله اهل زمن سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان بظهور سلطنة تيمور الاعرج ذي العيب
والنقصان والجور والطغيان والبغي والعدوان من غيابات جب الخمول وسقوط الحكم في الارتحال والحلول والارتفاع والنزول
فانه كان في مبادي امره وظهور علانية سره يتطاول لخدمه ادنى خادم من الخدم ويقوم له طاعة على فرد قدم ومازال يترقى في
المراتب وينشو ويظهر امره ويفشو حتى بلغ مرتبة الاماره عند بعض ملوك ما وراء النهر وظهرت عنده امور اوجبت الالتفات
عليه بالاشاره ولم يكن لذلك عقيب موول اليه بعد موته امر ملكه فلما راى تيمور المذكور حافظا للملك وحاميا للسلطنة عهد
اليه بالملك من بعده وجعله ولي عهده في المقامات ذلك الملك تلقاها تيمور باليمين وقام بالامر على قدم الثبات المكين فكان امره
اشبه شي بامر جنكزخان السابق ذكره بشده ما ابتلاه الله اهل ذلك الزمان ابتلاء لم يكن مثله في سائر الامم قال بعض المورخين ان الله
لم يبتل امة من الامم منذ زمن ادم الى اخر الزمان كما ابتلى الامة التي ظهر بها جنكزخان ولقد قال بعض محققي المورخين ان امر تيمور
الاعرج كان اشد على اهل زمنه بلاء من جنكزخان باضعاف مضاعفه فان جنكزخان من جبابرة زمانه الذين طغوا في البلاد
اولا وابادوا اشرارا متغلبين من شرعوا اخراص الامة وطالحها وخادع الله وناصبها واما السلطان تيمور الاعرج
وان كان مسلما فان خروجه كان على المجاهدين في سبيل الله والقائمين باعلاء كلمة الله المحيين السنة الغراء والشريعة الواضحة الزهراء
الحامين لربوع الملة النبويه فلا انهدام لما عمروه منها والعبيد في الحوزة الاسلام من احكامه مانع عنها والعاصين بجهادهم
في سبيل الله من دينه الاسباب والمذللين له الصعاب والكاشفين من نوره الحجاب اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
اصاب ذلك الخارج المذكور منهم المقاتل وافنى ببغيه منهم كل مجاهد مقاتل وسعى في الارض بالبغي عليهم فساد او طوى بيد تغلبه عليهم
من الممالك مداين وبلادا وبلغ ببغيه وتعديه الاكبر الى محاربة من هو لمن ذكرنا من ذاد بالجهاد كانسان العين وضيا البصر او كما
الروح الساري سره في البشر حقيقة معنى لفظهم وكعبة ارضهم وشمس نجومهم الزاهره ومايه وجودهم الباهره راس جسدهم وجملة
تفصيل عددهم والبحر الفايض بمددهم والسابق الاول الى منتهى رشدهم والحقيقه في مجازهم والدال بجميعهم الى منتهى مفازهم اذ هو مولانا
سلطان الاسلام والمسلمين السلطان يلدرم بايزيدخان وذلك ان الملك تيمور الخارجي لما قفل عن حرب ملك مصر والشام وهزم
جيوشه وقتل منهم خلقا وافتتح معظم مدنه الشاميه واهرق دما اهلها وجعل ديارهم سافلها عاليها على ما سبق ذكر ذلك اقام باذربيجان
مترددا في امره مع مولانا السلطان يصعد رايه في ذلك ويصوب ويدبر فكره في التردد ويأوب الى ان اوحى اليه شياطين الارض وان
الشياطين ليوحي بعضهم الى بعض ممن كان عنده طريدا مدحورا عن سما السعاده مدفوعا مذعورا بشهاب نظر سلطان الاسلام الحامي
لسما الملة فلا يقعد بمقاعدها استراق السمع شيطان مريد يدخل الاصابه بالانعام مثل ابن كرميان الملك الذي كان ماسورا بالتسالة
فانه احتال في خروجه من السجن ونكر صورته وهيئته ومشى مع رجال يلعبون بقرد يلعبون به الناس وكانه من جملتهم فاختفى امره حتى بلغ
الى الملك تيمور الاعرج وكذلك منتش الملك فانه كان مختفيا عن سلطان الاسلام فنكر صورته عن الانام وذهب الى تيمور وابن
ابن الملك فانه ايضا كان مختفيا من سلطان الاسلام فاحتال في الوصول الى المذكور بان تهيا بهيئة من يبيع في السقط واستصحب من بضاعتهم
ما استصحب فلم يعثر عليه احد حتى انتهى الى تيمور وطاهر الدين صاحب اذربخان فانه كان خافيا كما ذكرنا فاحتال في بلوغه
الى تيمور الى ان بلغ اليه ومنهم اسفنديار بن كوترم بايزيد فانه كان بقلعه سيحب قهره بها سلطان الاسلام على طريقة التقاعد
فضلا واحسانا وطولا وامتنانا فانه ارسل من قبله رسلا الى تيمور يستدعيه الى حرب سلطان الاسلام ويعده بالظفر ويمنيه
مع ما القى اليه المذكورون من مثل ذلك وقالوا لا يعرف الناس علو قدرك وظهور امرك ما لم تقابل سلطان الاسلام واركان قابلته
نصرت عليه لان اذ جنوده المعتمد عليهم في الثغور قايمون بالجهاد وما لديه من الجيوش والاجناد انما معظمهم جنودنا وتربيه
احساننا واياديبنا وهم مايلون الينا وفي الحقيقة هم لنا لا علينا وقد ساونا بان الحرب اذا كان وتقابل الفريقان مالوا عن
سلطان الاسلام الينا مع ميل جنوده الذين جندهم من التتار فانهم اميل اليك ولتكافؤ الاصل والجنس محقق وكذلك كل من
لديه من اركان دولته فان كثرة الغزو وقلة اسانهم وتكاثر الغارات قد اضجرهم فاسرع انقلابهم عن نصره والقعود عن اعتنا
بامره • [illegible] الذين اشاروا بما اشاروا على تيمور انما كانوا اهل ضغاين وترات لسلطان الاسلام اذ اخرجهم

عن عزمهم وقهرهم وادخلوا في اصطخر عزمهم ومكرهم حتى ظهر منهم العدوان ونقل عنهم التي هي الطغيان وشكت منهم الرعايا الى مولانا السلطان
مع اضرابهم عن امر الجهاد وعدم القيام باداء ما يجب عليهم [illegible] فليس منهم سوى الاضرار بالعباد والسعي في الفساد والعناد وكان
ما سلبه عنهم سلطان الاسلام من القلاع والمدن ذات القلاع والبيوت والبلاد [illegible] فيها بالامر اللازم الذي فيه اسمع الملك
تيمور ما القوا اليه من القول المزخرف بالزور المختلق المحرف فتلقاه قلبه المريض بالقبول وتوجه الى البلاد مولانا سلطان الاسلام
بجنود تشبه الجراد كثرة فانتشروا في العيث والافساد والبغي والعناد والخراب وفتح القلاع والبلاد فلما بلغ الى القرب من سيواس
التقاه اسفنديار بالبشرى لا بتواجه وده له على فتح ما ارتج من كل رتاج وتوغل تيمور بجنوده في بلاد سلطان الاسلام فاكثروا
فيها الفساد واضلوا عن الهداية العباد . وكان اذ ذاك سلطان الاسلام في مدينة بورسه فجمع جنوده وجيوشه وازداد
اليهم جنود اجنبية جاء من بلاده لتكثير السواد ونيام سرحور فاجتمع من الكل جيشا هايلا فجاء ذلك الجيش ورتبه بالميمنة والميسرة
ونهض لقتال تيمور وجيوشه والتقى الجمعان في انكوري واقتتلوا اقتتالا يشيب النواصي ويستنزل العصم من الصياصي فلم يكن الا يسيرا حتى مال
من جيش سلطان الاسلام التتار بجملتهم الى صف السلطان تيمور ثم تبعهم جنود ابن [illegible] وجنود من كان سبق منه الوعد للسلطان تيمور
ولما راى وزير سلطان الاسلام وهو علي باشا انثيال جيوش السلطان الاعظم الى صف السلطان تيمور فرجع في الحال ومن معه من الامراء
الوزراء الى جهة البرز مع ولد سلطان الاسلام وهو الامير سليمان والرجوع الى [illegible] لعلمهم بان سلطان الاسلام لا يولي عن القتال ولا يرجع
منهزما من العدو [illegible] ثم كذلك ولد سلطان الاسلام الاخر وهو السلطان محمد كان يومئذ في ناحية من المصاف يترصد فرصة للكر على
العدو فلما راى تفرق جيوش سلطان الاسلام وميلها الى فئة السلطان تيمور ذهب بمن معه ايضا الى البلاد اماسيه وهي بلاد ولايته
من ابيه ولم يبق في المصاف الا سلطان الاسلام وجماعة من جهة الباب من الكرجيه وغيرهم ممن تخدم بابه الشريف وقد كان بعض الوشاة
نقل اليهم ما قاله سلطان الاسلام حين طلبوا منه ارزاقهم لما تاخرت وهو قوله اذا تاخرت ارزاقهم ولم يتمكنوا من الصبر قليلا فلينزلوا في الجبال
فحقدوا ذلك ولما كان انفراد سلطان الاسلام من جيشه يومئذ كما ذكرنا ولم يبق معه سوى المذكورين ثاروا من الحقد في صدورهم وانكشفوا
عن سلطان الاسلام وحين عاتبهم على ذلك وقال اين تذهبون في هذه الساعة فقالوا الان نذهب لنرعى في الجبال فعظم حينئذ ابتلاء
سلطان الاسلام وسارع الى اعلاء درجات الجهاد بنفسه الشريفة وحمل على جيوش السلطان تيمور وفرقهم عن طريقه يمينا وشمالا
لقتل السلطان تيمور فلما راه تيمور كذلك طمع في اسره دون قتله فنادى في جيشه ان لا تنالوه بسوء ولتفرجوا له عن طريقه فلما دنى
من تيمور وهو في حملته القي عليه حبالا من كل ناحية حتى حبسته عن الحركة تلك الحبال والقته الى الارض فاخذ وجيء به الى السلطان
تيمور فقام نحوه معظما وازدلف اليه مكرما واجلسه لديه [illegible] بينهما [illegible] ثم انزله منزل التكريم ورفع فيه عن اسرة التعظيم
واقام اياما وحدثت به الحمى المحرقة واشتد مرضه منها ومات واراد الله تكريمه لديه في اعلاء الدرجات وقد احسن له الابتلاء وضاعف
له في الجهاد الحسنات ومضى الى ربه شهيدا وقضى نحبه كريما حميدا قرير العين بما ازلف من جنة النعيم [illegible] ثمان وثمانماية
وهو اذ ذاك ابن ستين سنة [illegible] مدة خلافته ست عشرة سنة كانت باسرها اعوام الفلاح وفي كل يوم من ايامها تطلع على قلب الاسلام
انوار الافراح وينهض في كل منها جناب الشرك ويهاض منه الجناح وفي كل ساعة من عهد دولته يتبلج وجه الملة وتنمو بزيادة درجاته
في فضل الجهاد على كل انوار الاهلة وتذهب فرق الضلال بها الى الغايات المضمحلة ثم فانظر ايدك الله الى سعادة هذا السلطان مع ما عند الله
له من مقدمات تقدمه في اهل الجنان فمنها تواتر غزواته لطوايف الشرك والطغيان وتدارك فتوحاته لديارهم في كل مكان وتعريج
قدم الاسلام في ممالك الثبات مدى الازمان وتفريج [illegible] عن قلوب اهل الايمان فلم [illegible] عليه الارض والسماء وتنديد مواطن الجهاد باحسن
الاسامي ويضيق لفراقه واسع الفضاء ويصبوا الى اثاره حصيه ويتنافس عليها كل اقصى من البلاد وادناه ثم ان السلطان تيمور ارسل
طايفة من جنده الى مدينة بورسه فانتهبوها وقتلوا خلقا من اهلها وسبوا وعاثوا وانتهوا من المنكر بما لم ياتي به مسلم بل ولا كافر واستولوا على
ما بها من خزاين سلطان الاسلام وجلبوها اجمعين الى من ارسلهم لاجلها وولى كل واحد ممن اوى اليه من طرد سلطان الاسلام المتغلبين على
البلاد الذين ادعوا ملكها [illegible] من جنودهم مثل ابن قرمان [illegible] ولاه [illegible] ابن كرميان ولاه على بلاد كرميان وابن ايدين الملك
ولاه على بلاد ايدين [illegible] ابن [illegible] كورتم بايزيد الملك ولاه على قسطمونى وما يليها وكذا ساير من التجى اليه اعاده الى ولايته
طايفة التتار الذين كانوا جند السلطان سلطان الاسلام ومالوا الى تيمور كما ذكرنا فانه ساقهم معه ونقص بهم نحو اذربيجان ثم خراسان

ثم شيراز ومضى نحو الهند فاستولى عليها واختاره مستقرا للملك صيانة لمن يتولى الملك من عقبه عن صولة من وتره من الملوك فاقضى
مقر ملكه في الهند ليبعد عن مواضع الخوف فبقي الملك في عقبه بالهند متوارثا الى زماننا هذا وهو سنة الف واثنين خمسين ملك
الهند من عقبه السلطان جلال الدين وهو الذي يحكى عنه انحراف العقيدة عن الاسلام وينسب اليه من الخلال رقة الدين عن عقيدة
ما هو مشهور في الانام ولقد شابه اباه في افعاله وسوء الاجتراح والاجترام ولم يتحد فرعه عن مشابهة اصله في جميع الحقايق
والاحكام وانما اختار السلطان تيمور ارض الهند مستقرا للملك لما ذكرناه من الخوف عن الانتقام من اهل الديار التي اشاع بها
الفتنة والاصطلام ثم لتفرق كلمة الاسلام في تلك الديار وكثرة الخارجين عن دايرة الاسلام من فرق الضلال والعناد فان الدين
لم يزل بها غريبا وقلب الاسلام لم يبرح هنالك كئيبا فصبا اليه تيمور لاعوجاجه ميلا عن المنهج القويم الى المنهج العصيج واما اولاد

مولانا سلطان الاسلام فهم ستة [illegible] وهو اكبرهم وهلك في المصاف

الذي وقع ما بين سلطان الاسلام وتيمور الملك واختفى امره ولم يطلع احد على مصرعه ، الثاني الملك سليمن وهو الذي فر به في يوم
المصاف المذكور الوزيران علي باشاه وتيمور طاش باشا وعبروا به بحر الروم الى ادرنه وتغلب على بلاد الروم واستولى على ممالكها وبقي
على ذلك الى ان خرج عليه اخوه موسى جلبي فقتله وذلك كان الثالث من اولاد السلطان الاعظم موسى جلبي والرابع عيسى جلبي الملك
كل واحد منهما اراد الاستقلال بالملك وجمع جيوشا وجنودا والتقيا للقتال في ارض اناطولي واشتد القتال هنالك فيما بينهما وكانت
الدايرة في اثناء تلك الحرب على عيسى الملك فقتله موسى جلبي وانضمت اليه جيوش عيسى وقصد بمن معه مدينة بروسه المحمية المحروسة فاستولى عليها
واستقل بملكها ولما بلغ اخاه الملك سليمن خبره وهو يومئذ بمدينة ادرنه مالك الروم كما ذكرنا جهز جيوشه لقصد قتاله فعبر
البحر الى بروسه ولما استيقن عيسى الملك وصول اخيه الملك سليمن وتيقن انه لا طاقة له بقتاله فر بخواصه عن بروسه وقصد قرمان
الملك ثم قصد اسفنديار الملك وبقي عنده ولما علم سليمن الملك بمستقره قصد اسفنديار الملك المذكور لاستخلاص اخيه من حمايته
لديه فصالح بذلك اسفنديار الملك فاعد سفينة من سنوب وحمل فيها موسى الملك في بحر الخزر الى ان خرج الى ساحل الروم ثم بلغ الى
صاحب بلاد افلاق مرجو واستقر عنده فاعانه على طلب الملك وظهر شانه فاتاه اهل بلاد الروم واجتمعوا اليه وجعلوه ملكا
عليهم ومضى بهم نحو مدينة ادرنه ولما بلغ الملك سليمن استقرار اخيه موسى الملك في افلاق واجتماع الروم انقلب من بروسه
الى ادرنه فعبر البحر وبلغ الى ادرنه ومكث فيها اياما ثم قصده اليها اخوه موسى الملك بمن معه من الروم من نحو بلاد افلاق فلما تيقن ذلك الملك
سليمن وعلم ان الروم قد مالوا الى نحو اخيه وان توابع الى ادرنه وانه لا طاقة له على قتاله خرج من مدينة ادرنه فارا من اخيه نحو اناطولي
فادركه اجله في بعض الطريق ومات قبل ان يدركه جند اخيه موسى الملك وبلغ الملك موسى الى مدينة ادرنه في سنة ثلث عشرة وثمانمايه
واقام بها ملكا واستوزر كودنشاه ملك وولى قضا العسكر الشيخ بدر الدين بن سيماونه وخرج من ادرنه في سنة اربع عشرة
وثمانمايه قاصدا للغزو وفتح قلعة برواوي وبلادها وقلعة مطرد وفي سنة خمس عشرة وثمانمايه افتتح
قلعة سلوري واسعر عليها الحرب من كل ناحية واقام محاصرا لها على ذلك والناس لم يبرحوا امنين قبض سلطان الاسلام في انتظار
فلق صبح الخلافة من اي مطلع يبدو وابصارهم الى ما لم يحققه نحو افق استهلال هلال السلطنة متى يظهر وينشو فتارة ارتقبت طالعه
من الملك سليمن واخرون يرصدونها في مطالع موسى وقوم يتوقعون ظهورها في افاق الملك عيسى وما وقفوا على ليلة قدر الخلافة في ليلي
الاشتباه وتفرقت بهم سبل الحيرة بتنازع الامثال والاشباه فمكثوا على ذلك يقلبون وجوه امالهم في سما الانتظار لاشراق بدر الخلافة
ذي الانوار وطلوع شمس السلطنة في افاق النهار فولاهم الحق قبلة في الملك مرضية واوقفهم التوفيق والعنايات الالهية على مطلع شمس الخلافة
وظهور هلاله وثبوت قواعدها على ممر الاعوام وشهورها من افاق عهد السلطان محمد خان واستنبالي لبصاير انوار ملكه في كل مكان
وكان اول من فتق له عن رتق العرفان واستهل نور هلال سلطانه ذلك واستبان كورشاه الوزير وهو وزير الملك موسى فتبين كما لاح
له الملك من افقه وابانت له الادلة الواضحة عن سبله وطرقه ولم يجد لدى الملك موسى من المطلوب شيا ولا استبان المقصود لديه
ما يدرك به ضالته ولا فيا ثنى عنان امله الى حيث ثمر الامال وشمر عن ساق عزم التدبير وتصريف الاحوال والمصير نحو ملك
القسطنطينيه راصدا الروع شمس الخلافة من الافاق المحمدية ويومئذ كان السلطان محمد خان مقيما باماسيه وهي مدينة واليها
بلاد واملاك كانت اليه ولايتها في زمن ابيه وتسلطن بها بعد قبض ابيه واليها اوى حين المصاف المذكور من الملك تيمور فاقام

وبلادها وكذا ... بولي ... سنة ... عشره ... مايه

بها يؤيد قواعد الملك ويشيد مبانيه وينتظر عنايات الحق من اين تاتيه وكل من اراد قصده من اخوته بسوء دفعه بالتي هي احسن وسلك معه الاقتدا
في السبيل المبين بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم فانصرفوا عنه الى طي امالهم بشرا له وانتهى قصورهم عن مدى شاوه وغاية جلالة وما زال جناب مزوع السعادة وريًا
بعناية الله منازل الزيادة وسهام الاصابة مسدد في قوس ارادته وعرض الملك مستقبل لسهم اصابته حتى اشرقت شمس العناية على دائرته
الجرية ونجحا باتها احكام الكلاية الموسوية والرياسة السليمانية والدولة العيسوية ووقف الحكم الالهي املاك الملك عليه وولي تصرف البسط
والقبض ودفع اليه يديه فالتفتت من مطالع سعود دولته الاعناق وارتقبت طلوع شمس خلافته عيون البصائر والاحداق وظهر جلال ملكه
في قلوب اهل الحل والعقد على الاطلاق فنبذوا موسى في عرا الاضراب والاعراض وانحازوا عنه الى جهة منتهى الامال والاغراض واستدعوه
بلسان الاذعان واتاه النداء بثبوت الملك من كل مكان وقالوا لا ينبغي لنا ملكا غيرك الان فاراد النهوض اليهم والجواب بنزوله عليهم ولا سبيل
لذلك غير عبور البحر الى بلاد الملك موسى فاستشار في ذلك اعيان دولته واركان سلطنته فاشاروا عليه بالتماس العبور في بحر الروم من ملك
قسطنطينية الى ادرنه فاستصوب الامر في ذلك واستحسنه وراسل في ما ذكرناه ملك الروم فاجابه الى مطلوبه واسعفه بمحبوبه
وكان السفير في ابرام هذا الامر ما بين السلطان محمد خان وبين ملك الروم صاحب القسطنطينية الوزير كورشاه الملك المتقدم ذكره وانفصاله
من الملك موسى الى القسطنطينية فاحسن في ذلك السفارة واعدت السفن لركوب السلطان محمد من القسطنطينية فعبر بحر الروم وانتهى الى بر الروم
قسطنطينية فالظهر هنالك ومضى نحو ادرنه البالغ اليه اهل الروم باسرهم والتقاه الوزرا والاركان والاعيان وكافة الجنود الذين
بمدينة ادرنه وغيرهم مذعنين له بالطاعة ملقين اليه مقاليد المملكة وزمام الانقياد لامره ونهيه وممن سارع الى طاعته وعرف حق الحرفة مقامه
في رتبة الخلافة واستقلاله بالامر واستحقاقه الملك واهليته للسلطنة دون من عداه من اخوته الامير الكبير اورنوس فارسل ولده نايبا
منابه في بذل الطاعة اذ كان قد ثقلت حركته لارتفاع سنه وطول عمره ولما تم الامر الى هذه الغاية وانتهت العناية الالهية
الى هذه النهاية لم يجد الملك موسى حينئذ ملجا ولا معاذا سوى الفرار الى ملك لاز ليستنصر به على من ابى الله الا ان يكون له الملك والولاية والسلطنة
العظمى والمقام الرفيع الاسمى بالعناية الالهية الربانية فلما استقر السلطان محمد خان بادرنه بعث في اثر اخيه الملك موسى جيشا ليقبضه وتبعه
السلطان ايضا بنفسه فادركه وليكن الجيش الذين قدمهم الملك موسى في ضمانه وقصد به الحظ حيث اراد الاستنصار بطايفة الكفار
فقبض وقتل رحمه الله وحينئذ لم يبق للسلطان محمد خان منازع واستقام له الامر واستوسق له الحكم فليس له عن بلوغ الغاية عائق ولا
[illegible] من اولاد سلطان الاسلام فهو قاسم جلبي لم يكن له من الامر شي ولا ظل لشمس ظهوره وبان في ثمات مكنونا
في صدف الخمول وسقط عنه تكليف الارتفاع والنزول ولنشرع الان في فضل السلطان محمد خان فقد ان ذكره

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم بايزيد خان

ولما انتهى امر الاسلام والمسلمين من الملة المحمدية والامة الحنيفية فالمقام بالخلافة امينا قويا والبسته المقادير من السعادة لباسا
سريا سنيا ورفعته يد العناية الالهية في الملك مكانا عليا وكان بما اتاه الحق وبه اختصه من الولاية جديرا ومليا سل في سبيل
الله سيف النصر وانتضاه واختار بذل النفس في الجهاد وارتضاه وخاض موج الخطر بسفينة اقدامه وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها واثقا بنصره وسلامه فابحر في بحر الجهاد ملجا وفي بره بايجاف ركاب العزم مطلوبا ومبتجا متلقيا رايات النصر
بيمين عزمة مستقبلا لغرر الفتح بعيون غنمة يتوجه التاييد مع وجهته حيث كان وتخدمه السعد والظفر في كل وجهة ومكان
يصادف كراته عز جناب الاسلام وارتفع الى اعلا الدرجات فلا يهتضم ولا يضام وازدادت دايرته بما افتتحه اتساعا وسمت بروجه
عن طروق الحادثات عزا وامتناعا وتمهدت قواعد لمستوطنيه مقاما واتسقت جواهره في سلك الكمال نظاما وانهدت
اركان الشرك بشدة وطاته انهداما وانهزمت فيه الكفر بصادق كراته وماضي عزماته انهزاما وانطمست رسوم الباطل بظهور
اياته وانطوت اعلام المشركين بنشر اعلامه وراياته وعلت كلمته في البرية تاييدا وتمكينا وملت السنة اسلة المشرعة في نحور
اعداء الله انا فتحنا لك فتحا مبينا واصبح للاسلام ملاذا امانا حريزا مكتوبا على صفحات سيوفه كتائبه المنصورة وينصرك
الله نصرا عزيزا وبتيسير اليه التوفيق انا كان راحلا ومقيما تحقيقه قوله ويهديك صراطا مستقيما اثنا عليه الله
بحسن السيرة وانبا انما اوتيه من افضل الحظ بصالح الطوية والسريرة واقبل اليه التاييد بصدر مشروح وعين قريرة .

مؤذناً بما انعم الله عليه وانصاره تاليا لقوله تعالى ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ في مواطن كثيرة وكم له مزايا تتلألأ في سماء وجوده وتعلو بروج
مراتبه وسعاداته وجوده فالصواب الاعظم ان مثلناه بكرمه وما الغيث الصيب ان شبهناه بجوده ونعمه الاكثر نور الصباح الى فالق الفلق
وظلام الاصباح ، امكان الفضاح . عند امتلاء الافاق بنور صباح . واما حلمه وثبوت اقدامه عند الزلازل العظام والمزعجات من الخطوب
التي تعنو عند صدمتها اولو الاحلام ويفهم الذي يصدرها ارباب الثبات في الحل والابرام فليس حلم الاحنف بن قيس مع حلمه بات ولا مقام
واذا التفت الى شجاعته ضاع عند ذكرها اقدام كل مقدام . وتلاشت لديه وصفها شجاعة الضيغم ان ذكرها في امام همته السامية
فالدهر عنها قاصر بقصور وصف الواصفين لمناقبه العالية ، واذا نظرت الى جمهور الجيوش العظيمة وسراياه الماضية وجنوده
الجامعة وعساكره المقصدة المقيمة رأيت طلائع عزمه وايات ثباته وحلمه وبواهر شجاعته واقدامه ومحك عقله وابرامه مجملا
على جملتها واضحا في عزمها وكرتها انما احقه بما قيل وان كان مكانه في الغراجل عن كل تشبيه وتمثيل واعز ان ينال بوصفه التطويل
• أعساكر اسريتها وجيوش داء ام انجما اطلعتهن سعوداه ام تلك ماضية العزايم ارهفت بالرأي منك وجردت تجريداه
• ام تلك اقدار الاله ونصره رفعت عليك لواها المعقوداه فسموت تطوي البيد منسقاً حتى لكادت ان تبيد البيدا ٥
• ونهضت لا الصعب المرام رأيته صعبا ولا المرمى البعيد بعيداه واقدتها قبل الايا طل غادرت متن الفلاه بركضها معقودا ٥
• شعثا تطيرها المراح كانها العقبان تحمل في الحديد اسوداه فاضت على البر الفضاء مدودها كالبحر فاض عوارفا ومدودا ٥
• وسددت منفتح الفضا سقعها وفتحت باسيفتوحها المسدوداه وشهرت نصرك والعزايم فالتظت منها البلاد تلهبا ووقودا ٥
• وطلعت شمسا اذ طلعت فكشفت انوار طلعتك الليالي السوداه ولو ان املاك البسيطة انصفت خرت لعزك ركعا وسجودا ٥
• ولو انها اوفت مقامك حقه فرشت لمقدمك البقاع خدوداه يامن تفرد في الوجود مكارما وندى يفيض على الانام وجودا ٥
• لله منك مواقف مشهورة فابت بكل التكييف والتحديدا ٥ ووقايع اضحت من فتكاتها في كل ارض بالسماح وقيدا ٥
• هزت بك البيض الرقاق معاطفا فكانما سقيتها القديدا ٥ ونثرت سعيك في الزمان مكارما نظمت على جيد الزمان عقودا ٥
• وحيها بقيام باس غادر الافلاك في ذل الخضوع قعودا ٥ وسريها في الخافقين ماثرا مل العيون بوارقا ورعودا ٥
• فاستفتح الدنيا بسيفك انه حكم القضا مسدد اسديداه فلقد تطاولت البلاد ومهدت للعز منك دسوتها تمهيدا ٥
• وتنافست فيك البقاع مشارقا ومغاربا فتهائما ونجوداه وتلا مديحك الزمان وغردت ورق الحمام بوصفها تغريدا ٥
في [illegible] ان مولانا السلطان محمد خان لما كانت الهزيمة التي قبض فيها والده سلطان الاسلام واسر تيمور الخارج مع من معه من الجنود
الى اماسيه وهي بلاد ولاية من ابيه واقام بها يتوقد عزمه واهتمامه وتدبير الامر في الوثوب على الملك تيمور ومحاربته وازعاجه
لينحل نظامه وتحيط به حمامه ونحل به اخذه وانتقامه ولم يزل في كل حين واوان يرسل عليه وجنده شواظا من نار عزمه
المحرق لكل شيطان وفي خلال ذلك هجم فصل الشتا وحدث البرد والثلج والسلطان تيمور اذ ذاك بارض ايدن فاضطره الحال
الى تفريق جيوشه للسكون في ساير البلاد ولم [illegible] في الاكنه عن المشي في الارض كيلا يصيبهم البرد والثلج ومع ذلك فمولانا السلطان
محمد خان لم يخف الى ما جنح اليه الملك تيمور وجموعه من الاحتباس في الاكنه لشدة البرد والثلج بل جرد جيوشه وجمع جنوده وعساكره
في تلك الحالة على الوثوب على متفرق جيوش الملك تيمور فاخذ كل طايفة منها قتلا واوسعهم فتكا وسلبا واقام عليهم القيمة وانزل
عليهم الطامة وهكذا ما برح يغزو بنفسه وجنوده ويبيت متفرق تلك الجيوش وليوثه واسوده حتى نزل بالملك تيمور من ذلك ما اضل
رشده وفل حده وافنا جنده واعاد ما داخله من العجب والزهو صغارا وذلا وانكسارا . وضاقت عليه ارض الروم بما رحبت واستيقنت
نفسه الهلاك بها وتحققت [illegible] قبل ذلك قد استطاب الروم واستجادها واراد ان يستوطن اغوارها وانجادها فلما بدا له
من سلطان الاسلام محمد خان ما لم يحتسب استخبث ما استطابه واسترد ما استجاده ورضي من الغنيمة بالاياب ولذلك فر الى اقصى
الهند مملكته وتجنب ارض الروم اذ علم ان فيها مصرعه وسوء هلكه والى به امر الشده والمضيق الى ان راسله مولانا سلطان الاسلام محمد خان
تيمور ... وتواضع والتماس المسالمة والمهادنة والموالاة والاتفاق به في مجلس الانس وموقف الاتحاد ليعقد له بابنته ويزوجها
اياه ويطلق اليه البلاد التي استولى عليها من بلاد الروم مع ما استخلصها من بلاد الشام ومصر وهو ذلك من فلتات اللسان التي اوجبها
نزول الشده ومكابدة الخوف ... تيمور ... من مولانا سلطان الاسلام ايلدرم بايزيد خان وهو اذ ذاك لديه اسير كما تقدم

ان يكتب الى ولده سلطان الاسلام محمد خان باجابة الملك تيمور الى ما دعاه اليه وان الصواب ما اشار به ونبه عليه وامر كاتباً له يقال له
احمد كرماني وهو ممن نشا في احسان السلاطين آل عثمان وترقى في جود برهم مغمور الامتنان صاحب براعة وظرافة وله حكايات
مستطرفة تدل على توفيقه وترشد الى اتقانه وتحقيقه كما روي انه دخل يوماً الحمام مع الملك تيمور فنظر الملك الى ذاته متجرداً
عن كسايه وثيابه فقال متعجباً من نفسه وحاله وما الامر الذي فضل به على غيره حتى دانت له الرقاب وخضعت له الجبابرة واستكانت له
اولوا الايدي القادرة الى ان قال فلو اراد احد بيعي في هذا المقام فماذا تكون قيمتي فقال له الكرماني اذاً هي ثمانون عثمانيا فقال
له الملك تيمور لقد بخست في القيمة وما جئت به منها فانما هي قيمة هذا الثوب الذي انا به مستور العورة فقال له ايدك الله الملك انما
اردت لا قيمة المستر واما ذات الملك فلا قيمة لها فاعجب الملك تيمور بحسن هذه التورية واجازه عليها خزانة ملك من الملوك الذين
ابادهم فكتب الكتاب بين يدي الملك تيمور على انه من سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان وجاء فيه بما يوافق قصد الملك تيمور وخاف ان
يقف السلطان محمد خان على كتاب ابيه بما وعد به الملك تيمور فياتيه فيمكر به ويقتله والكاتب المذكور شديد الاشفاق على السلطان
محمد خان لسابق احسانه والمقام ضيق ولا يمكن الاشارة بالحقيقة فتلطف في الحيلة وبالغ في اخفائها وكان في جملة ما كتبه الى السلطان
محمد خان فثق بما وعد كريه فلن تجد غير الوفا في الغاية وستحمد الامر في العقبى انّ شا الله ثم شدد النون من قوله ان شا الله اشارة
الى قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فلما وقف مولانا السلطان محمد خان على الكتاب الذي ظاهره من والده جعل يتصفح
ذلك الكتاب ويتتبع الفاظه ومعانيه فعثر على وضع التشديد في غير محله وعلم ان كتابه ممن لا يبلغ به السهو والنسيان الى مثل ذلك
وانما المراد بذلك الاشارة الى الاية المذكورة تنبيها لطيفا فاحترز بذلك مولانا السلطان محمد خان عن الثقة بصحة ذلك الكتاب
وعلم انه حيلة ومكر وخداع فانظر ايدك الله الى ما اوتي هذا السلطان الاعظم من التنوير الاتم والحدس المصيب لخفي الاشارة التي
لا تكاد تميز وتعلم الا لذوي الصفا واولي الحل لكل مشكل مبهم ان في ذلك الدليل على جمعيته لخصال الكمال الفايق على كل من تاخر من اهل التفضل
وتقدم وقد ذكر مثل هذه القضية في الاشارة مع غير مولانا سلطان محمد خان الا ان ذلك من باب توارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر
بما اولى مولانا سلطان الاسلام بالسبق الى الغايات والوقوف على سر الكمالات والظفر بباهر الايات ولاسيما وهو في غاية توجه
النفس الى ابواب الرجا في المدد بالاعانات من رب الارضين والسموات فان خاطره يوميذ هو القابل لانوار الهدايات على ما هو عليه
من تلك الحالات ولما انتهى الحال المذكور الى سلطان الاسلام وعلم ما علم منه بنور فراسته اشتدت جراته على
محاربة الملك تيمور وتسعرت همته المقدسة في كل تقصير وقصور فهز السيف يهد في هامات التتار واسنة سمره تلغ في دمايهم
في الاصيل والابكار وغاراته تشن على سرحهم من هذه الشفار حتى اضحوا كالانعام راتعة فيما بين غيل اسود واثمار فاشتد الخوف
على الملك تيمور وبلغ منه وجيوشه القلوب الحناجر وزاغت ابصارهم وعميت البصاير فلم يبق لهم حيلة في دفع ما نزل بهم
غير الفرار من سطوة ذلك الاسد الخادر وهزمهم الشوق الى الهرب من تلف الارواح وتمنوا الطيران بغير جناح فانساب
الملك تيمور بمن معه من الجيوش الواسعة التي اصبحت اقل عددا ومددا انسياب الثعالب وذهبوا بعد عدوهم في البلاد نحوا
يعدون خوفا عدو الارانب وما اطمانت انفسهم بالسلامة من السيوف العثمانية المؤيدة بالعنايات الربانية الا باقصى الهند
وقد سبق ذكر خروجهم من بلاد الروم وما قاله لسان الملك تيمور عند خلوصه من حبايل التلف واكنافها وماذا قاسا من صولة
الاسلام وجنوده وشبا اسيافها لو طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب في فصل سلطان الاسلام يلدرم
خان بايزيد ولما انهزم الملك تيمور وجموعه عن الديار الرومية وصفت لمولانا سلطان الاسلام موارده
المستعذبة الهنية صرف وجه همته العلية الى انشا المعالم الدينية والاثار الافضلية الباقي ثوابها على مرور الاعصار ويدوم
اتصال نفعها بالمسلمين مدى الليل والنهار ويظهر في عمورها ما اختفى من صالح الاعمال في البواطن والاسرار ويتلو لسان
حالها الصادق الظاهر انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فمن اثاره التي ... ما عمر في مدينة
بروسة المحروسة الجامع الاخضر وهو جامع عظيم البنيان جليل القدر والشان اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
مشهور الفضل والبركات ظاهر الخير والكرامات بسوحه تستجاب الدعوات واليه يقصد ذوو الحاجات ومطالب الامور
المنغلقات فيلجون فيه بما ارادوا اقتضاه من رفع الدرجات فلا ينفرجون من سوحه الا وقد وجدوا اسرار الاجابات وبذلك

علم شرف عامره وعلو منزلته عند فاطر الارضين والسموات ، أم فيهما أبنية دار الضيافة وهي كما قد علم الناس بأمرها
وأجمعت الرواة على وصفها باسرها اليها ياوي الغريب من الاهل والوطن فيجد بها ما ينسيه بالمسكن والسكن فالالسنة بها العاطرة
داعيه على طول الزمن مترحمه عليه عقب الوفود في السر والعلن ، ومن أم فيهما الخانقاه العظيمة المعروفة بالسلطانية كامله
الصفات ظاهرة البركات تشتمل على علما اهل مصنفات ومتعلمين ارباب اقبال على الطاعات وقبول لانوار العلم في جميع
الاوقات وكم نشا منهم من عالم عامل اضا علمه في ليل المشكلات وظهر بدر كماله في المسلمين بالايات البينات ووقف عليها من
الضياع والعقارات وساير المستغلات ما يقوم بكفايتها مدى السنوات وهكذا الحال في جميع ماله من المعمورات من الجوامع
والمساجد والمشاهد ودور الضيافات في [illegible] جامعان وحمامان كل منها جامع لصفات الكمال
في معناه وعليها اوقاف جليلة ومستغلات جزيلة لا تبرح بها عامرة ومنافعها في الدنيا والاخرة واضحه باقية ظاهرة وله
في مدينة قونية جامع كبير ليس له في البلاد شبيه ولا نظير يقام به الجمعه والخطبه على مر الزمان وتعاقب الملوان وله
فيها دار ضيافة فايضة الخيرات على الوافدين قايمة بكل المصالح النازلون لا يبرح الدعا في منازلها لعامرها من جميع نازليها
يصعد الى الله في علامة الاجابه ويتنزل في الحال بقبول الدعا والاستجابه ومولانا [illegible] الاسلام محمد خان هو اول من
ساق الى فقرا الحرمين الشريفين الصرر النافعة من نقد العين من الاوقاف السلطانية في كل سنة فانتفع المجاورون والمهاجرون
من العلما والصلحا بالحرمين الشريفين بما ساقه اليهم من تلك الصرر المفيدة مولانا سلطان المسلمين محمد خان وارتفعت الدعوات
من الناس له الى الله تعالى في جميع الاوقات واعلنت الالسن الصادقة بالترحم عليه والابتهال الى الله في كرامة نزله لديه ولا شك
في اجابة دعا الداعين له في ذلك المقام الشريف واستمر وصول الصرر في كل عام الى المهاجرين والمجاورين في الحرمين الشريفين على مقتضى
احوالهم وحسب المعروف من استحقاق كل واحد على مراتب تنزلهم فيه في زمن كل سلطان من ال عثمان من بعد السلطان محمد خان الى وقتنا
هذا وزمن سلطاننا فيه وهو السلطان الاعظم الابر الاكرم الافضل الاكرم المكرم مراد خان بن مولانا السلطان سليم خان اعز الله
انصاره وضاعف عزه واقتداره فان انسياق تلك الصرر المذكورة جارية على الوفا والتمام مبلغة الى اهلها في كل عام وله النعم
على ذلك من اهل الحرمين بل من كافة اهل الاسلام ، ولـ[illegible] من الفتوحات [illegible] والمواطن المتعدده
الهايله الجسيمه على يده الشريفة الكريمة بعد اضطراب الارض من المنازعة الصادرة عن اخوته وتجاذبهم رداء الملك حتى افضى الامر الى
تمزيق الحال والاشراف على حرف الاختلال لولا ان الله تدارك الامه وكشف عنهم الغمه ودفع عن الاسلام الحوادث الملمة بعلو كلمة
هذا السلطان الاعظم على كل كلمة وايده بايديه وحوله واضا باشراق دولته كل ظلمة داجيه مدلهمة فاعاد ما زاغ عن مركز الملك الى محله
ونظم عقده بعد انتثاره وحله ، وخص من الفتوحات بما انبا عن علو درجاته لدى مولاه وسعادته التامة في اخراه واولاه .
في ابتدا سلطنته [illegible] جهز جيوشه المنصورة الى منازلة الكفار وغزوهم واستلاب ما حازته ايديهم من بلاد
المسلمين الذي غلبوا عليها قبل ظهور سلطنته وحين منازعة اخوته فطواها بيد نصره في اقرب مده واستخلصها من القوم الكافرين
بقوة وشده وعادت الممالك اليه قريرة العين وكشف الله عن المسلمين بسعيه المشكور كل غين [illegible] توجهه
لجهاد الكفار واستفتاح ما بايديهم من ممالك الاسلام بلغه خروج محمد بن قرمان الملك واغارته على مدينة بورسه وقتل كثير
من اهلها وافساده وعبثه فيها فترك في ثغور الاسلام من يرى كفايتها من جيوشه وتجرد بطايفه من جنوده المنصورة الى قتال
محمد بن قرمان الملك فلما بلغ الى مدينة بورسه وجده قد ذهب عنها حين بلغه توجه سلطان الاسلام عليه فسارع في طلبه حتى ادركه
في جموع عظيمة بفضا قونيه المحروسه المحميه فالتقى الجمعان هنالك واقتتلوا قتالا شديدا ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده النصر
وهزم جيوش محمد بن قرمان الملك وساقت الجيوش السلطانية في اثرهم تاخذهم السيوف وتبيدهم الحتوف حتى قتلوا منهم خلقا
واسروا خلقا وكان ممن اسر محمد بن قرمان الملك وولده وجي بهما اسيرين الى سلطان الاسلام بايسين في ليلس يتضرعان الى جلال عزه
بخضوع وضراعه واستكانه وصغار فاوى لهما ورحم حالهما وكان من شانه العطف على الجاني والزامه العتاب للتعطف
والعفو والصفح فكان كما قيل : تعطف بها المولى عليهم ، فانما الرفق بالجاني عتاب : فعاهدهما على ان لا يعودا الى ما اوجب
نكالهما وكان دليلا لصغارهما وبوارهما فعاهداه على ما اراده ودعيا له بالبقا والامداد ثم خلع عليهما وولاهما بلادهما بشرط

الطاعة موانطلقا عن حضرته العاليه مسرورين بالسلامة والزلفى والكرامة والنوال الاوفى والحلال الاصفى وفي اثناء ذلك محمود صاحب
افلاق عزل الطاعة وابدى من قبيل التمرد كل شناعه، وبمديد تجربته الحرب بلاد المسلمين فالتفت سلطان الاسلام بجرحه المومية الى اخذ اليم
العذاب فجهز الجنود وجمع الجيوش وعبر بهم الى افلاق النهر فبنى على شاطي النهر قلعة حصينة واضاف الى جانبها مدينة اما القلعة
فى المنعه اعظم شان ومكانها فى الحصانه اعز مكان ثم اتخذ فيها من الذخائر والعدد ما يستحق نسبة اصلها عن الاصعاب الى المدد، وبذلك
المدينه فانها جمعت كلما يحتاج اليه المتمدنون وقلمت مدينة تامة كاملة مع القلعة المذكوره فى اقرب مدة واسرع وقت من بعد
عمارتها وشاهد نور نضارتها ولحكام اشادتها، لم يتردد في انها القلعة الالهية هي التي رفعت اركانها فلبدت بالمسلمين سكانها وكانت هذه القلعة
على شاطي النهر من ما يلي افلاق في مقابلة قلعه روسجق من شاطي النهر مما يلي بلاد الاسلام ولما تمت هذه القلعة سميت بركوكى احاطت
دايرة المكروه بصاحب افلاق احاطة السماء والارض بالعالمين فرس الخبث الى جهة يلتمس الفرج منها الى تغلبه بصرا الى خاسيا
وهو حسير فاصبح وامسى ليس له من دون مولانا سلطان الاسلام ولي ولا نصير وعلم انه ان تمادى في غيه وبغيه كان من الخاسرين فالقى
زمام امره الى سلطان المسلمين فبعث اليه بولده مرتهنا فيما يامره به على ممر السنين فاقر بمقامه كاحد النواب في ساير الممالك
السلطانيه مقام الضارع المستكين ومسلك منقضي الرياسه في ممالك افلاق ومعنى التمكين واسفل ما حوته ايديهم في تلك البلاد مما
سولوه من المقام المكين واستوضحوا في معنى قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وذلك في سنة [illegible] عشر وثمانمايه ثم انتهى الى
سلطان الاسلام في هذه السنه المذكوره تعدى بعض المتغلبين بارض اناطولي وما افشى من الفساد والنكال المهين ساق الى انتقام اهل
الاسلام من بطشه الشديد ونكاله المبيد [illegible] بجبال الحديد مجال في ارجائها وفاض باسيح في نواحيها فاغرق [illegible]
[illegible] بها واستنزل مالكها من [illegible] الى اسافل الهوان والصغار والضراعه وادراك [illegible] فكانوا بسيوفه كهشيم المحتضر [illegible] عين
[illegible] بهم المحتضر وبما [illegible] من العناء والمتار المزدجر وافتتح قلاع تلك الارض بعد الانغلاق وحاق بالمجاهرين [illegible] اهلها
[illegible] ما حاق [illegible] فافتتح من قلاعها قلعة صامسون ومدينتها وما اليها من البلدان ثم قلعة اسكت ومدينتها [illegible] وما
يعلق بها وقلعة سوري حصار ومدينتها وممالكها وقلعة [illegible] كذلك مما يتعلق بها وينسب اليها ثم قلعة بنكي وما اليها ثم قلعة
[illegible] وما اليها ثم قلعة [illegible] وما اليها ثم قلعة سندي سهري وما اليها وقلعة اوعادي وما اليها ثم قلعة قسطموني
وما اليها ثم بلاد جانيك وممالكها اما قسطموني وبلاد جانيك فقد روي انهما مما فتح في سنة ثماني عشر وثمانمايه وهذه القلاع
المذكوره بمدائنها المذكوره المشهوره وما ينسب اليها من الممالك والبلدان الواسعه المعموره فتحت بسيوف سلطان الاسلام عنوة وقبضت بكف
العلو والسطوه وطهرت ارجاؤها من رجس العدوان وافيض في ساحاتها سجال العدل والاحسان فغسلت بها اوضار البغي والطغيان
والقى بها عابد الفضل سجادة الخشوع لوجه الرحمن وقام عليها مصليا نحو قبلة الايمان رافعا يديه بالدعا الى ذي الطول والامتنان بدوام
دولة سلطان الاسلام من ال عثمان فناداه منادي الاجابه بافصح لسان وتلى عليه اجيب دعوة الداعي اذا دعان فحينئذ اطمانت نفوس
اهل ارض طولي بالامان وقامت خطبا السعاده على منابر الاقبال بها في كل مكان وغردت طيور الحبور على اغصان سرحات الخيرات وجنا
جنى من اغصان وانتصلت مدائنها وممالكها بيد العمران وانقطعت عن بقاعها يد الخراب فلا تجد فضلا [illegible] من معمور [illegible] مدى الزمان وعادت
بعدان نالها الخراب بيد العدوان اعمر ارض الله واتمها في كمال البنيان فكانما هي في قصورها ودورها وبروجها ومروجها احدى الجنان
يتنازع بها على سرير المسرة اهلوها كالاساود [illegible] من الطمانينة والامان ويتنادى بهم [illegible] بالكفاية باكف الراحة كل دان [illegible]
ما لديهم من نظرة النعيم عينان نضاختان ودعواهم بها الابتهال بدوام مولانا السلطان وتحيتهم فيها سلام على ال عثمان في [illegible]
[illegible] سنة [illegible] عشر وثمانمايه عمر مولانا سلطان الاسلام قلعه سامجي باعظم البنيان وشيد منها الجوانب والاركان
[illegible] افتتح قلعه سوران ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك والبلدان [illegible] وكان فتح قلعة
كابقري ومدينتها واماكنها الواسعات الحسان [illegible] ثم قلعه طوسيه ثم قلعه [illegible]
القلاع المستفتحه على اختلاف [illegible] واتساع مدنها وبلدانها وارجائها بارض طولي انتظمت بعد التبدد والانتثار في سلك الممالك
السلطانيه من الاجناد والامرا [illegible] النصر [illegible] الاسلام في البلاد [illegible] ممالكها

الويه التاييد وتنادي في اطباقها لسان السعاده لمولانا سلطان الاسلام بالدوام والتخليد ٭ وفي تاريخ السنه المذكوره
كان قتل الملحد المسمى بنور كلوجه مصطفى وذلك ان الملك موسى بن السلطان بلدرم بايزيدخان لما تملك على البلاد وانقاد الى طاعته
من الناس من انقاد كما سبق ذكر ذلك فيما مضى جعل منصب قضا العسكر الى بدر الدين بن سيماونه وكان اعلم الناس بالمعقول والمنقول
واجمعهم لمعارف الفروع والاصول واذكاهم قريحه وفطنه واشدهم في البحث عن دقايق العلوم المفننه ٭ ولما انطوت ايام دولة
الملك موسى بيد اقبال دولة السلطان محمد خان حتى كان من الامور ما كان واستبد بالسلطنه القاهره في كل مكان لم يلتمس بدر الدين بن سيماونه
على مقامه ومنصبه لما راه سلطان الاسلام بنور ايمانه من طلايع الفتنه في مذهبه فنفاه الى ازنيق من اناطولي فاقام بها متوقد
المصباح في ليل الفتنه ينشر بها مطوي ما خالف الكتاب والسنه مع ما جاوله من الرياضه التي لا يقوى عليها الا الاصل الصبر والمنه ففتح
له من ابواب الضلاله المخالفه ونفث فيه مطايا التلبيس على الخلايق في المغارب والمشارق وانضوت الى زخرفته عصابه وصوت
اقدام ثبوتهم في تلك المزالق فغشتهم في غمار البدعه من حالق واوردتهم شبهته المضله في المضانك والمضايق ٭ اخذت فتنته
بمجامع قلوبهم وما برحوا يذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم حتى استخلصهم لنفسه واصطفاهم لخدعه ولبسه من جهته وانسه
وبثهم في جميع البلدان ليغرسوا في القلوب من باسقات بدعه صنوانا وغير صنوان فمضوا على ذلك في كل جهة واستفاضوا
في كل ناحيه ووجهه ودبوا في الاسلام دبيب العقارب القاتله في الظلام ٭ وكان من جملتهم نور كلوجه مصطفى هذا المذكور فانه استقر
في ايدن واستفز خلقا من اهلها ولمال الى قوله اقواما قادهم الى طاعته عظيم جهالته ٭ ولما استفحل امره واشتهر خدعه ومكره
وعلا ان خدعه قد لطف ونيل امانيه قد اقترب ظفر الى مرتبه النبوه فطغى وكفر وجاء بما هو ادهى وامر ٭ فلما بلغ امره ذلك وخطبه
الى سلطان الاسلام لم يمهله طرفه عين من القيام عليه والاقدام ٭ فبعث اليه طايفه من جنود الحرب وارسل عليه من سما سلطنته العاليه
شهابا ثاقبا فقذفه به واحرق وقابلته تلك الجنود السلطانيه وقد اجتمع لديه من اعوانه واتباعه كل غشوم وفيلق ٭ فاعلى الله كلمه
الاسلام على الباطل الازهق ٭ وهزمت جنود ابليس وتبدد جمعه وتفرق ٭ وقتل من خواص ذلك الطاغيه كل من تجسس وتزندق ٭ وكان
مبلغ من قتل من خاصته يوميذ نحو ثلاثه الاف انسان ٭ ومن ساير تابعيه على ناعق الطغيان ما لا يحصرهم الحسبان ٭ وكان
من جملة من قتل ذلك الملحد المريد الشيطانه ٭ [illegible] ثورته بلغ شيخه بدر الدين بن سيماونه المذكور انتشار
في ارض ايدن فطمع في اظهار ما كان حريصا على كتمانه من الولايه العامه فتحرك في سلسلة جنونه واظهر ما في سره من مكنونه حتى
اسمع حركه تلك السلسله سلطان الاسلام حين استيلايه على مريده المذكور واخذه واتباعه بالاليم الانتقام ٭ فامر بنفيه من مدينة
ازنيق المحروسه فانتقل عنها الى مملكة اسفنديار ثم الى مدينه كفه في ساحل بحر الخزر ثم عنها الى بلاد الافلاق وعبر منها النهر الى
مدينه سلستره وكان بها من دعاة الذين بثهم في البلاد ومد بهم حبايل المكر وشباك الفساد خلق كثير فنهض بهم الى بلاد
زغره اسكي سني فلما استقر هناك مد بساحات قلوب اهلها للشرك مصايد الشباك واراهم من المخارق ما استبان به عند
اهل الجهاله الكاذب الافاك ٭ ودعاهم الى مناصرته ومتابعته واوهمهم ان ملك الدنيا موقوف على مراده وطاعته ٭ واقام على
ذلك بدلايل الخداع ٭ وشعشع بفيهه افكارهم الصديه سراب الزور اللماع ٭ فانثال الى مقامه السفها الرعاع ٭ ومن تبهل
على عقولهم ثعالب الشبه من ضعفا الاتباع ٭ وبلغ امر ضلاله في تلك البلاد والبقاع ما استدعا عزم مولانا سلطان الاسلام
بتوجه سراياه وجيوشه المعقود عليها الويه النصر المحفوفه انا توجهت بالتاييد والظفر من خلف وامام ٭ وهو اذ
ذاك بمدينه سيرور ومشاغر للنصارى ذوي البغي والفجور ٭ فحين بلغت جنود السلطان الى مصاف بدر الدين واتباعه اخوان
الشيطان المرصوصه في صفوفهم شهب الجهاد منقضه على شياطين الفساد عن سما عزم ليس لها من فطور ٭ فاحرقت مريدين
مريدين بدر الدين وولوا اقبال المجاهدين الادبار والظهور فاخذتهم سيوف المسلمين وغادرتهم صرعا في ذات الشمال
وذات اليمين واسر طاغيتهم ذلك الملحد الزنديق وللكفر في سرايره زفير وشهيق ٭ وجي به الى سلطان الاسلام في الاسر
الوثيق فامر بصلبه من حينه ليغدوا به كثيرا من الناس عن تنكب طريق الرفيق ويجمع به من نظام الاسلام ما اعتراه التفريق
ولم يصد قتله وصلبه عن قطع حبايله وشباكه بتتبع اهل بدعته ومن يقول بنحلته ويعتزي الى ملته في جميع المداين
والبلدان وكافه الامصار والاقطار على حسب الامكان فابيد واقتلع واجتثت شجرتهم الخبيثه فرعا واصلا واطمس رسمهم

وذهب حكمهم وعفت المارهم وخليفها وكادهم وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فانظر ايدك الله الى ما اختص الله به
هذا سلطان الاسلام من اليمن والاسلاد وحسم مادة هذه الفرقه ذات الاضرار والمساوى التي بيت في حوزة الاسلام وبين ظهراني المسلمين
معضل الادوى وحى صرعلى اهل الملة الحنيفيه من اصلحه الحرب وادخل في السلمين المضرة الابدخله اهل الطعن والضرب الا ام
اشد من السم في الابدان المعتدله يسرعانها الى فنا الشي وزوال البقاء ومن نظر الى ما صنفه هذا الملحد وضمنه كتبه الطاغيه
المفسد من الاقوال المبتدعه المشتمله لكل جرشلده ولا سيما كتابه المسمى بالواردات في تفسير القران علم ان ذهابه بسيف سلطان الاسلام
من اعظم الايات واظهر الدلالات على ان سيفه يداله التي لا تجاذب فيشمه الغيبه التي لا تقابل ولا تجارب فلا جرم ان ذلك هو الجهاد
هو المخصوص به هو الاجدر بنيل المطالب بغير به والاحرى واليقين ه المدفوع اليه بمقالبه الدفع عن دين الله فلا يرد حياض صغوم
من انعام المشركين طوايف الفرق وكان قتل الملحد في سنه اربع وعشرين وثمانمايه وكان فتح قلعه بير كمحمدينتها
وبلادها وقلعه طارجلر وقلعه اسكي كوزه وما ينسب اليهن القلاع المانعه والمنعات العظيمه الرافعه من المدن الجامعه والبلاد
الواسعه خص الله بفضله مولانا سلطان الاسلام محمد خان بالجهاد وبلغ قصر امد نظرها في جهاد اعاد المسلمين ظاهرة العلو باهرة الارتفاع
تنبو تعلين على مر الاصال والغدو بالتنا على ما اخلها في ممالك الاسلام والذي ليس فيه رجاته في دار السلام والشهاده له يوم تقوم
الاشهاد باعدل شهاده في فضل الجهاد فكم له من شاهد بلسان الحال ولسان المقال بفضل الله لدى ذي الكبريا والجلال بما اثره
البينه والدينيه من الباقيات الصالحات المشهوره الاقوال والافعال فيشفع ايها السامع والناظر بما يدركه من اقوال اهل الثنا عليه وثناء
من صالح الماثر شانه فيما ذكرناه مما لا يحصى حاصر ولا يدرك خاطر وما اتينا به من سيرته فانما هي قطره من بحار او غرفه
من زاخر لا يحويه كتاب ولا تحيط به استيعاب ولم نقصد في كتابنا هذا سوى الاشاره والايما لتنوير الاسماع والاطلاع
وهكذا اهل بيته من ال عثمان ممن تقدم وتاخر شانه تعبر عن تحصيله الخطابه وفي كل منهم سير تختص به دون غيره وتميز به في سنته
وسيرته ممن عرف ذكره البر الحاضر ومن عاكره الاكبر علم بانهم طالع النابه وار كان الدين اهل الامام والتقليد ما بين حميد وسعيد
وعبيد وشهيد واما ما جرى من بعض الحوادث الصادره حين قبض سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان الى وقت
وفاة ابنه السلطان محمد خان وذلك في ساير الافاق الخارجه عن دايره ملكه في ذلك الزمان فكان في العام الذي قبض فيه
سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان ملك مصر والشام الى حد العراق والحرمين الشريفين من الحجاز الملك الناصر ابو السعادات فرج
ابن الملك الظاهر برقوق الجركسي وقد سبق طرف من ذكر سيرته فاقام في الملك اثنى عشر سنه واسا السيره في اخره ولته وعدل
عن العدل وطريقته واشتد جوره على الرعايا والاجناد وتظلمت منه اهل الاعوله والاجناد وافضى به سوعمله الى استثاره
نار هلاكه الكامنه في الزناد فوثب عليه جنوده فقتلوه في سنه خمس عشره وثمانمايه بالجهات الشاميه واجتمع
راي اهل الحل والعقد من اركان دولته على مبايعه المستعين بالله العباس المتوكل على الله العباسي من خلفا مصر ولقبوه بالملك
العادل امير المومنين ولم تكن خلافته على الحقيقه وانما نصبوه خليفه على المجاز ذريعه الى ما يريدونه وطريقه فقام بمقتضى
الخلافه وانفذ احكامها على ما جرت عليه اسلافه وحال بين الجراكسه وبين ما يشتهون فنفروا من خلافته وضاقت بامره
صدورهم فتبادروا الى خلعه من ولايته وسجنوه في الاسكندريه والقوم بها ذاتا منسوب وفزعوا الى تمليك رجل منهم عليهم وهو
الملك المويد الشيخ محمود الظاهري فعقدوا له الولايه وقام بالملك قياما حسنا واظهر له شعارا رايقا وبهاو سنا فامر بالمعروف
وصان الرعيه عن الوقوع في كل محذور وكانت له الاثار الفايقه والعماير الرافعه السامية الباقيه السامقه منها جامع بمصر
ومدرسة تشهدان له بالتوفيق في البنيان التي هي على تقوى من الله ورضوانه موسسه واقام في الملك ثماني سنين وخمسه
اشهر ومات في ... وكان قبل ذلك من جملة امرا الملك الظاهر برقوق وممن ينوب
في الملك وعهد بالملك من بعده الى ولده الملك المظفر احمد ابي السعادات فاقام في الملك ثمانيه شهور وكان مدبر ملكه الملك الظاهر ططر
فاقيم في الملك مقام الملك المظفر بعد خلعه عن الولايه فاقام في الملك ثلاثه اشهر ومات في ذي الحجه سنه اربع وعشرين وثمانمايه
فاجمعت كلمة اهل الحل والعقد على تمليك ولده الملك الصالح محمد فضعف عن القيام باعبا الملك لصغر سنه وخفه عقله وسياتي
ذكر وفاته في موضعه ان شا الله تعالى واما ما عرض من الحوادث في ازمنة النجمين منذ وفاة والد مولانا سلطان الاسلام

محمد خان فانه كان باليمن ملكا في السنة التي توفي بها سلطان الاسلام بلدرم بايزيد خان الملك الناصر بن الملك الاشرف من بني رسول
ملوك اليمن وقد تقدم طرف من سيرته في اخر الفصل السابق لهذا الفصل حتى في سنة تسع وثمانمائة قصد الملك 33
الناصر مدينة جازان لتغلب صاحبها عن تسليم ما هو معين عليه تسليمه في كل سنة ولما علم صاحب مدينة جازان بتوجه الملك
الناصر الى مواخذته استخفه الفزع واستولى عليه الطيش والجزع فذهب باهله ومن يتعلق به فارا من سطوة الملك المذكور
ولما بلغ الملك الناصر مدينة جازان وجدها خالية الارجا خاوية الاكناف فاقام بها اياما ثم تلطف صاحب مدينة جازان في التماس
العفو والصفح من الملك الناصر فعفى عنه ثم اتاه فانعم عليه وارسل به الى مدينة زبيد صحبة رجل من بعض امرائه يقال له ابن زياد
الكاملي وفيها توجه الملك الناصر نحو حلي لامر بلغه عن صاحبها فلما بلغ الملك الى البرك لقيه صاحب مدينة حلي طايعا خاضعا
بهدايا وتحف ومشى راجلا بين يدي الملك الناصر كبعض الجند وتضرع اليه في اقالة العثرة وتوسل اليه بكتاب الله تعالى فعفى
عنه وامره بالرجوع الى بلده وان يقود الى بابه في كل سنة خمسين فرسا جيادا فالتزم ذلك ورجع الى بلده مسرورا وانقلب الى اهله
مجبورا ثم عاد الملك الناصر الى مدينة جازان واقام بها اميرا على اهلها بعض الشرفا من قرابة صاحبها المقدم ذكره وانقلب الى
مدينة زبيد فاستشفع اليه صاحب جازان بالعلما وصالحي زبيد وكان صحبوا الدعر لصلاح عمله واستقامته على نهج الرشاد
فقبل الملك الناصر شفاعتهم وخلع عليه وصرف اليه طبلخانه باربعة اعلام واعطاه عشرين الف دينار وخمسين عبدا وصرفه الى بلده
مقلدا اعمالها وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة وصل الى الملك الناصر ابنا سعد الدين ملك الحبشة مستنصرين له على الحطي
الكافر وواجهاه بمدينة تعز فبالغ في اكرامهما ووعدهما بالنصرة وفي سنة اثنتي عشرة وثمانمائة توفي الشيخ محمد
ابن تاج الدين وهو جد الملوك بني طاهر الاتي ذكرهم وطرف من سيرهم واخبارهم في مواضعه على ما تقتضيه الترتيب والتاليف
وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة قصد صاحب صنعا وهو يومئذ الامام علي بن صلاح بن علي بلاد بني طاهر امنا الملك الناصر فتجهز
لحربه بجنوده وجيوشه وسار حتى التقوا في موضع يقال له الضراء فاقتتلوا به وانهزم الامام المذكور بجنوده وقتل منهم خلق كثير
وساق بعدهم الملك الناصر الى ان بلغ الى وادي خبان ثم عاد الى المقرانة التي هي بلد بني طاهر وقد كان امر بعمارة دار بها فعمها دارا أراد
النعيم فاعطا البنايين الذين بنوا هذه الدار المذكورة عند وصوله عشرين الف دينار ثم توجه نحو مدينة عدن من تلقاء مدينة
دثينه فطافها وافتقد امورها وعاد الى تعز ثم الى مدينة زبيد فاقام بها وفي خلال اقامته بمدينة زبيد انتهى اليه فساد بلاد
اصاب واضطراب اهلها فنهض نحو جهات اصاب وافتتح من حصونها حوار وعين حصنا ثم افتتح حصن ركته زحفا بنفسه
واستولى عليه عنوة بالسيف ثم افتتح حصن قوارير عنوة بالسيف وعمر فيه قصورا مشيدة ودورا شامخة عديدة وجعل
اخشابها من الصندل ومنع قصورها فهي معجبة لمن نظر وتامل وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة خرج عليه اخوه
الحسين ابن الملك الاشرف واستولى على مدينة زبيد وتسلطن بها ولقب نفسه بالملك الظافر فسار اليه الملك الناصر من
مدينة تعز ودخل مدينة زبيد عنوة وقهرا بالسيف وقبض على اخيه المذكور ومن معه وقيده واودعه دار الادب بتعز
ثم سار ... من مدينة زبيد فلما نزل ببيت حسين اتصل به الخبر ان اخاه الحسين المذكور قد احدث مخالفة بتعز ايضا
فسار الملك الناصر نحو تعز مسارعا وحاصر اخاه حسينا بحصن تعز ثلاثة ايام ثم استولى عليه وقبض على اخيه وارسل به
الى حصن تعبات محفوظا وامر اخاه شقيقه الملك الظاهر ان يسير اليه في حماه ويسمل عينيه ففعل ما امره وادرك الملك الناصر
ندم عظيم على المسارعة الى تسميل عيني الملك الظاهر حسين ابن الاشرف ثم عاد الى مدينة الملك الناصر الى مدينة زبيد وفي سنة
ثلاث وعشرين وثمانمائة قدم على الملك الناصر قاصد من ملك الصين بثلاثة مراكب عظيمة مشتملة على هدايا عظيمة وتحف
جليلة نفيسة كريمة ما قيمتها عشرون لكا من الذهب ولما بلغ ذلك الرسول القاصد الى الملك الناصر لم يقبل الارض بين يديه
بل قال له سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك فقال له مرحبا بك ونعم المجيء جيت واكرمه وانزله
بدار الضيافة ثم كتب الملك الناصر الى ملك الصين كتابا يقول فيه الامر امرك والبلد بلدك وجهز له من الوحوش البرية والثياب
الفاخرة الشريفة حملة مستكثرة واستوصى بها ذلك القاصد وامر بتشييعه الى مدينة عدن وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة
حدث في بلاد اليمن قحط شديد وغلا في الحبوب مجحف مبيد واغاث الله الناس في هذه السنة بقيام الشيخ الفقيه الصالح

السعيد بكه كل مستفيد ومفيد شرف الدين اسمعيل ابن ابراهيم عبيد باس الناس واطعامهم الطعام حتى ربما اطعم في بعض الليالي ثلاثة الاف نفس والله اعلم في ايام الملك الناصر ملكها باليمن عاما اشرنا اليه في الاحوال والتردد في مداينه وممالكه الى ان توفي

مولانا سلطان الاسلام السلطان الاعظم محمد خان ابن السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان

في هذه السنة المذكورة وهي سنة اربع وعشرين وثمانمايه وهو اذ ذاك ابن ثمانيه واربعين سنه ومدة ملكه استقلالا بالملك ثماني سنين وعشرة اشهر تولى الله رحمته واكرم لديه في ارفع منازل الجنان نزله ومقامه ومنزلته وافاض على روحه الكريم من عظيم رضوانه وعفوه وعطفه ووسع غفرانه ما يشمل الارض واهلها نفحات عطره ويتردد في افاق الدنيا ارج نشره الى يوم بعثه ونشره في زمرة نبيه صلى الله عليه وسلم سلطانا في الاخرة متبلجا في الامم نوار سره وجهره وكان المرض الذي مات به اطلاق البطن ومن مات به كان شهيدا لذلك اختار الله له الشهاده ومضاعفه اجر الجهاد الى ما لا نهاية له فليستمد السايلون من الله ببركاته خير الدارين فالنعم من يتوسل به الى الله فيما يشرح الصدر ويقر العين وقبره بمدينة بورسه منور ظاهر البرهان والنور وكان ارباب دولته من الوزراء ...جي عوض باشا وبايزيد باشا وابراهيم باشا واولاده السلطان محمود والسلطان يوسف الذي سملت عيناه حين اراد الخروج على اخيه المستخلف سلطانا للاسلام على ما سنشير اليه والسلطان احمد فهولاء الثلاثه ماتوا موت الفراش والسلطان مصطفى رابعهم وهو الذي قتله اخوه سلطان الاسلام لما خرج على اخيه سلطان الاسلام صاحب الخلافة على ما سنبينه في شرح ذلك وبيانه في موضعه ان شاء الله تعالى وخامسهم واكبر اولاده مولانا سلطان الاسلام السلطان الاعظم مراد خان وهو الذي اليه الاشاره بالملك العظيم وعليه الاعتماد في كل شان جسيم وامر فخيم واليه انتهى كاس السلطنه الدائر بين ال عثمان الذي لا يزال متداولا في ايديهم الى اخر الزمان ولا يتعدى كف ملكهم ما اختلف الملوان وتعاقب الجديدان وطلع النيران وانما اخرنا ذكره وان كان حقه التقديم فلنجمع فضل الختام وفضل الابتدا ونزين محل الختم من البداية بذكر اسمه الكريم والفصل المحتوي على درر فريد النظيم وجواهر مجده العظيم ومن هنا فلنبتدي بفصل ونسرد دلايل شرفه وفضله فنقول وبالله التوفيق الى الصواب انه كريم جواد وهاب عزيز حكيم غفور تواب

فصل في خلافة مولانا السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان والابتداء

في امر الاسلام والمسلمين ولما افضت الخلافه اليه والقت مقاليدها الى يديه واشرقت شمس الولايه العامه من افاق العنايه الالهيه عليه واناخت ركايب السعادات الدايمه في الدارين لديه اخذ بيمين يمينه قايم سيف الجهاد وتناول بشماله توكلا على الله جنة التوجه اليه والاستمداد ولبس سربال العزم وقعد على صهوة العز والحزم واصبح علما شامخا في العلم والثبات عظيم الارتفاع يلوذ بذروته السامية المسلمون عند التعصي والامتناع فلا ترهق وجوههم قتر الذلة والصغار ولا ينالهم ايدي الحوادث وان طالت على ممر الاصيل والابكار وثبت في مراكز مواطن الجهاد ثبات الراسيات من الاطواد مع كرور كتايب اهل الشرك والعناد وانذلاق سيوف غاراتهم من بواطن الاغماد فكم افنا بسيفه امما من الكفار واصطلم بماضي عزمه عرى الشرك المنوط بها اسباب البوار ونبذ بيد اقدامه ارواح المشركين الى الدرك الاسفل من النار وسلب الطاغين ملابس البقا وخلع عليهم اردية الردا والشقا واباده في بيد المعارك وساقهم الى موارد المعاطب والمهالك وكلما اوقدوا للحرب لهبا جعلهم لسعيرها ضراما وحطبا ومهما حاولوا عليه انتصارا سقطوا في يده اسارا فيا لله كم سلبهم ممالكا وكم اوردهم من الحمام متالف ومهالكا وكم حرمهم سكونا وامانا وكم شردهم رجالا وركبانا وكم اطلق لسابق الاجل الى اعمارهم عنانا وكم اروى من دمايهم سيفا وسنانا وكم اورى في افيدتهم من الاسف زنادا وساقهم الى موارد الحمام ازواجا وافرادا يتساءلون بينهم ماذا وجدتم من سيوف سلطان الاسلام حين جعل هاماتكم لها اغمادا ذلكم الذي طال به الاسلام ركنا وامتد ظل دوحة عدله على المسلمين امنا وانشرح به الايمان صدرا وارتفع به الدين الحنيف قدرا وساق الحق فتحه المبين اليه وحفه بملايكة النصر من خلفه ومن بين يديه وخصه بالاناه والثبات فلا يمشي الا بقدم التاييد في الحركات ويبصر بعين الصواب كما ينطق بلسان الحكمه في السوال والجواب ويبطش بيد الاحكام في النقض والابرام والاقدام والاحجام اختاره الحق لدينه سلطانا يوصف بشرف الخالين تمكينا ومكانا

فصل في شمة من وصف مآثره الدينية ومن ارفع انوار اعماله السنية

وتاييده لاحكام الملة الفرضية والسنية. وان كان الحصر لماثره الحميدة في جميع ما استفتحه الملوك آل عثمان متعذر الامكان
اتينا بما امكن منها ولا نسبة لما وضعناه وحكيناه الى ما لم نات بذكره ووصفه فيما امليناه فمنها ما هو ظاهر مشهور
يعرفه الجمهور بانواره الساطعة واقمار منافعه التامة الطالعة كاتمام الجامع الكبير الاعظم الشهير بمدينة ادرنه
المحمية فان اساس هذا الجامع كان بعناية السلطان موسى رحمه الله تعالى ومضى لسبيله ولما يرتفع الاساس على وجه الارض
فلما افضت السلطنة خالصة عن الشوائب الى سلطان الاسلام محمد خان اخذ في رفع اساس الجامع المذكور قدر اما ثم اضاف اليه من حوله فنادق
ودكاكين ونقله الله الى دار كرامته ولما يتم من ذلك شيء حتى افضت الخلافة الى مولانا سلطان الاسلام مراد خان فاهتم بتمام عمارة ذلك الجامع وما يتعلق
به من الفنادق والدكاكين فصرف عنان الارادة الى اتمام العمارة وكمل في غاية الحسن وكماله الفائق الرائق وظهرت عليه بعد الكمال والتمام ادلة
الفضل في المغارب والمشارق وتوالت اليه وفود الصالحين واستبقت الى سوحه جباه العابدين ووقف عليه ضياعا واسعة ذات
انهار نابعة واثمار يانعة فوق كفاية الجامع فانتفع بذلك فقراء المسلمين من معتر وقانع وكانت فيه ذلك الوقف مما يستحقه سلطان
الاسلام من خمس المغانم صافية عن شوائب المآثم والمظالم وله بمدينة ادرنه ايضا جامع اخر وهو المشهور بمولويخانه وشانه
في الكمال عجيب وترتيبه في اسلوب من الصنعة غريب لا يبرح نشر الدعا في رحابه منشور الارديه متضوعا في المشاهد والاندية لعامة سلطان
المسلمين مستجابا في الادعية وله ايضا جامع بمدينة ادرنه في جانبيه منارتان في غاية العلو في كل منارة ثلاث شرافات يوذن في
كل منارة ثلاثة موذنون في جميع اوقات الصلوات وهذا الجامع اخذ من الحسن وكمال الترتيب باوفر حظ ونصب اليه ركايب البركات من جهة
موضعه والسنة منادي الرحمة في رحابه للناس مسمعة ولن يبرح ساحاته بالجماعات في الصلوات معمورة وزواياه بذوي الاعتكاف
مشحونة مجبورة واكنافه بالاقطاب من علما الملة ظاهرة الانوار عالية المنار يرفع فيها الادعية في الاصيل والابكار لعامة المسلمين معراجا
لصالح الاعمال الرافعة للكلم الطيب الصاعد الى ذي الكبرياء والجلال وكذلك له بمدينة بروسه المحمية المحروسة جامع للفضائل
جامع في سوحه المقدس زمر الصالحين ما بين ساجد وراكع وفي جاقاته وارجايه ترجيع التالين يروق كل سامع ويجذب بالحالي
كل ذي قلب خاشع وياخذ بازمة قلوب كل اواب الى ربه وراجع. وله ثمة دار ضيافة ياوي اليها كل غريب شاسع وينقطع عن غيرها
للنازل بها المطامع وفي افنيتها لا تزال تلاوة الدعا العام لها مرفوعا على اجنحة الاجابة الى المجيب الرافع القريب النافع ولا يبرح الوافدون
اليها ارسالا من كل فج عميق ومنهج وطريق وهذه الدار موصوفة بسعة الافنية وارتفاع الابنية تشهد لبانيها بالتوفيق الى سوا
الطريق وانه الواقف في مقام الزلفى ناجين وقفها على المسلمين وقفا ... مدرستين عظيمتي الشان
مشيدتي الاركان لا يبرح بهما من العلماء الاعلام والمتصلين اهل الذوق وصحة الافهام يتسابق اليهما لكفاية التامة من الاوقاف
المعينة لهم على الدوام ما يصرف عن خواطرهم اعنة العوائق المانعة عن ادراك المرام. وله من الماثر الحسنة والاثار المستحسنة
قنطرة اركنه وهي احد عجائب الدنيا ليس لها نظير ولا يفي بوصفها واصف ولا مشير تشتمل على ثلاثمائة وستين عقدا وتمتد الى مسافة
بعيدة يعبر عليها الناس والجمال باثقالها في غاية الاتساع وعمر على ظهر تلك القنطرة مسجدا لا تزال الصلوات فيه قائمة وملائكة
اجابة الدعا حوله مقيمة غير رائمة ثم امر بعمارة مدينة جامعة في ما يلي احد جانبي هذه القنطرة وفيها جامع كبير ودار ضيافة في
نهاية الكمال الجامع هو في الجانب الاخر فيه واسعة تشتمل على دور عديدة وعمارات اكيدة مشيدة واسكن في هذه المدينة والقرية
المذكورتين خلقا واسعا واوقف على هذه القنطرة ضياعا واسعة مستكثرة لاصلاح ما يتشعث من عمارتهما وتدعو الحاجة في
وقت ما الى تجديد نضارتها. فكان بعمارة هذه القنطرة المذكورة وما حولها من العمارات عموم الانتفاع للمسلمين وتسهيل سبيل
السالكين وتيسير طريق السائرين وقطع مسافة شاقة من البحر الحائل ما بين البرين بلا كلفة ولا مشقة ولا نصب سفينة ولا جلبة
مع كثرة الاختلاف والعبور على هذا البحر المذكور فما زال الناس في ذهابهم وايابهم على ظهر هذه القنطرة يكررون الدعا
لمولانا سلطان الاسلام ويسالون الحق مجازاته باحسن عن تسهيل سبيلهم وحط مشاق اقتحام ذلك البحر في عبورهم ومرورهم
في ليلهم ونهارهم واصيلهم وبكورهم وهكذا الحال في تواتر الدعا له عند الانتفاع بما ابقاه للمسلمين من صالحات الماثر الدائم ثوابها
وعظيم اجره في هذه الدنيا وفي اليوم الاخر فيما ذكرناه من ماثره وما لم نذكره مما لا يدخل تحت حصر حاصر وجميع ما جمعناه
واشرنا اليه واوضحناه من الماثر الظاهرة الكمال المشهورة في ما بين البرية الحال من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد

ودور الضيافات المعدّة للحاضر والبادي والمسافر والشاهد وغير ذلك مما لم يحط به علماً من المآثر المقربة بثوابها الى الله للجزاء الاسنا والمقام الاسنا واوقاف
جزيلة ومستغلات واسعة جليلة وامور تجري الى سبيل القيام بصلاحها بجواد نافعة نبيلة تقوم بكفاية من يقوم بخدمتها على اختلاف الانواع
وتفاوت الاجناس ثم باصلاح ما عساه يتشعث منها في الارتفاع والاساس ويفضل عن ذلك ما يغني فقراء المسلمين عن تكفف الناس
[illegible] لخلافة التي خصه الله بها لاقتنا الخير الذي لا نفاد له ولا فناء واكتساب الجزاء الاوفى من الله تعالى بالحسنى تكريم اهل الله
وصلحاء الامة وعلماء الملة واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وايثارهم بالعطاء والنوال وبذل الصدقات لهم مع صيانتهم عن ذل السؤال
بتعهدهم بما يسد عنهم باب الاقتار والاقلال ويشرح صدورهم الصالح في الحل والارتحال ويعينهم على الاقامة والانتقال ويغنيهم عن خطة
خسف في الاقوال والافعال ولم يزل [illegible] واستقر بكل مكان في جميع الاوقات والازمان ينفق اموالاً في فقراء مكة والمدينة ويواسي
المجاورين في الحرمين الشريفين بالمواهب المعينة والصدقات الوافرة المعينة من غير ما هو مقرر لكل منهم من الصرة وجار لهم منها في كل سنة
بقدر حتى لم يبق هنالك الا من يشار اليه بكمال الكفاية وحسن الشارة والمنظر وا[illegible] من منال الفوز الاكبر جهاده في
سبيل الله في البر والبحر وغزوه لديار المشركين وكراته على القوم الكافرين واقتحام الاخطار في الليل والنهار وقطع المسافات في
حنادس الظلمات وجوب اجواز الفلوات لاصطلام اعداء الله حيث كانوا من الجهات فاني يقصر الواصف عن بيانه ويعجز العاد عن حسبانه
ولو اوتي بلاغة عبد الحميد وجزل وابن العميد وسحبان ونبيد لضاق به مجال العبارة ولنزل منزلة العاجز الفدم البليد واني يذكر
وصف غزواته وعظيم ثباته ووثباته ومواطن منازلته وكراته ومواقف مقالاته عند ملاقاته فتلك مقالات ناطقة بالسنة الاسل
عند مصافحة الصفاح لهامة كل باسل بطل بالعجب ممن تطاول وصف اقدامه في كل هيل اعبل وسبقه في مضمار الجهاد لكل سابق اول
واسعاره لنار الهيجاء في اهل السعير واسراعه في ظل اجاد المشركين ونبذها عاجلاً في جهنم وبئس المصير وسده لثغور الاسلام بفواتح
ابواب دار السلام مع تعدد المواطن المذكورة وتكرر الكرات في المواقف المشهورة لو تجشمنا شرح بعضها وبيان بسطها وقبضها وايضاح رفعها
وخفضها لجاولنا من الحال الكيل الرمال ونظمه وبين صرف الليال الى يوم المال فليعذر المتامل لما اشرنا اليه ونبهنا به فانما اتينا به ليس
على سبيل المبالغة بل على وجه التقصير الكثير في استيفا وصف ما لديه اذ لا سبيل الى استيفا فانما يحيط بحقيقة الحال عالم السر واخفا
[illegible] الاشارة الى ما فتح الله على يديه الاسلام من الثغور والمعاقل والمدن والبلاد فيما لا تحصيه الاقلام وسنذكر ما هو
مشهور ظاهر بين الانام واما ما لا يعرفه من ذلك الا البعض دون البعض فالاتيان به متعذر الامكان لكثرة الفتوحات على يديه
في كل مكان ثم [illegible] مصطفى كوجك في سنة خمس وعشرين [illegible] وذلك ان رجلا
ادعى انه ولد السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان المفقود في معركة الملك تيمور يوم اسر سلطان الاسلام واسم ولد السلطان
المفقود مصطفى وكان اول ظهور ذلك الرجل المدعي ما ليس له بحق في سلانيك فاجتمع اليه الناس واعتمد عليه الخلق في السراء والضراء
وعند الباس ظناً منهم بصحة ما جاء به من الزور والالباس وانه ابن سلطان المسلمين بغير شك والتباس [illegible]
وليس يظهر الا الحق في افق والزور في نفق الابلاس مرموق فافتتح سلانيك وتوجه نحو مدينة ادرنة بمن حوله ممن اصابه
الظن واستولت عليه الغفلة والسنة فسمي له المقادير بفضها فما علم بالمطوي فيما انتشر من شنيع الآفات وقبحها ثم قتل امير امراء
الروم بايزيد باشا فما زال يفتح مداين الروم الاسلامية مدينة مدينة كما يريد ويشا وعنان المهلة له مرخا ورياح الآمال مجيبة له
فيما يريد ها نعزعا ورخاً حتى اتى على بلاد الروم قاطبة وافتتح من قطرها مشارقه ومغاربه وفي خلال ذلك ومولانا سلطان
الاسلام مراد خان قد سار عن ارض اناطولي الى جهات نازحة عنها لمنازعة بعض متغلبي ملوكها ثم ان ذلك الخارجي المدعي لما انطوت له بلاد
الروم بيد الامهال والتزيين وحسب ذلك من التابيد والتمكين وصم سمعه عن قوله ولتعلمن نباه بعد حين توجه الى افتتاح
ارض اناطولي فانتهى الى نهر اولوباد وقطع الجسر هنالك و[illegible] الى سلطان الاسلام فانتقى من اعيان
اعوانه وجنوده من يثق بهم في صدوره وورود والحب الصعب عرضه الذائر بفلك الاقبال وكواكب سعوده فامتطى ظهر النصر
والظهور على من ناواه ممتضيا سيف الظفر بيد الاعتماد على ما عوده الحق واولاه وربيت بيد القدرة الربانية على الوية المنصورة
واذا عزمت فتوكل على الله وطوى البلاد طيا نحو ذلك الخارجي بجناح العزم طيا يستبعد السامع وصفه وذكراه فهجم على الخارجي
المذكور ومن معه ووافاه على هجوم الليل وتحذير الفرار والميل فقاتله قليلا ثم انهزمت جموع الزور والباطل بسيوف الحق فطللوا

تطليلا وقتلوا قتلا ذريعا ونكلوا تنكيلا، ونجا الخارجي بنفسه وجماعة معه من احزابه ودواعي غيه ولبسه وعبر البحر

الى كليبولي وامر بحبس السفن لديه مخافة ان يعبر سلطان الاسلام عليها اليه وما علم بان النصر حليف سلطان الاسلام وبين يديه والاقبال

ياتيه سعيا بتيسير ما تعسر عليه فاحضر السلطان الاعظم من السفن ما ساقها اليه الحق ويسرها له السعد والاقبال ولتعدها القدر

الماضي بمشيئة ذي الكبريا والجلال فعبر [illegible] مع سلطانهم الاعظم وقايدهم المويد الاكرم وحين علم

ذلك الخارجي المشوم تخيبه مسعاه وما حاق به من نتايج اللوم وان سلطان الاسلام لا يدفعه عن اخذه دافع وان عذابه بالظالمين محيط واقع

التجا الى الفرار لعله يدرك النجاة من سوء البوار فاصبح كما قال الشاعر ٥ ضعيف الحكاية اعداه يظن الفرار براحي النجل ٥

فلم يفده الفرار الى غربية الروم بل ساقه بعد طايفة من جنود السلطان الاعظم فادركته وجي به اسيرا الى سلطان الاسلام والمسلمين فامر

بصلبه في وسط ادرنه وذهب بذهابه الباطل واوضح الله طريق الحق وسننه وبلغ الاسلام بهلاكه عزه وامنه وبما طوى رايته

بيد سعادة سلطان المسلمين اجال المفسدين وطاب الجهاد لطالبيه من المسلمين ثنى عنان عزمه المنصور الى جهاد المشركين بكل ايت حصون

فعزب في الجهاد وشرق وارسل شواظ عزمه على طوايف الكفرين فشتت وفرق واغزو واحرق وغدا في الغزو وراح وتولى سفك دما

المشركين بسيفه المنصور السفاح، وانزل بساحات النصارى في المسا والصباح، افات خافات ومخيفات الافات وسالبات الارواح

ولاذ منها لاعتصام بربه ملاذا حريزا، وتلا على مسامع جيوشه وجنوده لسان الظفر وينصرك الله نصرا عزيزا وانبعث الى

في بيدا التاييد من عين التوفيق ماءا معينا، فاورد جنوده وانصاره جاري معين التوفيق بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وانتهج

من التوجه الى قتال الكفرين منهجه واقام بمثقف رايه من الامر عوجه وخط بخطيه اقدامه في الواح اثباته وجوه بنقضه وابرامه

فضل المجاهدين على القاعدين ذنبه ولم يزل في مقارعة اهل الشرك فايزا بوشادة اخذا من النصر بزمامه وقيادة

واعيا القوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وهذا مع كرات المشركين على فيئه وتكرار غاراتهم على بيضة الاسلام وحوزته

من كل ناحية ووجهة وصدور كل صطله وشبهه فلا تزيله عن مركز الحق ومطالعه رياح الباطل وشدة زعازعه بل يزداد نور ايمانه

ظهورا ويملا نسا توكله على الله ما بين الخافقين نورا وبعود كل مناصب له خايبا محسورا، وفي سنة ست عشر وثمانمائة

خرج اخو سلطان الاسلام السلطان مصطفى الملقب بكوجك عن الطاعة وثار في مضمار الاقدام بالشناعه اغراه بذلك ابن قرمان

الملك وابن كرميان الملك واورداه بتحريكهما اياه المورد المهلك ووعداه ومنياه بهتانا وزورا واسعه بما اغترارا [illegible]

الشيطان الا غرورا وكان نجومه بذلك البغي الذي اصبح به مشهورا وحده جبل عزم مجنودا مبتورا بارض اناطولي فقصد

مدينه بورسه ودخلها دخول العايث وجال في رحابها جولان اللاعب العابث واستباحها نهبا واوسع اهلها طعنا وضربا وجول

غربها شرقا وشرقها غربا وجا من بديع النكر بما اذن بهلاكه وانبله واسا متماديا فيما يفعل فتحكم واعرض عن قوله تعالى واطيعوا واطيعوا ٢

الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيا ضيعه العقول في مهامه التسويف ويا ضلة النفوس من مطالعه صحايفها التبديل

والتحريف ويا عطب المعرضين عن زاجرات ايات التخويف فكم متعام عن نور الحق وضياه وكم مبصر الى اليقين فاعمى بصره واعشاه

اما لاح لاخي سلطان الاسلام مراد الحق على مراد الملك وظاهر سناه فيدفع مقاليد الامر الى من اعطاه الله واولاه ويمشي تحت

لوا طاعته فايزا برضاه ويمسي امنا من كل ما يتوقعه ويخشاه كلا انها القضيه سبقت وامور في القضا على ترتيبها اجتمعت

واتسقت فاين الخلاص من القضا فليس الا التسليم والرضا شعر ٥ ما ثم شي سوى التسليم للقدر فاقنع بما عن من صفو ومن كدر ٥

ثم له يزل المذكور مصمما الى غيه موجفا على ركاب بغيه حتى انتهى الى ازنيق راكضا في امالة وما علم ان القدر طوى افقي

له في افعاله، في خلال ذلك ومولانا سلطان الاسلام متوجه الى قبلة الجهاد امن من ثوران الشر الكامن في ضماير الحساد،

وقد سلم له ولجنوده خليفته في مدن وراظهره من البلاد فانتهى اليه خبر بلوغ اخيه الى ازنيق فقلب له ظهر المجن، اذ لم

يندفع له بالتي هي احسن فتجرد برجال من جنوده اهل جلادة وباس وارباب خبرة بالحرب ومراس يترامون بين يديه كالشهب

الرامية ويستبقون الى مراده استباق الهيم الى الموارد الصافية وطوى المراحل الشاسعة وقطع المفاوز الواسعة في

تسعة ايام متواليه متتابعة مواصلا للادلاج بالتاويب مواليا للايضاع والتقريب حتى وافى اخاه وجنوده بازنيق وهجم

عليهم وعليه بما لا يطيقونه ولا يطيقه فانهزم جيش معاديه وحل البلا بسوحه ونواديه وقتل من جيش اخيه خلقا كثيرا

دي يلخيه اليه مقبوضاً اسيراً مع اولاده صغيراً وكبيراً فلم ير سلطان الاسلام في بقايهم للمسلمين والاسلام خيرا وعلم انهم ان بقوا
عادوا الى ما نهوا عنه واعادوا في المسلمين يوما كان شره مستطيرا فامر بهم فقتلوا ودفنوا بمدينة بورسه رحمهم الله وسلم
وانقطعت بعد ذلك نايرة العدوان وشمل المسلمين ظل العدل والامان وعاد سلطان المسلمين الى ارض الروم معاودا للغزو والنضال
في سبيل الحي القيوم وفي سنة [illegible] وعشرين وثمانمايه ارسل ملك بلاد اللاز من النصارى الى مولانا سلطان الاسلام بابنته المشهورة
بالجمال البارع واصحبها اموالا عظيمة وهدايا شريفة وسيمة توصلا الى عز سلطان الاسلام ورفيع مجده وعلي شانه وعظيم جده
وقد ظهر شانه العلي وتبلج نور بدر ملكه المتجلي في منازل الاقبال والسعاده وفي شرف الكمال والزياده والتمس منه البقا
على ملكه وعليه له الطاعه وبذل ما اراده منه ثم ان تلك المراه المذكورة التي هي بالجمال موصوفة مشهورة لما صارت بالسوح
السلطاني انفتح في صدرها نور الاسلام فاسلمت وتزوج بها واصبحت من الداخلين بسلطان المسلمين فارتفعت درجات مجدها
وعلت وانخرطت في سلك اهل سلطان المسلمين وانتظمت واصبحت من الداخلين تحت معنى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون ثم في سنة ثمان وعشرين وثمانمايه بلغ الى سلطان الاسلام خبر خروج اسفيديار الملك على بعض
اناطولي وعيثه فيها وهتك حرم الممالك السلطانية وتجاوز على ما ليس له بحق من البلاد الاسلامية فنهض الى حربه سلطان
الاسلام بجيوش منشورة الاعلام وكان من جملة اعيان السلطان بوصيد الامير قاسم بن اسفيديار الملك المذكور والتقا الجمعان بظاهر
[illegible] نولي من ارض اناطولي وقد كان استعد اسفيديار الملك لمثل ذلك الموطن جيوشا كثيفة وعاضده وظاهره على بغيه ابن قرمان
[illegible] في حكم الخفية واقتتلوا اقتتالا شديدا ومال في اثنايه جند اسفيديار الملك الى ولده الامير قاسم ابن اسفيديار باجمعهم فحقت
الهزيمة على اسفنديار الملك وولى هاربا وانقلب خاسرا خايبا فحاق به مكره واصابه شره وانتهى الى اقصى البلاد طريدا فارا منهزما شريدا
ثم ثاب اليه حلمه وعلم بعد الانتباه من الغفلة بما خدعه حلمه ارسل ولده مرادا ومعه جماعة من علماء المسلمين وصلحاء المومنين يشفعون له
الى سلطان الاسلام باقالة العثرة والتماس الصفح عن الجليلة من ذي القدرة وان يقره على بلاده بعد ما يعاهده على الوفا والصفا في موالاة سلطان الاسلام وما يطابق
[illegible] مراده فجنح السلطان الى اسعافه واجابه بمراده واطاعه صونا للدار الاسلام عن الفتن في ساحاتها ورعاية للمسلمين من ظهور ما بين ظهرانيهم من
منشور اعلام الحرب وراياتها وفي اثنا ذلك طغى ملك بلاد افلاق وبغى وتمرد واعتدى وضل وما اهتدى وحسب ان فتنة اسفيديار تستدوم في
طول ومدا وانتهز الفرصة وعبر النهر المعروف بطونه الى بلاد سلسره فانتضا هنالك سيف البغي وركض متماديا في الغي واستصرخ بابليس الصليب
فاجابه فبيس الداعي وبيس المجيب فلما انتهى الى سلطان الاسلام منتهى ملك بلاد افلاق في الغي والشقاق بعث الى حربه جيشا مخصوصا وجند الجيش
عند التظاهر بنيانا مرصوصا وحين علم ملك بلاد افلاق بمقدمهم عليه وتوجههم نحوه لنزول الهلاك بسوحه ولديه سقط في يديه وتحقق انه لا مهرب
من سلطان الاسلام الا اليه فجهز اموالا عظيمة وضاعف ما انكسر عليه من خراج السنين القديمة ومضى بذلك ومعه ولداه الى سلطان الاسلام فلما
نزل ببابه الشريف ومثل في سوحه العالي المنيف مستسلما معتذرا سايلا من السلطان عفوه والصفح عن كل هفوة والاقالة لكل عثرة وكبوة والبقا
على مستقر حاله ووضع ولديه في كف الامن السلطاني للوفا بما عاهد عليه سلطان المسلمين فقبل ما اتاه وراى سلطان الاسلام تقريره في ولاية بلاده
من صالح الاسلام وجنابه ثم في [illegible] كان فتح قلعه ازمير وما اليها من الممالك والبلدان وهي قلعة تسمو على الجوزا محلا واخلق
ان يكون المسلمون لها اهلا واهلها كانوا الفروع النصارى اصلا فارسل لاستفتاحها سلطان الاسلام جيشا ملا الارض وعرا وسهلا وعليهم امير
من امرايه ذوي المقام الارفع الاعلى يسمى جنيد وناهيك به من امير كان الاحق بالزعامه والاولى فلما احاط بالقلعه المذكوره جيش السلطان
وداروا على اهلها رحى الحرب من كل مكان وتكررت مواطن الهيجا اليوم بعد اليوم وتعددت دونها ملاقاه القوم بالقوم هلك من الفيتين
خلق كثير وكان ممن استشهد في احد المواطن جنيد الامير وكانت العاقبة للمتقين وجا الفتح المبين وتسنم القلعه جنود المسلمين واغمدوا سيوفهم
في هامات المشركين وقتلوا مقاتلة الكفرين وسبوا منهم البنات والبنين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكان فتح هذه
القلعه ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك العظيمة والبلاد ذات الرياض الرايقة الوسيمة من اجل الفتوحات الاسلامية واسنى العنايات
الربانية في الملة الايمانية بالتاييدات المرادية السلطانية وفيها اعني سنه ثمان وعشرين وثمانمايه انضم الى ممالك مولانا سلطان الاسلام
ارض ايدين بما اشتملت عليه من القلاع والمداين والبلدان ثم كذلك بلاد صاروخان وما احتوت عليه من قلاع ومداين وبلاد وكذلك ارض حميد
بما اشتملت عليه وارض منتشه بما انطوت عليه من الممالك والمسالك والقلاع والمداين [illegible] انا قد شرحنا فيما سلف امر ملوك هذه الارضين

المذكوره وما صدر من تغلبهم عليها وافسادهم وعيثهم فيها وما جولها في زمن سلطان الاسلام ملدرم بايزيد خان ثم اوجب اخذها عنهم ونفيهم عن
اقطارها وابواؤهم الى الملك تيمور فلما كان من امر تيمور ما كان قرر كل واحد من ملوكها على ارضه نايبا له فيها فاقاموا الى زمن سلطان المسلمين
محمد خان فاستدعى غيهم وعدوانهم وبغيهم التغانة على بلادهم فطوى من ممالك كل منهم بعضا وفاءوا الى طاعته خوفا من الاستيلاء وطاطاوا
رؤس عتوهم لجلال سلطانه والتمسوا منه العفو جودا وفضلا فقاموا على قدم الطاعة والمداراه حتى افضت الخلافة الى مولانا سلطان
الاسلام مراد خان فعادوا الى ما نهوا عنه من العتو والطغيان واستحلوا به ما هو اخلق بهم من السلب والطراد الى بعد مكان [illegible]
[illegible] جيش مولانا السلطان والتهم ممالكهم المذكوره في اتساعها خوفا من بطشه وذهبوا ملومين الى ابن قرمان واقاموا لديه
صاغرين فيمن تضرع واستكان ولما انطوت كافة ارضهم في يد مولانا سلطان المسلمين عاد الى ارض الروم لما هو شانه ودابه الشريف في
غزو المشركين وجهاد الكفرين وحسب اوليك الملوك اللايذين بجناب ابن قرمان ان استغراق سلطان الاسلام في ما هو فيه من الجهاد
فرصة تنتهز بيد الاختلاس والمسارعة فمجال يلوح في واسعة سراب المكر والمخادعة فاخذوا في تسويف ابن قرمان بالامال الشاسعة وحركة
همته الى النهوض بالحرب بعد المسالمه والموادعة فانقاد بزمامه الى ذلك التسويف واتبع شيطان الهوى الى الامر المخيف وكانت شيمة الانقياد للمشيرين
موقوفة عليه وصفاد الاتباع لاهواء الاتباع صفة لازمة له من صفات ابايه واسلافه الخرت اليه فجمع ابن قرمان المذكور جيوشه وجموعه
وقصد بلاد سلطان الاسلام بغيا وعدوانا وانتهى الى قلعة اطالية فنزل بجيوشه حولها واحاط بها محاصرا لها ليبلغ من فتحها نفسه الخبيثة
سوءها وبالغ في تضييق الحصار عليها وانصب اهلها وكر عليهم القتال وطاول عليهم الهيجاء والنزال وما علم بان الله مع صاحبها سلطان
الاسلام حيث كان وان يده اخذ بيد الله اذ هو في فرض الجهاد مستغرق الجنان والاركان فبينا ابن قرمان في مركز جيشه محاولا لافتتاح تلك
القلعة اذ اتته حجر مدفع من القلعه مبادرة مسرعة فصاح بها من الارض والافق كل ذي سمعه واصابت ابن قرمان في حال امن ودعة فغادرته
كالرميم واذهب روحه الى الجحيم واصبح اثرا بعد عين وعرضا للصاعقة الهلاكة والحين [illegible] لسلطان الاسلام
مراد خان وعلم المكذب بانه حق ان الخبر ليس كالعيان فانحل نظام تلك الجنود وتبدد جمعهم المنسق المسرود وظهر امر الحق الواحد المعبود وقامت
الدلاله بالاقبال واعدل الشهود ورجع اولاد ابن قرمان الملك الذين كانوا معه وهم ثلاثة احدهم الامير ابرهيم والامير علاء الدين والامير عيسى
الى استدراك امرهم بالتوجه الى قصد عتبات سلطان الاسلام وتمريغ خدودهم في رغام ساحاتها وناهيك به شرفا من رغام والتمسوا
منه الصفح عما اجترحوه سرا وجهرا واقسموا ابين يديه قسما بان كلا منهم من راي ابيه في ما اتاه الى الله بريا وسالوا من جوده العفو عما
اقدمهم عليه ابوهم فيما به اجترا فلا تزر وازرة وزر اخرى [illegible] السلطان بمراحمه وصفح عنهم بجوده ومكارمه وولى
اكبرهم الامير ابرهيم ممالك ابيه باسرها والقى اليه مقاليد امورها وصرفه الى ولايتها مسرورا ورفعه عن وهاد الخوف في مهاد الصفا
الحمرا في الامن والعز مجبورا مجبورا واستبقا الاخرين ببابه واجرى عليهم من خزاينه الشريفة ما يقوم بهم ويبلغون به منى الامل كمال
نصابه [illegible] كان فتح بني قزل قوجه بن تركمان ومسكنهم
بارض خودم وهم ممن عبر البحر مع من عبره الى الروم لجهاد النصارى في زمن سلطان الاسلام اورخان خان قدس روحه وكان لهم في المجاهدين
درجه رفيعه ومكانه في الابلاء عزه منيعه واستوطنوا ارض خودم وتكاثروا بها وخبث اخرهم وعاثوا في البلاد وتخطفوا الاغوار
والانجاد واشتد امرهم واستطار في البرية شرهم واضحوا في بلاد الاسلام كالوضح الفاحش في صحيح الاجسام مع كثرة عددهم واتصال
مددهم وشده اقدامهم وشجاعه خاصهم وعامهم بشجاعتهم تضرب الامثال وعند ملاقاتهم تحجم الابطال وهم اعلم الناس بمراس القتال
ومداخل النزال وكان غالب فسادهم في زمن مولانا سلطان الاسلام مراد خان فيما [illegible] ظهورا
اغرا سلطان الاسلام بان الهم عن الدنيا وطي اجالهم بالسيوف طيا فارسل عليهم من جيشه طايفة عظيمة لا يروعهم نزول حادثه ملمه
ولا يؤدهم [illegible] لا نصاف [illegible] جسيمه وامر عليهم يوزك باشا وامره بقتل هذه الطايفة الطاغيه عن بكرة ابيهم ليستريح
[illegible] من اذاهم وليامن سرح الاسلام من عادي سباعهم الضاريه العاديه فوثب عليهم الباشا المذكور بمن معه من جنود السلطان وجيشه
المنصور واخذت سيوفهم من بني قزل قوجه كل ماخذه واستوصلوا جميعا لم يبق الا من شذ وطاب عيش الناس باخذهم بعد التكدير وامن
البريه كل مخوف ونكير [illegible] حدث خسوف كلي في وقت استغراقه ظهر كوكب ذو ذوابه
وطال مدة ظهوره وكان في ذلك الوقت ظهور ايتان دالتان على تخويف الله لعباده [illegible] اثنين وثلاثين وثمانمايه ظهر

فساد الامير ابراهيم ابن محمد بن قرمان الملك وهو الذي سبق ذكر منة سلطان الاسلام عليه بالعفو وتقليده ولاية بلاد ابيه فضلا وجودا فلما علم باشتغال
سلطان المسلمين في جهاد المشركين وتوجهه الى قبلة فرض الجهاد في سبيل رب العالمين اغراه ابليس اللعين وسول له بعض اقرانه ومواديه في كل حين
ما لا يحسن لعاقبة المتقين ولا يجنح اليه الا رعاع المفسدين فاستماله ما استمال سلفه من الميل الى اراء اهل الغي والسفه وتجرد عن قراب سكونه
وتحرك في سلاسل جنونه وبسط يد عدوانه على ممالك ولي امتنانه واحسانه وانتهى الى قلعة بك شهري فحاصرها واحاط بها وضيق بجمعه واسع مشارقها
ومغاربها وادار عليها من نار بغيه سعيرا لهبها علما بان الله بعباده خبيرا بصيرا ولسلطان دينه كان وليا نصيرا وكان من جملة ما زين الله له
استدراجا ان تهيا له فتح تلك القلعة ففتح لدمنها بابا ورتاجا ولما استولى عليها واحاط بسيرته الغدر من فيها ازداد تماديا في الاغترار
وصلفا وتيها ونبذ النظر في العواقب ظهريا واتى من المنكر شيئا فريا وافتتن في سوء الاعمال عن صالحها مكانا قصيا واعرض عن الحق وهجر مليا
ثم بلغ سلطان المسلمين عدوان المذكور جميع ما انتهى اليه من ذلك المغرور التفت عن الجهاد اليه اذ صار امره شيئا ادا فرض الجهاد
منه لديه وكر نحوه بجيش صادقة العزم منيطة الملاذ والحزم وهو دار عليه وكان في اتباعه من الهيجا موتا زواما وامطر عليه من عارض
الانتقام حماما واراه كيف تقدم سيوف المجاهدين في اوردة الماكرين والناكثين لعهد الله ذماما ففرق جمعهم بيد نصره يمينا وشمالا والقى
ارواحهم المارده بقعر جهنم انها ساءت مستقرا ومقاما وطرد مهزوما مذموما مثبورا ابن قرمان الملك الى شام شومه وقد انحل
نظاما وملئ فرقا ورعبا [illegible] والتزم في زاوية الافتضاح للندم من الذنب لزاما يتلو صباحا ومساء يا حسرة على ما فرط [illegible]
[illegible] في ظل ابن قرمان واستيلاء ما قد تبدده من الممالك والقلاع والمداين والبلدان حتى لم يبق له محل لجده كالربيبة في
[illegible] وملجا [illegible] تحت شديدته وتفرق كرته ولما سقط في يدي ابن قرمان وحرم السعادة والامان واحاطت به
[illegible] فزع الى الالتجاء الى حرم عفو مولانا السلطان وتوسل بالعلماء والصالحين اليه بنشر ما طواه عنه من الامانة فانعطف سلطان الاسلام
على تلك الليلة شافعين لابن قرمان وملتمسين العفو [illegible] فعاد سلطان الاسلام الى جبلة الحريز من الصفح عن الجاني والتجاوز
فضلا وكرما [illegible] من الاجرام [illegible] على ابن قرمان بعضا من بلاده وابقاه عليها نائبا ورجع [illegible] وذلك في سنة
[illegible] طمع طاغية النصارى المفسد الباغي الهالك ملك انكروس المسمى بقرال في الوثوب على ممالك
الاسلام لما بلغه توجه سلطان الاسلام الى محاربة من ذكرنا واليه اشرنا اعني ابن قرمان الملك فلما استحكم عليه الطمع وخالطه الشره والهلع
[illegible] وجمع [illegible] من كل قريب وبعيد توجه الى تاليف جيوشه وجمع جنوده فاجتمع
له جمع اعظم وجيش كالبحر [illegible] وسار بهم نحو بلاد الاسلام وعبر بهم نهر طونه في سنة [illegible] وثمانمائة وانتهى
[illegible] محاصرة قلعة كوكرجنلك وهي قلعة عظيمة من بلاد الاسلام واليها [illegible] وبلدان في نهاية الاشكال وجمع الانام وحين بلغ سلطان الاسلام
[illegible] طاغية النصارى بالغدر والمكر [illegible] الاقدام [illegible] وجهز الى لقائه فيلقا منصورا ملا البطاح
[illegible] الوهاد والبقاع وجعل عليه امير امرائها [illegible] المرحوم قاسم باشا فسار الى جهاد الكفرة مسرعا وطوى المراحل اليه مغربا
[illegible] والتقى الفريقان في [illegible] نواحي تلك القلعة [illegible] فلما لم يسمع بمثله فيما غبر من الزمان وانزل الله النصر على عباده المجاهدين وخصهم
بالتاييد والتمكين فما انكشفت [illegible] النصارى عن مراكزهم وتداعت بنيانهم فولوا منهزمين وساقت في اثرهم جنود السلطان
غانمين [illegible] اعداء الله [illegible] النصارى امما لا تحصى واستاصلت سيوف المجاهدين من جنود الكفرة [illegible] لا تنحصر
ولا تستقصى وغنم المسلمون مغانم [illegible] والتجا طاغية النصارى الى [illegible] وبقيته
الانهزام خوفا وذعرا وعبر نهر طونه بجماعة [illegible] فهرا وكانوا فضلا من غادرهم المسلمون قتلا واسرى [illegible] وسلطان
الاسلام في اثناء الطريق اليهم سايرا [illegible] تملا الارض [illegible] فلما بلغه خبر هذه الغنيمة الغراء وقد علم ان مثار هذه الفتنة
الكبرى التي منح الله بها الاسلام [illegible] في الدرك الاسفل من النار [illegible] انما كان على [illegible]
وحضه لملك انكروس في العهود [illegible] امره [illegible] غدره ومكره ونكره فاستكان [illegible] للارضاع
لصغاره وهو يومئذ بمدينة سمندره وقد ضاقت عليه [illegible] فزع الى [illegible] لا طاقة له به من مقابلة الاسلام وسلطانه
وجهز بنته [illegible] لاستنزال [illegible] ونيابه معتذرا من هفوته وطغيانه لائذا بعفو سلطان الاسلام وعلو شانه
معلنا [illegible] من زوجة سلطان الاسلام اليه [illegible] فلما [illegible] مع البنت المستترة من [illegible] الجلال

في ارفع رتبه عليه ، راى برايه الانور ، وتحقق باعانه الاكبر الاظهر ان قبول ما اهداه ملك اللان واعتذر به على ما اقتضاه الوقت امر واجب
معزز ، وتزوج البنت المذكوره بعد ان اسلمت وحسن اسلامها فعزت لديه واكرمت . واغمض عن مواخذه ملك اللان ثم ارسل
الى غزو بلاد انكروس والغاره عليهم جيشا كثيفا عليه الامير علي بن مخال وهو امير اقنجي وعدة ذلك الجيش ثمانون الفا فعبروا
نهر طونه وجعل طريقه على ارض طمسوار من بلاد انكروس وتوغل في بلادهم نحو ثلاثين يوما بديرهم الوبال ويدير عليهم دايرات النكال ،
ويقتل منهم الرجال ويأسر منهم النسا والصبيان والاطفال ، ونزل باهل تلك البلاد من عظيم الزوال ما لو اصاب الجبال لزالت منه [illegible]
الجبال ، ولا سيما عقيب ما وقع مع ملكهم من تلك الاحوال في مواطن القتال التي فنيت فيها من رجالهم الابطال ، فلم يبق لهم رجلا من رجال النزال
ثم انقلب ظافرا مويدا قاهرا الى سلطان الاسلام وموئل الانام فلما بلغ الى السلطان نهض سلطان المسلمين بجيوش تملا الفضا
وعضى مضا القضا من مدينه ودن وعبر نهر طونه نحو بلاد انكروش فجاس خلال الجنود وجحافل وجيوش ونزل بهم من وطاه سلطان
الاسلام من القتل والسبي والخراب وسوء الانتقام ما تركهم بين الانام عبره وغادرهم يتبلدون صغارا وحسره وعلم بذلك ملكهم [illegible] بانه
استهدف للبلاء واستدعا من الصغار ما هو به اخلق وقال المتنبي لوات امرا اعظم على شان [illegible] منه والفرقد اقام سلطان الاسلام
دايبا في بث جيوشه في جميع نواحي تلك البلاد تنا وتش اهلها . وتجتث فرعها واصلها ، وتهدم بنيانها وتهتك جنانها وتخيف اوطانها
برا وبحرا سهلا ووعرا حتى تركتهم كعصف ماكول وغادروا امدابنهم ومساكنهم من جملة دارسات الطلول وهو اقام سلطان الاسلام
على ذلك نحو خمسه واربعين يوما في اسر طوايف الكفار وقتل ذريع ومغانم كبار وحاز المسلمون من الصفايح الذهب والجواهر واللالي
كل نفيس رفيع عالي نوما عدا ذلك من الامتعه والاسلحه وغيرها مما يجز لديهم محتقره في جنب ما افاء الله عليهم من نفيس الجواهر التي لا قيمه
لها سنا ، ورفعه وساقوا الاسارى بين ايديهم سوق الانعام بل اسر سوقا واكثر من النمل عددا ثم انثنا مولانا سلطان الاسلام
بجيوشه الموفوره وجنوده المنصوره نحو ارض بلغراد فعبر نهر طونه المذكور وجال في ربع [illegible] الاشد حوالا انا من الرح في [illegible]
البنيان ، ونحو رجال اهل الشرك والطغيان وباسروا البنات والولدان ، ويغتنم المغانم بحكم السيف والسنان طالبا في جميع ذلك رضا الرحمن
محترقا الظلمة الكفر الحالك لما رجوته للثواب من مالك الملك ورب الارباب فنال ما لم يناله ذو القرنين من ربح فايزا بما يشرح الصدر ويقر العين
[illegible] ٨٢٠ بلغ سلطان الاسلام ما ابداه ملك اللان من مكره المضمر وكيده المستر من جمعه لطوايف النصارى واغرايهم بسلطان
الاسلام ومن معه من المسلمين وواعدهم الى يوم معلوم يجتمعون فيه لعقد امرهم المبدد عن سلكه المنظوم وبالغ في التحريض وخوفهم عن التراخي
في القيام بمدافعه الامر المحيط ولم يكن ما ابداه لسلطان الاسلام من الميل الى المسالمه والمهادنه والجنوح الى الطاعه دون المخاشنه الا
لضعفه قعده ، وخوف صده عن المقابله وابعده ولما توغل سلطان المسلمين في ارض انكروس [illegible] اللان ان تلك فرصه عنت
للانتهاز فاخطا موقع الحقيقه والمجاز وابرز مكنونه من الخداع وكشف عن مستور مكره القناع فابى الله الاتفاق تم عن الاجتماع في
ذلك اليوم المعلوم وتقاصر خطا امالهم عن بلوغهم الاجل المحتوم . فما تم لملك اللان المشوم ما دبره من ذلك الامر المروم ، ولم يغد سوا
اجتلاب سلبه ما حوته يداه على العموم ، فلما تقرر ذلك الخبر لدى سلطان المسلمين وقد قضى وطرا من هلاك المشركين ودمر ممالكهم على ممر
السنين ثنا عنان عزمه القاهر وتوجه من المغرب الى المشرق بنوره الباهر وطلع بشمس [illegible] الشاهر على بلاد ملك اللان فاذن بالقضا
عليه ومنتهى اجل ملكه وفنا ارضه وما لديه فلما شاهد تجلي جلال سلطان الاسلام عليه بالانتقام خرج من مدينته وقاعده مملكته
سمندره طريدا ومضى هاربا نحو ارض انكروس خايفا شريدا وتركه بها نايبا ليحفظها بزعمه وما علم بان الله غالب على امره وحكمه
ونزل السلطان الى بلاد اللان واحاط بجيوشه على مدينه سمندره محاصرا لمن بها من الحصن والخان وادار عليها دايرات الحرب [illegible]
ورماها بشهب الاخذ والانتقام وتسورها جنود السلطان من كل مكان ودخلوها قهرا واستولوا عليها قسرا وقتلوا من اهل الكفر
والطغيان واغتنموا غنايم جليله الشان وجلت هذه القضيه من ظلمات المشركين حنادس ذهبت بلوامع سيوف المسلمين وذهب
ملك اللان واعوانه وما حوته يداه على ممر السنين وتلك السنه الاسنه والسيوف بايدي المومنين [illegible] من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم ونعمه كانوا فيها [illegible] كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السما
والارض وما كانوا [illegible] واستقر قدم الاسلام بها رابضا وارتفع علم الايمان بجوانبها منيفا شامخا وابتسمت
بالاسلام وعلت على غيرها من ارض الله بطيب هواها وما تضوع بها من نشر الايمان للانام واضمحل عنها جلابيب الكفر ذات ظلام [illegible]

في الفلاح وصباح الاسلام الى يوم القيام وتبدلت بيوت الاصنام مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا على الدوام واصبحت مهابط ملكة
الرحمة وقد كانت قبل ذلك مقاعد لمردة الشرك ومعاصيها المدلهمة فتمت محاسنها بانتظامها في ممالك سلطان الاسلام وولى هذه الامة حتى
صارت لمداين الاسلام ثغرا مبتسما باشرف الاحوال واعلام ابت الكمال واتم كل فضيلة ونعمة وكيف لا يكون كما ذكرنا واليه اشرنا وهي المدينة المشار
اليها بصفات الجنان ذات البروج المشيدة والحور والولدان والنهر المتقابلة بافضل الاخوان وبلادها جمع البلدان للخيرات الحسان ما بين
ذات عيون وبستان ورياض ذات حدايق بهجة بهية تشرح صدر الانسان وتنفي عن القلوب عوارض الاشجان بها الثمار دانية قطوفها للجاني
مختلفة الانواع والاجناس والالوان والاذواق ليس لها في جمعها مقارب ولا مداني تعطف على النازل بها بحسن جوها وطيب تربها ولين
عيشها وفضل خصبها يتنازع الناس بها كاس السرور امنين من الظما والمخمصة وجمود البرد ولفح الحرور يتقلبون في جو تربتها مصروفة
عنهم راعنة الصروف والمكاره والشرور ولا سيما وقد ازيح عنها اذا الشرك ورجحت ارجاؤها بالايمان وقامت لعمارتها بكل فضل
من ندو بيدان فهي بذلك في ارض الله لها شان في الحسن واي شان وكان استفتاح هذه المدينة وكافة ارض اللاز في سنة [illegible]
ومن الى مولانا سلطان الاسلام مقيما في وسط ممالك الاسلامية يبث جيوشه المنصورة وجنوده الواسعة الموفورة لغزو المشركين الى
[illegible] والغارة عليهم الى اوطانهم وقرارهم في مشارق الارض ومغاربها تسلب منهم الارواح والاموال وبدير عليهم دايرات النكال والوبال
لا برقا لباكيهم دمع الحزن ولا يطمئن بحدهم نفس بالمسكن والسكن ولا يميز لمن نزل به ما بين الغربة والوطن ولا يهدوا لهم جفن بالوسن
بل عادم سلطان المسلمين يتنادم الابطال وتتقاذف بهم ركايب الاهوال في مهامه المهالك وتقذفهم الى لهب النيران وما اتاه من ذلك فهو
عبادة ربه متقلبة في سجوده بنزال الاعداء الله وحربه وفي سنة ثلاث واربعين وثمانماية ظهر ابرهيم بن محمد بن قرمان خبث
سريرته وعظيم جرايمه وجرايره وبديع عدوانه وقبيح بغيه وطغيانه على ممالك سلطان الاسلام فعاث فيما صاقبه ببغيه واخلد الى مكره
وغيه وركض في الجهالة حيث عفا عنه وقد استحق بعد له عقا فعطف عليه بالصبر والمرحمة والنعمة والكرمة فخان ابرهيم بن قرمان
ونزع عن مركز الوفا ونقض عهد الايمان واستباح حرم الايمان وما علم بان الدمع ولية مولانا السلطان على كل حال وفي كل زمان
[illegible] سلطان الى المذكور طايفة من جنده ورماه بسهم الاصابة من عنده فما استقام المخذول لحربهم طرفة عين بل ولى في الهرب مبالغا
في البعد والاين وقذفه الرعب الى انكماش الى اقصى بلاد طاغ واستولت ايدي السلطانية على ما خلفه من امات ورياش ومتاع ومعاش
ودور وضياع ومداين وقلاع وانشا لسان الحال الحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله مذ ظل ابراهيم في فعله تجنب الحين الى قتله
[illegible] في يديه وانصرمت اسباب الحيلة لديه رجع الى ما كان عليه من اجتلاب السلامة اليه باستعطاف خاطر سلطان الانام والتقرب
اليه بما يدل به عليه من قرابة الارحام فبعث بزوجته بنت مولانا السلطان محمد خان وبوزيره ليستمدون له الصفح والعفو من سلطان الاسلام
ود[illegible] العثرة في فيله ودبيره فلما [illegible] السلطان الاعظم وبلغوه ما التمسه ابراهيم بتملقه واستندناه الى نفسه بتقربه وتعلقه
نحا سلطان المسلمين بحلمه الى العطف عليه والعفو عما اجترحه بيديه وذلك من شريف كرمه وكريم شرفه ومن عاد فينتقم الله منه وقرره
فيما امكن تقريره من بلاده ثم التفت سلطان الاسلام الى فرض جهاده وتوجهه الى تدبير الجهاد والنظر في مصالح العباد وازالة
الفساد وفي هذه السنة كان فتح قلعة نوبرده ومدينتها وما اليها من الممالك والبلدان بسيف سلطان الاسلام وصادق توجهه
واقامة دين الملك العلام وبذلك استدنى من فتح هذه القلعة امرا بعيدا وهدم بالاستيلا عليها من جناب الشرك ركنا شديدا
[illegible] كهذه القلعة في الامتناع قلعة ولا نظير لها في الحصانة والرفعة والى بها المدينة الموصوفة بكمال الحسن والزينة وتعرفت
بالبلاد والممالك الواسعة الارجا والمسالك يبور كاهلها في معادن الفضة والخصب المستوفي من الكمال حظه وبها الحنطة التي لا يوجد مثلها
في البلاد كثرة وحسنا وبها العسل الذي لا يضاهي كثرة وجودة وفيها من صفات الكمال وترافد مرافق لساكنيها تفضل بها على ساير
مساكن السهول والجبال [illegible] بعد النقص والاخلال بانتظامها في الممالك السلطانية وانتسابها في البلاد الاسلامية بنسبة صح
معها عليلها وكثر قليلها وطاب حبيبها ومقيلها وثبت برهانها ودليلها واخبت اعلى لسان حالها بالدعا لسلطان الاسلام واعلم بما
شيده بها من شعاير الدين الحنيف الذي لا ينطمس رسمه الى يوم القيام فكم لديها من جامع جامع للفضل ومسجد ركع وسجد به ملازم الايام
فريضة ونفل ومنارة يبادى عليها في المسا والصباح منادي التوحيد والفلاح ولقد اتفق لكفار على هذه القلعة يوم حاصرتها
جنود السلطان وانزعجت قلوبهم خوفا وجزعا من استيلا المسلمين عليها واهل الايمان وما وجدوا سبيلا الى انجاد اهلها وكشف ما نزل

بساحتهم من الحصار والبوار وبعثهم وحشرهم الى جهنم وبيس القرار فما اغنى عنهم استغاثتهم من ماضيات الاقدار بل كانت يد الغلبه للابرار
على الاشرار والخيرة لله فى نقل دار الكفر الى دار الاسلام ذات الانوار [illegible] سلطان المسلمين بعظيم الكرامه لديه فى هذه الدنيا
وفى دار القرار حيث كان ولي الفتح المبين لهذه الديار ونظمها فى عقد ممالك الاسلام المحفوظ بيد العنايه عن التبدد والانتثار وفى
سنة اربع واربعين [illegible] كان فتح بلاد قلعة جواله بتدبير الله عز وجل وتدبير سلطان الاسلام المنوط بعروة التوفيق والهدايه
الى سبيل النجاح ونيل المرام [illegible] ان السلطان لما اراد افتتاح بلغراد واستيلايها من كف المشركين بتدبير الجهاد رأى بنور تدبيره الساطع
الانور عمارة قلعة بالقرب من قلعه بلغراد وطيها ورآها سنبنيه من الممالك ما بين ذلك وبلاد الاسلام فى قبضة ملكه العزيز المرام فوجه
لذلك من اعيان اعوانه الكرام شهاب الدين باشا وجعله على جيش كثيف فمضى بهم نحو بلغراد يستفتح البلدان والمدن والممالك من بلاد النصارى
ويمهدها تمهيدا ويبتز لبهم من قلاعه وبطشه باسا شديدا حتى انتهى الى قريب قلعة بلغراد وانشا هنالك قلعة حصينة الاكناف عاليه
الاشراف وسماها قلعة جواله وعمر اليها مدينه ذات سور وقصور ومساكن طيبه ودور ولما تم امر القلعه والمدينه واستقلا بالانتصاب
أمام قلعه بلغراد اصاب المشركين من الكرب ما اصاب وعلموا ان بلغراد سنطويها يد السلطان وان ريح النصر جاريه له رخاء حيث اصاب وفى
[illegible] اختار سلطان الاسلام مصاهرة الامير قيا بن اسفنديار الملك تشريفا لحاله وتنويها للذكر وتقريبا له ورفعا لشانه
وقدره لما كان عليه من الثبات على قدم الطاعه لسلطان المسلمين وصفا سره وجهره واستقامته على صراط الوفا حتى نال بذلك الشرف الاوفا والمقام
الارفع لانه لا [illegible] خلعها بالتشريف وبحلاله واعلاه وما زلت به قدم الاغترار الى ادنى مهابط السو بما نازع سلطان الاسلام بعد موت ابيه
كانت قدمه سواه فى مهاوي الزوال والفنا وفى [illegible] ومما تمايه كان فتح قلعة موره وكرمنها وهي قلعة عظيمة الشان شامخه 845
البنيان سامية الاركان وضعت على قواعد الحكمه واسست على بديع صناعة الهندسه واحكام القسمه واشتملت على شكل مخمس بقاطع على زوايا
قايمه فى طرف كل زاويه قلعه لتلك القلعه نسبه هندسيه الى كل قلعه من الاربع القلاع الباقيه مع مراعاة النسب الهندسيه فى الموازاه
والمحاذاه على مقتضى الحكمه حتى امتنع فتح هذه القلعه بجملتها اذ لو حاول محاول فتح قلعه من الخمس القلاع لما تمكن من الثبات والاستقرار ولا استطاع
لحمايه بعضها بعضا بايسار واهون دفاع [illegible] هذه القلعه فى غايه التعذر عن منال الفتح فيما تقدم من الزمان وتاخر
وغلب الياس الرجا عن فتحها مع كل من ذهب وجا الى ان توجه نحو افتتاحها سلطان الاسلام بصادق عزمه وعظيم توكله على الله عز وجل
فى تمام اموره وظهر من تدبيره ايمانه بنور التوجه الى الله تعالى سر اضعفت قواعد الهندسه عن مقابلته وتلاشت احكامها فى انوار مواجهته
وادار على كل قلعه من خمس القلاع دواير النزال وانزل على الجميع عظايم النكال واستصرخت كل قلعه بساير القلاع فلم يجد المستصرخ استصراخه
منهن بحال من الاحوال واحاط بكل منهن من الويال ما تنقيه ونادى لسان الحال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولم يكن من فتح تلك القلاع
من السلطان مانع وما اغنى عن الكفرين والمشركين ما اعدوه من نزول العذاب الواقع وجا الحق وزهق الباطل وطال ركن الاسلام
وتلك اخواتها فى المغارب والمطالع وافتتحت عنوة بسيوف الاسلام فلم يبق من حماتها من الكفرين مستميع ولا سامع وكان الامر بذلك ظاهرا شايع
وما ظهر منه كرامه لسلطان الاسلام لا يدفع برهانها دافع وعادت القلعه بعد انتسابها الى الباطل من اجل ثغور الاسلام واسنا منحات المسلمين
على ممر الايام حتى ظهرت ارجاوها بسيوف المجاهدين السافكه لدما الكفار ذوى الاجرام والاثام [illegible] طمع ملك بلاد
افلاق [illegible] واصابة طايشات سهامه فطغى وتمرد وتمادى فى غيه وبغيه واشتد [illegible] من بلاد المسلمين فافسد فارسل
[illegible] سلطان الاسلام جيشا فعبروا النهر [illegible] فى فصل الشتا فنالهم من الشده والتعب ما نال [illegible] المسلمين خلق فمنهم من سقط بعض
[illegible] ومنهم من [illegible] لضعف ولم يمنعهم ذلك عن قتال صاحب بلاد افلاق [illegible] مضارب ولا يقوم لها مصاول
[illegible] وغنموا من جملة كثيرا [illegible] اهل افلاق [illegible] للمسلمين صغيرا وكبيرا واذوا
[illegible] سلطان الاسلام [illegible] ونظر الى هذه الشيم
[illegible] فوجد الحق ظاهرا لا يستره الباطل [illegible] والحوايل فادهشه ما ظهر
من حسنها الساطع [illegible] هذه الحيوه الدنيا وما اشتملت عليه من الصوارف [illegible] وكل صارف عن الحق وقاطع
[illegible] السلطنه بمن ظهرت على اخلاقه الكريمه مخايل الخلافه [illegible] بوارق الهدايه الداله
[illegible] والكفايه الذى اطلع الله بدر جلاله فى فلك المجد [illegible] ونشر فى انديه المجد عطر

ندكاله المشهود. واشتملت شمايله على اسرار محمديه في الصدور والوروده ووصفته الملة الاحمديه بلسان غير منكور ولا مجحود ه من ادرك في
سلطان الاسلام ادله الخلافه فيه مدكان ه وبين الى هذه الدنيا في ابتداء حيوته ظاهر الدلاله وواضح البرهان ما نشيه بنشوه في كل آن ذلك
ولده السلطان المخصوص بعنايه الرحمن مولانا السلطان محمد خان فقلده ابوه الخلافه اذ لم يرى في دايره الوجود سواه اهلا لحلي الشرف
والمنافه ه وحسب ان قد ان ظهوره واشرقت على الزمان اعوامه وشهوره . فعقد له الوليه الخلافه المطلقه وفتح له ابوابها الموصده
عن سواه والمغلقه ه وهو يوميذ لم يبلغ الحلم وتكليف الاحكام ه واودع عظما الوزرا واركان الخلافه الكرام السعي في مناهج الصواب حتى
يبلغ الكتاب اجله ولكل اجل كتاب ه فكانوا واعين لما امرهم به راعين لولده في قيامه وتقلبه ثم ان مولانا سلطان الاسلام مراد خان
عقيب ما قرره لولده السلطان محمد خان من الولايه العامه التي قرت بها للمسلمين عيون الاعيان ومضى على قدم التجريد من الدنيا ومتعلقاتها
الى مدينه مغنسا التي لم تزل لعباد الله الصالحين مستقرا ومانسا واقبل على ربه بقلبه دابرا بشمس زمانه فلك العنايه في شرق
الوجود ومغربه . ولما انتهى خبر ما ذكر الى الامير ابرهيم بن محمد بن قرمان الملك السابق ذكره فيما مضى ولديه من الضغاين والاحقاد
ما لم يغسل اوضارها ما شمله من العفو والتجاوز عن موبقات زلاته وعظيم كبايره وهفواته التي تزلزلت منها شامخات الاطواد استخفه
الدا الدفين الى مكاتبه ملوك الاسلام والكفرين وكان ممن وجه اليه وجه الاستدعا الى ما يقبح ويشين ملك انكروش الذي شرحنا
حاله مع سلطان المسلمين ما شرحنا ه وما جرى له من الطرد وسلب الملك وتخريب الديار والقتل والسبي والخوف وعدم الهدو والقرار
فان ابرهيم المذكور وفاه حقه من تذكيره بمواطن الهلاك والبوار واعلمه بان سلطان المسلمين قد جنح الى ترك الدنيا باختيار دار القرار
وصرف عنان اقباله عن العاجله الى الاقبال على ما يشيد به مقامه في الاجله وقلد وله امر السلطنه على صغر سنه وفوض في الحل والعقد
اركان دولته وحافظي حرم ملكه وامته مع تنازعهم في الامر وتجاذبهم برد الرياسه والمنافسه في علو الجاه وسمو القدر وان هذه فرصه
ان لم يغتنم فات ما سمح به الدهر ودل عليه الحال واذن بهم من الفتح والنصر فانتشروا من افاقكم نحو قاعده سلطانه وسارعوا الى محاربته
بسيف الاقدام وسنانه فستنظرون ماذا يواجهكم من الظفر ونتعادل اما لكم من الغنم الاكبر وليكن ما افتتحتم من الممالك مما وراء البحر لكم
وما دونه مما يلينا فلنا وامره الينا ونحو ذلك من القول الذي ابرزه الحسد والعدوان ووعاه من املاء الشيطان ومثل ذلك كتب به الى ملوك
الاسلام والمتغلبين على الامصار وظلم الانام مذكرا لهم ما نسوه من الخوف والجزع وتوقع الانتقام مخوفا لهم من عاقبه التراخي بخاتمه الاخذ
والاصطلام . فلما وصل كتابه . . . فتبوا لابلغ ملك انكروش وجداه الى استصراخ ملوك النصارى وحشد الجنود والجيوش ودعاهم لسان
املاء ابرهيم واستمالهم به افكا وزورا ووعدهم بالظفر ومناهم بالنصر وما يعدهم الشيطان الا غرورا فخسب وجد ابليس الى ضلالهم
سبيلا فحسن ذلك التمثيق والزخرفه والتزويق واقام لهم بمكره وخدعه الحجه الباطل دليلا فاستنفر بعضهم بعضا واخذ في
البغي ركضا ه واجتمعت كلمه اهل الكفر على قصد سلطان الاسلام وطي ممالكه ارضا فارضا . وما علموا بان الله غالب على امره وولي المسلمين وسلطانهم
ومولهم فتحا ونصرا ه وسارت جيوش المشركين ملفعه لوجوه الوهاد والربا ه فذملت الافاق مشرقا ومغربا يسوقهم الحين بعضا الكذب
الى موارد البغي والبغي والطغيان يحسبون الادبار اقبالا والخذلان تاييدا وانتصارا فقلا وضلالا واخترقوا بلاد الاسلام وساقهم الحين والحمق
الى ان يلحقوا وارنه في شمالي مدينه ادرنه المحروسه فقاتلهم هنالك جيوش سلطان الاسلام . وقامت المصاف بذلك المكان عده ايام وصالت الاقران
على الاقران وعمل السيف والسنان ه وهاجت الهيجا بامواج الفرسان . ونعق ناعق الحمام من روس الاسنه وشبا القواضب وحد كل حسام ه و
واظلمت الافاق من القسطل والقتام ه وترامت في ارجاه شهب الاسل والسيوف وتصافحت بالصفاح الماضيه الصفوف وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين وعلت انوار ارواح المستشهدين ه وهوت ارواح الهالكين من الكفر الى سجين ه وقتل من الفريقين خلق كثير ه وجم واسع
غفير فريق في الجنه وفريق في السعير . . . هذه المصاف وسعور ملك انكروش طامحه امالة بما تبادرت اليه افاته وقاده نحو هلاكه
ضلاله ه ينتظر ما وعده شيطانه ومناه له خدعا ومكرا من نيل الاماني وسناه وهو معتصم بكفره مملو بعتوه وكبره شامخ بانفه ه واثق
بسيفه وصفه . فوثب اليه رجل من المسلمين ليس له في الحرب ذات شمال ولا يمين حقير عند كل ناظر مستزري لدى كل رايد وصادر ضعيف الحال
ضيق المجال في الاقوال والافعال ه وجعله الله تعالى قاتل طاغيه الانكروس وملكهم الملك الرئيس والمرؤس نعقور الملقب بقرال وكان ذا قوه وباس
واقدام في النزال ه ومكر واحتيال وخداع ومحال ظني وافاذ كل رجل من المسلمين اعتمد على احيلايه الموذن بالزوال . وقاتله قتال الابطال
وايد الله ذلك الرجل بالثبات والاصابه في الافعال فاذرى بضربه سبقت منه الملك الملقب بقرال عن ظهر فرسه فوقع عدو الله على الارض

وسارع الى ذبحه من قفاه ذلك الرجل فاحتز راسه ومضى به يخرق الصفوف ويقول هذا راس الملك الكافر الموصوف فتلته من بين الوف
واذقته مرارة كاس الحتوف بسعادة سلطان المسلمين وسره المعلوم المعروف فذهبت مرحا طوايف النصارى وهبت فيهم ريح الهزيمه
بكل امر مخوف فناوجتهم ايدي المنون وامتلات من قتلاهم السهول والحزون وعملت فيهم سيوف جيوش سلطان المسلمين عملا غادرت الارض بدمايهم
ذات انهار وعيون وذهب عن صدر الاسلام بذهابهم الحزن وافاض على المسلمين بذلك فايض العطا والمنن عطاء غير ممنون فلم يبق من سيوف السلطان
للكفرين يوميذ باقيه وغادرتهم صرعا كانهم اعجاز نخل خاويه وانقلب سلطان الاسلام بمن حوله من جنوده الى المدينه ادرنه مسرورا ويجبي
العنايه الالهيه ملحوظا منظورا تتبادر اليه بشاير النصر من كل مكان وتهنيه بما ناله من التمكين والتاييد افواه السعاده بكل لسان ٥
وبعد ذلك بنفور بعض عساكر سلطان الاسلام وهم طايفه اليكجريه عن مطاوعه الوزرا اذ فقدوا ما يعتادونه من العوايد
السلطانيه فعاثوا في المدينه وقتلوا من قتلوا من البريه وتفاقم امر هذه القضيه وعسر حلها وعظم خطبها ليقضي الله من الخير امرا
كان مفعولا فلم يكن لكشف هذه الفتنه التي انتهت الى نهب بيوت الوزرا وما ذكرناه من العيث والافساد الصادر عن الينكجريه في الوزرا الا
مولانا سلطان الاسلام مراد خان فانهم شغفوا بعوده الى سلطانه وسرير ملكه وعدوا على الوزرا باتهامهم لهم بميلهم الى تقرير ولده سلطان الاسلام
بمقام ابيه ليجدوا المجال مع صغر سنه وقالوا لا تزال سيوفنا مسلوله ما لم يعد سلطان الاسلام الى مقره في ملكه ففزع الوزرا الى سلطان
الاسلام واستدفعوا ببركاته شر هذه الطايفه في البريه طوايف الانتقام وبعثوا اليه من وثقوا بفضله تبليغ ما الم بهم من الخطب النازل وشانهم
المعضل الى سلطان المسلمين والتضرع الى جلال تقواه ورجوعه الى مولاه بان يعطف عليهم بعوده الى مقامه حتى تكمل انوار الخلافه التي شاهدها
في ولده ولو يرها قوم من جهته فاذا انوار بدر كماله وبهرت انواره وعم ظهوره واشتهاره فلما اراد وهو مالك القياد في سنه خمس
[illegible] فيما طلبوا ووجب عليه قبول ما اوجبوا ليقضي الله على يده الكريمه ما كان قاضيا من الفتوحات الجليله العظيمه وليوفيه
حقه من الثواب الجليل والاجر الجسيم النبيل فعاد الى سرير ملكه وبهجته كما عاد سليمن بن داود عليه السلام من غيبته وذلك في سنه
سبع و[illegible] وثمانماية وهي السنه التي كان فيها قتل طاغيه الانكروس ومن معه من الكفار وفريق الاشرار ولما استقر بسرير
ملكه طابت الاحوال وهدات الفتن والاوجال وذهبت المخاوف وانتفى الروع وزال وارسل ولده مولانا السلطان محمد خان الى مغنيسا
ليزداد بالظهور نور كماله الذي سيذهب الله به من ظلمات الظلم جند سلبوت جنوده في الاقطار لغزو الكفار وافتتاح الامصار ولم يزل
على ذلك مويدا في الايراد والاصدار والاعلان والاسرار تجري له مراده الاقدار كاشفا في الحركه والسكون والاقامه والاسفار ٥ وفي سنه
خمسين وثمانمايه كان فتح قلعه اكجه حصار وقلعه باللو بادره ومدينتهما وما اليهما من الممالك والبلدان وهما قلعتان بلغتا في العلو الى السما
علوا وسموا عزتا ولن الكف المالكين قيادهما قد ثلم بهما حد الشرك ثلما وبدد بفتحهما لعقده نسقا ونظما وحسن بما ناله المسلمون من اغتنامهما
من الصغر برسما واثبت الله تعالى في صحيفه نيل الحسنى لمولانا سلطان المسلمين بفتحهما الجزا الاسنا وانتظمت في سلك ممالكه بيد العنايه الربانيه
دايبه الثنا على جهاده في سبيل الله حق جهاده باعظم توجه انا له لديه تعالى خيرات الاخرويه والدنياويه مفتخره على سواها بما شيد فيها
من معالم الاسلام وما اثر اهل الله الدايمه القيام الى يوم القيام متبلجه الانوار بعد الاظلام جوامعها الجامعه لفضايل الايمان ومساجدها المؤسسه
على تقوى من الله ورضوان تشير باوضح دلاله واقطع برهان الى سعاده عامرها سلطان المسلمين وتتلو على مسامع الاعتبار انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر بافصح لسان ٥ وفي سنه احدى [illegible] وثمانمايه كان فتح قلعه موحاجوق في ارض ارنود ايضا
وهي قلعه عظيمه وحماتها ارباب حفيظه وشكيمه واهل بلادها هم المشهورون بالنجده والباس وهم في الشجاعه والبساله يضرب المثل الناس يحمون
الحدود بالجلاد ولا يهولهم الفزع يوم المصاف والجلاد لا تلين قناتهم لغامز ولا يقوى على قتالهم منازل ولا مبارز ولما افتتح سلطان الاسلام
القلعه المذكوره بعد القتال الشديد وذهاب برتبه شهيد حميد علم الناس ان نصره [illegible] مزيد حيث مكن فتح هذه القلعه
وهله ذو القوه والباس الشديد وحدث الناس في ذلك بالحديث القديم وظهر معنى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وانتظمت القلعه في ممالك الاسلام ببركه سلطان الانام فتداعت اليها من العدد وجلبت من
الذخاير وكل مستمد واصبحت ركنا وملاذا للمسلمين ومعتمد مع ما رفع فيها ومدينتها وساير بلدانها من اعلام الاسلام وشعار الايمان
الدايم ثباتا على ممر الايام من الجوامع القايمه بها الجماعات في اقامه الصلوات في جميع الاوقات والمساجد المتلو بها الايات والمدارس
التي لا تزال ماثر العلم على ممر الزمان بها متجددات ولم يزل مولانا سلطان المسلمين مراد خان يجول في اكناف الممالك الاسلاميه

لتنفيذ ثغورها فيمد بعضها بالعدد وآلات الحرب وبعضها بالجنود وارباب الطعن والضرب وطورا يغير منها على بلاد الكفار فيستولي على ارواحهم
واموالهم بحكم الصارم البتار وتارة يحاصر حصون المشركين ومنعاتهم وحينا يبث فيها لهم مضاجع امنهم ومسراتهم فينزل بهم آفات الزلزال ويرسل
عليهم آفات المخافات وصواعق الاوجال الى ان كانت سنة خمس وثمانين وثمانمائة فبلغ سلطان الاسلام اجتماع طوايف النصارى وكافة امهم واستصراخ بعضهم
بعض واتفاق كلمتهم على قصد سلطان المسلمين وديار الايمان الحرمين الشريفين الذين جعلهما الله تعالى في مركز دايرة بلاد اهل الملة الحنيفية حماهم الله تعالى
وذلك ان امر مولانا سلطان الاسلام مرادخان لما اقتضى ما سبق ذكره من ميله عن الدنيا واقباله على الله تعالى ونبذ ما سواه ظهريا واستنابته لولده
السلطان محمد خان وما ذهب اليه الامير ابرهيم قرمان المك من حض ملوك الاسلام والنصارى على الوثوب على ممالك الاسلام حتى كان ما كان من قتل سقوس
ملك انكروس وقتل من جامعه من طوايف المشركين وفرق الكافرين ومن نفاد من ملوكهم الاباه الطاغين وصناديدهم الجبابرة الملاعين على ما اسلفنا ذكره
واشرنا الى بيانه واوضحنا امره اشتد الخطب على امة النصارى وثارت جيفا بطغيهم عتوا واستكبارا وعلموا ان الامراء لم يتداركوا الى اجتثاث
اصولهم واستيلا سلطان المسلمين على جملتهم فاسعروا نيران الهيجاء وطبقوا بجموعهم النواحي والارجاء وكانوا يدا واحدة على حرب الاسلام وسلطان الانام
واجتمعوا جمعا لم يعهد مثله في سالف الايام وماضي الحقب والاعوام وما وصفنا فيما مضى من جمع طوايف الكفار واطنبنا في بيان ذلك واسهبنا
فان ذلك دون هذا الجمع اذ هو جمع اعظم والموصوف اولا بالنسبة اليه جمع اصغر وان كان جمعا اعظم بالاضافة الى سواه فلما اشتد سعي النصارى
بجمعهم واتسق لهم في سلك الباطل خداعهم ومكرهم وساروا بجموعهم المخذوله وجيوشهم الهالكه المقتوله حتى نفضوا الربا والوهاد وضاقت
بكثرتهم البلاد فاسرع مولانا سلطان المسلمين مرادخان الى المسير للقايهم اسراع الشهاب الى رمي مسترقي السمع من الشياطين الذين يوحون الى اوليايهم
بجيوش مويدة الاقدام ثابتة الاقدام وكان اذ ذاك بالقرب من ارض ارنود فجعل يطوي المراحل بيد عزمه في فيافي بلاد الافاق كثره وعددا وهو يهديهم
الى صواب الجهاد رشاده يحسب فرسانهم في امواج رجالهم سفنا ماخره او شهبا في سماء عاليه ظاهره يتلو لسان النصر والفتح فيهم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخره ثم ان طوايف الكفار عبروا النهر المعروف بطونه وتوغلوا في بلاد الاسلام فكان التقا جيوش
الحق والباطل بقسوا وكانت المصاف هنالك وانتصاب رحى الحرب والمعارك فاشتجرت الرماح وتصافحت الصفاح وابتذلت نفايس النفوس
والارواح ونادى في المسلمين منادي الفلاح ونعق في المشركين غراب الخذلان وصاح وقد كان سلطان الاسلام عبا جيوشه وجنوده ونشر اعلامه
وبنوده وهو كالشمس في قلب ذلك الخميس يتشعشع نوره حين حمي الوطيس ويغشي ابصار المشركين لرويه ذلك النور فما شمل الافاق منه وعمها بغاية الظهور
واقام ولده السلطان محمد خان بالميمنة بيمينه سيف النصر المسلول المشهور وساير اعيان المجاهدين في ذلك الخميس كل منهم في مقامه المخصوص المعلوم
ثابتوا الاقدام ثبات الاطواد الراسخة والاعلام ودارت رحى الحرب بيد الاقدام فطحنت اهلها طحنا واظلمت الدنيا عن النور والسنا ولم ير الا صعود
السيوف وهبوطها وظهور الصعاد فغدت بطونها في مغارب القلوب والكلا وانتثار الروس في ساحات الهيجا فلا تطاحوافر الخيل سوى الجماجم
في جميع عرصة ذلك الوطيس كافة الارجا وقامت هذه المصاف اياما هايجة بامواج الاهوال خاطفة لارواح الابطال بحر الدما في الدهنا خوبر
الانهار وتزيع عن مراكز الثبات الاقدام كما زاغت القلوب والابصار وثبت لذلك وطاغية النصارى وعظيم ملوكهم الذي ولي امرهم بعد هلاك
ملكهم سقوس قرال الثابت ذكره المسمى ما نعوقرال الجولي في خمسة من الملوك النصارى الشاهدين ذلك النزال كملك له ومملك جده وملك الامان
ونايب ملك الروس وملك رومية ومن ملوك الضرخ احدى عشر ملكا وقايما يحضهم على المصابره ويمنيهم الزور بهتانا وزورا ويعدهم الغلبه
والاستيلا وما يعدهم الشيطان الا غرورا فتهافتوا تهافت الفراش في اللهب وتقاذفوا تقاذف السيل في صبب وثارت حيفا بطعم
البارزة عن تحريض ماردهم وحض عظيمهم وقايدهم فحين شاهد المسلمين تحملهم بالباطل وتظاهرهم في اقامه الزور المايل الحايل نظروا
مخايل النصر في افاق الاقبال وانوار الظفر صاعدا من مطالع الحق بقدرة ذي الكبريا والجلال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا على صراط الثبات وكروا
كرة واحده على طوايف الباطل والضلالات فصبر الكفرون لحملة المسلمين والتهبت سعير الحرب ذات الشمال وذات اليمين وتلاطمت امواج الحرب
العوان عن مخ عزايم رجال الضرب والطعان فكان يوميذ الهول الاكبر في معترك الاقران وابتلي المسلمون بلا حسنا لم ترمثله العيون ولم تسمع
بمثل حديثه الاذان واستشهد من المسلمين خلق كثير وقتل من الكفرين ما لا يحيط به تقدير ولقد حاول قوم حصر من قتل في ذلك المصاف فما وجدوا
سبيلا الى الاحصا ولا اهتدوا الى الحصر والاستقصا وان نارا بركت العاد حصر من تساقطت روسهم من الاجساد تساقط الورق من الشجر
الى الارض ذات الاغوار والانجاد وخلت شجرات وجودهم عن ثمرات الحيوه واوراق قوابل المواد ووقعت في ارض العدم فكم قرع ذهب
فيها من الامم وكم نفقا منهم حوت الزوال والنقم ولما اشتد الخناق واظلم المنهج وضاق اقبل سلطان المسلمين من قلب الخميس بقلبه العظيم

الاشراق عارية متضرعا اليه بكل وسيلة منقطعا عن كل حول وحيلة سائلا منه النصر لدينه فاجيب من وقته وحينه وانزل الله سكينته على المؤمنين
وقذف الرعب في قلوب الكافرين فتداعت صفوفهم وتفرقت الوفهم واستعلتهم جنود الاسلام وسيوفهم فانهزموا صاغرين وتولوا فزعين وسيوف
المسلمين تغسلهم غسلا وتملا الحزون والسهول قتلا حتى ضاهوا الحصى واستولى عليهم الهلاك والردا وواجهوا سيات اعمالهم ولا يظلم ربك احدا
وسيق ارواحهم الى جهنم زمرا مرهقة وجوههم ذلا وقترا كما ان ارواح شهدا المسلمين مرفوعة الى عليين طيبة الاثار ظاهرة الانوار والمليكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم انصرف سلطان الاسلام عن ذلك الموطن ومن معه من انصار الدين فايزين بالمغانم العظيمة والمراتب العليه
والمقامات الكريمة مشيدين من الاسلام اركانا ورافعين له في البرية محلا ومكانا تخفق راياتهم بالنصر والتمكين وتتلالا على وجوههم انوار الفتح واليقين
وملايكة النصر والتاييد تحفهم في كل حين وتتحفهم بكرامات المتقين ويسلكون بهم من الهداية الى سبيل غير ذي عوج ويتلون عليهم وجاهدوا في سبيل الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج … المجاهدين ودليلهم الى سبيل المهتدين يدعو الى ربه العزيز الرحيم
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واستقر في قاعدة ملكه منتشر الصيت الحسن بما اوتي من النصر العزيز والفتح المبين حتى ملا الصدور
جلاله وعلم المنافقون والكفرون كرم محله عند الله تعالى … من ملوك الكفار وعظمايهم الاشرار ممن شهد هذا الموقف الاشهر
وحضر هذا الغزو الاكبر فانهم قتلوا جميعا وذهب كل منهم في رغام الرغم وجهه صريعا لم ينج منهم سوى ما يقوا قرال ملك الكروس كانت نجاته
سببا لاظهار نصر سلطان المسلمين على لسانه مذيعا لما شاهده من انواع الاهوال في اقرانه واخوانه شاهدا على نفسه بعتوه وطغيانه مقررا
لثبوت الحق في محله ومكانه فلولا ما غلب عليه من الشقوة لما اقام ساعة واحدة على كفره وخسرانه وما اشبهه بابرهة ملك اصحاب الفيل حين ارسل عليهم
طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فانه ذهب الى من بقي من قومه ليخبرهم ماذا لقي في امسه من يومه فكذلك ملك انكروس لما قدم حرم السلطان
المحروس بفيل بغيه الوبيل جاته طيور النصر فالقت على جموعه من الهلاك حجارة من سجيل ونجا بنفسه ليلقي الى من بقي ما نزل بالماضين من التنكيل
… بما اراه الله من النكال وانزله على اعوانه واركانه وجنوده من محصل الزوال اذ قد ختم الله على قلبه وسمعه وبصره
فخانوا الشقاء والضلال بل عاد الى استيناف الحرب واستعداد العدة للقتال وكتب الى كل ملك قام مقام من هلك في ذلك الموطن الموصوف بالاهوال
يذكرهم بما نزل باباءهم بالامس من الانتقام وعلى اي حال كانت مصارعهم بسيف الصغار والاصطلام ويحضهم على النهوض بالجموع والاموال الاخذ
بالثار منه واترهم بالنكال … منهم قابلا للتحريض ومحموا لحرف تحريضه بالتحضيض فاجابوا داعيه ذلك الطاغي بلسان التفويض
وجال بهم في ميدان الغي الطويل العريض وامرهم بجمع الجيوش وتاليف الجنود وفتح خزاين اسلافهم وصرفها في عساكرهم بيد السماح والبذل والجود
فكانوا لحسب ارادته وطوع مرامه وتبع اشارته وكذلك هو في استيناف التجهيز للنهوض الى ما لا قبل له باذن العزيز الحميد فانه كان اشدهم جمعا واعظم
في الظفر طمعا ثم اجتمعوا الوفا لا تحصى عددا وانتظموا الوكا لا تحصر سردا وساروا في فيالق عظيمة وجيوش واسعة جسيمة تضارع ما جمعوه
اولا ويضاهي ما حشدوه من طوايف الكفار واهل النار وارباب البوار وعامري دار البوار وعبروا النهر المعروف بطونه من سكلولي فوقفوا في
حال مسيرهم ملك علاق فمال الى مرامهم وانتظم في سلسلة صغارهم وموجب انتقامهم … ومولانا سلطان المسلمين في برج عز
الحصين بالله رب العالمين واثقا بحبله المتين في جلال التاييد والتمكين واضح الغرة والجبين فلما بلغه خبر ملك انكروس ومن تبعه من اهل الطالع المنحوس
والراي المنكوس والامل المعكوس من ملوك المشركين وفرق الكفرين وعبورهم نهر طونه الى بلاد المسلمين جهز الى لقايهم جيشا كثيفا يملا القلوب
والعيون كما ملا السهول والحزون والنصر يقدمه والظفر يخدمه وعلى ذلك الجيش بعض اركان دولته القاهرة واعوانه العالية الظاهرة ممن يثق
به في الاقدام والاحجام والنقض والابرام واقام سلطان الاسلام في مستقر ملكه بالجند القايمين ببابه الشريف فهم رجال مخصوصون بالنجدة والباس وثبات
الاقدام عند هجوم الحادثات في الناس وسار ذلك الجيش المنصور مسرعا الى دفع عدو الله الهالك المخسور عن ممالك الاسلام بكل ليث هصور حتى
وافاه بارض سكلولي فالتقى الجمعان هنالك وكانت به المصاف المحيطة بكل خاسر وهالك فلما استعرت نار الهياج وتقاذف بحار الجيوش من الباس
بعظيم الامواج واخذت السيوف ماخذها وابدت الهيجا نواجذها اعجب امر مال الكفار كيف قصرت بطونها وطالت نشزها وهولها فما مضى على
ذلك الا قليل حتى سمع من ملايكة نصر لم يعهد من على تكفرين تكبير وتهليل كان في اثنايه انهزام جموع الكفرين باسرهم فاخذ المسلمون في قتلهم واسرهم وقتلوا
منهم كثرة لا يحصرها حساب ولا يحيط بوصفها لسان ولا كتاب واسر من ملوكهم من اسر وقتل من قتل وكانت هذه الملحمة معززة للاولى قاضية لسلطان
الاسلام وجنوده من التاييد بالمقام الارفع الاعلى ونجا ملك انكروس بنفسه حين ذهب وقد اريه الله الحسرة وخيبة الامال واذاقه مرارة
الغبن بكوس الوبال و … السلطانيهم في ابتهاج وسرور ونعمة وحبور يسوقون السبي سوق الانعام وقد فازوا بما حازوه من

غنايم الدنيا وغنايم الاجر عند الملك العلام، فوجدوا سلطان الاسلام، وفقه الله حق الشكر على ما خصه به من التأبيد والنصر على كل كافر ظلام، ومابرح
بدر فضله في شرف الكمال والتمام في منازل السعاده الخالصه على الدوام يدبر امر الاسلام باحكم تدبير في الاحكام، ويبث جنوده المنصوره الاعلام
لغزو المشركين وجهاد الكفرين في كل يوم من الايام فانه من ساعاته ساعة الا وهي مملوه بالعباده والتواضع لله وتعظيم الطاعه، واما ما عرض من
الحوادث في بعض الامصار الخارجه عن ممالك سلطان الاسلام ومويد الانام فكان في [illegible] فتنة من مصر والشام انه وجد العراق
واحد ان الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر الجركسي وقد اشرنا اليه في اخر الفصل السابق بما اشرنا فذكرنا من حديثه هنا كما ذكرنا و بقي في الملك
مجازا لا حقيقه اذ كان الحل والعقد بيد الملك الاشرف برسباي الدقماقي مدبر سلطنته ونايب ملكه لصغر سنه وضعف عقله ثم كان في اول
سنه [illegible] وعشرين و ثمانمايه اتفقت كلمه اركان الدوله على عزل الملك الصالح عن محل الملك واقامه الملك الاشرف مقامه ملكا فعزل
الملك الصالح واقيم مقامه الملك الاشرف فعدل في الرعيه واحسن السيره المرضيه وكانت له الاثار الدينيه والمعالم السنيه وله الجهاد مع الكفار في المواطن العديده
التي منحه الله تعالى النصر عليهم وايده بالظفر وقصدهم الى ديارهم وعبر الى جزيره قبرس ونازل بها النصارى وقاتلهم هنالك قتالا شديدا وحاصر
قلاعها ومنعاتها حتى افتتحها عنوه وانسحب حكم قبضته لساير جزيره قبرس حتى استولى عليها جميعا وجعل على اهلها خراجا يودونه في كل سنه
وهم صاغرون ولم يزل على حال مستقيم وسبيل من العز والاقبال قويم سته عشر سنه وثمانية شهور ومات في ذي الحجه سنه احدى
واربعين وثمانمايه وقام مقامه في الملك بعهد منه ولده الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف في حو يوميذ صغير السن لم يبلغ التمييز فقام
بامر سلطنته الملك الظاهر جقمق وكان من امرا الملك الظاهر برقوق ولما حسنت سيرته وصفت سريرته تعلقت قلوب الناس بمحبته واستقلاله
في مملكته فبايعوه وارتضوه لهم ملكا وعزلوا عن الملك الملك العزيز واقام ملكا يفيض العدل والاحسان ويقمع ارباب البغي والعدوان ويجاهد
اهل الكفر والطغيان ويعمر من الماثر الحسنه رفيع البنيان وتشتمل سيرته العادله في البريه على افنان وساتي في اخر هذا الفصل الثاني لهذا
الفصل ذكر جلالته وتاريخ موته باحسن بيان، واما ذكر ما عرض من بعض الحوادث في ارض اليمن في مدة مولانا سلطان
المسلمين والاسلام مراد خان بوّاه الله مقار الجنه واحله مبار كرامته وقدسه، ففي سنه خمس وعشرين وثمانمايه وصل
ابناء سعد الدين ملك الحبشه منهزمين من المشركين الى بندر البقعه ودخلا مدينه زبيد وكان ملك اليمن وقتيذ الملك الناصر السابق ذكره في
الفصل الاول قبل هذا الفصل الانور فاتفقا بالملك الناصر فانس وحشتهما واذهب روعهما ودهشتهما وجهز معهما ما ينيف على فارس واعطاهما
ما يفرس بما يحتاج اليه من الات الحرب فعادا الى بلدهما مكرمين ولم يزل يجري عليهما من الاحسان سجالا في كل عام حتى قويت شوكتهما وفي سنه سبع
وعشرين وثمانمايه كانت وفاه الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف في اخر يوم الاحد الخامس عشر من شهر جمادي الاولى ومدة مملكته
نحو اربع وعشرين سنه وكان موصوفا بالكرم الجم والحلم الثابت التام فقد ينتهي اليه اشيا لا تحتملها عادة الملوك فلا يستفزه الغضب ولا تحركه موجب
التبش ومات شهيدا بالقصوع في حصن القصر من قوارير وحمل الى مدينه تعز ودفن في مدرسه والده الملك الاشرف ثم [illegible] بعده ولده الملك
المنصور عبد الله بن احمد وكان عدلا شجاعا ذا دين متين ويقين مستبين ازال من المنكر عظيما واثار من عزايم اهل السنه امرا جسيما ومنع
ارباب الطرب من النسا الحضور الى دار مملكته وكان ذا راي وتدبير لسياسه المملكه على صغر سنه جوادا سخيا كريما ممدوحا حاميا للفقرا والمساكين
ملازما للجماعه في صلاة الصبح بمسجد الاشاعر بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينه ولم يزل على قدم الجد والاجتهاد ناهضا باعباء الملك الى ان توفي في
يوم الاربعا الخامس عشر من شهر ربيع الاخر سنه ثلاثين وثمانمايه بالدار الكبيره من مدينه زبيد وحمل الى مدينه تعز ودفن بها في مدرسه جده
الملك الاشرف ومدة سلطنته ثلاث سنين وكان في ايام دولته من ايمة الزيدية الامام علي بن صلاح [illegible] وكان ايضا في بعض ايام مملكه الناصر
وهو يوميذ صاحب مدينه صنعا وكان في زمنه ايضا الامام الهادي علي بن المويد بن جبريل صاحب فلله والامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى كان معتقلا
بحبس الامام علي بن صلاح وقتيذ [illegible] اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن احمد وكان اذ ذاك صغير السن فتولى تدبير المملكه جماعه من اعيان
الدوله واختلفت كلمتهم وتفرقت اراوهم فنهض جماعه من المماليك والعبيد وقبضوا عليه بغيا وظلما بدار المملكه من مدينه تعز المعروف بالاخضري
في سنه احدى وثلاثين وثمانمايه ونهب الدار وما فيه وفي ايامه خربت مدينه الكدرا من وادي سهام وقتل مقدمها يوميذ الصاكي(?)
بن محمد الكاملي ومدة [illegible] اسمعيل بن احمد سنه وشهرين وانعقدت كلمه الاجماع على اقامه عمه السلطان الملك الظاهر
يحيى بن اسمعيل وكان مسجونا فاخرج من السجن يوم الجمعه عاشر جمادي الاخره من هذه السنه وبايعوه وتمت بيعتهم له ثم ركب الى دار العدل
بتعز لنفوذ [illegible] وارسل بابن اخيه الملك الاشرف [illegible] الحفظ الى حصن الدملوه وبقي هنالك الى ان مات ثم نزل الملك الظاهر الى مدينه زبيد في يوم

الجمعه ثاني ذي القعده من السنه المذكوره وكان دخوله في هيبه عظيمه وجمع من ولايته نكل بالجند الذين خلعوا ابن اخيه اشد النكال واذاقهم
مذاق الوبال لبغيهم وطغيانهم وتتبع وعدوانهم وزعمهم انهم يقيموا من شاووا ويخلعوا من شاووا فابادهم قتلاً وتغريقاً ونفياً وتشتيتاً
ثم صادر وزير ابن اخيه القاضي اسمعيل بن عبد الله العلوي واخذ منه اموالاً عظيمه ثم اطلقه واظهر له الرضا وفي سنه اثنين وثلاثين وثمانمايه
امر الملك الظاهر بتجديد سور مدينه زبيد وتحصينها وبنى دار السلام على باب الشبارق منها وفي سنه ثلاث وثلاثين وثمانمايه استوزر
القاضي عز الدين عمر بن الوزير شرف الدين ابي القسم بن معيبد وكان موصوفاً بالعقل والصلاح وعقد له الوزاره بموزع وفي هذه السنه وصلت
هديه من صاحب دهلك الى الملك الظاهر من جملتها فيل واسد وزراف وجوار وعبيد وزباد جمله مستكثره وفي سنه خمس وثلاثين وثمانمايه
قدم عليه الشيخ علي بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين جد الملوك بني طاهر وكان قدومه في يوم الخميس الرابع من شهر صفر من العام المذكور بمدينه تعز
وواجهه بدار الشجره وفيها امر بعماره دار العذيب بنخل الوادي زبيد وفي سنه ست وثلاثين وثمانمايه كانت الصهاره الكريمه بين الملك الظاهر
وبين الشيخ طاهر بن معوضه وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري وكيلاً للسلطان في زواج ابنه الشيخ طاهر ومعه جماعه من اكابر الفقها
العلما وفي سنه سبع وثلاثين وثمانمايه حدث بمدينه زبيد موت عظيم وكثر المرض بها في الناس حتى كاد يعم المدينه ذلك المرض فاذا مرض اهل
بيت لا يجدون احداً يقوم بهم ويمرضهم لفقد الصحيح من اهلها وفي هذه السنه كان مطر فصل الصيف عظيماً حتى هدم من البيوت كثيراً ولم يبق
بها بيت لا وجد فيه اثر خراب ودام جري السيل بوادي زبيد ليلاً ونهاراً ستين يوماً وعم الموت ارض اليمن ومات بمكه في تلك السنه خلق كثير
من اهلها وسواهم حتى خلى اكثر بيوتها وفيها ابطل الملك الظاهر ضمان الحسبه والحياط ورد كثيراً من المظالم على اهلها ومن ماثره
الدينيه المدرسه الظاهريه بمدينه تعز وكان ابتدا عمارتها في السابع والعشرين من شعبان سنه خمس وثلاثين وثمانمايه امر فيها بعماره منارتين احداهما
بدرجتين وطريقين ليس لها في اليمن نظير الا بصنعا وله اخرى بمدينه عدن عند باب الساحل ثم عمرت زوجته الحره الطاهره جهه الطواشي اختيار
الدين ياقوت المدرسه الياقوتيه بزبيد غربي الخان المجاهدي وفي ايامه سقطت مناره مسجد الجند الشرقيه فامر بعمارتها من خالص
ماله وفي ايامه بنى حاز نداره الامير برقوق الظاهري مسجد الاشاعره بزبيد في سنه اثنين وثلاثين وثمانمايه وهو الذي بناه بعد الحسين
بن سلامه فعمره عماره متقنه وزاد فيه زيادات مستحسنه منها اجنحه الشرقي والغربي واليماني ومقصوره النسا وجعل للمسجد خزانه جيده
لحفظ امتعته ورسوفيه بالدهانات والذهب اللازورد وزخرف جداره القبلي بانواع النقوشات وغريب الالوان باعجب الصناعات ونصب
بالمسجد المذكور منبراً وجعل عليه مقدمه كريمه من القران العظيم انفق في تحصيلها نفقه جليله ليس لها في خطها واحكام ضبطها
ونقشها بالذهب واللازورد نظير وجعل على المنبر قاريان يقران القران قبل صلاتي الظهر والعصر وفي سنه تسع وثلاثين
وثمانمايه حدث باليمن طاعون عظيم عام واشتد بالجبال ومات بسببه من اعيان الرجال خلق كثير وفي اخر ايامه اغار القرشيون
على مدينه فشال واخربوها وقتلوا اميرها علي بن موسى النمي وفي سنه اثنين واربعين وثمانمايه كانت وفاه الملك الظاهر في اخر شهر رجب
من السنه المذكوره بمدينه زبيد بعد ان قدم اليها من مدينه تعز في السادس والعشرين من الشهر المذكور وكانت مده دولته احدى عشر سنه
وشهور وعشرين يوماً وفي هذه السنه تولى بعده ابنه الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الظاهر وامر بحمل ابيه الى مدينه تعز وسار مع جنازته مشيعاً
له ودفن في المدرسه الظاهريه بمدينه تعز ولما استقل الملك الاشرف المذكور بالولايه بعد موت ابيه دانت له العباد والبلاد ومشى على طريقه
ابيه في حسن السيره وتدبير السياسه وظهرت للناس رجاحته واشتهر في عده معارك بالفراسه وقوه الباس وحضور القلب لدى الحوادث
المدهشات حتى قيل لم يسبقه في ذلك من ابايه احد وكان يكنى بالمجنون لشده اقدامه وفي سنه ثلاث واربعين وثمانمايه هجم القرشيون
قريه الملاح بظاهر زبيد ونهبت القيساريه وفي هذه السنه خرج المذكور مع العرب عده وقايع فمنها يوم العذيب مع القرشيين والمغاربه
لما قصدوا الى دار العذيب بنخل الوادي زبيد فكسرهم وقتل منهم خلقاً ومنها يوم القصر قتل منهم خلقاً ومنها يوم العربه وفي هذه الوقعه كانت
الوقعه فيها للقرشيين ومنها وقعه هدمت ما بينه وبين المغاربه قتل فيها من عساكره جمع كبير ومنها وقعه المسافه بينه وبين
القرشيين وكانت الدايره على جنوده ولم ينج منهم الا اليسير معه ومنها وقعه السماط وذلك ان الملك الاشرف عمل سماطاً بابيات الفقيه بن
عجيل ودعى اليه جماعه من مشاهير المغاربه فلما قعدوا ليأكلوا من ذلك السماط امر بضرب اعناقهم فضربت اعناقهم جميعاً وفي سنه
خمس واربعين وثمانمايه توفي الملك الاشرف المذكور في ثامن شهر شوال بدار السرور من مدينه تعز ودفن بالمدرسه الظاهريه وكانت مده دولته
ثلاث سنين وشهرين وثمانيه وعشرين يوماً وفي مده هذا الملك الاشرف لاحت دلايل الزوال وظهرت ايات الانتقال وزالت عن الممالك الرسوليه

الغسانيه اكثر البلاد اذ كانت الولايه متمكنه الى اخر ايام الملك الافضل بن الملك الاشرف في اكثر البلدان ومعظم الامصار والاقطار اليمانيه كصنعا
وذمار وصعده وبلاد الزيديه فان الدوله الغسانيه فيها مشاركه مع الايمه في اعمالها وكذلك كافه اليمن الاسفل وتهامه وحضرموت وظفار
الارض كمدينه دثينه وبلادها وبلاد يافع ورداع [illegible] وابين ولما انقضت ايام دوله الملك الافضل تقلصت عن البلاد الغسانيه بلاد الجبال من
بلاد الزيديه حتى لم يطمعوا فيما جاوز جبل ارياب من الجهلات وما بال النقص في ازدياده وسدكر من متممات الزوال والفاده ما
شجر بين الامرا وسائر الاجناد من التنازع والاختلاف والقتال والجلاد. ثم ولي الامر بعد الملك الاشرف ابن عمه الملك المظفر يوسف بن
الملك المنصور عمر بن الاشرف اسمعيل بن العباس وكان قد تلقى من ابن عمه المذكور [illegible] الجهات اصاب. واقام بها عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر
الدمانه صاحب الفضوح مستترا به فاجمع اهل العقد والحل على اقامته خليفه وقد كان الناس يعرفون من قبل ولايته ويذكرون عدله وانصافه
ويذكرون محاسنه واوصافه فانعقد له امر السلطنه في تربه الفضوح من بلاد اصاب يوم الجمعه الثاني عشر من شهر شوال سنه خمس
واربعين وثمانمايه وسار الى مدينه تعز فدخلها ضحى يوم الجمعه التاسع عشر من الشهر في موكب عظيم واستقر بدار الشجره ثم ركب منها الى دار النجا
سحر ظهر يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور فخرج جماعه من الترك والجند الذين يابون عن الطاعه ويولون عنده من المماليك
مدينه زبيد وصحبتهم سنبك الخاصكي مكان ذلك سببا وما نشا بعدهم منه ومن معه من المماليك افعال غير صالحه منها انهم اقاموا الملك المفضل
اسد الدين محمد بن اسمعيل بن عثمان بن الافضل العباس سلطانا عليهم في تربه الطلحيه ودخل مدينه زبيد يوم الثلاثا خامس المحرم سنه ست
واربعين وثمانمايه وصرف ابن الكبيري بالنخل الغرب فلقيه [illegible] زبيد وحرق فيهم جمله من الخيل والسلاح حتى قويت شوكتهم واخذوا النخل بوادي
زبيد على اهله واقتسمه القرشيون والمعازبه ونهبوا اهله [illegible] ثم اختلف القرشيون والمعازبه واقتتلوا فلم يطرق المعازبه الى النخل
وادي زبيد وغلب عليه القرشيون الى ان نزل الشيخ علي بن طاهر وملك البلاد كما سياتي [illegible] وجرت امور مفسده من العساكر بزبيد
تطول شرحها فنزل من قبل الملك المظفر الطواشي محسن والشهاب الصاحي والوجيه بن حسان والشيخ علي بن طاهر [illegible] فلم الطواشي حتى
وصولهم لزم المفضل [illegible] فلما دخلوا [illegible] بالمفضل الى [illegible] الخامس عشر من ربيع الاخر وفي ذلك اليوم مات الوجيه بن حسان
واستشهد الملك المفضل في سجن النعمان رحمه الله ثم طلع الشيخ علي بن طاهر [illegible] الملك المظفر له يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي شهر
[illegible] السنه المذكور وقتل سنبك الخاصكي وكان قد خرج عن طاعه المظفر كما ذكرنا مع جماعه من اصحابه [illegible]
وقصد مدينه زبيد غير مره في اصحابه فلم يظفر بهم حتى قتل [illegible] باب [illegible] في التاريخ المذكور. وفي يوم الجمعه [illegible] بعد
قتل سنبك الخاصكي [illegible] وصل من المظفر بامان اهل زبيد [illegible] وصحبته اربعون عبدا وقوم جماعه من اعيان البلد
في جامع زبيد [illegible] فقتل وطرح [illegible] واستجار الصاحي عند الشيخ اسمعيل بن ابي بكر الجبرتي وافتدى نفسه بالفي درهم
بعد تسليمه [illegible]. ثم طلب العبيد [illegible] الى المظفر بذلك فاجابه. ووثب العبيد على القلعه ونهبوها من جميع الاراضي
الى حول مدينه زبيد واشتد امر ذلك ثم اظهر العسكر ان الملك المظفر عجز عن قيامه من الملك لضعفه وخرج جماعه من العبيد الى مدينه
حيس وبحثوا عمن بها من الملوك فوجدوا احمد الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد فولوه امر السلطنه ودخل زبيد عصر
يوم الجمعه سلخ جمادى الاخره الى الدار الكبرى الناصري [illegible] يوم الخميس خامس رجب ووثب العبيد على مدينه زبيد فنهبوها وقتلوا
كثيرا من اهلها [illegible] على زبيد وساكنها ولم تزل الخطوب فيها متزايده حتى كان يوم الاحد سادس شعبان فخرج السلطان
لما [illegible] بوادي زبيد فقام جماعه من [illegible] زبيد نحو الخمسين ليغلقوا ابواب المدينه وظنوا انهم لا يغلبون فلما اغلقوا الابواب
[illegible] عساكر السلطان عليه [illegible] الدرب [illegible] المناصب فنهبت العساكر
المدينه نهبا شنيعا وقدم السلطان [illegible] لامر بذلك وقتل من وجد من صغير وكبير فلم يبق لاهل زبيد باقيه واصبح
حصيدا كان لم تغن بالامس وتفرق منها اهلها شذر مذر فلذلك لقب هذا الملك الخاسر. ثم لزم في شهر ربيع الاول سنه سبع واربعين
وثمانمايه واخرج سالما الى الطلحيه هو واولاده [illegible] صلاح الدين ابو القاسم بن الاشرف بن
الناصر وعمره اذ ذاك ثلاث عشره سنه في ليله الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنه سبع واربعين وثمانمايه بزبيد
ودخل مدينه [illegible] يوم الخميس نصف شهر ذي القعده الحرام من السنه المذكوره وبنو طاهر اذ ذاك [illegible] للملك
المظفر ومعه العسكر [illegible] الاستبداد بالملك [illegible] وخرج الى [illegible] في سنه ثمان واربعين

وفي هذه السنة كان باليمن طاعون عظيم ومعظمه بالجبال ومات بسببه خلق لا يحصون وفي سنة خمسين وثمانمائة قصد الملك المسعود
تعز وحاصر الملك المظفر بحصن تعز واشتد الخطب عليه فاستنجد ببني طاهر فنزل اليه الشيخ عامر بن طاهر مناصرا له على الملك المسعود واقام بدار
القسطال لمحاربة المسعود من قرب ولم يزل رجل من اعوان الملك المسعود يسمى الشهاب الصيكي يعمل الحيلة في اخراج عامر بن طاهر منه الى ان انفصل
حتى انحاز الى بلاده راضيا مختارا ولم يزل الملك المسعود بدار الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو طاهر مرة اخرى واخرجوه من تعز سالما بما معه
ومن معه وفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وسار الى عدن ثم نزل بنو طاهر والملك المظفر الى لحج وحصل قتال ما بين الملك المظفر والملك المسعود
قتل فيه من عسكر المسعود جماعة. وخلى الملك المظفر ما بين الملك المسعود وحصن تعز فقبضه في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وفي هذه
السنة حصل بمدينة زبيد وبلادها مجاعة شديدة وغلاء عظيم هلك بسببه خلق كثير. ولم تزل المنازعة حادثة ما بين الملك المظفر وما بين الملك المسعود
وعاد به رد الملك ما بينهما دايبه وفي خلال ذلك والبلاد تنفلت من ايديهما والنقص سارٍ في مملكتهما وعلامات انقضاء ولتهما ظاهرة والخلف في
ايرادهما واصدارهما وبنو طاهر مع ذلك في مرصد الوثوب على الاستبداد بالملك ودولة الاقبال عليهم لائحة وعلامات الظفر بالمراد لديهم واضحة
الا انهم مراعون للاحوال الواجب عليهم رعايتها من قبل من تقدم ومن تاخر من ملوك بني رسول اذ كانت لهم اليهم سوابق الاكرام والاحسان ولواحق
فضل وامتنان فكانوا مع بعضهم ولاة لبلادهم دايبون في الامتثال للاوامر الملكية قايمون في الولاية كغيرهم من ولاة الاعمال السلطانية
ومهما انتقل الملك الى اخر في دست الوزارة ثم ارتقوا عن ذلك الى ان صاروا في دولة الملك المظفر هم الاعوان الكبار المستند فيهم صادمات الحوادث
في الامصار وهم الاقيال في مفاوز الاختلاط واليهم الفصل عند تنازع الاخلاط وكانوا مع ذلك بني طاهر اهل عقول راجحة وارا شديدة
صالحة متطاهرين في صلاح شانهم وارتفاع مبانيهم كالبنيان او كالبنيان يحاذرون عثره التنازع ويتوقون من نكاية المكر والتخادع ويرمزون عن
قوس واحدة ويتناولون ما شاءوا وابيد واحدة من امرهم ويعتبرون بما يشاهدون من ملوك بني رسول سيما من تاخر منهم فانما النقص اتى الى ملكهم
من حيث التنازع والتفاوت والتجادل والتخادع فكان حال بني رسول معتبرا او واعظا فسعدوا باشتقاق الملك وانما السعيد من وعظ بغيره
وبالجملة فالاقبال يكمل به الرجال والادبار يعمي البصاير والابصار وفي اثناء ذلك والامام من الزيدية في الجبال وما بينهما من المداين والبلاد
آخذ في تجربة. ومجد في سعيه وتقلبه طامع في الاستقلال بالملك دون من عداه. يزعم ان الملك موقوف عليه يتصرف فيه كما يريده ويهواه
وكان في تلك هو الامام الملقب بالمتوكل على الله مطهر بن محمد بن سليمان بن حصن كوكبان والعروس وبلادها ثم صعدة وذمار غير سالم من نكاية المنازع
والمخادع والمخادع وقد اشرنا الى طرف من اخباره وتاريخ ولايته ووفاته فيما سبق عند بسط ترجمة الزيدية على نسق [illegible] لا
الاحوال من الاضطراب والانتقال من حال الى حال. الى ان اراد الله انتقال نفس سلطان المسلمين والاسلام الى دار الكرامة دار السلام في جوار الملك العلام
[illegible] وفاته في [illegible] خمسين وخمسمائة وكان سبب موته الصداع رضوان الله عليه وسلامه وغفرانه وجنانه واكرامه ومثواه
[illegible] تسع وار[illegible] منها مدة خلافته احدى وثلاثون سنة ودفن بمدينة بورسة المحمية المحروسة وكتم موته ثلاثة عشر يوما الى ان
انقضى ستر وفاته رحمه الله وقدس روحه. وجعل في الجنة غدوه وسروحه. ووسع عليه ارجا غفرانه. واكناف جنانه. كما وسع في الاسلام دايرته
المحيطة بجهاده الذي ملا اقطارا البسيطة ونور مضجعه كما نور ارض الله ذات الفسيحة والسعة بانوار الايمان الشارقة الطالعة واقر عينه بوجه
ربه كما اقر عيون الاسلام في شرقه وغربه وشرح صدره بكرامة الحلول لديه. كما شرح للمسلمين صدورا بما صار وامن العلو على الكفر من جهاد فيهم عليه
وامرا [illegible] دولته [illegible] وزرائه العظام [illegible] المعتمد عليهم في الاقدام والاحجام والنقض والابرام هو حضرة الصدر الاعظم
والدستور الاكرم ابراهيم باشا والصدر المكرم والدستور المعظم [illegible] باشا ولد تيمور باشا والصدر الجليل والدستور النبيل
[illegible] باشا والصدر الكبير والدستور الشهير [illegible] باشا و[illegible] والصدر الاجل والدستور الافضل [illegible] باشا و[illegible]
تيمور باشا والصدر المعتمد والدستور الاوحد [illegible] باشا وامير الامرا وصدر الكبرا [illegible] والصدر الاسعد والدستور المعتمد [illegible]
ابن [illegible] باشا والدستور الافضل والصدر الاجل [illegible] باشا [illegible] سلطان مراد والصدر الفخيم والدستور الكريم [illegible] والدستور
الكريم والصدر الحليم خليل باشا ابن ابراهيم باشا استوزره سلطان الاسلام بعد موت ابيه ابراهيم باشا المذكور وامير الامرا الشهير الماجد الكبير
[illegible] رحمهم الله تعالى [illegible] فهم السلطان احمد والسلطان علاء الدين والسلطان حسن والسلطان المجاهد محمد خان فهي
قبض الله اليه واكرمهم لديه ولم تدنسهم اوضار الشقاق والعناد وختم ثمرتهم بمولانا سلطان الاسلام ومستودع سر الخلافة المسند اليه من سلفه
الكرام محمد خان وهو الذي عهد اليه والده سلطان الاسلام والمسلمين بالخلافة وراه جلا لشرف الفضل والامامة ولنشرع الان في ذكر وصفه المنير وامره

الشهير في فضله الكريم المتضمن للدر الوسيم فنقول وبالله التوفيق

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان

صاحب الفتح الاعظم ابن السلطان مراد خان ولما القت الخلافة اليه تعالى ازمتها وجاءته منقاده بحالها ونهجها تجر بانتسابها اليه اذيال الافتخار وتجرد بيمين يمنه بين يديه سيف الظفر والانتصار ورقى بجلاله الى ارفع الشرفات ويتلو بلسان الصدق عليه من محكم الايات وهو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات طابت به الاوقات وذهبت بانوار خلافته حنادس الظلمات وفتحت بمفاتيح سعادته مغالق ابواب الخيرات المغلقات ونادى باقباله لسان البشارات ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وانوار السعادات واستقامت بهمته العلية امور الاسلام والمسلمين على افضل الحالات واشرف المقامات وسارت سيرته الحسنة في الاقاليم السبع المفترقات مسير النجوم السيارات في طباق السبع السموات فاهتدى بها الى سبيل الخير كل خير بر واقتفى اثار الصواب بانوارها في ظلمات الاشكال كل ذي نهى وامر وتلى عليهم شانه عظيم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر رفع سما الاسلام الى اعلا محل ومكان ووضع ميزان العدل في البريه بيد الاحسان واملا على مسامع عالم الانسان والسماء رفعها ووضع الميزان سبق الى غايه مدى الفخر كل سابق واول على جواد الجود السابح في مضمار الطول والطول فبرز بذلك البريز الاول في مقام من الملك رفيع عزيز من دونه مسير كل كوكب ومنه اشراق شمس العدل التي اذهب الله بنورها كل ظلمة من الظلم وغيهب وكان توجه همته العلية من ذلك المقام الارفع في البريه الى قبلة العلم وترتيب اهله في مراتب الرفعه السنيه على حسب مراتبهم وتنزيلهم على الحقيقه في صدور مناصبهم لا يتجاوز احد حده ولا يتعدى قدره ما عنده حتى لا يقع الاشتباه والالتباس ولا يجد المتمنق معه سبيلا الى التلبيس على الناس بشان اقتضاه علو شانه وبلوغه اقصى مراتب الاطلاع على وجوب وجود العلم وامكانه وابتنت في ذلك قانونا معتبرا في الاخرين ومنارا واضحا يهدي الى سبيل السايرين لذلك اضحى المسلمون لا يالون في طلب العلم النافع جهدا ولا يقصرون في تحقيق اصوله وفروعه جدا ولا يطمعون في التحلي منه بما ليس لديهم ولا ينسبون ما لا ينسب منه اليهم حتى غدا الحق في مناصب العلما ظاهرا وقمر العلم في منازله منهم مقتدا سايرا واحكام الاسلام مبيضة الوجوه لدى الحكام وصفحات وجوه صحف العلما بالحسنات مسودة باقلام الكاتبين الكرام واصبح الناس عن تبعات الغفلة امنين وفي جنات الاتفاق اخوانا على سرر متقابلين ولقد كان لمولانا سلطان المسلمين مع اطلاعه على العلوم ومحبته لاهل العلم ما هو مشهور معلوم ميل الى مذهب امام الزمان وفخر الاتقان وبدر الفضل والايمان ابي حنيفه النعمان بلغ الله روحه عواطر الرضوان واسبل عليه مواطر الرحمه والغفران والتزام له في اصوله وفروعه واعتماد عليه في غاياته وشروعه ورفع اهله فوق الاهله اكراما ويسر مطالبهم وان بعدت منالا ومراما ويوصلهم في مراتب التقرب اليه ويقربهم في مقامات الانس لديه خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما فلم يزل الناس يدخلون في باب هذا المذهب الشريف افواجا ويأتون الى حماه من كل اوب وجهة افرادا وازواجا وينشر له في الافاق اعلاما ويمضي له في البريه احكاما حتى صار اهله في الاسلام السواد الاعظم ومقامهم في الفرق الاسلاميه المقام الارفع الاكرم هذا حال مولانا سلطان الاسلام محمد خان في رفع مقام ابي حنيفه رضي الله عنه جاريا على ما كان عليه اسلافه سلاطين الاسلام رحمهم الله تعالى فانهم كانوا ابث الناس عليه وادعا البريه للبريه اليه الا ان مولانا السلطان محمد خان كان ارسخ قدما في العرفان واعرق في تحقيق الاصول والفروع من ساير علماء الزمان فكثر تابعوا المذهب المذكور في الجمهور لما ظهر التحقيق من تلقاء سلطان الاسلام في وصفه باوضح البيان وهذا المذهب الشريف لا يبرح في الزياده والنمو في كل آن ما دام الاسلام معمورا بملوك ال عثمان الى اخر الزمان ... له من قيام في حق الله لا يحد وسعي في نكال اعداء الله لا يوصف ولا يحد اتصلت به العنايات الالهيه والاسرار النبويه الاحمديه من حيث المشارب المحمديه والمطالب السنيه والمطابقه القوليه والفعليه والاسميه النبويه المحمديه حتى كان على يديه من الفتح الموعود به خير البريه مما هو ظاهر في اهل المله الحنيفيه الذي لم يزل صاحب كل خلافه اسلاميه وسلطنه ايمانيه راجيا ان يكون هو المتولي لانجاز المواعد الربانيه فابى الله ان يكون ذلك الاعلويه القاهره العليه اختصاصا له بالافضليه وتمييزا له عن من عداه بشرف المزيه فاختاره لفتح المدينه القسطنطينيه وناهيك بذلك شرفا وفضلا وكرامة وجلالا ونبلا وانوارا ساطعه في الافق الاعلى وايه ظاهره لا تزال في الانام مدى الزمان تدرس وتتلا ان في ذلك لايه داله على انه المظهر الاتم للكمالات النبويه ومتابعه الارادات المحمديه متابعه الاعضا الانسانيه للارادات الحسيه البشريه فهل من فايز كفوزه العظيم وانا يكون مثله في البريه ذا مقام كريم كلا ان ذلك لمقصور عليه من ممدود فضل العزيز الرحيم ومخصوص بشرفه دون حدث في الخلق وقديم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فليعلم الناس بهذا السر الظاهر المبين ولتقر عيون المومنين بظهور سر النبي الامين في سلطان المسلمين المترتب على فضل فضل من هذا فرعا للاصل الثابت على مر السنين من سلاطين الاسلام واساطين الدين من يومه ذلك الى يوم يبعث الناس اجمعين

فتلك نعمة على اهل الملة لن يقدر قدرها الا ذو الا التوفيق الى سبيل المهتدين اولئك الذين انعم الله عليهم من الاولياء والصالحين والشهداء والمومنين
والحمد لله رب العالمين و له في تدبير الملك اليد الطولى والمجد الرفيع الاعلى حتى ان له قوانين لا تندرس رسومها ولا تبلى لم يسبقه اليها سابق
كالم يلحق عباره فيها لاحق تتبرك بها الملوك ويهتدون بنورها في مناهج السلوك وتخجل من كمال جمالها منظوم السلوك اقتبس نورها من مشكاة الشريعة
النبوية واقامها على صراط المعارف الدينية لاصلاح الامور الدنيوية ولن تخرج نقطة عن دائرة المشروع في كل مسئلة وقضية وان عشت عن انوارها
المضية الابصار الخفاشية فليس الاعتبار بالعوارض المرضية انما الاعتبار بالاحوال الصحيحة الصالحة المرضية واما ما ابقاه من الماثر
الدينية واثبته من المنافع العامة للامة المحمدية فلا تحصى كثرة اذ قد عمت الافاق كعموم نور الشمس ذات الاشراق وامتلات بها البلاد وعمرت
بها الاغوار والانجاد واشتهرت بها مضمرات الوهاد وغدت بها المجاهل معلومة الاشتهار تهدى مضلات الاكوار الى ضياء النهار فلا سبيل الى
حصرها بل نايه بما امكن ذكره منها على سبيل الايجاز والاختصار فمن اثاره المذكورة الجامع الاعظم بمدينة القسطنطينية وكان قبل ذلك
كنيسة للنصارى تسمى اياصوفية وهي من اعظم عجايب الدنيا واجمعها لما لم يجتمع في غيرها ولا يشبهها من احكام البنيان وارتفاعه باعظم الاتقان
وسعته في طوله وعرضه ومناسبة مقادير بعضه لبعضه بصنعة هندسية ولطيفة حكمية واية فلسفية حتى قام بها ذلك البنيان قياما يحير عقل
الانسان ويقضي لعامره في الحكمة بعلو الشان ويدوم شاهدا بذلك على طول الزمان كان فيما سلف بيتا للصلبان ومحطا لركايب الشيطان ومسرا
ومتعبدا لغير الرحمن وماوى للقسيسين والرهبان يتجاوب في ارجايه ونواحيه النواقيس من كل مكان ولم يزل على ذلك من قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم بمئين من السنين داجيا عليه ظلام الملحدين طافيا على امواج الضلال المبين تضطرب به ذات الشمال وذات اليمين ولسان حاله ينادي
في كل حين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ونجني برحمتك من القوم الظالمين وخلصني من ظلمات الكفر على يد خير عبادك
الصالحين فلما طال مقام الدعا له الى ما يقارب الف من السنين اجابه الحق بلسان اجابة المستغيثين فوق الاقدم من كان اجاهد في سبيل رب العالمين وجاعلك
وامده بيده القوية من عز الهالكين وقال له اني منجيك بمحمد سلطان الموحدين وسيد العابدين من المجاهدين في سبيل رب العالمين وجاعلك بفضله باقيا
الى يوم الدين فلما استقرت قدم الاسلام بمدينة القسطنطينية على يد سلطان المسلمين واوت طوايف الملة المحمدية فيها الى ربوة من الامن ذات قرار ومعين
سارع مولانا السلطان الاعظم الى دخول هذه الكنيسة فاذهب عنها شك الشرك وتلبيسه وكشف عنها قناع الباطل وحل عنها من الهيات الكفرية
الاغلال والسلاسل وامر بتكسير الصلبان واحرق الصور والاوثان وتطهيرها عن رجز الشيطان وغير القبلة الاسلامية فيه بحسب الامكان وكان
اول راكع وساجد في محرابه ذلك مولانا سلطان اهل الاسلام والايمان ضارعا الى ربه وشاكرا له على الالاء والاحسان وحامدا له على ما منحه من الفتح
المبين ومناديا له بنداء المخبتين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك
واني من المسلمين ثم اردف بعد ذلك بنصب المنابر الخطابية فيه ونصب كراسي المصاحف وكتب الهداية لمن اراد الله ان يهديه الى اشرف
المواقف بانوار المعارف وعمارة المنارات في ارجايه للاذان والاعلان بذكر الرحمن وغير ذلك مما يكون مثله في جوامع اهل الايمان على غاية الاتقان ونهاية
الحسن والاحكام الذي لم يبلغ اليه احد في ماضي الزمان فتم بذلك جامعا مشتملا على الفضل والبركة جامعا يتلالا انوارا في دايرة البسيطة
كما يتلالا البدر الانور نورا في دايرة الخضراء المحيطة بالمصابيح في جوامع الاسلام كواسطة العقد وفريدة النظام واشرقت عليه انوار الملة
الحنيفية عقيب ذلك الاظلام وقال بلسان حاله الافصح الاوضح الابين الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجعلني مستقرا ومستودعا لانوار
الفرايض والسنن وكشف عن وجه فضلي الحسن فلطالما احتجبت به محاسن صباي في سالف الزمن ورفعني عن وهاد الصغار ودركات
البوار الى غرف الاسلام عالية القنن بيد سلطان المسلمين المختار لانجاز ما وعد به الحق المختار من بين خلايف الملة المحمدية باشرف الاختيار تفننت
فيه فنون شجرة الايمان التي تثمر بمراضي الرحمن والقرب في دار كرامته اليه بجنات عدن وخالص الرضوان حتى امتلات جوانبه ونواحيه من معتكفي
الاوليا ومحبتي الابرار الاصفيا واهل تلاوة القران وارباب الوعظ الاخذين بازمة القلوب الى الرجوع عن الغي الى علام الغيوب وحلق العلما
المهتدين الى الحق المبلغين الى سبيل النجاة من اراد الله نجاته من الخلق لذلك صار جنة عالية لما اشتمل عليه من موجبات الخلود في جنة
عالية قطوفها دانية وافصح لسان الحال مشيرا الى سلطان الاسلام الولي الاواه انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة
واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولقد كشف بهذا عن مقامه عند ربه الوجوه اعلاه وادناه بما شيده من ماثر الاسلام وابتناه ومما اختصه
العليم الحكيم ليتم دينه واصطفاه ثم فرغت يد عنايته الشريفة عن تكميل اياصوفيه بشعاير الاسلام والملة الحنيفية وابرازها
في لباس الفضايل الاسلامية وخلع عنها لباس النحلة النصرانية واماط عنها جلباب الرهبة الزنيمة اراد انشاء جامع عالي البنيان موسس

على تقوى من الله ورضوان يتولى عمارته ابتدا وانتهاء عنايته المويده بالتاييد الالهي في السر والاعلان تكون مضاهيا لعمارة جامع ايا صوفيه
في الاحكام والاتقان فامر بجمع اهل الاحكام من معامرة الانام المنتهين من البراعه في صناعه العمارة منتهى الصناعه واحضار مهندسي الاقطار
وذوي العلم المنير بالنسب والمقدار وكل صانع كامل الصنعه فيما يتعاطاه عظيم الاختيار والاختبار مما يقوم عليه ذلك الجامع المحفوف بالانوار
فذهبوا في تشييده وتاييده الى اشرف المذاهب واتى كل منهم من صنعته بما اقتضى العجايب وقام جامعا باجتماع عنايا منحها المشارق والمغارب
القايمين بعنايه سلطان المله المحمديه المويد بعنايه الحق الجواد الواهب ليس كمثله في الارض جامع تصعد من رحابه انوار الفضل الساطع وتخضع
ملايكه تقوى الله ورضوانه الواسع واقام فيه منبرا يناسب علو قدره وتبلج بدره الطالع ووضع في ساحته كراسي للتلاوه والوعظ والدعا
وكتب الهدايه وكل نفيس من الاشيا التي لا تخلو مثلها عن مثلها في البدايه والنهايه واز قصرنا عن الوفا بما يستحقه من الوصف والاحاطه بتعيين ما لديه
وما فيه وما هو عليه فالعذر واضح اذ الاحاطه بوصفه متعذره على كل شارح وما اتينا به من صفته هنا فانما هي اشاره تومي الى الابلغيه في الاوصاف وان
كان الواصف من ذوي البيان ولو قلنا القرايح فما سمعت به فالامر فوق ذلك بمراتب لا يبلغ الواصف الى وصفها من ذوي البيان العمود ايضا وان اوتي بالجمع بلغا
المشارق والمغارب وكان هذا الجامع الكريم بمدينه القسطنطينيه فتحا للمسلمين عام فتح تبادى منه سوابح الخيرات والسعادات الكافه البريه من المله
النبويه المحمديه وعزز ذلك مولانا سلطان المسلمين ملك الاسلام بعمارة ثمان مدارس في مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه على عدة ابواب الجنان ولعمري
انها ابواب الجنان ومشارع الاماني ومنابع عيون الرحمه والغفران اذ منها انبعث العلما وعن ساحاتها ساحت في رياض المله المحمديه عيون نجوم الهدايه
الدما فتفتحت عيون ازهار حدايق تلك الرياض الى مشاهدة افاق ايات الانبياء وبهذه المدارس انتظمت عقدا جوهريا في جيد مدينه القسطنطينيه
تزهو به على مداين الدنيا ومجامع البريه كل واحد منها جوهره فريدة عقد الزمان وواسطه قلاده منشا الايمان قد رشحت العلما بساحاتها النفس من مشكاة العلم
والعرفان فانبلج مصابيح العلما ناشيه عنها في كل وقت واوان حتى امتلات الامصار الاسلاميه بمصابيح الهدايه وكواكب الشموس طالعه من فلك
المدارس وتضوع من رحابها اريج التقوى والرضوان الموسع لهما بنيان للمله المحمديه وخير الاديان التي جعل الله غرفها الرفيعه متبوا للخلصين من اهل
ذكر الدار المستغفرين في الاسحار الواصلين بما انقطعوا من عبادة ربهم مسافات ايام الغفله والاغترار الى اعلا عليين في جنات الابرار القايمين
على قدم الطاعه المشاهدين جمال وجه الله في دار الخلود ونصح عتبى الدار القاعدين على اسرة الرضوان اخوانا يطوف عليهم ولدان الكرامه باكواب
النعيم وكوس التقريب قد ملئت فضلا واحسانا الساجدين في محاريب التواضع لله تعالى الراكعين لوجهه الكريم تعظيما واجلالا الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر وفا للاوامر الالاهيه الماضين في جهاده ارسالا المتقين من رحمته وجنانه ظلالا الواردين الى حياض بره واصطفاه ركبانا ورجالا
متسابقين اليه به تاويبا واد لاجا الموضحين للسالكين الى الحق سبيلا ومنهاجا وله ادام الله تعالى ايامه في مدينه القسطنطينيه انشاها بجوده الذي
علم الغيث كيف يجود وعزمه الذي ترك الشرك في سكرات الموت بنفسه يجود وشيد بها دارا للنازلين تصفح جنه دار الخلود ذات غرف
رفيعه وافنيه طويله عريضه وسيعه قد اعد فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين للنازلين ومهدت اسرة الدعه وارايك النعيم للوافدين
لا تمسهم فيها نصب ولا مخمصه ولا يعترض لسابغ شرابهم من عوارض التكدير غصه اضحت محط الركاب ومال المقلين والمكثرين ومأوى
المقيمين والراحلين من المقترين والمثرين لا يسال المقيم فيها الى متى يقيم ولا يبرح من بها يتعاورن كاسات ما قام من النعيم وكل لسان من سكانها ومن رحل
عنها لا يزال دايبا في تلاوة الدعا لبانيها وممهدها بالانس والفضل العميم وهذه الدار لم يعهد مثلها في الزمان الحديث والقديم ولم يكن اكثر
من موادها في الخصب والمحل بخلاف ما علاها من دور الضيافه في كل مدينه واقليم حتى عدت ذلك من كرامات عامرها مولانا السلطان العظيم والامر اظهر
في ذلك من ان يوصف بتخصيص وتعميم وله ايضا في مدينه القسطنطينيه دار الشفا رفع بنيانها شفا لكل سقيم واقامها دارا سنيه
البنا وسيمة التقسيم تدعو للشفا وتنادي بلسان العافيه وتنعش عن صرعة الالم الاليم ذات منازل تشفي السقيم بمجرد الدخول اليها بهجة
وسنا وتبلغه الى كمال العافيه سولا ومنا قد صفت بها مساند الرفق ومهدت بفراش الدعه ومدت بالسعه وملئت انسا وحبورا باساة حكما
لهم على المرضى حنو وشفقه لا يرى لمعونتهم نصبا ولا مشقه لتوسعهم في الحكمه وصالهم الواسع في فنون العلاج بالادويه والاشربه والاطعمه ولهم
اعوان في نهايه اللطف والظرافه والمرحمه وبالجمله فالسقيم لا يزال مترددا ولا بايدي اللطف والتكرمه محفوفا بالرفاهه والرفق والنعمه وعلى
هذه الدار الشافيه متوكلون بخدمه من بها من المرضى الخدمه الوافيه الكافيه وجار اليهم من اسباب الكفايه كل نعمه وافيه ومعيشه صافيه
من صدقات عامرها سلطان الاسلام العامه لاهل الارض عموم الغيث ومنهل الغمام فليس كمثلها دار شفا في ساير الاقطار ولا رات عين
مثلها حسنا وبهاء وبهجه في ساير الاعمار ولا سمعت اذن بمثل وصف ما اشتملت عليه من كمال الاحوال وتمام وجود ما تدعو الحاجه اليه ٥
فكم شفي فيها من عليل فدا شفي على الشفا وكم خمد بتدبير حكمايها لهيب الاوصاب وانطفى ولما اقام في دار الاسلام دار الشفا كذلك

اقدم في مواطن حرب المشركين عليهم داء السقم والشقا فسقاهم بواعلهم الردى وناولهم بكف الاقدام كاس الهلاك الاوحا وله في ظاهر مدينة
قسطنطينية جامع ومدرسة ودار ضيافة وذلك انه تعين بالقرب من سور مدينة القسطنطينية في ظاهرها قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين وقد كان عفى اثره وانطمس رسمه لطول الزمان وتعاقب الحدثان فدل عليه بعض اهل الله وظهر
وتعين فقام عليه السلطان الاعظم مسجدا جامعا ومدرسة ودار ضيافة كما ذكرنا وكل منها جمع من محاسن الجلال وحميد الوصف البديع بالتمام والكمال
واستنارت الشمس والبدر باثار هذه الخيرات وعليه كانها الشهب الزاهرة في حنادس الظلام والليال كما علت اصوات الذاكرين كثيرا في الغدو
والاصال وتواصلت اوراد العبادة والتلاوة انا الليل واطراف النهار وتارجت من ارجائها عواطر النفحات الالهية في الغدو والابكار ونادى
منادي الفلاح في ساحاتها للعلم الاخير الفرار والدعا للعامر بها سلطان الاسلام والمسلمين اذ هو من اجل ما تقرب به الابرار ولم يزل يتعاهد هذه التربة
على الصد لانصار بما جرى من النوال ويبذل نفايس الاموال الى اهل الاستحقاق من فضلا النسا والرجال وضعفا الشيوخ والاطفال تقربا
الى ربه ذي الكبرياء والجلال وله ايضا في مدينة قسطنطينية المحروسة بالله من كل افة وبلية مسجدا جامعا على قبر الشيخ الولي الاصفا الاجل
جلالا وكمالا الاخذ اهل الاعلاء ووصفا شيخ الحقيقة ولسان اهل الطريقة ابي الوفا القونوي رحمه الله واسبل عليه من رضوانه كل منسجم وطفا ومدرسة
وحماما ودارا قايمة بمن يقوم بخدمة تلك المأثرة الكمال والوفا وله غير ذلك من المآثر الصالحة في دار الاسلام ما يفوت الحصر حسبما قدمنا ذكره
وبينا الاعتذار لتعذر الاحصا والاحاطة والاستقصى واما غزواته في سبيل رب العالمين وغاراته على المشركين الى ذات الشمال وذات اليمين
وكراته على طوايف الكفرين وجنود ابليس اللعين وقصدهم الى عقر دارهم بالغزاة الكرام المخلصين من صناديد المجاهدين وذوي الباس الشديد من جنود المسلمين
فشان عظيم وامر مستبين اظهر من شمس الضحى لدى الناس اجمعين لا يجهله الا غبي او مايل عن الرشد غوي من شكفيه ولم يعلم حقيقته اشتهاره عند الناس عاذره
واما تحقيق شان غزوه والذي نشرت فائدته في اقطار النصارى واستطارت شرره في طوايفهم فلم تبق منهم ديارا وتوالت غاراته عليهم ليلا ونهارا فغادرهم
في ظلمات الخوف حيارى وبيد الباس والضر امدى الزمان اسارى لا يجدون من سطوته مانعا ولا يلقون لنازل الهول من باسه نصيرا ولا دافعا
يسعون بالفرار منه سيفا قاطعا وسنانا لا يزال في نحورهم شارعا فلا ينفعهم الفرار والهرب ولا يسعفهم الثبات والقتال الا عرضا منصوبة لسهام
الهلاك والعطب في ... وشرق بهم في فضا العدم وغربه وكم اضرم فيهم سعير الحتف والهب وكم اذاق علقم الشرب والجهد كل من
شاب منهم وكل من شب شرد عن جفونهم المنام حين جرد من جفونه لغزوهم كل مرهف حسام واغاض ما جيوبهم بما اغاظهم من وطي نجاب عزهم
بالحوافر والاقدام وزلزل جبال صبرهم بصواعق الاقدام وواصل وقع الشوايب في ساحاتهم بالتفريق بين الاجساد والهام واسرى في ديارهم
سراياه كما سرت النار في الثمام فغادرهم رمادا تسفيه الرياح في الافاق واصبحت الاتوك لا مساكنهم للوحشة في ساحاتها طردا وسباق و...
... فيهم ابدا عاملا وجيشه المويد المنصور عليهم ضاربا حيث هدهم بعهاد الوبال ويرسل عليهم صيبا من مصايب الانتقام والنكال
ويصيبهم نصيبا من الافات ويثير عليهم من حيث امنهم الرايعات والمخافات حتى ضلوا عن الهدى وذهبت عقولهم فلا يميزون بين النجاة والردا ولخطفهم
عقبان فرسان الجهاد بمخالب من الاقدام شداد جداد اقامت لهم في ظلمات الباطل وفرق الفرقان كل ماتم وحداد وفرقت اشلاهم في البقاع والوهاد والاغوار
والنجاد ولم يغنهم عن نزول الويل بهم وغوايل المنية توالى الاعوان وتظاهر الاجناد ... تترى غاراته على ذوي العدوان وعلى كل متغلب خلع ربقة
الطاعة وارتدى رداء العصيان واجتث شجرته فما لها من قرار ولا مكان حتى عاد الحق الى نصابه وقوم معوج الرشاد وارجعه الى اعتداله وانتصابه
وجرع مناصبيه من كاس الصغار والهوان مر صابه واشجى الشرك واسخن عينه مدى الزمان لما ابتسم بمجده الواضح ثغر الايمان وقرت بوجوده منه
الاعيان ونادت من خوفه العدى بلسان الاذعان الامان الامان ونادت جبال ثباتهم حين زلزلها بصيحة الحرب العوان وضاقت بسعة مجالة في
بيدا النصر عليهم الرحاب وقصرت خطاهم في الحيلة لما طالت به الملة المحمدية وثيقة العرى والاسباب واظلمت عليهم ارجا الرجا باشراق نور تدبيره
الظاهر الصواب وعلتهم ذلة الصغار وهبطت بهم الى قعر جهنم وبيس القرار حين بدت اقمار عزم طالعة في شرف الكمال نازلة في منازل السعادة
والاقبال تعنو لاقبال سلطانه وملكه وجوه الامال وتساعد لكفالة رادته مقاليد المرادات في الحال والاستقبال وتخفق على تاج عزه ومجده رايات
النصر والظفر وتجري بين يدي عزامه الماضي طابعا ماضي القدر وطابق مراد الحق مراده في كل ما نهى وامر ونسخ محكم ايات سعادته احكام الصروف
والغير وتسمد من نور كاسه ... ايد الله به الاسلام وامضى بمواضي سيوفه لدينه الاحكام وفرع شجرة الايمان بجهاده في الله حق
جهاده في القلوب فاصبح اصلها ثابت وفرعها في السما مدى الايام والشهور والاعوام فهو السلطان الاعز المالك رقاب العرب والعجم الذي
لا يبلغ وصف فخره الهمم سعر ... وان نصته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف ومن كثرة الاخبار عن مكرماته يمر له صنف ويأتي لصنف

اما الفتوحات التي كانت بهمته العاليه وعزيمته الصادقه الماضيه في كافه بلاد الاسلام والايمان القاصيه والدانيه ونواحي الارض من قلاع ساميه وحصون شامخه شاهقه عاليه ومداين واسعه واملاك جامعه فمما لا يحيط به كتاب ولا يحصر عده قلم حساب ولا يحويه جامع البيان ولا تحوزه امكان الجهر والاعلان ولكنا ناتي من ذلك بطرف يسير يومي الى ما لم نذكره ونشير فمن ذلك بنا قلعه تبكى حصار في سنه ست وخمسين وثمانمايه وهي قلعه متمنعه الجانب بعد نيل فتحها عن كل ذي امل ورجا على ساحل البحر الروم في شرقي مدينه القسطنطينيه وذلك ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين حين توجهت همته الشريفه وعزيمته العاليه المنيفه الى فتح مدينه القسطنطينيه بالبواعث الالهيه والدواعي المويديه بالعنايات الربانيه التي في روعه المنور بالمواد النبويه المحمديه بنا قلعه في بقعه عينها بتدبيره واشراق الهدايه في ضميره وتلك البقعه ظاهره لمن في مدينه القسطنطينيه ظهورا لا يمكن الوصول اليها والاستقرار عليها لما يبلغ اليها من احجار المدافع ويتواتر الى نحوها من القسطنطينيه كل حاجز ومانع فبلطف احتياله وحسن تدبيره الخفي عن عقول الرجال والمويد به سلطان الاسلام وخصوصه دون ذوي الكمال امكن بنا القلعه في تلك البقعه على احسن حال ورفع بنيانها على اثبت اساس لا يزول على مر الايام والليال وكانت اليد الالهيه متوليه لتحصينها وتشييدها لتكون مفتاحا للباب الاعظم الذي سيدخل منه المسلمون الى الفوز بالمغنم ويحوز بفضله سلطان المسلمين من شرف الفضل على من تاخر وتقدم ما لم يحوزه سواه من ساير الامم ولما تمت عماره تلك القلعه وثبت بناوها وظهرت في البريه البساديتها وانباوها وترادفت على المشركين بتمامها امواج الكروب وحبست فيهم ريح الزوال من شمال وجنوب ودارت عليهم دايرة السو والبوار ومدت الى زوال ملكهم وسلب لباس عزهم ايدي الاقدار واتاهم من الله ما لم يكن يحتسبوه من الذل والصغار واستقلت القلعه المحروسه بكثير الاعمال وعظيم الاحكام في التقدير وحسن الترتيب الذي في غايه الكمال مليت عددا وعددا وشحنت قوة ومددا واصبحت في وجوه المشركين الذين بمدينه القسطنطينيه جنة للمسلمين دافعه لكل افه وبليه اخذه بزمام النصر والفتح والظفر بالطوايف الكفريه واضحت ايه باهره داله على سعادة سلطان الاسلام ومناقبه العليه تاليه لقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح في كل بكرة وعشيه تلوح انوار الاقبال من ارجايها لذوي البصاير المبصره المضيه وتبتسم بسر الفتح والمواهب السنيه وتشير الى كمال المطلوب وبلوغ كل امل محبوب باشارات واضحه جليه وبشر قلوب المومنين بدنو فتح مدينه القسطنطينيه ببشارات صافيه كافيه وفيه وتعلن بلسان حالها القد نصبتني اليد الالهيه بالاراء السديده النيره السلطانيه المحمديه مراة صافيه يشاهد فيها وجه الفتح بعين النظر في الشواهد القصيه فانظروا يا ذوي العيون الفكريه ما ابرزته الدلالة من علو الكلمه الاسلاميه وهبوط المله النصرانيه الى حضيض البوار ووهاد الصغار وعقبى الكفرين النار وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يطوف حول كعبة التماس الفتح المبين من رب العالمين طواف القدوم على التوجه الى الجهاد في سبيل الحي القيوم ومحاصرة مدينه القسطنطينيه ومن بها من مشركي الروم ووقف في عرفات تعريفه بالعنايات الالهيه مداخل الفتح من المواهب الجوديه وافاض منه على المجاهدين الامر بالاحاطه باعدا الله ومنازلتهم في كل بكره وعشيه وتسديد سهام العزم على اخذهم بالكليه وقطع شجرتهم الخبيثه الشيطانيه ورحض درن الاوزار باراقة دما المشركين وسل ارواحهم من ابدانهم بمسلول الصوارم الهنديه والقواضب المشرفيه ونبذها في جحر النار وبيس القرار واذهاب الحزن عن دار الاسلام بذهابهم وفصم عرى امكرهم وقطع اسبابهم وارد لعا الى مصلى الاستخاره وقام في محراب التوجه الى عالم الغيب والشهاده بخشوع وكمال الطهاره ونادى ربه نداء خفيا وقال رب الملك كتب في جفياه فاريني وجه الصواب رضياه واهدني من النصر والتاييد صراطا سوياه وانصرني على القوم نصرا بديا واجعل لي ما اعلق من الثغور فتحا مبينا وامنحني جلياه ووجهتي في الجهاد وجهه اكون بها لديك مرضيا فلما اطلع الحق تعالى على حقيقته امره وما انطوى عليه باطنه وخفي سره من صلاح نيته الذي بها تصلح الاعمال ويقوم بسرها الشوون والاحوال وتنوره ذهب غيابات اللبس والاشكال وسهلها لكونه الموفق الى ابعا لكل الافوال اراه من الصواب سبيلا واضحا مبينا وهداه الى النصر والظفر وبين لعامه تبيينا فقوي عزمه الى فتح مدينه القسطنطينيه وكان له في ذلك ناصرا ومعينا والهمه بفضله ورحمته الى امور وقوانين يعود على المسلمين منافعها دنيا ودينا وتصلح بها الاحوال خصوصا وعموما ويدوم بها امر السلطنه العثمانيه على مر الزمان في سلك التاييد منسوقا منظوما ويندفع بحكم احكامها كثير من المكاره والشرور الواقعه من العساكر وينقطع بتدبيرها في صفحات الدفاتر المظالم الجاريه مع الاكابر والاصاغر ولتعمر بها البلاد والممالك لا تعرى بها المكاره والمناحر وتطمت على الحكم اسلوب مطابق للشرع الموافق له في الموارد والمصادر وهو قانون معروف مشهور مطلوم الا على صراط الشريعه من غير ميل ولا حيف في الامور اذ كان صدوره وصدوره من همة سلطان الاسلام صلد مويد منصور في حال توجهه الى قتال المدينه وطلبه امور الجهاد اذ ذاك انه ملي نور على نوره لذلك كان الاستماع بهذا القانون امرا عظيما ظاهرا في صلاح جمهوره مقتسا على الرويع

وابا طلي موسسا على امت القواعد التي لا عوطها عن الثبات مهول الزلازل حين لاح له الحق وتبين له سناه . واتضح له من ربه سبيل الارشاد
انما قضى الصواب وادناه املا على الكتبه حث الفوائد . وامرهم بحرر ما ارتضاه من تلك المصادر والموارد . فدونت كما امر وداعا
في السلطنة حكمها مستمر . وتوجه سلطان الاسلام الى تحريض المومنين على القتال . وحضهم على منازلة اهل الكفر واهل الضلال
مقال يعتز كل صريح من الرجال . ويملا الافئدة الفارغة من الشجاعة شجاعة الابطال لهذا اعلمهم بان الله تعالى قد شرح صدره بحسن
الرجا وصلح الامال . والقى اليه فتح مدينة القسطنطينية واستيصال اهلها ما لا خذوا لا زوال . وصيرها له وللمومنين من الغنائم والنفال
واعلن فيهم ما حمد لذي الكبريا والجلال . حتى جعله سلطانا . يبقى من الفتوحات اجلها حالا وارفعها محلا ومكانا . اذ ليس وراء فتح
القسطنطينية فتح لكون اجل الى ان اعظم شانا . اذ هي اجل قواعد الروم حالا وازا . واشدها حكما على الممالك نحو ادعورا ومحرا وبرا .
وبشرهم جنوده وانصاره بان الله سيوتيهم من لدنه فتحا ونصرا . وادلهم الدرجة العليه في الجهاد . وانهم مخصوصون بما لم يناله غيرهم من
العباد . من النصر المعجل والفتح الاغر المحجل الموصول بنعيم دار النعيم والفوز يوم يقوم الاشهاد . وسينالون في هذه الدنيا من شرف الرقاب ملكا
فوق المرام والمراد . ويشد اليهم بالافضلية على من تقدم اذ يمنحوا فتحا رفع الله به بنيان دينه وايد وشاد . واوصاهم بالثبات والمصابرة عند
مدارسة الكر على الفية المشركة الكافرة . والغرام بالمطاولة والمظاهرة . وحسن الانقياد لقايدهم الحرمة المواثبة والمساورة .
وان لا تتعدوا ما امر به لدى المشاورة والمواترة . وليحذروا المراكز مقتصمين في الكر وعند الاقامة للمحاصرة . وليعقدوا منصوب الاعلام والرايات
النفيسة الفاخرة . فما لاح لهم منها وقفوا على حكمه ليكونوا خير جنود من رب طاعة . ومن عمل بما امر نصر وغنم . ومن زاغ واعتدى كسر وقصم . فعليكم
للجهاد . والثبات بحسن نية واعتقاد . ستجدون عقبى الصابر والثابت فوزا ومغنما . وتلقون بعد هلاك العدو عزا وتحلا اثابتا
اسماه . ومازال السلطان الاسلام يتلو على اركانه . ويكرر على اساطين ملكته وسلطانه من التحريض على القتال ما نفع الله به المومنين وثبت
اقدامهم عند ملاقاة الافزاع والاوجال . وصيرهم من النصر والتمكين في اعز ذروة بعيد المنال . وانقادت لهم صعاب الفتوحات
ما ذمتها . وجاءتهم السعادة كلها وذمتها . واشرقت عليهم من سما الخيرات اتم بدورها واسعد اهلتها . وانشرحت صدورهم بما التي اليهم سلطان
المسلمين من كريم اقواله وعالي حكمتها التي سطرتها العصور عذبا مغيا . وتمنح سامعيها نصرا عزيزا وفتحا سنيا . وتنهل منها سحايب
الصواب على رياض القلوب فتدرك خيرا دنيا ودينا . ويرتفع بها الاسلام على محرى المجرة . وتعتصم بسرها المومنون عن كل مضرة .
ولا ساهم الشرك عداة . ولا تجد سبيلا الايم للكفر بغيه وطغيانه لله مولانا سلطان الاسلام ما اصدق لسانه . واوضح بيانه .
واسمى عزمه في القيام بحق الله سبحانه . لا جرم انه خص بما لم ينله سواه . واوتي من الفخر ومعجزات الفتوحات كلما يرومه ويهواه حتى
اصبح في ال عثمان سما طاهر الاشراق . وقمرا منيرا انجلى بكمال نوره الظلم عن الافاق . وسيفا مسلولا يقطع اسباب العدوان والشقاق .
وسلطانا قاهرا تخضع لهيبته وجلالة الروس والاعناق . وانطوت بها المطالع لما شرحناه مع المصنع ما اشرنا اليه من الحديث وذكرناه مفيا اوتيه
هذا السلطان المكار من الخصايص التي سخه بها المليك القهار واعتبر ما خص به من عداه من السلاطين الكبار مع اجتمعهم في شهد الاقتدار الكبير والصغير
والحقير والمعتبر . والعظيم واليسير . فهنالك تعرف السر وتتضح غرفه . واستبان للجاحد مقام سلطان المسلمين عند ربه وظهر وصفه . واذا نظرت الى
ما قرره من اختياره الصادر عن بحر عرفانه وشمس احكامه واتقانه من لالي القول وساطع انواره في احكام السلطنة العثمانية وقوانينها الملكية الخاقانية
الخاقانية . قضيت له بالتاييد الالهي والاختصاص بالمزيد من الجود الرباني الذي ليس بمحصور ولا متناهي اذ تميز من الحكمة عنونها وفرع على اصول الشريعة
النبوية فروعها وفنونها وابدى من درر صدف الغيب للناظرين مكنونها يهدي العاملين بمقتضى ما قرره وابرزه واظهره من سلاطين الاسلام العثمانين .
خلد الله ملكهم مدى الزمان الى سبيل النجاة ونهج الرشاد مع دوام الصلاح والفلاح في البداية والمعاد . وقصم ظهور مظاهري الاعداء والاضداد . وفض عزا ذوي
البغي والبغي من اهل العدوان والعناد . ان لا تزل لوا السعادة على ملوك الاسلام . وتاج عزهم الاعظم مرفوعا على راس الدين الحنيف على الدوام . واوامرهم
في البرية عزيزة ماضية الاحكام . وسيوف قهرهم ماضية في اعدا الله بتبديد الاحد والانسام . والويتهم معقودة بالنصر وبلوغ المرام . واعلامهم معلومة بالظفر
ما توجهت قبلتها الاقبال بتحية وسلام . وجيوشهم المنصورة ظاهرة الاقدام معبأة بكل ضرغام زاحفة بكل مقدام متوجة الطلايع بكل همام . وخزاينهم
السعيدة وافرة الوفر ليس لما حوته مالا وعددا عدد ولا حصر تفيض على اهل الدهر مدى الدهر فلا يتناهى فيضها ولا يغيض لها بحر . ما برحت
السعادة لهم خادمة . واليمن لطلعتهم . واكف مملكتهم على البرية حاكمة . سعاد الملوك بزمنها الحلمهم ويدين جبابرة الارض لطاعتهم وتمسي عظما الامة
خاضعة بحت الويتهم وتمشي نجوم السماء سائرة تحت مراتبهم العلية . وتفضل شمس الملوك مستمدة من انوار وجوههم المضية . ويمست قمر السما خجلا من ثبات تمام

كما الهم مدى كل بكره وعشيه فيجنح الى النقصان كالبدر لقصوره عما اوتوه من شرف المزيه فاذا تحققت هذه الاشاره الى ما تم عليه من شرف المناقب وكمال
التدبير وعلو المراتب وما لم يذكره من فضايلهم فلا سبيل لكل حاصر وحاسب ان تحصيه ولو جابقلم كل حاصر وكاتب وعلمت ان مولانا سلطان
المسلمين محمد خان فيهم كدرة القلاده واية الاقبال ونهاية السعاده جمع فضل الاولين وعنه نشو مكارم الاخرين طاف في طباق المعالي وانزل على قلبه
فرقان الصواب في خير الليالي فنجامد ما العظيمه سمته محمدا وسمت به الى منتهى الكرامه شرفا وفضلا ورشادا وهداه واعلته في الملوك كلمة وبلادا ولمت
في عقبه سرمدا وغادرت الملوك لملكه في محراب الطاعه ركعا وسجدا يقتفون اثاره اتباعا واهتدا وينالون بسعده الانوار منال السعدا
فيا ايها الناظر ما القيته اليك من فضايله التي لا تحصى عددا وترحم عليه وعظم قدره . واعقد طويتك على تحقق بركاته وشرف
ذكره واجعله بين يدي دعايك وسيلة الى الاجابة ولا تبرح مجالسك في السر والعلانيه بذكره عطرة مستطابة ترى من فتوحات السعاده ما
تقر به عينا وتنشرح به صدرا من درك الاجر الاتم وكامل التايد ولما احس سلطان الاسلام باجابه دعايه السابق الى ربه المجيب وشاهد
بنور بصيرته نزول النصر والتايد من القريب الرقيب شمر عن ساق عزمه وتوجه بقلبه وهمته الى حصار مدينه القسطنطينيه فاعد
جيوشه وجنوده وصرف فيهم من المال ما لا يحصره عده ولا يوصف غايته وحده وعلم ان البر لا ينال بغير الانفاق الذي هو غير محصور ولا ممنون
وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووجد جنودا عظيمه وفيالق هايله جسيمه لمحاصرة المدينة من جهة البر ومثلها من جانب
البحر ملا بهم اربعمايه سفينه ثم استبان لوايح النصر والظفر بقلبه المنور من جهة الخليج الواقع ما بين القسطنطينيه وجانب مدينه غلطه
فاعد للعبور من هناك نحو نسعين سفينه قد صنعت على قانون الحكمه واحكمت على مقتضى الصناعه الهندسيه بينا في سلوكها في البر كما تسلك
في البحر ثم اجريت تلك السفن في البر الى مدينه غلطه وهي مدينه في شرقي القسطنطينيه فلما قطعوا بها البر القوها في ذلك الخليج وصفوها سفينه
الى جنب اخرى وربطوا بعضها الى بعض في غايه القوه والاحكام وبسطوا عليها من الاخشاب والالواح ما تكون به تلك السفينه المصفوفه في الخليج من
مدينه غلطه الى جانب القسطنطينيه كالشي الواحد بالشد الوثيق والربط الشديد فتهي بذلك سبيلا في البحر يبسا وجاز عليه سلطان المسلمين ومن
بذلك سبيلا في البحر يبسا وجاز عليه سلطان المسلمين بمن اختاره من ليوث الجهاد واسقاه من رجال الطعن والجلاد وتقدم بهم الى نحو مدينه القسطنطينيه
ولم يكن مثل ذلك في حساب اهلها فاطرحوا الحزم من قبل تلك الناحيه وحينئذ تمت الاحاطه بالقسطنطينيه برا وبحرا وامر سلطان المسلمين والاسلام
بايقاد نار الحرب عليها من كل مكان وارسال صواعق الاهوال على اهل الشرك والطغيان فقامت القيمه بالهيجا وثار الدخان واستبقت الاجال الى اخترام
الاعمار استباق خيل الرهان وصبر الفريقان وثبتت الفيتان وتنازعوا كووس المنايا مترعه وتناولوها متداركه غير منقطعة واصبحت انوار
الاقبال حول المجاهدين ساطعه وسيوفهم ماضيه قاطعه يهللون اذا كروا واقدموا ويتواصون بالصبر انى توجهوا وتيمموا وسلطان
الاسلام فيهم كالروح في الجسد يمدهم بمواد الفضل والنصر والتايد وانتم المدد ويفيض اليهم من بحر بركاته من الظفر عذبا معينا ويلبسهم من سر
ما تلقاه من معنى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ويبعث اليهم من التايد الساري اليه من الحق ناصرا معينا ويصرفهم كما يريد اقداما واحجاما
وخلفا واماما ونقضا وابراما فتراهم بارادته انى توجهوا عاملين وباعمالهم الى وجه مراده متوجهين قد نظامهم في طاعته كانهم بنيان مرصوص
واستبقوا في مضمار الاجابه لامره في العموم والخصوص بايديهم سيوف النصر مسلوله وفيهم رايات الظفر والاقبال منشوره محموله كلهم ماضون في الجهاد
مصالت لا يفوتهم بصادق العزم فايت قد جمعهم الاسلام فروعا في اثبت الاصول واشرف المنابت يتلو فيهم لسان الحق يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت ومع ذلك فالمشركون في اشد المظاهر مواعظم الاقدام والمصابره لا يروعهم الهالك ولا يفزعهم ليل الادبار الموحش الحالك
تتجاذبهم ايدي المنون من كل جهة وتدفعهم طوارق الحوادث عن مركز السلامه الى كل وجهه وتنفث اساود الغيظ في قلوبهم سموم الاسف وتدعوهم
الى سبيل المهالك والتلف السنه الاسل بايدي المجاهدين وحدكل من صف وتسمعهم حاديات الحادثات زجر الزجر في المنقلب والمنصرف وتزجرهم
راحات الاجال الى ورود حجيم الحمام وسو النكال وتسوقهم ايدي الاهوال الى سوق الوبال وتمطرهم عارض العوارض للتدمير والانتقام ويصب
عليهم صيب المصايب ببوارق سنا الاسنه ولمع الحسام يمضون الى جهنم وبيس القرار وينها فتون الى الحمام تهافت الفراش الى النار وتتناثر
ارواحهم الخبيثة عن شجرة الحيوه الى حضيض البوار وسجين الفجار لكن الارواح المستشهدين الابرار والمجاهدين الاخيار تصعد على
معارج الانوار الى اعلا عليين لدى الملك الغفار صعود الكلم الطيب المرفوع بصالح الاعمال الى حضرة ذي الكبريا والجلال والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولم تزل ايره الحرب تدور على اقطاب الطعن والضرب والاخذ والسلب مسعرة بها
نيران الاهوال متواليه فيها مواطن الحتوف بموابخ الروع وركام النزال تفتت الاجسام وقع المناصل والنصال وتهيج الهيجا بما

بالاسلام والدين اعطا ع

الابطال حتى اشتد البلاء واستطال وجرى البر دما وسال وفاض البحر سفنا جاريه بليوث من رجال القتال لا يرهبون اقتحام الاخطار
ولا يروعهم خوض امواج الحتوف ذلك انهم الجهابذه الاستعاريين يتنافسون في الموت تحت ظلال السيوف ويشتاقون الى اجتناء كووس المنون بين الصفوف
قد عاودوا مواطن الحرب بالجانبين والالوف والروع لديهم معروف مالوف ومواقف الكفاح لديهم والجلاد كمواسم الاعياد فكلهم بموافاة الحمام في الجهاد
مغرم مشغوف فبينما هم على ذلك الجهاد الشديد والمصابره التي ليس على مثلها من مزيد وبوارق المنيه من شمال ويمين وصواعق الحين مسترسله
في كل حين تصطلم الاباء والبنين ويبدو امن مكامنها كمين بعد كمين اذ نطق النصر والتاييد والتمكين نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين فانشرحت صدور المسلمين واستبشر المجاهدون وفرح بنصر الله المومنون وخسر هنالك المبطلون وابلس المجرمون وايس من
روح الحيوة الكفرون وطيوا افرعلو عماه واستخفهم حركات الطيش فطاشوا شرقا وغربا وعند ذلك شاهد المجاهدون مليكه النصر
والظفر وبايديهم رايات الفتح الاكبر نازلين من افاق التاييد الاظهر ناصبين الاعلام ادراكا لرجا في رجا فضل الله وجوده المومل المرتجا
كما شاهد المشركون نزول الخزي والانتقام بايدي المومنين وحلول البوس بساحاتهم اجمعين وكان اول مشاهد لانوار الظفر ورايات النصر العزيز الاغر
سلطان المسلمين المويد المظفر وقد مضى من ايام الحصار يوميد احدى وخمسون يوما وذلك في يوم الاربعا العشرين من شهر جمادي الاخره من سنه سبع وخمسين وثماني
فارسل الى كافه جنوده المنصوره وجميع امراء الويته المرفوعه المنشوره بان يحمل كل منهم من ناحيته واويه متوجها بقالبه وقلبه صادقا في
عزمه مسارعا الى نفله وغنمه فمن ظهر مكانه في الجهاد وعرف الناس مقامه هنالك ومحله فسيرى الله اعمالكم ويوفيكم اجوركم واما لكم فحينيذ تنافس
الرجال وتسابقوا في اقتحام الاهوال وعظمت هممهم في التوجه والاقبال حتى صغرت كل عظيمه لديهم من الاوجال وحملوا حمله واحده تزلزل الجبال
وتذل الربا والتلال وتدني الاعمار الى انقضا الاجال فولت الكفار الادبار منهزمين واضاعوا ثغورهم حتى تضوع النصر في المسلمين وابتسمت
ثغور الاسلام بنصر المجاهدين ودخلت جنود الحق لسيوف الفتح منتضين وفي سبيل الله التاييده ماضين واول من دخل المدينه يوميد من
المجاهدين واحباب الله المويدين سلطان المسلمين مصحوبا المومنين بطايفه من الغزاه المجاهدين والانصار القايمين بنصرة الدين ثم دخل المدينه ساير المجاهدين
اجمعين ونصبوا الاعلام والرايات في ابراج المدينه واسوارها مهللين مكبرين ثم استووا الى نحر اعدا الله المشركين كما نحر البدن لتعظيم شعاير رب العالمين
واضحوا ضحيه للمومنين تناوشهم الاسنه والصوارم ونهشهم كالليث من المسلمين ضبارم حتى لم يبق من مقاتلتهم بقيه واصبحت مدينه القسطنطينيه
من اوضارهم صافيه نقيه ملحوظه بعنايه رب العالمين قد اجيبت دعوتها في سالف السنين حين قال لسان حالها رب نجني من القوم الظالمين وفاض المسلمون
في المدينه يا سرون ويغنمون ويستبشرون بما اتاهم الله ويفرحون ويقلب كفهم من عيون المغانم ما تقر به العيون ومولانا السلطان
تعرض عن زينه الدنيا يوميد في توجهه الى من عطاه غير ممنون بتشييد قواعد الدين الحنيف وتاييد اساس المذهب الحنفي الشريف قصد اياصوفيه
الذي هو معبد اهل الزيغ والتحريف ومدخل سوحها فوجدها قد مليت من الاصنام والاوثان وحشيت بموحشات الصلبان فامر بالاصنام فاخرجت
وبالاوثان فمحيت وبالصلبان فكسرت وحررت فيه قبله الاسلام فاحكمت وسجد بها سلطان الاسلام والمسلمين وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ثم التفت الى اركان دولته واعيان مملكته بوجه يتلالا
نورا ويخجل البدر الا انه تبلجا وظهورا فحين شاهدوا الطلعه الكريمه وعاينوا انوار الايمان مشرقه من غرته الوسيمه تبركوا بلثم قدميه وهنوه
بما فتح الله عليه ولكافه المسلمين على يديه من هذا الفتح الذي عمر الله به اركان دينه القويم واهلك به كل شيطان رجيم ورفع به رايات المله المحمديه في
كل اقليم ونظم به در الهدى في عقد الدين النظيم فقال لهم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ثم انثنا الى فتح قلعه القسطنطينيه
فافتتحها في اسرع وقت واسعد طالع وايمن ساعه مباركه سنيه وقتل من بها من اعدا الله من الفيه الكفريه واحيط بما تضمنته من المغانم الواسعه
والالات والذخاير الملوكيه السنيه النافعه ما لا يحصر جملته ولا تعد لسعته وكثرته ثم طاف جمله المدينه بنفسه الكريمه فقرر في ثغورها
رجال الازياد قوه وشكيمه وجعل في اشرافها واعالي بروجها حفظه موكلين وعصابه الجناد الا تبرح بها مقيمه وبذل في ذلك جهده وتولى ذلك
بنفسه اذ لم يتكل فيه على احد اذ لا يستكثر في ذلك مسد لعظيم الامر وعلو شانه وسمو قدره وخطره ومكانه لكون هذه المدينه المحروسه المحميه
لا تزال عيون امال ذوي الاخطار السنيه من ملوك البريه في زمن الاسلام وزمن الجاهليه لاحظه لها في بكره وعشيه اذ هي اعظم مداين الدنيا
جمالا وجلالا وتشييدا وكمالا واقدمها زمنا وابعدها صيتا وكانت قبل ذلك هي القاعده العظمى لملوك النصارى المرفوعه لديهم في الممالك العظمى
منارا وعنها لم تزل فيما مضى يفيض طوايف الكفر بين الى الارض طولا وعرضا وتغير على ممالك الاسلام سهلا ووعرا وتستمد منها ساير قواعد الشرك
مددا ابدي ويبتو الي مستفادا وتراها هي مدينه على سبيل الاحكام وضعت وبميزان الاتقان وبايد القوه والايد شيدت ورفعت وعلى الهندسه

احكمت وقدرت وبعضها من بين البقاع باعتبار مسامتات سماويه وكوكبيه اختيرت وحررت فقامت بذلك مدينة ليس لها نظير ولا شبيه ولا
يبلغ الى الحقيقة شانها وامرها محقق التمثيل والتشبيه قد اشتملت من الغرايب على ايات واحاطت من بديع الاتقان بما لا تحيط به الروايات
فكل نفيس اليها انتسابه وكل بديع قد انتهى حسنا وكمالا فيضها الى ساير الدنيا اجتلابه وشكل مدينة القسطنطينية شكل مثلث ذو اضلاع
ثلاثة اثنان في البحر وواحد في البر قد اخذت في البر والبحر ماخذا حكيما وقدرت بدقايق الصنعة الهندسية تقديرا حقيقيا لا تحكيما
واجرى من تحتها نهر عذب كالمحروسة تجري فيه السنابيق لا تمنع اهلها منه في حصار مانع ولا ينعزلون عن مشاربها عليه من القطوع
ممنوع عن كل مكدر في على جال الصفا مقصور قد وكل بافتقاد شانه رجال لا يبرحون يتعاهدونه كيلا يعتريه نقص واختلال واسوارها
كانت اولا سبعة مقررة على اتم قانون واعجب صنعة قد قدرت اطوالها وعروضها واعماقها تقديرا في نهاية الصناعة المحكمة المخترعة ما بين كل سورين
من تلك الاسوار خندق يندفع اليه الماء للتحصن والمنعة وجميع ما احاطت به هذه الاسوار من عمارات المدينة من القصور الشاهقة البنيان والدور العالية
الاركان والكنايس والبيع ومنتصدات القسيسين والرهبان وغير ذلك من قايم العمارة فعلى مقتضى احكام تلك الاسوار كان جمالها وكمالها على ذلك
المقدار فبرزت بذلك الميزان والاعتبار من بين مدن الاقطار والامصار كالملك ذي التاج فيما بين اعوانه واركان دولته على اختلاف مراتبهم
وتفاوتهم في الاقدار فلما تميزت عن عداه ظاهر الاشتهار وبان لها الجحود والانكار لذلك اتخذها ملوك الكفار في ساير الازمان وسالف الاعصار قد عرش
لملكهم وكرسيا للعرج وسريرا لبهجتهم على الاستمرار وقد علمت ما لقي المسلمون من فيضها بالمشركين الى ديار الاسلام من الفتن الكبار وكم اقتحم امنها
ديارا بعد ديار واهلكوا طوايف تكثر عن غاية الاستكثار واغاروا على المومنين مغارا بعد مغار وهدموا قلاعا وملاذا لا يحويها العد
والتكرار وبالجملة فلم تنم عين الفتنة وتخمد سيفها بعد الاشتهار عن ساير بلاد المسلمين الا حين فتح الله القسطنطينية بيد سلطان المسلمين والاسلام وبعد
امن المسلمين من نكاية كفار الروم الى يوم القيام ولما استقرت بها اليد المحمدية بالعنايات الاحدية والاسرار الاحمدية اذهب عن ساحاتها دنس
الكفار وطهرها عن مضار الاوضار فامر بالاصنام فاحرقت وبالصلبان فكسرت وبالاوثان فطمست وبساير رسوم الكفر فمحيت على سبيل العموم في المدينة
حيث كانت وتعينت كالامر بشعاير الاسلام فعظمت وبتاييد قواعد الايمان فايدت وفي انحايها بكلمة التوحيد وبتلاوة القران زينت وبمجالس الوعظ
وحلق الذكر واحيا العلوم اشتهرت فكم بها من جامع للمسلمين اليه هبطت ملايكة الرحمة وتنزلت ومنارة رفعت للاذان مدى الزمان ومدرسة
ظهر عنها نور العلم واستبان ومسجد لا يزال يذكر فيه اسم الله ويتلى به اي القران لا تبرح تلك المشاعر في المزيد محروسة عن الاخلال والنقصان فبذلك
اصبح منيره بنور الاسلام وثغرها بالايمان على ممر الزمان ذا ابتسام تصف بما اشتملت عليه من السنا والبهجة والبركة والرحمة دار السلام طالت
بذلك على مداين الارض يدا وسمت عليها فخرا ومجدا وانتظمت بما حوته من جواهر الايات في مقلد الوجود عقدا وطلع لها بركات سلطان الاسلام
من افاق الفضل سعد لا افول له سرمدا ورفع الحق لها بسعيه في الارض جدا والبسها من شرف البركة سربالا وبردا حتى افتخرت على
الدنيا قربا وبعدا وفضلت على ما حوته البسيطة غورا ونجدا وقامت بما خصت به شكرا لله وحمدا وقال لسان حالها الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وحباني بافضال الالا وانعم المنن واورثني متبوا للعباد الصالحين ومقرا للفرايض والسنن وقد راى سلطان الاسلام
فيما راى ان يكون في عدد ملكه العظيم الاسنا ومستقرا لبيد دولته واعيان مملكته ان يضعوا كرسي خلافته بها موبدا بعناية الله مرفوعا
على مناكب السعادة وغاربها الذي طلعت منه شمس التاييد فاشرقت به مشارق الوجود وافاق مغاربها فاقيمت بها دار العدل في البرية واسعد
جامعة لفصل كل قضية رتب فيها من احكام العدل وحكام الشرع كل ذي علم وفضل وقرر بها مجالس الوزرا واركان الملك على ما يقتضيه
شان الاحكام والعدل ورتب بها ارباب الاقلام والكتاب لضبط الحوادث وتقييد النوادر في كل معنى وباب وما يتعلق بكل من اوليك من المعتمدين
والكفاة والاعوان والخدام لكل منهم مقام معلوم وفصل معروف موسوم ومع ذلك فابوابها مفتحة الى كل جهة لا حاجب للوارد الى مستعذب
عدلها من كل مظلوم لهيف ومضطهد ضعيف بل اكنافها موطاة لكل مستغيث وابوابها مفتحة بالعدل المغيث تساوى بها القوي والضعيف
والدني والشريف ترى بها كل جبار عنيد وظالم عميد خاضعا ذليلا ذا روع شديد قد بهره العدل والجمه الفصل فلا يبدي هنالك ولا يعيد
يتذكر بذلك موقف الفصل بين العبيد ويتذكر بما نزل بقلبه من خوف الوعيد ما يجري به يوم تاتي كل نفس معها سايق وشهيد كما ترى به المظلوم
قد انشط من عقال الوجوم وتجلى عن ظلمة الهموم وامتطاعنه جلباب الغموم ودنت له قطوف العدل مبتنا ولما منها ما شا في اي وقت وفصل
فيذكره ذلك المقام الكريم جنة النعيم والفوز بالفضل العظيم فينقلب عنه الظالم محسورا والمظلوم الى اهله مسرورا وهكذا حال الظالم
والمظلوم لا يبرح كما وصفنا في دار العدل المذكورة وديوان الفصل بين الخصوم لا يظلم احد فيه مثقال ذرة ولا يتجاوز منها كل حد قدره

واذا ياتي الظلم الى ساحتهما او يجد الحيف سبيلا الى ميزان عدلها وقويم طريقها وفي موقف للخصوم بمرأ او مسمع من سلطان المسلمين
ومويد دين نبي الثقلين ومزيته من الموكلين بفصل القضا ورفع القضايا الى من ولاه الله وارتضا قد عهد اليهم مولاهم تلك الاحكام والدافع
اليهم فيها الزمام ان يكونوا مع الحق حيث كان في الاقدام والاحجام والنقض والابرام فاقبلتهم بذلك العهد صافية عن رين الاهوا واقدامهم
ثابتة فلا تزل لدى الامتحان والبلوى قد دانوا خلالا لا تحصى ومراعاة القدرة فلاحوا على اسرة الفلاح اسرة جامعة فنعم الاسرة تمالوا
على العدل والاحسان وتولوا على الوفا بعهد السلطان وقاموا في ذلك المقام بعبادة الرحمن ولما ظهر هذا العدل واستمر وتبلج للامة
بدره الاتم الانور سرت ارواح الانس والمسرة في البشر وعلى قدر سلطان الاسلام واشتهر وقد ثبت وتم ملكه القاهر في القسطنطينية
واستقر فاد ملوك الدنيا المهابة فراسلته وهادنته واعترفت بتقدمه عليهم في مراتب العلياء واعلنت بالاعتراف له بانه اعظم ملوك الدنيا
ومثلت بين يديه طوعا وامتثالا ووضعت عن روسها تيجانها لمقامه العظيم تعظيما له واجلالا وخضعت لجلي سلطانه وخشعت لعظيم
شانه من منهم الا من عرف قدره ووفاه حمده وشكره واخلص لطاعته سره وجهره واطاع في القرب والبعد نهيه وامره وحق لمولانا سلطان
الاسلام وهو فاتح ابواب السعادة للانام ان يطاع سرا وجهرا ويعلو في العالمين قدرا وذكرا وهو فاتح مدينة القسطنطينية وجاعلها
قاعدة للملة الحنيفية وقد نطق تاريخ فتحها وقال صوابا فتح الله للمسلمين ابوابا ومثله حيث جاء مبينا بذكر سلطان الاسلام
وفتح الله ... ففي ذلك اشارة صريحة وعبارة محكمة متقنة صحيحة بانه الذي بان الله فتح للمسلمين ابوابا ولسلطان الاسلام فتحا
مطلقا لا حصر له ولا حسابا فادخل الى مدح سلطان الاسلام من اي باب شئت من ابواب العبارة والكلام فلن تجد هناك حاجبا يحجبك عن
بلوغ المرام فانه مدخل صدق فعليك بدخوله لتكون متصفا بالصدق في الانام ومن قعد به جده وقصر عن دخوله سعده فليعلم انه قد
ضيع فعليه بالرجوع الى ربه والانابة بلسانه وقلبه والتصفح لاحوال سلطان الاسلام والبحث عما اتاه الملك العلام من فنون المصالح
في جهاد عدوه اعدى في ساير الايام والشهور والاعوام وما اختصه به من فتح هذه المدينة التي هي اعظم القواعد العظام وما اليها من الفتوحات
الجسام المزينة لسما الملة الاسلامية بنجومها الهادية في دياجير الظلام فانه اذا امعن النظر واعمل الفكر واخلص السراير ورجع الى
الحق الظاهر بقلب سليم عن اذى البغي ومعاندة اهل الضغينة والغي وجد الباب مفتوحا وصدره هنالك مشروحا فليحمد الله على ما اتاه من
التوفيق وهداه الى سواء الطريق وعين التحقيق ولما انتظم امر مدينة القسطنطينية على الكمال والتمام وقامت على ساق الاتساق والانتظام
ولم ... الا وقد جاوز الكمال واستقام ثنى مولانا سلطان الاسلام عنان عزمه الى استفتاح ما بايدي المشركين من القلاع
والممالك والمداين ذات المزارع والضياع ووجه اهتمامه الماضي الى تناولها بيد القضا والقدر شيا فشيا لما اراده لم يمنعه من دونه امتناع فبرز ... السنة
مدة عقيب فتحه مدينة القسطنطينية افتتح قلعة سلوري ومدينتها وما اليها وقلعة برغوس ومدينتها وقلعة بوبرده ومدينتها وغيرها من القلاع
المذكورة ومدنها المشهورة وما اليها من الممالك والبلدان امرها ظاهر في الناس وشانها شهير لا شك فيه ولا التباس لذلك كان التوجه السلطاني الى فتحها
عقيب الفتح الاكبر فذانبا عن جانبها وترجم عن شانها بما هو وفا واكثر فما وجه اليها من الجنود والعساكر وحشد على حصارها كل باد وحاضر وما
ادار عليها من الدواير واشعل حولها من نار الحرب المتواتر واسعر على اهلها سعير القتال في الاصايل والبواكر فكم هلك من دونها من هالك وكم صار من
الاوليا دون فتحها الى رضوان ومالك وكم انفق على محاصرتها من الاموال وكم اخترمت حولها وفيها المنون من الاجال وكم هنالك من مصارع الابطال
وكم ثار في تلك المواطن لقساطل القتال وكم عثار للاقدام في غبار الاقدام ومقتحم الاهوال هنالك طال النهار وطار في الناس الشر واستطار وعاد
النهار ليلا لقيام القتام وبلغت القلوب الحناجر وزاغت الابصار وحاق بالمشركين ما كانوا يعملون وبدا لهم سيئات ما كانوا يصنعون وابتلي المومنون
بالاحسان ونالوا من الله منال الحسنى وبلغوا في الدارين غاية كل امل وقصاري كل منى وكان عاقبة امرهم فتح تلك القلاع عنوة بالسيف التي لا عدل لها
سوى هام المشركين ولا ورد لها غير ورود اوردة اعدا الله الطاغين واستباحة ارواح الباغين والاولاد من البنات والبنين ما يعجز عن حصره ما افاء الله
على المومنين من الاموال ... والانفال الواسعة المتكاثرة وحين اصبحت تلك القلاع بنور الاسلام مسفرة الوجوه وتم للمسلمين ما يبغونه بكمال ما يبغيه
سلطانهم ويرجوه اقام بها من شعاير الاسلام ما هو اجل ان يقام فبنيت بها الجوامع والمساجد واقيمت بها المدارس والمشاهد ورفعت فيها المنار
على ابنية القواعد وقامت بها الصلوات متصلة الاوقات على اتم الحالات واكمل الهيئات والصفات فتشعشع هنالك نور الاسلام وارتفع وتبلج
صبح الصلاح وسطع واضا نور السعادة وطلع وتبدل لظلامها الكفر بالاسلام نورا وامتلا من ارجايها نفحات الفلاح واضحى بها
منشورا ... سلطان الاسلام عقيب ذلك بشرف الغارة على الكفار والحرب وموضعه في الغزو والحرب وبدا في الجهاد وباو ...

في انواع التدبير ويصوب الى ان فتح قلعه بلغراد وتمهيدها للفتح في الوقت الذي يريده الحق بيد من اراد فتحرك الخاطر السلطاني بالتاييد الالهي الرباني
لقصد فتح القلعه المذكوره وذلك في سنه ستين وثمانمايه ففيها كان توجه مولانا سلطان المسلمين الى فتح قلعه بلغراد بجيوش لا يحصر
عددها ولا انقطاع لمددها تضاهي البحر الاعظم مدا والنجوم السماويه اضاءة وعدا ولما دنى من القلعه المذكوره استقبله ملك انكروس المسمى بقرال
جنود من المشركين كالرمل عددا وكثره والجمر عدوا ونفره يقدمهم ابليس نافخا في بوق الطغيان والمنية نافرة في دف التزيين والدعا الى حزب
الشيطان ولما التقا الفريقان وتصافت الفيتان وتداعت الفتيان وتطاعنت الفرسان وهتفت الابطال بالابطال وارتفع في الفيلقين صوت نزال
اظلمت الافاق بقساطل الجياد وعاد النهار كالليل اذا سجاه وترامت في افلاك الرماح نجوم السيوف هابطة وصاعده ورايت الرجال في ذلك المصاف كانها راكعه
ساجده تحسب الجيوش في ليل القتام على دما القتلا كانها سفن ماخره في اليم تحت اذيال الدجا وعظم الخطب واستمر وربما شاع الروع واشتهر وقال الانسان يوميذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يوميذ المستقر وما زال الفريقان على ذلك في مصابره شديده المراره ووافقه ثم هاد الاستطاره الى ان انزل الله على جنود سلطان المسلمين
مزايات النصر كل بشاره فولت المشركين الجباره وفزعوا الى الهزيمه والفرار وما علموا بان عقبى الكفر من النار وفي خلال هذه الهزيمه اصاب ملك انكروس جراحه
ضلت رشاده وفلاحه وانهزم مع المنهزمين من احزابه ببقيه رمق فرتع من فر وانطلق يعدو من انطلق فمات عن تلك الجراحه كافرا ملعونا وفارق
حيوه مهزوما مغبونا وذهبت سيوف المجاهدين بالمنهزمين من المشركين من مذاهب الفنا كل مذهب وادار واعليهم كووس المنية بكل مثقف ومشطب حتى امتلات
بطون الاوديه والشعاب وسالت الارض دما كالبحر العباب وارتكموا في السهول كالهضاب وحينيذ مضى سلطان الاسلام من النصر والظفر في تسهيل وترحاب
وجنوده بين يديه كالبحر الاعظم يتقاذف بامواج التيهان على كل ساحل بلج فاحاط بقلعه بلغراد من كل جهة بتلك الجنود المويده والجحافل المنصوره والجيوش
الموفوره واقاموا على محاصرتها مع التضييق على اهلها ورميها بصواعق المدافع وتدارك المصايب والوقايع اياما متواليه الى ان نجم بعض المتغلبين في الممالك السلطانيه
واظهر العناد وافشا العيث والافساد وملك ابليس منه القياد وصرفه في البغي والغي كما اراد فحينيذ رجح لسلطان الاسلام ازالة هذا المعاند على فتح قلعه بلغراد
واضرب عن حصارها صفحا وتنازعهم الى هلاك المعاندين واجتثاث شجرتهم من الارض فرعا واصلا فادار عليهم دايرات البوار واصلاهم النكال والتبار وافناهم
قتلا وطردا واباده عن الوجود وحصاد عدا واضحوا امثالا سايره وكانت بهم المثله الظاهره هي هكذا حال من نازع سلطان الاسلام في ردا ملكه فليس له الا
اشتمال ثوب الردا والوقوع في حين هلكه وفي سنه اثنين وستين وثمانمايه كان فتح قلعه كورفور ومدينتها وبلدانها واطلاق يد الخراب في جميع
ممالك وذلك انه انقدح في الخاطر السلطاني بالتاييد الرباني ارسال طايفه من جنوده المويده بالنصر والتمكين الى بلاد كورفور فلما بلغوا هنالك
استولوا على قلعتها ومدينتها واغتنموا من هنالك المغانم الجليله وظفروا بالاموال العظيمه الجزيله وقادوا من السبي خلقا كثيرا وجمعا غفيرا وقتلوا
بالسيف امما وانزلوا بساحات الكفر بن افات ونقما ثم انثنوا الى القلعه والمدينه فجعلوا عاليها سافلها خرابا وغادروها قفرا يبابا وتركوها اثرا بعد عين
ومعتبرا لكل عين تجول في ساحاتها الغول وتاوي الوحوش الى مقفرات ماحوته من الرسوم والطلول وفي هذه السنه مد المشركون من انكروس ايديهم الى ممالك
بلاد كوكرحلك الاسلاميه والبلاد السلطانيه فملكوها بنوع من التمكن فجهز اليهم مولانا سلطان المسلمين جنودا منصوره وجيوشا مويده موفوره وعليهم
وزيره الاعظم دستوره الافخم محمود باشا فلما بلغ اليهم وهجم عليهم قاتلوه فما استطاعوا له قتالا ونازلوه فما وجدوا في منازلته مجالا ففزعوا الى الفرار
وولوا الادبار وقتل منهم الباشا وسبا واغتنم ما شا ونفاهم عن كوكرحلك نفيا وطوى ما انتشر من امالهم طيا وسد ثغور تلك البلاد وحصن
محمود قلعتها وقرر احوال اهلها وثبتها ورتب بها من الجنود ما يقوم بضبطها واحكم سدها واكيد ربطها وفي هذه السنه ايضا انثنى الجيش المذكور
بعد استقامة الامور وسد الثغور بمقتضى الامر السلطاني المويد بالنصر الرباني الى فتح قلعه برانوه فاحاطوا بها احصارا وضيقوا على من بها
من مشركي النصارا اموا وغادروهم في ساحاتها من الخوف سكارى وما هم بسكارى وادار واعليهم من الحروب دوايرا واذاقوهم من مرارات المصايب وصابها
كرات ومرارا وما زالوا على ذلك مساء وابكارا وليلا ونهارا حتى افتتحوها عنوة وقهرا واوسعوهم قتلا واسرا واغتنموا مغانم لا يستطاع لها حصرا
وانتظمت تلك القلعه في سلك القلاع الاسلاميه من اجل القلاع قدرا وانورها بدرا قد اميط عنها من الكفر جلبابا غبرا والبست من حلل الاسلام حلة خضرا
وفي سنه اربع وستين وثمانمايه جرى من المشركين في قلعه سمندره ومدينتها وبلادها كما جرى في كوكرحلك فارسل سلطان المسلمين من سما سلطانه
ورفيع شانه شهابا ثاقبا وجيشا غاصبا وسيفا قاضبا وعذابا واصبا فاحرق الماردين من طوايف المشركين وازاحهم عن حوزة المسلمين وطهر تلك البقاع
بجاري دمايهم من كل رجس وتقلصت بانتقامهم وذهاب كفرهم مسلموا الجن والانس وعادت في حلل الاسلام رافله وشموس الكفر عن افاقها غاربه افله وفي هذه
السنه كان فتح قلعه اماصري ومدينتها فارضا ما طولي بساحل البحر بعد ان جهز الى فتحها سلطان المسلمين جيوشا وعددا وجنودا لا تحصى عددا
فحاصروه احصارا اذاقوا به الكفر من الردا وقطعوهم عن السعاده بالسلامه مددا واقتحموا عليهم سور المدينه بالسيف فافنوهم قتلا

واجتث شجرتهم الخبيثة اصلا وفرعا وغنم المجاهدون ما بها من المغانم واخذوا منها سبيا يملأ المحافل والمعالم وكانت تلك القلعة ومدينتها وبلادها
قبل ذلك ممتنعة بظلمات المظالم فاصبحت بفتح المسلمين وما نالوه فيها من الغنائم ساحبة اذيال الفضل على سائر القلاع ظاهرة الانوار في البلاد والبقاع
وفي هذه السنة ايضا كان فتح بلاد موره والاستيلا عليها من ايدي مشركي الروم بتوجه مولانا سلطان الاسلام وتناوله بيد اقباله مفتاح مغالق تلك
الممالك من الملك العلام فاسرى جيوشه المنصورة الاعلام سريان نجوم الاهتدا في جنح الظلام فلما افاضوا في تلك البلاد وغشيتها من جحافلهم منها البقاع والوهاد
لم يبق بها من المعاندين غير الصدى والحمام وما غمدت سيوف المجاهدين منهم بغير الرقاب والهام حتى غسلت عن تلك الارض اوضار الكفر بما اريقت من دمائهم
الى يوم القيام واضحت بعد الذلة بالمشركين الطغاة الطغام في رفع مراتب العز بالاسلام قد ترتبت مدائنها بالجوامع الجامعة للمصلين من الانام ومدارسها
بالعلماء الاعلام والمتعلمين الكرام وارتفعت بها التلاوة والابتهال انا الليل واطراف النهار واجيبت بها دعوات الداعين والمستغفرين بالاسحار
وفي سنة خمس وستين وثمانمائة انضم الى الممالك السلطانية ودخل تحت الوية الولاية الحقة العثمانية قلعة قسطموني وقلعة سنوب وقلعة طربون
وكانت هذه القلاع ومدائنها وبلدانها في ايدي ابنا كوتوم بايزيد الملك السابق ذكره وانتهت في التاريخ المذكور ولايتها الى الامير قزل احمد من ابنا الملك المذكور وهو
ممن تسلسلت اليه شيمة الخداع والمكر وتلقاها بالارث من ابائه الخادعين لذوي الخلافة والامر فلما علم من نفسه هذه الشنشنة الردية ولزامه لها بكرة وعشية
وعلم ان سلطان الاسلام لا يجوز عليه منها ما جاز على غيره لم ير لنفسه نجاة ممن وقع منها في مهاوي الهوى وشباك الامتحان والبلوى سوى الفرار والهرب عن محله ومقره
فذهب على وجهه ناجيا بنفسه الى ان وفد على ملك اذربيجان وهو يومئذ اوزون حسن المشهور وترك قلاعه المذكورة ومدائنها وبلدانها وحينئذ ضمها سلطان الاسلام
الى ممالكه السعيدة اذ هو احق بها واهلها ورتب بها رجالا يحفظونها وحفظة يقومون بضبطها ويمنعونها ولم شعثها وراب صدعها واقام عوجها وشيد
ربعها حيث قد كانت بيد الاهمال تمكن منها وناعق الفساد كاد ينعق عنها فعادت عقيب الخراب عامرة ولمكارم سلطان الاسلام حامدة شاكرة ومن
جملة من ترك قزل احمد حين ولى هاربا اخاه الامير اسمعيل فتداركته يد نعمة سلطان المسلمين ومراحمه الجميلة بالاحسان الجزيل ونقله باهله واتباعه
واشياعه الى فلبه من بلاد الروم واجرى عليهم من سوابغ الالاء وفائض الكفاية ما هو ظاهر معلوم وفي تلك السنة توجه سلطان الاسلام بعزمه الذي لا يغلب نحو
بلاد كورجستان وهي بلاد استطار عنها شرر العدوان وتالقت من افاقها بروق البغي والطغيان ومدت من تلقائها ايدي البغي الى كل مكان فساقت نحوها
بقدرة مولانا السلطان جيوشا لا قبل لمن قابلته بها ولا طاقة لمن شرعت اليه رماحها وصوارم ضرابها فلما اناخت بتلك الديار مراكب الامواج حين
جالت بها ضراغمة جيوش السلطان وكم من ليث كرار تكررت هنالك فيما بين الفريقين مواقف القتال وثارت بعرصاتها قساطل النزال ولم تزل سيوف
المجاهدين واردة اوردة الابطال في البواكر والاصال حتى افنت من اهل تلك البلاد ممن يرى الموت مغنما تحت ظلال السيوف ونفحهم غير مكترث امواج
الحتوف بين الوف الصفوف امما لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى الى ان لانت عريكتهم وخمدت شكيمتهم وهبطت من فرق العز نخوتهم وخضعت
في مهاد وهاد الذل نجدتهم واعتراهم الخوف من كل مكان وغشيهم موج الاضطراب وعدم القرار والامان وفارقوا الاهل والاوطان وحالفوا البيد
الموحشة والمفاوز المفزعة لفقدان السكون والاطمينان وتفرقوا شذر مذر في مطارح الملاوا وواجهوا المكاره والاسوا فلم يجدوا لهم نصيرا
من باس المجاهدين غير الخضوع والاستكانة لا سوا فانقلبوا الى الملاذ بامان السلطان والدخول تحت ارادته طلبا للقرار والامان فاعطاهم
من الامان ما بذلوا به في تحصيل ما ضرب عليهم ولا تقوى شوكتهم بما لديهم فكانوا في ذلك طوع ارادته ونامت عين الفتنة التي استيقظت من
قبلهم وخمدت نار العدوان وعظيم ثائرته وفي تلك السنة ايضا كان فتح قلعة بوغوحصار وما اليها من البلدان والممالك وهي قلعة شديدة الامتناع
لا يبالي بها ويساميها في ذلك شي من القلاع لم ينعقد الى فتحها بدون شدة المحاصرة وعظيم المصابرة فاحاطت عساكر سلطان الاسلام بها بدايرات الحمام ورايعات مواقف
الحرب الزبون واعمال السمر والصوارم والسهام حتى تسورها المجاهدون بسيوف الاقدام والجوا على اهلها كلاكل الاهوال وزلازل الانتقام فاستاصلوهم
جملة ولم يدعوا لهم الى السلامة سبيلا ولا مهلة واغتنموا منها معالم كثيرة واستاثروا عنها باموال خطيرة شهيرة وانتظمت من جملة جواهر عقود الممالك السلطانية
متوجة بشعائر الملة الاسلامية والصلاة الايمانية وفي سنة ست وستين وثمانمائة كان فتح قلعة مدللو مما يلي جنوب القسطنطينية ثم قلعة مائيه ومدينتها
وما لديها من البلدان والممالك فلما اراد مولانا سلطان الاسلام فتحهما جهز لمحاصرتهما من جيوشه جحافل امواجها تلوح سيوفا ماضية وحتوفا
قاضية فما برحوا يعادونهما بالحرب ويراوحون ويديرون حولهما من ارحية القتال رحى طاحون ويرمونهما بمدافع الصغار والهوان ويوالون عليهما من
الحرب الزبون حتى استولوا عليهما عنوة وسفكوا دماء مقاتليها جملة وسبوا واغتنموا وانتصروا وغلبوا وهضموا وما اهتضموا وانتظمت القلعتان
ومدينتاهما وسائر بلادهما في جملة عقد ممالك الاسلام في سمو وارتفاع وعز وامتناع طاهرات عن ادناس المشركين طيبات عن اوضار مضار الملحدين يذكر
في جميع ارجائها اسم الله كثيرا ويكبر في نواحيها المسلمون وفي هذه السنة ظهر طغيان صاحب افلاق وهو فارلفو ويوده لما امتلات له شباك المهلة وساعدته

الامال على الجملة وكان ذلك سايقا له الى موارد الهلاك وموردا له الى اشراك المنون وحبايل الشباك فابدى من طغيانه انواعا وابى واتباعه الا استعمال الاسقام

سراعا فجرد نجوم سلطان الاسلام من اركانه همّاما وجهز معه الى اخذهم جيشا لهاما فانتضى عليهم سيفا حساما واورده منهم اورده وهاما فورد ادهم

الى حياض الحمام انعاما ونفاهم الى جهنم انها سات مستقرا ومقاما محتجا صاحب افلاق بنفسه طريدا وقد علم عقباه حين صار من اعوانه متجردا فريدا

وانه كان في ما اجتلبه الى نفسه شيطانا مريدا ولما صفت بلاد افلاق عن شايبه المفسدين وطهرت ارجاؤها وساحاتها بما ساح عليها من دما المعتدين

اقام عليها سلطان المسلمين اخا صاحب افلاق ذلك الطريد المذكور مقام اخيه وعليه سياقه ما هو مضروب على اهل البلاد افلاق على الكمال والوفا بلا تشبيه ولا تمويه

فاستمر على ذلك طايعا مسلما مما نشيا من سبل الطاعه لقا واضحا وطريقا اتما وفي سنة سبع وسبعين وثمانمايه كان فتح ارض هرسك وما اشتملت عليه من القلاع

الشامية والحصون المانعة العالية والمدن العظيمة الانيقة ذات القصور الشامخة والمباني الوثيقة والبلدان الواسعة والثمار الدانية اليانعة النافعة

والمروج البهية والرياض السندسية والحدايق الروية ذات الازهار المشرقة المضية والالوان الذهبية والفضية والاغصان المايلة المعتدلة

ذات الاوراق الزبرجدية قد عانقت ما بينها شمول الريح الشمالية وصبت الى المصافحة الصبا السحرية واهدت الى النفوس كل نفحة عنبرية تشاركت في

محاسنها القوى البشرية فاستوفى كل منها حقه على القسمة السوية فللحان المطربات للقوة السمعية وبهجة المنظر للقوة البصرية وللشامة منها كل

نفحة ذكية وللذوق مما هنالك كل فاكهة شهية وتوالي كل بكرة وعشية يلبسها الوانا دبجية فتجدد لها حللا موشية والى ذلك من سعة المعايش وحسن

الاثاث والرياش وعموم البلهنية والنضارة وبهجة المنظر وحسن الشارة ما هو محدود فيها مقصور على اهلها وذويها مخصوص بها دون بقاع الارض مشهور

شمول هذا الحظ قد اصبح اهلوها في البرية موسومين بالجمال والشمايل الروضية والقدود السمهرية والخدود النديه الوردية والمباسم اللولوية والاحداق

النرجسية ورجالها قد عرفوا بالمناقب العلية والنفوس الابية والشجاعة الضرغامية والوجوه البدرية والمكارم الشمسية يتقلبون في النعم السنية

ويرتشفون اقداح راح الراحات كل بكرة وعشية لا يروعهم من حدثانها الصروف المخشية ولا يصدعهم عنها الحوادث الوحشية ولا يعرفون عنها

غير التبعات الكفرية ولما كانت هذه الارض واهلها على هذه الاحوال وهم مع ذلك في ميادين الكفر والضلال في تجوال لا يميزون الخبث والطيب

ولا الحرام من الحلال مستدرجين بما اوتوه من زينة الحيوة الدنيا في البنين والمال وقد علم مولانا سلطان المسلمين بما هم عليه نظرا بما اودعه الله

من انوار الخلافة وما لديه بان هذه الارض على طيبها وسعة رزقها باذن ربها لا تصلح لغير المسلمين ولا يطا ثراها سوى الموحدين فجهز الى فتحها

جيوشا مويدة بالتمكين وجحفلا انا توجه لا ينصرف عن الظفر والفتح المبين ففاضت تلك الجيوش السلطانية في اكناف تلك الارض وجاسوا خلال

ديارها في الطول والعرض ومن قابلها يقاتل من اهلها او نازعها في عقدها وحلها نسالت نفسه على اسلات الرماح وصافحه من صفاح الموت كل سفاح

وغادرته المنايا هشيما تذروه الرياح حتى اتوا على ماردها واباد واعانديها الملة الاسلامية ومعاديها وفتحوا قلاعها الحصينة المانعة ومداينها

العظيمة الجامعة وساير املاكها الواسعة وما احتوت عليه من المغانم النافعة وتنامت بالاسلام حسنا وتزلها به كل وصف اسنا وفي ثمنه سنه

كان فتح قلعة دراج ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك والبلدان وهي قلعة معروفة بالسمو والمنعة لا يضاهيها في ذلك من قلاع الدنيا قلعة وجه

سلطان الاسلام الى فتحها من جنوده بلا قاهرا وجيوشا وسيوفا ماضية باتره احاطوا بتلك القلعة احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر

وساقوا نحو اهلها ركايب المنية موضعة موجفة وارسلوا عليهم صواعق الحين المختطفة وصبوا عليهم من عوادي المصايب كل مصيبة نازلة

مجحفة اياما متوالية وليالي متداركة متتالية الى ان افتتحوها عنوة واطلقوا في اهلها حكم السيف مساء وغدوة والفوا فيها من المغانم ما اصبح به

كل من اوليك المجاهدين ذا يسار وثروة وساقوا منها سبيا كثيرا وفازوا بذلك وحازوا به اجرا كبيرا واضحت هذه القلعة وما اليها ما نوسة بالاسلام محروسة

برعاية ذي الجلال والاكرام معدودة من اجل ممالك مولانا السلطان على ممر الشهور والاعوام وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين وثمانمائه كان فتح ارض بوسنه

وما احتوت عليه من القلاع العلية والمدن العظيمة السنية والممالك الجليلة والبلاد العريضة الطويلة والخيرات الواسعة والعيون النابعة والثمار الدانية اليانعة

فداوني اهلها من كل شي من الملاذ الشهية وسمحت لهم المواهب الربانية بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين في كل بكرة وعشية يتنازعون فيها كاس لا تنفد دهاقا ويدوقون

بها من لذات الجنة العالية اذ واقا وبالجملة فاني قد وصفت ارض هرسك بما وصفت عن مشاهدة وخبرة كذلك هذه الارض بل فضلها وتحققت شانها وامرها فوجدتها

تزيد على ارض هرسك بمراتب كثيرة وتميز عنها بمزيات ليست حقيرة ولا يسيرة لا يعدل طيب هواها وتربها عادله ولا يشابه شمول خيرها وبلهنية عيشها وخفض

اوقاتها مشابه ولا مماثل فقد اخذت زخرفها وازينت وظهرت صفاتها الحسنة في الواصفين وتبينت وقامت براهين فضلها على كل البلاد وتعددت وتوضحت

دلايل حسنها ومحاسن اهلها في العالمين وتاييدت فهي اوسع الارض قطرا واكثرها بلدا وقطرا واعمرها بروجا وانظرها غياضا ورياضا ومروجا واكبرها

مدنا جامعة واجمعها املاكا واسعة واجدها رجالا ونساوها اتم النساء جمالا واجملهن كمالا لا قدا وتدبر من المحاسن اليوسفية والشمايل الشمولية

والفطر السليمة السنية ما يريك انموذجا من الحور الجنانية واذا تاملت رجالها الفيتهم رجال الحمية وارباب الكرم والاريحية وعفاف الجيب بالكلية
والارتفاع عن كل دنية والمسارعة الى كل مكرمة علية الا ان شانهم في الملة الكفرية شانهم عن كمال الصفات الوافية الصفية وسلبهم تلك المحاسن الكلية
والجزئية ولم يبق لهم منها بقية الى ان اراد الله تطهير هذه الارض عن دنس الشرك ونور رحص ساحاتها وارجائها عن زجر الريب والشك بتوجه سلطان الاسلام
الى فتح ثغورها والاستيلاء على سهولها ووعورها فاعد لفتحها ما استطاع من العدة اذ اهلها اهل باس وشدة وشجاعة ونجدة وتظاهر عند كل حادثة وشدة
وسارت اليها جيوش الاسلام منشورة الرايات والاعلام تموج بحارها بكل ضرغام ونبراس همام وتنالوا منها اسنة كالاسنان وحسام فلما بلغوا ارضها في
ايضاح وتقريب وادلاج وتاويب صادفهم لمناتك قوم انجاد اهل شجاعة في جومة الجلاد قد تعاهدوا على الموت الزوام وتعاقدوا على اقتحام العطب
والحمام فصافوا جنود الاسلام واغمدت السيوف الهام واظلمت الافاق بالقتام وطال الاخذ والاصطلام ومدت المنية اكفها الى تناول الاعمار بالاخترام
فكم هالك من الفريقين وكم صريع من الفئتين لا سبيل الى حصرهم لحاصر ولا يحصى لا طاقة لمن اراد ان يحيط بهم ويستقصي وخصوصا مع تكرار المواطن وتعدد الحروب
في متفرق الاماكن اذ المدن متعددة في تلك الارض والقلاع كذلك بعضها ظهير البعض حتى ان مدنها ربما اناف على ثلاثين مدينة ومثلها من القلاع الشامخة الباذخة
الحصينة وحماتها من اهلها الموصوفين بالنظام والعربدة والموالاة بالحفيظة والشكيمة فافتتح الله من هذه القلاع قلعة الاعزام جليل وخطب مهيل وروع مهول
عريض طويل تنضب المحابر عن وصفه وتكل الاقلام عن تحقيقه وكيفه ولولا التاييد الرباني والمدد الرحماني الواصل الى الجناب السلطاني لما خطر فتح هذه
الارض على خاطر ولا انتهى خبره الى اول واخر بل الشان عظيم والامر جليل جسيم في اختصاص هذه الدولة العثمانية بالتاييدات الربانية التي لم ينلها احد من السابقين
ولا ينتهي الى مثلها من يليه من اللاحقين حكمة من الحكيم العليم بها استقر فيهم فضل العزيز الرحيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبذلك
التاييد كان فتح تلك القلاع على منعتها والاستيلاء على جملتها مع ما اليها من المدن الحصينة ذات الاسوار المنيفة الشديدة وشدة باس اهلها واقدامهم على
كل رايعة شديدة فهل ترى على ذلك التاييد من مزيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولما استقرت قدم الملك السلطاني بالتاييد الالهي الرباني
في ارض بوسنة على ما شرحناه واوضحناه وبيناه ازدادت تلك الارض على حسنها حسنا وتضاعف ما لديها من الجمال والكمال بهجة وسناء وطلعت من ارجائها اقمار
الاسلام مشرقة الضياء وامتدت في ساحاتها من سرحات الايمان كل وارفة الافياء وقبلت مرايا قلوب اهلها انوار الايمان وثبتت اقدامهم على قواعده القوية
البنيان واصبحوا في رياض جنانها اخوانا فنعم الاخوان لا يبرحون كارعين من حياض الاسلام ولا يزالون راتعين في رياضه على ممر الايام يتنازعون فيما
بينهم كاسات الوفاء ويتواردون موارد الخلة والصفاء يطوف عليهم ولدان الاتصال باكواب النعيم قد مليت بهجة وسرورا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولا جرم اهل هذه الارض عقيب فتحها بيد سلطان المسلمين في اهل
دايرة الاسلام كالاح في هالة هلال الافق الذاهب الى الكمال والتمام اذ كانوا اشد الناس انقيادا للشرايع والاحكام واتقاهم لمولاهم في الحركات والسكنات والقعود
والقيام وابقاهم على قواعد الوفا فيما تعبدوا به من ذي الجلال والاكرام ولقد مليت مدنهم وبلدانهم من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد وعمرت بالصلوات
وتلاوة الايات ما لا ينكر ذلك منكر ولا يجحده جاحد ولا سيما المدينة المشهورة في هذه الارض التي هي قاعدة ملكها المسماة بمدينة سراي حماها الله بحكم
الذكور وسر الآي فان امر الاسلام فيها اعلى منارا واظهر انوارا وابهر اشتهارا لكونها اوسع مدنها ارجاء واعمرها ديارا وبرجاء واجمعها خلقا وجمعا
من كل الخلال حقا وصدقا ما لا يجتمع نظيرها في مدينة من مدن الارض غربا وشرقا وفيها من الجوامع التي لا ينفك فيها صلاة الجمعة نحو اربعين جامعا لا تبرح نور
المواعظ من ذروات منابرها ساطعا ومع ذلك فيضيق ارجاؤها الواسعة بكثرة المصلين ذرعا اذ لسان الحق فيما بين اهلها انطق وادعا فازدحم مجيبوا
النداء هنالك وضاقت بكثرتهم نواحي المناهج والمسالك ولا شك في فضل تلك الارض باسرها وشرف سهلها ووعرها ولا سيما مدنها واشرف ما فيها جوامعها المقدسة
واشرف ما فيها الجامع الذي انشاه مولانا السلطان واسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان بهذه المدينة المذكورة فان شان فضله عجب وسر بركاته غريب لا يجهل ذلك
الا جاهل مريب او جاحد لواضح الايات بالتكذيب ولقد كنت شددت الى الجامع الشريف مرارا واقتبست من مصباح مشكاة بركاته انوارا في سنة دخولي
دخولي الى مدينة سراي في سنة سبع وثمانين وتسعماية فالفيت فيه من لوامع الانوار وسوانح الاسرار ما يقصر عن تحقيقه العبارة ولا تفي بكنهه الاشارة سيما في
مجلس وعظ قمت به للناس واعظا فانه غشيني فيه من انوار الكشف ما غشي ومشيت به سويا على صراط الهداية فيمن يمشي وما وجدت مثل ذلك ولا ما
يدانيه من الاحوال في مجلس وعظ جلست فيه ولا شممت رايحة النفحة الالهية بغيره فانكشف لقلبي سر بركات هذا الجامع المقدس وعلمت من فضله بما ادركت
فيه من النفس لا نفس لذلك تعجبت الى فضله مشيرا وحسبك عنه بيسير فاسال به خبيرا وهنالك وضح لي فضل مولانا سلطان الاسلام مراد خان جزاه الله
عن الاسلام والمسلمين خيرا كثيرا ولقاه نضرة وسرورا وجزاه جنة وحريرا واتضح من تحقيق شانه عند الله عز وجل على التحقيق وارجو الله من فضله ان ينظمني
في سلك اهل التوفيق فقد وجدته الوسيلة الى الله تعالى والذريعة التي ينال بها صاحبها من الخيرات امالا ولقيت في هذه المدينة من العلماء الاعلام الراسخين الاقدام

والصالحين الابرار والاولياء الاخيار ما لم يوجد مثلهم في ساير مدن الاقطار ومتفرقات الامصار وكلهم من اهل هذه الارض لا من سواها من البلاد وبالجملة فاهل هذه
البلاد لعجب من العجب في شانهم في الناس كالياقوت في المعدنيات والذهب اذ عامتهم فضلا عن الخاصة في مقام الخاصة ممن عداهم من الناس لذلك تراهم في معزل عن الفواحش
لا يعرفونها طبعا ولا يالفونها اصلا وفرعا فكانت النزاهة فيهم خلقا وفي من عداهم تصنعا وتخلقا فمن ترفع عن منزلة العامة منهم بفضل العلم والمعرفة
استحق المبالغة في كمال الصفة وكانت سرحة عرفانه باسقة على اثبت اصل واطيب تربة نمت بما التقوى ومجانبة ما اختلف واشتبه واعلم ان لمولانا سلطان
الاسلام اليد البيضا في تشريفهم بدرجة الاسلام والايمان وتوجيه وجوه قلوبهم الى شطر مسجد التقوى والرضوان وتفويقهم سهاما راميه عن قوس الجهاد بيد التوفيق
في سبيل الرحمن فهم احب الناس للجهاد واسرعهم اليه انبعاثا واسلسهم في الانقياد واصدقهم عزما واشدهم اقداما واثبتهم اقداما في حومة الجلاد فلا تخلوا
موطن من المواطن في جهاد المشركين عن رجال منهم معروفين والجياد امجاد مشهورين بطرح السبق في مضمار الجهاد والتبريز والارتقا من ذروات العزيمة الى المقام
الارفع المانع الحريز وهم عن ذلك في كل الاوقات لن تغير نار الغير شيا من ذهب اعتبارهم الخالص الابريز في سنة [illegible] وثمانماية مات الامير
ابراهيم بن قرمان الملك واقام اكبر اولاده مقامه وهو الامير اسحق بن ابراهيم وله خمسة اخوة فلم يرضوه قايما مقام ابيهم فغلبهم على الامر واستولى على الملك دونهم
غلبة والقهر ففروا منه الى باب السلطان الاعظم وتضرعوا اليه بالاستغاثة مما تطاول عليه اخوهم من دونهم واقدم فاقام سلطان المسلمين منهم الامير احمد بن ابرهيم مقام
ه ووجه معه جنودا لانتزاع الولاية من اخيه وسار اخوه الى ان بلغوا بلاد ارمناك فالقوه بها مستعدا للقتال بجنود قد جمعها وجيوش قد لفقها من ساير
الاحيا والاجيال فوقع الحرب بينهم وبينه واشتد القتال وحمي الوطيس [illegible] امواج الجيوش تصادم الجبال وقتل من كلا الفريقين خلق كثير وصار
الحرب العوان ذات شهيق وزفير وفي اثنايها انهزم الامير اسحق وحزبه وطار كل منهم خوفا وذعرا وقطع الفلوات والمفازات سهلا ووعرا ونجا الامير
اسحق المذكور بنفسه من مهلكة بعد مقاساة شدايد النصب في الاين وفر الى صاحب ديار بكر الملقب باوزن حسن لاجيا اليه مما دهمه من الخطب في اعتزاله من العزل
والسلب في استولى اخوه الامير احمد بن ابرهيم على مملكته واستقر بها والتجأ الى اليد القاهرة السلطانية وقام بطاعته اذ بلغ بسعادة سلطان الاسلام ما يريده
من ارادته وفي سنة سبعين وثماني ماية كان بنا قلعة البصان بارض ارنود لما اشتد عدوان اهل بلاد ارنود على من يليهم من اهل الجبال وتداركت غاراتهم
على بلاد المسلمين فنالوا منهم قتلا وسبيا وتكررت وقعاتهم بالناس شرقا وغربا وطالت ايديهم في البلاد نهبا وسلبا وقاسى الخلق من ذلك نصبا وكربا وهذه
الامة في الناس يضرب بهم المثل في الاقدام والباس لا تنحصر فتنتهم لغامز ولا يعوز ما جازوه من الشدة والمسارعة في الشر حاجز يغضبون مما يرضى
ولا يفعلون في الغالب ما يوجب الاحتمال ويقتضي بل يهرعون الى الشر في نزوان الغضب ولا يراعون من الامور ما يبنى عليه ويترتب فاذا اشعلت الحمية في قلوبهم
نارها وادامت الضغاين للحرب فيما بينهم استعارها فترى الولد محاربا لاباه والاخ ينابذ اخاه ويباه الاهوال السبعية فيهم ظاهرة والاقدامات الليثية في ساير
سايره لا يفترون من الحرب والقتال ساعة ولا يرتوون من كاسات المنية الى قيام الساعة بل الاتكال افيدتهم الى النزال صادية وعاداتهم على مر الايام عادية وبنوع
بالاجال الجادية وانديتهم بالتنازع والتشاجر ظاهرة وبادية يشبهون كثيرا من احياء اليمن في تشعبهم شعوبا وقبايل في متنوعات الفتن لا يدينون لسلطان
ولا يخضعون لحادثة الزمان بل كلما اوقع الشر بهم ازدادوا في تسعرهم شرا وتلهبهم لا يبرحون مدى الزمان للملوك غصة وللخلق كل اوان ووقت من
نايبة منهم وقصة طاعتهم عصيان فوق كل عتو وطغيان ولما تحرر بالمقالة [illegible] بيد امر سلطان الاسلام ورتب بها من الجنود والعدد ما عساه
ان يقوم بها في بلوغ المرام اذ المقصود من هذه القلعة كشف شر الارنود وضبطهم عن اقتحام الحدود فلم يجد ذلك شيا عن صرفهم عن البرية وتصرفهم في
الارواح والاموال باليد العايثة السبعية وحينئذ توجه سلطان الاسلام بصادق عزم وصالح نية وسار الى قتالهم بجنوده المنصورة المويدة
المحمية فانتضى فيهم سيف الجهاد بكرة وعشية وساورتهم ليوث المجاهدين بصفاح هندية ورماح خطية واذاقوهم من مر الجلاد نوع كل بلية وجاسوا
اكناف بلادهم الدانية والقصية وتوغلوا في جنبات ارضهم الغورية والنجدية وانجزوهم عن مساكنهم بكل طليعة وسرية وهم مع ذلك كله مصرون على ما هم عليه
من الطباع الشريرة غير مبالين بتوارد الاهوال وترادف الغارات وتضاعف القتال مصممون على التمادي في العدوان لا يلويهم عنه لاو ولا يثنيهم عنه ثان يتسابقون
الى موارد الحمام ويتعادون في العدوان تعادي رال النعام بقلوب على اقتحام المنون جاسرة وصفقة خاسرة وسيوف بايرة ونفوس طاغية ماكرة تحسبهم
ليوثا خادرة واسودا هاصرة لا يولون الادبار ولا يميلون الى الهرب والفرار ولما طالت مدة اغارة جنود سلطان الاسلام عليهم في الليل والنهار والعشي
والابكار ومعاودة بلادهم في رحاب بلادهم واكنافها واوساطها واطرافها حتى اختضب حجارة تخوم ارضهم بدما القتلى من الفريقين وانبجست طينة بلادهم
بما اريق من الفيضين لانت عريكتهم وانطفت سورتهم وخمدت ثايرتهم وكان توجه سلطان الاسلام الى قتالهم في سنة احدى وسبعين وثمانماية
وفي جملة هذه السنة كانت تلك المواطن المذكورة والمواقف المعروفة المشهودة ابتغا لرجوعهم عن بغيهم ورجا في اقلاعهم عن غيهم وفي سنة اثنتين وسبعين
وثمانماية كان فتح كوك حصار من ديار ارنود وهي قلعة حصينة ذات بلاد ومدينة حمز الى الصاعر تها سلطان الاسلام جيشا عرمرما فاحاطوا

بتلك القلعة ووالوا عليها من الحرب العوان ما لم يرَ مثله في الزمان، واشتد القتل من الفريقين، وتناول كل منهما كاس المنية والحين، وما زالوا على ذلك اياما
ولياليا يرون من السماء صوارم وعواليا التي نزلت فوق اهل القلعة وسقطت، وصالت فيهم عزمات المجاهدين وسطت، فاستولوا على القلعة فيمن بها
واحاطوا بما بها قتلا واسرا، واغتنموا منها مغانم لا يحاط بها حصرا، ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده بذلك فتحا ونصرا، وانتظمت هذه القلعة وما اليها من جملة الممالك
السلطانية العلية قدرا، وكان بهذا الفتح ارماق اهل بنود ذلك قسرا وبدت فيهم ريح التمكن سرا وجهرا، وكان في ذلك من الله حكمة ليحدث فيهم بعد ذلك امرا.
وفي شهور سنة [illegible] بعد من الامير احمد بن ابرهيم بن قرمان الكما يعد من الاخلال بواجب الادب في الخدم السلطانية براعيا جموع القرمان عن موارد البغي ومراعي
البغي فابت شيمهم الا الاستمرار على حال المعوج، والسلوك من مسالك الضلال في كل طريق ومنهج، فرفع يد الامير احمد المذكور عن الولاية، وانتهت في الانقضاء
والزوال ولاية آل قرمان بذلك الى الغاية، وطمست من بين سنتهم كل آية، وحقت عليهم كلمة الزوال بما اجترحوا من الضلال والغواية، وصرفت ولاية بلادهم الى ولد [illegible] الامام
السلطان مصطفى على سبيل الامر والامارة، وكان في ذلك من الصلاح الذي ظهر شانه وعرف في البرية محله ومكانه ما قضى بان النظر السلطاني مويد بالتوفيق الرباني والتاييد
الصمداني، وفي [illegible] كان فتح قلعة ازكلي ومدينتها وممالكها، وكذلك فتح قلعة اقسراي ومدينتها وبلدانها، وقلعة كوكلك ومدينتها وممالكها، وقلعة كوكن
ومدينتها وممالكها وما ينتسب اليها، وهذه القلاع والمدائن والبلدان كانت بايدي قوم متغلبين من بني رمضان، قد تمادت مدتهم وتراخت مهلتهم، فاقاموا
على غير العدل والانصاف، وغالوا على الحيف والاختلاف، واعتكفوا على الفسوق عتوا ونفورا، ونسوا معنى قوله تعالى: واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا، فلما ظهرت منهم تلك الاحوال واشتهرت، وتعددت عنهم حوادث المنكرات وتكررت، لم يرَ سلطان الاسلام
في ابقائهم قوم قد ظهر طغيانهم واستبان عصيانهم، واستوى في ذلك سرهم واعلانهم غير انتزاع بلاد الاسلام ومعاقل المسلمين من ايديهم وسلبهم ما لا يستحقونه مما
لديهم، وازاحة المسلمين عن اذاهم الاليم وارهاقهم بالخسف والعذاب الاليم، فجرد عليهم من عمد عزمه حساما مشرفيا، واشرع الى نحورهم من الهلاك مثقفا
سمهريا، وساق الى استلاب ما لديهم جنودا لا قبل لهم بها، وجيوشا تملا من البسيطة شرقها وغربها، فحوصرت تلك القلاع مدة، وادبرت عليهم دائرات كل شدة،
وتوالت عليهم رايعات الحروب، وتداركت خوض فادحات الخطوب، وتكررت فيهم سطوات ليوث الهياج مدى الشروق والغروب، وقوبلت اجرامهم بما استوجبت واجتنوا
ثمار البوار مما قدمت ايديهم وما كسبت، هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت، وحين ضاقت عليهم الارض بما رحبت، واسترخت بالاقدام وما استمسكت، ووهنت عن المقاومة
قواهم وضعفت، فاختلسها من ايديهم اليد السلطانية ذات القوة القاهرة الربانية، وسلبتهم تلك الولاية اصلا وفرعا، وحاق بهم ما يستحقونه عقلا وشرعا
وانتظمت هذه القلاع وما يتصل بها وينتسب اليها من المدن والممالك في سلك ممالك مولانا سلطان الاسلام والي الممالك، فارتفعت بعد الانخفاض في درجات العز
الى عليين، وقام لسان حالها منشدا في عرفات الشرف الشامخ المكين: الحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله، وفي سنة [illegible] وثماني ماية
انتظمت الى الممالك السلطانية، وانتظمت في عقودها العثمانية الخاقانية جميع قلاع الارض العلائية وما ينتسب اليها من المدن والممالك على اتساعها وتعددها
وذلك ان صاحب هذه الارض والمتولي لامرها في البسط والقبض والابرام والنقض الامير الاوحد الصدر الامجد قلج ارسلان لما تصفح صفحات الاحوال
وتحقق مواقع الاقوال والافعال بما صار اليه من القسط الاوفى من الكمال، واستحقه من شرف الخلال، وحميد الخصال، واصيل الفعال، وجد الاولى بالولاية العامة
ذا [illegible] والملجا والاستقبال من دفع الله اليه مقاليد تدبير المسلمين والاسلام، ومكنه من قائم سيف جهاد الكفرة الطغام، وصرف الحكمة عنان التوكل
في الاقدام والاحجام، وقام في حق الله افضل قيام، مجاهدا منافرا مرابطا مصابرا في سبيل ذي الجلال والاكرام، فليس للاسلام والمسلمين سواه، ومن تولى عن مولاه
فقد خذله عواه، ومن تبع هداه وتلى آثره واقتفاه، والقى اليه زمام امره واعطاه، ونزل بالجلالة عن سمو ما ارتقاه، نال من الخير اقصاه، وبلغ من
سؤله منتهاه، وحين بلغ الامير المذكور من العرفان هذه الدرجة، وعرف ما في صدره النفع حجة، راى الاحق بتدبير ما لديه من الممالك، والاولى بالاتباع في سائر المناهج
والمسالك سلطان الاسلام والمسلمين وولي المومنين ومولى المجاهدين، فدفع [illegible] ما هو به الحق واجدر، واخلق من القلاع المذكورة وما اليها من المدن المشهورة، فتلقاها
سلطان الاسلام ونظمها في عقد ممالكه في ذلك النظام، وتولى عمارتها على مقتضى الكمال والتمام، وفاز الامير المذكور باعلى درجات التقريب، وحاز من التوفيق
والرشاد اوفر حظ ونصيب، واجرى عليه سلطان الاسلام من ينابيع الكفاية معينا، واواه الى ربوة الانس مكينا امينا، واقطعه بلاد كوملجينه وقرره بسما
شار خاصة [illegible] مقرا، وفي سنة ست وتسعين وثمانمائة كان فتح قلعة [illegible] حصار شق بحصار شديد في زمان مديد، وحروب [illegible] ورواما
ناجعة ودما مسفوحة في جوانبها، وارواح ذاهبة في مشارق الارض ومغاربها، كم حوت من صريع شهيد الى الجنة، وقتيل مضى على الكتاب والسنة، وارواح
[illegible] الى سعير [illegible] سفل من عذاب المومنين، وكان عاقبة الامر فيها تسنم المسلمين عاليها، ودخول المجاهدين ساحاتها بسيوفهم، وعواليها
ما فيها رجالها قتلا واجنت [illegible] بعيهم فرعا واصلا، وساقوا من السبي جملة مستكثرة، وانقضت ملايكة النصر بذلك الفتح من الله مكبرة، وصارت هذه
القلعة وما اليها مشرقة الارجاء بانوار الاسلام، جاسرة عن وجه حسنها بيد الايمان اللثام، ولسان حالها صبح موجدا على مر السنين قائلا [illegible]

بيان مستبين ان لا اله الا الله الملك المبين • قد زينت اكنافها بلباس الايمان • واقيمت موازين الحق بالاميل ولا طغيان على جوارح اهلها الطايعه للرحمن
الدانيه فى اتباع اوامر الرسول والسلطان • وفى سنه ثمانى وسبعين وثمانى مايه كانت الدايره على صاحب اذربيجان والهزيمه الموصوفه بكل لسان •
وتشريده بسيف السلطان الى موحشات القفار • وخاويات الديار • وذلك ان صاحب اذربيجان الملقب باوزون حسن قد لمنذ الملك ما صار ماوى لذوى الفساد
وجنابه محطا لركاب اهل البغى والعناد • يتوارد اليه كل خلع الرسن والقياد • ويطمع فيه ويطمعه من لم يرع التعويل والاعتماد • كمن اوى اليه من بنى قرمان
الملك وبنى اسفنديار الملك فانهم حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا واووا اليه وانضموا طمعا فى نصرتهم كما انتصر اسلافهم بتيمور الملك على ما كان من الكرم وخلفهم
فكان ما كان استندراجا لهم فى مهلتهم • ولكل زمان حال ولكل حاله دوله ورجال وللمقادير اقطاب عليها تدور الاجاد فبسطوا السنتهم لصاحب اذربيجان بزور
المقال • ووعدوه ومنوه بالمحال حتى نعاد لتمويه اقوالهم بارسانه • وتصرفت بقلبه ايدى الاطماع فازالته عن محله ومكانه • وابدى من كامنات امانيه
دواعى شيطانه فراح فى البغى وغدا وما عاد فيه وابدا وضل فى مستبعدات الامال وما اهتدى • وقادته اكف الاهوا الى مواقع الردى فمد الى تناول
ما لم يبلغه يداه فلما انكشف لسلطان المسلمين سوا افعاله • وتبين لما دباره فى البغى ومكر اقباله • وجبله ملقى على غاربه فى مرعى العدوان ومجاله شمر عن ساق
عزمه وتوجه الى حربه وقتاله وجمع جيوشه المنصوره • وحشد جنوده الموفوره • ورفع راياته ونشر اعلامه • وعبا جيشه ورتب نظامه • وسار اليه بجزم
ملكى تمضى العنايه الالهيه احكامه • والنصر والظفر والفتح والتابيد خلفه وامامه • الى ان وافاه بارض بايبورد • وقد لقى صاحب اذربيجان الافواج
من مختلفات اجناس الناس الاوباش فكانت المصاف هنالك مضطرمه النار مرتفعه الدخان والاوار تلوح من ارجايها سنا السيوف باصطلام الاعمار وتالق
فى سحاب رهجها بروق المنايا الخاطفه للابصار تلاطمت امواج الجيوش بريح الاقدام • واضطربت بحار الجنود بسيوف الانتقام • فراغت ابصار المعتدين وعن مراكز
ثباتهم زلت الاقدام • واظلمت الافاق بالقتام • وصلت السيوف بالهام • وتيمنت ارواح المعاندين لسلطان الاسلام نار جهنم بزعام الارغام • وكبر النصر فى منشور الرايات
ومرفوع الاعلام • فولت جيوش صاحب اذربيجان ادبارها للانهزام • وقال سلطان الاسلام والمسلمين ربى الله ثم استقام • واعتورتهم سيوف المجاهدين من كل مكان
وخطفتهم ايدى المنون بكل مشطب وسنان • وقتل يومئذ فيمن قتل من ذلك الجيل ابن اذربيجان المسمى زينل • ونجا ملك اذربيجان بنفسه هو وولده الاخر وعور الومحال
فر الى غير مستند واوى الى كل مهمه وفدفد تجاذبه الاهوال بكل ايد • وتروعه المخاوف من كل غور ونجد • وترتفع زفراته من الاسف وتصعد • وتاره ينظر فى شانه
وما ذا بلغ به الاغترار بخدع الخادع وزوره وبهتانه • وطورا يفكر فيمن هلك من اعوانه • وفنى بالسيف من جنوده واعيانه حتى سالت البطحا بهم دما واباد
المصاف بسيوف سلطان المسلمين منهم امما • وما ذا منى به من ثكل ولده وما سلبه من عدده وعدده • وما يتوقعه من هجوم المنيه وانقضى اجله وامده • ولما
مولانا سلطان المسلمين من النصر فى هذا الموطن الى ما انتهى وبلغ من ارتفاع القدر والشان بما اوتيته من الظفر الى سدرة المنتهى لم يسق بعد
صاحب اذربيجان جنوده المنصوره • ولم يتبع بالسيف بقيه تلك الفيه المنهزمه المكسوره رفقا بالمسلمين ورجا فى الفيه الباغيه منهم بالرجوع الى الانعطاف
عن ملة الجريره والانابه عن ارتكاب هذه الكبيره • فعاد بجيوشه ظافرا • وروض امانيه ببلوغ المامول روينا ناظرا • وفى سنه تسع وسبعين وثمانى مايه
فتح قلعه سلفكه ومدينتها وممالكها • وكذلك فتح قلعه ارمناك ومدينتها وبلادها وصانان القلعتان وما اليهما كانتا بايدى متغلبين على ما ليس لهم بحق يخوضون فى مجال
العدوان بعنان طلق • ويسعون فسادا فى الغرب والشرق • وينظاهرون فى اظهار البغى ويتمالون على الملا بضروب البغى فلما خبرهم الى السلطان المجاهد وجه اليهم
جيشا كثيفا عليه الوزير الكبير الدستور المعظم الشهير كذلك احمد باشا فسار اليهم مسرعا • وقصدهم موجفا بركاب النصر والظفر وموضعا يطوى المعالم والمجاهل ويوالى المنازل
والمراحل • ويقود العساكر والجحافل حتى نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين • وابرز من اسرار تدبيره فى طى الجالم كمينا بعد كمين • واحاط بالقلعتين احاطه القوى الامين والحى
على من بهما من رايعات الروع كل عذاب مهين • وتابع مواطن الحرب امنا كل فى كل وقت وحين • وشب حولهما نار الوغى بعزم وتابيد مكين فكم خر من صريع دونهما ونصب
قتيل الكم هبت منه رياح الاهوال على اهلها فى مبيت ومقيل • وغدو واصيل • حتى جا الحق وزهق الباطل وظهر امر الله وهم كارهون • فاقتحمت الجنود عليهم الاسوار بعد الحصار
واستولت الجيوش السلطانيه على تلك المنصات ومن بها وما بها بالحرب الزبون • وبان الحق يومئذ وذهب اللبس • واستوصل كل معاند هنالك فلم يبق منهم روح ولا نفس • ونادى فيهم
لسان الحقيقه كان لم يغنوا فيها بالامس • وانضمت تلك الممالك الى ممالك سلطان المسلمين بعز وتمكين • وتابيد وفتح مبين • وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
[illegible] كان فتح قلعه كفه وهى على ساحل بحر الخزر شرقى مدينه القسطنطينيه ولهذه القلعه مدينه ومما لك فى غايه الاتساع وكانت
بايدى الكفار مظلمه الاقطار مختفيه الانوار يتوقد من ارجايها نار العدوان • ويطبق افاقها دخان الكفر • وتمتد من ساحاتها ايدى الطغيان الى كل مكان • وتلدغ من مقارها
افاعى البغى كل انسان • فاراد سلطان المسلمين سد ابواب العذاب بفتحها للمومنين • وتطهير عراصها وساحاتها باراقه دما المشركين فجهز لفتحها جنودا من المجاهدين • وعليهم الوزير
كذلك احمد باشا فمضى بتلك الجيوش المويده نحو تلك القلعه باعلام منشوره ورايات مرتفعه يتضوع نشر النصر من منشورها ويرافقها التابيد فى ورودها وصدورها • وتقر عين
الاسلام وينشرح صدره بحسن كتايبها وصدورها • فلما نزلت بلادهم جيوش الاسلام • وفاض هنالك بحر كل ضرغام وليث همام قاتلهم المشركون وصافهم الكفرون وقامت الحرب

بينهم على ساق ووصلت الاعمار الى سوق الاجال بالسيف فى ساق والمنايا الى اخترام النفوس فى استباق وما زالت المجاهدين فى مصابرة والفئة الكافرة فى خوف واشفاق
حتى احاطوا بقلعة كنه يمينا وشمالا وادار وا عليها رحى الحرب بكرة واصالا وثبتوا اثباتا فى ثبات على امرهم بتأييد الله تعالى واوسعهم بجز العزم صغارا واذلالا وقتا
طايفة المجاهدين حول هذه القلعة تحاول الانجاز ما وعدهم الله من النصر بما عودهم من الفتح والظفر وتوالى الالا وما المستشهدين حولها تضوع نشرا وتفيض عطرا فلا يزيدهم
ذلك الا نشاطا فى جهة تعالى سرا وجهرا حتى انجز الله وعده ونصر جنده وايد سلطان الاسلام واطلع سعده وحينئذ صالت ضراغم المجاهدين على المشركين برهة وشدة قد حلوا
القلعة سيفا قاطعا وسنانا شارعا وامضوا حكم السيف فى جملتهم وافنوهم برمتهم وسبوا واغتنموا وانتقموا من اعداء الله واصطلموا فاستقرت القدم السلطانية
مالكة للقلعة وما ينسب اليها وحصلت بها انوار الاسلام تلوح عليها ونفحات الايمان تضوع فيها ونسى ازيال السنا والرفعة زهوا وتيها حين انتظمت فى عقد الممالك
الاسلامية جوهرة يلوح سناها انوارا بدرية قد نظمتها الفتوحات السرية بيد القدرة الالهية فى سلك العقود الدرية والسموط الجوهرية وفى هذه السنة ايضا كان فتح
قلعة منكوب ومدينتها وساير ممالكها على يد الوزير المذكور والدستور الماجد المشهور كدك احمد باشا وهى قلعة حصينة ومدينة احسن مدينة ومما لكها الممالك السنية
ذات الارجا الواسعة البهية كانت بايدى الكفر مخذولة وباسباب الشرك سقيمة معلولة وفى ظلمات تغلب الكفار محبوسة وفى رغام الصغار مقبورة مرموسة فاستنقذتها
اليد السلطانية القوية ورفعتها عن المرتبة الساقطة الدنية ووجه الى فتحها من جيوشه العظيمة واركانه العالية السامية الكريمة قوما اولى قوة وباس شديد
واقدام ليس عليه من مزيد ابناء وجمهور سلطان الاسلام ينصرون دينهما مضاء عضوف لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما حلوا بتلك القلعة من كل جهة
وادار وا على اهلها رحى الحرب من كل ناحية ووجهة ورموهم بسهام العطب المتلفة وساقوا عليهم من العذاب والنكال انواعا مختلفة الى ان صاروا فى يد الابادة نادمين
واستسلموا للحين صاغرين كارهين ووثب عليهم اسود المجاهدين وليوث الضاربين بصوارم من الموت قد سقيت مسلولة بايدى رجال قد سجدت ما بقيت فافنت طايفة قد
شقيت وسقت من كاسات الموت والصغار ما سقيت فلم تبق منهم بقية حين سطت فيهم سيوفهم الهندية وعواليهم الخطية وسبت منهم الذرية وغنمت اموالهم الواسعة
السنية وقامت تلك القلعة المذكورة بحكمة على القدم الاسلامية قد ذهبت عنها الظلمات الكفرية وتناولت بيد اقتدار سلطان المسلمين تاج الظهور بالصفات العلية واصبح
حرب الكفار منكوبا بمنكوب فى كل بكرة وعشية وفى هذه السنة ايضا كان فتح ارض قرة بغدان والاستيلا عليها من ايدى النصارى وملك هذه الارض يسمى اسفان
وبوده يعد من جبابرة الكفار وارباب العتو والاستكبار قد اتخذ هذه الارض عشا لشيطانه ومثارا لعدوانه ومنشا لعتوه وطغيانه وهى بلاد حسنة
فى البلاد واسعة الارجا والاكناف والاغوار والانجاد تشتمل على انهار جارية واشجار باسقة سامية واثمار دانية ورياض غدقة وحدايق ناظرة انيقة
ومداين جامعة وقرى واسعة لم يزل المشركون فى ارجاها الى البغى يركضون والى نصب الفساد والبغى يوفضون ويسعون فى الارض فسادا وما يصلحون قد حببهم على
رفاهيتهم بهذه الارض وجعل بعضهم فيها فتنة لبعض الى ان القى الله بانوار التوفيق فى روع سلطان الاسلام ارسال جيش من المجاهدين اولى اقدام ثابتة واقدام واعلام
النصر فيهم منشورة وكتائبهم بالتأييد والظفر منصورة لا يولون عن موطن وان تطرق فيه الاهوال ولا يتولون غير الحق واصله فى كل زمان وعلى كل حال فحين حست تلك الجيوش بتلك
الارض [illegible] مواثبو كل مسنون وفرض صافهم المشركون هنالك وقعدوا لهم فى مراصد المناهج والمسالك فانتضى المسلمون فى وجوههم الصوارم واعدوا القتال لهم من المجاهدين كل
غضنفر ضيغم وصعقوهم السيف واحكامه واجالوا فيهم السيف والصمصامة واجالوا فيهم الموت وحمامه وقامت الحرب ما بين الفريقين على ساق وتوالت مواطن
الوقائع نسق واتساق فكم من دم هنالك طله السيف واراق وكم مهجة [illegible] من تقييد واطلاق وكم لامواج الهياج من اضطراب وكم انقض هنالك فى سما القسطل
من كواكب [illegible] حتى [illegible] من نفس من خلق لا تحصى وافنا السيف فى مصاف الحرب من النفوس عدة لا تحصر ولا تستقصى ومنح الله المجاهدين نصرا بها واوسعوا الكفار قتلا واسرا
وسوموا عليهم [illegible] وسكنوهم صغارا [illegible] عقوهم تبارا وبوارا وضربوا على من بقى منهم خراجا وادخلوهم فى الذلة والهوان افواجا وساقوهم بسلاسل الانقياد والاذعان
افرادا وازواجا وجعل عليهم سلطان الاسلام والمسلمين منهم واليا يوخذ منهم بوساطته ذلك الخراج واستقرت احوال اهل هذه الارض على ذلك واحتقنت دماؤهم بما يؤدونه
ومنو [illegible] وذهبت شرتهم واسترخت شدتهم واقاموا تحت الحكم السلطانى فى الخشوع ضارعين ولصولة ليوث المجاهدين مدى الايام خاضعين وفى سنة
ثلث وثمانين وثمانماية كان فتح مدينة الاسكندرية وقلعتها وما ينسب اليها من الممالك وهذه المدينة هى قاعدة مملكة ارنود ومنها تنشا فيهم الجيوش والجنود
وقد عمت [illegible] فيما مضى رجال ارنود وشدتهم فى القتال وما ادنوه من المصابرة فى الكفاح والنزال وان قتالهم لا يبلى [illegible] ما داموا ولا يحاول الاطلاع من ارضهم ما
يرجوا فيها واقاموا ولما كان شان مولانا سلطان المسلمين فى القهر والاقتدار والسعادة الظاهرة الانوار ما هو غنى بالاشتهار عن الوصف بالتطويل والاكثار سمت همته
العلية وعزيمته الماضية القوية الى فتح مدينة الاسكندرية وقلعتها المنيعة عن كل جلادة وبلية وجابية فقهرها فجهز جيوشا الى ارض ارنود بجيش يضيق لسعته الفضا
وحده [illegible] توجه بقدرته القضا [illegible] تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت [illegible] كصدره لم تبن فيها عساكره تتهيج امواج ذلك الجيش اللهام بكل ادرع حام
وغضنفر ضرغام متوشح بصارم حسام ومعتقل لسمهرى لدن القوام لا يروعه الحمام ولا يقصر عن طعن النحور وضرب الهام وقد ظهر فى فلك هذا الجيش سلطان
الاسلام كبدر التمام واستقر به كالشمس ذات الانوار الجالية للظلام يستخدم من [illegible] ملكه كرامة ويحف به النصر والظفر يمينا وشمالا وخلفا وامامه

وتتمن بنزوله المنازل وتشرق بانوار طلعته المراحل فلما نزل بارض اردنود وسالت في اغوارها وانجادها الجيوش والجنود تعادت نحو المجاهدين من
مقابله الملك لك الارض ذياب واسود وانثالت الى القتال من شجعانهم نمور وفهود ورست مراكز المصاف كالجبال وتلاطمت امواج الجحافل بزعازع
الاهوال واظلمت الافاق بالقتام والتقى الابطال بالابطال بلا تعادي نزال فيا لك من قتيل هنالك وصريع بالمعاطب في المهالك حتى طفحت الارض بالقتلى وسالت
البسيطه دما جرنا وسهلا ومضت على ذلك اياما عديده وانطوت عليه لياليا في شدة من الروع شديده الى ان جاءت جنود سلطان المسلمين خلد الله
الاسكندريه وقلعتها والجوا اهل ارض ارنود الى التحصن في منعتها عقيب الاهوال الفاجعه والمواطن العظيمه الرايعه والشدايد الفاقعه والوقايع
الصادعه القارعه ما ليس لو قصتها خاضعه رافعه لو شهدها عنتر لتمرغ في المفر اذ حضرها فيبصر عجز عن تدبيرها وقصر او كليب فاكسر لانهزم
وانكسر او عمرو فانتهج الاكبر لولى هاربا وادبر او ادركها الاسكندر لاخذه من هولها التبه والحصر او انتهى اليها شياوش ورستم وذال الاقدم والجند
الاكرم وخاقان الاعظم لطلت اجالهم وزالت اقدامهم واستولى عليهم فرارهم وانهزامهم وكيف لا يكون كذلك وتلك الوقايع المذكوره والمواطن العظيمه
المشهوره وقد تصاف سلطان الاسلام وقوم عرفوا بالباس والاقدام واشتاقت انفسهم الى الحمام دون التاخر والاحجام عن ملاقاه جيوش الاسلام وكل
مجاهد مقدام ومن لا يروعه الاخذ والاصطلام ولا يثنيه عن الاقدام صيحات الاحجام فما اشتملت عليه مواطن اللقا هنالك من عظايم الاخطار ومواقف المعاطب والمهالك
فامر لا سبيل الى وصفه ببيان ولو اوتي الواصف فصاحه سحبان وجزول ولبيد وعدنان او انتهت اليه براعه الاداب وبلاغه البلغا وفصل الخطاب لقصر فيما وصف
وان اسهب واطنب وشبه واستعار واشار وعرف ولم يزل سلطان الاسلام بجنود محاصرا لهذه القلعه ومدينتها بتدبير واحكام وقوة واقدام وسنان
وحسام وتنوير والهام ما لا يبلغ الى مثله مكر هام ولهيب الحرب ساق لا تخمد نارها ولا ينطفي التهابها واستعارها يد صبغها الارواح وتطحن رحيها الرجال
في امسا والصباح وتصل ايدي المنون الارواح من عرصاتها مختلفه ومهاب رياح الموت من نواحيها متنوعه مختلفه وسحايب الاهوال مزاخمة بصيب المصايب منهله
ودعوى صبر الصابرين بايدي تصريفها واهيه مضمحله وسايق الاعمار الى الانقضا بسيوفها مشرعا وجيش الاوجال على ركايب الاهوال موجفا وموضعا ولما طالت مدة الحصار
وتمادت بيد الفتنه في ظلام امره مده لم يعهد مثلها في الاعصار ولا بلغ الى الغايه امده حضر استاب سلطان المسلمين منابه من اركان دولته ذوي الثبات والمصابره من انس منه
رشد الظفر والانتصار فقامه في الجيش الحاصر سردارا واستظهر به على هذا الامر الخطير استظهارا فانكفى الى قاعده ملكه شمسا تملا الدنيا انواره وتستمد جيوش
المسلمين من اشعه مدده ما تاييده وانتصاره وتسري منه اليهم سراياه ليلا ونهارا وتساوي في المدد منه المشارق والمغارب فلا يجد العدو سبيلا الى ثغر من ثغور الاسلام
ويعود في خيبة من المطالب وما برحت جنود السلطان تنازل اهل الاسكندريه مسا وابكارا ويدير عليهم دايرات الروع مرارا وهي انقضى يوم فثانيه كماضيه قتالا
واصطبارا ولما استد الامر على اهل الاسكندريه ودامت فيهم الاوجال وعظيم كل رزيه حتى مضى من مدة الحصار قدر عامين وعلموا ان الامر وافتح بهم لا تنكرو لا مرغ
وان سلطان الاسلام لا يرجع عن ما حصره من القلاع الحصينه بغير اليد الفاتحه القاهره المكينه اذ قد عوده الله ذلك في مواقف عده واناله اليسر عقيب الشده التمسوا الامان
من فضل مولانا السلطان ليذهبوا بامن الى مواطنهم المستقر في الامان ويدعوا الاسكندريه وقلعتها وما اليها من الممالك والبلدان فاسعفهم سلطان الاسلام الى ما طلبوه
من فضله وشامل الامتنان وانجلوا عنها انجلال النعام واغتنموا الفرار من ساحاتها وعدم المقام ومضوا سالمين بفضل مولانا سلطان الاسلام واستقرت
بيد القاهره السلطانيه مالكه لمدينه الاسكندريه وقلعتها ومالكها بالتاييدات الربانيه والفتوحات الالهيه فاضات انوار الاسلام من ارجايها البهيه وافاقها العليه
وتوجهت نحو عمارتها همة سلطان الاسلام على القواعد الاسلاميه وتقرير شعار الايمان بها بعد ما ابتت الجهالات وانقرت الارادات واعين الاوقات ولاحت في سمط الممالك السلطانيه ظاهره
الايات تتلى في جوامعها الايات ويشتغل في مدارسها ومساجدها انوار الهدايات واصبح فيها شانها هذا بفضل سلطان المسلمين الاعلا شرف يقدمه على ملوك الاسلام
المتقدمين والمتاخرين وعلى صفة حالة مع الدين ووجهه وسلوكه على صراط الرشاد نهيا وامرا ولاختصاصه بالحق شرفا وقدرا ومقامه لديه في ارفع مراتب الكرامه ودوام
ثنا الالهه المحمديه على سعيه المشكور الى يوم القيمه وشرف مقاماته العليه في المله الحنيفيه وتمكينه في صدر مقام الخلافه النبويه وتقريره انسلافا في غير العوالم الانسانيه به تدرك
الحقايق ما استفضت وتنتفي الشكوك اذا عنت وعرضت وتنفي حبايل التوحيد ان طمست عنها العيون وعميت وتشهد اصله الخيرات في افاق السعادات على مرور الشهور والايام
والسنين ورفعه على ارفع اسرة الولايات خليفه في الارض يعتمد عليها الى البدايات والنهايات ويفزع اليه عند المهم الحادثات ويعتصم به عن طوفان الضلالات وطغيان الافات ويستمسك
بعروته الوثقى عند انقطاع الاسباب ويكشف بنور بركاته ظلمات الشك والارتياب ويفتح بيد اقباله عن ربه منغلق الابواب ويذلل بسر الاظهر الامور الصعاب وتمسي القلوب
الايمانيه بنهار فضله في حبور وابتهاج وتمشي الاقدام الثابته من هداه في اوضح سبيل ومنهاج وتناول اللزجات الطاهره كاسات راح اخلاقه النبويه وتجتلي العيون اهلة السعادات
من مطالع طلعته السنيه وتخز الاذقان الى قبلة وقفه في عرفات المعارف لعليه اذهام العارفين واذواق الواصلين الى المراتب العليه فالدعا له واجب على اهل المله الاسلاميه
والتوسل به الى الله في البلاغ الى كل امنيه فلا يرع الداعي به الوسيله به اليه في بكره وعشيه وفي جمرة المستقيان في حريره لمموس واستضام جناب الكفرين الذين بها بالضر
والبدع ولما كانت هذه الجريره كانة لسهام اهل البسر التي نزع بها عن قوس الشنان والتسنين وما آل ابطال والتلبيس ومضار المضرات الجنايث ومو بلا لكل عايث

وعايث ومهاد الريح البهلون ومستقر الخيم الشيطان وجبلت الصفات الذميمة والاحوال الوبية الوخيمة ارتعوا بزوايا معاقلها الردية الضايات السابغة
التي ابتدع اصحاب الضلال والفرق الغوية يجولون في الجهات الكفرية فتوجه سلطان الاسلام الى تربة اهل الجزيره المذكوره جيوشا مويدة منصورة بايديهم سيوف الحق
مسلوله مشهوره فامعنوا في قتالهم وتوغلوا في حربهم ونزالهم وتكررت مواقف الحرب والعدوان ما بين احزاب الحق وحزب الشيطان الى ان جاء نصر الله والفتح لجنود السلطان في
فلك طايفة الطغيان وحاق بهم الصغار والخذلان فاستولى المجاهدون بنصر الله على هذه الجزيره وخضع بمقاليد اهل اهلها الى العصيان والجريره ووضع عليهم سلطان
المسلمين خراجا يودونه عن يد وهم صاغرون وفي سنة اربع وثمانين وثمان مايه جهز مولانا سلطان الاسلام عساكر عظيمة على الامير علا الدوله من اولاد ذي القدر
الملك لالتجا الامير علا الدين المذكور مستنصرا بسلطان الاسلام من تغلب اخيه الامير بوداق على ممالك ابيه ذي القدر الملك واستقلاله بالامر دونه وساير اخوته بغيا
وتيها وزهوا وغيا فسار بامر سلطان المسلمين من تلك الجنود المنصوره والعساكر الموفوره الالاف والالوف الى تلك الارض فكانت الحرب بينهم هنالك وقتل من الفريقين
خلق كثير وجم غفير وكانت الدايره في اثناء ذلك على الامير بوداق وحزبه فانهزموا خاسرين وولوا مدبرين واستولت الجيوش السلطانيه والجنود العثمانيه على بلاد
ذي القدر باسرها مع اعمالها ومعاقلها وقراها ونفوذ رايات الامير علا الدين والياء على اهلها بسعادة سلطان الاسلام وانجاده له بالجيش اللهام فكم له من اغاثة ملك هام
وعصرة مستنجد بعد ما دنت على الحمام وفي سنة خمس وثمانين وثمان مايه كان فتح جزيره توليه وهي جزيره واسعة الاكناف متباعدة الاطراف كثيرة
الخيرات عظيمة الخصب في ساير الاوقات واهلها ذوو اعدوان وطغيان وعيث مجيف لاكثر ما يليها من الممالك والبلدان وايديهم ممدوده بضرر المسلمين في البر والبحر في
اكثر الازمان ولما تمادوا في غيهم واستطالوا بايديهم وبغيهم جهز الى جزيرتهم جيشا من المجاهدين وجنودا من حزب الله الحق المبين وعليهم الوزير الكبير والدستور
الخطير كدك احمد باشا فلما استقر بتلك الجزيره وقلعت بنواحيها تلك الجيوش السلطانيه الواسعة الكثيره وقاتلهم المشركون ونازلهم الكفرة بنصالهم فساوروهم الجهاد
بسيوف لا تنبو مضاربها ولا تنكل حماتها وكتايبها ومنح الله احزاب الحق نصره ورفع الاسلام واعلا قدره وكان حزب الله هم الغالبون واحزاب ابليس في الصغار والهون
واستولت جنود السلطان على تلك الجزيره ووضع عليهم خراج معلوم واطفيت نايرة شرهم وخمدت نار عدوانهم وخدعهم ومكرهم وفي هذه السنة جهز مولانا سلطان المسلمين
جيشا منصورا وجندا موفورا عليهم الوزير الاعظم الشهير الدستور الكبير مسيح باشا لفتح جزيره ردوس وهي جزيره منيعه يا لها من طوايف المشركين عزيزه
المنال على الفاتحين اذ اهلها قوم اولو قوة وباس وارجاء هذه الجزيره متمنعة على الناس ولما نزلتها عساكر السلطان كانت هنالك الحروب العظيمة والوقايع الهايله
المليمة والاهوال المدلهمة الشديدة في المواطن المتكررة العديدة واقاموا على ذلك اياما طالت مدتها واشتدت شدتها وفي اثناء ذلك مولانا سلطان الاسلام قايم بامر الجهاد على انواع
انواعه اتم القيام مستغرق الاركان فيه واللسان والجنان مغراى بنور بصيرته وصحيح طويته وصادق عزيمته صرف تلك الجنود من جزيره ردوس الى ما هو اهم منها واقدم من ابواب
الجهاد وقتال اهل البغي والفساد والعناد والالحاد فارسل الى الوزير مسيح باشا بالاياب عن تلك الجزيره وقتال اهلها فعاد بما معه من المجاهدين الى باب سلطان المسلمين فايزين بالجهاد
وبطاعة الله ورسوله وسلطان الاسلام قايمين وفي ... سنة ست وثمانين وثمان مايه توفي مولانا سلطان المسلمين محمد خان تولى الله
سرايره لديه وبواه مقام احسانه ... في ساير الممالك الاسلامية التي لم تسعدها المقادير بالانتظام في ممالكه العاليه العثمانيه ولم تنظر نحوها
عيون السعاده بخروجها عن مطالع اشعة تدبيراته النورانيه فمن ذلك انه كان في ابتدا خلافة مولانا سلطان المسلمين وذلك في سنة خمس وخمسين وثماني مايه ملك مصر
والشام والحجاز والحرمين الشريفين الملك الظاهر جقمق الظاهري وقد سبق في اخر الفصل السابق لهذا الفصل الشريف ذكر احواله وما كان عليه من حسن السيره وصلاح
الطويه والسيره والماثر الحسنه الدينيه والدنيويه وميله الى طريق الزهد والعباده حتى بلغ به الحال الى انسلاخه عن اعباء الرياسه وتكاليفها الشاقة فخلع نفسه عن رتبة
المملكه وقلدها ولده الملك المنصور عثمان بن جقمق في شهر المحرم سنة سبع وخمسين وثماني مايه ومات الملك الظاهر عقيب ولاية ولده المذكور في شهر صفر من هذه السنه
واقام ولده الملك المنصور في الملك نحو اربعين يوما ولم يثبت في الولاية قدمه ولا ارتفع بالتاييد والنصر علمه بل بدا منه من التعصب ما اوجب النزول والتغيير فاجمع راي اركان الملك
على عزله وتقليد الملك الملك الاشرف اينال الناصري وكان من امرا الملك الناصر فرج بن الملك برقوق فقام باعباء الملك احسن قيام واحكم سياسة الامر نهاية الاحكام وامتدت
مدة ملكه الى كمال ثمانية اعوام وجنح في اخر مدته الى سبيل الزهد في الدنيا ورفضها بالاقبال على الله مادام حيا وفوض امر الممالك الى ولده الملك المويد احمد بن اينال سنة
خمس وستين وثماني مايه ومات عقيب اسناد الولاية الى ولده في اليوم الثاني ولم يكن في سن من احكام السياسة ولا بلغ مبلغ اهل الرياسة فاجتمع ارباب الدولة على عزله من سلطانه
وزحزحته عن رفعته وعلو شانه وولوا مقامه بعد اقامته في الملك اربعة شهور الملك الظاهر خوشقدم نايب الملك فاقام في الملك ست سنين وخمسة اشهر بدا من حسن
السياسه عجبا ونوضح في العدل والانصاف منهجا ومذهبا و... سنة اثنين وسبعين وثمان مايه في شهر ربيع الاول واجمع راي اعيان الدوله على اقامه
الملك الظاهر بلباي فبايعوه واقام نحو سته وخمسين يوما فنكثوا عهده وحلوا من الولاية عقده واقاموا مقامه الملك الظاهر تمربغا فاقام فيهم ملكا نحو ثمانية وخمسين
يوما ثم نكصوا عن بيعته على الاعقاب وراوا خلعه عن الولاية عين الصواب وما زال الاوايل يتمسون للملك وليا ومن اوجبه دون غيره جديرا وحريا الى ان قدمتهم يد العنايه والتوفيق
وصرفتهم الى سوا السبيل واقوم طريق فاجمعوا على اقامة الملك الاشرف قايتباي وهو ممن ... جلب الملك الظاهر فنشا بين اظهر اهلها منشا صلاحا ومشا في

نبيل الوفا والحدايه سبيلا واوضح وانتسب الى الملك الناصر شبه انتسابا ارق المنسوب فيه الى المنسوب اليه بمراتب فاقام ما كان صلاحا عاد فاضلا مجروفا الحروف دون الثنا
وسياق تمام وصفا حواله وتاريخ وفاته وانتقاله وبيان مقدار ولايته في موضعه من الفصل الاتي ان شا الله تعالى ولما ذكر بعض ما تم ذكره من الاحوال والتبدل الذي اتفق
* ... زمن بعض في مدة مولانا سلطان الاسلام والمسلمين محمد خان قابله الله بوجه الرحمة والرضوان فاعلم انه في مبادي خلافة سلطان المسلمين في سنة
855 خمس وخمسين وثمانمايه مايمكنه امر الدوله في اليمن مشتركا متنازعا ما بين الملك الظاهر والملك المسعود الرسوليين على ما قد اشرنا اليه في الفصل السابق لهذا الفصل وفي
خلال ذلك وبنو طاهر مترصدون لانتهاز الفرصه واغتنامها حين امكان استقلالهم بالمملكه لايزالون يشاهدون دلايل الادبار وانقضى مدة الولايه من ملوك بني غسان
الرسوليين بتشتت الامر وتفرق الكلمه واصابه الخطا وخطا الاصابه المنتقله الملكيه من بني رسول مع ما وجده بنو طاهر في انفسهم وادركه الناس منهم من حسن الانقياد
وسلاله القياد الى اقتنا الاحسان واكتسابا للبر والمعروف الى العباد ورفع الحجاب عن بصايرهم وكشف اللبس عن سرايرهم باصابه عين الصواب في موارده ومصادره
حتى بلوا في العيون وجلوا لذى الصدور والعيون والتفت لهم الوجوه باقبال واشراق وانت اليهم بتاشير السعاده ارسالا بالبشر والاطلاق في سنه
858 ثمان وخمسين وثماني مايه توجه ابن طاهر في عسكر جرار الى قتال الملك المسعود ووقع مابينهما الحرب العوان والمصاف برجال السيوف والسنان
وهلك من الفريقين من شا الله من هلك فانقلب ابن طاهر بجنوده الى بلاده وفي هذه المده الى اخر دولة بني رسول لم يزل امر العبيد يستفحل بمدينه زبيد
حتى استقلوا بالمورد والصدر ودعاوليا لهم وفعلوا ما فعلوا واخذ واكل سفينه غصبا وولوا بزبيد الملك المويد حسين بن الملك الاشرف ولما علم الملك المسعود
بذلك نزل الى مدينه زبيد فلم يدخلها بل استقر بظاهرها بجانب الملك المويد فاحس من جنده واعوانه المكر والخداع والجاه بالعصيان وكشف القناع فانثنى راجعا الى مدينه
تعز والى مدينه عدن وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالا الى ان لحق الحالبه جالا وسامه خسف الزوال صغارا واذلالا وكان منتهى امره ان تجرد عن لباس الولايه
وخلع نفسه وخرج من مدينه عدن تاركا جابيا واخاف فا متوجها وبلغ الى هقره واستجار فيها بالشيخ عبدالله بن ابي السرور ثم محمد بن ... سار اليه العبيد من زبيد وعاهدوه
على الطاعه ومضى معهم الى زبيد واقام بها نحو خمسين يوما لا يستقر له قرار ولا ينقضي له امال واوطار ثم ارسل للشيخ عبدالله بن ابي السرور فاتاه وخرج معه من مدينه زبيد على
نيه السفر الى تعز فبلغ الى الخيس خلع نفسه عن الولايه التي عقد له العبيد ورجع من خرج معه من زبيد من العبيد منكسرين الى نحو زبيد في كرب شديد وبوس لبس عليه من زبيد
ومضى الملك المسعود مع الشيخ عبدالله بن ابي السرور وطلع الدرس جنبتي على عبر سفن حتى بلغ الى هقره فاقام بها اياما وخرج عنها مسافرا الى مكة المشرفه ودخل مدينه
زبيد الملك المويد بن الملك الناصر بن الملك الاشرف عقيب خروج الملك المسعود عنها خالعا نفسه من الولايه متخبطا في اوديه الضلال والغوايه على ما ذكرناه انفا واستقر بها
الملك المويد الى ان الى اجل وغايه ومنتهى ذكر ابتدا ظهور بني طاهر وانتشار امرهم وتبلج بدرهم وانتصاب سرير ملكهم وارتفاع قدرهم
ولما اذن الله بتقليد امر الولايه بني طاهر تيسرت لهم اسباب النجاح في الموارد والمصادر وملجاوه من المطالب البعيده المنال اتاليهم طوعا في الجانب وعلى ما قال فنهض
الملك المجاهد شمس الدين علي واخوه الملك الظافر صلاح الدين عامر ابنا طاهر بن معوضه بن تاج الدين القرشي العمري لفتح عدن فلم يحجبها فتيحها المصادفه اقبال دولتهما وادبار
الامر على بني رسول ومن بقي من ملوكها فدخلها ابن طاهر في ليلة الجمعه الثالث والعشرين من رجب سنه ثمان وخمسين وثماني مايه تسوروا سورها بالحبال في جماعه من عسكره
ودخل اخوه عامر بن طاهر من بابها صبح يوم الجمعه بمن بقي من العسكر واستوليا عليها وعلى حصونها ورتبا فيها من ثقاتهما من يقوم بحفظها واحسنا الى الملك
المويد ولم يضيقا عليه بل اعطياه واحسنا اليه واجريا عليه من النفقه ما يقوم به واشتريا منه الطبلخانه والخيل والسلاح وغير ذلك ولما خلع الملك المسعود نفسه عن
الولايه التي ولاه العبيد على ما شرحنا ارسل اهل زبيد الملك المجاهد علي بن طاهر وهو بمدينه عدن يوميذ ببذل الطاعه له وتسليم الامر اليه فخرج من عدن لفتح زبيد في
859 ثالث شهر شوال سنة تسع وخمسين وثماني مايه ومضى الى الجبن فجمع هنالك جنوده وسار الى تعز وجا اليه القريشيون مواجهين له بالطاعه وكانوا يوميذ
في غايه الكرم واجتماع الكلمه وتلاشي امر العبيد الذين بزبيد ولم يجدوا مجالا الى الفساد وحيل بينهم وبين ما يشتهون من العدوان والعناد وتمزقوا ايدي سبا والتجاوا الفرار
والتجا الى البيوت المناصب الصلحين للاستجاره بهم من الهلاك سببا ومذهبا ودخل الملك المجاهد علي بن طاهر مدينه زبيد ثالث ايام التشريق من السنه المذكوره
في امان واطمينان وانشراح صدور وقرة اعيان وفي سنة ستين وثماني مايه في الخامس والعشرين من شهر المحرم غزا الملك المجاهد علي بن طاهر المعازبه الى قريه الضحي
من وادي سهام وكانوا يوميذ في قوة وخيل فاقتحمها فاباد منهم خلقا واحترز روسا كثيره من قبايلهم وعاد الى المدينه زبيد مسرورا منصورا وفي شهر رجب من هذه السنه
... في الدنيا جراد عظيم لم ير مثله ... ... من هذه السنه جهز ابو دجانه محمد بن سعد بن فارس صاحب الشحر لفتح مدينه عدن وجا ومعه
تسعه مراكب فحاول دخول عدن بكل حيله فلم يجد الى ذلك سبيلا واصاب تلك المراكب ريح عظيمه حتى كسرت من تلك المراكب كثير وانكفا صاحب الشحر راجعا
الى بلده خايبا رجاوه فانتح المركب الذي هو به ونبذه البحر الى ساحل المكسر وخرج له الملك الظافر عامر بن طاهر بعساكره من باب البر فاسره وابن اخيه وقتل
861 جماعه من اعوانه فيهم ابن عمه وحمل بهم اسرا الى عدن واركب ابا دجانه على جمل البشهير وفي سنه اثنين وستين وثماني مايه جهز الامام الزيديه من مدينه
صنعا قاصدا لممالك بني طاهر وكان الامام المذكور يوميذ مطهر بن محمد بن سليمان فلقاه الملك الظافر فاصطلحا وعاد الامام الى صنعا في رجب من سنة ...

عاما الحرب ما بين بني طاهر والامام المذكور وجيء بمحطته وقتل من اصحابه جماعه واخذت خيلهم وفي سنه اربع وستين وثمانمايه ضربت السكه باسم الملك المجاهد
علي بن طاهر بعد ان كانت باسم اخيه الملك الظافر عامر بن طاهر برضا منه وايثار لاخيه وفي هذه السنه حدث بمدينه زبيد حريق عظيم ابتداوه من باب القرتب
وانتهاوه الى قبلي باب الشبارق فذهبت به اموال عظيمه جزيله وعلت تلك النار صعودا او هبوطا حتى انتهت في هبوطها الى قعر الابار العميقه وفي شهر
رمضان من هذه السنه التقت جنود الملك الظافر وجنود الامام صاحب صنعا ووقعت حرب عظيم وقتل يوميذ الشيخ محمد بن طاهر اخو الملكين وفيها قتل
صاحب الجوف السلطان فياض بن مجاهد من حرب الامام وفي سنه خمس وستين وثمانمايه افتتح الملك الظافر مدينه ذمار وفي هذه السنه كان الحريق العظيم
بمدينه زبيد حتى عم قريبا من نصفها وحدث عقيبه حريق دون نصفه فاشفق الناس منها وخافوا عموم الهلاك وتضرعوا الى الله فاستدركهم بخفي لطفه
واطفا الله به تلك النار وانجا المسلمين برحمته من ذات اللهب والاستعار وفي سنه ست وستين وثمانمايه تجهز الملك الظافر الى الشرق في عساكر عظيمه
وسار في البر وبلغ كرا الجمال التي حملت الاثقال اثنا عشر الف دينار ولما تلم به صاحب الشحر في عساكر عظيمه ذهب فارا لوجهه وافتتحها الامير زين الدين السنبلي ودخلها
بعد ذلك الشيخ عبد الملك بن داود ونهبها نهبا ذريعا وتعقب ذلك دخول الملك الظافر اليها فامر بكف النهب واسر جماعه من اهل الشحر وحملهم في السفن الى عدن وقرر امور البلد وولى
فيها الامير احمد بن اسمعيل بن شقر النبي واقام مده اميرا فيها ثم انقلب قافلا الى عدن من جهة البر فلما دخلها جاه الخبر بان صاحب صنعا استولى على ذمار فسار اليه
الملك الظافر بجنوده وطرده عنها الى حوران واستعادها منه وامر بخراب قصرها ونهبها وحصر صاحب صنعا بحصن هران مده وهرب من حصن هران فاخذه
اهل عرقوب واسروه وسلموه الى الامام مطهر بن محمد بن سليمان المذكور المنتزع احمد بن الناصر وقد سبق حديثه وخبر اسره بيد الامام مطهر المذكور وفي شهر رمضان
من هذه السنه ولد المقام الصلاحي صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وفي سنه ... استولى الملكان المجاهد والظافر على مدينه صنعا وعظم بعض الامرا
من قبلها وقررها قرارا جيده وتولى امرها مولانا الشيخ عبد الوهاب بن داود من تحت امر همة الملكين العظيمين وقرر بها احمد بن الناصر واقطعه بلادا واحسن اليه
وجعله اميرا بها وفي سنه تسع وستين وثمانمايه وثب الشريف محمد بن الناصر على قصر مدينه صنعا واستقل بالامر فيها وذلك ان الامير الذي كان مقيما بقصر
صنعا من قبل بني طاهر وهو الامير محمد بن عيسى البعداني عرضت له حاجه الى اليمن بلاد صنعا فخرج من صنعا لقضاها فمكر به الشريف المذكور واستولى على القصر فلما
بلغ ذلك الى الملك الظافر ثارت حفيظته فتجهز بجنود لا تحصى وسار الى صنعا فلما دنى منها صالحه محمد بن الناصر على مال يوديه اليه فرجع الملك الظافر الى بلده سالما
وفي هذه السنه افتتح الملك المجاهد الحصن حب بمخلاف بعدان وهو حصن يضرب به المثل في السمو والمنعه وذلك بعد حصار طويل وخطب مهيل وهذا الحصن يعرف
بحصن ذي رعين وفي شهر رجب من السنه المذكوره غزا الملك المجاهد صنعا فعقر زروعها واخرب معاقلها وربوعها ثم عاد الى بلده سالما وفي شهر ذي القعده
من هذه السنه اجتمع الملكان المجاهد والظافر بعدن ثم خرج الظافر منها قاصدا صنعا باستدعا من اهلها كما قيل ثم اهلى عليه المكيده حتى انتهى الى قريب منها في جموع
عظيمه غير حازم ولا متهيى للقتال فحمل عليه اميرها الشيخ محمد بن عيسى شارب وطعنه طعنه هلك بها الملك الظافر وانهزمت تلك الجموع وقتل منهم خلق وفي سنه احدى وسبعين 871
وثمانمايه حدثت بمدينه زبيد زلزله عظيمه في فجر اليوم السابع من جمادى الاولى ارعبت الناس وافزعتهم فزعا شديدا ثم حدثت ايضا زلزله اخرى في اليوم الثاني قبل
صلوة الظهر دون الاولى وفي ذي الحجه من هذه السنه احترقت قريه مقبله من قرى الامه باسرها وفي هذا الشهر ايضا حدث بمدينه زبيد حريق عظيم تلفت به
اموال عظيمه جزيله واحترقت بيوت كثيره جدا ودول عديده ولم يحترق منه انسان بلطف الله تعالى والملك المجاهد اذ ذاك بمدينه زبيد فنظر الى الحريق من دار المعاقر
فهاله ما راى من الحريق وامر يوميذ اهل زبيد ان لا يبنوا بيوتهم بالخوص مطلقا والزم الموكلين بابواب مدينه زبيد ان لا يدخل عليهم من الة بنيان الخوص والعريش شي وكان
هذا الحريق هو الرابع في هذه السنه الاول من شرقي باب القرتب الى قبلي باب الشبارق الثاني من باب النخل الى باب سهام الثالث من شرقي باب سهام الى سوق المرماع
الرابع المذكور اولا وفي سنه خمس وسبعين وثمانمايه كان ظهور الذهب الاشرفي قريبا من قريه واسط من قرى وادي زبيد وشدت اليها الرحال 87
من الاماكن البعيده ووجد منه هنالك جمله مستكثره واباح الملك المجاهد للناس ما وجدوه من ذلك وفي سنه سبع وسبعين وثمانمايه في شهر المحرم منها 87
حدث بالملك المجاهد مرض عظيم اشرف منه على التلف فاستخلف ابن اخيه عبد الوهاب بن داود وقلده امر الملك وعاهد له العرب وساير الجنود ثم من الله تعالى عليه
بالعافيه الجليله وفيها قدم عبد الوهاب بن داود زبيد بغته وقرر امور الرعيه وقبض على الامير عمر بن عبد العزيز وسار به في اعيان الكتاب الى حضرة الملك
المجاهد وهو يوميذ بمدينه تعز وامر بتقييد الامير عمر بن عبد العزيز لامور احدثها وافعال ارتكبها وعهود نكثها ومضى به صحبته مقيدا الى عدن وحاسب
الولاه والكتاب فيها ... وفي سنه ثمان وسبعين وثمانمايه جهز الملك المجاهد بن طاهر الى صاحب الحبشه المجاهد في سبيل الله خيلا عربيه في غايه الجوده 878
وسيوف ورماح جمله مستكثره يبتغي بذلك وجه الله تعالى وثواب الاخره وفيها قرر الملك المجاهد ابن اخيه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر بمدينه زبيد نايبا
عنه فضبط الامور واحسن في الورود والصدور وقرب اهل العلم وادناهم اليه وحصل كتبا نفيسه لديه وطابت احوال اهل البلد بنيابته لما
هو عليه من حسن السيره وصلاح الطويه والسريره وفي سنه ثمانين وثمانمايه وقع بمدينه زبيد مطر عظيم وغيث عميم ... حتى انذر اهل المدينه ...

واهلكت بيوت كثيره واحتمل السيل ما في عرض البيوت فارتفعت منه موراً ثم وقعت حيطانها خراباً وسقط باب القرتب وبابه فكان مطر الجهه مثلها ثم حدث في اليوم الثاني
مطر اشد من الاول واشنع خراباً و[illegible] ووقعت بيوت على اصلها فهلكوا تحت الهدم والغرق وصار ذلك من الحوادث العظيمه عند اهل زبيد وتهامه يورخون به وفي سنه
[illegible] وثمانين وثمانمايه كانت الوقعه المشهوره ما بين صاحب الحجاز وما اليها الشريف محمد بن بركات وصاحب جازان الشريف ابو الغوائر احمد بن دريب بن خالد
وتجهز الشريف محمد بن بركات من مكه في جمع عظيم وكان معه اولاده وذراريه وزوجاته وسراريه ولما وصل الى وادي جازان ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان ثم تلاقا
وقتل من اصحاب امير جازان جمع غفير وانتهكت الحرمات وانكشفت العورات ونال صاحب جازان الذل والاهانه مالم يكن مع احد من [illegible] ثم انتهب خزانته وفيها من الكتب
النفيسه شي كثير مع ما فيها من السلاح وسواه مما كان قد جمعه ابوه واسلافه وهدمت دار اماره البلد وسورها واصبحت جازان خاويه على عروشها وفي سنه
[illegible] وثمانين وثمانمايه حج الملك المجاهد من عدن مريضاً ووقف في [illegible] اياماً ثم سار الى الجبن وانتهى الى بلده واقام بها اياماً مريضاً وتوفي بها في ليله السبت عاشر
شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره ودفن بها رحمه الله برضوانه ولقاه عظيم عطفه وحنانه واسكنه غرفات جنانه وهو ممن كان يوثر فعل الخيرات وانواع المبرات
وكان نفعه لليتامى والارامل والمنقطعين بمدينه زبيد جاريه من بيت المال مده حياته في كل شهر ما يكفيهم ثم انقطع ذلك بموته وله ماثر دينيه حسنه منها مدرسه
عظيمه بمدينه تعز واخرى بمدينه جبن ومآثره كثيره وصلاته [illegible] شهيره ومن مكارم صفاته وعظايم ايانه عدم الطمع الى ما في ايدي الناس وانه مع ذلك كان
مع التقوى [illegible] والوفا الكامل [illegible] وفاوليه وقام مقامه في الملك ولد اخيه عبد الوهاب بن داود بن طاهر بعهد عهد اليه يوم وصيه
له في مرضه الاول السابق ذكره ولقب بالملك المنصور ومضى الى مدينه عدن وكان بها الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر اذ ذاك بزبيد فكاتبه الملك يلطف
ووعده بتقرير ما عليه من الجوائز والمزيد عليها بموجب كلامه وارسل اليه بمال عظيم وحاول استماله الجنابد ومبايعته له واتباعه له وموالاته فابى الا نفوراً واستعد
لقتاله بغياً وعدواناً وتنكر [illegible] وترحل الملك المنصور [illegible] وامر ان يخطب على المنبر [illegible]
على العموم ثم ان الملك المنصور علي بن [illegible] من عدن [illegible] المقرانه واستصحب معه ما وجده في خزانه عدن وذكر ما يزيد على خمسه لكوك من الذهب ومن النقد
ومن الفضه اضعاف ذلك [illegible] ثم توجه الى زبيد [illegible] لم يستقم ليوسف بن عامر امره [illegible] ولم يفعل ويصنع بنفسه في
الذهاب والانقلاب ولم ير امراً اصلح له من الانقياد للملك المنصور فاتاه طوعاً وانقياداً وسلم عليه ومثل بين يديه فعفى عنه واصلح شانه واعلا درجته ورفع مكانه ودخل
الملك المنصور مدينه زبيد [illegible] واقام بها [illegible] وجاءته قبايل العرب [illegible] الانقياد الى الطاعه طايعه للملك وسطوته ولما
الشيخ يوسف بن عامر فان الامر اشتد به واشتغل الضبط بقلبه وامتد عظيم كربه ولم يرض بمقام الاتباع للملك المنصور ومضى [illegible] مسلماً الامر للملك
وتلبد [illegible] منها ذاهباً الى مكه المشرفه وفي هذه السنه امر الملك المنصور بعماره مدرسته بمدينه زبيد في المسجد المعروفه بالمنصوريه وفيها ايضاً
امر بحفر الخندق الذي بداخل مدينه زبيد دايراً حول حصن دار السلام على باب الشبارق وفي سنه اربع وثمانين وثمانمايه كان الغلا الشديد والقحط المهلك
للبيد ودام نحو سنتين وعم زبيد وتعز وعدن والجبال وصنعا وصعده والشحر ومقدشوه وزيلع وعدمت الحبوب بهذه الجهات حتى اكلوا الجلود ومات من الجوع
خلق كثير وفي سنه خمس وثمانين وثمانمايه وقع بمدينه زبيد حريق عظيم عم معظم المدينه وتلفت به اموال جليله وارتاع الناس من هوله روعه مهيله
[illegible] عرض من الحوادث تعطيل اعمال القيام دوله مولانا سلطان الاسلام والمسلمين وخليفه رب العالمين وامام المتقين وامير المومنين ويعسوب
المجاهدين وفاتح ابواب النصر والتمكين لاهل المله الحنيفيه الى يوم الدين السلطان الاعظم والخليفه الاشرف الاكرم ابو الفتح المويد لاهل الايمان بانواع التايبد محمد خان
رحمه الله وقابله بما هو اهله من الكرامه والرضوان من ابتدا دولته القاهره الى ان نقله الله الى جواره في دار كرامته واكرمه بالقرب والزلفى لديه وذلك في غره شهر ربيع الاول
سنه ست وثمانين وثمانمايه بمحال [illegible] ودفن بمدينه القسطنطينيه في قبلي جامعه الذي عمره بها ليذكر فيه اسم الله كثيراً ويهلله الذاكرون ويكبرونه
به تكبيراً فازلفت [illegible] على ربه الكرامات في اعلا غرف الجنان واهتزت لموته الارضون والسموات ونطق تاريخ وفاته باشرف الكلمات مات محمد [illegible]
وقابل به مكرماً [illegible] وعمره احدى وخمسين سنه منها ايام خلافته السعيده احدى وثلاثين سنه اكرم الله نزله لديه وقابله بوجه الرضوان [illegible] عليه واحسن
بسعيه المشكور [illegible] ودينه بشرف الحسنى اليه وبواه من فضله مقاماً محموداً لديه واعاد على كافه المسلمين من بركاته التي عمت الدنيا وشملت اهل الارض مولانا
واحيا وطاب بها الاسلام نشراً وريا وطويت بفضلها اجال المشركين ومعاندي الموحدين طيا واما وزراوه الاعلام واركان ملكه الكرام المناصرون
له في مواطن الجهاد التي قام الاسلام بها وذل اهل الشرك الى يوم القيام وذب بهم عن حوزه المسلمين المكاره والاسواء وكانوا له عوناً على البر والتقوى وهم الوزير الاعظم
والدستور الاكرم خليل باشا بن الوزير ابرهيم باشا وقد كان وزيراً لابيه مكان ابيه فظهرت منه مداهنه في محله وامتدت يداه قدامه الى مواصله العدو
فزلت له قدامه ووافاه حمامه وامر [illegible] الاسلام بحبسه في قلعه القسطنطينيه [illegible] في الحبس اياماً [illegible] ولعل ذلك كفاره لذنبه ثم الوزير الشهير الصدر
الكبير صاروجه باشا ثم الوزير الصدر المكرم والدستور المعظم زيغوش باشا ثم الوزير الاكبر الدستور الاشهر والفضل الاوفى الافخر والقدم الثابت في

الباقية مصنفاته وهو ابن الطويل في اقتناء الخيرات واسباب سعادته ثم محمود باشا ملكان ولا فاضل الحسن ثم ارتقى الى محل امير امراء الروم ثم الى محل الوزارة العظمى والمقام
الارفع سما ولهم المآثر الدينية والمناقب السنية من الجوامع العلية والدور والضيافات البهية الهنية وغير ذلك من ساير الاعمال الشريفة والمعالي الكريمة المنيفة
رحمه الله تعالى ثم الوزير المعظم والدستور المكرم الشهير بكدك احمد باشا الآتي ذكره ثم الوزير الصدر صاحب الرفعة وعلو القدر اسحق باشا
ثم الوزير الاشهر والدستور الاكبر ابراهيم باشا ولي الدين باشا ثم الوزير الصدر الدستور العلم المشهور قره جه باشا وهو المستشهد في قلعة بلغراد كما
سيذكر ذلك في موضعه ثم الوزير الدستور الكبير الصدر الحليم مصطفى باشا ثم الوزير الارفع قدره المنشور في الجهاد صيتا وذكره مسيح باشا ثم الوزير
الكبير الصدر الاشهر المشهور بهرسك باشا ثم الوزير العظيم الدستور الكريم داود باشا ذو الفضل والصلاح والمآثر الدينية والمناقب السنية ثم الوزير
الكبير الشهير الخطير سنان باشا ثم الوزير الصدر الاوحد الدستور المعتمد سنان باشا ابن امير حسن ثم الوزير المعتمد الدستور المكرم حاجي احمد باشا
ابن مورخ بك ثم يعقوب باشا الحكيم والمبرات الطولى وحاجي مراد باشا امير امراء الروم فهؤلاء المذكورون هم اعوان سلطان الاسلام على البر والتقوى ونعم
الاعوان ولكلهم من الآثار الدينية والمناقب السنية ما استحقوا به عند الله المرتبة العلية واما اولاده الامجاد اثمار الشجرة الطيبة اصلا وفرعا فثلاثة اجلهم
سلطان احمد وسيأتي ذكر مآل امره في موضعه وهو اكبرهم سنا والثاني السلطان مصطفى وهو الذي ولاه ابوه ارض قونية بعد استخلاصها من ايالة [illegible]
قرمان ملكومات في ايام والده سلطان الاسلام رحمه الله والثالث السلطان الاعظم وارث خلافة ابيه وولي عهده الطالعة في افاق الاقبال ومطالع اليمن والتأييد نجوم
سعده بايزيد خان القايم باوامر الرحمن وعبادة الديان وهو اوسط اولاد السلطان وواسطة عقدهم وناظم [illegible] ومحامدهم ولنشرع الان في فصل الكريم
وما تحتوي عليه مزايا الفضل العظيم فنقول وبالله التوفيق والهداية الى التحقيق فصل في خلافة مولانا سلطان الاسلام ذي الكرامات العلية
المقام بايزيد خان بن مولانا سلطان المجاهدين ابي الفتوحات محمد خان وولايته امر الاسلام والمسلمين وتأييد الدين ولما افضت الخلافة
اليه بعلو شانها وعلي قدرها ومكانها وتمكن من قيادها وعنانها بنيل العناية الالهية والتأييدات الربانية والالطاف الخفية والمواهب السنية زهت به زهواء
وتأيدت قواعدها على البر والتقوى وارتفعت مراتبها الى الغاية القصوى وشيدت اركانها العلية على اتباع الحق ومجانبة الهوى وطلعت من افاقها على البرية نجوم
السعادة وطابقت مواردها ومصادرها مشيئة الحق والارادة وتضوع من ارجائها في العالمين نفحات العدل وامتدت عليهم شرقا وغربا افياء الاحسان والفضل واشرق
من جانب طورها نور الهداية واعتصموا بنجوم هدايتها عن الضلال والغواية وبلغوا ببالغ حكمها مدرجات الايمان ومراتب المعالي الى الغاية وانهلت على
رياض اهلها الهرفي الخيرات بغيث الاغاثة وجود الجود السعادة واقامت من منار الشريعة محتلا في ارفع المقاما وابتسمت به ثغور المكرمات وقرت بطلعته وجهه
السنية عيون الكرامات وانشرح ببهجة ملكه صدر الملة الحنيفية في جميع الاوقات وانطلق ببركاته لسان الايمان بصدق الايات وفرحت بخلافته الارضون والسموات
وشيم من لوامع بروق عزايمه شرف الصفات وعرف بعرف تقواه وضايع النفحات مواضع الفوز بحسنى في غرف الجنات ومازالت ملائكة النصر والفتح والتأييد
به الى الله مجابة الدعوات وله الشيمة الظاهرة في العبادات والقدم الثابت في جميع انواع الطاعات به تنزل البركات وببركاته ترفع عن البرية الآفات وبقيامه لله
عمر القلوب المشرقة بانوار الهدايات وتهدم معالم الضلال وبنيان الجهالات وترقى اهل الملة المحمدية من الكمال الى اعلى الشرفات كما تنحط مراتب اهل الالحاد الى اسفل
الدركات ويتشوق عن كرامته عند الله سحاب الاغاثات لم يزل الحق اليه مقبلا بقبول الاعمال الصالحات متوليا لامره في الحركات والسكنات والخطرات والارادات فتجري
على يده [illegible] في صحايف الاولياء وتقديمه في سطور الابرار واكابر الاصفياء اذ هو الجاير من شرف التقوى الارفع مرتقى والمستقيم من الطريقة على ماسقاه من معين الصفاء
[illegible] والاتباع اوقاته بالعبادات مشحونة ودرر اعماله واقواله في صدف العصمة عن الخطا مصونة مكنونة وسموط تدبير الدنيا والدين بيد عدله واحسانه
مسوقة منظومة وسعادة اهل العصر بولايته المؤيدة مشهورة معلومة واحواله مع الله تعالى باقباله ظاهرة غير مستورة ولا مكتومة ظهور الشمس المنيرة في رابعة
نهار هو لسد الامام في ذا لجيد الاشجار لذلك تراه منقطعا الى الاولياء الابرار متصلا بالصالحين والعلماء الاخيار بالتوسل اليه في العشي والابكار ويلتمسون من كف
بركاته خير خولهم الاعمار واليه يقبل المقبلون على الله بقلوبهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ليستنشقوا من ناديه النفحات القدسية ويقتبسوا
من مشكات انواره الكمالات النفسية فينقلبون الى اهليهم مسرورين بكمال الحظية محبورين بما آنسوه من الانوار الانسية مملوء قلوبهم انوارا بما شاهدوه
من جلاله وعاينوه بالبصاير والابصار من كمال جماله ومبلغه بالجهاد من فضل الله الى غاية كماله ومصابرته ومرابطته في سبيل الله باقواله وافعاله حتى
صنع دين الله قويما وسبيله في الامة صراطا مستقيما ومقامه فيهم مقاما كريما وعقده في جيد الخلق منسقا نظيما تعنو له الوجوه تكريما وتعظيما ويدخل
[illegible] في دينه افواجا ويردون مشارع منهجه افرادا وازواجا ويعرفون ربهم به يقينا ويستيقنون الحق بتحقيقه واضحا مبينا ويقولون باحكامه فرحا
مما اسداه ونولا من نعم بما تولوه مبديا ومعيدا اولئك هم المؤمنون حقا والمتقون صدقا تلك امة سلطانها الولي الحميد وولي امرها السلطان بايزيد فما افتر
عمونا به من امة وما اسعدها بولايته رضا ورحمة وما وسعها بفضله في كل الامم خيرات ونعمة اليه منتهى مناقب الملوك وبانوار عدله وشمول احسانه

وفضل اتضح من الرشاد كل سبيل لسلوكه، واعتمرت بيد اقتدار معالم الدين والدنيا ولمست على البرية بمدته الكريمة من انواع الخيرات والبركات وافية الافيا
[illegible] من الدينية شاهده بمرتبته الرفيعة العلياء وما ابقاه في دار الاسلام منها الدليل على بلوغه اسما مقام في العليا كالجامع بمدينة القسطنطينية الذي
اسس بنيانه ورفعت اركانه على التقوى من الله ورضوان، وما اشتمل عليه من الاحكام والاتقان، وتنوع انواع كمال الصناعات، وانتهى تقديره وتصويره الى الغايات، وارتفاعه شرفا
وفضلا عما عداه من الجوامع امر ظاهر الايات محسنه وكمال الصفات السنيه تضرب الامثال من القصده والتبرك بسوحه الكريم من ساير الامصار الدانيه والقصيه تشد الرحال
ومن بجانبه تدرك نفحات الفضل وفتوحات البركه من يمين وشمال وجنوب وشمال وبدور العنايه الربانيه من مطالع جماله طلوع وارتفاع، وابناء نقرا اده في مجالسه
عميمة بلجة النور ظاهرة الشعاع لا تبرح ساحاته مشحونه بفضلا الرجال يذكر بها اسم الله كثيرا ويسبح له فيها بالغدو والاصال ويعتكف بها الاقطاب والابدال
وبايزن محفوف جانباته بانوار الاسرار شعاير سراة الصالحين الابرار، الذاكرين الله كثيرا والمستغفرين بالاسحار، ترى ينابيع البركات في ينابيع شاذروان هرته العجيب
الصنعه ومحكم المقداره وتعلم بما تقوم تلك الينابيع من كفايه المتوضين على كثرتهم التي تفوت الحصر في الليل والنهار، ماذا انتهى الى الامر بعمارتها من جزيل الثواب
ذخيره المدراره وكم بهذا الجامع من جوامع الفضل الكبار، وكم ترحض بالصلاة في سوحه من عظايم الاوزار، فكل الحوقيه من تجلى به تدرك الاوطار، وكم لنشر اجابة الدعا
ذا جايه من تضوع وانتشاره بذلك تطيب النفوس وتدرك نفحات الكرامه من جانب لقرب المانوس وتدنو لها قطوف الامال المستطابه وتذوق حلاوة البر بسرعة الاجابه
هنالك ازدحمت الوفود الى سوحه المقدس طامعين في ادراك الاجر وعظيم المثابة بقلوب قد امتليت خشوعا وانابه، وورقه اليه حيث جعله الله قياما للناس فحنه الى ساير
بسيطه واقطارها الواسعه المحيط بما امتدت انوار الفلاح، واضات في قلوب اهلها مصابيح الهدايه والصلاح، وتضوعت عن اجابه ارج البركات في المسا والصباح، وعمت الى
عم النفوس المنوره واكرم الارواح، وانالت برولج سره المنارج الفواح، فابواب اخوال الله فلهابه ومنته واليه ابتهاج وحبور وافراح وله الى ذلك من الاثار الدينية
بالقرب من هذا الجامع مدرسه بهيه مشيده سامية عليه موصوفه بالصفات الحسنه البهيه، موسسه على تقوى من الله ورضوان جامعه لما تبدد من الصفات
الحسنات، يطيب للطايفه المقام، ويجدون هنالك ما لا يجدونه في سواها من مواد العلم ونفوذ الافهام، ويزدادون ببركات عامرها في مزيد الفضل ما هو ظاهر
بلا خفا والانكتام، ويفتح للمستفيدين بها من التحقيق ابواب الرشاد، ويوفقون الى الهدى والسداد، ويبلغون من مطالبهم الى نهايه الاسعاد، ولا يبرحون من قبول الخير
ذو نال الاستعداد، وقد اقيم في حرمها شاذروان، لا يزال الماء نابعا من ينابيعه عامر الزمان يعم ساكنيه شرابا طهورا، وله هنالك من المآثر الدينية
بالقرب ايضا من الجامع والمدرسة العليه لتعليم الصبيان تلاوة القران مكتب في نهاية الحسن وغاية الاحسان، فكم ارشد به انسان الى حفظ الفرقان، وكم تيسرت
به الطريق الى ادراك الحفظ والكتابه بلسان الاحكام، وقلم التحقيق مما اشتهر سره كيلا، وفاض في الناس حقيقه ما هنالك فازدحم اهل الطالبين لدى هذا المكتب وراوا
عليهم ولازم كتاب الله فيه اشرف كل مطلب اسنا مكتسب فالسنة الداعين لعامره غير ذاكره عن التمنى كل حين، دايبه دايمه عليه مدى الايام والشهور والسنين وله
رضيافه بالقرب مما ذكرناه شامخه الاركان شاهقه البنيان، واسعه الفنا ساطعه النور والسنا، موطاة الاكناف لنازليها من الافاق القاصيه
والديار الشاسعه النائيه، يجدون بها ما تشتهيه الانفس وتلك الاعين، وينالون في سوحها من كل مستطاب ما تقصر عن وصفه الالسن، ويتناول من خوين مطاعمها الملوك
والاكابر لما جمعت من البركه وكمال الصنعه الظاهر الباهر، ويستشفى به المرضى من كل سقم باطن وظاهر، ولا يحتاج الى ايضاح ذلك وبيانه بغير ذلك اذ الامر فيما ذكرنا
وحكيناه مشهور هنالك فكم بها من لسان داعيه لعامرها مدى الايام غير فاترة ولا مقصرة عن الدعا واجبه الى يوم القيام وله من الاثار الصالحه مسجد
امر بعمارته على الشيخ البخاري ذي السر الساري والبرهان المستمر الجاري بظاهر مدينه القسطنطينيه في جوار المسجد المعمور على قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
وعن ساير اصحاب رسول الله اجمعين، وخانكاه ياوي اليه الفقرا الصادقين، ويقيم هنالك افاضل الرجال الصالحين، وكل ذلك من كمال الحسن والبهجه وتشييد الاركان
وارتفاع البنيان في نهايه والمنتهى وله من الماثر الحسنه بمدينه ادرنه جامع شريف ذو بنيان منيف، وفضل ان لا يعطلت بمدينه ادرنه بدا علا الدنيا فزهت حسنه
وكمال جماله على ساير المدن زهوا اليه انتهى كمال الصناعه والاحكام، وعموم الفضل والبركه على ممر الايام لا يفتر لسان ذكر الله تعالى في ساحاته ولا يزال مقاما للاولياء ومحط
كراماته قد نشر في نشر عامره مظهر فانوار الفضل على باطنه وظاهره، وشيم من رحابه لوايح كرامات سلطان الاسلام ويمن طايره، وهبت عن سوحه المقدس نفس الاعلى
ومنتشر عاطره [illegible] بهذه المدينه المذكوره اعنى مدينه ادرنه مدرسه شريفه المباني لطيفه المعاني تتزاحم اهل الامان من العلماء المرشدين والمتعلمين
المسترشدين عن فضلها وتفضيلها على المدارس وايجالها ووصفها على مر الزمان غير منطمس لادارس وبركات عامرها عامره للمشاهد والمجالس تتضوع ارج
نشرها وعلو قدرها وعظيم ذكرها وله بها ايضا دار الشفا المعروف بالصالحيه وكمال حسنها اشتفا لكل الوارد اليها من ذوي الاسقام بمفارقه السقم بمجرد دخوله
من قبل ان يباشره الاطبا بادويه السقام، وما ذلك الا ببركه عامرها سلطان الاسلام ولم يهمل في المدينه ايضا دار ضيافه واكرام، مشيدة المباني موطاة الاكناف
لوارديها من الانام، بها اسرة الانس وصلاته، وبالسنه الثناء والمدح مرموقه ومقصوده، وقد انتظمت البركه انتظام الدر في عقد ما مضى من المآثر المنسوبه الى حضرة
سلطان المسلمين بايزيد، وانتهت من كمال الحسن وجامعه الى ما ليس عليه مزيد وله بها من الاثار الصالحه الزاهر خانكاه لجمع الصالحين واهل الله المتقين وتنوع

شرع الظاهر المبين ما يشهد لعامره بالسبق في مضمار اكتساب الحسنات الى يوم الدين • وهذا كمن روايح الفضل وفوايح البركة ما هو ظاهر في العالمين وله من المآثر
العلية الشان الباقية الصالحة مدى الزمان الجسر المعروف المنعوت الموصوف بالقوة والاحكام والنفع الشامل العام للانام على نهر بروسه بمدينة ادرنه فاستقام به سبيل
العابرين عليه بيسرة وميمنة فقر حق على الناس ولا يعتريه شكو البائس وله ايضا من الآثار الشريفة والمعالم الدالة على علو درجاته المنيفة جامع بمدينة اماسية المحروسة
المحمية تشير الى فضل عامره في كل بكرة وعشية قد جمع من مفترقات المحاسن كل سنية • واضحى محطا لاهل الفضل ومناخا للبركات باجماع ذوي العقل والنقل تسوجه
تقام الصلوات وتستجاب الدعوات وتتلى به في جميع الاوقات • وكافة الساعات كتاب الله وما حواه من الآيات • وما احق عامره بما ناله منه من الحسنات وله
ايضا بها مدرسة لطيفة جليلة شريفة لا يبرح بها من العلماء الاعلام • ومرشد من الانام ومسترشد مدى الايام • ومستفيد لعلوم الهداية من علوم الاسلام يأتيهم من الارزاق
ما يقوم بكفايتهم من فضل عامرها • وما اعده بدار الضيافة ذات الانعام والاكرام • فينشو منها عامر شدون ويفيض عنها الى ساير الامصار صادرون ومهتدون وله ايضا بها
دار ضيافة اعدت فيها للنازلين بها افضل الماكل والمشارب واطيبها واعذبها لا يضطر نازلها الى شيء مما يروم من مشروب ومطعوم • ولا ينزف عنها وارد بطول المقام •
ولو توالت له في اقامته الاعوام وله بها من الآثار خانكاه للصالحين يقوم باقامة الابرار المتقين بها ينبع من ايات فضل عامرها عين اليقين وله في بلدة عثمانجق
المحمية • على النهر الشهير بقزل ارماق جسر عظيم معمور بحجر الصلد في احسن تركيب وتقويم • يعبر عليه الناس والدواب والاثقال في سعة وامن ودعة وله من الآثار بسليه كبوه
جسر عظيم على النهر الشهير بصقريه على اربعة عشر عقدا في غاية الاحكام والاتقان • ونهاية القوة واكيد البنيان لا يعتريه تغير مدى الزمان وله ايضا في ارض صاروخان
الجسر العظيم على النهر الشهير بكدوز تسعة عشر عقدا وقد احكم بنيانه بالحجر الصلد وانتهى من القوة والاحكام الى غاية لا حد • ومنه الجسور التي امر مولانا سلطان الاسلام
بعمارتها ونصبها على الانهار المذكورة كان اهل تلك الاراضي في عناء وشدة من العبور على تلك الانهار • وخاصة حين مدها وتجاوزها غايته حدا فان المشقة وقيد الاعظم
والنصب يتداوم مع شدة الحاجة الى العبور عليها مما تدعو الحاجة في المعاش اليها فلما نصبت تلك الجسور المحكمة المتقنة بالصنعة البديعة والقوانين الهندسية الحسنة
نصبا اذهب عن الناس النصب ويسر لهم من الامور كل مطلب واقامت ثابتة على مر الزمان واختلاف الملوان • وكان لعامرها من الفخر الاظهر والشان الارفع الاشهر •
عند الله وخلقه ما لا يعد ولا يحصر • وكم له من آثار حسنة • وآيات بهيجة مستحسنة • في ساير المدن العظيمة في الاقطار الاسلامية والممالك العثمانية مما لو اتينا
بذكره لافضى بنا الى الاسهاب والتطويل • وخرج بنا الى العريض الطويل • وانما قصدنا الايما والاشارة الى مناقب سلطان الاسلام الدينية والدنيوية • وفخره الجليل •
الشامخ الباذخ الاثيل وبالجملة فما انتبانه من صفاته • وتلوناه من اياته • انما هو قطرة من بحر او مجة من لجة • ومن غرر صفاته السنية • ودرر عقود مكارمه
العلية ايثاره العلماء الراسخين واعلام الهداية المتقين • ومن يقتفي آثارهم ويتبع انوارهم من الطلبة المستفيدين • والمنتصبين من فضل الله ما ابتغاه الصالحون
من المهتدين على من عداهم من الناس اجمعين بالصلات الهنية • والمواهب السنية • والكفايات الشاملة الوافية لتصفو اذهانهم الذكية عن رين الاحتياج
وينكشف عن بصايرهم حجاب الحاجة الى ما يتعلق بالابدان مما يضطر اليه الانسان • المانع عن السلوك في اوضح طريق ومنهاج • ويزول ما حال بينهم وبين وجه التحقيق
من المطالب الدينية الصارفة عن الارتقاء من الكمال الديني الى كل درجة ومراج • واقامهم على كاهل الكفاية • وحملهم على غارب الرعاية حتى بلغوا مقاصدهم على الوجه
الجميل وادركوا املهم بذلك الفضل الجزيل فامتلات المدارس في مداين الاسلام بافاضل العلماء وبلغت مبلغ نجوم السماء وازدحم الطالبون للعلم على ابواب الطلب
والباحثون عن دقايق معانيه من معادنه كما يبحث عن معادن الياقوت والذهب • بعقول راجحة ومقاصد صالحة وبصاير مضيئة وهمم سامية علية سنية •
صقلت جوهر فرندها عن صدا الجهل بعطاء سلطان الاسلام بما اسداه لهم من الخيرات • وساقه اليهم من فيض المبرات على ممر الشهور والاعوام اذ كان زمنه
في الازمنة مشهورا بكثرة العلماء وانتشارهم • وتضوع نشر العارفين وتبلج انوارهم مع اعتمار المدارس والاندية والمجالس بالعلماء الراشدين والفضلاء المرشدين •
والطلبة المهتدين • فاضحوا ذلك الزمان غرة واضحى في وجه الدهر والايام دم وامة ذلك العصر خير الناس وافضل الامم • ثم ان سلطاننا الاعظم وخليفته
المؤيد الاكرم • اليه ينتهي الفضل والكرم • وبنور وجه عدله يستبين منهج الرشد واوضح اللقم • فما اشرف عصره في الاعصار وابرك اوقاته في الليل والنهار •
خصه الله بالرخص به زمننا خبث البسد بسعادة سلطانه لباسا حسنا وجعله للهداية والارشاد سكنا • وصيره للعباد الصالحين حرما
من المكاره ومأمنا • واقام فيه للدين الحنيف فرضا وسننا • واسرى به ريح العدل والاحسان شاما ويمنا • واجاد على اهله من سماء المنن جودا من
الرعاية هتانا اهتزت به ارض القرار والطمانينة • وربت وازينت بكل زينة • وانبتت من كل زوج بهيج • وتنفست افاقها عن كل نشر اريج • وتبسمت محيا
ازمانه في ساير الزمن الاتي والخالي كليلة القدر شرفا وفضلا في ساير الليالي • اذ فيه تنزلت ملايكة النصر والروح • وتوالت به اوقات الظفر والفتوح •
ومازالت به النفحات الالهية تاريج وتفوح • والتاييدات الربانية في رياض السعادة تغدوا وتروح • وسرح النعم في مراعي الرعاية طالبي وسرح • واوقاته
على عموم وفات اجابة الدعا اذ بها تنزل امر الحي القيوم • ووسيلة اهله الى ربهم وذريعتهم في ادراك مطلبهم سلطانهم الذي ببركته رحموا وبفضله على ساير
الامم اكرموا وباقباله على الله منعوا عن المشركين وحموا • وفاض عنه من البركات ما عم الزمان • وشمل الملوان • وصار زمنه ابرك الاوقات واصفى الازمنة عن

شوايب الاثام الخفيات وبنيه افضل الاباء والابناء وعلى قواعد صلاحهم ارتفع للدين ركن وابتنا به الفتوحات السماويه والارضيه وتواليها بالاحوال السعيده
المرضيه ومطالع بدورها المضيه وانسجام امزانها بجود الاغاثه الربانيه وهبوب نسيم السعاده في كل بكره وعشيه هنالك علمنا بايدي الحوادث وصرف
على البريه صروف الزمان وعيث العايث وخمدت نار العدوان وانغمدت سيوف البغي والطغيان وهلكت طوايف الخسران وزحزحت ظلمات الظلم بالعدل والاحسان
واما غزواته في سبيل رب العالمين واقباله على الله تعالى بجهاد القوم الكافرين فامر واضح مبين وشانه في ذلك الشان المشهود على ممر الايام والشهور والسنين فكم شرق
وغرب في الاغاره على طوايف اعدا الله وكم سلب ارواحا واموالا في سبيل الله وارعب افيدة مظلمه بالكفر والطغيان وابكى عيونا منهم طالما ابكت من المسلمين الاعيان وهدم من
بنيان الضلال شامخات الاركان وبدد نظام اهل البغي والعدوان واروى دماهم بشبا المناصل والخرصان وضحى بهم في ايام تشريق النصر وشرق بهم وغرب في بيدا القتل
والاسر وسل من اغماد التدبير سيوف التاييد والقهر فسل من اجسادهم الارواح واسال بمهراق دماهم ابهر البطاح واهب في جموعهم من الهلاك رياحا عاتيه فما ابقت لهم
من الحيوة باقيه وركض في ديارهم جياد الاقدام فاذاقهم مرارة الحمام ونكس اعلامهم على الهام وانكا منهم ثابتات الاقدام وقال ربي الله ثم استقام ومع ذلك كله وفرعه
واصله فاوقاته بالعباده غير فارغه وثمرته كامامه من افاق اقباله على ربه بالطاعات على الانام بازغه قد طوى نهاره صياما وقطع ليله صلاة وقياما ووزع
ساعاته على العبادات توزيعا وفرع في فنون الطاعات على اصل شجرة الجهاد تفريعا فاثمرت له من طيبات الحسنات ودنت له منها جني الثمرات واذنت له بغاية السعادات
فما زاده الانقطاع الى مولاه الا اتصال الانعام بيديه وبهواه من تدارك النصر والفتح في كل حين وتوالي التاييد والظفر الاعز الجبين فما برح النصر يتبعه حيث اراده والفتح
يتقدم طوعا بتسهيل المراد والتاييد عن يساره لتيسير الامور والظفر عن يمينه حاملا اعلامه المنصور وعين الله له في الورود والصدور فادبره قام على صراط الاحكام
وامضاه الحق جاريا على سبيل الكمال والتمام ومادبره معاوده عاد عليهم بالانتقام وكان تدبيرهم عونا له عليهم في الاقدام والاحجام وهذا سر من اسرار سلطان الاسلام
خص به من دون الانام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يهدي به الى دار السلام واما ما جرى من الفتوحات بسعادته ومشكور سعيه في بدايته ونهايته فلا سبيل
الى حصره لحاصر ولا يفي بتحقيق امرها ناظم ولا ناثر ولو تجاسر المتجاسر على حصر ما بعيه الحاصر لانقلب من القصور حسير خاسر الا انا نذكر منها ما امكن
ذكره على سبيل الاشاره والايما ليستدل الناظر بذلك استدلاله بالقطره من الغيث الماطر والغرفه بالكف من البحر الزاخر شعر
يفنا الكلام ولا يحيط بوصفها ايحيط ما يفنا بما لا ينفد فمنها ما فتح الله عليه من النصر والتاييد ليؤيد به الاسلام ويشيد اركانه ويرفع في البريه الى اليوم
ارتفاع شانه حين خرج عليه اخوه السلطان جم وجاذبه ردا الملك المعظم بغيا وعدوانا وظلما وطغيانا وذلك ان الخلافه لما افضت الى مولانا سلطان الاسلام
بمقتضى السوابق الازليه والعنايه الالهيه اجتمع الى اخيه المذكور مردة الانس وشياطين الامه فاستفزوه بتسويلهم له عن المحال ووسوسوا له فيما لا يكون
من الحال ومدوا له شباك الاماني بيد المكر والمحال فمال الى كاذب التسويف واعرض عن صادق النصح والتخويف فنصب رايات البغي والمناصبه ورفع اعلام
البغي والمحاربه واقدم على ما لا طاقة له به بقدم داحضه وسار الى وقعة ليس لوقعتها رافعه ولا خافضه بجنود باغيه وجيوش ماكره طاغيه يوقدون نار
البغي ويسعرون ويطوون حبال المكر وينشرون يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون الى ان بلغ مدينه بورسه المحميه المحروسه
فصادر اهلها باشنع المصادرات واوقع بهم من المصايب الواردات الصادرات ولما بلغ ذلك الخطب النازل على اهل المدينه المذكوره مولانا سلطان المسلمين
ويعسوب المجاهدين وامام المتقين وخليفه رسول رب العالمين جمع جيوشه المويده المنصوره وجنوده العظيمه الموفوره وسار بهم واثقا بوعد مولاه حيث قال
ومن بغي عليه لينصرنه الله حتى التقا الجمعان وتصاف الفريقان عند نهر يكي شهر وهنالك كان القتال المضروب به الامثال الذي فجر ينابيع الدما حتى صار نهرا لكل
ملتد وعساله وهيجت ارجايه ريح الاهوال فاقلعت سحابا نفا الامن اوجاله وامطرت من الردى ابرد انهزام الاجال فصادمت الرجال كانهم اعجاز نخل خاويه وافت
الابطال فما الهزم باقيه وذهب بالسيف خلق كثير وكان ذلك اليوم عسير غير يسير وانتهت غايته الى انهزام جموع السلطان جم وقتل الواسع الغفير الجم وفر
هاربا الى سلطان مصر ويوميذ الملك الاشرف قايتباي وكانت هذه الوقعه في سنه ست وثمانين وثماني مايه ولما بلغ السلطان جم في هربه الى ملك
مصر المذكور عظم شانه ورفع لديه منزلته ومكانه ووفاه حقه من الجلاله ولم يغمضه في شرف الحسب وكرم الاصاله اذ هو ثمرة تلك الشجرة السامية العظمى
التي اصلها ثابت وفرعها في السما فاقام لديه اياما مكرما مرفوعا على اسرة الجلاله معظما ثم اراد الحج الى البيت الحرام والالمام بتلك المشاعر العظام فاستاذن
ملك مصر في ذلك فاذن له وذهب الى مكه حاجا فادى فرضه ونفله وعاد الى ارض اناطولي فاجتمع لديه هنالك من مردة التاتار وكل وسواس خناس من حمله على
معاودة حرب اخيه سلطان المسلمين وامام المتقين ومعاندته بالبغي ومقابلته بالعدوان والبغي وذلك في سنه سبع وثمانين وثمانمايه فالتقاه
مولانا سلطان المسلمين بجيوش الحق الواضح المبين الى ارض ورسق وبها كانت المصاف العظيمه والمنازله الهايله الجسيمه وقتل من الفريقين خلق كثير
وتفانت هنالك نفوس بما توقد من نار الحرب وتلهب نار السعير وكانت الدايره في اخر الامر على تابعي السلطان جم فانهزم مع فيته وانطرد فريدا وركب البحر واوى
الى بعض جزاير الفرنج مع بعض ملوكهم ولما بلغ ذلك مولانا السلطان سلطان الاسلام وما اراده اخوه السلطان جم من استنصاره بالفرنج الكفار ارباب الشرك

واهل النار ونشر على سلطان المسلمين ذلك وما سنهوا به ابليس حتى القاه الى اسفل الدركات واضيق المسالك فرأى مولانا السلطان في هلاكه نجاة الامة
المحمدية من لهيب نيران الفتنة وحقوق اهل الفريضة والسنة وندب الى اغتياله وهلاكه واستيصاله لما في ذلك من عموم صلاح الامة وكشف ظلمات البغي عنهم
وحجاب كل غمة مصطفى باشا وهو من اعيان الامراء والحظ الكبير فذهب الى تلك الجزيرة التي بها السلطان جم متنكرا في زي مزين فلما بلغ اليها واقام اياما فيها
ظهرت صناعته وشاع تقدمه فيها وبراعته وتوصل الى ان دخل على السلطان جم بصناعته ولما دخل اليه ومثل بين يديه راى فيه من اداب الصناعة ما استدعاه
لحلق راسه وقد كان اعد له موسى مسموما فلما حلقه وذهب عنه ظهرت اثار السم وسرى ناره في جسم السلطان جم فهلك من حينه مسموما ولما بلغ السلطان الاعظم
موته بدار الكفر طلب حمله الى دار الاسلام ودفنه فيها فاجيب الى ذلك وجيء بجثته الى مدينة بروسة المحمية المحروسة فدفن بها رحمه الله وتجاوز عنه بغفرانه
وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فتح قلعة ملوان ومدينتها ومما لكها وقلعة طرسوس ومدينتها ومما لكها وهاتان القلعتان وما اليهما كانتا تحت يد
صاحب مصر وهما من المنعة والحصانة في اعلا ذروة وارفع مكانة بعث الى فتحهما سلطان المسلمين جيوشا تملا الفضا وتتبع ماضيات احكام سيوفها
ماضي القضا فحاصرت القلعتين المذكورتين وبهما بنو رمضان من تحت ملك مصر حصارا شديدا وردت عليهم دايرات السوء ترديدا واحوجتهم من الفتنة
والباس مكانا سحيقا بعيدا واستولت على تلك القلعتين ومابينهما ومن فيهما اليد القاهرة السلطانية استيلا مكينا وفتحتهما بعناية الله عز وجل فتحا مبينا
وانتظمت بمدائنهما ومما لكهما الى الممالك السلطانية فلله الحمد وطرسوس من المذكور قبر النبي دانيال عليه السلام وهو بها هناك مزور معروف معلوم مشهور وفي هذه السنة
كان فتح قلعة السقشد ومدينتها ومما لكها لحصار تولته الجنود السلطانية وادارت على اطراجها الحرب العوان وبسطت على حماتها ومانعيها بانواع المصايب البلا
واقامت دواعيهم الى الهلاك من كل مكان بكل لسان الى ان فتحها الله تعالى لمولانا سلطان المسلمين ونظمها بيد قدرته في سلك ممالكه ابهى من الدر واسنا من بهجته وفي سنة
تسع وثمانين وثمانمائة اوى الى ظل عدل مولانا سلطان الاسلام ملوك قبايل عظيمة واولوا بلاد واسعة وممالك جسيمة متمنعون بشدة الباس وظهور
الانفة واشتهار علو الشكيمة لا يدينون لاحد ولا يخافون ذا اقدام بشبابه وجده وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد وما علموا من علو شانه الذي لا
يحاط بوصف وحد وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد [illegible] ملك قبيلة هو سمورلو وملك قبيلة وصحلو وملك قبيلة فره عسى لو وكان تمهيد
قواعدهم وتقرير مصادرهم ومواردهم وتوجيههم الى قبلة القبول وتبليغهم بطاعة سلطان المسلمين قصارى كل امل وسول على يد قره جور باشا فنالوا بعز الطاعة
لمستحقها من الخيرات امانيهم واسست على السلامة والامن قواعدهم ومبانيهم وانتظم الملوك المذكورون في زمرة السعدا بالطاعات الفايزين بالرعايات مع كافة
قبايلهم ومما لكهم وفي هذه السنة كان عزم مولانا السلطان الاعظم الى فتح بلاد واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف ذات قلاع حصينة ومنعات
مانعة مكينة ومداين جامعة بها من كل مدينة كانت بايدي النصارى مملوكة ومما لكها للبغي والطغيان مطروقة مسلوكة وبيد الشرك في سوء جحيم الضلال مسلوكة
فسار الى فتحها سلطان المسلمين بجيوش منصورة الرايات محمودة البدايات والغايات بنهاية النصر والظفر والسعادات وعزم صادق ورجا في الله تعالى واثق
وتلك البلاد التي امها بعزمه وقصد فتحها بتدبيره وحزمه هي ارض كليه وقلاعها المانعة ومداينها الجامعة وممالكها الواسعة وارض اق كرمان
وما اشتملت عليه من القلاع الشامخة البنيان والمدن الجامعة للخيرات الحسان والممالك الراجية للاوطان وارض [illegible] وقلعتها الممتنعة على كل ذي ورد في الامل وصدر
ومداينها البهجة المنظر واملاكها الحسنة المخبر وهذه الارضون عظيمة الخصب والخيرات متواليه اليمن والبركات ليس لنظارتها نظير في شرق الارض وغربها تونى
كلها في كل حين باذن ربها قد تجافت عنها جنوب الحادثات فلا يدري ساكنها ما طعم كربها ولا يسال الملوك لغنا بهم بمغانيها عن محل غيرها وخصبها ولما غشيها
جنود الحق واحزابه واولوا الجهاد وارباه بين يدي سلطانهم وسبب نجاتهم في الدارين وامانهم فكان يومئذ هو فيهم بنفسه الكريمة اذ لم يثق بسواه في فتح
هذه الارضين الواسعة العظيمة لما اشتملت عليه مما اشرنا اليه من الصفات الحميدة واهلها اولوا باس وقوة شديدة وقلاع حصينة حريزة وحصون مانعة عزيزة
واجتمع لقتال سلطان المسلمين وجيوشه المنصورة اهل تلك الارض من طوايف الكرك الهالكة المثبورة فكانت هنالك مواطن الحرب العوان المشهورة ومواقف ايام
الوقايع المعلومة المذكورة بينا الوغى قتامها ومثار عثيرها وغمامها بروق الصوارم اللامعة بشبا السيوف القاطعة وشبا اسنة العوالي الشارعة ورعود الملاحم فيها
تصدع الاسماع والقلوب وشهب الصوارم لها في الهامات طلوع وغروب ثم جز سلطان الاسلام بطوى تلك الارض بسفهم طي السجل للكتاب وسد جموع مناصبه من اهلها
[illegible] وجنود من الاحزاب [illegible] فتاره يسوق ورا منهزمهم فيذهبهم بالسيف ويفنيهم وطورا يحصر قلاعهم الحصينة وينزل على من بها من الدواهي والرزايا
كل كمينة واونة يغير على اهل بلاد قاصيه فلا يبقى هنالك لهم من باقية حتى استولى عليها ومن بها وما بها وما ينتسب اليها وحاز مغانم جزيلة واموالا جليلة نبيله
ونال منهم سبيا لا يحصى يضاهي عدد الرمل والحصا وانتظمت تلك الارضون على اوصافها الحسنة وما اشتملت عليه من القلاع الحصينة والمداين الجامعة
لمنه وممالك المناصة الواسعة المستحسنة في عقد ممالك السلطان ظاهرة الاشراق باهرة النسق لا انسلاخ لها هيه بامل الايمان على ممر الازمان وفي سنة
تسعين وثمانمائة اغار سلطان الاسلام على اهل الكفر بغلدان اللبان بجيوش صادقة الاقدام ثابتة الاقدام منصورة الرايات والاعلام لتمردهم عن تسليم الخراج

المضروب عليهم فيما سلف من الاعوام. بخروجهم عن الطاعه بدخول باب التمرد وموجب الانتقام فاصلاهم نار الخذلان التي اقتبر فوره واذاقهم من حرارات الهوان ما لم يرضوه
واذلهم تحت حكم الطاعه صاغرين وغادرهم في اغلال الصغار حائرين وضرب عليهم خراجا ثقيلا لا يجدون مع تسليمه الى التمرد عنه سبيلا فحملوا ما حملوا بشدة
الوطاة السلطانية القاطعه لما املوه وداموا على حال الطاعه واستقاموا على قدم الاستكانه والضراعه وفي سنه احدى وتسعين وثماني مايه
كان فتح قلعة قبيله وارساق ومدينتها وما ملكها واهلها اولوا عناد وشقاق وارقاك في البغي واعناق وارضهم واسعه الاكناف متباعدة الارجاء
والاطراف ذات اشجار باسقه ذوات ثمار مستطابه رايقه وخصب دايم وخير ملازم وابتهاج منادم محميه باسنه وصوارم بايدي اهلها اهل القوه والكبر
في المعارك والملاحم ولما توجهت اليها العزمات السلطانية واطلقت نحوها سهاما صايبا من كنانه الجنود المويده العثمانية قد طار من النصر سهما معلاة
من الظفر طار فيها اعلاه فنزل ذلك الجيش بتلك الارض المذكوره مستقبلا والنصر معه اينما توجه وحل فقابلهم اهل تلك الارض بحرب زبون وهياج
غاره هايجه بامواج المنون فاوردتهم جنود السلطان من موارد الحمام ببيس الورد المورود واحاطت بقلعتهم حاصره لهم فيها مدبرة لهم اجل النزال من جوانبها
ونواحيها ترميهم من باسهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وداموا الحصار على اهل القلعة اياما قد غلبت ساعاتها جرما خلفا واماما حتى سقطت قوة اهلها عن
نزال وسقط في ايديهم من تدارك الاهوال وتوالي الاجال وفتحت القلعة ودانت المنعه واشرق الظفر والاقبال والفتح المبين لسلطان الاسلام والمسلمين.
وانخرطت القلعه وما اليها في سلك ممالكه المحروسه بالله رب العالمين وفي هذه السنة فتح قلعه ادنه ومدينتها وارضها وهي قلعة عاليه الاركان شديده
البنيان ولها مدينه واسعه ذات صفات جامعة للحسن واي جامعة واما هذه الارض فانها الارض الخصيبة ذات الاكناف الواسعة الرحيبة والصفات
العجيبة تحوي من الخيرات كل معنى وتوالت بها البركات فرادا ومثنى وتغنت طيور السعاده بمغانيها بكل معنى وكانت بايدي بني رمضان من جهة
صاحب مصر فبعث مولانا سلطان المسلمين جيشا لفتحها وجنودا لاخذها فحصروا قلعتها حصارا شد على اهلها الخناق وشديد الوثاق وغادرهم في مضيق
ونار الحرب عليهم زفير وشهيق فما اشتد القتال عليها في المساء والصباح وكم ذهب دونها من نفوس وارواح الى ان فتحت قهرا واوسع اهلها البغاة قتلا واسرا.
واصبحت بحمد الله تلك القلعه وما اليها من الممالك بدخولها في الاملاك السلطانية رفيعه الجناب بعيدة الشك والارتياب تاوي اليها ملايكه النصر ويدخل عليهم الاقبال من كل باب
وفيها ايضا نصر الله تعالى طايفه من جيش السلطان الاعظم عليهم كال رئيس على طايفه من الكفار في سفن من البحر قد مليت رجالا وعدة والات وامواج البحار بهم المجاهدون
هنالك جريا علت امواجه على امواج البحر وعبابه وفي اثنايه انزل الله النصر والتاييد لجنود الحق واحزابه فاستولوا على تلك السفن وما اشتملت عليه من رجال وعدد واموال
وفاز المسلمون بغنيمة جزيلة قرت بها عيون الاسلام وشرحت بها صدور المجاهدين الكرام. وفي هذه السنة ارسل صاحب مصر من قبله جنودا لينجد بها بني
رمضان حين احاطت بهم الجيوش السلطانية من كل مكان وضعفوا عن مقابله عسكر السلطان فلما انتهى الجيش المصري الى ارض ادنه فابلغ امير امرا ارض
اناطولي وهو اذ ذاك احمد باشا ابن هرسك بطايفه من جنود سلطان الاسلام وكان هذا الامير المذكور شجاعا مقداما وسيفا ماضيا في المعارك صمصاما
فلما تراءى الجمعان اقتتلوا قتالا لم ير اعظم منه في الزمان وحمل الامير احمد باشا بنفسه على ذلك الجيش المصري حملة الضرغام على سايمات الانعام فكبا به
فرسه في خلال ذلك واحاطت فرسان جيش مصر ورجالها واخذوه اسيرا وشدت عليهم الجيوش السلطانية فهزموهم وولوا هاربين وطردوا عن ارض …
ورضوا من الغنيمة بالاياب وانقلبوا هنالك خاسرين فبيس الانقلاب وفي سنه اربع وتسعين وثماني مايه كانت الغزوه الكبيره بجيوش السلطان
الى ارض بوسنه وكان على ذلك الجيش السلطاني يعقوب باشا ولما نزل جيش السلطان باقصى ارض بوسنه غازين لمشركي تلك الارض الذين سعوا في ارض الاسلام
فسادا واغاروا على من يليهم من اهل البلاد جهدا وعنادا واستدعوا بذلك من سلطان الاسلام جيشا لهاملا وسعهم اخذا وانتقاما وكان ملك مشركي ارض
بوسنه يسمى درحيل بان ذا كفر وطغيان وعتو وعدوان انتصب وجنوده لمحاربه جيش السلطان لحرب عوان ومناصل وحرضان فانصبت عليهم المجاهده مع غلبة
التاييد خيولا بايره بايد فادحة قاهرة وتوالت ايام الروع والنزال وتواترت مواطن القتال وانتصبت المعارك بمناصل الحتف في مضمار المهالك ودامت …
الاهوال على القلوب فاثمرت الاوجال وراحت بوارق العطب من يمين وشمال وهبت ريح المنايا من جنوب وشمال وامطرت بوارق الخذلان في سحايب القتام
نيران الحرب الزبون الحمام وكانت هنالك ايام مشهوره ومواطن مذكوره المطول في وصفها مقصر وان تجاوز حد التطويل وتلاطمت بالوصف كل سورة
ولما انتهت مدة المحاربه الى غايتها وبلغت منتهى عدتها كشف النصر لثامه عن وجه الظفر وابدى جماله للمجاهدين فابتهج وسر وسرت رياح الادبار في من طغى وكفر
وولى المشركون الادبار ولات حين مفر فوثبت عليهم ليوث المجاهدين ثباتا وقد سلب الكفار صبرا وثباتا فتبددوا اشتاتا واصبحوا في قفار الخوف ومهامه
الروع امواتا وتناولتهم عوامل الاسل بايدي المنون ونبذهم الرعب الى الموت … وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون واسر يومئذ ملكهم
درحيل بان في جماعه من اعوانه واهل مملكته واركانه واما من قتل بالسيف في مجال الهزيمه فلا تحصيه الاعداد ولا تحصره الاعداد وحينيذ خضع اهل
تلك الارض للاوامر السلطانيه واستكانوا وذلوا في سلاسل الصغار وهانوا وانقلب قايد تلك الجيوش السلطانيه المنصوره والجنود الجراره المؤزره.

مقر الكمال ومستودع المجد والفعال يعقوب باشا وكافة من معه من المجاهدين في سبيل الله تعالى الى سلطان الاسلام قرير العيون بالنصر الكامل والفتح التام
وفي ايديهم ملك اقصى الارض بورسه المذكور وعظما دولته ماسورين فجزاه الله على ذلك خليفة زمانه وامام عصره واوانه جزاء وفاه حق نعمه وتقاضاه المزيد من جوده وكرمه
وفي سنه سبع وتسعين وثماني مايه كان فتح قلعه دده دلن ومدينتها وممالكها وهي قلعه ذات علو ورفعه وحصانه ومنعه ومدينتها جامعه لكمال
الصفات المدنيه والمطالب السنيه وممالكها واسعه ذات المنافع الممتعه الجامعه ارسل سلطان المسلمين جيشا عظيما لفتح قلعتها المذكوره فقاتل ذلك
الجيش الارعن حولها واحاط بها وجوانبها من شرقيها وغربيها وجنوبها وشمالها ودامت على اهلها تلك المحاصره في حرب يشيب الولدان وتقضي من العجب عجايبا لا
صحايف الزمان تواردت الجياضه واردات الاهوال وتعدد من رجايه ايدي الحتوف لاقتطاف ثمار الاعمار ولاخترام الاجال فكم هنالك من نهاك مضت به
المنون الى ارفع الجنان او الى اسفل مدارك العذاب الهون فالكل يوفى الصابرون ويخسر القوم الكافرون وكانت عاقبه امر ذلك الجهاد الى فتح القلعه وقهر الاستيلا
على اهلها قتلا واسرا واضحى المسلمون في اوضح الظفر والمغنم الاجزل الاشهر وانتظمت تلك القلعه ومدينتها وممالكها في جمله سمط الممالك السلطانيه وعقودها
التي لا تحل عن جيد الاسلام حليتها ولا يتبدد نظيمها فيذهب زينها واصبحت بانتسابها الى ممالك سلطان الاسلام ذات انوار وبهجه وطالعه على غيرها اثر كل وابلج حجه
شعاير الاسلام بها ظاهره وملابسه سنيه فاخره ورياض الايمان انيقه ناضره واندية المله الحنيفيه تتضوع عنبر الثنا الفايح فيما هنالك عاطره وفي
هذه السنه اعني سنه سبع وتسعين وثماني مايه كان غزو مولانا سلطان المسلمين لارض ارنود ومسيره العظيم قدرا وجلالا بالجيوش والجنود لما بلغه تناهيهم
الى غير غايه في الطغيان والباطل وما اثاروه على من يليهم من المسلمين من غبار البغي وظلم القساطل لما تم عليه من سرعه الوثوب الى محادد العدوان وسلاسه القياد
لبد الشيطان وتوقد نفوسهم بنار البغي فلا تخمد نارها مدى الزمان وانتصاص ... الفتنه من اعلام المكر في كل زمان وعصر بيد الضغاين التي لا تستقر على شي الا
جعلته كالرميم وهي شيمه لهم معروفه وسجيه فيما بينهم معهوده مالوفه مضى عليها الاولون كانشابها الاخرون لذلك لا تجد اكثرهم ... غير السيف ولا تكون مصارعهم
الا في مازق التمزيق ومعارك العدوان والحيف ولقد كانت الحرب في هذه المده فيما بينهم مستطيره الشرر لواجه البشر حتى نال من يليهم من المسلمين لهيب ذلك
السعر وطال وما استمر ولما علم بذلك سلطان الاسلام وما في التراخي عن اطفا هذه النار المستعره من الضرر العام وانها ان لم تخمد شررها وينطفي وقودها
ذو التلهب والاضطرام سرا افسادها في ساير الاموال والاجسام وعظم الخطب على الانام جمع عساكره وجيوشه ونشر راياته فيها ومرفوع الاعلام وتوجه
بعزم جعله الله تعالى ماضي الاحكام فما برح ماشيا بالمجاهدين على مهاد الظفر والاقبال والسعاده من خلفه وامامه وعن يمين وشمال والمقادير بين يدي ارادته
جاريه وكواكب النصر في سما التاييد بادراك مامولة سايره سارية وبركاته تدني من الامور بعيدها وتذلل صعبها وتوجد فقيدها وارض ارنود الجاريه
تزلزل راجف اشتان اهلها وترجف بهم من اقبال سلطان المسلمين وخوف بطشته جميع وعرها وسهلها الى ان نزل المجاهدون وسلطانهم الاعظم وخليفتهم الاكرم
بارض مشركي ارنود منازل الطوايف الطاغيه وجموعهم الباغيه فاقام فيها خميسه المنصور بتاييد الله وكانت المصاف هنالك حايله والجيوش مجتمعه حافله
والمعركه بالحرب قايمه وسرح المنايا في روض الاعمار راتعه سايمه بها يتسابق الاجال الى اخترام الاعمار تسابق الابطال بكل خشيب بتار وترامت في ساحاتها
بسهام المنون اهل الميمنه والميسره وطارت باجنحه المصاف في هوا الموت من الفريقين حمله مستكثره وتنوعت اهوال القيمه فيما هنالك وتجلت الطامه
باوصافها في تلك المواطن والمعارك وارتفعت رعود المدافع وصواعق المهالك واصبح نهارها من ظلمه القساطل كالليل الحالك وسالت الارض دما من ينابيع
اجسام الرجال حتى ارتوت الرمال وفاض عنها الى ما عداها وسال وارتكمت القتلى بعضها على بعض فصارت كالتلال وخافت الجبال ان تعلو عليها فكادت ان
تزول الجبال وما فتي عزرايل في ذلك المصاف يقبض الارواح باليمين والشمال وينادي اعوانه في القبض بالارحال وذو الكبريا مطلع على ما يفعله المجاهدون
وما صار اليه منهم الحميه المستشهدون وسامع لتلاوه لسان البشرى فيهم بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ولسان الوعيد وبمحض التهديد مسمع لمن هلك هنالك من كل جبار عنيد اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تكسبون
ولم تزل مواقع الحرب في تلك الارض متكرره وجنود سلطان الاسلام على الكفرين منتصره وادعيه مولانا السلطان في اندية الاجابه مناجيه منتشره وتدبيره
المويد بالتوفيق قايد لزمام النصر على الكفره الفجره مثبت لاقدام المجاهدين اخذ بنواصيهم الى المنهج المستبين رابط الجاش للاسلام ناظم لعقد المسلمين من التاييد في
حسن ... رافع لمراتب المجاهدين من جنات النصر في رفيع مقام مفيض عليهم من نهر التوفيق بما يشفي الصدا ويقنع الغله ويزيل الاوام راع لهم عن التنازع
حسام جامع لدرر ايمانهم في سلك التناسب والالتيام الى ان اذن الله بالنصر والظفر فبدا وجه الاقبال واسفر وانهزمت جيوش المشركين من طايفه ارنود الى غير
مفر ينعي بعضها بعضا ونطوي من الهلاك ارضا فارضا وجعل الله يسوقهم الى سوق المنون ويلجيهم خوف المساق الى اقتحام سهول من الجبال وحزون
جزا اماكنه الله بسيوف جنود سلطان الاسلام منهم خلقا لا يحصى واغتنموا منهم مغانم لا تعد ولا تستقصى وامر سلطان المسلمين بخراب منعا قلهم وقلاعهم
ولسن ... قرارهم وضياعهم حتى لا تسع عليهم وانقشات سورتهم وانطفت شرارتهم وذلوا ذلا لا ارهقهم ما لا يطيقونه طبعا ولا يملكون لانفسهم منه ضرا ولا نفعا

ووضع عليهم خراجا ثقيلا فمنعهم عن المسارعة الى الجلبة والى الفتنة بكرة واصيلا فنامت عيون الناس آمنة من شرهم وطابعهم في الامان ببركة مولانا السلطان مبينا وبقائه
وارتفعت السن الدعا له مما رفع الله به له في جنات الكرامة مقاما جليلا ولما مهد ارض ارنود المذكورة تمهيدا مع اصلاحهم من الاهانة والاذلال عذابا شديدا
انثنى بعزمه المويد الى ارض انكروس لعدوانهم في تجاوز العهود ونقض العقود فبلغ بجنوده المنصورة وجيوشه العظيمة الموفورة الى بلادهم فلحشد هنالك ملوكهم
وجمعوا جموعا لا تحصرها الحساب وتضيق عن ذكرها جامعات الطروس وكانت المصاف العظيمة والملحمة الهايلة الجسيمة وكيف لا يكون كذلك وفيها سلطان الاسلام بل
خليفته في الانام محفوف بملائكة النصر الكرام ولكوكبة من المجاهدين الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على ابنة معاقبهم بسيوفهم تخيلهم بلعاب الحمام لا يروعهم هول رايع ولا يحجمون
عن الاقدام على الخطب العظيم الواقع ولقد صلت سيوفهم في رؤس اهل الانكروس ووقلت وكبرت حين هلك المشركون عن ملاقاة بعدو الجهاد سيوفهم في رؤس اهل الانكروس
والشول وخلع ذلك اليوم بوجه عبوس وتجلى عن هلال وبوس ولاسيما الفية الكافرة فان مضيقها اشد واعظم هولها اجل واطم لمقابلتها امرين عظيمين وخطبين جسيمين احدهما
شدة مراس المجاهدين وثبوت اقدام المصابرين وعظيم اقدام شجعان المسلمين بسيوف تخطف ارواح المشركين بمجرد المشاهدة دون المماصعة والمجالدة والامر الاخر ما
سيلقونه من قابض الارواح من هول المطلع وعظيم النزع المفضي بهم قبل الموت والفوت وانقطاع الصوت الى ما يجدونه من الوحشة وعظيم الدهشة وظلمة الافاق
وانطباق الطباق وغير ذلك من الاهوال والاجال النازلة لدى اثنا النزال والقتال واما المجاهدون فان صدورهم منشرحة بالاسلام وابصارهم قريرة بمشاهدة مصارع
الطغاة الطغام ان عاشوا فهم السعدا وان هلكوا فاوليك الشهداء هنالك تكررت المصاف اياما وما برح النصر للمجاهدين زمانا يعودهم سعد سلطانهم الى الظفر
فينالون منه مراما حتى افنى ابطال اهل الانكروس وقتل منهم خلقا واذهبهم في ارض المنكال غربا وشرقا وهدم حصونهم الزينة واباد كل قرية ومدينة وسبا منهم
سبيا واسعا واغتنم المسلمون مغنما نافعا ثم عاد سلطان الاسلام الى مقر ملكه قرير العين بما ظفر به واظهره على الكفرين واذهب عن صدر الاسلام الحزن وجلا كل صدا ورين
سنه تسع وتسعين وثماني مايه تجهز سلطان المسلمين والاسلام بجيوشه وجنوده الطالعة فيهم بدور الاقبال وكواكب سعوده غازيا الى ارض البندقية حين ظهر منهم العدوان
وخبث الطوية الكفرية والخروج عما كانوا عهدوا به اليه من قبل فسار الى حربهم براياته المنشورة واعلامه المرفوعة المنصورة وجنوده المرتبة للمصاف ومحاربة الفية
الخايبة المخسوسة فالتقاه ملك الارض البندقية بجنوده الخاسرة المردودة من الهلاك والبوار في الحافرة فكانت المصاف بارضهم وانتصاب رايات الحرب الزبون هنالك في
حزن في ذلك الحرب خطوب فاجعة وجرت هنالك من الدماء عيون نابعة وقامت الاهوال فيها واقعة ليس لوقعتها خافضة رافعة وصلت الحتوف بين
بين صفوفها للارواح راتعة وسيوف المنون لاعناق الاجال قاطعة حتى فنيت هنالك امم واسعة وتعددت مواطن النزال والحرب الزبون اياما
متتابعة وانهزمت فية الكفرة وتولوا مدبرين وساق بعدهم جنود السلطان تقتلهم في كل مكان وتروي من دمائهم كل مخذم وسنان
وتحرس قلاعهم ومدائنهم عامرات البنيان ومشيدات الاركان واغتنم المسلمون مغانم جزيلة واموالا عريضة طويلة ولما بدد نظامهم وشتت
جمعهم واوهن قوتهم وفل حدهم وكسر شوكتهم ثنى عنان عزمه المويد بنصر الله الى فتح قلعتهم ومحل منعتهم وهي القلعة باينه لحتى فحشر
جنوده عليها وحشد جيوشه اليها واحاطت بهذه القلعة جنوده المظفرة من كل مكان واحكمت بها الاحاطة بقوة واتقان وادبرت على من فيها رحى الحرب
في كل ساعة واوان ومن تنوعت مرسلات الاهوال اليهم انواعا يعجز عن حصرها الحسبان مع وقعت اليهم مواقع المدافع خراب البنيان وخرق الحيطان وشاهدوا
من الرزايا ما لا يكون في حساب الانسان وما برحت القتلى حولها وفيها حتى تفجرت من الدما عينان وخضبت احجارها وساحاتها بنجيع الدم وادركت حافظيها
وحاميها غرق الخوف ولاعج الندم الاعظم وعلموا ان الخطب قد طم والهول قد شمل وعم وان كانوا رجالا اولي قوة وباس وهمم فانها اضمحلت هنالك القوى
وتحمل كل منهم من الخطوب ما لا يقوى ومنت بغلبهم المكاره والاسواء ولم تزل عقود تجلدهم اخذة في الانحلال وقوائم ذاهبة الى الذهاب والزوال حتى فنيت
مواد صبرهم وبدت ايات قتلهم واسرهم فتسورت اسوار القلعة جنود السلطانه ودخلوا بالسيف على اهلها من كل مكان فابادوهم قتلا واجتثوا اروسه
فسادهم وفنون عنادهم فرعا واصلا وساقوا عنها سبيا كثيرا وغنموا مغنما واسعا خطيرا وطلع بدر الاسلام من افقها بدخولها في جملة ممالك
سلطان المسلمين منبلجا منيرا وانتظم قلعة اينه لحتى ومدينتها وممالكها من ارض البندقية وهي ارض مما يلي موره المحروسة المحمية منتسقة
في عقد الممالك السلطانية فقد اظهرت فيها شعاير الاسلام الدينية وارتفعت بها اركان الملة الحنيفية وعمرت في ساحاتها الجوامع وشيدت بها المساجد
والصوامع وقام بها افضل ساجد وراكع وتليت بها ايات كتاب الله في كل حين وذكر فيها اسمه على ممر الاعوام والسنين وتارجت من ارجايها نفحات
الايمان العاطرة وانهلت على قلوب اهلها من سمايها مزن الرحمة الماطرة وعلت اصوات الداعين لفاتحها بخيرات الدنيا والاخرة ومن طمس عنها رسوم
الطايفة الكافرة الفاجرة وطهرها عن وضار الكفر فاضحت ببركته نقية طاهرة واذهب عن صدرها حزن الشرك ورين البهتان والافك واسنى
لها مسالك العقايد والرشاد المستبينة وقطع هنالك دابر القوم الذين كفروا والحمد لله رب العالمين وفي سنه تسع وتسعين وثماني مايه
كان مجي السلطان احمد ابن اوزون حسن الملك صاحب اذربيجان الى الجناب سلطان الاسلام لما غلبت عليه بداخية القايم بالولاية بعد ابيه

وسامه الخسف اذلالا واهانه والقاه مسا دا في اسفل درجه واخفض مكانه فانشي من جانب طور فضل سلطان الاسلام نوراه ملاصدره
خذلا وحبورا له وامد عنه جليايلا هدنه ورفع قدره واعلى مكانه واختصه بالتاهيل والتقريب وانزله منزله القريب الحبيب وكان لدعا كشف
كربه المجيب القريب وفي خلال ذلك اختلفت اركان مملكة ابيه في ولاية اخيه واستوعروا جنابه وخرج في ما لديهم عن مركز العدل والاصابه وجنوا الى
تعريبه عبد المذكور عوضا عن اخيه فراسلوه بالمشافهه والكتابه واستدعوه واليا عليهم ومكنا مطالبا لديهم فرغب فيما دعوه اليه واستخفه
الفرح بما ورد منهم في ذلك اليه وعبر في سنبوق من ساحل خزر الروم الى ان بلغ ساحل ارض اناطولي وقد اعد له هنالك فرسا مضمارا فسارع به في
قطع المسافه ليلا ونهارا حتى بلغ الى مدينه تبريز المحميه فاجتمع اركان الدوله على اقامته وعقدوا له امر الولايه وانقادوا لطاعته غايه
الانقياد وبلغوا بولايته عليهم نهايه السعاده والمراد ولم يزل فيهم واليا سنينا الى ان ظهر عليه واليا سلبه الملك وساير ملوك فارس سلبا مبينا
وفي سنه ثلاث وسبعين جهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين جيوشا عظيمه وجنودا جراره عليهم الامير الكبير الصدر الخطير بالي بك
ابن مالقوج لحرب اهل ارض لها ارباب الفساد والعدوان والعمه والوله لقبضهم يد الطاعه عن تسليم ما وضع عليهم من الخراج فسارت تلك الجيوش المويده
بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين وحولها ملكه الظفر من شمال ويمين حتى توغلوا في ارض لها وانزلوا بها من عظيم الخوف والروع كل خسف وزلزله
واحربوهم في مواطن عديده حروبا ناقعد شديده وادار واعليهم دايرات النكال وقتلوا منهم الشجعان والابطال وهدموا بنيانهم واخافوا سرح فارهم واذهبوا
امانهم وجالوا في ارضهم يمينا وشمالا بسيوف الاخذ والانتقام والسلب والاصطلام اياما بعد ايام الى ان بلغ باهل ولله الذل والوله منتهى ما يبلغ
بمن استحق سوء الجزاء في الاخره والاولى فرجعوا عن ضلالهم الهادي لهم الى سوء الجحيم بما اسلفوه من الخروج عن الطاعه مولانا السلطان العظيم
صاغرين الى قبول توبتهم والالتفات بالعفو عن هفوتهم والتزموا طوعا وكرها ما الزموه وثبتوا على تسليم ما عليهم من ذلك اللازم وتواصوا على
تادبته الى خزاين السلطنه القاهره فهم على ذلك حتى الان اذ قد توارث خوف هذه الوقعه بهم الابنا عن الاباء وسرى ذلك الخوف في قلوب اعقابهم وفي
سنه ثلاث وسبعين وثمانماية جهز مولانا سلطان الاسلام لغزو ارض روس جيوشا عظيمة الشان والخطر لا تبقي ولا تذر لمعاندها ومناصبها
عينا ولا رسما ولا اثرا وعليهم الامير الصدر الكبير العلي المقام السيف الصارم الهيدام ختن مولانا سلطان المسلمين والاسلام الامير نصوح وموجب
هذا الغزو المذكور والتوجه الى الاثارة الحرب بسيف الله المسلول المشهوره ما تمادى عليه اهل ارض روس من البغي والعدوان وبعث كل شر مقبور مرموس
واغارتهم على من يليهم من بلاد المسلمين واصرارهم بانواع الضر وضروب العدوان في كل حين وما تمادى اشبار بغيهم واطار شواظ غيهم كثرة عددهم التي لا يبلغها كثره
عدد احد من ساير اهل الدنيا والقبايل الاحيا حتى لقد قيل ان مبلغ رجالهم المقاتله ثلاثون لكا اعني ثلاثه الاف الف مقاتل مع توفر اموالهم
وخصب بلادهم وكثره معاشهم فكان ذلك سببا لبغيهم في الارض وركضهم في مجالات الفساد ايما ركض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولقد كان بغيهم وفسادهم كياجوج وماجوج وكثره عددهم تشابههم فلما رفعت اخبارهم وعتوهم واستكبارهم وعرضت صفاتهم على المسامع السلطانيه
استدرك الناس عن مدارك فتنهم الشيطانيه ولم يمهلهم ساعه زمانيه كيلا يول خطبهم الى ما هو اعظم بليه في البريه فسار الى ارضهم ذلك الامير
المذكور في الخميس المويد المنصور وبركات سلطان المسلمين تحفهم بالابتهاج والسرور وتحفهم بنور من الظفر على نور وتمدهم من الفتح بما هو عليهم
دون غيرهم ممدود منشور ما برحوا ماشين في تسبيح وتكبير وعدوهم يجري بهم في تهليل كبير وتوقيتا تهم بالفتح غزير مطير لركابهم في بيدا البركات
ارقال ووخيد والسنتهم في تعظيم وتوحيد واقدامهم في ثبت وتاييد تسعى لكل ظفر ونصر مزيد متقلدين من النصر سيوفا قاضبه ومسددين
في مسعى العزم الى ثغور اعدا الله سهاما من الظفر صايبه ومشرعين المخوف ابهم من الهمم العاليه عوالي لا تبرح مشرعه على ممر الايام والليالي حتى نزلوا
بارض روس فتزلزلت من شده وطاتهم اوتادها وخرت من خوفهم مهتدمة اطوادها واضطربت احوال اهلها وتزلزلت وغربت كواكب اقبالهم
وافلت ودحضت عن مقابلة المجاهدين فانجفلت وفيها كانت المصاف العظيمه ذات الاهوال الرايعه الجسيمه الذاهب بسيف الاقدام في حومتها
من لفيفهم ما لا يحصى كثره ولا يبلغ العاد حسابه وحصره حتى استوصل من ابطال الروس ورؤسهم امم متكاثره وفاضت جنود السلطان في ارض روس
[illegible] حتى ابادت رجالها وافنت شجعانها وابطالها فغربت في تلك الارض وشرقت وهامت واحرقت وسبت واغنمت وكورت شمس
مواليهم وسفت سماء عزهم والقتهم في حضيض الذل خاسين وساقوا سبيا كثيرا وغنموا مالا وملكا كبيرا وظفروا بما لم يظفر به سواهم من المغانم
والسبي والذخاير النفيسه والجواهر الرييسه وانواع السلاح والعدد والالات ونفيس الاثاث والرياش وما انتهى من ذلك كمالا وحسنا الى الغايات
ومن الخيل المسومه الجياد والبغال والحمير الفارهه ما لا حصر له العادة وما غنموه من الاموال والاثقال حملوه على ما اغتنموه من البغال والحمير والجمال
لكثره ما بها كثره في الحمول والانتقال والانقلاب بالجمال والجلال وكانت هذه الغزوه هي التي ادنت روس اهل ارض روس واذاقتهم من النكال

والوبال والصغار والبوار مرارة المكروه والبوس وقلت اطيار بطشهم وارخت ايدي شدتهم وقوتهم ومزقت ثياب زهوهم كما مزقت جموع
شرهم ومكرهم واذلت رقابهم باسرهم في سلاسل اسرهم فنامت الحادثات لما استيقظوا من نومة الغفلة عن باس سلطان المسلمين وامام المتقين
والخليفة الاعظم في المومنين وعلموا بعظيم امره ورفيع شانه وقدره العلم اليقين وما مبلغ سطوته بسيوف المجاهدين في اعدا الله وارباب
البغي والغي وكيف تعمل عوامل عواليهم في نحور المشركين واين تعمل حدهم البواتر وقواضبهم القواصل ومشرفيتهم المناصل من روس ارض
روس ومن سلك سبيلهم من كل مناصب ومقاتل والى اين مصير معاديهم ومعانديهم من كل راكب وراجل وطالع ونازل وشارق وافل
ورافع وواضع وفي اي صورة منكوسة وهيئة معكوسة وحالة مذمومة منحوسة اضحى محاذيهم رد الملك الذي مازالوا يخدمون
سعده بجوارح لله مطيعه والى امره تعالى نافذة سريعة على اهدى سنن واقوم شريعة وبه يهتدون في المخاوف المريعه ويرتقون على معارج
الكرامه العاليه الرفيعة ويتوقلون بعز طاعته الى ذرى العز الشامخة المنيعة التي لا ينالها اكف الصغار ولا يسعد بالمقام في عاليها الا ارباب الطاعه
واولوا العزم والشجاعة في مصاف الجهاد القايم بدين الله بقايم سيفه الذي امن به البغي وعدوان حيفه وقرت عيون اهل الايمان بشيم سنا فرنده
في سحاب القساطل وشرحت صدورهم بما رواه لهم عن مجاهديه ومقاتليه واقامت ارض روس في سكونها بعد ذلك عن حركات الغي وطوت عن العدوان كشحا
بعد هذه الواقعة اشد الطي ومازالوا بها دون الخلفا من ال عثمان بلطايف الهدايا ويراعون رعاية خواطرهم مدى البواكر والعشايا حتى ان
على ذلك غير معرضين عن ذكرى ابانة الواقعة التي صدتهم الى طريق الهدنه ونزعت من صدورهم صغار مهادم الفتنه وستر ذلك مما يعد من مناقب
الخلفا ال عثمان ولا ينطمس رقم ايانه من صحايف الزمان ولا سيما مولانا السلطان بايزيد خان فانه ولي امر هذا الشان ومن افاقه العليه
طلعت انوار مجده ولاحت في مطالعه انوار سعده وكتبت ايانه على صحايف الزمان بيد قوته وايده حتى لا تبرح ابصار بصاير المعتبرين
متاملة لسطور ما رقمته ايدي سعده الواضح المبين فتمدحه السنتهم عن تحقق ما استملوه بلسان صدق في الاخرين وفي سنه
... وتسع مايه كان توجه مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى حرب حرب ابليس اللعين من الفرنج الكفار الملاعين الفجار وقتالهم في عقر
دارهم واصل مقامهم وقرارهم حيث اجال فكره المنور في امر طوايف المشركين وترتيب احوالهم في مراتب طغيانهم على كثرتها وتنوعها فلم ير في طبقاتهم
الموصوله بطبقات جهنم من حركاتهم وسكناتهم اشد طغيانا وكفرا واعظم تمردا وعتيا من اهل ارض ... وقرون وانهم اخبث طوايف
الكفر فيمن مضى ويبقى من القرون فاوجب على نفسه ما اوجبه الله عليه من قصدهم لاستيصال امرهم بيد الاخذ الاليم والنكال المليم ليفوز
بالثواب العظيم والمغنم الجسيم ويذهب من اركان الكفر ركنا ويهدم من مبانيه اعظم مبنى ويوطد من دين الله قواعده ويرغم منكره وجاحده
ويعمر جوامعه ومساجده ويحيي مدارسه بانوار العلم ومشاهده ويصبح ذلك اية له عند الله شاهده يبلغ بها لديه منازل مقامات الكرامة والزلفى
مقاما كريما وينال بتقديمها بين يديه نجواه شرفا وفضلا عظيما ويستدعي بصادق لسانها من اجابه دعايه خيرا عميما ويعطر مجالس
الايمان واندينه بمتضوع ذكر هذه ومتارج نفحاتها ونشرها لتنتعش ارواح افراح المومنين وترتاح الى جهاد الكفرين ويقوى
على دفاع العاديه ويشتاق الى وصل لذة جزا المحسنين وتدعو بلسان حركة صادق عرفانه وانطقه حق وايمان لمولانا السلطان
القايم في الله لله بالله قياما لم يقم بمثله انسان اذ ملا صدور الصدور بحبه واقر عيون الاعيان بمساعيه المشكورة ومواضيه المسلوله
في سبيل الله المشهوره حتى اصبحت كلمة الله العليا وحجته البالغة اثباتا ونفيا وملته الظاهرة كرما وشريعته الواضحة طريقا ولقا
واياته الفرقانيه امضى حكما وابلغ حكما وامة نبيه الخاتم انهج الامم في سبل النجاة امما واضحت رقاب الكفرين مقودة بسلاسل الصغار
وروسهم تحت اقدام المسلمين خاشعة الابصار لا يجدون سبيلا الى نيل الملة المحمدية بكف العتو والاستكبار ولا ياوون في منابذة اهلها
الى غير الدرك الاسفل من النار وهم لا يجدون مدخلا ولا مغارا يجمحون اليه عند الفرار ولا يشيمون من افاق الاسلام غير بوارق صواعق عزمات
المجاهدين ولا يمطرهم من سمايه غير حجارة من سجيل تذرهم كعصف ماكول ولا يدخلون بابا للمخادعة الا خرجوا عن باب الحياه بسيف المجاهدين
المسلول فما اعظم شان سلطان المسلمين في تقرير قواعد الاسلام على اسمى الفروع واثبت الاصول بجيوش تملا الحزون والسهول
وجيش يهاصد كل موجل وبيدا ونعم كل شجاع ومرداء تزار من صدورها ليوث الجهاد موضاعة الجلاده ويموج موج بحرها بسفاين
فرسان الجهاد مد نصور وتطلع نجوم لا منتهى في الاغوار والانجاد برايات منشوره واعلام مرفوعه منصوره وسيوف بايدي النصر والظفر مسلوله
مشهوره وعواسل بالنا ... مثقفه وكتايب بيد الظفر مجموعة مولفه فلحقت بثغر الخلافه وشمسها وروح جسدها ونفسها حاطه الله بثبوتها
وبياض الاحداق وسوادها وانسان نظرها بوجه ملا الافاق نوره والصدور بهجة وحبوره له بالايمان تهلل وطلاقه وبشر يتارج عنه من ذكي الشمايل

نشركل بشر ومنقاد لسر المودع من عالم الامر الى القياد من كل امر ويليق به من عظيم الخطوب كل ذي ابد واسر ومما برح بجيشه الحافل وعظيم الجنود والجحافل
يطوى المنازل والمراحل والدياميم والمراحل والنصر بالتربه في ذهابه ومنقلبه ومشرق توجهه ومغربه والظفر حامل ايالته واعلامه وقابل وجدانه
والظفر والتاييد عدد صوارمه واقلامه والتوفيق ملازم عزمه واقدامه والايمان يبتسم به ثغره ويرتفع به في البريه شانا وقدرا ويتضوع بذكى مكارمه
في العالم نشراه وينتشر بسعادته التامه براه وبحره والدين باحسانه يعم الناس احسانا ويشرح منهم صدورا ويقر اعيانا ويدعوهم الى طاعته سرا واعلانا
ويطوقهم باتباعه في ميدان السلامه والسعاده عنانا وصفقت الارض تقربه بقرابها ووهادها وذرا هله من السعاده تحيه وسلاما وتخفض له المقادير
جناح الاسعاف والاتباع اتفاقا واكراما وتقسم لحسبة على الله لقد بلغ مراما ونصر وشيجا وحساما ورفع له عند الله مستقرا ومقاما وقرت به الملة
عيناه وتمت به النعم دينا ودنياه وانقضى لجهاده الحق للمسلمين الاسلام دينه وتلا لسان الحال قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فنا هيك من مجد وشرف ناله فاز بقاعداه وصادر ووارد امد راكعا وساجدا ومتاع المجاهد لمور راجلا ومقيما وفاز لا حيث كان منزلا كريما وتسير بسيرته الامثال
وتقيم بمقامه الكرم والجود والافضال ويبتهج بنور وجهه الايام والليالي وينتظم بسعده المكرمات انتظام عقود الجواهر واللآلي وتعمر بعدله المنازل والديار ويتصل
به مفترقات الامصار ومتباعدات الاقاليم والاقطار وتنقطع بجد جده وعظيم شانه وجدة عرى اسباب العدوان ومعاقد عقود اصل البغي والطغيان
وجرى على نهر فضله سفين الامن بريح الايمان وتسكن بحلمه مايدات الاحوال عند وقوع زلازل الخطوب وتغير الزمان وتمشي خطوب الايام ضارعة تحت ماضيات
عزمه متوقفه على مقتضى حكمه ان ارسلها اصابت ومهما زجرها لا يكلفي خضعت وانابت وان سدد سهامها اشوت او ساق ركابها الى الارض خلت
واقوت وتمشي بين يديه قاضيات الاقدار على اقدام الطاعه انا ارحل وساره وتقوم على راسه اذا اقام تحت ابواب الحمايه والرعايه عن وواقعات حوادث الايام
وتقدم له مداس الاقدام لبطالبه رقاب اولي العزه والكبريا من عظما الانام وتمتطي ظهور النصر ويقعد على اصهوات الجد والفخر وبتقلد بسيف الظفر البتاره
ويعتقل سمهري التاييد وعاسل الخطاره ويتقي بترس التقوى عن طعن الطاعن ويبرز لعيون البريه شاكي سلاح الفضايل عريا عن كل شاين تشير اليه
الاكف بالتسليم وتستشفي بتلك الاشاده سقم كل عليل سقيم وتسجد الى قبلة جماله وبهجة كماله وجوه الامال فتقضي واجب النجاح وتذهب مذاهب الفوز
بصلاح الاحوال ويعقد على راس مجده الاصيل لوية الولايه بيد السعاده والاقبال وتختال بركاته الفايض غرها على بر الابرار بمد المدد والافضال
عقد الامور ومتعقد الخطوب في كل حال وتشيم ابصار البصاير في سحايب غيث الاغاثه بروق فضل الواكف الماطر فتستنير احداقها بانوار السعاده وتستعيد
بالامن والسلامه من لعمى شرف المزيد ومنتهى الزيادة وتتصل بمبصره بعين الهدايه وتمسي قريره بملاحظة حسن الرعايه وتصبح وجوه امالها صبيحه بنظرة
النجاح وتضحي زاهيه بملابس اليمن سا حبة لاذيال الفلاح وتنيل الايام عن عدوانها بايامه ويتوب الحادث الجلل بسعده عن هجومه واقدامه وتطوف
الامال حول كعبة نواله وتقف بعرفات معروفه وافضاله ولاجنا على مطوف بصفا صفايه ومروة مروته وشامل سحايب من ريب الزمان وصروف
الحدثان وعارض الاقتار وطارق المتربه والاعسار وتسوق الهدي والقلايد ويدن التوبه لدى مشاعر عزه ومقامات فضله ارباب الكباير والاصرار فيفيضون
من حيث افاض اهل الاستغفار فايزين بالغفران وقضى الاوطار ولما [illegible] سلطان [illegible] لا يخشيه الجبار وجنده الكرار ديار الكفار موطي ارض قرارهم
ومثار عدوانهم واشرارهم مادت باهلها واضطرب جميع حزنها وسهلها وضاقت عليهم بما رحبت وتجافت جنوبهم عن مضاجع الامن لما نبهت وهبت
في ارجايها ريح الرعب فخفقت وارعدت عليهم سحايب الكروب وابرقت وراعت ابصار الكافرين وزلت اقدامهم وبلغت قلوبهم الحناجر وهفت احلامهم واعدوا
الجياد لحربهم حين ايقنوا انهم قد احيط بهم واختلطت القرون بالمتون وتزلزلت السهول والحزون موخارت ذات القرون من وقع الحوافر والسنابك موذهبت
باصلها نافرة على غير سبيل سالك والتقا اهل تلك الارض سلطان الاسلام بجموع عظيمه وجيوش وجحافل جسيمه اذ لين نفوسهم متسربلين روعهم وبوسهم فقد
ايقنوا بالهلاك قطعا واجتثت شجرتهم اصلا وفرعا فساقتهم ايدي المنون بعصى الصغار والهون وجاوا ثباتا وقياما كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
كرقا مستخف تزجره مديرة رحاها على اهل متون وقرون واضحت مصاف الهيجا تشتعل نارا وتملا المسامع اوارا وتطبق الافاق دخانا وعثيرا وغبارا
وبلغ لهيبها قنة الاولاد بارا ويفيض الدم المسفوح لحومتها لحرا زخارا ونسوق الى سجين فاجرا كفارا وترفع الى عليين اخيارا وابرارا فهنالك الارض
[illegible] متحركه مايده تمور بالناس مورا وتسير بهم جبال الاهوال سيرا [illegible] بقلب خميسه بفيض المدد ميمنه وميسره وبتبت منه
مقدمه وموخره ويهدي لجيشه من جواهر التدبير ما يهديهم الى طريق النصر وسبيله المستنيره ويشير اليهم بآيات الفتح والظفر عما يشير وهو كالشمس
في فلك المجاهدين تنير بنورها طباق السموات والارضين وتجري لمستقر النصر العظيم والفتح والظفر بالخير الجسيم ذلك تقدير العزيز العليم فما اشتد طحن
رحا حرب هنالك وما غزرها فيضا بالخطب المتدارك وما اعظمها حشوا بغايات ومهالك تظافرت الابطال على الابطال وتطافرت الى المنون من انتجعان
كل هزبر رئبال واضحت الجاهلون في ذلك الموطن ترى الموت مغنما والقتل في حومة مصاف الجهاد الى السعادة سلما بين يدي سلطانهم الذي ابي [illegible]

من الملائك انماه واحيى بجهاده من صيت الاسلام رمماه وثبت بتاييده لكل مجاهد في الجهاد قدماه ونصر بسعادته المسلمين لواه وعلاه وسعاداته يومية اليهم تتراه ومواد التاييد من خزائن مدده الالهي باتهم شغفا ووترله معين الاعانه من قبله نحوهم مقبله عليهم جاريه ونسيم البشاره وروح الظفر منه اليهم سارية تهز اغصان شجرة ايمانهم الثابته الاصول فتهتز اعطافهم طربا الى بلوغ المأمول من الحسنى بزيادة من منال الخير وفضائل السعادة وما تقربه عيونهم من حسن الجزا عند منتهى الارادة وينشرح به صدورهم من شرف الحيوه ومقام الشهادة على ان كل انطوت نياتهم الظاهره فانتشرت في الدنيا نفحات اعمالهم العاطره ونشرت عليهم ملابس الفوز بالسعادة الفاخره وحازوا في الدنيا ونعيم الاخره ساقت تلك الفضايل بيد سلطان الاسلام القاهره واوطنهم رياض الخيرات الانيقه الناظره واوقفهم على كنوزها العتيدة ومعادنها العظيمه المفيده فاصبحوا بذلك في الدنيا ملوكا وفي الاخره صار لهم سبيل الصديقين والشهدا والصالحين منهجا مسلوكا وفاز سلطان المسلمين بالجزا من الله تعالى على ما ساقه اليهم من موجب فوزهم ارسالا باضعاف مضاعفه مما جازوه واوسع منالا وارفع درجه ثم بما عاناه في سبيل الله من المجاهده والمصابره والمرابطه والمثاغره تدبيرا وافعالا واقوالا مما اجزل به عليه مواهبه التي فاض بها البحر مددا واستمدت نجوم السما منه انوارا وعددا وساوت ذرات العالم حصراه وعلت في ذرا المحسنين مقاما وقدراه واطلعها الحق في سما الاحسان شمسا وبدراه وما زالت المصاف تتكرر على تلك الحال الموصوفه متعددة مواطنها بالخطب المخوف حتى اجتلت كفار متون وقرون من هول المصاف واخترام المنون لنفاد مددهم وقلة عددهم وضلال رشدهم مع تواتر امداد سلطان المسلمين بالنشيط بالمكنون وتصفه الواصفون وتاييده بالملايكه والروح واختصاصه بالالا وتوالي الفتوح ففاضت جنود السلطان في تلك الارض فيضا هدم بنيانهم وهد اركانهم وقتل رجال اهلها وشمل حزنها وجميع سهلها واغتنمت اموالهم عن يد وسبيت ذراريهم سبيا كبيرا الى بعيد وَلمّا تشتت شمل أهل قرون ومتون وضعفت الفئة الكافره هنالك عن المدافعه عن حصار المنعات والحصون انبعث سلطان الاسلام الى حصار قلعتي قرون ومتون وامتناعهما من يد الكفر بيد الاسلام القاهره وسيوف المجاهدين القاضيه البارة ودبت حولهما من جنود المسلمين بحورا زاخره ومواسود كاسره ارباب شدة وباس وابناء حروب ومراس واولي تدبير واحكام وتقدير وشدت نحوهما مدافع صاعقة تزلزل الجبال الشاهقة وتهد الاركان الشامخة البنيان وتدك كل حصن من مشيد الحيطان فلما احاطت جنود السلطان بالقلعتين واستدارت حولهما ادارت على اهلهما دايرات السو والحين وتابعت عليهم حملات الاسود من كل مكانه واطلقت نحوهم صواعق المدافع لخراب البنيان وصالت عليهم قساورة المجاهدين بعزم صادق وباس شديد لا يصدهم حسام ولا سنانه فاكثر القتلى هنالك ومما اشد اقتحام المعاطب والمهالك وكربها وحولها من قتيل شهيد ومعتوق في الجحيم هالك وهكذا ما زالت همم المجاهدين في مزيد وعزايمهم الماضيه بالتوفيق والتاييد ترتفع كل ان وتزيد وتحلوا امواجها بريح القوة والباس الشديد والمحاصرين من المشركين في ذل وانتقاص ويابس عن النجاه والخلاص تتجاذبهم ايدي الحوادث العظيمه وتدفعهم الى مواقع الردى ومصارع المكاره الاليمه قد اسلمتهم شقوتهم بالتصميم وجزعهم صبرهم غسلين الحميم واذاقتهم ضريع الضراعه والعذاب الاليم تراهم متهافتين في دركات النار ومستبقين في مضمار البوار مصلتين لسيوف تحذيهم الى الضلاله وتهدي اليهم من الهلاك سابحات الاذيال على ظهور مطايا الهون والاذلال وتمنيهم بالمحال وتقودهم الى انقضا الاجال حتى انصرمت اعمارهم وتقطعت بهم الامال فاستاصلتهم المجاهده بعضب ومثقف عسال واختطفت روسهم عن الاجسام بسيوف ماضيه الاحكام ولم تبق لهم باقيه سيوف الاسلام وكانت المغانم الكثيره مشهوره في هذا الفتح بين الانام واستولت اليد السلطانيه بنصر الله وتاييده حينئذ على ارض قرون ومتون وما اشتملت من المداين والحصون فاظهر سلطان الاسلام بها من شعاير دين الله ما تشرح به الصدور وتقر به العيون واصبحت تلك الارض في شرف وحظ زاهيه بزي الاسلام الذي فطر الله عليه كل مولود ووجه الى قبلته وجه كل موجود وبشرعه اقيمت الحدود وبفضله علت الحظوظ والجدود وبسر فرض الجهاد والى سبيله القويم دعت رسل الله العباد وباعماله جاءت البشرى وباهماله اعدت النار الكبرى فانتظمت قرون ومتون في عقد ممالك مولانا سلطان الاسلام انتظام الجواهر واللولو المكنون وازيلت عنها رسوم الكفر ومعالمه ومحيت عن ساحاتها احكام الشرك ومظالمه وظهرت بسيوف الاسلام سهلها ووعرها ورفعت بولاية الحق شانها وقدرها واذهب الله عن صدور المسلمين بغضها دين الكروب وبلغوا ما املوه من نيل المطلوب وادراك المحبوب ودامت الادعيه لغايتها مدى الشروق والغروب واصبح حزب الله الغالب وحزب عدوه المغلوب وشهد هذا الفتح المبين باعدل الشهادات لسلطان المسلمين بارفع الدرجات عند الله واكمل السعادات وكان ذلك له من اعظم الايات المتلوه بالحق في جميع الساعات تولى الله مكافاته باشرف الحسنات واسنى الكرامات واوفى الخيرات وفي خلال السنة ظهر رجل يسمى مصطفى مدعيا انه من بعض اولاد قرمان الملك وكان خروجه من بين ظهراني قبيله ورشق لما جابوه وقاموا معه واوى اليه من غيرهم خلق كثير وسار بهم قاصدا مدينة لارنده بارض قرمان فدخلها بسيف العدوان وقتل من اهلها خلقا ونهبوا لهم كثيره وهتكوا حرما واستباح فيها امنا وحرما واخرب منها معمورا مشيدا وعاث في اكنافها وافسد فسادا شديدا ولما بلغ امره ذلك سلطان الاسلام ارسل عليه من حماة عسكره شهابا ثاقبا واصلاه عذابا واصبا بجيوش لا قبل له بها وكان المصاف

بارض قونيه وقامت هنالك الحرب الزبون وتسعر سعير الحتوف والمنون وتالقت بروقها الخاطفه وهبت ريحها العاتيه العاصفه وطحنت رحى الحرب
في ذلك الموطن الرجال طحنا واهرقت الدما بوميد سهلا وحزنا وكانت العاقبة للمتقين ولحزب سلطان المسلمين قد تمكنوا من قايم سيف النصر غاية التمكين
فانهزم اوليك الباغون واستنت في اعقابهم جياد المجاهدين بسيوف مسقيه جفانها لجري المنون حتى قتلت منهم خلقا ومزقت جموعهم غربا
وشرقا وهلكت في البوادي والخرابات سبلا وطرقا وانطمست رسوم هذه الفتنة الثايره واضحى ما نزل بمثيرها من سوء النكال والوبال مثلا
من الامثال السايره بنصر الله الموصول بسيوف الدوله العثمانيه القاهره وتاييده الجاري الى سلطان المسلمين من انجم السعاده الفايضه الزاهره
الجامعه له ما بين خير الدنيا والاخره وفي هذه السنه ايضا كان فتح قلعه اناوين ومدينتها وكافه ممالكها خصارا بمحيط احاطة الدايرة
بالمركز الوسيط بجنود جراره وعساكر كراره بايديهم سيوف بتاره وذوابل خطاره وعليهم قادات السادات وسادات القادات من امرا سلطان
الاسلام مما اعلا الله بالجهاد شانه واشتهاره فلبثوا اياما حول تلك القلعه ذات الحصانه والمنعه يديرون على اهلها من الكفرين رحى الحرب
العوان الزبون ويقذفون في قلوبهم الرعب والاستكانه والهون حتى جاء امر الله وظهر الحق وهم كارهون فكم فيها وحولها وعليها من قتيل مضى ه
وعمره ذهب وانقضى من شهيد قوبل بالرحمه والرضا ونفس كافرهم دفعت الى سجين السخط والبغضا ومن حسنات قررت في صحيفه مولانا سلطان الاسلام
والمسلمين بايدي كرام برره كاتبين لا تبرح اقلامهم بالحسنات فيها جاريه على ممر الساعات والايام والشهور والسنين ولسان الاسلام يتلوها بالدعاء
والتامين وعين الرضا تلاحظ ما خطه قلم الحسنات في صدورها في كل وقت وحين الى ان فتح القلعه باذن رب العالمين وفتحه المبين فسقط
في ايدي اهلها الكفرين فسقطت قوة مدافعهم للمجاهدين فتسورها جنود سلطان الاسلام بسيوف ظما الى دماء المشركين واوام ووردت رقابهم
وهاماتهم ورد الهيم وعجلت بارواحهم الى الجحيم ذات الصليين والحميم وسبا عنا مدافعهم ذراريهم وحكمت ايديهم في اغتنام اموالهم وما ادخروه غاية التحكيم
وانجلت عن اهلها خاويه ومنازلها عن ساكنيها مقفره خاليه واستبدلت عنهم بقوم يحبهم الله ويحبونه ويذكرهم كثيرا ويذكرونه وينصرهم وينصرونه
اوليك هم المومنون حقا لهم الدرجات العلا والمقام الرفيع الاعلى والفوز من سهام جزا الجهاد بالسهم الثابر والمعلا اشرقت بوجوههم بعد ظلامها المنازل
وانشرحت بصدورهم صدور المشاهد والمحافل وقرت بعيونهم عيون ارباب الفواضل والفضايل شهب الرجا السادية في سماء الجهاد بانوار اللهاذم والمناصل
والعوامل والمفاصل جنود سلطان المسلمين وقايدهم الى اوضح السبل بانوار البراهين والدلايل فخمدت علت انوار الاسلام هنالك واستبانت طرق الرشاد
واهدت المسالك وتجلت غياهب الكفر وظلم ليله الحالك واستقرت بها قدم الدوله القاهره بتاييد الله ونصره المتواتر المتدارك وارتفعت شعاير
الاسلام في اكنافها واوساطها واطرافها وارجايها ونواحيها ومدانها وبواديها يسطع الحق بها ويصدع الباطل ويبعغ في شرقها وغربها واضحت بعد الانتثار
والضياع منظومة في جواهر عقد ممالك سلطان الاسلام في عزة وارتفاع وسمو عن وهاد الصغار الى اليفاع وفي سنة سبع وتسع مايه
كان فتح قلعة دراج ومدينتها وممالكها وقلعه مانجه ومدينتها وممالكها وقد كانت هاتان القلعتان من ممالك الاسلام فقصتا فيما مضى من الاعوام فقعد
لهما بمقاعد المكر والاغتيال ومراصد الخدع والاحتيال طايفه من الكفرين فاستولوا عليها خدعا ومكرا ولا يحيق المكر السيى الا باهله فطافت بهاتين القلعتين
طوايف من جنود سلطان المسلمين واحاطت بهما ضراغمة المجاهدين بامر سلطانهم الذي لا يعصى لديهم ولا يجد الشيطان بطاعتهم له سبيلا اليهم واقاموا هنالك
حاصرين لهما عن الاستمداد صادين لاهلها بانواع الردا عن بلوغ المراد موالين عليهم دواير النكال مديرين حولهم لطحنهم رحى القتال فلا تبرح تطحنهم في
الغدو والاصال وتهدم مباني عزمهم مجانيق الاهوال وتدفع اليهم صواعق الاوجال وتدفعهم عن موارد السلامه بكل عضب حسام وذابل عسال
وتسوقهم الى حياض الحمام بمداركه تهييج الهيجا والوثوب والاقدام حتى غادرتهم في لفايف الصغار واضلتهم في بنايع الحيره والانبهار وانقطعوا عن الاعوان
والانصار لا يلقون سبيلا الى انصارهم ولا دليلا الى النجاة في اختيارهم ومااستوقدوه من نار الحرب عاد عليهم بحطبهم وبوارهم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضات ما حوله ذهب الله بابصارهم وقضى الله بنصر حزبه فصار حقا وتايد جنود سلطان الاسلام اينما توجهت غربا وشرقا ليويد دينه القويم ويهدي به
الى الصراط المستقيم وتوضح بنوره الى النجاه سبيلا ويقيم له من التاييد والنصر دليلا سنة الله التي قد خلت ولن تجد لسنة الله تبديلا ولم تزل
ايدي المكاره تطوي اعمار اوليك المشركين وتناول ثمار اشجار حيوتهم ليذيقهم العذاب المهين حتى ذهبت باعمارهم مطويه على طول السنين وصالت عليهم
اساد المجاهدين فاختطفت هاماتهم وقد فاتهم فبعدا للقوم الظالمين وسلبتهم الارواح والاموال والبنين وكان يوم عيد الغنيمه والفتح المبين
وارتفعت هنالك اعلام الدين وعادت القلعتان وما اليهما من الممالك الى مقرهما المكين منظومه في سلك الممالك السلطانيه الاسلاميه الى يوم الدين وتنزل
بهما بدر الاسلام بانوار الايمان كاملا لا يعتريه نقص ولا محاق ولا انطوى مما علوه وارتفاعه تكوير وانشقاق واستوت على عرشها قدرة الدوله
العثمانيه العادله على الاطلاق واضحت تلك الارض بنور الاسلام واضحه الاشراق معمورة الارجا ببدايع العدل والاحسان منيرة الاندية والمشاهد

بشرف الايمان كانما جا فاتها الجنان واهلها فى الله على سرر الانس به اخوان وصحايف الدعا لفاتحها مولانا السلطان بايزيد خان بايدى ملايكة الاجابه
مرفوعه مطهره برضوان الرحمن وفي هذه السنه هجمت طايفة من الفرنج الخزرة الطغاة المشركين الكفرة بسفن من البحر مشحونه برجال مقاتله
وسباع ضاريه صايله فاحاطوا بقلعة مدللو المحميه وحاصروا من بها من المسلمين من الجنود السلطانيه وحاولوا ما لم يبلغوه من فتحها والاستيلا
عليها ويابى الله وسيوف المجاهدين وسعادة سلطان المسلمين الان برفعها وبحليها فنوى مولانا السلطان ارسل لكشف الحاصرين من الكفار
عن تلك القلعه المحروسه جيوشا منصوره الاعلام شديدة الباس وثبات الاقدام وشحن بهم سفنا كثيره وساروا بها بحرا واضحا اليومنهم برا وبحرا
حتى انتهوا الى حول قلعة مدللو فالفوا النصارى حولها شادين لبازر الحرب مسعرين لنارها طامعين فى اخذها وتسور اسوارها فوثبت عليهم
جنود الاسلام وحزبه الغالبه انصار الحق على كل مناصب محارب بسيوف لا تنبو وجياد لا تكبو وعزايم صادقه وامال بالنصر من الله واثقه
فهاجت الهيجا يومئذ باسودها وتلظت سعيرها بكل مستعر لوقودها وانزل الله على المجاهدين نصرا عزيزا واضحى لهم يومئذ بالحق تهليل
وتكبير ملأ المسامع والصدور وتفرغ قلوب المشركين عن المصابره فيهللون عن مقابلة سيف الاسلام المسلول المشهور ومالت فيئة الباطل الى
الهزيمه والفرار وولت الادبار فرارا الى السفن ببوس وادبار وانقلبوا خاسرين بخيبة وتبار ملوين لسكون والقرار قد حصد ابطالهم
بالسيف جمع كثير واصبح مالهم للمجاهدين المغنم الكبير وكشف الله عن اهل قلعه مدللو نكايه عدوه فاصبحوا امنين وفى رياض السلامه والهنا
قاطنين عيون الحادثات عنهم مسبوله وايدي المكاره عن ساحاتهم مغلوله واما الهم بنجاح النجاح موصوله وسعادة سلطان الاسلام حافه بارجايها وسد
منعات المسلمين وقلاعها فلا ينال الحامها ومن بها مس كريه ولا مكروه ولا يصيب حرم الاسلام بعز نصره ذل ولا يعروه بذلك جرا قلم القضا والقدر
ونضح البشير بدوامه وظهوره وعليه ثبت قدم الاسلام واستقره وبه ارتفع ركنه المشيد واشمخ وتجلى جمال وجهه للناظرين واسفر وفى هذه
السنه ايضا اعنى سنة سبع وتسعمايه كان خروج قزلباش اوباش راس الغلاة الاوباش المسمى بشاه اسمعيل بن حيدر الصوفي ويروى انه كان ولد
زنا وان امه حملت به من ابيه المذكور على غير نكاح وبنا ولقد شهد بصحة ما قيل ما صار اليه من الرفض الوبيل والعدول عن اقوم منهاج وسبيل
وذلك ان اباه حيدر كان رجلا سالكا فى مسلك الخلاعه مسترسلا فى اتباع هوى النفس منقادا الى البطاله والشناعه بزي الفقرا يجول فى ميدان الاهمال
ويروح ويذهب باطوار المكر والمحال فسنح منه نظره الى ظاهر قصر ملك اذربيجان فادرك جمال وجه ابنة الملك وادركته هي كذلك فعلق كل منهما الاخر بحب وهيام
وشغف وغرام وعشق نمت بهما الى الحمام فمازالت ابنة الملك [illegible] تحاول الاتصال به محتالة فى دنوه وتقريبه حتى امكن الاتصال ودنو الحبيب من
محبوبه فعلقت منه بحمل عرفت به عند اخوتها ابنا الملك اوزون حسن وكانت الولايه يومئذ لاحدهم فشق على اخوتها ظهور ذلك العار ولم يروا السترة غير تزويجها
حيدر المذكور فتزوجها ولبث الى تمام حملها ووضعت شاه اسمعيل المذكور فتربى فى حجور الملك الى ان بلغ رشده وظهرت عليه مخايل النجابه وسمو النفس الى الولايه والبنا
فولاه خاله بعض بلاد فارس فاقام بها واليا واستحكم امره وارتفع بين الناس قدره وافضى به الامر الى خلع الطاعه وارتكاب عار المخالفه فشن الحرب على ملك اذربيجان
بجيوش واسعه وسيوف قاطعه فسلبه الملك واستولى على اذربيجان وساير ممالك بلاد فارس الى حد بلاد الهند وما ورا النهر وحد بلاد الروم وعراق العرب والعجم
وصال على ملوك البلاد وقتل منهم واسر من اسر وعظم امره واستطار فى الدنيا شرره واعتزى فى نسبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما بهتانا وسل سيف البغي على من طالبه
بالحجة والبرهان فيما ادعاه من الانتساب حتى خافه المنتسبون الى الحسين بن علي خوفا افضى بهم الى تقرير دعواه وتدريج نسبه الى بعض ذرية الحسين ممن هو
معروف عندهم بانقطاع الذريه وانصرام العقب بالكلية فرضي عنهم بذلك وارضاهم بما يستخرجه من العطا المتواتر المتدارك وصمم على انه فى النسب كما زعموا وما
علم بما صنعوه من نفيه عن صحيح الانتساب بما اثبتوه اذ رفعوا نسبه الى منقطع الذريه فجاز عليه مكرهم ونفوه بالاثبات من حيث لا يعلم ثم اشتهر
بالرفض الشنيع والغلو المهلك الفظيع ودخل على اهل السنه من هذا الباب فاهلك منهم خلقا وبالغ فى المكروه اليهم فما ابقى وسلك بهم فى ذلك مسالك
العدوان والطغيان والبغي فما اضل وما اشقى واظهر فيهم انواعا من العدوان وضروبا من البغي وسامهم فى ذلك خطة خسف بدليل الضلال والغي
واوى اليه من اوباش الناس واخلاط الانباط الخاس الاجناس واستتبع قوما لا يعرفون الغي من الرشد ولا يفرقون بتمييزهم ما بين الميت والحي تراهم
سباعا ضاريه وكلابا عاويه وانعاما راعيه فى صور بني ادم وليسوا من الانسانيه فى شي فتبعوه شيعة واعوانا ودفعوا اليه من امرهم قيادا
وعنانا يصرفهم كيف شا ويصرفهم انا شا فسار بهم الى حرب من يلي حدود بلاده ممن يقاتلهم فينهزموا ويروى فيهم سيفه وسنانه ويوري فيهم
زناد مكره ويبيقهم عدوانه فما لاقاه ملك الا فله وهزمه ولا جيش الا حطمه وحطه لصادق متابعة من ذكرناه ووصفنا حاله وشرحناه ولما فيهم
فى طاعته الى ما لا يبلغه احد سواه واشتياقهم الى القتل بين يديه كما روي انه متى امرهم بها ومنعوا عنه لسبب موجب جنحوا الى قتل انفسهم واشتاقوا
الى تلافها فمنهم من يرمي بنفسه من ذروه عاليه ومنهم من يلقيها فى نار حاميه ومنهم من يبقر بطنه بسكين ومنهم من يضرب بلعومه بخنجر فيذهب الى

بحين ومع ذلك فسرايرهم معقوده على نيل الثواب ومضاعفة الحسنات من رب الارباب فانظر الى هذه الطايفه ما اضلها عن الصواب واهلها
الكلاد نبر وعاب قد بالغت في البعد عمن خلق النفس وسواها بما حسبته قربتها اليه فادناها اوليك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وفي
الاخره وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ابادهم الله اصلا وفرعا وفي هذه السنه قصد شاه اسمعيل بمن معه من تلك العصابه الضاله عن مناهج
الرشاد والاصابه ملك ما وراء النهر الاوزبكي فالتقيا بجيوشهما في اقصى ارض خراسان وكانت هنالك المصاف العظيمة الشان لها بالخطوب تسعر والتهاب
ولغبارها الزاخر بالقنا تموج واضطراب تدور رحاها بطعن النحور وضرب الرقاب وتداعا صفوفها هاويه الى الحراب فظلت تلك الهيجا تسلب
الارواح عن الاجساد وتستبق الى اخترام الاجال برجال الجلاد وفرسان سوابح جياد بايديها صوارم الجلاد وذوابل وصعاد وما زالت تلك
الحرب الزبون وذلك الموطن العبوس يمور باهله مورا وتسير بهم مشتعلا في تنايف الباسا والبوس وفي خلاله انهزم جيش شاه اسمعيل وادبروا
ودولوا ذاهبين في مذاهب الخذلان وفروا وقتل من ابطالهم وشجعانهم خلقا واغتنمت اموالهم واثقالهم بالسيف فما ترك وما ابقا فنجا شاه
اسمعيل بنفسه الى ان بلغ الجبل بطرف بلاده على مسافة يوم من موضع الحرب وحومة جلاده فاوى اليه من المنهزمين انواع والفاف واجتمع
لديه منهم بحوسته الاف فلما شاهدهم بين يديه جمله منظومه في طاعه ما يدعوهم اليه شارد انسه وسكن عند ذلك اضطراب نفسه وندبهم الى
الالتفات على الاوزبكي الملك وجيوشه والوثبه عليهم حين امنهم وسكونهم وعدم خوفهم في قطونهم فاجابوه طايعين وساروا الكر على العدو ومساروا
حتى وافوا معسكر الملك الاوزبكي على حين غفله تنزح ومهله فنالت من جيوشهم سيوف الرافضه وكانت فيهم الواقعه الرافعه الخافضه وقتلوا
منهم خلقا لا يحصى واستولوا على ما بايديهم من الاموال والاثقال على الكمال والاستقصى وتفرق من بقي منهم في مفترقات الافاق واستطار وشرقا وغربا
من الذعر والاشفاق ثم عاد شاه اسمعيل وجنوده عقيب ذلك الى بلاده وقد ازداد العجب والكبر في معاده فذهب به العتو الى كل مذهب وورد من
الطغيان وخيم كل مورد ومشرب وسياتي من وصف حاله وما اله في سكونه وارتحاله مما لابد من ذكره في موضعه ان شا الله وفي سنه ثمان وتسع ماية
حدثت بالقسطنطينيه المحروسه المحميه زلزلة عظيمه كان لها في القلوب رعب وهيبه شقت المراير بهولها المريع وافزعت النفوس بخطبها الشنيع
وفزع العباد الى ربهم لكشف ذلك وتضرعوا اليه لدفع المعاطب والمهالك فسكنت تلك الزلزله وحول البريه من خوفها امنا وابدله وفي هذه
السنه حدث عقيب تلك الزلزله المذكوره طاعون مجحف ومرض منه مهلك متلف ولا سيما الصبيان والاطفال فان سيفه فيهم احد وامضى حين نسطا
وصال وجرت حكمة الله تعالى في ذلك بمجرى اللطف بالعباد ورعايه الصلاح في المبدا والمعاد وفي سنه [illegible] وتسع ماية ظهر في ارض اناطولي
رجل يسمى شيطان قولي من شيعه شاه اسمعيل واتباعه في الرفض والتضليل وقام في تلك الارض في كل حل ونقض ورفع وخفض بيد شيطانيه البسط
والقبض ليس لها في الايمان نصيب ولا حظ ولا في الخير كل ولا بعض فلما استظهرت بشناعه الرفض واقدمت على ما ليس لها بحق بقلب فظ والجمع
الى المذكور كل شيطان مريد وجبار عنيد ومفسد ماواه العذاب الشديد فعاث بهم في ارض اناطولي وافسد وجال بهم في اكنافها واطرافها
وتردد دعا ما ط الباطل الابعد الاشد بكل لهذم من الظلم ومهند وهتكوا المحارم واستباحوا الاثام والجرايم وبادر مولانا سلطان الاسلام والمسلمين و
المجهز جيش كرار وجحفل عظيم جرار عليها الوزير الارفع صاحب الجناب الاعز الامنع علي باشا فسار الى قتال ذلك الطاغيه وازاله احزابه الفيه المارقه
المارده الباغيه بكل اسمر سمهري وصارم ووشيج يطوي المراحل بيد العزم الشديد وتقرب بتقريب ركابه الهمه العاليه كل مسافه بعيده الى ان هجم على
ذلك المارد وحربه بارض اناطولي فقاتلهم مليا واعمل فيهم هنديا وسمهريا وسقاهم من الحمام مشربا رويا وجال في صفوفهم بطلا كميا وضل فساورة
الجلاد حولهم متهاجنيا وفي خلالها استشهد الوزير الاعظم علي باشا واختار الله له بالشهاده من فضله العظيم ما يشا وثبت جند الحق على الثبت قدم
واستقامت جيوش السلطان على اهدى سبيل من التاييد واقوم فاضل بثباتهم ولا عوا ولا افل نجم اقبالهم ولا هوى عقيب استشهاد قايدهم
الاعز الاقوى بل ازدادوا اجراة على العدو واقداما وكانوا اذ ذاك اثبت الناس اقداما وامضاهم لهذما وحساما واشواهم في الحشا سهاما
خاضوا الحرب لهما خلفا واماما ونالوا من خذ تلك الطايفه المارقه بالسيف مراما وشفوا منهم بالوشيج غليلا واواما وهزموهم فاذاقوهم
بالهزيمه حماما وتمزقت جموع الطاغين تمزيقا وتبدد نظامهم تغريبا وتشريقا وخمدت تلك النايره وذهبت تلك الماده وزالت
الغيابه واشرق للحق الامن والهدايه ببركات السلطان الاعظم وجنده الجرار عرمرم [illegible] اقبل
السلطان [illegible] بايزيد رحمه الله تعالى من مدينه ادرنه المحميه الى مدينه قسطنطينيه المحروسه بالله من كل افه وبليه فوافاه ولده السلطان
سليم مقبلا من جهة سنجق ولده السلطان سليم من كفه المحميه وكان خروجه من درازن بجيش عظيم وتعبيه جسيم واثار خطب اليم فلما
راه سلطان الاسلام قد اقبل اقبال المواثب عاقدا لالويه المحارب ناصبا لاعلام المنازل المناصب فاضطرب المعسكر ومار وشاع لسان القال والقيل

وداد فارسل اليه رسالة مما ذا بريد بجنوده ونشر اعلامه ورايانه ورفع بنوده فيقال اريد من سلطان الاسلام والمسلمين ان لا ينقصني عن مقدار اخي السلطان
احمد في درجة التمكين ولا يضعني دون مقامه لديه بغير سبب مبين وان تعطيني سنجق سمندره وتاذن لي في جهاد الكفره وافتح من ممالكهم ما اقدرني الله به
وابلغ في الجهاد غايتي مشرقه ومغربه فاسعفه سلطان المسلمين الى محبوبه وسمح له بمراده ومطلوبه ورجع السلطان سليم نحو بلاده ولايته راضيا بالحال ماضيا
في العزم والاستعجال فلما مضى نحو من حول تحقق الكاتبين ان سلطان الاسلام عازم على استخلاف ولده السلطان احمد بعد دخوله مدينه القسطنطينيه فانتهى ذلك الحديث الى
السلطان سليم فاستشاط غضبه وامتلا غيظا وكبرياء وعاد بجنوده خلف والده يحربه فادركه في ارض جورلي ما بين مدينه ادرنه وقسطنطينيه المحميتين وكان
هنالك القتال العظيم والخطب الجسيم ما بين الفريقين وكانت الدايره على جنود السلطان سليم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وخاف سلطان الاسلام في حدة الهزيمه على ولده
السلطان سليم فادركته شفقة الوالد البر الرحيم وجعل يقول لا تعرضوا احد بسوء لولدي وفلذه كبدي ثم مضى السلطان سليم في هزيمته تلك الى ان وافاه حكمه سنجق ولده
السلطان سليمان فاقام بها وسياتي من حديثه الشريف وذكره المنيف ما يلذ في موضعه ان شا الله واعلم ان موجب خروج السلطان سليم على ابيه سلطان الاسلام امران
اما احدهما فما ذكرناه من محبة سلطان المسلمين لولده السلطان احمد وايثاره بالترقيات العظيمه ورفع المراتب الكريمه دون اخيه السلطان سليم والامر الثاني ما علمه من ميل
الوزرا الى استخلاف السلطان احمد دون اخيه لينالوا بذلك من الدنيا امالا ويجدوا في الامر الذي يريدونه سعة ومجالا لما كان عليه السلطان احمد رحمه الله
من الاقبال على اللذات والملاهي والاعراض عن احكام الاوامر والنواهي ولو افضت الخلافه الى السلطان سليم لصدهم عن مقاصدهم وذادهم عن مواردهم فمنعهم ذلك
من السلطان سليم رحمة الله عليه ورضوانه ان وجب ما سنذكره وبيانه وكان من الحال ما ظهر امره وشانه **واما ما عن وعرض من الاحوال**
الخارجة عن دائرة ممالك سلطان الاسلام فمنها وفاة الملك الاشرف قايتباي الجركسي صاحب مصر والشام والحجاز في شهر
[illegible] سنة اثنتين وتسع مايه وكان ملكا مباركا لا سيما في مبادي دولته وعنفوان مملكته فان سيرته كانت السيره الحسنه وفيها اصبح الناس
معه من الخير وهدو وامنه وله الماثر الصالحه والمناقب في الاثار الدينيه المستبينه الواضحه كالشبابيك التي جعلها حول قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته
ما تشعث من مسجده الى غير ذلك من الاثار في المدينه النبويه وكذلك له في مكه المشرفه المدرسه العظيمه السنيه الوسيمه جعلها لاصقه بالحرم الشريف في غايه
حسن ونهايه الاتقان وانتفاع المسلمين بها هنالك معلوم على ممر الزمان وفيها ماوى للعلما المرشدين والمتعلمين المهتدين ممن لحاله الى الارشاد والتعليم وقام في الهدايه
صراط مستقيم او من منهم طالب للتعلم مقبلا على ربه العزيز الرحيم وعين لهم من مستغلات اوقاف واسعة وقفها لكفايتهم النافعه ما يبلغ به من الارتقا في درجات
المحسنين والصالحين المتصفين الى عليين ولبعض في المقدس اثار صالحه دونه لا تحصر كثره تشهد بفضله وتوفيقه وسلوكه في منهج الصلاح وطريقه واما اثاره
بنية في مصر وساير الشام فامر عجيب وشان يلوح منه السر الغريب واقام في الملك ولده ابو السعادات محمد بن الملك قايتباي الجركسي ودامت دولته ثلاث سنين وخمسه
شهور وتسعه عشر يوما ثم طوى عنه الملك كشحا واضرب عنه صفحا ودفع قياده الى الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الجركسي فاقام ملكا سنين واشهرا
ثم نقل الملك الى الملك الاشرف جان بولاد الجركسي فاقام في الملك سبعه عشر يوما وقام مقامه الملك العادل ابو النصر طومان باي واقام ملكا من اول
النهار الى ما بعد الظهر ثم قتلوه وهكذا حال من مضى من ملوك الجراكسه ما بين مقتول ومعزول ومنصور ومخذول ومقطوع وموصول يتناولون ملكهم ذلك
بايدي مختلفه وصفات متفرقات ولا موتلفه فمنهم الاغر الاورع ومنهم الدخل الاوضع ومنهم المقتصد في السبيل ما وسط موضع [illegible] سنة ست وتسع مايه
اجتمعت اركان الدوله المصريه على اقامه قانصوه غوري الجركسي فدبر الامر وساسه وثبت قواعد الملك واساسه وسار في العدل سبيلا قويما واقام بالاحسان
الى الناس مقاما كريما حتى تمكن من الملك امره وعظمت [illegible] نال من علوه مكانا جسيما ثم قهقر في سيرته الى الوراء وذهب في الجور والعدوان مذهبا اضل به الوراء وغادى
في غيه الشنيع وتطاول بغيه الفضيع وافحش في بغيه واوحش بسلوكه في الفساد وسعيه واصبح الناس معه في امر مريج وجور وعدوان مهيج وفزع الناس
الى ربهم متضرعين من جوره وتعديه في العدوان فوق حده وطوره وانقلابه من كوره الجور حتى لاقوا معه عرق القربه وتجرعوا به كل غصه وكربه فرحم الله
تضرعهم بالحسنى وابدلهم من بعد خوفهم امنا ورفع عنهم تلك اليد الجايره مبيدا الدوله العادله الفاضله القاهره دولة الخير العميم واليمن والفضل
العظيم دولة مولانا السلطان سليم وسياتي خبر طرح دولة قانصوه غوري ونشر دولته العادله ان شا الله تعالى واما ما وقع من الحوادث والانتقال
من حال الى حال في قطر اليمن في مدة سلطنة السلطان بايزيد خان وكان الملك القايم في ابتدا دولة مولانا سلطان الاسلام بارض اليمن
وذلك في سنه ست وثمانين وثمانمايه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر السابق ذكره في اخر فصل السلطان محمد خان [illegible] شهر جمادى [illegible]
[illegible] الحجه [illegible] بمدينه زبيد حريق عظيم ابتداوه من قبلي سوق المرباع وانتهاوه الى السويقه وهلك بهذا الحريق من الناس خلق كثير ودواب واموال
ذات شان خطير وكان ذلك من مشهور الحادثات المليه والخطوب الهايله الجسيمه وفي هذه السنه ايضا في ليلة الثلاث الثالث عشر من شهر رمضان
لمضي ثلث الليل حدثت صاعقه عقيب مطر كان بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحترقت المناره التي تلي الضريح الشريف النبوي ومودنها واحرقت

القبله الشريفه والدرابزين والروضه الكريمه وخزانه حاصل الحرم الشريف وكذلك الحرم الشريف كذلك الحرم النبوي احترق ووصل كغيه نحو ثلاثة عشر رجلا
احترق وكانت هذه حادثه جسيمه هايله عظيمه وتشعثت هنالك عماره وتهدمت السقوف ووقعت الحيطان ولما بلغ خبر ذلك الى صاحب مصر الملك الاشرف
قايتباي نصره كي ارسل من قبله امينا من اعيانه لعماره ما تهدم من الحرم الشريف وتداعى من بنيانه واصلاح ما انتحست بتلك النار المحرقه مما ذكرناه من المواضع
هنالك فعمرت عماره جامعه للقوه والحسن والاحكام وعادت الحال فوق ما كانت عليها وهذا من اجل مناقب مولانا الملك الاشرف قايتباي وابقا مآثره
الصالحه شاهده له على توفيقه وهدايته الى منهج الصواب وواضح طريقه وفي هذه السنه ايضا وقع حريق بمدينه زبيد ابتداوه من جانب اللاوي
وانتهى الى مسجد قوفله وكان ذلك اليوم يوما عظيما وهذه الحرقه تعرف عند اهل زبيد بحرقه العنب لكثره ما احترق فيها من شجره وقبيا ووقع بمدينه
زبيد مطر كافواه القرب لم يعهد هناك وقوع مثله مع بروق خاطفه ورعود قاصفه وريح شديده عاصفه وصواعق مفزعه واهوال رايعه فلجئ
واستشعروا منها التلاف وايقنوا بالعطب بلا خلاف ثم كشف الله عنهم هذه الظلمه ورفع عن قلوبهم الرجفه وانقضت النقمه فلله الحمد على كل نعمه
ودفع كل مصيبه ونقمه وفي سنه ثمان وثمانين وثمانمايه في ليله السبت مستهل جمادي الاولى انقض كوكب عظيم اخذ في المغرب والشام
قدر اربع منازل وحصل بانطفايه رجفه عظيمه سكتت المسامع وملات القلوب بكل فزع رايع وفي سنه تسع وثمانين وثمانمايه احترقت زبيد
من باب القرتب الى رباط الشيخ علي بن افلح بالقرب من باب الشبارق وذهب بذلك الحريق ما شا الله ان يذهب من الاموال والارواح وكان به من الفزع
والخوف الذي قضت به الحكمه ما الناس اصطلح وفي هذه السنه في ليله الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الاخر انقض كوكب عظيم الجرم من المشرق الى المغرب
ووقع في نصف نهار يوم الخميس المذكور زلزله بمدينه زبيد اشتهر خطبها وعظم شانها وتزعزعت البيوت واركانها وخرج اهلها منها خوفا وذعرا
وذهب اهل الاسواق عن اسواقهم لفرقهم واشفاقهم واستدام ذلك الى غروب الشمس وحصل بعد ذلك التطاف تمام فلله الحمد على ما جلاه من النعم في ملابس
الانعام وفي هذه السنه في شهر رمضان افتتح الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بلاد ذمار وقهرها بالسيف وطرد عنها والى الامام مطهر
بن محمد بن سليمن مقهورا واقصاه عن ديارها خايفا محسورا وفي سنه تسعين وثمانمايه التي تتلوها حدث بارض اليمن زلازل رجفه هايله فاجعه 8
تواترت اوقاتها وتدانت روعاتها وافزعت افاتها وشملت مخيفاتها واعترى البريه منها اشفاقا اجرى مدامعهم وامرقها امرافا وساق الى
قلوبهم من كايب الوجل ما صدعها وشقها انشقاقا ولقد زلزلت مدينه زبيد في يوم من ايام هذه السنه زلزالا واعترى اهلها من الفزع ما اظلهم ضلالا
وبعث الى افيدتهم افزاعا واهوالا حتى خرج اهل سوق الخان بزبيد حفاه عراه لا يلوي احدهم على ما تركه من ماله وتجارته ذهولا من صولها الفاجع وخطبها
الواقع ومارت البيوت باهلها مورا شديدا وهدمت من ثباتهم ركنا مشيدا واجمع اهل البادية ممن دخل مدينه زبيد على وقوع مثل ذلك في كل مكان
من بوادي وتلك ايه من ايات الله تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وفي سنه اثنين وتسعين وثمانمايه في اخر يوم من شعبانها
وقع اعصار عظيم فيما بين قريتي المدبي وحلب من ناحيه جازان بحيث يراه اهل القريتين وفي اعلاه نار مشتعله ولما انتهى الى بيوت بعض اعلا القريتين
احرق اهلها وطار بهم وكانوا نحو من اربعه وعشرين نفسا ووقعت امراة منهم اعلا الاعصار قد تقطعت اوصالها وبقي منهم اناس احترق
بعضهم وشلت ايدي بعضهم واما البيوت فطارت بالاعصار ولم يبق لها عين ولا اثر ثم اخذ ذلك الاعصار في ناحيه المشرق ومضى في الصحاري والبراري
فاجرى ما وقع عليه من الوحش كالظبا والارانب والثعالب وغيرها وفرق اوصالها ومزق اجتماعها واتصالها وكان ذلك من اعظم الايات الجذابيه
التي يخوف الله العباد وينذر بها كل حاضر وباد وفي هذه السنه القى البحر بساحل ابين دابه يقال لها العنبر طولها تسعه وعشرون
ذراعا وقيل ثلاثه وثلثون ذراعا وكانت جثتها كالسفينه العظيمه وعرض جبهتها ستة اذرع وموضع عينها مقدار ما يقعد فيه الانسان
فسبحان الخالق الباري القادر على الابداع والانشا وفي هذا العام المذكور كان بمدينه عدن مطر عظيم وجود غزير عميم ولجت في اثناء جوده
ريح عاتيه الهبوب متنفسه عن هول مخوف اضطرب عنها البحر واعرق سفنا جمه واهلك ما فيها من الاموال ومن فيها من النسا والرجال وما زال الخطب
بالريح هايلا في البحر في هذه السنه من الطول الى الحد ذلك تقدير العزيز العليم في احكام حكمته الجاريه في خلقه على الصراط العدل المستقيم وفي سنه [illegible]
[illegible] وثمانمايه حدثت ريح ايضا عظيمه كان لها في البحر خطوب جسيمه واهوال رايعه مليمه وانكسر بسببها في بندر عدن ثلاثه عشر مركبا 893
[illegible] وغيرهم وغيرهم [illegible] احترق فيه الحنلي من مدينه زبيد وعم الحريق كثيرا من بيوتها واهلك اموالا وارواحا وفي سنه اربع وسبعين
وثمانمايه توفي الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر في عشيه يوم الثلاثا سابع جمادى الاولى من السنه المذكوره وكان ملكا عاما مقتضا الاماكن
مرتفع الذكر واثره فيها ما لا [illegible] البنيه المدرسه المنصوريه بمدينه زبيد وعمارة مسجد الاشاعر بها وزياده جامع مدينه من مدينه تعز
[illegible] في الزياده المذكوره وهو منبر ليس له في اليمن نظير وله مدرسه بالمقرانه واخرى بجبن والبركه الصغرى بجامع زبيد ومرافقها

وله مدرسة عظيمة بمدينة جبان وهو مسجد بمدينة اب وقام بالملك من بعده باجماع اركان الدولة واعيان المملكة ولده الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
ابن داود بن طاهر وقد كان عهد بالامر اليه ابوه فارتضى الناس بيعته وانقادوا طوعا ورغبة الى ولايته واقطع خاله الشيخ عبد الله بن عامر البلاد الشرقية ثم لم
يلبث الا قليلا ثم نقض العهد والميثاق وظاهره على ذلك اخواه محمد وعمر ودعوا الى انفسهم واستخدموا الجيوش وجندوا الجنود من اهل يافع وجبن وغيرهم
ووثبوا على ما نزل من بيوت جبن فانتهبوها واخذوا حصنها وانتهبوا الدار التي عمرها الملك المنصور بها يضرب المثل واخربوا بعضها وهدموا بيوت التجار
وعاثوا وافسدوا وضلوا واعتدوا وسار اليهم ابن اخيهم الملك الظافر صلاح الدين بجيوش جرارة وجنود كرارة تزيد على عشرين الفا خيلا ورجلا وحاصرهم
في حصن جبن حصارا شديدا وادار عليهم دايرات السوء صباحا ومساء وهلك من الفريقين في تلك الوقايع خلق عظيم ودام الحصار عليهم خمسة وخمسين يوما وقد
كان الشيخ عبد الله بن عامر هرب من حصن جبن الى جبل حرير ثم الى بلد يافع واتفق الصلح ما بين الملك الظافر ومن بقي من اخواله في حصن جبن على ان يدفعوا الى خزانته
من مال عدن في كل عام اربعين الف دينار ذهبية ويقطعهم جبل حرير والشعيب فرفع عنهم الحصار وفي سنة ست وتسعين وثمانمايه غزا الملك الظافر من
بلد المقرانة الى ذمار وحاصر اهلها واجرى بهم حربا مبرحا ووالى عليهم القتال وتابع عليهم الاهوال حتى ضعفوا واستكانوا وطلبوا الامان من الملك الظافر
فاعطاهم الامان وافتتح مدينة ذمار وامر اهلها بتخريب ما عمروه من سورها بامر الامام محمد بن علي الوشلي فاخربوا ذلك السور ثم رتب فيها وفي حصونها الملك الظافر من شيوخه
جنوده واعوانه وقفل راجعا الى بلاده ظافرا وفي هذه السنة احترق المكان المعروف ببيت الفقيه ابن عجيل احتراقا عظيما واتى الحريق على جميعها ولم
يعهد مثل ذلك فيما مضى وفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه ولدت امراة من اهل قرية المنصورية من بلاد اللامية مولودا عجيب الخلقة عيناه في جبهته ٨٩٩
حاجباه من تحتهما وفمه كفم الكلب وعنقه نقبان من غير انف ويداه كيدي السبع وعليهما شعر اسود الى المفصلين وكفاه كالقرد وليس له فرج ولا ذكر ولا دبر
ممسوح محل الفرجين ولم يعش الا ساعة من النهار وذلك من آيات الله في خلقه وعجيب تصويره في الارحام على ما تقتضيه حكمته البالغة والى ذلك الاشارة في قوله تعالى
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي سنة تسع مايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من باب سهام وانتهى الحايط قريش
بريح شديدة هبت في ذلك اليوم الخطب وعظم الكرب وتلف بهذا الحريق من الاموال والبهايم والبيوت ما لا يحصى وفي سنة احدى وتسع مايه نزل رجل بيرا
بوادي زبيد ليصلحها فاستقر في اسفلها ولم يعلم الخبر فنزل لاطلاعه منها رجل اخر فلم يعلم الخبر ايضا ثم نزل رجل ثالث ليأتي بخبر الرجلين فكان شانه في انقطاع
الخبر كشانهما ثم انتدب رجل رابع الى نزول تلك البير ليأتيه بخبر اوليك الجماعة وحمل معه مصحفا وسيفا فاخرجهم جميعا من تلك البير فوجد الاول منهم ميتا
بظهره كهيئة الضربات الشديدة والاخران قد اغمي عليهما فلما افاقا سيلا عن الحال فقالا كنا نسمع اصواتا منكرة هايلة وتكرر مع ريح شديدة وصوت السلاح
ينفع كانتفاعه في حومة القتال فمثل هذا من غريب الشان مما لا يستبعد وقوعه في قدرة الله تعالى وفي المحرم سنة اثنتين وتسعمايه كانت حركة الامام محمد بن علي ٩٠٢
الوشلي لحرب الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ومال اليه اهل ذمار واهل المصنعة وفي غرة هذه السنة وقع بمدينة زبيد حريق شديد ابتداؤه من غرفة المنظر وانتهى الى بعد
الشيخ ابي الغيث بن جميل رحمه الله وتلف بهذا الحريق اموال جزيلة وبيوت كثيرة وفي سنة ثلاث وتسعمايه حدث بناحية اصاب مطر عظيم ووابل جسيم وفي اثنايه
وقع برد عظيم طول القطعة الواحدة منه تسعة اذرع في عرض مثلها وهلك بذلك خلق كثير وانهدمت بيوت ووقعت حيطان وكان الضرر بذلك في الغاية
التي قدرها الله بما قضى في خلقه على مقتضى حكمته تعالى وفيها حصل بمدينة زبيد حريق مبيد وبما احترقت جامكية الجنود جملة واحدة وتلف بذلك اموال وهلك هنالك
ارواح وفي سنة اربع وتسعمايه اغار الامام محمد بن علي الوشلي على الامير علي بن محمد البعداني عند حصن هداد وجعل معسكره على طريق البعداني ومن معه من جنود
الملك الظافر فضيق بذلك على الجنود الظافرية وسار من جنود الملك الظافر الذين مع البعداني نحو الف مقاتل في طريق يعرفونها حتى هجموا على معسكر الوشلي على
حين غفلة فانهزم الوشلي وقتل من جنده خلق واحتزت روسهم وجيء بها الى باب الملك الظافر بمدينة تعز واخذت مراكب الوشلي وآلاته ولم ينج الا بنفسه
وفي سنة خمس وتسعمايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من بيت الوجيه بن اقبال الى الحايط المنظر وتلف فيه اموال كثيرة وبيوت عديدة وكان يوما
عظيما وطلع عقيب ذلك نجم من افق المشرق ذو ذوابة وكان طلوعه مع برج الحمل وقارنه في ناحية الجنوب وسيره الى نحو الشام وانتشر في شهر شوال من السنة
المذكورة كوكب عظيم من المشرق الى المغرب واضاء له الدنيا والمكان الذي انصب منه من السماء اضاءة عظيمة ثم سقط في جهة المغرب وبقي شعاعه في الموضع الذي انصب منه ساعة
طويلة ثم اضمحل بحكمة الله وقدرته وفي سنة ست وتسعمايه انقض كوكب عظيم اذ طلع ثلث الليل وانتثر في الجو قطعا كالجمر الكبار فوقعت قطعة منها في بيت الفقيه
ابن عجيل واصابت هنالك بيت رجل شريف يسمى عبد الغفار البتيعي فاحرقته ومافيه ان في ذلك لاية لاولي الالباب [illegible] حدث بمدينة زبيد
حريق ابتداؤه من سوق المسوادة وانتهى الى بليلة الشبارق وتلف فيه من البيوت والاموال ما لا يحصى وفي اخر جمادى [illegible] من هذه السنة جهز الملك الظافر جمعا
عظيما قيل انه ما اجتمع مثله وسار بها الى ذمار وجرد من جنده طايفة نحو جمعة الخرج فاخذها قهرا وقتل من اهلها خلقا وافتتح جميع حصونهم ثم توجه بجنوده
وجيوشه الى نحو صنعا فحاصرها وابتداء ذلك الحصار في شهر شعبان من هذه السنة وفي شهر المحرم سنة ثمان وتسعمايه حمل اهل صنعا المكيدة على الملك الظافر

في خلال محاصرته لصنعا وذلك انه لما اشتد الحصار باهل صنعا وبلغ بهم الجهد كل مبلغ استغاث اميرهم يومئذ وهو الشيخ محمد بن عيسى شارب وكان شجاعا
فاتكا وقد تقدم ذكره وقتله لعامر بن داود واستنجد بمحمد بن حسين ابن الهاد صاحب صعده والجوف وبذل له الشيخ محمد بن عيسى شارب في نصرته حصن ذي مرمر
فشمر محمد بن حسين صاحب الجوف ذيلا الى نصرة اهل صنعا واستصرخ كافة الزيديه فاجتمعت منهم جيوش عظيمه وجموع جمة ومعهم الامام محمد بن علي الوشلي
ولما علم بهم الملك الظافر بادر بتجهيز الامير علي بن محمد البعداني بجنود عظيمه فالتقاهم الى شعب البون فقاتلوه قتالا عظيما وكانت الدايره على البعداني ومن
قبله من جنود الملك الظافر فهزموا هزيمه شنعا وقتل منهم خلق كثير وعظم الامر على الملك الظافر واشتد الخطب وجمع محاطه المحيطه بصنعا الى موضع واحد يقال له
اكام الزهب شرقي صنعا بسفح جبل نقم واحاطت تلك المحطه جموع الزيديه وعاد الحاصر محصورا وكان امر الله قدرا مقدورا وحصر الملك الظافر هنالكه
وجميع جنوده وجيوشه حصارا شديدا اشرفوا منه على الهلاك والعطب وقطع عنهم من اسباب النجاه كل سبب واشتد بهم العطش والجوع وبلغ ثمن القربه
من الماء دينارا ولم يوجد ولما غلا الطعام فامر لا يوصف ولا يحد ودام ذلك الحصار نحو عشره ايام فلما علم الملك الظافر بالخطب قد طم والبلا قد نزل
بساحته وعم جميع جنوده وجموعه وما امكن من اثقاله وما لم يتمكن من حمله احرقه بالنار ومضى بهم راجعا نحو بلاده بايسا من الحيوه وسلامته
في معاده وكان من الطاف الله بهم انصراف جموع الزيديه عن اتباعهم بالسيف بل تركوهم في سبيلهم يذهبون وانما طمع في اتباعهم من الزيديه بعض الرعاع ومن لا
يعول عليه من الاتباع من غير مرضاة كبرايهم بل استبدوا برايهم فلما بلغوا في اتباعهم الى سيان عطفت عليهم جماعة من جنود الملك الظافر فيهم من الفرسان
فقتلوا منهم جماعه وارتدع الباقون عن السوق خلف جند الملك الظافر وتركوا اتباعه وسار الملك الظافر بجموعه خايبا منهزما خاسيا مهضوما
لم ينل من حصار صنعا في هذه المره سوى اضاعه المال وانكسار البال وانهضام الجناب والجاه وهكذا حال الدنيا فانها تكون تاره في الاقبال وحينا
في الادبار موليه القتال لا تدوم على حال من الاحوال وفي هذه السنه احترق من عدن معظمها وبقي ذلك الحريق من نصف الليل الى قريب الفجر وتلفت فيه بيوت
كثيره واموال جزيله ويروى ان البيوت التي احترقت تسعمايه بيت فلا حول الا بالله وفيها حدث بمدينه زبيد ونواحيها زلازل متواتره ضجت بها الارض
مضطربه مايره وامست الامه من حولها في داهيه فاقره وشذت حجة من هذه السنه وصل امير الركب المصري الى مكه المشرفه بجند جرار وعده
حرب عظيمه وتغيب عنه الشريف الجازاني خوفا من سطوته واشفاقا من اقدامه وبطشته واما الشريف بركات صاحب مكه واخوه وابن عمه فانهم
واجهوه واطاعوا نوابه وامنوه فخلع عليهم في المخلع واذهب عنهم موجب الخوف والفزع ولما دخلوا مكه واستقر بهم بيت السلطان الملك الاشرف قايتباي
قبض عليهم وقيدهم وجعل السلاسل في اعناقهم ومضى بهم الى عرفات وهم في تلك الحاله يتطلبون الصغار والذله ثم توجه بالجميع بعد الحج الى الديار
909 المصريه والله اعلم بعاقبه امرهم وغايه عقابهم ومصيرهم وفي سنة تسع وتسعمايه كان ظهور الشيخ ابرهيم الخواص من بيت الاكسع وهو من فقراء
الشيخ احمد المشرع وعلى طريقه متبع غير مبتدع وتبعه جماعه من اهل النخل والقريب واستقر هو ده ببيت الاكسع وارسل اليه الامير ريحان من عبيد الملك الظافر
وهو اذ ذاك امير بمدينه زبيد يامره بالشخوص اليه فامتنع واوى الى الهيجه واطاعته العبيد العامريون باسرهم وكافه اهل الجبال هنالك وغيرهم
واختلف الناس في شانه فقايل يقول انه صاحب كرامات واخر يقول انه ذو مخرقه وتمويهات والغالب عليه الظن فيه عدم الصلاح اذ لم يروعنه ما يخالف
سبيل الفلاح بل قيامه بالفرايض والسنن في اوضح منهاج واهدى سنن وليس للفواحش اليه طريق ولا سبيل ولا يقوم عليه بغير الصلاح شاهد ولا دليل
فمن كان كذلك حاله واقباله على الله اقباله فما بدا منه من الحالات او ظهر على يديه من غريب الحيات فليس بسحر ولا شعوذه وانما هو من الكرامات فبذلك استمال
القلوب القاسيه وانقادت الى طاعته النواصي العاصيه وفي الشهر المذكور وهو شهر صفر من هذه السنه كان يشاهد الناس فيما بين
حايط دار الشيخ ومسجد الحاء رجلا طويلا يعلو بطوله على مناره جامع المملاح وهو اسود اللون ذو وفره مقدار الخطوه الواحده من خطواته ثلاثين ذراعا
وربما شوهد بطريق النخل ما بين مسجد الزند ودار الشيخ وفي شهر ربيع الاخر من هذه السنه قدم جيش عظيم كرر الى حرب الشيخ ابرهيم الخواص
من الجبل الى مدينه زبيد عليهم اسمعيل بن حتروش واجتمع معه الامير ريحان وخرجا بجيش جرار وعسكر عظيم كرار الى حرب الشيخ ابرهيم الخواص ودخلوا
عليه الى الهيجه فقاتل معه العبيد والحرابه ولم ينالوا من اصحاب الخواص منالا بل هزموا وانثنوا متعكسين من بوار اغلالا وقتل منهم خلق ولقد روي
انه شوهد جماعه من القتلى من جيش الملك الظافر الداخلين على الخواص الهيجه موتى ولا جراحه بهم ابدا كانما سلت ارواحهم من ابدانهم على فراشهم الله اعلم بموتهم
وجيوبهم ورجع الامير ريحان بمن معه الى بيت الفقيه بن عجيل وفي من هذه السنه قتل الشريف احمد الجازاني في المطاف الشريف عند باب الكعبه
في الشوط الثالث من طوافه غزى الامر كما عمله اخوه حميضه والقي في المطاف مقتولا الى الصحوه وكل ذلك بامره وكان يومئذ بمكه فتنه مزعجه وروعه شديده شنيعه
910 وفي سنة عشر وتسعمايه في شهر صفر منها كان ابتدا حركه الملك الظافر لقصد مدينه صنعا ومحاربه اهلها والاستعداد العظيم لذلك وارسل
الفقيه عبد الكريم بن احمد بن علوان وصحبته علي بن محمد البعداني يستصرخان العرب من تهامه على اهل صنعا ثم منهم بلد لو زلزلت زبيد

زلزالاً شديداً، وكذلك مدينة زبيد وخرت البيوت هدًا وخرج اهل البيوت الى الساحل خوفاً من الهدم الصادر عن الزلزلة ولقي الناس من مقاساة الروعة وخوف
الهلاك امراً ليس باليسير، وانقض عقيب ذلك كوكب عظيم من جهة الجنوب الى جهة الشمال وتشظا منه شظايا عظيمة وحصلت عند خبوه هدة هايلة
مفزعة وصعقة عظيمة رايعة، وفي هذا الشهر اعني ربيع الاول توجه الملك الظافر الى فتح مدينة صنعا بجيوش لا تحصى كثرة ولا تطاق باساً ونجدة
وكرة، يروى ان مبلغ جنده يوميذ ما يناف اربعون الف راجلاً والفي فرساناً. واحاط بمدينة صنعا بهذه الجيوش الحافلة والجنود العظيمة الهايلة في
اخر يوم من الشهر المذكور، وفي اخر شهر شعبان وجد كنز من الذهب ببير مدينة عدن في موضع تحت جدار مسجد هنالك اريد اصلاح عمارة ذلك المسجد
فلما حفروا بعض جوانبه عثروا على هذا الكنز العتيد جملة مستكثرة دنانير ذهب في شكل اربعة منها اوقية وسكتها قديمة لا تشبه السكة الاسلامية
وقد كان وجد قبل ذلك ايضاً كنز بمدينة عدن في اساس مسجد لكنه دون هذا، وفي هذه السنة في يوم الثلاثا الثامن والعشرين من شهر رمضان كانت الواقعة المشهورة
ما بين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب والامير محمد بن الحسين البهال والامام محمد بن علي الوشلي بموضع يقال له فاقرعا مسافة ثلاثة اميال عن مدينة صنعا اذ جاءوا
منجدين لاهل مدينة صنعا من دايرة الحصار حيث قد برح بهم تبريحاً انسام كل جاد ثم جلا وولي صاحب صنعا ما تولى، وهنالك اشتعلت الحرب بنارها واضطرم
التهابها وهاجت الهيجا لشرارها واستعارها، ودارت رحى الوغا ودواليها على رووس الابطال ونفوس الشجعان ولبوث النزال، واشتجر الوشيج وثار النقع
[illegible] وضل الهوا معروشاً بالخطية وكل ذابل عسال، وثبت الفريقان وصبت القيان الى ان انهزم الامير محمد بن الحسين البهال واتى الجور من قبله فولى
[illegible]، وتداعت صفوف الزيدية وتفرقت ذات اليمين وذات الشمال، واسر الامام محمد بن علي الوشلي في ذلك القتال وجي الى الملك الظافر في سلاسل الاسر والاغلال
وما تمالك من بمدينة صنعا عن التماس الامان فبذل لهم الملتمس وخرج الشيخ محمد بن عيسى بن شارب وابن الناصر وعبد الله بن الامام مطهر واعيان اهل
صنعا، فعفى الملك المظفر عن الجميع واحسن اليهم [illegible] واستقر بالمدينة المذكورة منصوراً مبتهجاً محبوراً، وتوفي الامام محمد بن علي الوشلي ماسوراً
في الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة، وانقلب الحرب مسروراً، وفي سنة احدى عشر وتسعماية دفع الوادي زبيد بسيل مهول شديد كانه سيل 911
العرم الاعظم لما دهم وطم، واغرق وعم، وارتفع في الهوى اذرعاً كثيرة وطغا طغياناً بشدة كبيرة، وسال ببيوت وزروع وانعام، وذهب بكثير
من الناس الى الحمام، وكانت هذه حادثة مريعة للانام، وفي سنة اربع عشر وتسعماية توجه الملك الظافر الى مدينة صنعا من ذمار متفقداً لاحوال
الناس فيها ومجدداً للعهد بها فدخلها في جيش عرمرم وجحفل اعظم واقام بها اياماً، وحاصر الشيخ [illegible] من قارب الشيخ محمد عيسى شارب في حصن ذي مرمر
زماناً طويلاً حتى افتتحه، وافتتح حصني الفصين وحصن العروس، وفي هذه السنة وقع حريق بمدينة زبيد عظيم واحترق معظم المدرسة السفيانية
في الحافة اليهودية وهلك بذلك من الناس والدواب والانعام والاموال والبيوت ما لا يحصى كثرة، وفيها احترقت قرية الرهيبة احتراقاً شنيعاً ونهب
معظمها لم يبق الا اليسير منها، وتلفت الاموال والارواح، ونادى باهلها منادي الويل وصاح، وفيها غلت الاسعار وعم القحط بارض اليمن وتلفت الاثمار
وهلكت الدواب والانعام، واشتد الخطب على الانام، ولقي الناس من تلك الشدة جهداً بليغاً وقاسوا من ضايقة اللاواء ما لم يحسبوه اصلاً، وفيها ايضاً
نزل الشيخ ابراهيم الخواص من الجبة في جمع كثير من تابعيه من العبيد وغيرهم زايراً لقبر الفقيه احمد بن موسى بن عجيل غير مكترث بمن وافاه من رجل وخيل فوقف عند قبر الفقيه
المذكور وحوله فقراؤه ومتابعوه فالزم الجميع تلاوة القرآن فكان لاصواتهم بالتلاوة ارتفاع يسمع الى البعد مكان، ثم عاد فمن تعرضه من ارباب الدولة او سواهم اذ نالوا
غير [illegible]، وعاد سالماً الى مقره من الجبة من نوايب العدو، وفيها حدث ببندر عدن ريح مهولة اضطربت منها امواج البحر اضطراباً افزع اهل البر وارتفعت
لامواجه اصوات لم يعهد مثلها في الدهر، ومدت [illegible] خيف الغرق، وغلب على الناس الاشفاق والفرق، وفي سنة خمس عشر وتسعماية زلزلت مدينة زبيد فحصل
بها لاهلها اضطراب شديد، وسمعت على السطوح حركات موحشة، وحدثت [illegible] مع الناس احوال من الرعب مدهشة، وفيها ظهر في الافق من مطلع العقرب على
هيئة طرف قوس قزح شديد البياض له شعاع عظيم راسه مايل نحو مطلع سهيل ودام طلوعه في اخر الليل نحو ثلاثة عشر ليلة ثم اضمحل، وفي سنة ست عشرة
وتسعماية في ليلة الاثنين خامس شهر جمادى الاخرة انقض كوكب عظيم نحو الجهة الشمالية اضاءت بنوره الدنيا اضاءة عظيمة كاضاءة نور الشمس في النهار ثم انطفى نوره
ذلك في الجهة المذكورة، ولبث اثر نوره في السما ممتداً من حيث انقض الى حيث انطفى وذهب سايره طويلاً، وفي هذه السنة زلزلت مدينة زبيد زلزلة شديدة
في ضحوة يوم الثلاثا العشرين من شهر شوال، ثم زلزلت مرة اخرى في نصف ليلة الاربعا ثم زلزلت ضحى يوم الخميس فكان الخطب بذلك شديداً واحاط بالناس الفزع
وشملهم الاشفاق والجزع، وصبحوها التالية قد اطل حينها، واشتد خطبها وحينها [illegible] في عصر اليوم الثالث من ايام الزلزلة كوكب من ناحية المشرق
الى ناحية الشمال [illegible] عند ذلك [illegible] كالرعد الشديد فزلزلت المدينة [illegible] ونواحيها ولم تزل الارض [illegible]
قليلاً من اخر يوم من شهر شوال المذكور، واستمرت الى اخر ذي الحجة الحرام ما زالت تتردد ليلاً ونهاراً ما بين زلزلة صغرى وزلزلة كبرى، وتصدعت البنيان الوثيقة
ووقعت البيوت [illegible] خراباً وتشققت الارض وتهدمت القبور وغارت الابار، فاصبح الناس من ذلك في خوف واشفاق لا يوصف

بالاطناب والاكثار ثم زلزلت زبيد في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكوره وكان زلزلت في ليلة الجمعة سلخ الشهر المذكور فعظمت
الروعه واشتد الروع في الجمهور وكان الناس من ذلك في خطب مهيج وامر شديد من الهول عظيم منه ٥ وفي سنة سبع عشرة وتسعمايه ولدت مولوده في شهر صفر
من هذه السنه بقرية النويدره فاذن في اذنها رجل صالح من اهل القريه وعلمايها فلما بلغ في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله قالت الطفله عند ذلك الله اكبر الله اكبر
الله اكبر ثلاث مرات اخبر بذلك عدول كانوا هنالك حاضرين ان في ذلك لايه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفي هذه السنة خسف بفيل الملك
الظافر وهو فيل عظيم كان يسمى منهروز بقرية الركن من بعض زوايا الشيخ صفي الدين قطب الزمان والانسان الكامل في عالم الانسان احمد بن علوان صاحب الكرامات
الكريمه والبراهين الواضحة العظيمه وذلك ان سايسه ادخله بين بعض فقرا الشيخ كرها واقتحم عليهم ما لا يجدونه وسامهم ما لا يطيقونه فرفعوا اصواتهم
بالاستغاثه بالشيخ صفي الدين ولاذوا بجواره من ذلك البلا المبين وكان ذلك الفيل حينيذ قايما على الصفا فغاصت رجلاه في ذلك الصفا وما برح ينزل في الارض
قليلا قليلا حتى غاب اكثره في الارض فصرخ صيحات ثم مات واصبح عبره في الناظرين وشهد ذلك من الناس جمع عظيم ولم يقدر احد على اخراج شي من الفيل من
٩١٨ موضع خسفه ـ في اول سنة ثماني عشرة وتسعمايه احترقت اكثر مدينة زبيد وكان ابتداوه من جوار المدرسه الصغيره اخذا في الشرق والشام وتلفت
فيه اموال وهلك من الناس من هلك فحسبنا الله وكفى به حسيبا دافعا لكل مخوف في الدنيا والاخره والحمد لله رب العالمين ولم يزل امر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب
عاليا في صنعا وارض اليمن على كل امر غالبا بكل فتح ونصر الى ان خلع سلطان الاسلام بايزيد نفسه عن الخلافه في هذه السنه وذلك انه لما جرى بين سلطان الاسلام
وبين ولده السلطان سليم ما جرى من الحرب وانتهى السلطان سليم مهزوما الى كفه واقام هنالك على ما قد سبق بيان ذلك وما برح الوزرا يصوبون راي سلطان
المسلمين في اقامه ولده السلطان احمد في الخلافه لما خصهم من ولايته من الاستبداد بالامر لعدم نباهه السلطان احمد وميله الى اللهو واللعب وايثار الهزل
على الجد والفضل حتى جنح سلطان الاسلام الى استخلاف السلطان احمد وكان يوميذ في اماسيه سنجق ولايته فكتب اليه سلطان الاسلام بالمجي الى القسطنطينيه
فلما بلغ الى قريب منها اجتمعت الجنود السلطانيه الى ديوان سلطان الاسلام فرفعوا اليه ما بلغهم من استخلاف السلطان احمد لمعرفتهم من اضرابه عن انقياد اهل الهمم
انفضت الخلافه اليه واصبحوا وقاليدها مدفوعه الى يديه لخلاف السلطان سليم فانه صاحب الشفات الى انقياد الجنود وتنقص محمود في الصدور والودود وكانت
لذلك قلوب العساكر مايله اليه عاكفه طيور ودها عليه فلما علم سلطان الاسلام من كافة جنوده الميل الى استخلاف السلطان سليم دون السلطان احمد اوبقا ذلك
في الكلام امر السلطان احمد بالانصراف الى بلاد ولايته فعاد مغضبا لما لم يقض من امله اربا وجمع جنوده وعبا خميسه وقصد جهة اخيه جهانشاه وهو
اذ ذاك بقونيه امير عليها من قبل ابيه سلطان الاسلام فالتقيا هنالك وحصل ما بينهما حرب زبون وكانت الدايره فيه على السلطان جهانشاه وجنوده وفقد
جهانشاه في ذلك الموطن واستولى السلطان احمد على مدينة قونيه المحميه وظهر من اقدامه على ذلك عصيانه لابيه سلطان المسلمين فاجتمعت الجنود السلطانيه
الى الديوان يلتمسون من سلطانهم وسلطان الاسلام الارسال للسلطان سليم ليدفع شر اخيه السلطان احمد وما بدا منه من عصيان ابيه فتوقف السلطان في ذلك وسار
الجنود الى ان راسل السلطان سليم بالوصول الى القسطنطينيه لما تم عليه من محاولة اقامته في الملك دون اخيه السلطان احمد فلما بلغ السلطان سليم الى القسطنطينيه
اجتمعت العساكر السلطانيه على ولايته عليهم وارسلوا الى حضره سلطان الاسلام الوزرا يلتمسون منه الرضا باستخلاف السلطان سليم اذ هو اشد باعا في الاقدام
قياما لمواقع اعدا الله هدما وحساما ولا سيما وقد استحكم امر النقرس على سلطان المسلمين استحكاما واقعده عن الركوب للغزو في سبيل الله
شهورا واعواما وطوايف الكفرين اذ ذاك حول الثغور الاسلاميه حايمه تروم مراما فليس لسلطان الاسلام منتجع عن اقامة ولده السلطان سليم
خليفه واماما الى غزو الكفرين يمنا وشاما وخلفا واماما فلما بلغ الوزرا ذلك القول عن الجنود الجاهده وتحقق السلطان الاعظم انهم قد صاروا
على ذلك يدا واحده وقد كان واجدا على السلطان احمد حين بدا منه ما بدا من الخلاف والمعانده واستقام خاطر سلطان الاسلام عن الميل الى ولده السلطان
احمد المفضي الى ما لا فايده للمسلمين في استخلافه ولا عايده ورجع بقلب منيب وفكر مقدح ظاهر الى تحقيق مال الامور وصلاح حال الجمهور مخالفا
للهوى القايد الى اللبس والغرور فاستبان له ان الاحق بالخلافه والعلو في درجاتها السمو والانافه ولده سلطان الاسلام ملك سليم بن بايزيد صاحب الراي
السديد والنصر والتاييد اجاب عن قول الوزرا افعلوا ما شيتم فانصرف الوزرا الى الجنود مصرحين بقول السلطان ما قال والرضا بالتفويض
وتسليم الحال فاتى الى الجنود واركان الملك واعوان الدوله الى مبايعه السلطان سليم فبايعوه جميعا ودخل كل منهم في باب طاعته خاضعا مطيعا ٥
وحينيذ ارسل السلطان سليم الى ابيه ان يختار لاستقراره اي مكان اراد فالطاعه له فيما اختاره مبذولة القياد وكذلك من احب اختصاصه واراد فاختار
من المساكن مدينه ادرنه المحميه ومن الوزرا يونس باشا وقاسم باشا وهو يوميذ دفتردار والحاج حلبي الطبيب واستصحب ما اراد استصحابه
من سائر الاشيا وخرج من مدينة القسطنطينيه قاصدا المدينه ادرنه المحميه وقد كانت حمى النقرس ملازمه قبل ذلك فلما بلغ الى اسلوري ما بين مدينة القسطنطينيه
ومدينه ادرنه انتقل الى جوار الله ودار كرامته ومستقر نعمته الدايمه وسعادته متلقيا هنالك ما اعده من جهاده ثمرة عدله واحسانه

في عباد الله وبلاده ٥ فرحاً بما قابله من العفو والغفران فايز الحقيقة معنى قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ٥ فللّه في تاريخ وفاته إلى
الواعين لفظاً منضوداً وكلماً محسوباً معدوداً ومعنى في مفيد كلامه في حقه واقعاً موجوداً صار إلى ربه فرحاً محموداً
ويوميذ اظلمت الارض لموته وانشقت السما لغيبته عن البرية وانقطاع صوته ودكت جبال الصبر لفراقه وبست ونالت الاحزان لذهابه القلوب ويد
طايفها مست وامست الفضايل عليه باكية بمدامع من دونها جود كل غادية وصدور الاسلام من الحنين اليه جريحة وعيون الملة بمدامعها عليه قريحة
ولولا استقرار ولده في مقلة الخلافة انساناً باصراً وللملة الحنيفية خليفة ناصراً ولسيف الجهاد شاهراً وللكفر مبيداً قاهراً لعميت العالمية
واستولت الغواية وضلت الهداية وانصرمت الرعاية وانفصلت النكاية ودامت الحسرة الى غير نهاية بل ابى الله للمسلمين والاسلام الا الحماية ودفع كل
مخوف بيد العناية التي ما برحت تتطلع بها من فلك مملكة آل عثمان اية بعد اية بها تنزل الزمان ويستنير الملوان وينقطع الحدثان ويتصل العدل
والاحسان ولما اتصل خبر موت السلطان بولده السلطان الاعظم سليم خان بادر من مدينة القسطنطينية بطوايف المسلمين بقلب محزون ودمع هتون
لابساً لباس الحداد مع لابس السواد والدين بعزيته والاسلام بالاقبال يسليه فرفع سريره مع من رفع ودخل تحت نعشه متبركاً به فنور كل وانتفع
وعاد به نحو مدينة القسطنطينية المحمية وصلى على جنازته كافة فضلا الملة المحمدية ودفن بقبلي جامعه بالقسطنطينية وقبره هنالك مزور في كل بكرة
وعشية والدعا عند قبره المقدس مستجاب وانوار الفضل في مشهده الكريم ظاهرة بغير شك وارتياب ومات وهو ابن اثنين وستين سنة مدة
خلافته اثنين وثلاثين سنة ولقد افترى على الله كذباً من زعم ان ولده السلطان سليم سقاه سماً فلقد اكتسب بزعمه ذلك بهتاناً واثماً ومما بعد ذلك من مكارم اخلاق
مولانا السلطان سليم خان ورجاحة عقله ورصانة حلمه وعظيم حكمه وجليل حرمة لاياتيه باطل هذا الزعم من بين يديه ولا من خلفه ولايناسب علو شانه وارتفاع
قدره ومكانه وجميل وصفه وكان سلطان الاسلام بايزيد خان رحمة الله عليه وغفرانه وبركاته وتحياته ورضوانه قد اصابه مرض النقرس منذ زمان ولبث عليلاً
منه الى ان انتقل الى فراديس الجنان نحواً من عشر سنين اذ كان ابتدا حدوثه فيه في سنة ثمان وتسعماية ووفاته كانت في سنة ثماني عشرة وتسعماية وبرح به المه
برحاً شديداً واختار الله له بذلك الابتلا مضاعفة من الاجر ومزيداً وكان مع ذلك لا يترك واجب الجهاد ويقعد على محفة تجري بها الخيل لتعذر ركوبه على المراكب
الجياد وكان له وزرا كرام واركان دولة عظام بارايهم السديدة يكشف الظلام وبهم الا قتدا في النقض والابرام وهم اليد الطايلة في الجهاد وعليهم
في عظايم الامور الاعتماد ولكل منهم اثار دينية يشهد لهم بالزلفى في يوم المعاد والفوز بالحسنى يوم يقوم الاشهاد منهم الوزير الاكبر والصدر الاوحد
الاشهر اسحق باشا والوزير الشهير الماجد الخطير مصطفى باشا والوزير المشير المستعد الخطير اياس باشا والوزير الكريم المقر العالي الفخيم كدك
احمد باشا والوزير المشهور الاكرم الدستور قاسم باشا والوزير الارفع ذو الجناب الاعز الامنع داود باشا والوزير الكريم الاوحد الحليم العظيم
مسيح باشا والوزير الماجد الاروع الماجد محمد باشا والوزير الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا والوزير السامي المنتقى الاعز مقاماً
ومرتقاً خادم علي باشا والوزير الجليل المعتمد النبيل ابرهيم باشا وغير الوزراء كالمقر الكريم والمقام الفخيم اسكندر باشا والصدر المعتمد الاوحد الامجد احمد
بن هرسك باشا والجناب الاعز والملاذ الامنع الاحرز يعقوب باشا والعماد الاوثق والصدر الموفق يحيى باشا والمقر الكريم السامي العظيم مصطفى باشا
وامثال ذلك فهولاء هم اركان دولته القاهرة واعوان يده القادرة رحمهم الله تعالى **واما اولاده** القادات الكرام السادات فمنهم السلطان الكريم ذو المجد
العظيم جهانشاه والسلطان الاوحد الصدر الامجد عالم شاه والسلطان الجليل ذو المجد الاصيل شهنشاه والسلطان الاكرم ذو الشان الافخم عبد الله فهولا الذين
انتقلوا من اولاده الى رحمة الله تعالى في حيوة ابيهم سلطان الاسلام رحمة الله عليه ورضوانه هدية اليه واما الذين خلفهم سلطان الانام من بعد موته فهم السلطان المجاهد
الارفع المعتمد مولانا احمد والسلطان الاكرم المسعود ذو المنهج المحمود مولانا قرقود وسياتي خبر مآل امرهما والاشارة الى منتهى حدهما وقدرهما
في فصل مولانا سلطان الاسلام سليم خان واما انسان عين اولاد مولانا سلطان المسلمين ودرة عقد اصرام الثمين غرة مجدهم العظيم وسر فخرهم الكريم المشرقة
انوار الخلافة عليه والمشار بها دون من سواه اليه المخصوص بشرفها العلي المنال المويد بنصره في الكبرياء والجلال المسوقة اليه ركايب السعادات والاقبال
المنصور الالوية والاعلام الفايز بنيل المطالب في النقض والابرام مولانا سلطان الاسلام سليم خان فهو الذي بارك الله به للاسلام وفضله على ساير اخوته
بل على ساير الانام واقر به لله عيناً ورفعه في مراتب السعادة مكاناً علياً مكيناً وقد ترنح بوجوده للمسلمين حال الاحتى ارتفع جلالاً وتم شرفاً وكمالاً ولنشرع
في ذكر فصله الانور المشتمل على فضله الاعظم الاكبر والاشارة الى مناقبه التي لا تعد ولا تحصر فنقول وبالله التوفيق الى ايسر واهدى طريق

فصل في خلافة مولانا سلطان الاسلام سليم خان بن السلطان بايزيد خان

وولايته امر الاسلام والمسلمين من اهل اليمن وغيره ولما القت الخلافة اليه زمامها وتولى تدبيرها ونظامها بيد تاييدها بدت للعالمين احكامها
بصيرة اظهر الحق تعالى في البرية احكامها وسطعت في المسلمين مشرقات انوارها وجلت رين الشبهات وصدى اكدارها ووضعت ميزان العدل باسرارها

داود باشا رحمه الله
وله جامع شريف و...
من بقية منستر ا...
حالا اثر قديم العماد
وفي تاريخ الجامع النو...
الا بافد بنادر وبنو...
الاستقامه وا...
فرحم الله تعالى رحمة ...

ودفعت سما الاسلام المزيد على قطب الكمال بادواره. ضلت ساجية به مطارف الافتخار. زاهية بدفع زمامها اليه على كل خلافة في ماضي الاعصار وبصر فيها في
الحل والابرام والاقدام والاحجام تصريفا مؤيدا بالعصمة عن الخطا وسلوكا في سبيل العدل والاحسان واقوم طريقة وسطا. وامست نجوم السما
سامية دون مقامه تهذيبا لسان الكتاب برافع اعلام الصلات ولسان ظلامها. وازدهت الملة الحنيفية بسلطانه وقامت اركانها عالية مشيدة بسيفه
وسنانه وجرى لسانه بالحكمة المتفجرة من قلب احكامه التي بها كمال النعمة وثبت قدمها على صراط الهداية والرحمة واشرق من افاقها بدر السعادة
هذه الامة. ومدت ايدي الفتح بمدته الى كل مغلق واطلقت بسعادته من خيرات الدنيا والاخرة كل مقيد وموثق. وانهلت امزان اليمن بغيث
بركات على مروج الاقبال ورياض السعادات فانبتت من صالحات الاعمال كل زوج بهيج. وتضوعت حدائقها بكل نشر من ادراك الامال ذكي ارج ودنت
لمرجين قطوفه بنضج وسرت من ارجائها نسيم الصلاح وصدحت على فنون سرحاتها اطيار الفلاح. فاشتاقت القلوب الى ادراك المحبوب وتحركت الجوارح
لنيل المطلوب فتسلمت من ايدي القدر المكتوب ومضت به الى حاكم الارادة فاعطاها منتهى السعادة. ودعت لخلافته الاقطار مفاتيح الفتوحات العظيمة
... بالاقبال واعطته مفاتيح الاقفال ونادت سلطان المسلمين ليفتح الابواب العظيمة ودونكما اولينه من المغانم الجسيمة فنهضها بايد السعادة
وفتح ... من صبح امين الله في ارضه وخليفته في حله ونقضه بقرانها بتدبيره في الامة فيفيض في رياض صلاحهم خيرا ونعمه. ويستل من غمد
... سيف حد كل اعداء الله وحسام النقمة فترتعد لهيبته فرايض الشرك وتتفرق لصولته فرق الارتياب والافك وينتظم در الاسلام
نعقد في عقد سلكه ويستبشر به ثغر الخلافة ويلوذ به اهل الزمان من كل مخافة فلا يصيبهم ظما ولا مخمصة في دين الله ولا آفة عمرت بدولته الارض
وافضى ... في ممالكه بعض على بعض. واهتزت وربت وانبتت بعدله من كل زوج بهيج وتضوعت ارجاؤها من نشر احسانه بكل نشر ارج
وتعددت مناقبه الدثرة في ملازمة وتنوعت مفاخره التي لا تحصى كثرة على ممر الايام. **فمنها مآثره الدينية** المعدودة من الباقيات الصالحات
في رفع مرتبة سنية ودرجة علية كالجامع العظيم الشان الشامخ البنيان. والمسجد الموسس على تقوى من الله ورضوان المرفوع على ضريح القطب الاعظم
الغوث المغيث الاكرم امام ذوي الحقيقة وشيخ مشايخ اهل الشريعة والطريقة محيي الدين بن عربي بمدينة دمشق المحروسة المحمية. وكانت هذه العمارة
على ضريح الشيخ المذكور بامر مولانا سلطان الاسلام واشارة انتهت اليه من الملك العلام على وجه عرف عند الخاص والعام ويوذن ذلك بشرف مقامه لدى ربه
وكرامته عليه وخلوصه وقربه ومما اجمع ذلك الجامع آيات المحاسن المتلوة بلسان الزمان وتعاقب الملوان القايم بالشهادة العادلة لكمال فضل
عمره ومنشئه ورافعه في اشرف الاماكن ومعليه بيد عمرت الدنيا وشادت المكارم والعليا وعمرت البرية عدلا واحسانا وبوأتهم من غرف الامان رتبا حسانا
شرفت سرفة ذا النجوم السارية ونيف قواعده القايمات وكل سارية على تقوى من الله ورضوان لا تبرح انوار الفضل صاعدة من ساحاته مدى الزمان ومشاهدة
مشاهد ... بجلو صدى القلوب وتقربها الاعيان ولترجيع الذكر باكنافه وتلاوة القرآن معنى يعطيك انموذجا من الجنان ويهديك به البهاء ويكشف لك
عن وجه حق ليس ويموه فتصبح ذا بصيرة مبصرة وسريرة صالحة منورة مطهرة. تريك من عالم الخلق والامر اسرارا عن الخلق محجوبة غير مظهرة فطلك
هذا جامع عظم شان المجلسه ورفعه على عمد التقوى والرضوان مولانا سلطان المسلمين سليم خان وتامل ما استودع فيه من آيات الصناعات. وعما
يحتوي عليه من ادلة الهدايات. اذا تواترت اليه الجماعات لاقامة الصلوات وانتظمت فيه الصفوف خاشعة بين يدي باري البريات ورفعت به اكف الدعوات
لمقيل العثرات. وراحم العبرات وقابل التوبات. وتنزلت على القلوب ملبكة الاجابات بهدايا الهدايات لتدرك كنزا من الاسرار عتيدا. وتضحي عقيب الشقا
والحرمان موفقا سعيدا. ونلتمس من الايمان بردا قشيبا وتحوز من شرف الاختصاص ومنازل الخواص حظا ونصيبا وتصبح بعد البعد والحجاب مقربا حبيبا
فسنيم اليك محض النصح ودع مكذبا مريبا واذا استقبلت ما شيده على ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي واسماه علمت مبلغه في السعادة الدنيوية والاخروية
والى اي غاية فيما هنالك منتهاه وابن منتهى سهمه ومرماه تخاطبك الاسرار من كل جانب وتريك بعين الحاضر عين الغايب وتجعلك اشارة الى ما وراء العقل
من الاطوار وتنصبك منارا مرفوعا لجم به اولوا الابصار على استشراف خفي الاضمار. وتروح وتغدو في ذلك المضمار على مقربات القرب وتصلي
... عنده في ذلك الجامع تنزلت بها بركات الخيرات لكل نازل واعدت بالقرى الذ الماكل ومهدت في ساحاتها للضيف اوسع المنازل
وتنادى نازلها بلسان الانس بالترحيب والقي اليهم فرش التاهيل والتقريب فضلا عما امر هنا الذي اقر كل غريب وابدى له من انواع الفضل كل امر عجيب وجعل
لهذه البقعة المباركة ما يقوم بها من الاموال والمستغلات المتواترة المتداركة على مدى الزمان وتعاقب الملوان فلا تزال ملابسها من الكفاية جديدة
ومنازلها مملوة بالانس والابتهاج واوقاتها مباركة سعيدة واكف الدعا لعامرها مرفوعة في كل آن متنزلة في ساحاتها ملبكة اجابة الدعا بصحايف
القبول والغفران مبشرة ربهم برحمة ورضوان ... ... اجراه بمدينة قونية المحمية وساقه اليها في مراحل عديدة وكان
اهلها قبل ذلك في شدة من نزارة الما شديدة فلما اجرى بها هذه العين الجارية ومد الى ساحاتها وجاداتها المشارب المستحسنة به الصافية وجعل للناس

مواردًا من معينها بالقريب من مدينه الشيخ العارف رضوان جنة المعارف ومغيث الغرقا فى بحار المهالك والمتالف جلال الدين الرومى الشهير بالمولوى
فاصبحت مدينه قونيه بعد المحل فى الاعوام الماضيه من الايام السالفه الخاليه جنة عاليه فيها عين جاريه اصبحت رياضها غديقه وحدايقها ناظره
انيقه وساحاتها بمعينها مخضله ورايق اوراق دوحاتها بدر الظل على ارضها جاريه منهله وفاز سلطان المسلمين من الحسنات بمكنونها وحاز من فضايل
الحسنى قلوبها ومبصر عيونها وغشا الاجسام على الدعاء له ما جرت تلك العين بمعينها **وله غير ذلك من المآثر الدينيه** الكافله بتبليغه
من فضل الله قصارى ما يبتغيه من الدرجات الرفيعه العليه الشاهده له باعدل الشهاده بانه خير من نال الحسنى وزياده مما لا احصر لها ولا عد ولا
منتهى لكثرتها ولا حد ولا دفع لدليلها ولا رد ولا انكار لشهرتها ولا جحد تولى الله مكافاته لديه واحسن اليه باحسانه اليه وبوأه من جنات
عدن احمد منتواه حقه عليه **واما غزواته** واغاراته وكراته ومنازلاته ومحارباته لقوم بغوا فى الارض وخاضوا ظلمات
الغلو والرفض وركضوا فى الغي ايما ركض ونقضوا عهد الله وميثاقه اي نقض واخرين بانوا فى الالحاد وضلوا وخبطوا فى مهالكه وضلوا ونقضوا
عقد الايمان وحلوا وعاثوا فى الارض فسادا اينما رحلوا او حلوا من طايفه ظلموا العباد ومدوا ايدى البغي والعناد وطووا منشور العدل والاحسان ونشروا
مطوي البغي والعدوان من عمالوا على الاثام وتظافروا باظفار الذنوب والاجرام على المسلمين السالمين فى رياض الايمان الاوين الى ظل شجرة الامان فكم له
من عزايم الفرق الغويه والطوايف الرافضه البدعيه والملوك المتغلبه على ممالك الاسلام بايدي الظالمه البريه والملاحده المنطويه عقايدهم على اخبث اعتقاد
وانحطوطيه من غارات مهوله وكرات وصوله بسيف ماض مسلوله وعزايم بالتابيد موصوله لا تحل عقودها ايدى الحوادث ولا يثنى توجهها خطب عايث ولا
يقوى على مقابلتها ولا ينزل عذابها الاعلى من اضل واغوى ولا يزال باسها مصلتا لذوي الضلال والبدع ولاهوا له العز والمشهور والكر المعروف المذكور والاقدام
الذي هو غير خفي ولا مستور والوثبات المرديه لكل جحود كفور فكم افنا فوما طغوا وسلوا سيف العدوان وبغوا فهزم صفوفهم ومزق جموعهم والوفهم ودكدك
ديارهم وعفى اثارهم واطفى نارهم وطوى اجالهم بنشر جنوده عند ادبارهم وافنا الهم فما اقالهم ولا ابقا لهم اقام عليهم الطامه الكبرى وغادرهم فى التنايف
قتلا وفى الاغلال اسرا وسلبهم الاموال والارواح قهرا وانزل بالباقين منهم الباسا والضرا فلولاه لفاضت المحده بحرا وبرا وملكت بسيطه نجدا وغورا
وسهلا ووعرا واصبحت السنه فى بدعه والمبتدعه فى علو فى الارض ورفعه والرفض فى الناس مذاعا والالحاد فيهم معتبرا مطاعا والايمان مفقودا مضاعا فهل
بلغ ملكا وسلطان ما بلغه مولانا سلطان ذلك الزمان ومن بنى الله ملك الاسلام فى اعقابه ونصب رايات الفخر فى منصبه ونصابه الى اخر الدهر وانقضا الوقت
والعصر بالقيمه والحشر من نفي الباطل واثبات الحق فى مستقره وتشييد اركان الايمان بعزه ونصره ومما الجاه على اهل الضلال من فارعات الحوادث والوبال
والهبالى ديارهم الهوب النكال وانتضى فى فريقهم صوارم الاعمال وفرقهم فى مرامي الفرق ومهالك الخسار والبوار وبدد نظيم عقدهم الذي لا يجتمع افيد سواسيه
كاسنان الحمار وحال بينهم بالخضوع والانكسار ورجعوا عن المصاف والملاقات والمحاربات والمناصبات الى الالتجا الى الدروب والمنعات لا يقاتلونكم
الا فى قرى محصنه او من وراء جدرات **فاما ما فتح الله له من الامصار** والممالك الواسعة الاقطار والمنعات الكبار
والثغور العظيمه الاشتهار فشان ذلك عظيم لا يحيط به وصف بتطويل واكثار وقد علم بذلك الاشتهاد وظهر فى كل حاضر وباد واستمر حديثه
فى البريه فى كل مشهد وناد ولنذكر من حروبه واغاراته ومصافاته انموذجا يقيس عليه الناظر فى هذا التاريخ ما لم نذكره اذ استيفا ذلك من قبيل
المتعذر لكثره وافنائه باهل الفساد وتعدد كراته على ارباب العدوان والعناد فمن ذلك فتحه بلاد ... من يد اخيه قرقود حين طغى
عليه وبغى واضله ارباب الانكار والجحود وذلك انه لما استدعا الجند مولانا السلطان سليم الى القسطنطنيه المحميه ليكون الخليفه على المسلمين حسبما
اشرنا الى ذلك فيما مضى سارع السلطان قرقود فى المجي من سنجق ولايته الى القسطنطينيه طمعا فى الخلافه وان الانكجاريه سيميلون اليه
ويعولون فى الامر عليه وكان بلوغه اليهم قبيل بلوغ السلطان سليم خان اليهم فافاض عليهم ما يستعيه من الخلافه ووعدهم على القيام معه فى ذلك بفوق ما يامله
من الخيرات مع غايه ما يتمنونه من المراتب والترقيات فاعلموه بما سبق من استدعايهم السلطان سليم خان لتقريره فى الخلافه فلا يجدون سبيلا الى الاختلاف
عليه ولا يعدلون الى غير الانقياد اليه فلما تحقق ذلك السلطان قرقود اضطرب حاله وخاف من اخيه لتمكنه من اعيان العساكر والجنود فقالوا له لا تخف ولا
تحزن فانا منجوك بشفاعتنا الى اخيك وسايلوه مراعاتك وترفيك فلما استوسق الامر للسلطان سليم خان وانقادت له الخلافه بالزمام وفا
لاخيه قرقود بما التمسته له منه الانكجاريه من تقريره فى ولايته معنسه على الكمال والتمام ومضى السلطان قرقود الى سنجق معنسه فما مولانا اقام
قليلا بها اذ اتاه شياطين الانس المضلين ومردة بنى ادم الضالين فاغووه بوسوستهم على الخروج عن طاعة اخيه السلطان سليم خان فبدا منه ما اوجب
توجه سلطان الاسلام عليه بجيوشه الهايله وجنوده الاسود الصايله وذلك فى سنة تسع عشره وتسعمايه فلم يطق السلطان قرقود على مقابلة
السلطان قرقود على مقابله السلطان سليم خان واستخفه الفزع ففر واختفى ببعض المغارات واقام على اسوا الحالات وانشر الصفات وكذا

وبينما يستمرون من الانس والفرار حتى الجوا الى الفراعد والقفار واغتنموا ما

جا من جهابذة ارباب العنايات الالهيه والولايات القايمه بالتاييدات الربانيه يوخذ بالصغار ويختطف بيد الاقتدار فلما اضطرم المقام في
تلك المغاره الى الخروج منها والرحيل عنها وقد استولى عليه الضلال الموجب للمنية الى موجب الزوال فخرج بريد النجاه وتحاول السلامه ممادعه وفجاه
وما علم بان الفرار من الاجل اذ صلح اليه واسرع للوقوف بين يديه فدل عليه بعض الناس فقبض عليه وجي به الى السلطان سليم خان فامر بخنقه واوفاه
بذلك ما استحقه من حتفه لعلمه ان في بقايه مفسدة شامله للانام ومقامه بين ظهراني الملك مودي الى انشقاق العصى وتفريق كلمة اهل الاسلام جمع
كثير المتغلبين في الاقطار ومضرمي نار الفتنة ذات اللهب والاستعار ففي تقويته حسم تقويه لشوكة المسلمين وفي تركه اضعاف لفرقة المومنين
فقد ظهر بما شرحناه وجه الصواب فيما عول عليه سلطان الاسلام ولا حرج عليه ولا عاب فان لم يكن فعل واجبا فقد جا بمندوب يوجر عليه ويثاب وبعد
ذلك نامت عين الفتنة من قبل السلطان احمد ~~ومراده مرتبطه~~ فرقوده وامن ونوب الشر من تلقاء انقياده لكل معاند جسود
وفي سنة ٩٢٠ حاول السلطان احمد محالاه واراد ما لم يبلغه مناله وكذبته المنيه اماله وتمرد على من ولاه الله تعالى فساء صنعا وسا مقاله
وجا من ارض بكي بشهر طامعا في الغدر والمكر بولي الخلافه والامر ونبى من العهود ما نسيه اخوه قرقود فلما اقامت الحرب على ساق والتفت الساق
بالساق تداعت صفوف السلطان احمد وانقض بنيانها وولت الادبار وجوهها واعيانها ولم يقفوا القتال سلطان الاسلام مقدار فيقه بل تولى
الادبار جنده وفريقه واسر يوميذ السلطان احمد وجي به الى سلطان الاسلام فامر بقتله حسما لمادة العناد واغلاقا لمداخل اهل الشقاق
والافساد وكذلك امر بقتل الوزير مصطفى باشا الملقب بكر لما بدا منه الميل الى ذوي الشقاق وارباب المداهنه والنفاق وقامت الحجه
عليه بما قدمته اليه يداه وساقته اعماله الى حتفه ورداه وفي سنة عشرين وتسعمايه كانت الهزيمه العظيمه والغنيمه الجسيمه والنصر الاكبر
والظفر الاعز الممنوح به سلطان الاسلام حين قابل ملك اهل الرفض واولي الاجرام وذلك انه لما تجاوز الحد في العدوانه وبغى على اهل السنه والايمان وسامهم
ضروبا من الصغار والهوان فاعمل فيهم مذهب الشيطانه وسد من دونهم مذاهب الايمان شق ذلك على سلطان الاسلام وغضب لله ملك العلام ما اقدم
عليه ملك الرافضه اللئام شاه اسمعيل طاغيه الرافضه وذي المذهب الوبيل وراء مولانا السلطان الاعظم فتأهب للجهاد الجليل فقدم اليه كتابا
بين يدي الخروج الى حربه وشق الغارات عليه وحزبه يونبه على اقدامه ويوبخه على اصراره واجرامه وينهاه عن اجتراحه الكباير واقترافه وتماديه
في بغيه واسرافه فما زاده ذلك الانذار الا عتوا وتماديا في الغي وسموا فالتفت سلطان الاسلام عند ذلك الى اخذه وانتقامه وقطعه واصطلامه
واطلاق اعنة الحرب الى عقر داره والتوجه الى قتاله وخراب دياره فعبى جيوشه المنصوره وجمع جحافله العظيمه الموفوره ونشر راياته ودفع
اعلامه واظهر اياته واعلن النفير في النفير موذنا بجمع المامور والامير وداعيا الى الجهاد والفوز الكبير وارتفعت الاصوات بالتكبير
وعلت لامة الحرب بالسناء المنير واضحى البر مختالا بذلك الجيش الشهير الخطير وسار به سلطان المسلمين الى جهاد الرافضة ليوقع فيهم الواقعه الرافعه
الخافضه يسير انسيابه هيبته الاطم العاليه وتضيق لكثرته ارجا القفار الواسعه الخاويه وتموج عبابه بلمعان الصوارم وتالق العوامل
واللهاذم وتضطرب متونه بالمناكب الجياد ويجال المضارع والجلاد وتدور الافلاك بشهب ثاقبة بايديها خذم باتره قاضبه ليس لوقعها
كاذبه تصل الانس لها بهم خفيف وجيب والهم عليها الجاف وتقريب فكتب قلم السعاده والظفر على اعلامهم
متهم بهم النصر ويجد ويصوب الظفر بسبرهم ويصعد والاقبال يمدح سلطان الاسلام يغرد وينشد اصبح حساده وانفسهم تجنبه حامها
خوفه ويصعدها ❊ بنكي الانصل الغمود اذا ما انتضاها انه مجردها لعلمها انها تصيرها ❊ وانه في الرقاب يغمدها ❊
❊ اطلقها فالعدو من جزع ❊ يذمها والصديق يحمدها ❊ ينقدح النار من مضاربها ❊ وصب ما الرقاب يخمدها ❊ وتباشير الظفر
مسر لائحه ودلايل النصر عليهم ظاهره واضحه تسير اعمار العدا الى الفنا انا ساروا وتنطوي اجال معانديهم مهما طلعوا او اغاروا
فلما بلغ سلطان المسلمين بجنوده الزاخره وعساكره الجراره القاهره الى ارض جالديران التقاه بها حزب الرفض واتباع الشيطان بجيوش
تملا السهول والحزون وتجيش صدورها بطلايع الحرب الزبون وهنالك كانت المصاف ومعترك المنون فلا زال الحرب تمدارها واستشاطت
ب سعارها وتلظت باجام نارها ويبحث الناظرين ليلها ونهارها وتسابقت الاجال الى احام بالنزال وعاث ذيب المنون في
سرح الاعمار وتصرفت يد الموت في قبض الارواح بحاسل وبتار وتحكمت فيها بنشر وطي واقبال وادبار وسلطان المسلمين يوميذ بقلب خميسه
كالبدر يتقلب في سعادة وكال انوار يد بر جيشه المنصور بحكمة واقتدار ويسري في قلوبهم نفحات الظفر والانتصار ويبسط مرامي عزمهم الى نيل
السعاده والمرام وقضا الاوطار ويوحي الى الصدور بتنزيل التاييد والسكينه ويري عيونهم سبل الظفر الواضحه المبينه فلا تزال عزايمهم
ماضيه في الاقدام وطوايفهم بالتاييد ثابتة الاقدام وشهب كتايبهم ترمي مردة الرافضه الجايره بالمصايب الفاقره وتلقيهم في الساهره وتصليهم

حر

خزي الدنيا وعذاب الاخرة فما اطول ذلك اليوم واشد الشدة التي مست ملك القوم • واشبهه بيوم القيمة في الصاخة والطامة • واضحت الاجال في متون السيوف
مرتهنة • والابطال مبلوة • هنالك ممتحنه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة • ضلت السحابة دخانا والنار والجنة ظاهرتين عيانا • وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين • وهاجت الهيجا بالدماء • وزلزلت الارض وانشقت السماء • وعلت الاصوات بالالقاب والاسماء • واغمدت السيوف في الطلاء • ووردت
الاسنة الظامية القلوب والكلاء • وصمت الاسماع وزاغت الابصار • وبلغت القلوب الحناجر من بأس كل صارم وخطار • وقام سوق نفاق الارواح • باشتباك
السمر وتصافح الصفاح • وسالت النفوس على الاسل • ومضى حكم الروع يوميذ على كل رامح واعزل • وجبان وبطل • وصاحت القلاع عدد الحصى • وهلك
من الفريقين خلق لا يعد ولا يحصى • وحين استوفت الحرب حقها • وسامت الناس عسفها وخرقها • اذن النصر الالهي فيه الحق من جند السلطان • وقذف الرعب في قلوب
حزب الشيطان • وحاق بالرافضة ما اقترفوه من البغي والعدوان • فانهزم شاه اسمعيل واحزابه • وتقوضت خيم نصره وقبابه • وتفرقت جيوشه
عزيمة والفرار • وتبددت جموعه مولين الادبار • وحقت عليهم وعليه كلمة الخذلان وسوء الادبار • وضل ملك الرافضة وقايدهم الى البوار طالبا للنجاة
بالخلاص • راكبا على بغلة مهما سامها الفرار نادته لات حين مناص • وبصر به سلطان المسلمين يتعثر في الشباك ويتجرع مرارة الصغار والهلاك فمنع
من قتله واسره ليضع من شانه وقدره • ويلبسه جلبابا من العار فاضيا • ويسميه في البرية • وسما قاد جام برى الموت من دونه مغنما • فاين الموت منه لو وجد
مرتقا وسلما • ثم ساقت الجيوش السلطانية بعد المنهزمين تنا وشهم السيوف • وتجاذبهم ايدي الردى والحتوف • وتسوقهم الى الحمام ثبات وعزين
ثم انتهوا الى المدينة تبريز فدخلها سلطان المسلمين وجنوده المنصورة في خبر عزيز • وافتتحها بسيفه وذابله • وغضبه وعامله • واصبحت الرافضة
اسلا من الادبار جبهم • وخطب نازل ملم • وعرف حينيذ شاه اسمعيل مبلغ قدره الضيئل • ومقدار البسه من جلابيب الصغار • وقلده من قلايد العار والبوار
واقام مولانا سلطان الاسلام بمدينة تبريز المحمية في عز ونصر وتاييد وظفر وعلو وقدر • قرير العين بما اولاه الحق مشروح الصدر • قد ملا الصدور
الرعبون جلالا وجمالا • وبلغ ما يرجوه سولا وامالا • ووقف بها اياما معدودة • وساعات ميمونة مسعودة • ثم رجع الى مستقر ملكه العزيز عن مدينة
تبريز وساق من ارباب الصناعات على اختلاف اجناسها نحو عشرة الاف انسان • واوطنهم بمدينة القسطنطينية • وادرنة المحمية وغيرهما من ساير مدن ممالكه
المصونة العلية • وكان قفوله من تبريز الى القسطنطينية المحروسة بالله من كل افة وبلية في سنة احدى وعشرين وتسعماية • وبعث طايفة من جنوده الى
التكفار والاغارة على بلاد النصارى الاشرار • وبثهم في ثغور عديدة من ثغور المسلمين لينالوا بذلك من الغنايم ما يكون لهم في الجهاد اقوى ظهير ومعين • وفي اثنا
ذلك جا الى باب سلطان المسلمين والاسلام • مواجها بالطاعة الواجبة على الانام • ميرزا امير الزمان حسين سقرا ملك خراسان • فامره السلطان الاعظم باقامة في القسطنطينية
واجرى عليه من معين نواله عينا روية • وافاض عليه من بحر عطايه كل نعمة هنية سنية • ونال ما نال من ذلك ما نال واستبدل من كربه واستقال فلم يلبث الا ما اوجب منعه عن
الخروج الى مدينة القسطنطينية خلاله • فاقل الشاكرين للنعما في الرجال • وما اسرع ميلهم مع الهوى حيث مال • لذلك تكدرت المشارب وتعذرت المطالب وتحولت
الاحوال • وبعد منال الامال في كل مقام كريم وشان عظيم • وفي هذه السنة انهزم الملك علا الدولة عن قتال جنود سلطان الاسلام • وذلك انه كان
متوليا لارض ذو القدر من بر اناطولي من تحت اليد القاهرة السلطانية • فتمرد عن الطاعة وخلع الحيا واماط قناعه • وغدا وراح في مسارح العدوان • وضل
وبات في ملاعب الشيطان • ساحبا لاذيال الغفلة • وطامح الامل في تطاول المدة والمهلة • يصول على الرعايا بظلمه • ويطوي عنهم بساط العدل وحكمه • ويسومهم سوء العذاب
وينزعهم من مراتب الجود من الصبابة • ياخذ اموالهم بغير وجه واستحقاق • ويلجيهم الى اسراف هواه على الاطلاق • ويجعل ما بينه وبينهم حكما ما يريده دون ما يريدونه
دون حاكم العقل والنقل فناهيك بذلك ضلالا وغيا • ولم يراقب في ما شرحناه سلطان الارض ولا فاطر السماء • ومما علم بان سلطان ال عثمان في العدل هو الشان العظيم
الاسلم وسبيلهم فيه هو الاوضح لمن تاه قد جبلوا على رعايته فضلا وكرما • وطابت لهم به سجايا وشيما • لذلك تراهم اثبت البرية في الملك قدما واوفاهم بالعهود
والاذمة ما لا يبنون بغيره ما داموا • وعليه جاهدوا في الله حق جهاده • وصلوا وصاموا وبه قامت اركان دولتهم • وعليه اساس قواعد ملكهم وبهجتهم لا يزالون
يقتفون اثار الاحكام الشرعية في اقدامهم واحجامهم • ونقضهم وابرامهم في وارد كل قضية • على ذلك مضى منهم الاولون • وعليه يمضي الاخرون • فلا زال ملكهم دايما
في عز لا يرام • ومجد لا يضام • ولا برح الايمان بعدلهم مشيد الاركان • قويم الميزان رفيع البنيان • فما طلعة سنية ونجية ذكية • ومشارب صافية عن شوايب
الاكدار • يردها المسلمون والمومنون في سلامة وامن الى يوم التناد يوم يقوم الاشهاد • ولا فتي منهم قايما بالخلافة • شاملا بالرحمة والرافة • يهتدي به
السالكون في مناهج الصلاح • ويهرع اليه في مصالح المسلمين فيجيبهم الى السداد والفلاح • ويقيم بينهم ميزان القسط منتهى المساء والصباح • ويجري سيف
سعادته في الوجود كالشمس في اجتهاده كالاعلام • ومجد جهاده في الله نار الكفر والعدوان • ويذهب بنوره ظلمات البغي والطغيان • ويخرج اهل الشرك حدا
بقيامه في اسمى القيام • ويبسط بخلايقه الماضية صحايف النكال على كل معصية • ويتنهى الى احكام دولته القاهرة ملوك الانام • وتعنو لجلال ملكه ا
الاقبال على ممر الاعوام • وتقديم شفاعته فعرض مجده السعادة على الدوام • ويبلغ الراجون من الخيرات ما املوه بيمنه • وتمسي الحروب فريرة على فراش امنه

وغادية السلامه منهلة على الانام بفضله ومرجع الامر اليه في عقده وحله ومنبع الجود من كفه وطوله والحق له راعيا بقوته وحوله في ليله ونهاره
وعشيه وابكاره وقيامه وقعوده وركوعه وسجوده تحف به السعادة اذا ارتحل واقام وتحيط به السلامه اذا استيقظ ونام وتطلق اليديه ازمة الامور
ويادي ومنيع عزه ورفيع مجده وصلاح الجمهور فيلتمس من ذلك الجناب ما يقر العيون ويشرح الصدور ثم لما تاهب سلطان الاسلام بما صار اليه
امر علا الدوله المذكور حضر الى قتاله واستيصاله جيشا منصورا وعسكرا موفورا قد عقدت على اعلامه معاقد العدل بايدي الفضل وسارت رجاله
وفرسانه بالجهاد المجهود واغاثة الملهوف وكشف الظلم وازالة كل محيف ومخوف يترامى بهم مذاكي الجياد ويدعوهم داعي المضطر الى سبيل الرشاد
فما بلغوا ارض ذي القدر فاباهم الملك علا الدوله بمن تبعه من المعتدين وظاهره من ذوي البغي المفسدين وزعم ان العدوان سينصره والباطل على الحق
سيغلبه ويظهره واحزاب ابليس سيمنعونه ويبلغونه ما يعدونه ويعدونه بلى سيهدونه الى سوا الجحيم ويسوقونه الى العذاب الاليم ويحيق به
وبهم ما كانوا يمكرون وتحيط بهم سيئات اعمالهم وما كانوا على الله يفترون فلما قامت المصاف هنالك وانتصبت مجانيق المعاطب والمهالك ودارت
الحرب على قطبها وذهب بالناس في شرقها وغربها واشرعت الذوابل وسلت المشرفيه المناصل ذهب الباطل بجاله وثبت الحق في مجاله وانهزمت طايفة علا الدوله
وصالت عليها جنود السلطان الاعظم الصوله المهوله فصلتهم بالسيوف غسلا واجتثت شجرة الباطل يوميذ فرعا واصلا واستقرت ايدي القاهره
العادله السلطانية على تلك الممالك جودا من الله وفضلا وكشف الله عن اهلها ظلمات الجور والعدوان واذهب عنهم غوايل البغي والطغيان وتولى امرهم
من قبل سلطان المسلمين ذي العدل والاحسان الامير الشهير الكبير الخطير علي بن الامير سهسوار فاضحى اهل تلك الارض في نعمه وامان وسكون واطمينان مصروفه
عنهم اعنة البغي والعدوان بسعادة مولانا السلطان القايم في ارض الله بالعدل والاحسان وفي هذه السنه اعني سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
كان خروج سلطان الاسلام من مدينه القسطنطينيه الى حرب شاه اسمعيل ومن قبله من الرافضه مرة اخرى وسبب ذلك انه لما كان من امر هزيمته ما كان ودخول
مولانا سلطان الاسلام مدينه تبريز كما تقدم شرح ذلك عاد في غيه وابداه وراح في مجال بغيه وغدا وهو اخذ في الاستعداد للحرب والعدوان واستيناف
البغي والعدوان فلما انتهى خبر ما هو عليه الى مولانا سلطان الاسلام جهز لحربه الجيوش الهايله وجنوده الجراره وعساكره الجحافل وعبا خميسه
المنصور ورفع فيه كل علم بالظفر منشور وسار به في نصر وتاييد وفتح وظفر عتيد وفي اثناء ذلك عبا شاه اسمعيل جيشا من قبله
الى ديار بكر من ممالك سلطان الاسلام وعلى ذلك الجيش قره خان فالتقاه امير امرا ديار بكر محمد باشا واقتتلوا هنالك قتالا عظيما وعاد ذلك اليوم
خطبا جسيما وقتل يوميذ جيش شاه اسمعيل والمقدم عليهم وهو قره خان وخراسانه وانهزم جيش الرافضه وهو نداعا بنيانه واساسه وقتل
خلق كثير منهم ومال عقيب ذلك في طاعه مولانا سلطان المسلمين والدخول من بابها الحرم عدة الامين ملوك الاكراد واكابرهم على يد امير امرا ديار بكر محمد باشا
وكانوا قبل ذلك الى ولايه اسمعيل الشاه وهم شاه علي حاكم الجزيره وملك خليل حاكم حصن كيفا وامير محمد حاكم حسكركه والامير قاسم حاكم اكيل وحاكم العمادية
وحاكم سوارن وحاكم [illegible] وحاكم [illegible] وحاكم بالوه وحاكم اطاق وحاكم ارعاه وحاكم صاصون وحاكم [illegible] وغيرهم فاغتاظ لذلك شاه
اسمعيل غيظا شديدا وساه ذلك مع هزيمه جيشه الذي عباه لفتح ديار بكر وقتل قره خان وهو فوق ذلك قبال سلطان الاسلام بالجيوش على الفنا عدداه
وتسوق نحوه الهلاك والردى فالتفت بمكره ومجاله قبل حربه وقتاله الى مراسله صاحب مصر قنصوه غوري زين له الاقوال وروج له المحال واسهب في ذلك
واطال واوهمه في نفسه ما هو عليه قاصر وخطوه فيه بسير متقاصر كيف لا ان السلطان سليم قد ركب فينا ظهر الاعتساف والامتطا وصال بالسيف علينا
وسطا وجنى من خيرا امته وسطاه وما حمله على ذلك حتى اورد فينا الردى اورثنا المهالك سوء ما يعلمه من ميلنا الى سلطانكم المانع واعتصامنا في الشدايد
بحبل ملككم القاطع فاخذ في تفريق اتصال الاعوان المتظاهره واصابه كل منهم بداهية فاقره وسيانيه على اخرهم بما اتى به على اولهم ولا فضيله لديه لاثرهم
على اوايلهم ولقد اقدم على ما اقدم وازدلف علينا من القسطنطينيه وتقدم ولم يؤامركم في شي من ذلك وانت ملك مصر والشام والحجاز والحرمين الشريفين
في الاسلام وبيدك علم النبي عليه الصلوة والسلام فانت بلا شك الجدير بالتعظيم والحقيق بالطاعه والتسليم وها هو الان قاصدنا الى ديارنا بالحرب
العوان وقصده انه في حقيقة موجه اليكم وسيف الفتنه قد استله علينا وهو في الحقيقة عليكم فارفعوا طرف التيقظ والحزم الى مواقع افعاله
ولا تحسبونه يدع احدا من ملوك الدنيا على حالة ومن هذا القبيل ونحو هذا القال والقيل كان مضمون كتاب شاه اسمعيل الى ملك مصر قنصوه غوري
فاوقع ذلك في الغوري المذكور ازدهاه العجب والتيه واستخفه الكبر وسوء ما يبديه ويخفيه الى ان كتب كتابا الى سلطان الاسلام بمعنى ما كتبه
اليه شاه اسمعيل يعدله تجهيز جيوشه الى حلب وقطع الطريق على اهل عساكر السلطان المتوجهة الى قتال الرافضه واخذ مقام العدوان مهيبا
ومعيدا واتى من بغي والتجاسر على الله وخليفته امرا عظيما مهولا وسار الى مرج دابق ليستل من اذاه سيفا كهاما كليلا ليقضي الله امرا كان مفعولا
وكان جواب كتابه لسلطان الاسلام اني ما خرجت الا لقتال فيه طغام ولا فضه لمن يجمع علينا وعليكم منا ذلك باذن الله ذي الجلال والاكرام ولا بد من حربهم هذا

مانعا عن القيام • فان كنت تحب الله ورسوله والخلفا من بعده رضى الله عنهم عليهم السلام • فاتبعني في حرب طاغيتهم اسمعيل شاه لشدة بغيه وبال امره وسوء عقباه • ونقضهم عروة عهده • ونوليه ما تولاه • قال ان كنتم تحبون الله ورسوله والذين امنوا فاتبعوني يحببكم الله • وان ابيت الا اتباعه واقتفاه • والانقياد له فيما يحبه ويهواه • وايثار الباطل على الحق مطابقة لاهواه • فكن من الحال بحيث تراه • وبايدينا قايم سيف الحق المحرب من ناصب الاسلام ونابذه وناواه • وينكب عن طريق الحق واوضح هداه • على ذلك اساس ملكنا ومبناه • وبنصرنا الدين الحنيف رفع الله عرشه واسماه • واظهر نوره في الصدور وسناه • واظهره على الاديان واعلامه واينا دفع مقاليد الخلافة باسرها • وخصنا في العالمين بسرها • وبوانا فيها مقاما محمودا • وجعل طالعنا في افاقها مسعودا • وظل عدلنا في المسلمين مبسوطا ممدودا • ودر تدبيرنا في عقد الاسلام منظوما منضودا • وسيوفنا ماضية في اعناق معادينا • وجيوشنا منصورة على معاندينا • ومواد النصر والظفر سارية الينا • وامزان العايد والاقبال منهلة علينا • وانوار الاسلام مقتبسة من مشكاتنا • والنصر والفتح المبين من اياتنا • ولوا المجد بايدينا • وبنا الاقتدا دنيا ودينا • على ذلك مضى منا سابقون • وعلى صراطه المستقيم سيقوم اللاحقون • اليوم يساق المجرمون • ويحشر المتقون • فارثي لنفسك ان تضيعها في بيدا الاقدام على ما لا طاقة لك به • تذهب بها في مسالك الاغترار • وتبني مذهبه • فتصير خاسرا بالبوار • وشر منقلبه • ويحيط بك الندم ولا يفيد • ويسقط في يديك حين لا تبدي ولا تعيد • فقد ابدينا لك الانذار • وبسطنا لك الاعذار • قبل العثار • ويتبع الاثار • واجتنا ثمرة الاغترار • فان سيوفنا اذا سلت من اغمادها • وقوبل بها معاندوها اشقيا اضدادها • لا يقبل لهم عذر • ولا تقيل لهم توبة • ولا ترحم منهم عبرة • وانك اليوم لفي فسحة من امرك • وتلافي ما انكشف من سترك • فان قابلت نصحنا بالقبول • ورجعت في امرك الى مقتضى المنقول والمعقول • عاد رشادك عليك • واجتلبت النجاة في الدارين اليك • وان ابيت الا الحرب الزبون • فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • ولما انتهى ذلك الى سلطان الجراكسة قانصوه الغوري تجبر وتكبر وعتى واستنفر • وقال ان هذا الملك بوثره وذلك لما قدر الله قدره من زوال دولة الجراكسة المفسدين الفجرة • اذ قد بلغوا من العدوان على العباد والسعي في الارض بالفساد الى غاية ليس لها مزيد • ولا المطلق وصفها من تقييد • ولاسيما عند انتهاء الدولة الى قنصوه غوري فان الخطب معه على المسلمين لشديد • واضطرام نار عدوانه المهلكة المبيدة لا يدع مستورا الا هتكه • ولا واجبا الا طرحه وتركه • ولا دما محرما الا اراقه وسفكه • ولا منكرا الا اتاه وانتهجه وسلكه • وغير من احكام الشرع ما غيره • وقرر من احكام الهوى ما ليس له في الاسلام مستقر • حتى عظمت على المسلمين البلوى • وتجاذبهم المفسدون بايدي الاهوا • وعمت البرية بدولته المكاره والاسواء • وفزع الخلق الى خالقهم بالدعاء والاستغاثة في كل حين لكشف عنهم هذه الغمة • وظلماتها المدلهمة • بولاية من ينقذهم عن ظل الجور المليم • ويدفع عنهم من الظلم حر الجحيم • ... قانصوه الغوري بعد اطلاعه على نصيحة سلطان المسلمين • وابلغه من الانذار والتحذير بالقول المبين • استشاط عدوانا وبغيا • وتمادى في التصميم على المعانده خسرانا وغيا • وتجاسر على نهب ما وجد في السبل من عسكر سلطان الاسلام • وقتل من قتل وسلب العدد والالات وقطع الميرة ونحو ذلك من فساد اللئام • وعدوان الطغام • وخراب الديار والاغارة على مسالك المسلمين • ومساكنهم بكل شئ من الاشرار • فلما تحقق ذلك السلطان الاعظم سليم خان • راى ان تقديم حربه اولى • والتوجه الى اخذه فرض وجه في مراتب الجهاد واعلاء • فسار بجيوشه اليه • وازد لف جحافله لارسال الهلاك عليه • والاقبال بوجه الى سلطان المسلمين والاسلام بشوبا النصر ورايات الظفر على المرام • وبشر المستغيثين باجابة الدعا • وكشف اللاوا • واجتثت شجرة الظلم اصلا وفرعا • وسيوف المجاهدين متعطشة الى ورود دما الجراكسة الذين جاوزوا بالمنكر والبغي جدعا • وسيوف الجهاد تذبح • واتبعوا الشيطان واحكامه طوعا • وانتهى السلطان الاعظم الى مرج دابق بجيش لجب كالبحار اذا خاف الدافق وعسكر جرار بكل غشمشم وباسل وكرار • وبطل الهمام يختطف عن المستلئم الهام • بسيف غضنفر مقدام وضيغم همام • ونهيك ضرغام • وقد عبا خميسه العرمرم واقام ميمنته وميسرته ومقدمته وموخره وقلبه على اثبت قدم • وراياته هناك بالنصر منشورة • واعلامه بالظفر والتاييد منصورة • وشمس الملوك بقلبه يوميذ تخجل شمس السما نوراه • والبدر الانور تبلجا وظهورا • وكانت الجراكسة قد اقامت خميسها واضرمت نار الحرب وحميسها • فحملت ميسرة مولانا سلطان الاسلام على ميسرة الجراكسة اللئام • فطحنته طحنا تزلزل له قلب خميسهم واضطرب له ومار قلب طاغيتهم ورئيسهم • وكلحت الحرب العبوس وابدت من صفحات وجهها الباسا والبوس • وهاجت الهيجا • وانفتح ما كان من ابواب الروع موصدا مرتجا • واشتجر الوشيج • وعظم الخطب المهيج • واطلقت الارسان والسهام • وسلت السيوف لضرب الرقاب والهام • وضلت مواضيها في الدما كارعة • والقنا خرصانها الى النحور شارعة • ومذاكي المنون الى اخترام الاجال عادية • ونار اللهيم يوميذ ظاهرة بادية • شادية بالابطال الى شعوب حادية • ورايات النصر في عساكر السلطان الاعظم منزلة على قلبها من ذي الجود والكرم • تتجاب بسرها الظلم وتدين لمعجزاتها الامم • ولما اوحى الحق الى ذلك القلب ما اوحى • من ايات النصر الاسناه ودنى بالظفر فتدلى • حقت كلمة العذاب على الكافرين • وقيل بعدا للقوم الظالمين • وتولى الجراكسة وجموعهم منهزمين • ومضوا جهود سلطان المسلمين اكتافهم مدبرين • وهلك سلطانهم قنصوه الغوري يوميذ في الهالكين • واستولى السلطان الاعظم على معسكر الغوري بما فيه ومن فيه اجمعين • وقتل من جميع الغوري وابطال عساكره وشجعان جيوشه ما لا يحصر بالالوف والمئين • وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • وكان ذلك في سنة اثنين وعشرين وتسعمايه • وجا الى سلطان المسلمين عقيب ذلك اهل مدينة حلب

لاجئين الى حرمه لايذين الى عفوه وكرمه مستمدين من جوده الصفح فتفضل عليهم بما املوه واعطاهم الامان وقرر قلوبهم بالصفح والاحسان واعطوه
مفاتح القلعه فقر بها من قر من الاعيان وصلح ببركة سلطان الاسلام من اصلح كل شان ثم مضى بعد ذلك منصور الالويه والاعلام ظافرا ببلوغ الامال
ونهاية المرام الى دمشق الشام فتلقاه اهلها بالطاعه والاكرام سوانا لهم من عطفه واحسانه وصفحه وامتنانه كل يمن وخير وانعام وقرر بها من الولاه من انتظما
ممن يسلك سبيل العدل ويعمل بمقتضاه واصبح اهل حلب ودمشق وممالكهما بعد ذلك في احسن حال واسناه واطيب عيش واهناه وقد كشف الله عنهم
جور الجراكسة الباغين ودفع منهم بيد عدل سلطان الاسلام ظلم الظالمين وعدوان الطاغين وابدلهم من بعد خوفهم امناه واجاب دعوتهم فضلا ومنا ثم
[illegible] نحو مصر لقصد من اوى اليها من منهزمي جنود قنصوه الغوري وقد كانت سيوفهم فزعت الى تمليك رجل منهم ليلم شعثهم ويرابض عنهم
ويجمع شملهم كلمتهم فبايعوا طومان باي ولقبوه بالملك الاشرف ومضوا لتحت حكمه وقيدوا امرهم بطاعته والاحتكام لرسمه وانفذ مولانا سلطان الاسلام
جيشا عظيما الى قتال من بمصر من الجراكسة وعليهم الوزير الاعظم فبرز لمحاربته الملك الاشرف طومان باي بمن معه من جنود الجراكسة الى الريدانيه بظاهر
مصر وهنالك كانت المصاف العظيمة ومواضع الخطوب الجسيمة وقيام الحرب على ساق وتفجر ينابيع الدم المهراق ودارت رحى الهيجا على هام الابطال
بيد المرهفات وجلل الاهوال واستشهد في ذلك الموطن الوزير الاعظم الصارم الريبال وانكشفت جنود الجراكسة منهزمين في ذل وادبار ومهزومين صغار
وبوار ونيران موقد وهلك بالسيف شجعانهم الاذمار واركان دولتهم العظما الكبار واعيان عزهم وملاذهم في الانتصار وهرب سلطانهم الملك الاشرف طومان باي
وباء بذل الاختفاء والفرار وقد كان بلغ الى سلطان المسلمين تلك المصاف ما بين ما بين الجراكسة والوزير الاعظم سنان باشا وشدة امرها وعظم خطبها وشرها
وقيامها [illegible] على ذلك واستشهاد الوزير المذكور رحمه الله في خلالها فتجرد السلطان الاعظم في عشرين الف مقاتل الى نحو تلك المصاف فبلغها في ضحى اليوم الذي استشهد
في ليلته البارحه الوزير سنان ونودي في الناس حسب ان سلطان الاسلام قد جاء من معسكره لهلاك الجراكسة الطغام فلما سمعوا ذلك تداعت صفوفهم للانهزام
وولوا مدبرين من الحمام الى الحمام ودخلوا مصر في بؤس وادبار وانهزام وسوء انكسار وجمعوا ما هنالك من المدافع الكبار والصغار ووضعوها امام الباب
الباب الكبير بمصر مسدده نحوه بحيث اذا اطلقوا احجارها بالنار لم يسلم الداخل من اصابته بالاحجار وحجبوا جميع ما اعدوه من تلك المدافع عن الابصار وحاولوا
بذلك دخول سلطان الاسلام وجنوده من ذلك الباب ليصيبوهم بما اعدوه والله غالب على امره ودافع عن خليفته كيد كل خاين مرتاب وازمعوا ان يفتحوا ذلك
الباب المذكور بعد احكامهم لتلك المدافع وحشوها بالبارود والاحجار ثم يطلقونها كالبرق الخاطف اللامع ولما كان في الليلة التي صبيحتها يوم اظهار تلك المكيدة
على زعمهم الكاذب الخادع رأى مولانا سلطان الاسلام في منامه الصادق الصادع امام مشايخ الحقيقة وعلم العلما من ذوي الطريقة محيي الدين بن عربي نفعنا الله بسره
في الدنيا والاخره واعاد من بركاته الوافره ظاهره وهو يقول له اياك ان تدخل غدا من هذا الباب واشار الى ذلك الباب الكبير المحدق فيه ما اعده اولو الغدر
والاختلاب وشاهد السلطان الاعظم جميع تلك المدافع المرخى من دونها الحجاب فلما اصبح ذلك اليوم تقدم السلطان الاعظم بجيشه الزاخر العباب الى نحو مدينة
مصر وقصد الدخول من غير ذلك الباب فلما راى الجراكسة قد عدل عن طريق احتيالهم وتبعض لخفي اغتيالهم سقط في ايديهم بسيات اعمالهم وعلموا ان السلطان
الاعظم هو المويد بالعنايات الربانيه المخصوص بالمقام الاكرم فتهافتوا جميعا في مهاوي الاختفا وتنافس كل منهم في المكان الاخفى وكان من جملتهم في الاستتار
المذكور سلطانهم طومان باي الموتور المثبور واختفى جميعهم بمصر تحت سطوة السلطان الاعظم كما تختفي النجوم تحت نور الشمس الانور الاعم ودخل جيوش
المسلمين [illegible] مدينة مصر [illegible] بالجيش اللهام والرايات المنشوره ومرفوع الاعلام من غير الباب الذي اشار اليه الشيخ الامام موصده
عن الدخول منه في رؤياه تلك المنام [illegible] سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وشق المدينه نصفين وخرج من الباب الاخر واستوى الى [illegible]
القاهرة في يومه وترك عليها من يليق بنوبته فيها وعسكر سلطان الاسلام على شاطئ النيل معسكرا عظيما ولما كان الليل خرج طومان باي من مجثم اختفايه وساير الجراكسة
اهل نصرته وولايه [illegible] الى صحبه مصر من معه يتخطف السالك ويخيف المناهج والمسالك ويعيث في ارض مصر بفساد ويبغي في البغي والجهد وربما دخل مدينة مصر
بالفساد وخرج منها الى ساير البلاد وقد يهجم على طايفه يسيره من جنود السلطان على حين غفله وامان فينال منهم منالا ويعود واتباعه ارسالا ولم يزل على ذلك
مدارهة اشهر [illegible] حتى دنت مدته وانقضت مهلته فبعث سلطان الاسلام حينئذ الى طلبه وساروا ليلا ووافوا مسيره الى نحو معسكر سلطان
المسلمين ليتخطف من حوله من يتخطف فصادف ذلك الجيش الذي بعث في طلبه وعثر لاجله وبسببه واوفى اليه املا واحيط به وقبض وجي به اسيرا مهملا
مصفدا مكبلا الى بين يدي سلطان المسلمين والاسلام فسكن روعه وتثبت [illegible] جاشه [illegible] روعه [illegible] بعد انعاله وما اجترحه من السيئات
وما اقترفه من الخطيات ثم صرفه الى مكان ووكل بحفظه من وكل من الكماه والاعوان في رفاهيته وامان واقام على ذلك برهه الى ان بدا من كثير من ذوي
[illegible] واهل اصطحابه والجنس الى [illegible] دولته [illegible] بجلالته والاعتراف بكماله ميلا الى داعية الفساد ونزوعا في [illegible] البغي والعناد مع
ظهور احوال دلت عليه وشواهد صفات لازمه للشر مابرحت لديه وهي الى الزياده كل يوم ولها في مجال الذم واللوم ركض الى [illegible] وحنق عظيم [illegible]

ولم يزل سلطان الاسلام إذ ذاك يقطع مادة هذه الداهيه ويجذ عرى اسباب هذا الطاغيه ، واراحة المسلمين من غايلة مكره ، وعظيم شره وامره ، سوى الجبابرة
بالهالك الكبير واوداجه في مدارج الماضين ، فامر بشنقه في باب زويلة ، وكان ذلك اخر امر الجراكسة ، ومنتهى ما بينهم وجود ما بين تم اليوم الدين ، ومدت على كافة
المسلمين افيا الرحمه والنعمه والفتح المبين بدولة سلطان الاسلام ، وظل الله الممدود بالعدل على كافة الانام وكانت مدة دولة الجراكسة من اولهم الى اخرهم
مائة وثماني وثلاثين سنه ، جملة ملوكهم اربعه وعشرين ملكا ، وقد مضى شرح احوالهم ، واسمايهم والقابهم وتاريخ وفياتهم ما فيه كفايه مقنعه للطالب
وبغيه لذوي المارب والمطالب ، وكان تاريخ هلاك طومان باي المذكور اخر ملوك الجراكسة في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه ثم
لم يزل الحصار للقاهره بالحرب العوان ، ومحاولة الاستيلا عليها ومن بها من الجراكسه ارباب الجراة والعدوان ليلا ونهارا واصيلا وابكارا واعلانا واسرارا مرسلة اليهم صواعق
المدافع مقيدة منهم سالكات الامن والمنافع محيطة بهم الافات وكل خطب فاجع ليس لهم من باس السلطان الاعظم ملاذ ولا مانع حتى انحلت معاقدهم الوثيقه وعمت
عليهم الانبا من كل وجهة وطريقه ، واستسلموا للسيوف واسترسلوا الى مواقع الهلاك والحتوف وانثالت عليهم الجنود السلطانيه وسطت فيهم الجنود العثمانيه ودخلت
القاهرة بايديا القادره القاهره في اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم من هذه السنه ، وانتظمت القاهره ومدينه مصر في جملة ممالك سلطان الاسلام وتقررت اليد
العثمانية فيها الى يوم القيام ، وافضى امر الجراكسة الى الزوال ، وعقود ملكهم الى النقض والانحلال ، وماذال الناس ياتون بمن ادركوه من الجراكسة اسارا الى معسكر السلطان الاعظم
بشاطي النيل فيامر بضرب اعناقهم ونبذ اجسامهم في النيل كيلا يتغير كيفيه الهوى من جيفهم حتى اجتمع من روسهم في ذلك المعسكر الوف لا تحصى وركم بعضها على بعض فصارت
كتلال الهضاب والربا ، وكشف الله عن الامة بهلاكهم غيابات الكرب والغمة ، وامط عن الاسلام واهله جلباب الظلم والجور وامن الناس من نسير تلهم الجابره في نجد وغور
في هذه السنه بعث سلطان الاسلام جيوشا عظيمة الشان زاخرة امواجها بصارم وسنان لفتح قلعة الاسكندريه ومدينتها وممالكها وقلعة دمياط ومدينتها
ومالكها ، وكذلك قلعة المنصوره ومدينتها وممالكها ، وفتح ساير القلاع والممالك قاطبه التي كانت تحت ولايه الجراكسه غربا وشاما وخلفا واماما ، وسارت تلك الجيوش
برايات نصر منشوره ، واعلام فتح من فوق منصوره ، وسيوف بايدي الظفر مسلوله مشهوره لها وطاة تزلزل شامخات الذرى وصولة اسود تزال كاسد الشرى احاطت
بتلك الحصان من يمينه وشماله وامام وورا انحصار محيط مهول ، وقتال بسيف بيد النصر والتاييد مشهور مسلول ، ومدافع عظيمه خارقه تحكيها سنا وصوتا
وموقعا مرسل كل صاعقه ، تدك كل معمور وتخرق حصين السور ، وتبشر على مرميها عشير الوبال والثبور ويقيم عليهم القيمة ويوم النشور وتزلزل معاقلهم بحصات ، —٢٠٦
هايله واحجار واقعه نازله لا يدفعها دافع ، ولا يمنعهم عن الاصابه بنبلها مانع معززة باقدام ليوث خادره ، وسطوات ابطال بايديهم السيوف الباتره
وعزايم رجال عار نكايل الاهوال متظافره لا يصرفهم عن اغراضهم عن صادق الحملات صارف ولا يكفهم عن مقصودهم بعد وبل وابل منها او كف يردون بسيوف
مسلوله حياض الدماء ويصدرون بها مغمده بنجيع الدماء فتايدتهم السعادات السلطانيه وثبتت اقدامهم العنايات الربانيه فما برحت تدير رحى الحرب على هامات
العداء وتذيق من لم يدن للطاعه مراره الهلاك والرداء وتقصيهم عن السلامة الى ابعد غاية ومداه وتدنيهم الى مشارب الحمام قهرا ، وتوسعهم قتلا واسرا حتى استفتحت
المغلقات ، واطلقت الموثقات ، ولم تبق قلعة الا فتحت طوعا او كرها من الحصون والمنعات وذهبت دما المعاندين هدرا بالبواتر الماضيات ووجات السعادة
اما بخوذ وي الطاعات وهنالك شقي من شقي وسعد من سعده وادنى من السلامه من دني وابعد عنها من بعد ، وكان ذلك من تباشير الفتح الاعم والنصر الاعز الاكرم
لسلطان سلاطين العرب والعجم وخير الخلايف في خير الامم في ارض الشام باسرها وارض مصر جميعها سهلها ووعرها ، واشرقت تلك الدنيا بنور ربها واستقام صراط العدل
بشرقها وغربها ، واطمانت النفوس الى الدوله العثمانيه ودنوها في المعادل الرحمانيه وقربها ، وتسربلت البريه سرابيل الامن والسلامه واستقامت على سنن
الصواب خير استقامه ، وشامت بروق غيث الاغاثه في افاق الخلافه العثمانيه والامامه ، بابصار الطاعه وتسليم الامر الى ذوي الرياسه والزعامه ، ومعادن السعاده
وجواهر الكرامه ، وظهر سر اجابة دعاء المصطفى حين لحقه جهد الجراكسه اولى الظلم والشر مواصلة حشاه اوارما تلهب من عدوانهم وتسعر بعطفه تعالى وسرعه اجابته واغاثته
بدولة سلطان الاسلام المخصوص بعناية الحق ورعايته فما اعظم احسان الله الى عباده باحسانه ، واتم نعمه عليهم بفواضله وامتنانه وما انفك الناس ياتون الى باب السلطان
الاسلام ، ويدخلون في طاعته افرادا وازواجا ، ويستبقون اليها استباقا ، ويطلقون اعنة المسارعه الى احتلال عزة عدله اطلاقا ، ويشفقون من مخالفه رضاه
اشفاقا ، وكل من اتاه مطيعا له واجاب دعوته الصادعه بالحق سريعا من روس القبايل واعيان اهل البلاد ، عطف برحمته واكرمه بطوله ونعمته ، واعاده الى وطنه ومقره
قرير العين مشروح الصدر امنا من الله ومكره وادنى من اجل نعم سلطان المسلمين واتم عواطفه الدايمه على مر السنين حيث جعل الخيره فيما يتوجه للسلطنه على الرعيه
على ما هو عليه في دولة الجراكسه ، وعلى ما يقتضيه القانون العثماني العادل ، وامر مناديا ينادي في الناس وبامر كافه اهل البوادي من جميع الممالك التي كانت تحت ايدي
الجراكسه اهل الرتب والالتباس فلما حضروا جميعا خلقا لا تحصى وعددا لا يعد ولا يستقصى نادى المنادي بامر السلطان الاعظم والخليفه المكرم بما ذكرناه
من تخييرهم لاجل القانونين فاجابوا بلسان واحد ولفظ متوارد انا نختار ما كنا عليه في الدولة الماضيه وابقنا على عادتنا في الايام السالفه الخاليه ، ولقد
ضلوا في تخيرهم عن السداد ، واستحبوا العمى على الهدى والرشاد ، ما علموا بان القانون العثماني جار على قانون الشرع المويد بالتنزيل الرباني ، لا يغادر منه قبيله

نشروا وطيلوا دما اختاروه من قانون الدولة الجركسية، فضلال واحكام بدعية، وحيف عن الطريق الواضحة الشرعية، اقامته ايدي الجور سبيلاً ذا عوج
وادهقت الناس سلوكه في مضيق وحرج، واقاموا عليه دايبين في سلوكه متقلبين في ريبه وشكوكه، ولما مال اهل ارض مصر الى ذلك القانون المصحح دون السبيل
الاوضح الانهج، قرروا على مقتضى اختيارهم، واقيموا اليه ملك عادم [illegible] فيما يتعلق بها وفاتها، ومصرفها في العلما والمتعلمين
وغير ذلك على تنوعها واختلافها وما يتعلق بامر الجنود والعساكر من الامراء والاعيان والاكابر مقرر ذلك في الديوان السلطاني الجامع الحاصر وابقاه على الحاله
ولم ينقص احد حقه بل ربما ضاعفه وزاده [illegible] وتقررت الاحوال في ارض مصر على مقتضى الصلاح من سبيل اليمن والسعاده والفلاح واضحت ارض
مصر بذلك تامه موطدة القواعد والبنيان مرفوعة الاركان عن الخراب والانهدام تبتسم ثغر العدل والاحسان، وترفل في اذيال السعاده والامان، وتجري منها
على البرية فيض الاحسان ويعادل النفوس بها من المسرة والحبور حور حسان لم يطمثهن قبلهم انس ولا جان، سار مولانا سلطان الاسلام وغوث الانام وبدر الكمال
والتمام في سعد طالع من افق الاقبال وعز رافع اعلام التأييد في الاستقبال لطيافة الاسكندرية من قلعتها السامية العلية ومدينتها البهية السنية
وتعقيق النظر فيما خوله الله من نعمه وخصه بفضله وكرمه، واورثه من الكحسانا وانهاراً وحدايق وجناناً وحصوناً مانعة ودياراً واسعة جامعة
دامه الحق تعالى اهلاً لاقامة العدل فيها واظهار انوار الاسلام وشرايعه وطمس اثار الجور ورسومه وبدايعه، فاقام في تلك الطيافة اياما اصلح بها فاسد
الاحوال وعمرت الارض بجديد جوده الهطال، وقرر في قلعة الاسكندرية من ارتضاه من اعيان الرجال، ثم عاد في يمن وسعاده وخير شامل وفوز كامل ونيل
اراده الى مدينة مصر المحمية، واستنار طالعها الاسعد، وفاض نيل يمنها ومد، وفخرت على كل مدينة وبلد، واعلم انا قدمنا حديث ماجرى بين سلطان الاسلام
وبين قنصوه الغوري من المشاق والملاحم العظيمة وانهزام الجراكسة الى مصر ومسير السلطان الاعظم في اثارهم بالسيف في غير ذلك مما قدمناه وشرحنا امره
واوضحناه اذ هو الامر الاهم وعليه اساس كل فتح اتم، ولنذكر الان بعض ما فتحه في مسيره هذا الميمون الذي شرح الله به الصدور واقر العيون من مشاهير
المداين المعظمة والبلدان المقدسة المكرمة في بلاد الشام وارض مصر ليعلم الناظر في هذا السفر الكريم ما خص الله به هذا السلطان العظيم من ابواب الفتح
المبين الذي لم يسبق لمكانه الملكي لم يخبر بما على [illegible] ارض بغراس وقلعتها ومدينتها وهي قلعة سامية الذرا عالية في السماء منيعة الجوانب والارجاء وفي مدينتها
دار الضيافة لزبيدة ام الامين ابن الرشيد، وفي هذا التاريخ قد خربت وما بها دار ضيافة لبعض من آل الدولة العثمانية ايدها الله انصارها. وادام الى اخر الزمان
اقتدارها وانتصارها، وهي دار الضيافة يقصد اليها الناس من ابعد مسافة، ويقيمون بها على احسن حال واتم كفاية [illegible] وسدينتها المشهوره
وقلعتها العظيمة المذكوره، وعلى هذه القلعة سور محيط بخمسة اجبل وهي في غاية الحصانة والامتناع والسمو والارتفاع والسعة العظيمة
المحيطة بالجبال الشامخة والاطم المنيفة العالية ومدينتها الجامعة لاحسن الاوصاف المتفق على حسنها وسعتها بلا نزاع ولا خلاف، قد جمعت من الجوامع العظيمة
والمساجد المباركة الكريمة والمدارس الجليلة والقصور الحسنة الجميلة ما لا يحيط به الواصف وان اطال من واطنب واسهب في المقال وهي بارض خصيبة واكناف
منيفة خصيبة وانهار جارية مستعذبة مستطابة واشجار قطوفها دانية ويجري بظاهر مدينتها النهران العظيمان احدهما النهر العاصي والاخر النهر الاسود
[illegible] وهي مدينة على ساحل بحر الروم بالقرب من انطاكية بناها ابن ابي دواد في خلافة الواثق وهي مشهوره في زماننا مدر ببلاد
سيس وقد تناقصت في هذا الوقت عمارتها وهي بارض كثيرة الانهار والاشجار ولها منظر بهيج وعرف ذكي ارج في ايام الربيع عند استوا الليل والنهار ياتي اليها
الناس في ذلك الفصل ويتنزهون في اكنافها بوعرها وسهلها ويسرحون سرح الطرف في مروجها ذات الازهار الندية والنسمات الذكية الندية [illegible]
[illegible] وهي من اعمال مدينة حمص ومدينتها على ساحل البحر ولها منعة حصينة في نهاية حسن العمارة ومدينتها من اجل مدن الساحل حسنا
وجمعا للفضايل ولا دخل منها [illegible] وهي بين حمص وطرابلس وكانت قاعدة السلطنة قبل فتح طرابلس ولها قلعة اليها نسبت الارض وهي من
الحصانة والامتناع في النهاية القصوى ولم يزل الفرنج يحاولون فتحها وقد فتحوها في المائة السادسة وفاضوا عنها الى ساير بلاد الشام ونال الاسلام
منهم شدة الاذى وعنوا في الانام وهي على مسافة مرحلة من مدينة حمص ومنها ارض طرابلس ومدينتها عمرها المسلمون في سنة ثمانين وستماية وبها
مدرسة [illegible] ذوي ابنية ورياض محدقة غدقة وبها يزرع قصب السكر فيعقدون عدة من قصب السكر في ساير البلاد وهي من اعظم
الثغور الاسلامية حرسها الله بالدولة القاهرة العثمانية [illegible] وهي قاعدة ولاية حوران اذليه العماره مبنية بالحجارة يعجب الناظر
من ذلك البنا ويتحير المتامل من ذلك الارتفاع والسنا وسقوف منازلها بالحجارة المحكمة النضد ولذلك لا يعتريها الخراب على مر السنين والاحقاب وبها جامع
عظيم الشان محكم البنيان وبه منبر من كمال الحسن على مرتبة رفيعة ومن الاحكام والصنعة البديعة في اعلا الدرجات ولها قلعة سامية ممتنعة شان كحارنها عظيم تضاهي
قلعة دمشق [illegible] وقلعتها مما لكماله وهي مدينة ازلية مشهوره وقاعدة ملك الشام وغوطتها احدى الجنان الاربع المفضلة على ساير متنزهات
الدنيا والاربع الجنان احدها غوطة دمشق وهي اعلاها وافضلها [illegible] فرسخ مرحلة من حماه في غربيها وبها اثار عماره قديمة

وهي ذات عيون جارية وبساتين ناظرة وقد كان اخذت الفرنج قلعتها في سنة بضع وثمانين واربعماية ثم استنقذها المسلمون من ايديهم واخربوها ومنها مدينة حمص
وهي مدينة اولية من احد قواعد الشام ذات بساتين انيقة ورياض ناظرة غديقة شربها من نهر العاصي في مستو من الارض حصينة جدا اصح بلاد الشام تربة وثراه
واطيبها نسيما وهواء وليس بها شيء من العقارب والحيات ومنها مدينة حماه وهي مدينة اولية ولها ذكر في الكتب لاسيما في الكتب الاسراييلية وهي من انزه البلاد
الشامية والعاصي يستدير على اعاليها من شرقيها وشماليها ولها قلعة حسنة البنا مرتفعة وفي داخلها الارحا على الماء وبها نواعير على العاصي يسقي اكثر بساتينها
ومنها يدخل الما على كثير من دورها ومنها قلعة نجم وهي قلعة عالية البنا لا ترام حصانة وبمدينتها بساتين ونهر وبينها وبين ملطية مسيرة يومين وعنها ملطية
في جهة الغرب وهي احد الثغور الاسلامية حرسها الله تعالى ومنها منبج وهي احدى بلاد الشام بناها بعض الاكاسرة المتغلبين على الشام وهي كثيرة الفنى السارحة والبساتين
وغالب شجرها التوت لاجل القز ودور سورها متسع كثير ومنها البيرة وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ولها واد يعرف
بواد الزيتون فيه عيون جارية واشجار وهذه القلعة على صخرة وهي من ثغور الاسلام في وجوه التتار فرضة على الفرات ومنها قلعة الروم وهي من القلاع الحصينة
التي لا ترام وبمدينتها بساتين ذات فواكه ونهر يعرف بنهر مرزبان يجي من ناحية الجبل ويصب في الحصينة التي لا ترام وبمدينتها بساتين ذات فواكه ونهر
الفرات تحت هذه القلعة والفرات يمر بذيل القلعة ومنها مدينة عينتاب وهي مدينة حسنة عظيمة كثيرة المياه الجارية وهي مقصد للتجار من ساير الاقطار
وهي شمالي حلب على ثلاث مراحل ولها ذكر في الكتب التاريخية ومنها بزاعة وهي مدينة صغيرة بها قبر عقيل بن ابي طالب هي قريبة الى حلب بمرحلة واحدة
ومنها مدينة حلب وهي مدينة قديمة ذات قلعة حصينة عظيمة وبها مقام ابراهيم خليل الله عليه السلام وهذه المدينة اهلها باعيان الناس على اختلاف الانواع
والاجناس وبها القصور المشيدة والبروج السامية والصروح العالية من بلغ اليها انس بها وطاب في الغالب مقر وطنها ومنها معرة النعمان وهي من
جملة مدن الشام عامرة كثيرة البساتين الناظرة والرياض المشرقة بانوار انوارها الزاهرة وشرب اهلها من الابار [illegible] وهي بلدة نزهة وفيها تعمل اللوز
وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل وهي على الطريق بين المعرة وشيزر واهلها اخلاط من اليمن ومنها مدينة شيزر وبينها وبين مدينة حماه مسافة تسعة
اميال وهي مدينة حسنة واهلها اولو الاخلاق مستحسنة قايمون بالديانة قيام مودون فروضه وسننه ومنها ارض [illegible] ومدينتها وقلعتها
وهي ارض ذات اشجار وانهار وعيون نابعة صغار وكبار ومنها عرقة بلدة ذات قلعة على ساحل البحر من اعمال دمشق بينها وبين طرابلس اثنا عشر ميلا
وهي اهلة عامرة ومنها بعلبك وهي بلدة قديمة اهلة عامرة وبها قلعة في غاية الحصانة والمنعة ولها اسوار محكمة البناء يزعم الناس انها من عمارة الجن ومدينتها
كثيرة الخيرات ذات انهار واشجار ورياض نوارة وعيون نابعة فوارة وبها قبر نوح عليه السلام فيما قيل والله اعلم ومنها [illegible] وهي حصن على
على جبل شامخ وهو كان من اعظم معاقل الارمن فيما مضى من الزمان وبها كانت خزاينه وذخايره وهذا الحصن مشرف على بلاد سيس ومنها بيروت وهي
مدينة حصينة وبها كان مقام الاوزاعي وهي فرضة دمشق وبها سوق مجتمع يجتمع الناس اليه و[illegible] وهي بلدة عظيمة ولها معقل منيع لا يرام ارتفاعا
من اعز معاقل الشام وبهذه البلد قبر جعفر الطيار واصحابه رحمهم الله وفيها من البساتين الجامعة للكرم والتين وساير الفواكه ما لا يكون في سواها
ومنها [illegible] وعمان اسم مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر عظيم في كتب الاسراييلية وهي كثيرة يجري تحتها النهر المعروف بالزرقاء وهي تعد
من ارض بلقاء واول من تولى عمارتها نوح عليه السلام ومنها ارض [illegible] ومدينتها من احصن الحصون بالساحل ويقال انها اقدم بلد فيه وان عامة
حكما اليونان منها وقد حصرها الفرنج مرارا بعدما فتحها المسلمون فلم ينالوا منها شيا وردوا خاسين ولله الحمد ومنها مدينة [illegible] من ارض
فلسطين وهي مشرفة على بحيرة طبرية وكانت مقر جيوش الاسلام عند هجوم الفرنج الى ارض الشام وقد استولى الفرنج عليها مرارا وكان اخر من استنقذها
من ايديهم الملك الظاهر وجعلها ماوى جيوش المسلمين كما ذكرنا ومنها ارض طبرية ومدينتها المشهورة على صفة بحيرتها طولها اثنا عشر ميلا وعرضها
ستة اميال وارض كنعان قريبة منها ما بينها وبين جب يوسف الصديق عليه السلام تسعة اميال وكانت هذه المدينة قاعدة الاردن قديما غلب عليها
الفرنج فاستنقذها السلطان صلاح الدين ثم خربها وبانيها طبريون احد ملوك اليونان البطالسة ومنها مدينة عكا وهي مدينة عظيمة في ساحل بحر
الشام وكانت من الثغور الاسلامية الى ان غلب عليها الفرنج في الماية السادسة وتعب من استيلايها المسلمون ثم استنقذت في سنة سبعين وثمانية ولما
استعادها المسلمون خربوا قلعتها خوفا من الفرنج لعنهم الله ومنها ارض [illegible] وقلعتها وهي مدينة رحيبة ذات بساتين غديقة خصيبة
وقلعتها حصينة منيعة سامية عالية رفيعة وفيها كان ظهور السامرة وذلك ان احد عظما بني اسرايل واسمه يربعام لما سار معه عشرة اسباط وخرج
على بني سليمان بن داود عليهما السلام وسكن بهذه المدينة وبنى على جبل نابلس هيكلا عظيما وكان يكفر انبيا بني اسرايل ما عدا موسى وهرون ويوشع
وصد الناس عن الحج الى البيت المقدس كيلا يقفوا على فضيلة بني سليمان بن داود عليهما السلام فيتغيرون عليه وامرهم ان يحجوا الى ذلك الهيكل الذي بناه على جبل نابلس
ومنها مدينة بيت المقدس وهي مدينة مؤسسة على ارض مقدسة بها المسجد الاقصى ذو الفضل الذي لا يعد ولا يحصى الذي بورك فيما حوله

علو ما جاء به التنزيل انتظاما منه مرقى سيد البشر في المعراج على البراق وسموه الى سدرة المنتهى مخترقا للطباق وهنالك مساجد في باب جبريل ومهبط
بالوحي على كل نبي جليل ومطلع قمر الاسرار الالهية في كل بكرة وعشية واصيل ومن ارجائه نفحات عنبر النبوة ونشر التنزيل وفي افنيته روح الانس واسرار
روح القدس المؤيد لمن نزلت عليه الزبور والتوراة والانجيل فليس لهذه المدينة شبيه في الشرف والتفضيل سوى مكة المشرفة بالبيت العتيق
ذي الفضل العظيم والشرف الاصيل والمجد الدائم الذي لا يعتريه تحويل ولا تبديل فان شرفها فوق كل شرف ومقامها المقام الارفع الاشرف ومع
ما خص الله به بيت المقدس المقتبس المتضوع منه نفس الى بركة الانفس ومقرا للانبياء ومحط الركاب لاوليائه حتى قيل ان به من الانبياء عليهم السلام نحو ثمانين
الفا كما اوليك بين طباق ثراه وبهم اسماه الله ذلك الثرى واعلاه فهو من اخصب الدنيا واطيبها ثمرا وريا واهناه معيشة زكية واعذبها مشاربا
صفية واول من بنى المسجد آدم عليه السلام ثم عمره بعد الطوفان سام ابن نوح عليه السلام ثم شرع داود عليه السلام في عمارته فادركه اجله
ولم يتم عمله ثم عمره بعد ذلك ولده سليمان بن داود عليهما السلام العمارة المشهورة المعلومة المذكورة استعان فيها بحكماء الجن والانس واقام في شهر من
العمارة ما يبعد عن العقل والحس ورفع عليه قبة ارتفاعها الف قامة على ثلاثين الف اسطوانة ودعامة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة
وفيها مائة وثلاثون الف قنديل ذهبا وفضة وجعل ابوابه ثلاثمائة وستين بابا وكان يوقد فيه كل ليلة اثنى عشر الف شمعة من العنبر الاشهب
وكان لا يفتح ابوابه الا عند غروب الشمس في يوم الجمعة الى وقت غروبها في يوم السبت وما زال يحج اليه الناس من كل جهة وناحية ويأتونه افواجا من الاماكن
القاصية والدانية ولقد كان من يدخله زائرا من الناس ارج ذكي ونشر فائح مسكي اذا دخل بلدا او نزل مصرا ادرك الناس هنالك منه ارجا ونشرا فيعرفون
مجيئه من بيت المقدس بذلك واقباله من هنالك وبنى لها ايضا المدينة سليمان عليه السلام قلعة من النحاس والحديد بحكماء الجن والانس ارباب القوة والتأييد وكانت
القبلة اذ ذاك الى الصخرة واليها محاريب الانبياء مرسومة ومتوجهاتهم نحوها في ذلك المسجد المقدس موسومة معلومة واقام الناس يحجون اليه زمانا طويلا الى
ان اشتد بغي بني اسرائيل وحرفوا الكلم عن مواضعه بالتحويل والتبديل واسرفوا في قتل الانبياء بغير حق واتبعوا الباطل الازهق فسلط الله عليهم بخت نصر
فاصابهم بالوبال والتنكيل وسامهم العذاب الوبيل واخرب ذلك المسجد الجليل وقوض عمارته المرفوعة بالفضة والذهب والياقوت والزبرجد واودعها
ستة الاف مركب وامر بها الى مملكة ملكه فلما سارت تلك السفن مسافة في البحر وتوسطت في لجته غرقت جميعا بمقتضى الحكمة الربانية والتدبيرات
العالية الالهية وبقي المسجد المبارك خرابا الى ان عمره بعض ملوك الفرس عمارة جليلة واطلق خلقا من سادات بني اسرائيل الذين اسرهم بخت نصر وسار بهم الى بابل ثم جاؤا
الى بيت المقدس واقاموا به وكثروا وتضاعف عددهم واشتد باسهم ومددهم واضحوا اكثر الناس نفيرا وعادوا الى ما كانوا عليه تبديلا وتغييرا وقتلوا
يحيى بن زكريا ونزلوا عيسى بن مريم منازل الكاذبين وزعموا انهم قتلوه وما قتلوه ولكن شبه لهم كما جاء في الكتاب المبين فسلط الله عليهم ملك الروم المسمى طيطوس
فقتلهم قتلا ذريعا وخرب مسجدهم ثم ادركه الندم بعد خرابه فعاد الى عمارته ورفعه وانتصابه وجعله للنصارى ثم زاد في عمارته قسطنطين الملك
باني مدينة القسطنطينية وبالغت امه هيلانة في انشاء الكنائس وعمارة البيع ببيت المقدس وكان من جملة ما عمرته كنيسة القمامة الذي يزعم النصارى
ان عيسى عليه السلام دفن بها ولما رأت هيلانة اليهود يعظمون الصخرة ويحجون اليها امرت بخراب العمارة التي عليها والقاء ازبال البلد حتى اختفى معالمها مكانها على
الناس لكثرة ما القي عليها من ازبال البلد وسباطاتها الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأل النصارى عن تعيين الصخرة وانهم يدلونه عليها فقالوا نحن ندلك عليها
بشرط ان تضع [illegible] كتابا مانعا للمسلمين عن التعرض لكنيسة القمامة فاجابهم الى ما سألوه ووضع لهم كتابا يمنع الكنيسة المذكورة عن الخراب بايدي
المسلمين فهو [illegible] بيدهم ثم دلوه على موضع الصخرة فكشف عنها وطهرها بالماء غسلا وكرر عليها صب الماء سجلا فسجلا وامر بعمارة مسجد عليها الى زمن
الوليد بن عبد الملك بن مروان فنقض تلك العمارة وعمر على الصخرة قبة عالية وعمر المسجد الاقصى عمارة لا تحد وصفها بالحسن والكمال ولا يستقصى وسياق
ذكرها زاد تلك العمارة بهجة وسنا وكشف عن وجه حسنها ما ستره طول الزمان وتعاقب الملوان من الجمال الاسنى ما امر به مولانا سلطان الاسلام والمسلمين
سليم خان من تجديد [illegible] القلعة ببيت المقدس [illegible] نصف مرحلة من بيت المقدس من شرقيه قبر موسى بن عمران عليه السلام على الكثيب الاحمر مشهور مزور
ويسمى ذكر ما رفعه على قبر موسى عليه السلام من العمارة المشيدة مولانا سلطان المجاهد سليم خان وارض قوم لوط عليه السلام في شرقي بيت المقدس بمسافة مرحلة
حبرون قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الانبياء على جميعهم الصلوة والسلام وقبورهم هناك بمغارة وعلى تلك المغارة مسجد مرفوع بعمارة
لا يسع [illegible] على تلك القواعد الباهرة والمعجزات الواضحة الظاهرة وهي مما عمرت بامر سليمان بن داود عليهما السلام وقد علم من علو شان ملك سليمان عليه السلام
بتسخير الجن والانس والطير ما علم فلا جرم ان يكون مثل تلك العمارة المذكورة مما جرت بامره عليه السلام ابدى الجن والمردة اصل القوة في عمارتها وبلغت
ما ذكرنا من الاعجاز لبني آدم عنها ثم ان انوار النبوة لائحة على هذا المسجد واشراق النفوس عند ورودها الى هذا المورد الذي هو مورد البركات النبوية ومطالع
بدور الاسرار الالهية امر عظيم وشان كريم يدركه الانسان في ذلك المكان الشريف فلا جرم ان الدعاء هناك مستجاب والعبادة مقبولة لله رب الارباب

ولهذا المسجد اوقاف عظيمه جديده وقديمه في زمن الجاهلية والاسلام فللفقرا والمساكين وابن السبيل منها مدد عام وانتفاع كامل تام وهنالك دار ضيافه
اعدت للنازلين فيها من المسافرين والفقرا والمساكين شاملة لهم بانواع الكفايه في كل حين لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بفضل اوليك الاوليا والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين وما صنع في هذه الدار من الطعام ظهرت فيه البركة ظهورا لا ينكر سره ولا يدفع شاهد وامره وهذا مخصوص بهذه الدار دون غيرها من ساير الدور الموضوعه
للضيافات في الامصار ثم ان سلطاننا سلطان الاسلام حين توجه الى مصر بنفسها توجه الى بيت المقدس متجردا في خواصه لزيارة تلك الاماكن المقدسه وما بها من ترب الانبيا
عليهم السلام والدعا في تلك المواقف التي هي مهبط النفحات الالهيه واجابه الدعوات بنيل المراتب السنية وافاض على اهل تلك الساحات الشريفه والقاطنين حول تلك الاماكن
الزليفه من الصدقات الكافيه والهبات العظيمه الوفيه ما اصبحوا بها اهل ثروه في الناس وارباب نعمه سنيه ومنها مدينه الرمله وهي من مدن فلسطين اختطها
سليمن بن عبد الملك في سهل من الارض بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم وهي مدينه عامره اهلها ارباب الفضايل الظاهره ومنها ارض ارسوف وكان بها مدينه
وقلعه على ساحل البحر الرومي بينها وبين الرمله اثنى عشر ميلا وهي الان خراب وارضها ومالكها مملوءه بقوم اولي قوه وشده وباس ونجدة يتحيزون على من يليهم من
البلاد ونعم وطايهم ساكني الاغوار والانجاد ومنها مدينه قيسارية من اعمال فلسطين وكانت من امهات المداين العظام وبينها وبين الرمله ثلثون
ميلا واهل مالكها يشبهون اهل ارض ارسوف في كثير من صفاتهم وهذه المدينه قيسارية الشام لا قيسارية الروم ومنها مدينه يافا وهي كثيرة الرخام من
الارض المشهوره حصينه كبيره فيها اسواق عامره وفيها مراسي السفن واليها يرد التجار من البر والبحر وبينها وبين الرمله ستة اميال من جهة المغرب ومنها
عسقلان وفيها اثار قديمه على جانب البحر ومدينتها كانت من جملة الثغور الشاميه الاسلاميه وهي من اجل مدن الساحل نشا منها علما كرام ومحدثون اعلام
واخلاق اهلها قابله للتعليم مستعده لقبول الخير العميم وشرب اهلها من ابار حلوه ومنها غزه وهي مدينه متوسطه ما بين العظم والصغر وهي ذات بساتين
وكروم ونخيل خصيبه مرينه فيها قبر هاشم بن عبد مناف وفيها ولد الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وفيها اثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية لانها كانت
مستطرقا لاهل الحجاز ولها قلعه صغيره فهذه بعض بلاد الشام التي فتحت لمولانا سلطان الاسلام في سفره ذلك الميمون الذي شرح الله به الصدور
وقر العيون واجتثت به شجرة البغي الخبيثه وقام ميزان العدل وهي على البريه غيثه الهتون وهي اشاره الى البعض دون بعض لا على العموم اذ حصر البلاد
الشاميه المستفتحه على يد السلطان الاعظم يودي الى الاطالة وعلى الجمله فلم يبق في الشام بلد ولا مدينه ولا قلعه منيعه حصينه الا جا طايعا وانقاد لامره تابعا
نذكر الان ما فتحه الله تعالى من ارض مصر على نحو ما اشرنا به في فتح بلاد الشام فمنها ارض القلزم وقلزم اسم
مدينه كانت على ساحل بحر اليمن مما يلي مصر واليه ينسب البحر وبالقرب منها كان غرق فرعون وقومه وعلى راس البر الداخل في البحر ما بين القلزم وايله
تخر مسح طايفه من اليهود قرده بها الطور الذي ناجى به موسى ربه وهو طور سينا ومدينه قلزم المذكوره صارت الان خرابا وبالقرب منها قصبه تسمى الطور وساير
بلاد القلزم اهلها اعراب الوا اجسام عظيمه وطباع غليظه وشجاعه واقدام يتخطفون من حولهم من حي لهم من خلف وامام لا يكادون يراعون عهد الذمام
ولا يقومون مع الانصاف في مقام ومنها مدينه دمياط واعمالها وكانت فيما مضى عظيمه مشهوره عند مصب النيل الشرقي وعليها اسوار من عمارة المتوكل العباسي
وقد قصدها الفرنج مرارا كثيره واستولوا عليها وقاسى المسلمون من ذلك كل شده ونكروا فيها فتنه الفرنج حتى ضعفت عما كانت عليه وصارت الان دون
ما وصفت به من القوه وهي معدوده من الثغور الاسلاميه وكانت لا تبرح مشحونه بالعساكر في زمن دولة الجراكسه حذرا من هجوم الفرنج عليها وصارت في الدوله
العثمانيه احسن حالا مما كانت عليه في دولة الجراكسه وحالها في القوه الى الزياده ولا ينالها امل الفرنج بوجه من الوجوه ببركات الدولة العثمانيه خلد الله دوامها
ومنها مدينة الاسكندريه وهي مدينه كبيره جامعه ذات بساتين واثمار وخصب وانهار وكانت فيما مضى مقر الجنود الاسلاميه وهي الان معموره اهلها باخلاط
من الناس وانواع واجناس بها عادل ولاة السلطنه العثمانيه واليها وعنها لا تبرح العساكر السلطانيه وارده صادره ومنها ارض منف ومنف
هي مصر القديمه بغربي النيل وكانت اعظم مدن تلك البلاد شانا فلما فتحها عمرو بن العاص خربها وهي مدينه الحكما وبها اثار قديمه عظيمه مدهشه
من الصخور المصوره مدهونه بدهان الحكما ملونه بالوان الصبغ لا تغيرها الايام ولا يذهب رونقه تعاقب الاعوام وارضها ارض خصيبه مريعه واهلها
ذو اجسام عظيمه ووجوه حسان وسيمه وبينها وبين مدينه مصر الجديده مرحلة قريبه ومنها ارض رشيد ومدينتها وهي مدينه على غربي النيل
الغربي عند مصبه في البحر في مكان يسمى ارمسية وبينها وبين الاسكندريه مرحلة قويه في شرقي الاسكندريه وهي ارض عامره خصيبه الارجا ذات خيرات
وافره ومنها ارض الفيوم ومدينتها منسوبه الى يوسف الصديق عليه السلام وقد سيق اليها نهر من خليج النيل وهو منسوب الى يوسف ايضا وهي
راكبه على نهر يوسف عليه السلام من جانبيه وهي ذات بساتين كثيره ومتنزهات نظيره وبها فواكه واسعه اكثر فواكه مصر مجلوبه منها وبينها وبين مدينه
مصر مسافه ثلاثة ايام وبينها وبين فسطاط مصر ثمانيه واربعون ميلا وبارض الفيوم من الاثار القديمه والاعمال الحكميه ما يبهر الناظر اليها ويدهش الواقف
عليها ومنها ارض منية بن الخصيب وهي بلده جامعه بها المدارس والجوامع والمساجد والمدارس التي بها مخصوصه بالشافعيه والمالكيه وبها حمامات كثيرة

واسواق عظيمه وهي على جانب النيل من الجانب الغربي وهي تحت الاشمونين على مرحله قويه وهي خصيبه كثيره المزارع ومنها مدينه انصنا وهي بالصعيد
الاوسط وبها آثار عظيمه اوليه وهي على شط النيل من البر الشرقي في قباله الاشمونين وهي مدينه قديمه البناء ذات خصب وريف ومزارع وضياع ومنها
بحيره فرعون وجنانهم في ظاهرها كانت مواقف حرب ومواطن قتال شديد ما بين جنود سلطان الاسلام وجموع الملك طومان باي الجركسي ومنها
اشمونين وهي مدينه الصعيد الاوسط وقاعدة ولايته بالبر الغربي قديمه بها آثار عظيمه من الاعمده المنحوته وهي مايله عن النيل الغربي بثلاث
مراحل اهله عامره واما اشموم بلفظ الافراد فبلد كبير بالقرب من دمياط ومنها مدينه اسنا وهي مدينه ذات انهار واشجار ونخيل وكروم
ومزارع وهي من المدن القديمه من بناء القبط الاول وبها بقيه من ذلك البناء وآثار عجيبه واعمالها اهله باولي قوه وتقدم في الفلاحه على من عداهم
ومنها قوص وهي من اخر الصعيد الاعلى تشبه معرة النعمان على خمس مراحل من قوص كثيره النخل خاصه واهلها اولو فتنه وفساد وتمرد وعناد
ومنها مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر على شط بحر الروم وله في عمارتها اخبار غريبه وما قاساه من النصب من سكان البحر اهل الاشكال
العجيبه حتى تقدم الى وضع صورهم على اختلافها وتفاوت اجناسها واصنافها واقامها في ساحل البحر فامتنع خروجهم واستمرت له بعد ذلك عماره هذه
المدينه وهي موضوعه على صوره رقعه الشطرنج وفيها كانت المناره الموصوفه وعليها المراة المعلومه المعروفه التي كانت ترمي سفن الاعداء في البحر
بشهب محرقه تستمدها تلك المراه بقوة روحانيه من الشمس وتقذفها على من قابلها في البحر من السفن فتحرقها فامتنعت ارض مصر بذلك عن قصدها
من البحر وكان الناس قبل ذلك في عناء شديد من كثرة الغارات الحربيه فلما صنعت هذه المراة على المناره المذكوره استراح الناس عن مقاساة الفتنه
وهجومها عليهم وكانت المناره في داخل البحر وطولها ارجمايه ذراع وتلك المراة من الحديد الصيني فاحتال عليها النصارى في خلافة الوليد بن عبد الملك حتى هدموها
وقد اشرنا في فصل خلافة الوليد بن عبد الملك الى حكايه تلك الحيله وازقة هذه المدينه كالصلبان لا يهتدي اليها الغريب ولها جزيره فيها بساتين ورياض
وحياض وحدائق ناضره بعيون ازهار مشرقه زاهره وارضها سبخه لذلك لا يكون بها مخضره ولها اربعة ابواب احدها لا يفتح الا يوم الجمعه وقلعه حصينه
غريبه الشكل ومنها اسيوط وهي مدينه عند جبل الطير وهو جبل يحج اليه الطير في كل سنه ومنها البهنسا وهي بلده بالصعيد الاول راكبه على
نهر الفيوم وكانت قاعدة ملك في زمن الجاهليه وبها آثار تدل على استيطانها الملوك وكان لفتحها اخبار يوم فتحها خالد بن الوليد وما جرى هنالك من الحروب
والقتال وتواتر الروع والاوجال ومنها اخميم وهي مدينه كبيره في اعلى الصعيد الاول وهي من اقدم مدن مصر واعظمها آثارا اوليه ومنها قفط وهي مدينه
الصعيد وليس بارض مصر اعظم منها بعد مصر وهي مجمع للناس من كل ناحيه وهي على حافة النيل الشرقي وفرضه قوص الى القصير على ساحل بحر القلزم على ثلاثة ايام
من مدينه قوص ومنها مدينه قنا وهي من بر الشرق على بعض مرحله من قوص وهي متباعده عن النيل من جهة الشرق ومنها سيعده وبها جمع واخلاط من الناس وغالب
احوالها الفساد وعدم الاستقامه والانقياد ومنها مدينه مصر وهي مدينه شهيرة الذكر عظيمة الخطر والقدر منشا الملوك ونظام عقد جوهر حزم
الملوك وسرة الدنيا ونقطه بيكارها ومجمع خيراتها ومحط اسرارها وكنانه الله الشامله لسهام امره النافذه في اقطار الامه وشرارها بصفاته الحسنه تضرب
الامثال واليها من ساير الاقطار تشد الرحال وعليها تنافس الملوك في كل زمان واليها ينسب الكملا والفضلا الاعيان وبها الآثار الظاهره ومعالم المفاخر
السنيه الفاخره لا يحوي ملكها الا ذو يد قادره ومملكه قاهره وقد اتخذها يوسف الصديق عليه السلام لملكه سريرا وكان له فيها من الخبر ما مضى في
البريه معلوما شهيرا وذكرها في التنزيل يقضي بعلوها على ساير مداين الارض علوا كبيرا ولما استقرت بها الدولة القاهره العظمى ذات المجد
الارفع الاسنى والفخر العلي الاسمى وفتحها اسعد سلاطين الاسلام امضى الارض سيفا وحكما مولانا السلطان الاعظم سليم خان اضاءت الارض شرقا
وغربا وزادت دايرة المله الاسلاميه سعه ورحبا وجاءت ملوك الدنيا تسعى باقدام الطاعه خاضعه ضارعه لاوامره الحايبه المطاعه وتبادرت
الى سدته العاليه وجوه العرب والعجم قاصده سموه وارتفاعه وكان ممن اتاه طايعا السيد ابو نمي بن السيد بركات امير مكه المشرفه باذلا طاعته
لسلطان الاسلام باذلا مقاليد امور ولايته في النقض والابرام اليه بملكه العظيم وسعادته الشامله لكافة الانام فقابله بالتكريم وانزله بمقام انسه
الكريم وقرر لابيه ولمن بعده من اعقابه ما هم عليه من الولايه في مكه والحجاز قياما بما بناه الدوله العثمانيه القايمه بامر الحق في الحقيقه والمجاز
وكتب لهم تواقيع سلطانيه ما زالوا في بركاتها حتى الان وخلع عليه خلعة سنيه وارسل لوالده بمثل ذلك تشريفا له ما بين البريه ورجع بذلك الشريف ابو نمي
مجبورا وانقلب الى اهله بما لديه من ذلك مسرورا وامتلا صدر ابيه فرحا وابتهاجا واستبان له الى السعاده في الدنيا والاخره سبيلا واقتفى
في خيرات منهاجا وطاف بتلك التشريفات الشريفه السلطانيه والمراسيم العاليه الساميه الخاقانيه حول البيت العتيق وجهر بالدعا لمولانا
سلطان الاسلام وامر باشعار ذلك في الممالك الحجازيه والمكيه باعظم زينه ظاهره في البريه واقام الخطبه والسكه لسلطان المسلمين فاشرقت
تلك الارض لذكره كما اشرقت به قلوب المومنين وكان اذ ذاك الشريف ابو نمي صغير السن ما تجاوز ثلاثة عشر سنه ولقد فاز شريف مكه الى اخر الزمان

بسعي الشريف الى السدة السلطانيه مع الهبات العاليه الخاقانيه ملتمسا للسعادة والامان فناله فوق ما يرجوه من الخيرات الحسان ومازال كافل
الاسلام يقرر بمدينه مصر واعمالها الاحوال بما مقتضى الاحكام وسنن الصواب والكمال حتى انتهت الى غاية الصلاح واستقامت على صراط اليمن
والسعاده والفلاح وتحصنت بذلك التدبير على صادمات الخطوب وحفت بالسلامه مدى الشروق والغروب ثم اراد الرجوع الى مستقر ملكه
الكريم وعرش سلطانه المحيط العظيم منزل بدر السعاده السنيه وقاعده ملك الملة الحنيفيه مدينه القسطنطينيه المحميه فولى مدينه مصر
وساير ممالكها واعمالها الجزيية والكلية نيابه عن نفسه الشريفه الكريمه الزكيه امير الامراء وحايز قصبات السبق في مضمار الطاعه الموجبة
لعلو درجته وارتفاع قدره الى قيام الساعه خيربك الجركسي اذ هو من الكمال في ارفع الرتب ومن اصابه الصواب في محل لا يعتريه الشك والريب
ومن اعظم شواهد كماله واوضح البينات على توفيقه في اقواله وافعاله ميله عن جانب الباطل الزايل الى جانب الحق الثابت الفاضل واختياره لطاعة السلطان
الاعظم وايثار طاعته على كل امر ياخر وتقدم فانه كان من اركان الدوله الشركسيه والمشار اليه بيد الاعتماد في الاعمال الملكية فلم يطمس ذلك عين بصيرته
عن السلوك في الطريقه المستويه ولم يسلك به في مناهج الخطايا العصبيه بل بادر باتباعه واعوانه في الانقياد ليد الدولة القاهرة العلية القايمة
بالحق في هذه الامة المحمديه ونابذ وناصب معانديها باصلح نيه واطهر سريره وطويه حتى نال ادريها اقصى كل امل وامنيه ثم ابده سلطان الاسلام
عساكر منصوره وامده باعلام هدايات مرفوعه بايدي المساعي المشكوره وابقى لديه من الالات والعدد ما لا احتياج معها الى الاستعانه والمدد
وكان وقت خروج سلطان الاسلام من مدينه مصر الى مدينه القسطنطينيه في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شعبان سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه
ووافاه في طريقه ما بين مصر ودمشق امم لا تحصى من وجوه القبايل واعيان احيا العرب الاماجد الاماثل باذلين لطاعه الواجبة مودين الامور
اللازمه متبركين بالمثول بالسدة السلطانيه السنية متيمنين بتلك الطلعة البهيجه البدريه فقوبلوا منه بالخيرات وانهلت على امالهم السعادات فهم
وفي عقابهم المستقبله الاتيه واضوا في نعم وافيه ونجاح امال واسعاف واقبال وحين بلغ الى غزه ورمله اوقع بالمليها الباسا والضرا واذاقهم
بانه وبال امرهم سرا وجهرا على ما اسلفوه من الاجرام واجترحوه من موبقات الاثام اذ كان لديهم وبين اظهرهم خلق كثير من جنود السلطان الاعظم ممن هو مجروح
او مريض فمال الى قتلهم السفها من اهل المدينتين طمعا فيما خلفوه من الاثاث والرياش والامتعه والاسلحه جراه على الله وبلاء وقحه وكان دخول سلطان
الاسلام الى مدينه دمشق في حادي وعشرين من رمضان في السنه المذكوره قافلا عن مصر الى الروم وكان دخوله في عز كامل وسعادة عظيمه
وخير شامل اقام بها اياما يتفقد الامور ويتولى بها اصلاح حال الجمهور ويسد الثغور ويبذل الصدقات ويتنافس في اكتساب الحسنات ثم اقام بها الامير
الكبير الخطير الشهير خان بردي الغزالي ليامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشيد المكارم والمعالي وتوجه من دمشق الى الروم في ... شهر ... وعشرين
وتسعمايه فسار في كمال السعاده وزيادة الظفر والافاده الى ان دنى الى قرب مدينه حلب فوافاه هنالك رسل من قبل السلطان شاه اسمعيل ملك
اذربيجان بكتب منه متضمنه للتهنيه للسلطان الاعظم بما من الله عليه من النصر الاكبر والفتح الواضح الاغر وطوى بيد تمكينه البسيطه عن يد واصلح به من احوال
المسلمين كل ما فسد ونظم بيمن عقد المله النبويه ما انتثر وبدد ثم ضمنه من التضرع بالاعتراف بفضل سلطان الاسلام وتفضيله على كل من ملوك الدنيا ما عسى
ان يسلك به سبيل النجاه والرشد ومن ذلك الزمان سلك ملوك اذربيجان منذ دولة شاه اسمعيل الى الان مناهج الخضوع والتذلل للدوله القاهرة العثمانيه
خلد الله ملكها مدى الاعصار وادام شمول عدلها على مرور الادوار والاكوار وكان دخوله مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه في السنه المذكوره
مقرونا بالنصر العظيم والفتح الكريم والعز الشامخ والمجد الاثيل الباذخ بهنيه الوجود بما ناله من تاييد قواعد الملك العثماني وتقرير دعايمه على ابين القواعد
وارفع المباني وتوسيع دايرته يمنا وشاما وخلفا وامام ودخول الناس في دين الله افواجا واتيانهم الى طاعته افرادا وازواجا ينقادون اليه بارسان
مرسله في ميادين المسارعه ويتهادون ثبات وعزين له في سبيل المتابعه وقامت بين يديه ملايكة النصر والاقبال اذا ما قام اقاموا ومتى سار يسيرون
لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يومرون ودجعل بنيت جنوده وجيوشه الجاد او اعوانه في جهاد اعدا الله طوايف النصارى ليغيروا
عليهم ليلا ونهارا ويراوحونهم ويغادونهم القتال اصيلا وابكاره وسلطان الاسلام يمدهم من قبله بفيض المدد ويضاعف لديهم كثره العدد وقوة العدد
وانوار الهدايه والرشد الى القول الاسد ومنهج الصلاح وسبيله الواضح الجدد فلا يزالون على عدو الله ظاهرين وبسعد سلطان الاسلام لهم قاهرين
ملتزمين لشيوخ دينهم في ارض اليمن في مدة دولة مولانا سلطان الاسلام سليم خان بوّاه الله فراديس الجنان قد كان سلطان اليمن في ابتداء دولة مولانا السلطان
الاعظم عامر بن عبد الوهاب ابن داود ... شرح حاله في فصل مولانا السلطان بايزيد رضوان الله عليه وغفرانه ورحمته وجنانه
... ربيع الاول سنه ثمان عشر وتسعمايه كان فتح حصن كوكبان للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب والموحص ... النداصعب المرتقى وفي شهر
المحرم سنه تسع عشر وتسعمايه وصلت مراكب من الفرنج الى البندر عدن فجهز عامر بن عبد الوهاب عسكرا الى الثغر المحروس وامر بالحفظ

والقرعنهم وامر بالقنوت عليهم في الصلوات الخمس وفي خطبة الجمعة وكان وصول الفرنج فجاة الى بندر عدن في الليل فلما كان الصباح رأهم اهل المراكب واهل عدن
في البندر فامر امير عدن بالتغافل عنهم وعدم الاشتغال بتحصين البلاد من داخلها والاخذ بالحزم والتدبير فاخذ الفرنج شيا من حمل المراكب فلم يخرج لهم احد فخرجوا الى الساحل
بسلالم قد اعدوها معهم ونصبوها على القصر جانب من سور مدينة عدن وارتقوا عليها الى اعلا السور ودخل بعضهم المدينة فامر الامير اهل عدن بالخروج عليهم
من باب مكسور فخرجوا وحالوا بينهم وبين تلك السلالم وقتلوا منهم جمعا كثيرا واسروا خلقا من الفرنج غفيرا وانهزم الفرنج وردوا بغيظهم لم ينالوا خيرا وزالوا
عن المكان الذي كانوا قد نزلوا به راي العين وتحققوا انهم لا قدرة لهم على المدينة فاحرقوا الخشب التي كانت بالبندر ليامنوا الغارة بها بعدهم ثم ساروا
الى باب المندب ثم الى المخا ومروا بها ثم الى البقعة والمبينة ولم يتعرضوا لشي من هذه البنادر اذ كان اهلها ومن لديهم من الجنود مستعدين لهم بقوة
وشدة باس ثم ساروا الى الحديدة وحاولوا دخولها فما استطاعوا ثم ساروا الى جزيرة كمران فدخلوها في اوايل صفر من هذه السنة ونهبوا وقتلوا
من القوم بها ثم حاولوا دخول الحرده فوجدوها محصنة بالعساكر فانهزموا ورجعوا الى البحر ثم عادوا مرة الى بندر عدن فطرحوا مراكبهم
في الاماكن التي طرحوها فيها اول مرة وتوجه بعض مراكبهم الى زيلع فاحرقوا ما وجدوه ببندرها من الخشب ثم لحقوا اصحابهم الى بندر عدن
وفرح اصحابهم بقدومهم وقد كانوا فتحوا حربا على عدن قبل وصول اصحابهم من زيلع فلم يقفوا على طايل لحصانة المدينة وخبرة اهلها بحرب الفرنج
فضربوا المدافع على عدن فصدعوا بعض البيوت وقتلوا جماعة في الاسواق بتلك المدافع التي كانوا يضربونها ولما وصل اصحابهم من زيلع استعدوا للحرب
واحرقوا ما جاورهم من المراكب التي بالساحل ثم نزلوا الى الساحل ليلا في السنابيق والبحر يوميذ عار وقد استعد اهل عدن للقتال ورتبوا في الساحل
فنزلوا من سنابيقهم الى الحر ارجالا شاكي اسلحتهم وقد كان اهل صيره اعلموا اهل عدن بذلك فلما نزلوا الساحل ثار عليهم المسلمون من كل جانب وضربت
المدافع من كل جانب من مدينة عدن ومن مراكب الفرنج فكانت يوميذ ضجة عظيمة ونصر الله تعالى المسلمين على اوليك الفرنج وقتل مقدمهم الكبير الى جهنم وبيس المصير
920 وقتل معه جماعة من الفرنج الملاعين وذهب الباقون منهم ومن تبعهم الى بلاد الهند وفي شهر شعبان سنة عشرين وتسعماية توجه الملك الظافر عامر
ابن عبد الوهاب الى مدينة صنعا في جيوش عظيمة واقام بها وقدم عليه اشراف صعده باذلين له الطاعة وتسليم مدينة صعده فبالغ في اكرامهم وسير معهم
طايفة من جنده لقبض صعده فوثب عليهم في اثنا الطريق شريف الجوف بن البهال جماعة من اهل صعده فثبتت لهم تلك الطايفة ولم ينلهم اهل صعده بسوء
وباء اهل صعده بنقض العهود وكفر النعمة وبيس الجود وفي خلال اقامته بصنعا قدم عليه قاصد من سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه
الغوري الجركسي بهدايا نفيسة فقابله الملك الظافر بوجه القبول واناله من اماله نهاية كل مسول وفيها افتتح الملك الظافر حصن ذيفان وحصن
ظفار داود من يد ولد البهال وارسل معه طايفة من الجند لفتح مدينة صعده وترك اولاده رهاين بصنعا ولم ينتهيا منه ما وعد بل خان ومان وسلك
921 سبيلا مجانبا للحيا وللايمان [illegible] وعشرين وتسعماية قدم الجهاز المصري الى جزيرة كمران ولما بلغ ذلك الملك الظافر خرج من مدينة
صنعا الى مدينة ذمار ثم الى مدينة رداع واقام الجند المصري بكمران وبنوا بها قلعة عظيمة وامر الملك الظافر بحبس السفن عن المسير بالطعام الى جزيرة
كمران وجهاتها فاشتد بذلك الخطب على الجيش المصري وارسلوا الى ضامن الحديدة من قبل الملك الظافر رسولا يقول له اما ان يطلق السفن تجري على العادة
والا اجرينا البندر فاجابهم بانه لا سبيل الى اطلاق شي من السفن فارسل المصريون بالمدافع في السفن الى قريب من بندر الحديدة ورموها بالمدافع
فاخربوها وكان ذلك ابتدا الفتح لابواب الفتنة ما بينهم وبين الملك الظافر ولما لم يتهيا لهم من بندر الحديدة المطلوب توجهت منهم طايفة في غراب الى جهة اللحية
وظهروا الى مور فالتقاهم امير مور بمن معه من جند الملك الظافر فقاتلهم فرموهم بالبنادق ولم تكن يوميذ معهودة باليمن فكانت الغلبة للجيش المصري
بتلك البنادق فقتلوا امير مور وهزموا من كان معه من العسكر ثم تقدم جماعة منهم الى زبيد الى امير الجيش المصري بكمران وهو حسين بك وبايعوه
واستدعوا منه المدد بطايفة من جنده فبعث معهم نحو مايتي مملوك فلما وصلوا قرية الضحي وفيها جمع من جنود الملك الظافر فلما التقى الجمعان انهزمت
جنود الملك الظافر وقتل منهم جماعة ونهبت يوميذ قرية الضحي واخربت واحرقت ولما بلغ الملك الظافر ذلك ارسل اخاه الشيخ الهمام الليث
الضرغام عبد الملك الى جهات تهامه وكان الملك الظافر اذ ذاك بالمقرانة وكان دخول الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من الجنود الجرارة في الحادي
922 والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية واقام بها اياما ثم خرج عنها الى الزحف بالبلاد الشامية فلما علم الامير حسين بك امير
المصريين نزل من جزيرة كمران الى الزيدية بنحو الف مقاتل من اصحاب الامير سلمان الرومي اكثرهم اصحاب بنادق وارسل الى الزحف حسين بك المذكور طايفة
ممن معه من الجند المصري ومن والاه من عرب تلك الجهة فقاتلهم الشيخ عبد الملك قتالا شديدا وباشر القتال يوميذ الشيخ عبد الملك بنفسه
وابان عن شدة باسه وبسالته ومراسه وقتل من الفريقين خلق كثير وصبر الفريقان ولم ينهزم احدهما وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وعاد
الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من جنود اخيه وسار الى قصده بزبيد حسين بك بجمع من الجيش المصري عظيم ونزل بنخل وادي زبيد واقام هنالك

ينتظر من ياتيهم من الروم من قبل الامير سلمان التركماني فلما وصل اليهم من عسكره من وصل تقدموا جميعا الى مدينة زبيد ونزلوا بباب النخل في عساكر عظيمة من
الترك والتركمان والمغاربة والشاميين مع من انضاف اليهم من العرب فخرج لقتال الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب وابن اخيه عبد الوهاب بن داود الملك الظافر
فقاتلوهم قتالا لم يعهد مثله وجاد لجيشهما فانهزموا وقد اصيب الشيخ عبد الوهاب ببندقة وادخل قبل الهزيمة الى الدار الكبير ولحق الشيخ عبد الملك المنهزمون
المدينة زبيد ومضى الشيخ عبد الملك الى الدار الكبير واخرج منها ابن اخيه مجروحا وجعله بين يديه وسار به الى باب الشبارق ولم يقدر احد من الجيوش المصرية ان
ينالهما بسوء لشجاعته واقدامه وثبوت جاشه واقدامه ثم توجه بمن بقي معه من عسكره الى مدينة تعز ولم يلبث الشيخ عبد الوهاب بن عامر ان توفي من
تلك الجراحة التي اصابته بزبيد ودفن في جنب الشيخ احمد بن مهد الجبرتي صاحب المداجر رحمه الله تعالى وبعد خروج الشيخ عبد الملك من مدينة زبيد على ما وصفناه
دخلها عسكر الامير حسين وجنود الجراكسة فانتهبوها نهبا عظيما وانتهكوا المحارم وسفكوا الدما وفعلوا العظايم ولحق المدينة وحصل على اهل
مدينة زبيد من الهتك والفتك ما لم يكن مثله في الزمان ومما اوجب ذلك بمشية الله تعالى الا الميل الى راي من لا خبر فيه من الناس كما روي ان الامير حسين لما وصل
الى كمران بريدا التوجه الى الصنج للجهاد على ما سنذكره عقيب هذه الحكاية اراد الاستمداد من عامر بن عبد الوهاب من الميرة وسواها مددا عليه بما سبق
من المهاداة ما بينه وبين الملك الاشرف قانصوه غوري ثم بامر الجهاد في سبيل الله تعالى فان اعانة الامير حسين ومن معه من الجيش المصري العامرين
للجهاد كانت تجب على عامر بن عبد الوهاب من غير ان يستعينوه فكيف وقد استعانوه عن ضرورة فاعرض عنهم ومنعهم الميرة من كل مكان فقام في ذلك مقام
من خذل الاسلام وناوى المومنين والايمان ولم يصده عن الاجابة الى ما استعانه المجاهدون الا وزيره علي بن محمد البعداني واشار عليه بانك ان اجبتهم
الى ما طلبوه كانت عليك عادة نطالب بها كل عام فمال الى هذا الراي الضعيف واستماله ذلك الجلف الجافي السخيف ليكون في ذلك من تلاف الارواح وذهاب
الاموال وهتك محارم المسلمين ما يعود على البعداني بنكال الدنيا والاخره وسنذكر هنا اذ قدمنا ذكر موجب خروج الجيش المصري الى اليمن فنقول
انه وقع في اول القرن العاشر من الحوادث العظيمة والفوادح الجسيمة الملمة دخول طايفة من الفرنج لعنهم الله يقال لهم الفرتقال الى ديار
الهند وكانت طايفة منهم يركبون من زقاق سبتة في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي
مبدأ اصل النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر به سفاينهم بل تتكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون بذلك المكان ولا يخلص منهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى
الهند فما زالوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم رجل ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي ونادمه في السكر
وهو الذي التمس منه معرفة طريق هذا البحر في حال سكره حتى قال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان بل توغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج فلما فعلوا
ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم حتى كثروا في بحر الهند وبنوا في كوه بضم الكاف العجمية وتشديد الواو وبعدها ها اسم لموضع في ساحل الدكن وهو
تحت الفرنج الان لانه من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز واستقووا هنالك وتوالت امدادهم من البرتقال وقطعوا طريق المسلمين واشتد اذاهم
على المسافرين فكتب السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على دفع الفرنج
عن المسلمين ويطلب منه العدد والالات والمدافع لذلك ولم يكن اهل الهند وقتئذ يعرفون شيئا من المدافع والبنادق السلطان عامر بن عبد الوهاب ارسل
الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستنجده على حرب الفرنج لكثرة ضررهم على المسلمين في بحر اليمن وبنادره وشدة اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك الديار
عن مقاومتهم لعدم ممارستهم للحرب في البحر واستعمال المدافع فلذلك جهز السلطان قانصوه الغوري من اعيان دولته الامير حسين الكردي
واضاف اليه طايفة كثيرة من اللوند وكبيرهم سلمان الريس وهيأ لهم الة عظيمة واغربة نحو الخمسين ومدافع ما بلة عظيمة وضربزانات ثلاثة وولاه
نيابة جدة وكان الامير المذكور مقداما شجاعا فاتكا ظلوما غشوما شديد السياسة واول ما جا الى جدة بنا عليها سورا محيطا في سنة سبع عشر
وتسعماية وصادر تجارا اهل جدة باموال عظيمة لبنا هذا السور الذي جعله وقاية للبندر من تخطف العربان اذ كان اشراف مكة يومئذ
متفاوتين ليس بينهم اتفاق كلمة على امر جامع ولم يتمكن الشريف بركات ولا امير مكة وقتئذ من دفع اهل العربان عن التخطف والفساد ولما فرغ
الامير حسين من بناء ذلك السور توجه باغربته الى الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه امداد كبير غير ان الفرنج
ارتفعوا الى كوه ما استحسن الامير حسين كردي الاقامة بالهند بغير عمل فجاء الى نحو اليمن ولما وصل الى كمران ومعه العدد والالات وطايفة
كثيرة من اللوند ومنهم الامير سلمان الريس وكان رجلا فاتكا شجاعا اذا امرهه بالحروب وخبره بامورها ومكايدة لوازمها وكيفية الرمي بالبنادق
والمدافع فارسل الامير حسين الى عامر بن عبد الوهاب يطلب الميرة فكان منه الميل الى ما اشار به وزيره البعداني على ما ذكرناه انفا واعاد على الامير
حسين جوابا غير لايق وزعما غير صادق حتى حمل الامير حسين ومن معه من الاتراك على ان ينعطفوا على ارض اليمن وياخذوا ممالكها من عامر

بالسيف الصارم الباتر واعانهم على ذلك طايفة من الزيدية لشدة عداوتهم لعامر بن عبد الوهاب وما جرى بينهم وبينه من المنازعة والمحاربة كما سلف
بيان ذلك في موضعه ووفد اليه من الزيدية امير جازان بن احمد بن دريب وممن اعان الامير حسين على توجهه الى افتتاح اليمن الفقيه ابو بكر بن مقبول
صاحب اللحية ودلهم على كيفية الفتح من بندر اللحية وجلب اليهم الميرة والمعونات وخلع عليه الامير حسين وتقدم امامه دليلا وجرت ما بينه
وبين عبد الملك وبعظيمه على ما سبق شرح ذلك حتى انهزم عبد الملك الى تعز ودخل الامير حسين مدينة زبيد بطايفة اللوند والمغاربة والشاميين وجرى
ما جرى ولما استقر الامير حسين بزبيد اخذ في مصادرة اهل مدينة زبيد باكثر من عشرة الاف دينار لما بعد النهب والحريق وقد كان جرى منه
وعد جنوده انه متى فتح مدينة زبيد اعطا كل واحد منهم اربعين دينارا انعاما فلما دخلوها واحاطوا بما فيها نهبا ولم يدخلها الا وقد نفدت من الاموال
فطالبه العسكر بانجاز الوعد مع مطالبتهم للجامكية ايضا وهموا بقتله لما تلكا في ذلك فالجاه الى الخلاص منهم بالخروج الى البقعة لياتي بمال منها ويوفيهم
وعدهم فخرج الى البقعة من زبيد وواجه بها الامير سلمان وطلع في مركبه وخلص منهم نجيا وقد كان استخلف عند خروجه من زبيد مملوكا يعرف ببرسباي
وعززه بالشريف الزيدي صاحب جازان فضبط امر العسكر وامر بنصب خيامه خارج باب الشبارق وخرج اليها واقام هنالك خمسة ايام يجمع العساكر
ثم سار بهم الى مدينة حيس واستصحب جميع المدافع الصغار والكبار وما كادت تمشي له في البر الا على مشقة وتعب فارجع اكثرها وسار بمن معه الى
موزع فدخلها واقام بها قليلا ورجع الى مدينة زبيد في الناس في شهر رمضان [illegible] واما الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب فانه حين بلغه انهزام اخيه عبد الملك
من زبيد وموت ولده وكان اذ ذاك بالمقرانة سار منها الى مدينة اب فدخلها في اوايل رجب واقام بها الى اثنا شهر شعبان ثم توجه الى نحو مدينة زبيد
وعزم على دخول مدينة تعز واقام بجدرا ايام ثم انتقل الى الفويرين واقام به شهر رمضان ثم سار الى مدينة زبيد فلما تحقق الجند المصري الذين بمدينة
زبيد قصده اياهم مالوا الى مهادنته وارسلوا اليه من يخوض بينهم وبينه بالصلح فابا اجابتهم الى ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا وسار بعساكره الى القرية
التربية ووضع معسكره غربيها وخرج الى قتاله الجند المصري في يوم الاربعا تاسع شهر شوال فكانت ما بينه وبينهم وقعة عظيمة وقتل فيها جماعة من
الجند المصري وعادوا الى مدينة زبيد فباتوا بها تلك الليلة وتذامروا وعادوا القتال في يوم ثاني وهو عاشر شوال فجرت بينهم وبين الملك الظافر وقعة
اشد من الاولى وباشر القتال عامر بن عبد الوهاب بنفسه في الموطنين معا واشتدت عليهم المصيبة من بنادق الجند المصري فانهزم جند الملك
الظافر وهجم المصريون على معسكره فاستولوا على جميع ما فيه من الاموال والذخاير السلطانية ورجع السلطان عامر بمن بقي معه من جنده
الى الجهة التي جا منها ولم يبلغ في رجوعه من الهزيمة الى عسيق ووقف هناك الى ان تراجع اليه من نجا من جنده وسار بهم الى مدينة تعز فدخلها في اليوم
السادس عشر من شهر شوال واقام بها الى ان طلع الى قتاله الجند المصري الذين بمدينة زبيد في اواخر شهر المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعماية فلما تراءى
الجمعان ولى الملك الظافر منهزما من غير قتال ولا حرب وتوجه نحو مدينة اب ودخل الجند المصري مدينة تعز فنهبوها وعاثوا بها وقبضوا
حصن تعز وصادروا بها التجار وعملوا بها اعظم مما عملوا بمدينة زبيد ووقف السلطان بمدينة اب اياما ثم ان الامير برسباي استناب بمدينة
تعز الامير قنباي وقلده امورها وتوجه بمن معه من الجند الى جهات المقرانة فخرج السلطان من مدينة اب وسبقه فدخلها قبله واخذ نساه
وما خف حمله من ذخايره وامواله وتوجه الى جهات الخلقة واقام هنالك ودخل العسكر المصري المقرانة فانتهبوها واخذوا ما بقي في الدار
من الذخاير والاموال وكانت جملة مستكثرة ثم [illegible] بلاد اعمار فقتل بها في جمع كثير من اصحابه نحو ما بين ثمانين [illegible] وولوا عليهم
رجلا منهم يقال له الاسكندر فاقام بالمقرانة اياما وظفر بالخفية عمر الجبرتي احد خواص السلطان فدله على مال عظيم للسلطان من الذهب
فاخذه وفرقه في العسكر وخنق الجبرتي ثم توجه الى جهة صنعا وكان بينه وبين عسكر الملك الظافر وقعة بجهة [illegible] قتل فيها
من الاتراك وجموعهم والاشراف جازان خلق كثير فلما علم بذلك السلطان عامر استخفه الفرح وجد في اتباع الجند المصري الى مدينة صنعا فلما
علموا بوصوله قصدوه قبل ان يوضع الاحمال فكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة استشهد فيها الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين وتسعماية واستشهد في يوم الخميس الذي قبله اخوه عبد الملك رحمهما الله تعالى واسر في اواخر
ذلك الشهر ولد الملك الظافر ابو بكر وولد اخيه عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب والى هذه الغاية انقرضت دولة ملوك بني طاهر وكان خاتمة نظامهم
الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ذا الكمال المذكور والدين والتقوى الظاهر المشهور واقبلت له السعادة في ايامه منقادة وافتتح الثغور
وعمر البلاد وعمر بالاحسان العباد وازال الطوايف الفساد وارباب العناد وما زال على ذلك الى ان استشهد ومضى لسبيله حميدا ولم يبق
من بني طاهر بعده غير ابن الملك الظافر من بقي في مدينة عدن وغيرها من اليمن الا انهم صادفوا ادبار دولتهم ووافوا انقضا مدتهم فلم يصف لهم العيش
ولا استقام لهم الامر في رعية ولا جيش ولم يعدوا ملوكا كما كان عليه اوايلهم لركة احوالهم وسقوطهم في الناس وقد ذكر بعض العلماء

في ارجوزة ملوك اليمن من زمن امير المومنين المامون بن هارون الرشيد وذلك من سنة مايتين واربع من الهجرة الى ان استقر نايب الدولة القاهرة العثمانية بارض اليمن في سنة ثلاث وعشرين وتسعماية فقال في بني زياد واختطاطهم مدينة زبيد ومن وليها منهم شعراه

الحمد لله العلي الاكبر ۝ وصل يا رب على محمد ۝ وبعد فالتاريخ علم نافع ۝ فاعن به فكم له منافع ۝

فان من يعلم علم من مضى ۝ لدى جميع العالمين مرتضى ۝ وهاك خذ يا ذا النهى موفقا ۝ نظما فصيحا واضحا محققا ۝

فيمن ولي زبيد مذ اختطت ۝ الى زماننا بتسع المايه ۝ فالتوسعا لجوما اقول ۝ والله عوني وهو لي كفيل ۝

زبيد بالتحقيق يا اخا الرشد ۝ اختطها في شهر شعبان وقد ۝ مضى من الهجرة ضعف المايه ۝ واربع من سنوات الهجرة ۝

محمد نجل زياد الاموي ۝ مستخلف المامون ذي الباس القوي ۝ جعلها المذكور دار ملكه ۝ ولم يزل اقليمها في ملكه ۝

وعام خمسه واربعينا ۝ ومايتين مات ذا يقينا ۝ فخلف المذكور ابرهيم ۝ سليله الموفق الحليم ۝

وبعد تسع وثمانين مضت ۝ ومايتين مات ذا ثم ثبت ۝ في الملك نجله زياد ثم لم ۝ تطل به مدته بل نعدم ۝

ثم ابو الجيش اخوه اسحق ۝ نجل ابرهيم زاكي الاعراق ۝ ودام ملكه ثمانين سنه ۝ وليلا ثمايه ولسنه ۝

من بعد تسعين توفي عن ولد ۝ طفل زياد اسمه هذا احد ۝ ما قيل بل وقيل ابراهيم ۝ وقيل عبد الله يا حليم ۝

ثم تولى امره رشيد ۝ عبد ابيه البطل الشديد ۝ فضبط الملك وماتا ۝ غير بعيد فحوى الشتاتا ۝

في امره عبد رشيد الحسين ۝ بن سلامه الموفق الامين ۝ كان من الملك له حقيقة ۝ وابن ابي الجيش له تمويهه ۝

وكان عند المسلمين مرتضى ۝ وضبط الملك زمانا وقضى ۝ عام ثلاث بعد اربع المايه ۝ فرحمة الله عليه هاميه ۝

ثم اقاموا من بني زياد ۝ طفلا صغيرا غير ذي رشاد ۝ واسم هذا الطفل عبد الله ۝ كفله عبد الحسين الراهي ۝

مرجان مقتني نفيس ونجاح ۝ فقتل الطفل نفيس واناح ۝ سنه سبع ثم اربع مضت ۝ من المايين وبذا الطفل انقضت ۝

دولة الاجواد بني زياد ۝ فملكهم يكون بالتعداد ۝ مدته بالضبط ضعف المايه ۝ ثم ثلاث من سنين صحت ۝

بيان الوزراء بني نجاح وذكر الصليحيين ۝ ثم تنافسا نفيس ونجاح ۝ ثم تولى ملكه مولاهم فطاح ۝

نفيس في باب زبيد قتلا ۝ واخذ الملك نجاح سهلا ۝ وحازه من عام اثنى عشره ۝ واربع المايين بعد الهجره ۝

الى وفاته بعام اثنين ۝ واربع من المايي وخمسين ۝ وثار بعده الصليحي علي ۝ على بنيه بالبلا حتى ولي ۝

الملك عام خمسه وخمسين ۝ واربع من المايين مضين ۝ ومات بالمهجم قتلا قاتله ۝ سعيد الاحول فهو صايله ۝

وملك البلاد عاما وولي ۝ الملك قهرا احمد نجل علي ۝ اعني به المكرم الصليحي ۝ وعاد للاحول بالتصحيح ۝

سنه تسع بعد سبعين وقد ۝ مضت من المايين اربع عدد ۝ فلم يزل مالكها حتى قتل ۝ سنه احدى وثمانين نقل ۝

ثم استمر بعده اخوه ۝ جياش حتى مات فاعلموه ۝ عام ثمان بعد تسعين وقل ۝ اربع ماي من قبل تلك يا رجل ۝

ثم ابنه الفاتك حتى ماتا ۝ من بعد خمسمايه وفاتا ۝ عام ثلاث ثم منصور ابنه ۝ ثم ابنه فاتك كان دفنه ۝

سنه احدى وثمانين مضت ۝ من بعد خمسمايه قد انقضت ۝ فابن اخيه فاتك بعد ولي ۝ ابن محمد بن منصور انتقل ۝

قتله عبيده في سنه ۝ ثلاث وخمسين وخمسمايه ۝ ثم انقضت دولتهم موفيه ۝ احدى واربعين من بعد المايه ۝

واما دولة بني مهدي ۝ فقام في الملك ابن مهدي علي ۝ سنه اربع والماان ولي ۝

مات بعامه فقام مهدي ۝ ولده في الملك هو اردي ۝ بالموت في عام ثمان الخمسين ۝ بعد المايي الخمس بغير تخمين ۝

ثم ولي عبد النبي اخوه ۝ من بعده ومات فاعلموه ۝ لتسع ستين وخمسمايه ۝ قد انقضت من سنوات الهجره ۝

ملكهم في الملك خمس عشره ۝ راى بها دين الهدى مايكره ۝ واما الانتقال الحادث ملوك بني ايوب وتاريخهم ۝

وطلب الدين عزيز النصح ۝ فجاره توران ربت الشهره ۝ وذاك بعد قتله عبد النبي ۝ فاحفظ حديث ما اقول تصب ۝

ثم ولي توران شاه ملك اليمن ۝ ثم اخوه طغتكين ذو المنن ۝ للتسع والخمسين والخمسمايه ۝ وللثلاث والتسعين هيه ۝

من بعد خمسمايه مات وقد ۝ ولي ابنه المعز بعده عدد ۝ ستين ثم مات قتلا في سنه ۝ ثمان تسعين وفي الملك ثبت ۝

اخوه ايوب بن طغتكينا ۝ وبعد ستمايه مضينا ۝ سنه احدى عشره مات وقد ۝ وليها المسعود بعده وسد ۝

• حللها من اثنتي عشر الى • سنه خمس مع عشرين ولا • او التي تلي وكان اخرا • ملك بني ايوب عنه اخرا •

بيان دوله بني رسول في ارض اليمن • ثم ولي منصورها الرسولي • نيابة الملك فحقق قولي •

• ثم استقل لثلاثين سنه • بعد المايتين الست وكانت حسنه • من حسنات الدهر ثم ماتا • سنه سبع الاربعين فاتا •

• ثم ولي ولده المظفر • ودام ملكه القوي القاهر • لاربع التسعين والستمايه • مات وقد اقام فيما وليه •

• ولده الاشرف ثم ماتا • لست تسعين ولما فاتا • ولي اخوه الملك المويد • وبعد سبعمايه تعدد •

• مات سنه احدى مع العشرينا • وقد وليها بعده سنينا • سليله المجاهد الرسولي • ومات بالتحقيق يا خليلي •

• لاربع الستين والسبعمايه • وقام في مقامه علانيه • ولده الافضل مات لثمان • من بعد سبعين في الملك سبان •

• الاشرف بن الافضل الغساني • ومات بالتحقيق والبيان • عام ثلاث وثماني مايه • ثم ابنه الناصر عالي الهمه •

• مات لسبع ولعشرين مضت • بعد الثمان المايه التي خلت • ثم ابنه المنصور حتى ماتا • عام ثلاثين وبعده اتى •

• اخوه اسمعيل ثم الظاهر • وكان ملكه العظيم الاخر • سنه احدى وثلاثين كما • حققه المورخون القدما •

• ومات يحيى الظاهر بن الاشرف • سنه ثنتين واربعين في • اخر شهر رجب ثم ولي • سليله الاشرف ما كان ولي •

• ومات نام خمس اربعينا • بعد ثماني مايه سنينا • ثم وليها بعده المظفر • سليل عمه وذاك عمر •

• ابن الملك الاشرف الغساني • وفي تعز كان ذا استيطان • فخرج الاتراك في زبيد • عن طاعة المظفر السعيد •

• وملكوا محمد بن عثمان • ابن الملك الافضل غسان • اول عام ست اربعينا • ثم العبيد ملكوا المسكينا •

• احمد نجل الظاهر بن يوسفا • سليل عبد الله فيما عرفا • ابن المجاهد الرسولي علي • فلم يكن اهلا لما ولي •

• وملكوه في جمادي الاخره • ولقبوه بالمليك الناصر • ونهبت زبيد في ايامه • فلقب الخاسر لاستشامه •

• وخلعوه في ربيع الاول • سنه سبع الاربعين فانتقل • وملكوا المسعود نجل الاشرف • ابن المليك الناصر بن الاشرف •

• من ذلك التاريخ حتى خلعا • لتسع خمسين وفيها دعا • فمايتان وثلاثون سنه • واربع دولتهم مبينه •

• وامابيان تاريخ بني طاهر الاموي بين • واذ اراد الله رحمة الورا • اقام شبلي طاهر وبترا •

• عليهما عسيره فقاما • واحرز الذي عليه حاما • ولحرز الذي عليه حاما • وملكا البلاد ثم اخذا •

• زبيد عام تسع خمسين وذا • من بعد اخذ عدن بعام • وكرا الاباء من الانعام • علي المجاهد بن طاهر •

• علي المجاهد بن طاهر • وصنوه عامر خير ظافر • وملكا البلاد والعبادا • وقهرا وحسما الفسادا •

• وكم لهم يا صاحبي ماثر • وعام سبعين توفي عامر • وعاش بعده علي وقضى • عام ثلاث وثمانين مضى •

• ثم ولي المنصور عبد الوهاب • ابن اخيهما الحليم الاواب • داود ذي الاسليل طاهر • اعظم به من مالك وقاهر •

• وكم له ماثر حميده • كثيره شهيره عديده • ومات للاربع والتسعين • ثم ولي ابنه صلاح الدين •

• عامر الظافر خير مالك • نجا به الله من المهالك • فهو خيار من خيار لم يزل • دولته تسمو على كل الدول •

• فاق الملوك بالتقى والدين • ورحمه الضعيف والمسكين • يعطي الجزيل ويزيل الفقرا • ويبذل الدنيا ويبغي الاخرا •

• لله كم احيى بيوت الله • لازال محروسا بعين الله • وعونه مويدا منصورا • مظفرا طول المدى مسرورا •

• والحمد لله على ما الهما • وبعد صلى الله ثم سلما • على محمد اجل شافع • واله وصحبه والتابع •

ولما ... الجند المصريون في المركز قد ... عامر بن عبد الوهاب وعلى اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب وحزوا راسيهما

دخلوا مدينه صنعا فاستولوا على ما فيها وقتلوا من قتلوا من اهلها وصادروا تجارها باموال جليله واقاموا بها نحو شهرين وحازوا

من الاموال ما لا يحصى كثره وازمعوا التوجه الى مدينه زبيد فخلفوا الامير علي البعداني اذ كان واليها وقبيله وتركوا بصنعا منهم نحو

المايتين وساروا الى زبيد وجاء طريقهم على نقيل الجار فلقيهم جموع بني حبيش والشوافي وبني سرحه الى اسفل النقيل المذكور كانت بينهم وبين

اوليك القبايل وقعه عظيمه قتلوا فيها من الجند المصري ابطالهم وانتهبوا اموالهم واستنقذوا من اسرهم الشيخ عامر بن عبد الملك وسلبوهم

جميع ما نهبوه من تعز والمقرانه وصنعا وغيرها وكانت نحو من ثمانيه الاف جمل من الذخاير الربيسه والجواهر النفيسه والذهب والفضه والقماش

[illegible]

والخيل والجمال والبغال والاثقال والخيم بلغ الحريق كل الحبيب زبيد ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادي الاخرة سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه وقد سلبني اما اليهم من
وهلك منهم الشجعان والابطال فلما استقر المذكورون بمدينه زبيد التفت اميرهم سكندر الى افتقاد الامور واصلاح حال الجمهور وساير الرعايا والجنود واقام على
ذلك الى ان ورد عليه الامر الشريف السلطاني والرسم الاعظم المطاع الخاقاني من قبل سلطان الاسلام والمسلمين وخليفة الله على المومنين مولانا السلطان الاعظم المطاع سليم
خان ومنشور يشتمل على تولية الامير سكندر المذكور ارض اليمن نيابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامره باظهار الخطبه والسكه باسمه الشريف فلما بلغه
ذلك قام على قدميه ووضع المنشور السلطاني على راسه وعينيه وامتثل الاوامر الشريفة الوارده عليه وامر بالمناداه في الناس بما تضمنه المنشور تشريفا بها لاشعاريه
وايناسا للقلوب والصدور واعلانا بصلاح حال الجمهور واستقامه احوال البريه على سنن الفلاح والصلاح الى يوم البعث والنشور وامر الخطبا بالخطبه على المنابر
للسلطان الاعظم على المنابر وكذلك السكه ضربت باسمه في المدن والبنادر ويوميذ استنشق اهل اليمن نفحات المعادلة السلطانيه واستبانت لهم انوار الاوامر
الايمانيه وعلوا الى الله تعالى تعاهدهم من حبايل الخلاف واوطنهم رياض الوفاق والايتلاف ولم يزل الشان العلي السلطاني يزيد علوا واقتدارا في القطر اليماني
وتزول عنه غيابه ايدي الفرق المتفرقه متالفه الى فيء الحق وجماعة السنه كل فرقه مغربه عنها او مشرقه الى ان كملت النعمه وعمت المنه بشمول الولايه السلطانيه لارض
اليمن سهلا ووعرا وبرا وبحرا اذ مدت اليد القاهره السلطانية اليها بمولانا الوزير الاعظم والمشير الاكرم والدستور الافخم حسن باشا اناله الله من الدارين ما يريده فطهرها
من اليد السلطانيه القاهره التي رزحت تحت ظل الفيض المنعم اليه المتواتره وكشفت عن جمال معادلة الدولة العثمانية برقع الجور وحجب الشيطانية واحكمت بتدبيره واحكامه
الفرق المتفرقة في اليمن امه واحده في ظل الدولة السلطانيه واعلم انه لما توجه الجند المصري من مدينه صنعا بعد استيلايهم عليها كما وصفنا الى مدينه زبيد وماجرى عليهم
في تلك الحال ما جرى ابقوا في صنعا منهم نحو مايتي رجل فاقاموا بها اياما وكان اذ ذاك الامام شرف الدين قد دعا الى نفسه بالخلافه في سنه اثنتي عشرة وتسعمايه في جهات
صنعا واقام مترقبا للفرصه اذ لم يتهيا له حال دعوته ما يحاوله من امر الخلافه اصلا وفرعا اذ كانت الدولة الطاهرية بمدينة ثابته في ارض اليمن فلما انتهت
وانقضت مدتهم انتهز الفرصة وقصد حصن ثلا وكان به بعض امرا بني طاهر فالبطاليه وسلم له حصن ثلا واستقر فيه اياما ثم قصد من بصنعا من بقية
الجند المصري الحصن ثلا وحاصروه اياما ثم قصدهم من بصنعا من بقية الجند المصري الذي في حصن ثلا وحصروه اياما وقاتلوه قتالا عظيما ولم ينالوا ما ارادوه من الاستيلا
على قلعة ثلا رجعوا الى مدينه صنعا فعاثوا فيها واشتد فسادهم حتى اداه ذلك الى ان اهل مدينه صنعا استدعوا الامام شرف الدين من ثلا فجا اليهم بجموع قد
جمعها وحاصر اوليك الجند المصري بقصر مدينه صنعا اياما ثم طلبوا منه الامان فبذل لهم وخرجوا سالمين بما معهم واستولى الامام المذكور على مدينه صنعا
واستفحل امره وعلت كلمته في قطر اليمن واستولى على ارض اليمن وسار في الناس سيره جميله وادنى العلما وقربهم اليه ولم يبق في اليمن خارجا عن ولايته الا مدينة عدن فانه
كان بها بعض بني طاهر ونجران وما كان من مدينه زبيد وكافه بلاد تهامه الحجاز ومكه المشرفه فان اليد القاهره السلطانيه كانت عليها ولن تزال الى يوم القيمه مبسوطه
مجرى السعاده واسباب الخيرات منوطه وما زال الامير سكندر بمدينه زبيد بمن معه واليا نيابه عن السلطان الاعظم كما شرحنا وتزيا بزي الاروام وسجن
المخترم لانه ادرك بعض دولة الجراكسه وادرك دولة آل عثمان خلد الله دولتهم مدى الزمان ناشرا المعادلة السلطانيه قايما بانفاذ الاوامر العثمانيه على نهج الرشاد
من الصواب الى ان نقل الله الى دار كرامته مولانا سلطان الاسلام والمسلمين سليم خان في ثامن شهر شوال سنه ستة وعشرين وتسعمايه
بمرض الاكله اصابه ذلك عند خروجه من مدينه القسطنطينيه الى مدينه ادرنه المحميه للتنزه بها فلما بلغ الى ارض جورلي حدث به ذلك المرض ودفن بمدينه
القسطنطينيه بعد ان كتم موته عشره ايام اذ كان ولي عهده من بعده ولده السلطان الاعظم سليمان خان بمدينه مغنيسه فلما وصل من هناك اظهر موته
وعمره اذ ذاك ابن اربع وخمسين سنه منها مدة خلافته ثمان سنين وتسعه شهور رحمة الله عليه ورضوانه وتحياته وبركاته وغفرانه ووالى عليه ولي رحمته
وبركاته وخلفه حيث نطق به تاريخ وفاته الحاصل لعدة سنواته اقام العليم [illegible] وكانت خواص دولته واركانها ودعايم سلطنته القاهره
واعوانها ارباب العقد والحل واهل الكمال والفضل اثني عشر منهم الوزير الكبير الصدر الشهير مصطفى باشا وهو الذي اتهم بانه اغرا بعض
الجنود السلطانيه بما لا يليق في قتله سلطان الاسلام رحمه الله تعالى والوزير الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا بن هرسك وهو الذي اسر الجند المصري في مصاف الحرب
ايام ... الاعظم المقام الاكرم مصطفى باشا المستشهد في مصاف الجراكسه بالقرب من مدينه مصر والوزير الكبير الصدر الحليم زينل باشا
والوزير الخطير الشهير الليث الهمام الهزبر الضرغام دوقه كين وهو الذي امر السلطان الاعظم بقتله في ماتنيه عند فتنه شاه اسمعيل لما بلغه
عن العساكر قولا لا انهمه ابدا قايلها زورا على السنتهم والوزير الصدر الكبير العلم الشهير اسكندر باشا وهو من امر بقتله سلطان الاسلام ايضا
عند الخروج الى حرب شاه اسمعيل لما اتهمه بافساد بعض الجنود والوزير العظيم الماجد الكريم حسام باشا وهو ايضا ممن قتله من الوزرا بطريق مصر لتهمة
افساد العسكر ايضا والوزير الاكرم الاوحد الافخم شهاب باشا المشهور بابن خوجه والوزير الخطير الصدر الشهير ... باشا كذلك امر السلطان بضرب
عنقه في الديوان لكلام نقله اليه عن الجند فاستشاط السلطان لذلك غضبا وروي ان سلطان الاسلام حمل بيديه راسه برجله الشريفه من موضع الى اخر ويقول

ماذا قال الجند اتراهم يقولون بعد اليوم شيئا في الوزير الصدر المعتمد الدستور الاوحد يونس باشا وهو ممن قتله السلطان على ما قتل عليه من سواه
من الوزرا رحمهم الله تعالى ولقد انى سلطان المسلمين على اكثر الوزراء قتلا على عدوشانهم وارتفاع درجتهم ومكانهم حتى اتهمه لذلك من لا خبره له من عوام الناس
ومن لا يميز بين التحقيق والتياس انه به جنونا ووسواس او معاقرة عقار الكاس اوجب ذكرناه من قتل الوزرا السادة الاكياس وليس ذلك كما توهمه المتوهم
فيما استحكم عليه من ذلك واستبهم على من يعلم كمن لا يعلم انما اوجب ذلك شده حزم مولانا سلطان المسلمين عليه الرحمة والسلام وحرصه على انتظام عقد ذلك الملك الذي به انتظام دين الله ذي
الجلال والاكرام ويبدو مع ذلك من الوزرا ما يبدو من الفاظ جلوسهم على السلامة فيما لديهم وقد غاب عنهم موقعها لدى السلطان الاعظم حيث علم ان ذلك الملوح من هادمات
ركن الملك الاشم ولا دافع لذلك سوى قتل من وقعه حيث لا يعلم ... الوزير العظيم الدستور الحليم مصطفى باشا والوزير فرحات باشا رحمه الله والوزير الشهير
بالفضل والراي وحسن التدبير ومن لا يفوته من حقيقة الصواب فتيل ولا نقير ... محمد باشا فانه كان ممن استخلص السلطان الاعظم وداده واستظهر في
محبته باطنه وفواده وطابق في كل الاحوال غرضه ومراده والفاه قائما بالخدمة السلطانية في ليله ونهاره واصيله وابكاره متوفرا على الاداء واجبها وملازمه
لازمها ولازبها وكثيرا ما يطلبه السلطان في جوف الليل وقد هجع الهاجع واستقرت المضاجع فياتيه بهياة الديوان لم يخلها قط ولم يحضر بين يديه كاحد ولا
كاخنط بل بريد لك من اعظم القربان وادفا المسرات فلما تكررت منه هذه الاحوال وصارت لديه خلقا من الخلق فال من القرب ما نال ولقد كان يعرض على سلطان الاسلام
ما عرضه اولئك الوزرا من موجب هلاكهم الا انه كان يا تى به على الوجه الجميل ويوقعه موقع الخبر الجزيل فاذا اتبع السلطان ما قصده الفاه قد وقع موقع المنفعة
وانما فتح نور بصيرته ونور بدر سريرته ما لديه من العلم الشريف العاصم عن الزيغ والتحريف فانه كان ذا اقدم في العلوم راسخة ودرجة في تحقيق ما لديه عاليه
شامخة وليس له من الاولاد سوى فرد الزمان وواحد الاوان وقرة الاعيان وولي عهده على اهل الايمان مولانا السلطان سليمان خان وناهيك
من ولد عظيم الشان قايم باعباء الخلافة راق بجمال القيام بها الى اعلا ذروة الشرف والانافة وكان مولده الكريم في سنة تسعمائة وما ولد في الاسلام كذلك
الغرر من العلما والملوك الا انتهوا من الكمال الى غاية مرضية ونهاية عظيمة سنية وكان جلوسه على تخت الخلافة في سنة ست وعشرين وتسعمائة في اليوم
الثامن من شهر شوال ولناخذ الان في فصل خلافته الانور وذكر سره الاكبر فنقول وبالله التوفيق ه

ذكر خلافة السلطان ابي الفتوح سليمان خان بن السلطان سليم خان وولايته

امر الاسلام والمسلمين في اليمن وغيره ولما قام بالخلافة وليا وطلع في افقها بدرا مضيا وارتقى في مراتبها مرتقى عليا واعطته من عز ايمانها
حساما مشرفيا ومن عوالي معاليها مثقفا سمهريا ابدت لسعادة للامة محياها الوسيم وحيتهم بكل مسرة ونعيم وقالت يا ايها الملا اني القي الي
كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقد جنحت اليه بالتسليم وجبيته من قواعد الملك بعرش عظيم وانتظمت في نظام خدمته العظيم
واسطة في عقده طايفة عليه باكواب واباريق وكاس من نعيم مجريه بانامل اقلامه نازعة عن قوسي بيد التابيد سهامه مويده في الامور احكامه
مثبته في مواطن الجهاد ومصاف الهيجا والجلاد اقدامه ماشيه خلفه وامامه قاضية مطالبه ومرامه فقابلتها الملة الحنيفية بوجه التهنية العظيمه
السنية واعتنقتها في ناديه بالبركات وشرف التحية ونثرا على البرية من جواهر البشري وردرها النفيسة السرية وادركوا بها روح جنة الايمان في كل بكرة وعشيه
ودنت لهم بها قطوف الامان ونيل كل امنية وقام قياما في بث المكرمات واحيا ما هلك منها ومات لم يقم بمثله في الناس سواه ولم يتول من امره العظيم
غيره حتى تولاه حتى اصبح في الخلفاء بما حازه من ذلك مفردا علما فقد سلك من مناهج التوفيق سبيلا امما واتخذ العدل والزهد ملاذا ومعتصما اليه
يشار بكف السماح والجود ويضمحل لدى جوده جود حاتم المشهور المشهود لا بل بحور البحر عند ذكر عطايه المبسوط الممدود ما مد البحر الا حكى جوده ه
وما جاد السحاب بوابله وجوده الا ليعرفنا كيف كرمه المالوف وما غاية بره المعهود المعروف وهيهات لم يصف لنا من جوده العميم ومبلغ بره العظيم
الكريم الا قطره مما جابه واصفا او كغرفة من البحر الاعظم ممن ورده غارفه وان سلكت طريق وصف عبادته لربه وتوجهه اليه بقلبه وجدت سبيل
اويس القرني هنالك سبيله والفيت مبيته فيها ومقيله وندبه الذكر وخليله وان عطفت على تتبع زهده في الدنيا وايثاره للدار الاخرة نثرا
وطنا خليت عمر الفاروق في خلافته وزهده وقيامه لله في دينه بغاية جده وجهده وعلمت انه عمر زمانه قد اعطي من المكارم خاتم سليمانه يطبع به
على قلوب الكفرين ويختم به كاس رحيق المومنين ويبدي بسره ما بعدهن لفتح المبين ويقضي بعماد في من عدوان الظالمين ويرفع عماد هذا الدين
ويضع من اهل الملة اصرار المجادلين ويفك عن رقابهم اغلال موانع اليقين ويدير به الكرامة على المتقين فينضح لهم نهج الرشاد ويستبين
واذا رايت ما لديه من الاحاطه بالعلوم وما اختص به من سرها المكتوم وشرفها الظاهر المعلوم وما احتساه من رحيقها المختوم رايت ثم ابا
حنيفه بفقهه وفضله وسيبويه بفرع النحو واصله والفخر الرازي بتفسيره وعلم كلامه وابن المعتز في بديعه وعجيب نظامه واما ما لديه من التجمله
والاقدام الغاية بحسن التدبير وجودة الراي في اعلا محل وارفع مقام فحاشاه ان يقيس به عنترا او يشبه به في ذلك ليثا غضنفرا بل هو فوق وصف

من ذكرنا بمراتب لا يستطاع لواحصر لهو لا يحمد من بنيها الى الذي به لها قبله اليه وكيف يدرك قدرها او يوصف شانها لو امرها وبها اضحت الملة اركانها مرفوعة شديدة
ودبوعها معموره مشيدة وحللها السنية على مدا الزمان وتعاقب فشيبه جديده وانوار حلقها في القلوب بشارقه والسنتها بالتحقيق الاتم ناطقه واهلها
لمو ملازمه غير مفارقه وجموعهم على فرق الكفر ظاهرة غالبة وارا وهم في ادراك الصواب ثاقبة وبرها عم سائر الاقطار وامنت الاسفار وامنت المخاوف والخائف
وامنت البيت العتيق من كل فج الغضب ذات القطار وما ابقاه من الماثر الدينيه في البلاد الاسلاميه التي بها يتوصل البرية الى مناهل الخيرات الاخروية ويتيسر
بها السلوك الى مرضى الخلاق العليم ويتوسل بها التقرب باب الجواد الكريم فامر عظيم وشان جسيم ليس لتفصيل ما ابقاه منها لحصر حاصر ولا يمر بكثره ما صنعا الكل خاطر
اذ ما بقى كل من خلفاء آل عثمان من هذه الباقيات الصالحات ما يقصر الواصف عن وصفها بكل لسان فكيف عن طول مدة في الخلافة وبيانا في عمارة الاثار
الدينية التي جاز بها التعالى وشرف الاناقة لاجرم ان حصرها من الممتنعات ولا يحيط بها عدا وحصرا الا بارى البريات ولنا ان نجد في ما ابقاه من الاثار الدينيه
في من الباقيات الصالحات لكننا نشير اشاره الى ما وصفناه بالاجمال لتعذر التفصيل في الصفات ولنعلم انما اتيناه من ذلك انما هو حصر يسير بالنسبة الى ما هو اوسع
منها جامع بمدينة القسطنطينية ما اسس باموره الشريف على التقوى من الله ورضوان ودفعت عنه وما اشتمل عليه من البنيان بيد القوه والاحكام وعجيب الصنائع
بالاتقان ولم يبق في الدنيا من نوع احكام العماره الا وقد حواه هذا الجامع العظيم الشريف الواسع فما نظرت العيون كجماله ولا ادركت البصائر كجلاله خصوصا
غص بالجماعات وارتقى الخطيب يوم الجمعة على منبره فنحوى جميع الصناعات وام الناس الصلوات في محراب جامع لبواهر الايات مجرد لتلاوة الايات فهنالك
بعين البصيرة ما يشهد لعامره بغاية الكرامات وانه فيها سباق غايات باعدل الشهادات وفي جوانب هذا الجامع اربع منارات قد طوقت باعجب الشرفات
فيها للصلوات نداء تتعلق منه القلوب بنشر النفحات الالهيات ويسوق النفوس حثيثا الى موارد الطاعات ومواقف الكرامات وبنيانا حيك من خلالها
سلطان الاسلام بلسان صدق يضيء لك حقيقة دعوه في الجنة على اشرف مقام واشرافه في دار السلام من غرف علية وبروج مرفوعة بهية انجاسها بانوار النعم
مضيئة وفي صحن ذلك الجامع شاذروان فيه عيون نابعة بمجارى مستطابة لن يعتريها جرم ولن يشاب يسمع لجريان الماء هنالك تلاوة سورة الكوثر بافصح
وله في هذه المدينة المحمية خمس مدارس كل مدرسة على غاية الكمال مندرس ودارس لا يعد اليها يد القصور بدلا ولا يبرح ينشو من ساحاتها عالم به يشتد له
ويتسع ويقتدا وجميع اوقاتها المعارف منه المزينة ابدلا لا يلتفت المقيم بها الى غيرها لعموم الكفاية وشمول النوال والجدا وكف الساعين المبسوطة لحاجتهم
بابا للجاية منوهنه لمن امر بعمارتها الهداية محلا وجلب اليها محلا عاملا وله هنالك دار ضيافة عظيمه مشتملة على منازل نزل كريمه ذات عمارة و
لا يبرح نازلها في نعمه دايمه مقيمه ولا يضطر الى سوى ما اعد بها النازل الغريب والمقيم القريب ومنها المدد الى ارباب تلك المدارس والجامع الكبير من طلبة العلم و
ارباب الوظايف والشعاير من خدامها والقائمين بامورها القايم بكفايتهم على احسن حال واتم تقدير وامتلا سماطها فلا تخلو اما بين راحل ونازل وذاهب وقافل ففيها
ما طلبوه من حسن المشارب والماكل لا يزال امر الكفاية فيها على كل حال كاملا في زمن الخصب والزمان الماحل وله ايضا دار الشفاء القايمة برد صحة من اشفى
على الشفا من بي داء واسعة البناء رفيعة البنا يقصدها الناس من جميع الجهات ويستشفي باطبائها عن الاوصاب المتلفات وفيها البركة ظاهرة وايات الشفا هنالك
باهرة وكفايات المرضى بها كافية غامرة وتقلبهم في جمهور النعم على ما يقتضيه نظر اهل الطب والحكمة وفي هذه الدار المذكورة حجر حولها منازل عدة للمرضى
معدة فيعانى المريض الى الدار فينزل في منزل من تلك المنازل على ما يراه حكيمها ويوكل به خادما ياتيه اليه بانواع الادويه في الاوقات الخاصه بذلك المرض من مشروب
ومنقوع او حبوب وسفوف او دهان او نطول او صعود او احتقان او غير ذلك مما يتعلق بعلاج المرضى على كثرته واتساعه مع ما يحتاج اليه من الفراش
والدثار وفي جانب ذلك المنزل بيت الخلاء حيث لا يبلغ اليه الى المنزل روائح منكره يتاذى بها العليل ويتغير منها كيفية هواء ذلك المنزل فيودي الى خطر جليل وبالجملة
فجميع ما هنالك من المنازل المحيطة بالحجره على ذلك من اهل المرضى سالكون فيما وصفناه من تلك المسالك ولكافة من يتعلق بهذه الدار من الخدام والاعوان على تفاوت
مراتبهم واختلاف اجناسهم كفاية تامة لا يحتاجون معها الى غيرها وقد اجريت عليهم من اوقاف على تلك الدار وقفها سلطان الاسلام في مصالحها وعمارتها
لتقوم دار يستشفي بها العليل من علته بغير تكلف مؤنة ولا تجشم مشقة فجزا الله عامرها عن المسلمين خير الجزا وضاعف له من الحسنات لديه الاجر له
لذا ايضا مكتب لتعليم اولاد المسلمين كتاب الله العزيز وهو مكتب في غاية السعة واحكام العماره وكمال ما يحتاج اليه فيه فقد جرى من فضل سلطان الاسلام
على المعلمين والمتعلمين هنالك كفاية كافية وصلات متواتره وافيه والدعاء لعامرها متاكد في كل ان مستجاب من فضل الله لمولانا السلطان وكان الابتدا
بعمارة هذه الابنيه المذكوره والاثار الصالحه المبروره في سنه ستة وخمسين وتسعمايه وانتهاؤها في سنه اربع وستين وتسعمايه ومن اثاره الكريمه
ومساعيه المشكوره العظيمه التي عم المسلمين نفعها ولم تزل لديهم بالخيرات مقيمة ما اجراه من الانهار ذات الماء المعين من ظاهر مدينة القسطنطينيه
المحمية من مسافه بعيده الى المدينه المذكوره وفرقها في سواقي عديده تصب من انابيبها الى حياض فتجرى فيضها الى بساتين ورياض وما فضل عن شرب
الناس والانعام وما يستعملوه في وضوء وطهور وتطهير تام حتى كثر الماء في المدينه وفاض في جميع ساحاتها فقد كان نال الناس قبل ذلك

بعض حاجة الى فيض الماء لكثرة البشر فيها ولجتلابهم اليها من كل جهة فلما اجريت الانهار على ما وصفنا وافيضت الامواه كما شرحنا اصبحت القسطنطينية
كصفحة الفردوس في انهارها ورياضها واشجارها وحدايقها وازهارها يتارج من ارجايها نشر الجنة ويتلالؤ في ساحاتها سنا الفيض والسنه
ويلوذ بجنابها كل خايف من الناس والجنة وما جرت قطرة من ذلك النهر الجاري الا عن دعاء لسلطان الاسلام والمسلمين بمزيد اجر واضعاف مضاعفات
لحسناته التي ما زالت على مدى الزمان تتزايد زاده الله لديه علوا وقدرا واحسن اليه في هذه الدنيا وفي الدار الاخرى وله ايضا في مدينة القسطنطينية
المحروسة المحمية على تربة والده سلطان المسلمين سليم خان صب الله على جدثه المقدس صوب الرضوان جامع عظيم البنيان شامخ الاركان الهمالية من محاسن النقا
تنتسب غرايب الصنايع الحسان به صلوة الجمعة قايمة البرهان وصلوة الجماعة منتظمة به بفضلاء علماء الانسان وتلاوة القران الكافة به محروسة
على مر الزمان وفي حرم من حرامه المباركة شاذروان نابعة عيونه بالماء الزلال لكل متطهر وعطشان وبالقرب منه مكتب للصبيان لتعليمهم الكتابة
وتلاوة القران بركاته ظاهرة البرهان والمتعلمون به لهم في كل يوم من ظهور الفايده شان وكفايات من به من المعلمين والمتعلمين تامة شاملة وافية
كافية كاملة جارية من فضل مولانا السلطان الاعظم في كل حين واوان فهنالك فتح باب تعلم القران متيسرا طالبه مهياة لجميع مقاصده ومطالبه
فالجل ثواب ذلك ما اعظم شانه ما امتلك من اسباب الحسنى وزيادة والفوز بدايم السعادة وهنالك ايضا دار ضيافة بل دار نعيم وزوال
كل كربة عن كل الغريب والمقيم صفتها كصفة دار الضيافة المقامة لدى جامعه الكبير العظيم وله من الحسنات كالذي فيما هنالك على كمال المرحمة
الاوسع العميم وله مدرسة عظيمة مشرفة مقدسة بالبستان الجديد كم بها من مرشد مفيد ومحصل مستفيد قد تمكن من ازمة العرفان وانقادت
له منها صعاب حقايقه الحسان ببركات سلطان الاسلام وما اجراه لهم من الالاء والاحسان واهدى ثواب ذلك الجامع لوالده السلطان فيا لها من هدية
واصلة بالروح والريحان بالغة مبلغه الى فراديس الجنان متداركة الورود في كل آن فتوله على تلك الهدية اجر عظيم وثواب جزيل كريم اذ بر من ارفع
درجات بر الولد بوالده البر الحميم انالها الله من فضله فوق كل فضل ومزيد واطلع ختامها انسهما بالنظر الى وجهه يوم تاتي كل نفس معها
سايق وشهيد وكان ابتدا ما ذكرناه من هذه الماثر تاسيسا على تقوى من الله ورضوان واسع عام في سنة سبع وعشرين وتسعماية وكمالها في سنة
ثلاث وثلاثين وتسعماية ومن الماثر الدينية في مدينة القسطنطينية على تربة ولده السلطان محمد بن سليمان مبلغ الله روحه نفحات الرضوان جامع
كبير معتمد شهير عند جميع طايفة بكثرة جمهور اركانه ومشيد بنيانه وما اشتمل عليه من كمال الصفات وحسن الترتيب والهيات وما يتوارد الى سوحه
في اوقات الصلوات من طوايف المسلمين عن بنين وثبات وما بذل به هناك عند الذكر والمنلجاه من امارات اجابة الدعوات مشاهدة بفضل عامره وطهارة
باطنه وظاهره وتنوير سرايره ورفعة مراتبه عند الله في الصالحين واستمرار ثوابه الى يوم الدين وهناك مدرسة مرفوعة على الفضل متين اسه
امر بعمارتها محلا لطالبي العلم وتحقيقه واكابر العلماء وله ايضا هناك دار ضيافة مشيدت اركانها ورفع بنيانها على نية صالحة انارها
وارتفعت انوارها وظهرت اسرارها فاقامت الخيرات بفنايها الرحيب وقامت عشيه النازلين بسوحها بعيش رغيد بالطيبات والطيب وفاض
اليها من فضل عامرها ما لم تزل به معمورة الارجا بالكفاية للمقيم والغريب وله ايضا فيما هنالك مكتب لمتعلمي القران العظيم اسس بنيانه على الهدى
الى صراط مستقيم فاضحى المتعلمون به ومعلموهم في نعيم ومزيد نعيم متيسرة عليهم سبل القراة والتعليم كاينا لهم بها كالعصر الحصين وانما لديهم ابواب
الفتح عليهم بدنى من الغاية البعيد ويقضي عنهم الاين والنصب الشديد ويرفعهم في مراتب الخيرات وشرف المزية مكانت عمارة هذه الماثر الصالحة
والاثار الزاهرة بالفضل بل الواضحة في سنة احدى وخمسين وتسعماية جعل الله ثوابها غير منقطع الى يوم الدين موصولا بمضاعفة حسناته على ممر السنوات
والايام والشهور والسنين ومن ماثره العظيمة وماثره الشريفة الكريمة ما انشاه من العمارة الاكيدة ذات الاركان العالية المشيدة على ضريح الامام
الاعظم الماجد الهمام الاكرم قدوة الامم الى الطريق الواضح الاقوم ومرشد الهداة بهداه فيما اعاده وابداه مويد الدين باحكامه وقايد العلم الى معاطن
الارشاد بزمامه ومفتح ابوابه ورافع قبابه وباسط اطنابه ومذلل صعابه مرجع الامة بمعارفه الناطقة بالصواب فلها دعوته الصالحين
وتصامم عن اجابته قوم عمون قد سلبوا الالباب وما لوا عن سبيل من اجاب ورغبوا عن مذهب اللباب فتقطعت بهم الاسباب واوصدت في
وجوههم الابواب صاحب المقامات الشريفة والمراتب السنية المنيفة مولانا وقدوتنا ابو حنيفة رضي الله عنه فان مولانا سلطان السلمين
وامير المومنين مولانا وقدوتنا وخليفة الله في ارضه على العالمين السلطان سليمان بن السلطان سليم رحمة الله عليهما وعلى ابايهم الاكرمين لما
افتتح بغداد فزار ضريح ذلك الامام العالم العلم الاستاذ وتضرع في تلك التربة في حال الكراهة والغربة وتوسل الى الله تعالى بابي حنيفة في ان يناله
خير الدنيا والاخرة ودوام نعمه المتداركة المتواترة امر بعمارة قلعة مانعة جامعة واسعة محيطة بضريح الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بظاهر مدينة
بغداد فيما تحصنه بهذه القلعة وسوره بالاسوار العلية المرتفعة ليكون حرما امنا عن ورود الرافضة اليه وما نقل عن هذا بدا من اختيار الملم

لديه فانهم كانوا فيما مضى عن بقوة شوكتهم وظهور باطل دعوتهم يتطرقون اليه بالايذا والاهانة جراة على الله سبحانه فاراد سلطان المسلمين كف ايدي ارباب
الباطل والخيانه وصدهم عن البلوغ اليه بما يسوء ذوي الديانه والامانه بما وصفناه من السور المانع والحصن الواسع الجامع ولما تم عمل ذلك المانع
الجامع عمر عند الضريح المقدس جامعا عظيما شريفا كريما لما اشتمل عليه من شريف الصفات السنيه والمحاسن الواضحه العليه تنتسب محاسن الجوامع الجامعه
ذات الانوار الطاهره الساطعه فتصغر نسبتها اليه وتتلاشا بدايع صفاتها الدينه لانسيما وقد شيد حول فيه قبة لامة ومجلي بنور علم كل غياهب
ظلمه واقيم به المنبر الجليل الحاوي من بديع الصناعه كل وسيم جميل ونصبت في ساحات ذلك الجامع كراسي الذاكرين والوعاظ والمحدثين المحققين
الحفاظ واهل تلاوة كتاب الله الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تخلو من الجمعه والجماعة الى قيام الساعه يرى انوار اليقين
به ساطعه وساحاته المقدسه للمتقين الابرار جامعه ونفس اجابه الدعاء متارجا ومبدا السعاده بالفوز بمناجاة الحق تعالى هنالك متبلجا ورجاه
... به بالفضل مسبغا لمكارم الله لمدركها اهل الصدق وحسن الرجا وامر بعمارة دار ضيافه هنالك كاملة الاوصاف مملوة بالانعام ولم يناس والالطاف
... فه بالخيرات موصولة بالبركات وقد شيدت ساحاتها بما زالت معموره باكرام النازلين والحاف الوافدين لا تبرح واقفها يدعو لعامرها الى يوم الدين وينضرع
... لعالمين متوسلا بانه حينيذه ذي المقام المكين فيجاب دعوته في الحين ومن الماثر الصحيحه اصلاح ما تشعث من عمارة قبة الشيخ محيي الدين الغوث الرباني عبد
القادر الجيلاني وتجديد ما كان ينطمس من طراز الرحمان وبتعاقب الملوان من الاثار المنصوبه عاصر بنجد واقامة ما انهدم من ذلك على سنن الصلاح واقوم المسالك
وزينتك من الثياب الجليل ومن الاجر الواسع الجزيل ما هو به احق وبنيله من فضل الله اجدر واخلق وبركات الشيخ الاعظم كافله بالمريدانه لا يعقد ولا يبيد
وذلك الجامع الذي عند قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني فان مولانا سلطان الاسلام اقام ماثره وعمر منهاره ودائره وابدا محاسنه ومفاخره فجازيت بخير
الدنيا ونعيم الاخره وله من الماثر المشهورة والماثر الصالحه المشكوره عمارة الجامع الكبير المقدس المنير بظاهر مدينه غلطه وهو جامع لصفات الكمال حاير
جامع نور البركه في ارجايه مشرق ساطع فقد اشتمل من حسن النظام على ما هو فايق وابق وما يبرح لسان الثنا على محاسنه الجامعه ناطقا في البريه باللسان الصادق
لا يزال بسوحه جماعات الابرار مصفوفة واكنافه بفضايل ذكر الذاكرين محفوفة وخزاين الاعمال الصالحة عليه موقوفة ومنازل اجابه الداعين به معلومه معروفه
واصل ثواب ذلك الى روح ولده السلطان جهانكير تقبل الله تعالى منه صالحات الاعمال وبلغه من الكرامة لديه المنزل العالي وله من الماثر عمارة الجامع العظيم
الفضل العميم بمدينة قونيه المحروسه المحميه عند تربة الشيخ العارف بربه تعالى الارفع جلالا وجلالا وجمالا جلال الدين الرومي المعروف بالمولوي فانه جامع اقيم
هناك بامر مولانا السلطان الاعظم ليدل لفضايل الخيره مشيره وقلوب اهل الله في ساحاته مشرقه منيره وبالوقوف في فنايه تغفر الجريره ويمحى عن المستغفر بها
من الذنوب كل كبيره وصغيره تتنوع فيه نشر اسرار الشيخ جلال الدين بشهادة اهل البصيره وارباب صلاح النيه والاخلاص السريره وعمر حوله منازل مريدي الشيخ واتباع
طريقه وافلاك نجوم اسراره ومطالع بدور حقيقته لم يتبرك المنازل الخاق وكمال وابدار واهلال وادبار واقبال وثبوت وزوال ادعيتهم لسلطان الاسلام منذ ولد
وما اهدوه له من الدعاء عند هبوب النفحات الجوديه لدى رب العالمين مقبوله وفي هذا الجامع المذكور اسرار متنوعة تتنزل الى القلوب المطهره الموسعة على اختلاف
الاحوال متفاوت مقامات الرجال ولقد جلست فيه على كرسي الوعظ مرارا فالفيت في كل مجلس من تلك المجالس اسرارا وادركت من قبل الحق نفسا معطارا والطافا واجبة
للمجلس الوعظ ولا اجد لسانا واعظا ولا جنانا حافظا فاذا تهيا ذلك المجلس واصغيت الاذان واستخرجت الخواطر مواعيد الوعظ في ذلك الان تفجرت ينابيع الوعظ
من قلبي على لساني بكل لسان وادركت في نفسي والسامعين ما لا يخطر على قلب انسان وما يتم ذلك المجلس الا من استنارة القلوب بانوار علام الغيوب وهذا شان قد استبان
لذوي الانتباه وارتقيت من عرفانه الى سدرة المنتهى ومآذ لك الا عن اسرار الشيخ جلال الدين قدس سره في الاسرار ورفعت بعلي شانه الاقدار وشاركه في ذلك بركات
سلطان الاسلام بتوجه همته الشريفة الى ما امر به من تلك العماره العلية المنيفه فترادفت البركات وماضت عنها مصابيح القلوب بانوار تجلي الظلمات وكانت عمارة ذلك الجامع
المقدس في سنة سبع وخمسين وتسعماية تولى الله عامره برضوانه ومنح عليه سحب مراحمه وغفرانه وله في مدينة كفه المحميه جامع شريف سامي على المنيف اقيم موضع
كنيسه كانت هناك فطمس رسومها وازيل حكمها وابدلت ظلماتها بانوار هذا الجامع العالي شرفا وفضلا على عامرات الجوامع وتمت محاسنه باحسن الصناعات
واتم العنايات وتواترت به صلوة الجمعه والجماعات وتالقت في افاق القلوب من قبلها انوار الاجابات وما برحت الادعيه لعامره في صحايفه مرقومه باقلام
الالطاف الالهيه مرفوعه لرب مجيب اجابه الدعوات وبدايه عمارته في سنه سبع وخمسين وتسعمايه وله في مدينه ادرنه جامع مقدس مكان كنيسه كانت هنالك فاخرب
واسس بموضعها هذا الجامع فيما مضى ثم احترق فامر مولانا السلطان سليمان بعمارته باحسن مما كان عليه وقام جامعا للصفات الحسنه فلبس في سواه ما اجتمع
لديه وما انفكت انفاس البركه تضوع من ساحاته ومليكه الفضل تنزل فيه باياته في سنه تسع وخمسين وتسعمايه امر سلطان الاسلام بتشييد القبة المقدسه
المرفوعه على الضريح المكرمه ببيت المقدس وما ابدع فيها الى اقصى مراتب الصلاح في انواع التزيين والبس جدرانها بالمرمر الصيني الصقيل وغيره من اجناس الاحجار الجامعه
لكمال الزينه وكمال القوة الدايمه على مدى البكر والاصيل وبذلك حاز جملة الفخر العريض الطويل والثواب الجزيل والاجر الجليل في سنه احدى وستين وتسعمايه

أمر بعمارة جامع بمدينة دمشق بمكان قصر ابلق ليس له نظير ولا مزيد على كمال حسنه الشهير أضحى به دمشق ايد بالهرم وعلامة فضل ظاهرة زاهرة الى سوحه
شوارد الزمرة ويغشى من يغشاه انوار تجلو الكدر وتشرح الصدر وتقر النظر وتصرف صروف الخير وترتفع من رجايه بصالح الدعا من انوار الاجابه
ما يخجل نور الشمس والقمر فلا غرو ان صرف عن غيره من صدق وصرف وجه الاقبال نحوه دون من سواه من ساير الجوامع هنالك من صرف انما ذلك
من علو الصدق عند الى الخواطر قامته للبريه من كل باد وكل حاضر وله في ذلك المكان دار ضيافة سنية معلومة بشرف الصفات في البرية ذات
فناء واسع ومنازل سعد ينزلها القريب والشاسع وينال طعامها المعتر والقانع وفيها محط المسافر الغريب فيظفر من انواع الكفاية بها باوفر
نصيب ولا تزال الدعوات لعامرها سلطان الامة ومولى كل فضل ونعمة يبتهلون الى مولاهم القريب المجيب بمضاعفة ثوابه واجره ودوام ملكه وصلاح عاقبة امره
وقد اجيبت الدعوة مراراً وخلد الملك فيه وفي اعقابه دهوراً واعصاراً وله بظاهر مدينة القسطنطينية بمكان يسمى الحجر المنصوب به جامع عظيم الترتيب
جامع من المحاسن لكل امر عجيب قد علته سيما الكرامة وشهد ما ادرك به من البركة لعامره بالفضايل التامة وعلى مدى الزمان لا تزال به الجماعة والجمعة
منظومة في سلك شرف الايقان ونفحات الفضل بانيه الى القلوب بموبدات الايمان وله هنالك دار ضيافة قد نزلت بها الخيرات الحسان ووضعت
منازلها موايد الكفاية ذات الالوان واقيم بها من الانس والرعاية من كل فاكهة زوجان فما يبرح بسوحها الوفود ولا ينفك حوض الكفاية فيها الحوض
المورود وله هنالك ايضاً دار الشفا تدعو بلسان الحال كل سقيم قد اشفى هلم الى سوحي الرحيب لتصبح عن السقم معافاً فلا يزال ارباب الاسقام
يصدرون عنها في صحة وكمال عافية واعتدال مزاج في عيشة راضية وافية بما تربها الفقير المريض الفقير تدبير حضرة الامير الكبير وبراعية حكيم احسن
اقبال وكمال تدبيره ويوطون فراشه ويرفهون معاشه ويصرفون عنه الاسراف والتقتير وكان في جميع ذلك من الاجر العظيم والثواب الكريم ما لا يحصيه
الا السميع العليم واهدى ثواب مولانا السلطان الاعظم الى روح زوجته ام اولاده المسماة خاصكي سلطان وله ايضاً بهذا المكان وعلى البنية المذكورة
المحروسة المبرورة مدرسة سنية جليلة علية تضمن جوامع كفاية المتطلبين ومن ينزل بها من العلماء المرشدين ويأتيهم من دار الضيافة من الطعام الهني ما يقوم
بكفايتهم اجمعين فهم بها مقيمون على الدرس والتعليم لا يصرفهم عن شرح كلام صرف الدهر المليم ولا يعوقهم عن كمال الفايدة عناء الاهتمام بالاكتساب الصارف للطالبين
عن نهج الرشاد القويم وصراط الهداية المستقيم وله بمكة المشرفة على تلك البنية المحروسة دار ضيافة بها نزول المسافرين واليها ياوي الوفد في كل حين فيغدون
بها الغنا ويدركون بكفايتها الوافية شوارد المنى قد اعد لهم بها انواع القرى وبسط بين ايديهم ما اشرفها قد ملا واووا فيها الى رحيب الذرا وما تزال نفايسها
اليهم تترا وكذلك بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم على تلك البنية المذكورة دار ضيافة ايضاً ارحب الابنية طولاً وعرضاً بها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيها
من جميل الصفات اجل موصوفات الالسن لا يمس نازلها نصب ولا لغوب ولا يعتري الوافد بها مس الكآبة والكروب والدعا لعامرها على مدى الشروق والغروب
وله من الماثر العظيمة الصالحة الكريمة جامع بمدينة ادرنه المحروسة على طرف جسر مصطفى باشا رفعت اركانه على التقوى وشيدت مبانيه على اثبت اساس واقوى
وحكت انواره شمس النهار واسفر عن حسن ترتيب فيه على الحكم مقداره وتواردت الى سوحه المعمور عصب الابرار ولازم الاعتكاف به صالحوا الاخيار واقامت به مع
قبول صلاة الامثال وبلغ المصلون به من فضل ربهم قصارى الامال وكتبت حسنات عامره باضعاف حسنات من صلى به من فضلاء الرجال وامر
ببناء دار ضيافة بذلك المكان ماوى للسفر من اهل البحر والبر شاملة للوافدين اليها بالخير الكافي عامرة للاوين بها بكل نعيم وافي لابناء السبيل هنالك
قصف العيش ولا ينفد ما اعدته ولو نزل بها الجيش بعد الجيش وهنالك خانات وسيعة الافنية رفيعة الابنية ياوي بها المسافرون ويقيم فيها التجار بكل
مدخور ومظنون في امن وسعة وقرة عيون امر بعمارتها سلطان المسلمين في سبيل رب العالمين فنال من الاجر الجزيل والثواب الجليل ما ارتفعت له به
الدرجات في دار النعيم ونال به من خير الدنيا والاخرة الفوز العظيم ومن ماثره المفصحة بحسن موارده في الخيرات ومصادره ما اجراه من الماء المعين
وجلبه من مسافة بعيدة الى مدينة ادرنه المحمية برب العالمين وفرقه في اماكن منها عديدة بانابيب وشادروانات نصبت الى حياض محكمة مشيدة فينهل الناس بمعين
ذلك الماء شراباً طهوراً ويشرب عنه انفاً مهور ويفيض عن ذلك خالصاً لوجه الله ثواب موفور ولا تزال الدنيا به من ذلك ثمرات سعيه المشكور على ممر الاعصار والدهور
فيكفر عنه السيئات ويضاعف له به الحسنات وله كل يوم في مراتب الجزا شان عظيم ولكل شان مما يناله من الاجر الكريم فيض على البرية عميم بسره تنزل البركات عليهم من السماء والارض
ويدفع الفساد بعضهم عن بعض ويتواصل الارحام ويتوالى البر في الانام ويتهلل الغمام وينفتح عن اثمارها الاكمام ويثمر غرس الاسلام ويدنو قطوف جنانه ويشرق
القلوب بنور ايمانه وله من المآثر الدينية بمدينة اسكدار جامع شريف سام منيف اسس على خير اساس ورفعت قواعده بعموم الفضل والبركة كافة الناس
ليس له في الحسن شبيه ولا لكمال ما لديه من الفضل الاجمال لسان واصف عن عافية قد تناهت انوار جماله في الدنيا الى اشرف المقامات وارفع درجة عليا وشهدت الابصار
والبصاير بفضل عامره وصلاح باطنه وظاهره وخلوص نيته وسرايره حتى فاض على هذا الجامع من ذلك فيض الاسرار واشرقت على رحابه المقدسة
من هنالك طالعات الانوار فالمصلون به سابقون في مضمار الابرار والمتهجدون فيه مرفوعة عن ابصارهم حجب الاستار والقانتون في سوحه بالاسحار هم

الفائزون بفضل الاستغفار وقلة علم بحقيقة ذلك من حجبه الغفلة واستهوته مهاوي الهوى الى الامل وتراخي المهلة وتكلم بمقتضى حاله في ذلك بما اراه الله شهادة
العيان واوضح الادلة ومن اعرض عن ذكر الله تعالى بما قابله من زخرف الدنيا وزبرجها وتنكب عن سبل الهداية وحاد عن منهجها فانه لا يسمع شيا من ذلك ولا يراه وان سمع
او نظر ما اعد الله للمتقين منه مجن وازدراه ومن كان بهذه المثابة من العباد فقد غفل عن الامر العظيم والشان الخطير الجسيم وجنح الى اليسير الحقير وحسب انه من
الصواب في سبيل منير وانتظم في سلك الضالين اصلا وفرعا وتميز عن مسالك الهداية والرشاد عقلا وشرعا وفي الغيبة ضلت حول الامال بسيوف الغفلة عن الخوض عاه
اوليك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فليتدارك ونجه بقية عمره باوبة وليقصد النجاة من الهلاك بصادق توبة وليداوي
داه بعقاقير عفو جنبه لدنياه ويجاوز عقار الاماني بتدرجه في درجات الانتقام فاي تميمة تفزع اليها واي ذريعة تعتمد عليها وقد فنيت ايامك ودو في غفلتك حاملة
وادا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وكم هلك على هذه الطوية من امم في البرية ممن خلفوا النزاح للذين تجردوا عن الدنيا بالكلية وتوجهوا
جفاة عراة في المفاوز البرية ملبس لسفرهم فيها غاية قصية ولا زاد لديهم من الاعمال الدينية ولا مطية لهم من الاحوال المرضية فحسبنا الله وكفى به حسيبا عن هذه
الافة والبلية وله ايضا عند هذا الجامع المذكور دار ضيافة من صالحات اعماله الباقيات لما يوم وما له ينزل بها الغريب المسكين ويأوي الى سوحها البائس المستكين
فيلقى هنالك جنة عالية قطوفها دانية بها دانية تصرف عنه عنان الضراء وتصرف فيه في انواع السراء وتدفع عنه طوارق اللاواء وتظله عن حر الحرارة والاستواء
فاذا استوا على مطية الخيرات منها واستفاد لطايف الكفاية عنها عاد الى ربه بصادق توجه قلبه داعيا لمن ازلف هذه الدار حسنة لماوى غربا البلاد وقاطني الامصار
لا جرم ان الدعا منه مستجاب مقابل بالقبول من رب الارباب وله هنالك مدرسة قد رفعت اركانها وعلا بنيانها على اشرف نية وانور سريرة وطوية ذات
منازل عديدة ومواضع شريفة سعيدة اعدت لطالبي العلم الشريف ومن نجا بنفسه عن الجهل ذي الزيغ والتحريف فهنالك يلقى معينا له على طلبه ويلقى مبلغا له
مرامه ومطلبه ويفيض عليه من احسان سلطان الاسلام ما يقوم بطعامه وشرابه ومعاشه ورياشه مدى الايام لذلك اضاءت مصابيح العلم في كل ناحية وجرت في الالسن حقيقتهم
علم عينا صافية بها يتناجى العارفون وعلى الدعاء بها يؤمن المسبحون والصالحون فما اعلا درجات سلطان الاسلام لدى رب العالمين بمثل هذه المآثر التي لا تنطمس اثارها
ولا تغيب انوارها الى يوم الدين وله هناك ايضا مكتب لتعليم القران لا يبرح مملوا بمتعلمي الصبيان تدار فيض عليهم ومن يعلمهم من فواضل مولانا السلطان خيرات حسان
تبلغهم الى اعلا درجات الاتقان ما تنشرح به الصدور مدى الازمان فاذا اثر اعد الله له من حسن الجزا على ذلك وهل يعلم كنه ما هنالك سوا ولي الجزا الاوفى ومانح
السر الاخفى واهدى ثواب ذلك لبعض كرايمه برا وشفقة وحنوا ومقة وكان في ذلك الغنم الاجر الجزيل والثواب العريض الطويل تولى الله احسانه ووالى اليه فضله وامتنانه
من المآثر الصالحة بمدينة القسطنطينية على تلك البنية المحترم جامع شريف على منيف بالموضع المعروف تحت القلعة يضرب بحسنه الامثال وما سمحت بمثله
يد الايام والليال وتعاضدت على عمارته ايدي الاحسان وارتفعت مبانيه على موازين الاتقان فكمل في رتبة الحسن حليته وفتحت في ارجايه انوار الفضل المضية وفاحت
باكنافه نفحات البركة الذكية وعبقت عنه افاق القلوب في كل بكرة وعشية وطاف على المصلين بسوحه الكريم ولدان السعادة المخلدون باكواب واباريق وكاس من
نعيم وانصرفوا عنه متنفقين في حلل الثواب قد صرفهم صرف ذلك الشراب الى حضرة العفو والرضوان والصفح والغفران وله من الاثار العظيمة النفيسة الكريمة
التي تشمل المسلمين صلاحها وعم فيهم نفعها وفلاحها الما الذي اجراه الى مكة المشرفة من مسافة بعيدة وساقه في براري وصحاري كثيرة عديدة وقطع به اجواز
فلوات المتباعدة الاطراف وجاز به في المفاوز الواسعة الاكناف ثم ما صادفه عن سنن الطريق طود شامخ ولا غور منخفض عميق بل اخترقت لمجراه الجبال والاطواد
وانبسطت لم الخسوف الغور والوهاد مع تصحيح مجراه واحكام رفعه ومبناه حتى انتهى الى مكة المشرفة فامتلات منه الحياض وزاد على ما يكفي الحجيج وفاض
واصبحت مكة عقيب ما كانت عليه من نزارة الما وقلته وما يلحق الناس هنالك من العطش وشدته ما هو مشهور ظاهر وما هو معروف في الاوايل والاواخر
ذات عيون سافية وسواق فيها عيون الما المعين جارية لا يغيض ماوها على مر السنين وتوالي الاعوام ولا يزال اهلها والوارد اليها من الانام في اعظم
كفاية فايضة من معين الما بفضل سلطان الاسلام وهو هذه فضيلة عظمى لم يسبقه الى مثلها سابق ولا تشق عباره فيها لاحق وكيف وقد اقام اهل الصنايع
فيما احتاج اليهم في تعزيز مجرى ذلك الما سنوات متواليات نحو اثنى عشر عاما فما فوق ذلك لا يفترون عن العمل في وقت من الاوقات على كثرتهم واعوانهم
ولا يزال عليهم قايم من اعيان الدولة الثقات وربما مات منهم من مات واقيم غيره مقامه وهكذا الى تمام العمل ومنتهى الغايات واما ما صرف من الاموال
ثم فما لا يحويه حصر ولا حساب ولا يحصيه قلم ولا يشتمل عليه كتاب فانظر الى شرف هذا الاثر عند العزيز التواب وما بلغ الجزا عليه والى اي غاية ارتقا
تامله لديه فلا جرم انه ممن يتوسل به في قضى المطالب والتماس المارب ويستنزل به سيم البركات من خالق الارضين والسموات ولقد زاد بعض امراء مكة
من الاشراف نصيبه من هذا الما الذي اجراه مولانا السلطان الاعظم سليمخان رحمه الله واعاد على المسلمين من بركاته على مكة المشرفة الى نفسه من اماكن المصلحة
دنيوية تخصه دون المسلمين فصرفها اعواما متوالية ورجع الناس الى الحال الاول في مشقة وجدان الما وما كانوا يقاسونه في الاعوام الاول الخالية
وبالغ الشريف المذكور في ستر ذلك عن سلطان زماننا وخليفة عصرنا وا ابلنا بكل وجه من الوجوه القاصية والدانية وربما انتهى ذلك الخبر الى سلطان الاسلام

فاذا سئل الشريف عن تحقيق ما بلغ بالغ في الانكار والتنصل عن الرضى به في الاعلان والاسرار حتى كاد الامر يلتبس والامر الظاهر يختفي بسمه او ينطمس فالتفت
سلطان المسلمين الى تحقيق هذه القضية ببينة واضحة مرضية اذ مثله لا يغفل عن البحث عن كنهها ولا يهمل بالكلية ولم ير اهلا للتحقيق وعدلا على اوضح
منهاج واين طريق يرجع الى دين وثيق ويعتمد على لسان صديق سوى مولانا الوزير الاعظم المشير الاكرم والدستور الاكبر الافخم حسن باشا بلغه الله من الايد ما يريد
ويتايد ويتم ذاته الكريمة ملحقا وتحتي فامره ان ياتي الى مكة عند مجيه الى الولاية ارض اليمن ليدفع ما نجم فيها من ذوي العناد ومثيري الفتن وتحقق قضية
انقطاع الماء عن مكة فلما بلغ اليها وجد ذلك الماء مصروفا عنها الى ما حولها فامر باعادته على مقتضى عادته ولم يجد الشريف جنيبه مناصا عن ذلك بجلالة قدر
الوزير الاعظم خلاف سواه ممن تاخر او تقدم فانهم ربما جابوا في ذلك الشريف اماله بالبذل الى طريقة الزيغ والتحريف ولا سبيل الى ما سلك به اوليك في كارم
اخلاق مولانا الوزير لا ودع السالك من طريق الحق في اقوم المسالك وقرر من الاحكام الوثيقة في ثبوت سلوك المآء على اوفى حالته واقوم طريقة ما لا يعكر حل
عقدها على مر الزمان ولا اختلاف الملوان فكان لمولانا الوزير بذلك كفل من الثواب في صلاح ما عم المسلمين صلاحه وشمل اهل البدو والحضر خيره وفلاحه
وكان ذلك من مناقبه المنيرة ومفاخر فضله الشهيرة وذريعة مبلغة الى خير الدنيا والاخرة الى الله تعالى وسلطان الاسلام ذي الخلافة المرضية الفاخرة ادام
الله تاييده ونصره واصلح بتخليد الدين الحنيف شانه وامره امين امين والحمد لله رب العالمين • واذ قد اتينا من بيان صلحات ماثر مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمة الله عليه وبركاته الحسان بما امكن اذ الاحصاء لها مما لا يقدر عليها الانسان ولا يتمكن فلنذكر ان غزواته في سبيل الله وما
فتحه من ذلك من ذخاير الثواب ونفايس القرب المقربة الى رب الارباب المبلغة الى الفوز الاكبر بالنجاة من العقاب مع تخفيف الحساب فنقول وبالله التوفيق
[illegible] في سبيل رب العالمين وشن غاراته على اعداء الدين فشان عظيم وامر مهول خطير فخيم فكم شرق في الجهاد وغرب وكم صعد فيه وصوب
وكم اقام واقعد وكم نظم وبدد فليس له في ذلك نظير يضاهيه ولا يقاربه في اسراجه ولا يدانيه له اليد الطولى في الجهاد الذي ثبت قواعد الاسلام على ابنت
اساس وقمع رسم الحق فلا يعتري رسمه انطماس واذل الباطل واحزابه الى ظلم الارماس وانقدح بعزمه القاطع نور الايمان في الجنة والناس واضاءت الدنيا
بنور الملة الحنيفية حين ادار رحى الحرب على فرق الكفر الغوية في الاصباح والاغلاس وتجلت جمالها الاتم للبصاير في احسن زينة وازين لباس حتى عنت الوجوه
لها مدى اللحظات والخطرات ونكرها الانعكاس ولم يبق في اكثر الارض غيرمن عرف الحق معرفة بما مهد لها سلطان الاسلام بايده وقوته وقمع الشرك وسطوته
فارتفع الحجاب عن وجه الايمان وجمال طلعته واستبان الحق بواضح فطرته وانمحى الباطل بتفصيله وجملته وسرى سر الاسلام في الاقاليم السبعة انباء جهاده
وتشريقه وتغريبه في اغواره وانجاده وبلوغ سراياه وعساكره واجناده فما انتهت اوامره الى قطر من الاقطار ولا بلغت نواهيه الى مصر من الامصار الا واشرقت
هنالك شمس الخلافة وتحقق المغرور الا محيص عن الحق ولا مناص ورفع الاسلام راياته واعلامه وقرر في ربوعها احكامه وارتضع الناس اخلاف الجنيوا
مباينته وخلافه واصبح المومنون هنالك اخوة وبعضهم لبعض الى نهج الصواب قدوة واسوة واما فتوحاته التي هي نتايج غزواته وسطر فوايد
غاراته فسنوضح نتايجها ونبين مصابيحها ليتبين للناظر فضل هذا السلطان الاعظم على ملوك الامم ومقامه الارفع الاكرم وانه المويد للدين عز
اشرف قدم والفاتح للمسلمين ابواب السلوك في المنهج الاقوم وليس لفتوحاته من حد حاصر ولا سلك نظم جامع حيث امتدت مدة دولته اعواما كثيرة وفي كل
سنة منها فتوحات عديدة وكل فتح يتعدى الى فتوحات لا احصيها وسنذكر من تلك الفتوحات عيونها ونبذا من محكم الاشارة الى ما هنالك فنونها
ودالة بقواعد الفتوحات واساسها وجوامع انواعها واجناسها ليكون المطالع لهذه السيرة الكريمة محرزا لقصبات السبق في مضمار التحقيق بلسان سبقه
ومحتليا لعرايس نفايسها وشاهدا بمشاهدها ومجالسها ومشاهدا لاصالتها وسايرا في مسالك الصواب بادلتها فمن فتوحاته التي فتح الله
بها على المسلمين من الخيرات ابوابا وارسل بها على الكفرين عذابا حين توجه الى جهاد كفار انكروس وهي من المبادي العظيمة والفتوحات الجليلة الجسيمة
وذلك انه لما اشرب في قلبه الجهاد ورآه بابا للهداية والرشاد ومنجاة للمسلمين من تبعات الزيغ والالحاد ولم ير من المشركين يوميذ من هو اشد عنادا واكثر عدوانا
وفسادا من طايفة انكروس فشمر للجهاد عن ساق عزمه وساق الى هلاكهم ماضيات حزمه ففتح خزاينه وحشد بواديه ومداينه وعبا جيوشه
وجنوده وعدل بنوده واسوده ونشر راياته واعلامه وانتضى للجهاد صارمه وحسامه وكان خروجه من القسطنطينية المحروسة المحمية بجيوشه المنصورة
وعساكره الموفورة في اليوم الحادي عشر من جمادى الاخرة من سنة [illegible] وتسعمائة وكان اول منزل نزله يوميذ بظاهر القسطنطينية في حلقة لونكار •
وهنالك كان معسكره بجيوش وجحافل وسرايا ومقانب وقنابل كان البحر الاعظم بعض امواجها والارض بسبلها وفجاجها قطعة من جملتها او شعرة من
متنها تموج بها الارض موجا وتسير بسيرها الجبال سيرا ثم سار بهذه العساكر الحافلة ووجه الى نوجه جنوده وجحافله بين يديه مسيرا موبدا
يقدمهم النصر والظفر مقولا ومنصورا حتى بلغ بهم الى اوايل دار الحرب واستقبله هنالك قلاع ذات علو وامتناع قد مليت كفارا واودعت منهم
منهم اشرارا فجارا وتلك القلاع قلعة نكوردلن وقلعة زمين وقلعة اسلانقمره وقلعة بوسكا وقلعة انى وقلعتا برسوده وقلعات سوى

ذلك رأى توجيه الحرب الى تلك القلاع وتقديم محاصرتها وارسال العذاب على اهلها ارسالا بانواع من انواع فادار عليها رحى الحرب من كل جهة وارسل نحوها
صواعق البلاء من كل وجهة واحاطت بها الجنود والعساكر بسيوف الانتقام نحوهم متوجهة مما يحيط عليهم من الآفات الهوائية والارضية مما لا تدفعها
المعاقل العلية والابنية الشديدة القوية ودامت عليهم ديمها منهلة بصيب المصايب في كل بكرة وعشية حتى طلقت البابهم عن حفظ اجسامهم البشرية
ضالة في بيداء المخاوف والفزع حايرة في تيه ومعلمها بايدي خذلانه والى اي حفرة من حفر النار نبذوا حين علت رؤوسهم السيوف الهندية المسلولة بايدي
العساكر السلطانية وفتحت تلك القلاع المذكوره عنوة باليد القهرية وغنم المجاهدون ما بها من الغنايم السنية وقتلوا من كان بها مقاتلا وسبوا
الذرية واعليت تلك القلاع بحمد الله حين اذهب عنها الرسوم الكفرية وابدلها باشرف البرية واهل الملة الحنيفية وانتظمت تلك القلاع ومداينها واعمالها
في سلك الممالك الاسلامية وفي خلال محاصرتها بعث سلطان الاسلام طايفة من عساكره تسمى اقنجي للاغارة الى ارض الانكروس فمضوا على مقتضى الامر
السلطاني وتوغلوا في تلك البلاد بسيوف منصوره ورايات فتح وظفر منشوره فما قابلهم احد من اهلها الا قتلوه ولا لاح لهم مغنم الا استولوا عليه
ثم تجاوزوا واحد بلاد انكروس الى ارض خروات فبلغوا فيها ما بلغوا من بلاد انكروس من القتل والسبي والغنايم وعادوا غانمين سالمين منصورين
من مغانم وسبايا لا تحصى الى مولانا سلطان المسلمين فكان بذلك قذف الرعب في قلوب اهل بلاد انكروس وخروات واودعت صدورهم الوجل
فنشل ونزل بهم من ذلك من الفزع ما نزل ولما تم فتح تلك القلاع لسلطان الاسلام والمسلمين وبلغه الله تعالى ما يهواه من التاييد والتمكين
واودع تلك القلاع من المجاهدين رجالا ابطالا وولى على اعمالها آخرين سار بجنوده المؤيده بنصر الله نحو قلعة بلغراد لمحاصرتها والبلوغ من الاستيلاء
بها غاية المرام والمراد وهي قلعة شهيرة في تلك البلاد بحصانتها ومنعتها وذخايرها وعدتها من اجل قواعد ملك الانكروس وبها من رجال
القتال خلق كثير وجم واسع غفير فما شق سلطان الاسلام اجواز ارضهم تزلزلت هضبة الجبال ودخل باهلها النكال والوبال وآذنت آجالهم بالز
وال واستقر سلطان المسلمين بجنوده التي لا تحصى عددا حول قلعة بلغراد منصورا مؤيدا واحاطت بها مدافعه وعساكره وادار عليها الحرب الزبون
على اهلها القيمه ودايرات الصلابة ليلا ونهارا واصيلا وابكارا ونوع عليهم من الاهوال انواعا واجناسا وهدم من ما ترج القوية بنيانا واساسا ورميهم
من كل جانب وارسلت اليهم المصايب الغضاب الواصب واختلطت اجسامهم باحجارها وتحجفت بنيانها وساميات اسوارها وقامت هنالك فتنة صماء
وهيبة دهيا لم يجر في الدهر مثلها ولا سمع بمثل ما اشتمل عليه وبلها وطلها وكيف لا يكون خطبها مهولا وصارم حولها مشهورا مسلولا وقد تولى حصارها من
زلزلت هيبته الراسيات ودانت لدولته الرقاب العاصيات ودنت الى يد تمكينه مستبعدات الامور القاصيات وقامت له على قدم الطاعه الامور السماويات
اعانته السعادة وانقادت لمقتضى مرامه وما اراده وخدمته الملايكة في الغيب والشهاده وعاونته العنايه الالهية وعضدته الالطاف الخفيه الربانيه
سلطان الملة الاسلامية وخليفة الله على الملة الانسانية صاحب الفضل والاحسان وولي الكرامه والبرهان مولانا السلطان الاعظم سليمان خان فلا غرو ان زلزلت
ودمر اهل بلغراد وزاغت ابصارهم عن مناهج الرشاد وما اغناهم ما اعدوه من الذخاير العديدة ورفعوه من الابنية العالية المشيده وحسبوا ان لا يغلبوا فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين وحقت كلمة العذاب على الكفرين وسقط في ايدي اهل قلعة بلغراد وانتهى صبرهم وجلدهم الى النفاد وغشيهم بحر العساكر السلطانية
بامواج التلف الفايضة من متون الخذم الهندية وارسلت الذوابل ية وانزلت عليهم من العذاب رجزا واخذوا هنالك فلا تسمع لهم ركزا وغنم المجاهدون
مغنما جليلا وحازوا باشبا السيوف والاسل منه ما لا جر بلية وسبوا من ذراري الكفرين بشرا كثيرا وحازوا من الاجر والغنى شانا عظيما واصبحت قلعة
بلغراد بدخولها في الممالك الاسلامية وانتظامها في سلك المنعات السلطانية تسحب اذيال الخيلاء وتبتسم عن المفاخر والعلاء وترفع صوت التهليل والتسبيح
وتحمد الحق على شرف الاسلام بلسان فصيح ولما استوسق امر السلطان بهذه القلعة السامية وثبت قدم ملكه على ذرونها العلية التفت الى تعبيتها
بالذخاير النفيسة واحكام قواعد بنائها على مقتضى التدبيرات الملكية الرصينة وامر بالباس مدينتها وساير رساتيقها شعار الاسلام فعمرت بها جميعا
الجوامع العظيمة والمساجد المقدسة الكريمة والمدارس الشريفة والمنارات العالية المنيفة فاشرقت بلغراد وارضها بنور الاسلام ودعا داعيها السالمين
الى دار السلام فاجابه من بتلك الارض بالتلبية الوافية وورد واجبا عن الاسلام المعينه الصافية واقام الله تعالى لسان الشكر والثناء في البرية واجمع
سلطان المسلمين مساعيه المشكوره المبروره السنية وما اعد الله له من الجزاء في الدار الآخرة خير وابقى وارفع رتبة علية وفتحت قلعة بلغراد
المحروسة المحمية في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وتسعمايه ورجع بعد ان احكم الامور وثبت القواعد القايمه بصلاح الجمهور الى عرش ملكه
ومستقر سلطانه ومستودع علو شانه مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية وفي خلال ذلك مسيره المذكور بلغه خبر وفاة ابنيه السلطانين السعيدين
الكريمين الحميدين السلطان محمود والسلطان مراد فاحتسب لله في ما اصابه من الحزن فوفاه اجره وضاعف له ثوابه وجزيل المن واعطاه من خيرات الدنيا
والآخرة كل فضل حسن وكان دخوله مدينة القسطنطينية قافلا من فتح بلغراد في شهر ذي القعده من هذه السنة فاقام فيها منصورا مؤيدا

بنور غرته الكريمه يسترشد ويهتدى به فقد ملا صدور اعداء الله مهابة ورعبا وزاد الله اولياءه من المومنين والمجاهدين لديه دنوا من السعاده
وقربا وواضحات انوار تدبيره لملك الاسلام وقيامه باعباء الخلافه افاق البسيطه شرقا وغربا ودخلت في طاعته افواج البريه عجما وعربا وما زال كل
يوم يأتي اليه من الانصار من هو اشد الناس لله حبا ومضى على ذلك برهة بجميل فكره الشريف فيمن هو اهم بتوجيه الجهاد وارسال ارسان الحرب اليه
والجلاد فلم ير يومئذ طايفة من طوايف الكفر اهم بالمبادره باشراع عوامل الجهاد في نحورهم والمسارعه الى قصم عرى تمكنهم بجميل عزورهم من طايفة الفرنج
اهل جزيرة ردوس لما هم عليه من الامر المعكوس والطالع المنحوس وشدة توثبهم في سبيل الفساد واستنانهم في مجال البغي كاستنان الجياد وتماديهم في الغفله
بعتو الفكر والجاده وتمردهم على الله في العباد والبلاد وما ذلك الا لما استدرجهم الله من حيث لا يعلمون بان بوّاهم ارضا يقصر عن مشابهتها الاذهان
ذات انهار وعيون وفاكهة ونخل ورمان وزيتون وطيب عيش وهدو وقطون فغفلوا عن ذلك سعيهم في الارض فسادا شمل السهول والحزون لذلك توجه
سلطان المسلمين لحربهم واستيصال حزبهم واخذهم وسلبهم فتح خزاين امواله واعد مواضي لهاذمه ونصاله فعبا جموع جيوشه وليوث شجعانه
وابطاله ونشر راياته واعلامه واحكام امره وانتظامه وكان توجهه اذ ذاك من مدينة قسطنطينية في اليوم العشرين من شهر رجب سنة ثمان
وعشرين وتسعمايه وعبر البحر الى اسكدار ثم سار عنها بجيش كانه الجيش الزخار امواجه تتقاذف باسود غابات وسفاين مذاكي مقربات ادفانها
الاعلام والرايات فيا له من خوض ابهة البر وتساوى لديه السهل والوعر فلما انتهى ذلك الجيش اللهام الى ساحل البحر المحيط بجزيرة ردوس ولا سبيل اليها بغير ركوب
البحر فاقتحمت الجيوش السلطانيه ذلك البحر وعضدهم مولانا السلطان المويد الاكرم امير المومنين وسلطان المجاهدين يرجى بركاته سفن المجاهدين في سبيل الله
بريح طيبه واضحوا في سيرهم امنين فالعجب لبحر ركب بحرا ثم العجب لبحر اطاع بر لما هنالك قامت ايات العجب وامتزج الماء واللهب وسار البحر بالبر
وما تجاوز طريق الرشاد ولا تنكب وعلا السفين سفينا وغص البحر بتلاطم الامواج شمالا ويمينا ونادى النصر انا فتحنا لك فتحا مبينا وسار الظفر امام
سفن المجاهدين وورآها يقول اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وما زالت بهم سفن المجاهدين والاقبال في ذلك البحر مواخر تمضي بهم الى الفوز بالفضايل
والمفاخر وتقضي لهم باحراز هذه الدار وخير اليوم الاخر ونور وجه خليفة الله على وجه ذلك العباب الزاخر يغني السالكين فيه عن نور قمري الفلك الدائر
ويصرف عن سبيلهم خراوير ادايرات الصروف وصروف الدواير وتبرز لهم طاعة الوجود لم وجها صبيحا وتملى عليهم من قبل الاقبال والسعاده بذلك فتحا
كان يلقي افيدة الكفر بن من خوف باسه رعبا وتبرحا بطول به خوفهم ليلا ونهارا واصيلا وابكارا واعلانا واسرارا ويحثهم الى سواء الجحيم اقبالا وادبارا
ويغلوهم بسوط الصغار ابرادا واصدارا ويصليهم من عذاب الهون سعيرا واوارا ويدير عليهم مرارات الاسا ادوارا ومرارا ويحيط بهم دايرات
الكروب فلا يجدون عنها ملجا ولا فرارا ويتلو عليهم رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فاستجاب ذلك الدعا مجيبه وبدا من النصر ادلاجه وتاويبه وايضاعه وتقريبه حتى نزل سلطان الاسلام والمسلمين بجيوشه وجحافله وكتايبه
ومقانبه وقنابله بجزيرة ردوس ففاضت تلك الجزيره جيشا سلطانيا واشتعلت افاقها سيفا اسلاميا وخرت جبالها على الكفرين هدا
وانخسفت بهم تلك البلاد غورا ونجدا وازدادوا بذلك من الرحمن بعدا وتجانفوا عن الحق وصدا فضلت في ما تهم صوار سرحم الله لما هالت جموعهم عن مقابله
الحرب ولاح سناه وازدلف سلطان المسلمين بجنوده وعزيز نصره واقبال سعوده المحاصرة قلعة ردوس ومن بها من طوايف الفرنج وانصار المجوس واحاطت بها
العساكر السلطانيه خلفا وامانا ويمنا وشاما وكان ابتدا محاصرتها في اوايل شهر رمضان في سنة ثماني وعشرين وتسعمايه وحملت الحرب اوزارها
واضرمت فيها نارها وارعا بسيوف لا تنبو مضاربها ولا نقل عن الاقدام اقدام محاربها ومدافع لا تدفع مصايبها ولا يقبل الدفاع صايبها الحرب الديار المانعه
من المسافه القصيه الشاسعه ليس لوقعها دافع فقد صف منها حول هذه القلعه عددا كثيرا وادار حولها منها صغيرا وكبيرا وعززت ببنادق تلتهب نارا
ولا يحاط بكثرتها عدا وانحصارا وادير رحى القتال ليلا ونهارا وكانت القامه حولها عليها والصاخه تحتد اشراطها اليها والواقعه فيها ولديها فاصبح
اهلها في ذريعامية طعامهم من ضريع وشرابهم من عين انيه لا يقبل لهم الدعا ولا تنفعهم الشفاعه والرجا تهدي الى سوحهم المدافع احجارا تسلبهم قرارا
وتخرب من منعتهم اسوارا وديارا وتحصبهم البنادق بحصبها الحارقه وترشقهم القسي بسهامها الرشق وان ازدلفوا عن جدها وجدوا السيوف مرهفه
جدها قد قعدت لهم كل مرصد بيد كل زوع انجد فدايدهم النصر السلطاني وامدهم الفتح العثماني بفيض الظفر والاقبال ونيل الاماني وبلوغ الامال
وجمعهم تحت لويه التاييد اعوانا وعلى سرر الاتفاق اخوانا الخاتم السليماني المضوع بالسيل العثماني فلا يعتريهم خوف ملوله ولا يقصر بهم قدم
الاقدام عن قصارى المامول شرعت السعاده لهم منهجا في سبيل الظفر فلا يفوتهم النصر على معاديهم من اهل البدو والحضر وهذا شان كل من انتسب الى الخدمه
السلطان وانتظم في سلك عساكره اهل الدولة باخذ من هذا السر بنصيب وبمقتضى صدق عزمه يصيب منه ما يصيب ولما انتهى اهل قلعة بالغراد
المنتهى لخط المنكوس ودارت عليهم دايرات النحوس وغشيتهم بنواجذها صادمات الباسا والبوس وتكرر في وجوه اقبالهم تقطيب كالح عبوس القت

الاذله عليهم وقهرناه، وارسلت عليهم من تلقاء عارض عوارضها صعقتها، فوثبت عليهم الجنود السلطانيه الجعفر دارهم، ونزلت بساحتهم المجاهده بيد بطشتهم واقدامهم
فغسلوهم بالسيف عن اخرهم، واستباحت القواضب ما حاسرهم وسافرهم، واستاصل شافاتهم الخطب المهول وجعلهم كعصف ماكول، وهنالك غنمت
الجيوش والعساكر، وساقت السبي بلا عد حاصر، وفرح يوميذ كل ولي للاسلام وناصر، وتفطرت في ساير الامصار من خوفه كل المراير من كل مشرك وفاجر معاند
ومشاجر، وانتظمت القلعه المشار اليها في عقد الممالك السلطانيه انتظام اللالي والجواهر، والتفت نحوها سلطان الاسلام بعماره ما انهدم منها واعادة ما تميز عنها،
ورفع ما انحط من بنيانها، واقامه ما انهد من اركانها حتى عادت كما هي في الايام الخالية ثم البسها شعار الاسلام ورفع بها منار الايمان وكذلك في مدينتها وساير ممالكها
واصبحت جميع جزيره ردوس باسرها وجميع نجدها وغورها وسهلها ووعرها في صبح من الاسلام طالع ونور من الايمان لايح ساطع معلنه بالاسلام بالجوامع
عامره البقاع بالمساجد والمراكع، تزهو بذلك على البلاد زهوا، وتفتخر على سواها لفظا ومعنى، وتكرر مدح سلطان الاسلام الى الغاية القصوى اذ اذهب عنها المكاره
سوا واماط عن اديمها جلباب الكفر بيد البر والتقوى وطهر ساحاتها بمهراق دماء الكفرين، وطيب ارجاوها وحافاتها بنشر هذا الدين وطي رداء الملحدين
يوم الدين، واضحت جزيرة ردوس من اعجب جزاير الاسلام، واصفى مشارب اهل الايمان في الانام، وفاز سلطان الاسلام والمسلمين بتخليصها من شرك الشرك وحبايل اهل
الاثام وحاز من الفخر في الدنيا والاخره ما لا تحصره الاقلام ولا تدركه العقول والافهام، وشاد بذلك منار الايمان واعلى غرفة الشامخة الاركان، ورفع مناره الى اخر الزمان
فتح قلعة ردوس في اليوم الثاني من شهر صفر سنة تسع وعشرين وتسعمايه وهي قلعه في غاية الحصانه والمنعة لا ترام علوا ورفعة ولها جانبان
جانب الى البر والجانب الاخر الى البحر، وهي في جزيره قد احاط البحر بها من كل جانب فلا سبيل الى الوصول اليها غير سلوك البحر، فالجزيره اذ ذاك حصينه عن المنال فلم يقو احد فيما مضى
من الزمان على البلوغ اليها بالجنود ومحاربه اهلها والاستعلا عليهم والجام الى القصى بتلك القلعة ثم بالاستيلاء الكلي سوى مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى
كما شرحناه وان كان قد حاول مولانا سلطان المسلمين محمد خان رحمه الله فتحها فيما مضى وتجهز اليها بقوة عظيمة وكانت بينه وبين اهلها وقايع مهوله وجالدهم وبذل في فتحها
جل المجهود في الاستيلا عليها بيد ان غير ذلك تقدير العزيز العليم، فانصرف عنها الى القسطنطينية، واستناب عنه في فتحها الوزير الاعظم مسيح باشا فاقام على حرب اهلها برهة
فلم ينل منهم مراما فامره سلطان الاسلام بمصالحة اهلها والرجوع بمن قبله الى القسطنطينية فرجع كما امره بجنوده سالما لما اشتغل كما كان امد فتحها بيد مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمه الله وهيا الله اسباب الفتح له من كل وجه وسلس له الاقبال وعاضده التاييد من كل وجهة، وعصفت باهل جزيرة ردوس رياح الادبار ونزلت عليهم الذله
والانكسار، وقادهم الهلاك والبوار بازمة الهون والصغار فاسلمتهم العنايه الربانية والتاييدات الالهية الى ما بلغوا اليه من القتل والسبي والاستيلا عليهم بالكلية
فضلا من الله ورحمة وجودا وكرما ونعمة على المسلمين بفتح هذه الجزيره التي هي الان احدى ثغور المسلمين المحروسه المحمية عن عدوان المعتدين، وقد تقدم ذكر تجهيز السلطان الاعظم
محمد خان رحمه الله لفتح ردوس وانما اعدناه لكمال سرد الكلام واستيفا العباره على التمام وفي هذه السنة كان فتح قلعه اسنانكوري وقلعه بودرم وقلعه حالو
وقلعه ليدوس وقلعة سوسال فهذه القلاع على حصانتها وفوتها ورصانتها لو بقوا اهلها على منعها من اليد القاهره السلطانية والدوله المويده السليمانية
مع بذل غاية جهدهم في المعاونه والمناصره وشده باسهم في المشاجره والمصابره بل استرسلت قواهم استرسالا وضلوا عن الرشاد ومناهج النجاة ضلالا، وقهرتهم بالحق
سيوف المجاهدين فاستاصلتهم استيصالا وافتتحت تلك القلاع عنوة بفضل الله تعالى واستقر بها قدم الاسلام ومدايتها وممالكها الى يوم القيام حسن انتظامها
في الممالك السلطانيه احسن الانتظام، وانطلق لسان الثنا بشكر فاتحها مولانا سلطان المسلمين في كافة الانام، وتواتر الدعا له والابتهال الى الملك العلام، ووقفت بتلك القلاع
المذكوره والمنعات المشهوره مولانا السلطان الاعظم من يقوم بحفظها وحمايتها من الاعيان وكملة الاعوان، واقيمت في مدنها وممالكها الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد
وجرت بها المحارب الاسلاميه ونصبت بجوامعها المنابر الايمانية، وثبتت باقلام الحق في ديوان ذوي الاسلام والملة الحنيفية، في هذه السنة التي هي سنه
تسع وعشرين وتسعمايه ظهر من المتولي على ارض ذي القدر وهو امير الامرا علي بن شهسوار الميل والخلاف والزيغ عن مواقع الانصاف، وخلع عن عنقه ربقة الطاعه
السلطانيه بيد الجور والاعتساف وتدرع الالا ولا عهد طاعة وابن الوفا من ناكث العهد غادر، ولقد ضل عن الرشاد نهجا، واوى الى غير ملاذ وملجا
ونبذ الحق وراءه ظهريا، واتى شيا فريا، وظن ان التراب تبر وان سلوك البر كركوب البحر المجلب، فاتي من حيث ظنه الفاسد، ووقع فيما مده من حبايل الخادع الماكر
وبعث الى اخذه وانتقامه ومواخذته بسيات اعماله وموجبات اجرامه وموبقات اثامه سلطان الاسلام الذي لا يكفر احسانه ولا يغمط فضله وامتنانه الا من
خلع نفسه بنفسه او خولط في عقله وحسه واخطا في ظنه وحدسه واصبح يومه شرا من امسه جيشا لهاما. قد نصب فيه النصر رايات ورفع لديه اعلاما، وعلى
ذلك الجيش من اعيان الدوله السلطانيه واعيان المملكه السليمانيه فرحات باشا. فسار بتلك العساكر والكتايب والمناسر والقنابل والمقانب تفري اديم الارض
فريا، وتطوي البلاد طيا حتى انتهوا الى الارض ارتوق اباد وهنالك كانت المصاف ومعترك الجلاد وهيجه الهيجا وصولة الاساد، ومستقر النضال والمصاع
ومستودع الطعن والقراع فاخذت الهيجا حقها وارسلت رعدها وبرقها واختلست بيد العنف والخرق لطايف الارواح، واسالتها على شبا الصوارم واسلات الرماح
وذهب من الفريقين من ذهب وراح من راح، وفي اثنا ذلك تداعت صفوف اولئك الطغاه وفاووا الى الهزيمه طلبا للنجاة فادركتهم المنون في مفرهم بسيوف عساكر السلطان

من يمين وشمال وخلف وتجاه • وكان ممن هلك في ذلك اليوم وقتل جزاء قبايح اللوم واللؤم مثير كوامن تلك الفتنة • ومسعر نارها ومضرم ضرامها وملهب اوارها
الامير علي فذهب وابتلي بمذاهب الباغين • وآل امرهم الى مآل الطاغين • وما اغناهم عن الهلاك ما اعدوه جنة وحرزا • ومضوا الى المهالك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا • واقيم مقام امير الامراء علي بن شهسوار في ولاية تلك الممالك التي نجم عنها فساده • وبسببها كان زوال عمره ونفاده • بعض امراء السلطان الاعظم فقام
على صراط الطاعة المستقيم • ومضى في سبيلها الاقوم • وزال العناد والشقاق • وثبت الامن والاسعاد والاتفاق بسعادة مالكه مجمع السعادة على الاطلاق • ولما
تمت هذه الفتوحات على ذلك المساق • واستوسق امر ما ذكرناه من تلك الممالك في سلك الصلاح بالاتساق • ثنى مولانا السلطان الاعظم عنان الرجوع الى مدينة
ملكه وسلطانه ومستودع سره وبرهانه قاعدة ملك الاسلام القويمة اركانه مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية • فاتخذ سبيله في البحر عجبا واطمان له وجنوده
وسائر جموعه العظيمة في عين الاسعاد • وانقاد له صعب مركب الخضم الزخار باسلس انقياد • وتلى لسان الحال بوميض وسخرنا لسليمان الريح تجري بامره رخاء
حيث اراد • فتعطرت ارجاء البحر بسلوك ذلك البر وتارجت اكنافه وفاح في نواحيه نشر فضله الاكبر • وما زال مسلكه هنالك المسلك الانور • ذي العرف المعنبر
يدركه ذلك اهل الفضل الاوفر • وارباب الحال الاشهر من فضلاء البشر • ومضى به في ذلك الطريق الى ان انتهى الى البر • وسار هنالك يفيض جزيل نواله في اهل تلك الافاق • ويثني
عنبر عدله واحسانه الذي ارتفع سموا على السبع الطباق • وكان دخوله مدينة القسطنطينية المحمية في اواخر شهر ربيع الاخر من العام المذكور
فنزل بها نزول البدر الاتم في منزل السعادة • وشرف الكمال والزيادة • ونال منتهى السول وقصارى الارادة • ثم ما اشتد انوار عدله من فلكها الجامع المشارق
الدنيا ومغاربها [illegible] وشامها بالخير الواسع واليمن المتواتر المتتابع • وفي هذه السنة نجم بارض مصر رجلان بالخلاف والسلوك في طريق العدوان
والبغي والاعتساف احدهما يسمى جانم والاخر اينال الجركسيان • وكانا كاشفين لبعض اعمال مصر من تحت يد امير الامراء بمصر وهو يومئذ مصطفى باشا
فكانت بلاد كشف جانم بلاد شرقية ارض مصر • وبلاد كشف اينال بلاد بحيرة • فاجمع امرهما وتوافق سرهما على امر لا يطيقانه من عبا العناد والتشمير على
جدهما دفعا من عوامل الحق وسيوف الجهاد • ياسما من مدبر باليه • ولاخلاق من سوء الاخلاق خالية • واجتمع اليهما من بقي من سيوف الجراكسة في مغارات الاختفاء
على كبر الصغار والخوف جاثية • قد نسجت على ذكرهم عناكب النسيان ومحيت رسومهم بيد الطمس من كل ديوان • وحسبوا اذا دعاهم لسان الزور والبهتان ان لهم في
اجابته منتهى الاماني والامان • فاسرعوا الى ذينك الطاغيين • واسرعوا في المسير اليهما على نصب واين • فاجتمع حولهما منهم بشر كثير • ومال اليهم نفر
ممن استنفروه فنفر ذلك النفير • واجمع امرهما المتفرق على ان يكون احدهما ملكا والاخر وزيرا • وساروا بجموعهم الى قصد مصر وحرب اميرها ذلك
الباشا الاعظم الكبير • فخرج الى قتالهم بمن لديه من السيوف السلطانية • والجنود السليمانية العثمانية • فقامت بينهم الحرب على ساق • وصلت بعارضها
في ارعاد وابراق • وصالت على تلك الطايفة الغوية • والعصابة المشوبة الجركسية ليوث العساكر السلطانية السليمانية • فافترست تلك الرواغة
فلم تبق منهم بقية • وتخطفتهم ايدي المنية • بسيوف مشرفية • وعوامل خطية • وذهبت اثار الامير منهم والمامور • واصبحوا في الصحاري والبراري
طعمة للسباع والطيور • وزال يومئذ من بني مرجانة الجراكسة الى يوم النشور • ولما بلغ ذلك الامر الى سلطان المسلمين • وانتهى اليه خبر ما شرحناه من تلك الاحوال
وتحقق تلك القضية من المبدا الى المآل • ارسل الوزير احمد باشا الى مدينة مصر وجعل اليه ولايتها • وعزل عن ولايتها مصطفى باشا • فلما وصل الوزير المذكور
الى مصر واستوسق له امر الولاية • وانتهى من الحكم علامات كمالها • ومن هنالك من الجنود الى الغاية اخلد الى هواه • ونبذ الحق وراه • ومنته المنية بالاستقلال
بمملكة مصر واستخفه الطمع وازدهاه • وما بعث ذلك الامر الذي دهاه • وصار به الى الاسفل الحضيض واداه • الا الحسد والمنافسة في ارتقاء المراتب العلية
وحوز المناصب السنية التي كانت يباري بها الوزير الاعظم ابرهيم باشا • وكان من فتح نور تدبير السلطان الاعظم اكثر عموما لاحوال الوزير ابرهيم باشا
دون الوزير احمد باشا • فارتقى ابرهيم باشا من علي المراتب ما اراد وما نشا ثم لاحظه مولانا السلطان الاعظم كماله وبلغه العلا وعز منالة فاشتد بذلك
احتراق غيظه بالحقد والضب في صدر الوزير احمد باشا وما برح ذلك ينمو في باطنه • ويستودعه في مكامنه • ولم يجد فرصة تزيل عنه هذه الغصة الا في
وقت ولايته مصر على ما شرحناه فكشف القناع • واظهر ما كان من الخداع • وحاز امر سيطان ونبي ونجه مآل الماكر وسوء عاقبة الخادع الغادر • واقام على
ذلك اياما يقدم ويوخر ويحل ويعقد ويمنى ويشيد • ويتيه في البغي ويتجبر • فلما بلغ ذلك السلطان الاعظم كتب الى من بمصر من الامراء واعيان الجنود ورؤوس العساكر
وسيوفها بالامر بقتل الوزير احمد باشا • فلما بلغ الرسول بالامر السلطاني الى الاسكندرية • وبها عامل للوزير احمد باشا من خلصان مودته • واهل صداقته ومحبته • فارسل
اليه احمد باشا حين بلغه قدوم الرسول المذكور من قبل السلطان ان يستشرف على سر ما جاء به ذلك الرسول ويتلطف في البحث عما لديه من دخيلة امره وحقيقة سره فتقدم
له ذلك العامل بحيلة ولا تحقيق ما لديه فنادمه في مجلس الشرب فلما تشرب فيه حميا الرحيق [illegible] فذهب [illegible] الحاجب فدفع اليه الكتاب السلطاني [illegible]
فبادر العامل بالارسال به الى احمد باشا فلما وقف على معناه واحاط بمضمونه وفحواه فزع الى قتل من اشار اليهم السلطان من الاعيان والامراء والاعوان • وحينئذ
اشتد امره وتلهب مكره وشره وعظم عتوه وتجبره وعلوه • فاجتمعت الجنود السلطانية على قتله وقطع فرعه واصله فتوثبوا عليه وهو في الحمام وارادوا [illegible] الحمام

نفلت من ايديهم الى بعض سطوح ذلك الحمام وجعل يطفر من سطح الى اخر حتى بلغ الى بعض خيله فاقتعد صهوتها وفر راكضا على جواده الى بعض رساتيق مدينة
مصر ونزل عند بعض وجوه ذلك المكان وخرج فى اثره الجند يقتلونه على ما اجتناه من البغي والعدوان فادركوه مستجيرا بذلك الرجل فاخذوه منه وجزوا راسه
واصبح حيث امسى من الضلال والخسران وما ربحت تجارته حتى جعل اسم الخلافة طالعة السلطاة هباء وبيله لفضل بصفقة مغبون وباع العز الشامخ بالصغار
والهون ولعذاب الاخرة اشد وابقى لو كانوا يعلمون ولما انتهى خبر ذلك الوزير المذكور الى مولانا السلطان سليمان رحمه الله وجه الى مصر الوزير الاعظم ابرهيم باشا
لضبط ثغورها واحكام احوالها وامورها فلما انتهى اليها بلغ من ضبط الامور واصلاح احوال الجمهور وسد الثغور مبلغا عظيما ودوخ اقطارها واستفتح مغلقات
ابوابها ومدمن عتاب لعدالمتين الاطناب واحسن فى ولايته واتقن رعاية جنوده ورعيته فى بدايته ونهايته ثم عاد الى مصر ما اعتراه الاضطراب ولاود ونفر
شان اهل تلك الارض ما اثاره من بغي وتمرده وكان ذلك فى سنة ثلاثين وتسعمايه وفيها مات السلطان شاه اسمعيل ملك الفرقة الرافضة وقام مقامه فى
ملكه ولده طهماسب وطال الملك وامتدت ايام دولته وكان ذا دهاء ومكر وخداع وعادكشاد وانطوى سره واشتهر بذلك فى الناس وظهر منه من الحيل والخداع
نمورة التعرب والايناس وفى خلال ما اشرنا اليه من هذه الاحوال ونبهنا عليه واعترض ما هو كالدخيل مع الاهم والامر الاعظم الذي هو جهاد الكفرين
وقتال المشركين لم يزل يدير فكره المنور ويجيل فى خاطره المقدس المطهر مداخل ابواب الجهاد ومن اي باب يدخل فيه الى رضى رب الارباب فالاه الله تعالى بتقديم جهاد
نكروس اذ هو طاغية الكفار وراس اهل النار والجاحد عوته فى الاشقيا الاشرار فلما تقرر لدى سلطان الاسلام ذلك واتضح له من الصواب على المنار سارع الى ادا
ما فرض الله عليه من الجهاد بعزم يزلزل شامخات الاطواد ويهدي الى سبل الخير وطريق الرشاد وصمد الى تعبية جيوشه وترتيب جنوده بتدبير تولاه الظفر
علامات سعوده وكان خروجه بذلك العسكر الاعظم والجيش اللهام العرمرم من مقر عزه وسلطانه ومحل مجده وعلو شانه مدينة القسطنطينية حرسها الله من كل افة
وبلية فى اليوم الحادي عشر من شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه ونزل حلقه لوسكار وجعل معسكره المويد هنالك وامر بزيادة اصلاح ديوانه
بالقسطنطينية وعمارة الخزاين وافتقاد ما يتعلق باصلاح عمارتها وزيادة التزيين ثم سار الى دار الحرب بجنود تملا الفضاء وتضيق بكثرتها من الارض رفعا وخفضا
ويمضي معها الناصر حيث توجهت القدر والقضا وبركات سلطان الاسلام ناشرة اجنحتها عليهم فايض خيراتها لديهم مهدية ايات النصر والظفر اليهم فوله رب العالمين
نصرا لهم فكانوا هم الغالبين فلما وطيت جنوده الغالبة اديم ارض الكفرين وبلاد الحرب ومحل ابليس اللعين رجفت الارض بالمشركين رجفا وكادت الدنيا ان تخسف بهم
خسفا وسقط فى ايدي اهل قلعة اوسك لما شاهدوا بدارهم وازاغ ابصارهم واصم اسماعهم من ترادف امواج جيوش السلطان وما دونوه من شدة الباس وشاهدوا
ضرام حرب ناجح وابلسان الاستكانة والضراعة لاماة الامان فاعطاهم السلطان الاعظم الامان وذهبوا عن تلك القلعة مطلقين الارسان واستولت عليها اليد السلطانية
واذهب الله تعالى عنها رجز الشيطان وابدلها من بعد خوفها الامان واضاءت بانوار الاعلان واظهرها وعبدتها وممالكها شعار الاسلام فعمرت الجوامع والمساجد والمدارس
والمشاهد واطمان فيها كل راكع وساجد واقام بساحاتها رب عابد وزاهد ثم انتقل ... ... وهي من مشهور قلاع
تلك الارض واشدها حصانة ومنعة واعظمها علوا ورفعة فلما احاطت بها العساكر السلطانية من كل جهة ووجهت المدافع العظيمة لرميها من كل وجهة واقيمت
مدارس اهل البنادق ذات البوارق والصواعق وادبرت على اهلها رحى الحرب من كل جانب ورمتهم سهام المكاره عن قوس المصايب وزلزلت قواعد تلك القلعة
بالعذاب الواصب واصيبت مقاتل حماتها بكل صايب وعلتهم الافات والبوايق وهضمتهم المخافات الى حضيض الخطب الضايق واظلمت عليهم افاق المغارب والمشارق
وتوالت فى حربهم البكر والاصال وشنت عليهم سحايب غارات الوبال بجبال من برد الرزايا والنكال وارسلت عليهم صواعق الاوجال فاصيبوا منها بمجحف الاهوال فسقط
فى ايديهم وخر عليهم سقف التحمل فما ابقى لديهم وعلتهم سيوف الجنود السلطانية فما ابقت واسلمت ارواحها العوالي المجاهدين حين اشرعت فما اتقت ودخلت عليهم المجاهدين
تلك القلعة بالسيف عنوة واستولت فهنالك اصبح طايفة القوم الكفرين حصيدا خامدين وفاز المجاهدون بغنايم الدنيا والاخرة وترنبوا من مطارف الفخار بكل
حلة فاخرة وساقوا من السبي بشرا كثيرا واضحت ساحاتها مطهرة من دنس الشرك العظيم بما اريق فيها من دم كل جبار اثيم ومعتد لييم واضحت فى سلك الممالك الاسلامية
منظومة فى عقدها النظيم ونقر قدم الاسلام بها وبمدينتها ورساتيقها على الصراط المستقيم وشيدت بها الجوامع والمساجد واقيمت بساحاتها المدارس والمشاهد
ورفعت لحلقاتها المنارات وقامت بها الجمعة والجماعات وعكف فيها الصالحون على تلاوة الايات وتواترت الادعية فى جميع الساحات لسلطان الاسلام الذي خلص تلك
الارض من شرك الشرك وحبايله وقدسها بالاسلام عن الالحاد وسوء غوايله وازلفها للمتقين دارا ومهدها لصالحي الامة قرارا وكان فتحها فى ثاني عشر شوال
سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه ولما امر بفتح قلعة نوور ادين الاجر العظيم الاعظم وفاز من الثواب بذلك مغنم اخذ فى حصار قلعة ... وهي قلعة من معدودات
القلاع لكل خطب هول ويذ روتها الملاذ عن الحادثات والطوارئ النزول فاحاطت الجنود بارجايها وفاضت بحر الجيوش حول منعتها وعلى سمايها واعتورتها المدافع بصواعقها
واغرتها البنادق بصيب مصايبه ورعودها وبوارقها ووالت الحرب الزبون على اهلها انواع بواينها وما برح انهارها ليلا بما اثير من النقع عليها ونشر من سحاب دخان
المدافع والبنادق بالرمي المصيب اليها حتى دكت اسوارها دكا واضحى معظم اهلها تحت ذلك الحرب اموانا هلكى وتقطعت عمن بقي منهم الاسباب ودخلت عليهم

العساكر السلطانية من كل باب بصوارم الحسام وذوابل الخط والانتقام فما بقيت لهم ذمام ولا حقنت لهم دما واستاصلتهم المجاهدة بالجملة الكافية واخذوا بالسيف
لخته رابيه فاستولى سلطان المسلمين على القلعة المذكورة بما ايده الله به من السيوف المشهورة وامده من النصر المكين واسعده بالظفر والفتح المبين وانتظمت تلك القلعة
في سمط الممالك الاسلامية على مر الايام والسنين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكان فتحها في تاسع عشر شهر شوال من السنة المذكورة
ثم ثنا عنان عزمه الكريم الى محاصرة قلعة اوسك فادار عليها من دايرات الاهوال بالوف الالوف من الشجعان والابطال ومهولات المدافع التي تزلزل الجبال وتصيب
البنادق التي تضاهي في الكثرة ورق الاشجار وعدد الرمال فما اغنا اهل هذه القلعة من شدة باس سلطان المسلمين وجنوده التحصن والقتال بل فاضت عليهم العساكر
السليمانية واجتحفتهم جحافل الجيوش العثمانية وغسلتهم بالسيف غسلا واستولت عليهم اسرا وقتلا وغنمت ما هنالك من الاموال والذخاير والالات والسلاح
وغير ذلك حصلا وفرعا واستقرت مايلة تحت الممالك السلطانية والدولة الفاضلة عزا ومجدا وفخرا وعلا وكان فتحها في اواخر شهر شوال المذكور من شهور السنة
ولله الحمد ولما قضى سلطان المسلمين من فتح تلك القلاع وطرا وجرا في محاصرتها وحربها ما جرا وطرا وانضمت وما اليها من المدن والرساتيق والقرى الاسلامية على الفطرة
التي فطر عليها الورى يتضوع نشر الايمان في ارجايها اماما وورا وحيزت بشعاير الاسلام مدى الشروق والغروب معظمة لدى الصالحين من الامة ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب لجوز في اجوازها وجميع اكنافها الامن والايمان وتجوب وتهب في افاقها من الخير والسعادة شمال وجنوب توجه بوجه عزمه
المبارك الميمون الى قصد بلاد اعدا الله ممالك ارض بدون وفيها مقر ممالك انكروس وقاعدة سلطنتهم وعرش سلطانهم لاوس قرال الملعون ولا بد من العبور على نهر صاوه
بالجيوش والاثقال والمدافع الهايلة الثقال فامر مولانا السلطان الاعظم بتقرير جسر على النهر المذكور وتثبيته بيد الايد والاحكام ليمكن عليه العبور فلما تم عمل
ذلك الجسر على اكمل الاحوال وانتم الامور عبر بجيوشه التي تملا الاسماع والعيون والصدور وتفرغ الحوامل اجنتها لعظم شانها قبل وقت الشهور الى ارض ابدن
فاضطربت حينئذ رواسيها الشم وعلم اهلها ان البلا قد نزل بساحتهم وان هلاكهم قد حان وحم فقامت القيمة هنالك وجاتهم اشراط الساعة فكم بها من مدنف من
الخوف وهالك مما اصاب سلطان انكروس وعظيمهم من الروع من الصاب وادهشه الوجل فعمي عن طريق الصواب واستعد لنزول الزلزال بسوحه ولات حين
استعداد وبعث مثل ذلك الى ملوك النصارى وطواغيتهم في كافة الامصار ونواحي البلاد واشار اليهم كافتهم بان يكونوا على اهبة ويتوقعوا نوازل الخطب وطوالع النحوس
المصيبة والنكبة ثم ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين تقدم بنصر الله وتاييده قبل وقايع طاغية الانكروس وتفريق جيشه وتبديده الى فتح قلاع بارض
ابدن ذوات علو وارتفاع وحصانة وامتناع لا ترام لمنعتها على طول الايام ولا يطمع في نيلها طامع من الانام ولولا اجلال مولانا السلطان وما اوتيه من الملك
السليماني المسخر لخدمته الانس والجان لما دانت تلك القلاع الشامخات ولا انفتحت ابوابها المغلقات في اسرع مدة واقرب وقت من الاوقات ان في ذلك لاية لاولي الالباب
وشان يقتضي العجاب ومن القلاع التي حاصرها بقوته وافتتح مغلقها بتاييد الله ونصرته قلعة راحه وقلعة عراع رحه وقلعة برواص وقلعة
دموبرعه وقلعة نكاى وقلعة صوبن وقلعة ولغوار وقلعة واردار وكل هذه القلاع على ما اشرنا اليه من الحصانة والمنعة والسمو والرفعة
بها قوم من النصارى الخطوب معدودون وفي الشجاعة والبسالة منسوبون لما ضربت قباب سلطان الاسلام حولها وشاهدوا الحدود وجنوده الجرارة وجيشه
اللهام ضاق به المقام ودعته الى الحتف الزحام الى السن الكرام فكم ادار عليها الحرب من رحاه وامطر عليها الوغا ليلا وضحى وهيج الهيجا واسعر سعيرها اصيلا وضحا
وكم اطاف بها من المدافع ما لا يدفع واصعها ولا يوصل فاطعها معززة ببنادق ترمي بالحمام موشر الموت الزوام وحولها البوث خادرة بسيوف فاصلة باترة
قد جرى الموت على افواهها وجرى من بعض صفاتها لم يزل سلطان المسلمين يفتح بها تلك القلاع العالية ويفني بشباها من بذراها المنيعة السامية حتى لم يبق بها
من الكفر ديارا ورفع هنالك للاسلام منارا واظهر له في مطلبها وما كيها انوارا فاصبحت بالايمان معمورة الارجا يتضوع في اكنافها الاسلام ارجاه وذهبت عنها ظلمات
الكفر وغياهبه وطلعت في افاقها سعود الدين الحنيف وكواكبه قد اضحت الان مقرا للايمان ومحطا لركايب الاسلام على مر الزمان جامعة للخيرات الباقيات الصالحات
بجوامعها المشيدة البنيان ومساجدها الواضحة الفضل والبرهان ومدارسها التي هي منشا العلم والعرفان ولما استولى مولانا السلطان على هذه القلاع بجملتها ولحوقها
في جملة الممالك الاسلامية وعزتها اشتد الخطب على عظيم انكروس وراعه وهاله وعلم انه مهلك وجنوده لا محالة فاستصرخ بطوايف النصارى وفرق الكفر والشرك والضلال
فاحتشد لاجابته واستصراخه امم لا تحصى ولا تستقصا وجا اليه منهم ملوك اهل عدد وعدد الجنود ارباب باس وصبر وجلد واجتمع بعضهم الى بعض فكانوا
فكانوا كالبحر المستفيض او العارض العظيم العريض ثم ان مولانا السلطان سليمخان رحمه الله عبا جيوشه وجحافله واعد عساكره ومقانبه وقنابله
وهيا جموعه العظيمة حتى كانه كالبحر الخضم او اليم الواسع الخضم يموج بامواج السيوف ويقذف بشرر الحمام والحتوف ويكتب قلم النصر في الصفوف فاقام
على كل صف رييسا همام زين به ذلك النظام وسلطان المسلمين والاسلام يقلب ذلك الخميس اللهام بنشاعته بسر روح النصر الى كل صف ويسري من قبله الى سراياه من
التاييد ما لا يحيط به الوصف وسار بذلك الجيش الهايل والخميس الجامع الحافل ورايانه منصوبة منشورة واعلامه مرفوعة منصورة الى الصحراء مهاج
وهنالك الهيجا كان لها اهتياج واقيمت المصاف يوم مبيد والتقا الجمعان بيوم شر مهاج لو شهده الملك كيومرث لهاج به الحزن والبث ولا نقلب مقتا سطور

واضحى والها مسكوتا أو لو رآه سيامك لاعمل في الفرار السنابك ووقع من الطيش في المهالك وضلال المسالك واضاعه العساكر والممالك أو لو شام برقه
موشنج شاه الهام في حيرته وتاه وبلغ من الفزع والذعر غايته ومنتهاه ولو نظر حاسن الحسن طهمورث لاعتراه الحدث وهاله ما حدث وجالف الجثته أو لو اطلع عليه
جمشيت لاصبح من هول ذلك الطلع المفخم البنكيت يكسع بالتعنيف والتبكيت ويوصف بالجزع المميت ولو بدا هول ذلك اليوم لشداد بن عاد لما عاد الى مصاف
الطراد ولا افتقد صهوات الجياد ولاصل عزائم ذات العماد ولو تامل عبوسه ضحاك ماري لفضل من البكاء في دمع جاري ورجع الى الغار الاخفى والتواري ولو سمع
بذكره فريدون لخالطه الجنون وفارقه الاهل والبنون وتاه في السهول والحزون واضاع المخزون وكشف المكنون ولو اشرف عليه منوجهر لاقتحم في الفرار كل وعر
ورمى بنفسه في كل خطر واصبح الجبن المزري في سلاسل الاسر ولو دنى منه سام لسامه الرعب ملاقاة الحمام ووسمه الجزع بسمة الانعام واخرجه الخوف عن دايرة
الانام ولو تبينه بريمان لارتمت به مطايا الهرب مرسلة الارسان في تنايف الوجل ومفر كل جبان لا يعرف الامان ولحسب الحيطان مصاف الضرب والطعان
وينهزم في كل آن عن كل اخباط طنان ولو ادركه ازال لزاغ عن الثبوت وزاله ولما عاد في عمره الى النزال في مصاف القتال ولو تقطعت منه الاوصال وسيم
الصغار والاذلال ولو بلغ اليه خاقان الترك افراسياب لذهب عقله عليه الذهاب ولاضمحل جلده وذاب وضل من الرعب في اشد العذاب بتوارى من الخوف
كل حجاب ولو عرفه رستم بن زال لاشرف على الزوال واعترته الاوجال وغشيته الاهوال وذهب على وجهه فارا في الهضاب والتلال والسهول والجبال ولو علم
به مهراب لضل له في الحرب تهاب واضطراب وسم من الجبن بكل عاب او لو انتهى اليه قارون [illegible] لزاغ بصره وذهب سمعه وصم وعلم يومه قد جم او لو
صادفه كيكاوس لاضطرب فارا الى كل ناووس واصبح من الفزع في حظ منحوس ومن الوجل في حال منكوس وسعد منحوس او لو صار اليه ازدشير لانقلب من
هزيمه الى بيس المصير وعاد بطرف حسير من قلب كسير وقلق مستطير او لو اتى اليه دارا بن دارا لولى هزيمه وفرارا واكتسب من الافتضاح بما يظهر منه
من الجزع والفزع عارا وشنارا وتاه من خوفه بتنايف وجاب فيافيا وقفارا او لو بلغه بهمن لمضى في حكمه على غير سنن وارتحل من شام اليمن وانتقل من بر الى [illegible]
او وافاه اسكندر الفيلقوسي لاصبح في كرب وبوس وشان معكوس وجد مفقود منحوس او لو طن ساه سابور ذو الاكتاف لفزع من هوله وخاف وهلم فزعا
في الارجاء والاكناف ولو ادركه كسرى انوشروان لشاهده بالعيان [illegible] من صواب تدبيره العينان وارخى للهرب الهزيمة العنان ولم يستقر
من الفزع بمكان ولو حضر تلك المصاف تبع لما كبر لا اشتى من الوجل على الخطر وذهب ثباته الى غير مذهب من تفرق جنوده من الفزع في شرق وغرب وشاهد من الاهوال
ما ذهب عقله وزال وراد هيبته عن السلوك في طرق الكمال من عطله عن حلية الكمال وازدراه لما عراه جميع الملاء ولو عثر على هذه الواقعة من حكماء الزمان بزرجمهر
الحكمه الذي هو النفس الزكية الخيرة لعد من الغافلين وانتظم في سلك الجاهلين ولو كان هناك بقراط لما حوى شيئا من الحكم واحاط بما احاط واضحى بالبلى
والتبلد ذا ارتباط من عقله في اضطراب واختلاط ولو مر بتلك الملحمة سقراطيس لزاغ بصره عن تحقيق حكمته وزال قدمه عن مركز تمييزه وبهته وكان من جملة الرعاع
بله الاشياع والاتباع ولو ازدلف اليه [illegible] سقراط الحكيم لضل بعد نور حكمته في ليل من البله بهيم وفي خرص من الغي مليم لا يفرق بين الصحيح والسقيم
والمعوج والمستقيم ولا يميز الحار عن البارد ولا السايل من الجامد ولو كشف القناع عن افلاطون حتى شاهد تلك الحرب الزبون لاعتراه الجنون وحيل بينه
وبين الحكم بسوء الظنون واشتبه عليه منها المكيل بالموزون واستوى لديه الثقيل والخفيف والمتخلخل والكثيف وما تميز له الموسيقا من الموسيقار
ومناسبة الطبع في [illegible] الاوتار [illegible] وشر ظاهر وبوس اشرعت فيه العوامل وسلت به المناصل واضطرم موج الجحافل تحت
سحايب القساطل سعيرا وجحيما وغساقا وحميما اعدت للكافرين وبرزت للغاوين وازلفت به الجنة للمتقين وافتتح معها الارواح المستشهدين من
المجاهدين الى عليين وكان يوما على الكافرين [illegible] عسيرا وشره مستطيرا من هوله يجعل الولدان شيبا وتدور رحاه بالناس تشريقا وتغريبا وتحول به
الابطال تحويلا وتصل المنون به مبيتا ومقيلا ولمهراق الدماء على الارض خريرا ومسيلا يوم تبدل الارض تبديلا وتصير جبال الصبر كثيبا مهيلا
وتعلو السيوف المغافر وترمي من كل جانب بشرر صواعق المدافع والبنادق وهنالك نشبت سحايب الموت بوبالها وسحت كف المنية بحصى نبالها وحصدت
اثمار الاعمار بدرر وابلها ونضالها ودانت الوغى [illegible] رجالها بما اسهلها اجلبت عليهم شعوب برجلها وافراسها فغادرت الابطال حول جهنم جثيا واضحت
في اصطلام الاعمار اشد عتيا تطوي المبسوط من الاجال وتدفع ما طوته الى ايدي الزوال وتقذف امواجها بانواع الاوجال وتاخذ اهلها بالعنف في
الادبار والاقبال وتخفضهم طورا وترفعهم وتجذبهم تارة وتدفعهم فليس لما هنالك من مثال ولا شبيه ولا حصر لمن هلك في ذلك المصاف ولا حساب
[illegible] ولا كالمجري بحيث من اجناس الاهوال النازلة وانواع الافات الحافلة وتصادم تلك الجيوش التي بعضها فيض بطوف الارض طوفانه [illegible] المهاد
نجدا ونجدا ودقه وهتانه ويطبق الافاق غمامه ويعيد النهار ليلا عثيره وقتامه وصف يحيط ببيانه او يشير الى جليل خطبه وعظيم شانه ولقد
صبر المجاهدون في ذلك اليوم بين يدي سلطانهم المؤيد المنصور وخليفتهم الذي بيده ازمة الامور صبرا اذن بانهم المجاهدون حقا والمؤمنون بلقاء ربهم صدقا
[illegible] اشتد قتال الكفار وتظاهرهم وعظم تعاونهم وتناصرهم الى ان انفصل عن خميس المجاهدين بعض اركان الدولة السلطانية بطائفة من العساكر المنصورة

السلطانية • وعطف بهم على معسكر الكفار وهم لا يشعرون • فقتل من فيه وكر على خميسهم وهم في هجومه القتال مستغرقون • والى قتال من تلقاء وجوههم متوجهون •
وشدت ميمنة المجاهدين وميسرتهم على ميسرة الكفار وميمنتهم • فتداعت صفوف النصارى وولوا الادبار فرارا • ومنحوا المسلمين الاكتاف • والتجاوا الى الذهاب
والانصراف • ومهما بالغوا في الهرب من خوف السيوف فكانوا اشد وقوعا في جفر المهالك والحتوف • فهلك منهم بتلك الهزيمة امم عظيمة • وكانت بينهم الوقعة
الجسيمة • وخرج سلطانهم لا دسوقه الا انه مضى على وجهه هو وما معه مجروحا منهتوكا مفضوحا • وادركه المجاهدون غير بعيد وقد وقع على الارض فقتل فيمن قتل من جنوده
الذين وقع بعضهم على بعض من شدة خوف المجاهدين • وجنود سلطان المسلمين • وساقت الجيوش في اثرهم بالسيوف الماضية الحداد • تقتلهم في البقاع والوهاد حتى
ملات بقتلاهم بطون الاودية والشعاب • وظهور الربا والهضاب ورؤوس الاطواد السامية • ومناكب الجبال الراسية • واجواف المغارات الخالية • والصحارى
الخالية • والتنايف الخاوية • ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وتأييده • ورفع منار دينه القويم وتشييده • ونشر دعوة الايمان وتجديده • وكانت هذه الملحمة
العظيمة في يوم عشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة فسار سلطان المجاهدين بمن معه من جنوده
المنصورة • وجيوشه العظيمة المؤيدة الى سائر ممالك انكروس وقاعدة سلطنتهم قلعة بدون ليفتحها فلما علم اهلها بدنو السلطان الاعظم منهم قذف الله في قلوبهم
الرعب اذ قد هلك سلطانهم • وتقوض بنيانهم • وقتلت اعوانهم • وشتت اعيانهم فذهبوا على وجوههم خائفين • ودوا مدبرين • واسلموا قلعة بدون لسلطان المسلمين
فافتتحها بلا قتال ولا نزاع فاستولى عليها بغير حصار ودفاع في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة • وهذه القلعة من عجائب الدنيا
وما اشتملت عليه من المنعة والحصانة التي هي في الغاية القصوى والدرجة العليا • وفيها الاسوار العالية • والقصور الشاهقة • محكم البنا وحسن الترتيب
في جميع مخارجها ومداخلها واوائلها واواخرها مما يقضي بالعجب العجاب • ويفضي بالواصف لها هنالك الى الاطناب والاسهاب • ويجري الجبل الا برام بساحل نهر طونه
ولما تيسر فتح هذه القلعة الحصينة بيد الدولة الاسلامية القاهرة المكينة قرر بها من الاعيان رجالا اثباتا • واعيانا اعوانا • وعبر نهر طونه وافتتح
مما جاوره من القلاع قلعة بشته في قرب بدون واسرعها • في ثالث عشر شهر محرم الحرام سنة • وبعد حصار شاغلت البلاد المحاصرة قلعة سكدين وقلعة باجنه
وقلعة تبل وقلعة تاخ وقلعة سن وقلعة سينا وقلعة بانفا وقلعة بيركه وقلعة قسي وقلعة فلك خاص وهي قلعة لا ترام منعة ولا يحاول فتحها
لغير سلطان الاسلام سموا ورفعة • ادارت عليها الجنود السلطانية محيط الحصار • واحاطت حولها بالبنادق والمدافع الكبار • والت على اهلها الحرب في العشي والابكار
ورمتهم المدافع بواقعات الاحجار • وهدمت عليهم القصور وعاليات الاسوار • وفتحها عنوة بسيوف باترة • وايد قاهرة قادرة • بسعادة سلطان المجاهدين وما استودع
الحق من اسرار النصر والفتح المبين • ولما استوسق لمولانا السلطان الاعظم الامر • وثبت قدم قهره بالتاييد والنصر بارض بدون واحكم شان ما افتتحه من القلاع
مما ذكرناها وغيرها من تقرير الرجال بها وما يتعلق بحفظها من الذخائر والالات والعدد ونحو ذلك • وقرر بارض بدون المذكورة جيشا عظيما لحفظ الثغور
ونظام طائفة الجمهور • وولى على ما فتحه من ارض انكروس رجالا من المجاهدين واعيان الصدور • ووضع عليهم خراجا يدفعونه في كل عام ويسلمونه عن يد بكمال وتمام
ثم عاد الى القسطنطينية المحروسة المحمية من جهة بشته • وفي خلال رجوعه ذلك وافاه خبر وفاة ولد السلطان بايزيد • فشكر الله على ما ابتلاه •
وحمد على ما اولاه وخوله واعطاه • وعزاه الناس وهناه • ودخل مدينة القسطنطينية في اليوم الثامن من شهر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
واقام بها في عز لا يرام • وسلطان لا يضام • ماضي الاحكام في الغرب والشرق واليمن والشام • قد دوخ البلاد • وافتتح ما تعاصى من القلاع والاطواد • وبلغ من النصر
والظفر نهاية المسؤول وغاية المراد • وفي اثنا اقامته خرج خارج بارض ذي القدر يقال له ذو القدر بن ذي النون ظن ان لن يقدر عليه • وكان يمائل ما لديه
فهام لا يطيق من الاهوال • وترنح لما لا يقدر على دفاعه من المخاوف والاوجال • وشله الاعوال واجاب داعيه ضلالة خلق كثير من الضلال • وبشر من متبعي الهوى
وتاركي النظر في المآب والمآل • فعاثوا بهم في الارض فسادا • وافشا بغيه في البلاد اغوارا وانجادا • فوجه الى الجساة شجرته • وسد باب فتنته • سلطان الاسلام
والمسلمين جيشا منصورا • وعسكرا مؤيدا موفورا • عليهم يعقوب باشا • فسار الى قتال الباغين • وحرب المردة الطاغين • يقود اليهم المنية من كل ناحية • ويوجج
لقتالهم نارا حامية • وكان اللقا بينهم بارض ابا سين • وسل السيف على القوم الباغين فكان هنالك من الحرب امر عظيم • وشان خطير جسيم • وكان الدائرة في عقباه على ابن ذي النون
وخابت منه الامال والظنون • وجا الحق وظهر امر الله وهم كارهون • فهزمت الجنود السلطانية تلك الجموع الباغية الشيطانية • وامضى فيهم السيف حكمه فابادهم قتلا •
واستوصلت شافة تهم فرعا واصلا • وقتل طاغيتهم ذو القدر فيمن قتل وازيل بيد الانتقام والاخذ والاصطلام • واستوصل وافل نجم ذلك الناجم بنحوسه • ونبذ الى جهنم
بنصره وبوسه • ... يسمى قلندر شاه بن حاجي بك باغيا في بعض البلاد السلطانية داعيا الى المراضة الباغية محاميا
لما عساه ان ينهدم به • ويزول سريعا بموجبه وسببه • واوى اليه من مفسدي البرية من اوى • وضل بضلاله ممن اتبعه وغوى بشر كثير احاطت بهم سيئات اعمالهم
وعادت عليهم بالقبح العواقب مضلات امالهم • وقادتهم بالازمة الى المهالك • واوقعتهم في حبائل التلف والاشراك • فعاثوا في البلاد بيد مختبطة • واقدام في غرى فخ
الحمام والهلكة متورطة • فساق الى اولئك الفساق ارباب البغي والعناد والشقاق سلطان المسلمين والاسلام جيشا لهاما • وسلط عليهم من رجال ايمة المؤيدة مشرفيا

جساماً وجعل علوه كالجيش زكاً بالعلمة وسيفاً ماضياً مصطفى الوزير الاعظم احمد باشا فمضى بجنوده مسارعاً الى هلاك تلك الفرقة الهالكة المنهمكة في الغي
والضلال طرقه ومسالكه المبعوثين لبغي المرام الخسيس والطارفه مطايا نفوسهم عن منهج الحق المستحيل النفيس المتبعين لهوى النفس في سبيل ابليس
واولي الزيغ والتحريف والتلبيس وكانت المصاف بارض اناطولي فادبرت هناك رحا الحرب وقطب الاسمر الاحمر وطحن الابطال والشجعان واشتد يومئذ الخطب
وعظم الطال وكان عاقبة امر قلندر شاه وجموعه تفرقهم على الموطن الى الخزيه والزوال وتفرقت جموعه الى يمين وشمال وجنوب وشمال وسيوف العساكر السلطانية
تضرب اعناقهم في الادبار لم يقابل بذلك طلب الجزا من الواحد القهار فيعظم ما نالوه من حسن الجزاء بغير حساب ويرفع لديه درجاتهم بذلك الثواب
ومكن الله ولله الحمد سيوف الحق من ذلك المريد المعتدي الباغي العنيد قلندر شاه ذي الضلال البعيد والبغي الشديد فجز راسه وحملت الغاشية وطحن بنيانه
وانهدم ركنه واساسه ولم يخفر حسابه وقياسه ولما بلغ خبر من ذكرناه من الخارجين وما قام بينهم وبين جنود سلطان الاسلام والمسلمين من الحرب في
اطراف البلاد ملك انكروس الذي اقاموه سلطانا عليهم وملكا مطاعا لديهم عقيب قتل سلطانهم ناوس قرال بصحرا موهاج على ما سبق بيانه وذلك الملك المستانف لديهم يسمى
زيدوس ظن ان تلك فرصة تنتهز وان من غنمها فقد طبق المفصل واصاب الحز فسار بجموعه الى ارض بدون وفاض في ارجايها واكنافها فاستولى عليها والملك
هنالك من المجاهدين على ما بقي من جنود ابليس اللعين ولما انتهى خبر هذه القضية الى سلطان الاسلام والمسلمين وولي المجاهدين في سبيل رب العالمين واليقين توجه
اليها وصدق الهمة الى الحق المبين وقال رب انصرني على القوم الكافرين وخرج بجيوشه المؤيدة وجنوده المجندة ورفع اعلامه ونصب راياته وابرز من عزايم توجهه
[illegible] باهرا آياته وجعل اول معسكر حلقة سكاب المحروسة في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم من شهور سنة خمس وثلاثين وتسعماية
وقام هنالك عسكر ايشبته [illegible] ومن بعض حضرة العلم الاعظم يلوح سناه في الافاق ويضل من هيبته كل قلب في وجيب وخفقان [illegible]
عظيمة الركبان شرقا وغربا وبعدا وقربا وجنوبا وشمالا ثم سار بتلك الجيوش التي ملأت الاودية والشعاب مع تلفع الربا والهضاب وتفيض في البيدا الواسعة الارجا
كفيض العارض في الافق ومطبق السحاب ترى الاطم العاليه والاطواد السامية فيه كالسفاين الراكدة على ظهر اليم ذي الامواج والعباب الى ان بلغ الى ارض [illegible]
[illegible] فتح ابرام مرهف السنه وسار من هناك الى ارض بدون فوجد العدو هنالك قد جعل معسكرا كبيرا واحاط عليه سورا مستديرا
[illegible] ذلك السور باعظم ما قدر عليه ورتب فيه الوفا من اهل البنادق كي يطاق الدوابة قام سلطان الاسلام جنوده بالاحاطة بذلك السور ومن فيه [illegible]
جهة المدافع المهولة لترميه فما زالت تلك المدافع صواعقها من سمايه ذلك السور بالصلابة الواقع حتى فتحت فيه ابوابا للجنود السلطانية وشدت عليهم الحرب
[illegible] الزبيغ واطلقت في الحرب الصادقة ارسان المذاكي المغيرات وسدت نحو خورهم الدوابل المشرعات وقامت القيمة على طوايف النصارى يومئذ بالجوار المنشآت
[illegible] فيهم كرات [illegible] المجاهدين [illegible] والجهات فابقت لهم جلدا ولحقتهم المهالك والردا وانهزموا بددا وذهبوا اصبعا وسدا وقتلتهم سيوف المجاهدين
[illegible] ذريعا واستاصلتهم في الوقت سريعا ومن بقي منهم ممن هام على وجهه فرارا وذهب الى غير وجهة انهزاما وانكسارا اختطفته ايدي الناس ورمته المنية
[illegible] الى الماجات والارماس واظهر الله سلطان الاسلام على المشركين بالقوة والباس وغنم المجاهدون يومئذ من انواع المغانم ما لا يحويه حصر ولا يطرد عليه
قياس ونوجه عقيب ذلك النصر الاتم والظفر الاكبر الى محاصرة قلعة بدون فاحاط بها ومن فيها من الكفرة واذار عليهم دايرة العذاب المهين وكر عليهم القتال في كل
حين وصبت عليهم مصايب البنادق ودمام باحجار المدافع ذات الصواعق وارسل عليهم [illegible] وكفرهم [illegible] والجاعم [illegible] الى الاضيق المضايق
ولله تعالى عليه بما لا يفي [illegible] ويزيده في طرق الجهاد ارشادا وهديا حتى سقط في ايديهم وانقطع سبب النجاة والسلامة لديهم ووثب عليهم المجاهدون من كل ناحية
من تلك القلعة وجاتهم المنية [illegible] فقتلوا حماة قلعة بدون عن اخرهم قتلا ذريعا وساقتهم سيوف الجنود السلطانية الى العدم سوقا حثيثا سريعا
واسروا ذراريهم واغتنموا وفازوا بالخير جميعا واضحت قلعة بدون في عقد الممالك السلطانية منتظمة انتظاما بديعا [illegible] فتحها في اليوم السابع من
[illegible] سنة ثلاث [illegible] وتسعماية [illegible] لسلطان الاسلام اهل ارض بدون [illegible] منكر الاسلام وصعدهم غير مشروحة بنوع الجالي لكل ظالم [illegible] عليهم
من اهلهم يا قوس قرال وهو ملك [illegible] لما سبق منه من المناصرة لمولانا السلطان الاعظم في معركة موهاج فانه بذل المناصرة بنفسه وجنوده على طوايف الكفرة
الذين استنصرهم ناوس قرال ملك انكروس فكان له بذلك عقد ذمة اوجبه [illegible] على ارض بدون فيجبي منهم في كل سنة خراجا معلوما مثبتا على ذلك وما يجري به
فنال بذلك من السلامة في الدنيا منتهى الامر ومناه [illegible] بعث مولانا السلطان الاعظم جيشا كثيفا من عساكر المجاهدين في سبيل الله الى محاصرة قلعة
بنا [illegible] على قلعة شامخة وقواعدها في المنعة والحصانة ثابتة راسخة فلما احاطت الجنود السلطانية شمالا ويمينا وتمكنت من الحصار تمكينا ادارت على اهلها
رحى الحرب ليلا ونهارا واصيلا وابكارا وسلت عليهم من الجهاد سيفا بتارا واسرعت في نحورهم من المنية لدنا خطارا وغادرتهم من الروع [illegible]
سكارى وما هم بسكارى وانقطعت من السلامة اسبابهم واغلقت من النجاة ابوابهم واشتد بهم خطبهم ومصابهم وثارت عليهم الجيوش الاسلامية
والجنود السلطانية بعزايم ماضية وسيوف بالهلاك على اعداء الله قاضية فاخذتهم اخذة رابية فما ابقت منهم باقية وغنم المجاهدون من تلك القلعة

مغانم كثيرة كافية وافية وانتظمت قلعته بتاو في سلك الممالك السلطانية في رتبة عالية وقررها سلطان الاسلام من الجاهدين من بعد فتحها في اشانها ولعزا
ومما استوسق تعريبه من وما فيه من فدائها ومننا وبلدانا لمولانا سلطان الاسلام ووافقه اليمن والتوفيق فيما اجراه بها من الحكم و...
توجه بعزمه الماضي في سبيل الله الى استيصال جرثومة الكفر وطى ارضهم شبرا فشبرا حتى يكون الناس في دين الاسلام امة واحدة والتعويل في وضع ناعمون
فيه بضلال الا فيا السلطانية يتنقلون بها عيا فهنياه مواخذه في التوغل في دار الحرب وخوض بلاد الكفرين من الشرق والغرب وصب المصايب عليهم من كل صوب
فبلد بجيوشه المنصورة وعساكره الموفورة لمحاصرة اعظم قلاع بلاد الانكروس منعه واسماها علوا ورفعه واجلها لديهم ملاذا واحرزها عند مقابله
المخطوب ركنا ومعاذا وهي قلعة بج ذات الاشتهار ببلاد انكروس واليها الاشاره بامتناع اهلها من شر الباساء والبوس حصانتها تضرب الامثال في ساير الاقطار
وعلى ذروتها مدار فلك العز الدوار ولما علم ملك الانكروس وهو فرديدوس قرال السابق خبرا هزامه وما اصابه من الفزع والاهوال بتوجه سلطان المسلمين الى حصار
قلعة بج اخذ في الذهاب والارتحال وبالغ في الاجفال والارقال الى اقصى بلاد انكروس خوفا من باس سلطان الاسلام اذ قد ذاق قبل مرارة الوبال والقى عليه
كلاكل النكال وعلم انه لا طاقة له على مقابلة النضال فتميز عن مرمى نبله وعبابه وانتصب بقبضة الهو وسرابه وبلغت الجنود السلطانية الى المحاط بالقلعة المذكورة
بين يدي سلطانهم وعملي في رايات السعاده بتريثهم للجهاد عظيم شانهم فحوصرت حصارا شديدا وسدت عنهم ابواب السلامه سدا اكيدا ورمتهم المدافع
والبنادق وعصوا عقلها وبحت عليهم الاهوال والاوجال بوابقها واخذت عليهم سبل النجاه والجاتهم الى المنية ومضايقها وكرت على اهلها مواطن الحرب وتقطيب
وجهها العبوس ومدت اليهم سوحهم يد الباساء والبوس فكم بها من قتيل اختطفته المنون ببوائقها وشنت عليه غارات المهالك من مغاراتها
ومكامنها وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يبعث جيوشه في انحاء دار الحرب فيغيرون على الديار فيحولون بين سكانها والامان والقرار ويخربون المنازل
ويقتلون المنازل ويغتنمون الاموال ويسبون الذراري والنساء والاطفال وكافة انتصبت لمقابلتهم وانتدبت لمبارزتهم ومنازلتهم كان قصارى امرهم
وغاية كرهم ومكرهم تسليم الارواح الى كف الحزم والصفاح فحكم فيها كما شاء ولا تقبل الفديه ولا الرشاء وهكذا تركوا الحال على ذلك واهل القلعة في البلاء
المتواتر المتدارك وشدة المحاصرة المودية الى طرق المعاطب والمهالك ومكابدة العناء والاشراف على الزوال والفناء في كل حين تدخل عليهم المكاره من ابوابها
وتقلع عليهم الاوجال سرابيلها وتنسج اثوابها وتهمي عليهم صيب المصايب من سحابها وتخر عليهم السقوف من فوقهم من مواقع مجانيق الانتقام وتخرق حيطانهم افواه
المدافع بنار الحمام فان اقاموا على ذلك اخذ واسمي كل مكان وان تقدموا الى الفرار اخذتهم سيوف السلطان وان افضوا ما نزل بهم فليس لهم في الدفاع يدان
واهل تلك الديار في مخاوف كبار واهوال وادبار لا يقر لهم قرار ولا ينجيهم من غارات الجنود السلطانية هرب ولا فرار ولا يملك لهم ملكهم فرديدوس قرال نفعا
ولا ضرا ولا يوليهم في ما هم عليه من الخطب عونا ولا نصرا انما هو في قيد التوقع لنزول البلا بسوحه والملم الملم بروحه حتى هجم فصل الشتا بعظيم برده
وثلجه وفتح للزياده في ذلك ابوابه وواضح نهجه وفي خلال ذلك وقد اشرف مولانا سلطان المسلمين على فتح هذه القلعة بالسيف قهرا واستيلاء على اهلها قتلا واسرا
لولا ما هجم من الثلوج والامطار وتزايد في ذلك ما يتعذر معه الحرب والحصار ولا يمكن في المعسكر اقامه معه ولا قرار مع ان هذه الارض التي المت بها جنود مولانا
السلطان الاعظم هي اكثر ارض الله ثلجا ومطرا في الفصل المذكور وهي بهذا الشان في ساير البلاد لها شان مشهور ولما اشتد البلا باهل قلعة بج وساير
بلدانها وممالكها وعظم ما نزل بساحاتهم من وطاة سلطان المسلمين حتى وقعوا في حبايل التلف ومهالكها نادوا بالطاعه والتسليم ولاذوا بالاذعان للامر
السلطاني النافذ الكريم واقتضى الحال القبول لما بذلوه من الخراج في كل عام وتسليمه الى الدولة القاهرة على الوفاء والتمام ولم يسعد الوقت بقبض القلعة
وتقريبهم بتقريبها من الجاهدين بل كان الرجوع عنها الى البلاد الاسلامية والديار المحمية السلطانية اقضى بالصواب وارضى لرب الارباب فعاد مولانا سلطان
المسلمين بجيوشه وجحافله وصوارمه وعواسله الى ارض بدون وقد انتهك قوى اهل قلعة بج وكافة اعمالها وهتك استار اهلها وبتك عرى اجالها واغتنم
كافة اموالها واكسبهم ذلا ووضعهم في حضيض الصغار واذاهم فيه ... وقص خوافي نهوضهم بمقاريض القدرة الالهية مع العنايات الربانية
فلا يستطيعون بعد ذلك نهوضا لمحاربة الملة الاسلامية ومناصبة الدولة القاهرة المؤيدة السلطانية ما نهضت الطيور تحوم في جوها فضلا من
صافات ويقبضن بالمشية الرحمانية ولقد نزل بفرديدوس قرال ما نزل من الخطب ... والام الحال حتى تضاءلت نفسه وانقطع صوته وجرسه واصبح بايسا
ذليلا منحطا ضئيلا تبول على تاجه الثعالب ويشار اليه بالنقص والمثالب وغفل عنه المكارم الجانب ونابته المصايب من باب الصغار والهوان بعد ما كان
واصبح قد علم ما قدم وحقق لم سلطان الاسلام والمسلمين وما اعتراه من سيوف الجاهدين من العقاب المهين فعاد خاسيا وهو حسير عن سماء سلطان الاسلام
المرئية مصابيح الظفر والنصر الكبير التي اعدها رجوما للشياطين من عذاب السعير ولن يوفر الله ذلك الفتح لهذه القلعة وممالكها لا لسلطان الاسلام
المسلمين الا ليختص به عبدا من عباده الصالحين وسلطانا من ملوك المجاهدين ممن تاخر وقته من ملوك آل عثمان الذين عز هذا الدين اذ قد اختص مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى بحسن النصر والفتح المبين ووفاه ربه حقه من الخيرات والتمكين ما اضحى به فايزا في الاولين والاخرين وارجو الله على

ان يكون لي هذا الفتح الذاخر وقد الى حين هو سلطان زماننا ومالك وقتنا واواننا جامع فضايل من تقدمه من ابايه ملوك الاسلام ومستودع سرهم الكاشف لكل
ظلام واية الله الباهرة وحجته البالغة الظاهرة مولانا السلطان الاعظم مراد خان ابن السلطان الاعظم سليم خان ابن سلطان الاسلام سليمان خان اذ هو الذي توجه في
حرب انكروس بعزم وتايبد ووقع بأس شديد حيث ظهر منهم من الخلاف ما ظهر وتعدوا الطور الذي كانوا عليه في زمن السلطان الاكبر وخرجوا عن دايرة ما وضعه
عليهم وقرره فلما راى السلطان زماننا وخليفة وقتنا واواننا ذلك العدوان منهم لم يضرب عنهم بل صرف نحو استيصالهم عنان عزمه الذي هو طبق مراد الحق في اصلاح الخلق
ففتح خزاين الاموال وافاض على جنوده من العطا فايضات السجال وجمع عساكره الفايض عنها البحر الزخار ونشر فيها راياته واعلامه التي هي ايات الظفر والانتصار
جعل عليه وزيره الاعظم معدن الحلم والفخار سنان باشا وحين احس بذلك قرال ملك الانكروس عظم عليه الخطب واشتد به الهول والكرب وايقن انه لا طاقة له بمجالدة
من دام سلطانه خالفه اخذ باليم الاخذ وشديد العذاب وعظيم القتال والحراب ولم يخف عليه ما نزل بمن تقدمه من ملوك الانكروس لما راموا مناصبة آل عثمان براي معكوس
وطالع منحوس وما هو عن ذلك ببعيد بل ربما استوصل بالاخذ المزيل والانتقام المبيد فاخذ في الوسايل وتكرار الكتب والرسايل الى حضرة سلطان الاسلام نصر الله
اعلامه وامضى في البسيطة احكامه يلتمس منه البقا على معهود الاحوال وتقريرها بقواعد ما ان لها من زوال فلم يقبل مولانا السلطان الاعظم نصره الله سلطانه
معاذيره ولا اغتفر زلته ولا اقال بل اذن بحرب يطوى به الاجال وتفتح به المغالق والاقفال فلما استياس قرال ملك انكروس عن النجاة جعل غير الله ملاذه وملجاه
واستصرخ ملوك النصارى قاطبة واستغاث مشارق الكفر ومغاربه وتجهز باسم لا تحصى وجموع لا تعد ولا تستقصى وسارت الى قتالهم جيوش مولانا السلطان
الاعظم نصره الله تعالى كانها البحر الاعظم والزخار الهايج الخضم وتكتب النصر في كتايبها ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح واذن النصر والظفر والتاييد في مقانبها الا
ان طوايف الكفرين قد انهار فيهم الكلم والقرح ولم يزل ذلك الجيش الزخار والعسكر المنصور المويد الجرار يتنقل في منازل السعادة وينزل في افاق النصر والزيادة
ويظل سايرا في شمس الانتصار ويبيت ساريا في قمر الفتح ذي الكمال والانوار ونسيم التاييد عليه سارية وحماية الله لديه كافية وكفايته هنالك عاكفة حانية
ورقمنا لهذه السطور في شهر ذي الحجة الحرام من سنة الف وسنتين للهجرة الطاهرة والخبر مستفيض الينا بتقارب الفريقين وتداني الجمعين ولم يبق بينهما
الا قليل ونرجوا الله تاييد الجنود السلطانية ونصر الجيوش الاسلامية وندعوه تعالى مبتهلين بكل وسيلة عظيمة واية كريمة ان يمكن الايدي السلطانية من النصر
على فرقة الطاغية النصرانية حتى يستاصلها قهرا ويستولي عليها قتلا واسرا ويفتح لها مغلقات الابواب ويذلل لها قياد الامور الصعاب وهذا عام المسلمين
ومن اهل اليمن خاصة اذ هم اعرف البرية بفضايل الدولة القاهرة المرادية واكثرهم حظا في معادلها الافضلية بما لاح لهم من الفضايل الحسنية واستنشقوا
من نسيم السيرة الوزيرية فانها وصفت لهم من احوال الحضرة السلطانية ما الزمهم العكوف على الادعية المستجابة في كل بكرة وعشية واستدلوا بها على
معادلها وافتتح لهم بابا بمعرفة فضايلها وفواضلها فلم يبلغ احد عن احوال سلطاننا الكريمة ومعادله العميمة ما بلغه وزيره الاعظم ومشيره الاكرم
الذي ملا به ارض اليمن عدلا واحسانا وفضلا وايمانا وامانا اذ كر مولانا الوزير حسن باشا اناله الله من فضله واماله في الخيرات ما يريد ويشا فلعمري انه اعظم
انصار بل نور الابصار ودرة الافتخار فيمن تولى الخدم السلطانية على اثبت قدم وانهج سبيل اقوم وفتح من صعاب المغلقات كل مبهم باحسان عم الامم وارشد
الى طاعته وواضح اللقم فابان عن شرف الحضرة السلطانية بما هو اجل واعظم فهو اذا ذاك من اعظم دواعي دوام الدعاء لمولانا سلطان العرب والعجم وخليفة الله المكرم المعظم
هذا وقد انتهى الينا في التاريخ المذكور ان قرال ملك انكروس خذله الله واباده ومن قبله من ملوك النصارى وطوايف الكفرين صار معسكرا بالقرب من قلعة يانق
على مسافة يومين من بدون المحمية ولقد اقدم ملك انكروس اقداما لم يعهد منه ولا من سلافة الطاغين في الدنو من دار الاسلام المحروس وما ارى ذلك الا ان اجله
قد جاز وما تاخر من فتح بلاده وقلاعه فقد دنى لمولانا السلطان تخت ملكه وانقياده وفيما حكيناه لصادقون انتهى الخبر رجع مولانا السلطان الاعظم من
بلاد انكروس الى بدون المحمية على ما وصفناه من الاحوال وبيناه بواضح المقال فاقام ببدون يحكم امورها ويسد ثغورها اياما ثم عاد الى مقر ملكه الاعظم وكرسي
مجده الاكرم مدينة القسطنطينية حماها الله من كل افة وبلية وكان دخوله في اوايل ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وتسعماية فاستقر بها قرير العين بما اتاه الله
مشروح الصدر بما اولاه به من الخير وتولاه يفيض عدله واحسانه وفضله وطوله وامتنانه على البدو والحضار واهل الانجاد والاغوار وتهب ريح هيبته
في الاقطار فتترك قلوب الكفار واهل الشرك والاصرار خاوية خالية هالكة فانية وارسال السعادة مرسلة اليه وركايب التاييد والبركة مناخة لديه
وفي هذه السنة كان ختان اولاد مولانا السلطان الاعظم ومالك رقاب العرب والعجم وهم السلطان سليم والسلطان محمد والسلطان مصطفى واتصل
بذلك الى المسلمين اعظم السرور والجذل والحبور وافيض على اهل الحاجات انزل الكفايات وعلى ذوي الصدقات اعم الهبات واكمل المبرات وانطلقت الالسن
بجميل الثنا ومستجاب الدعوات وفي سنة سبع وثلاثين وتسعماية اوى الى جناب مولانا سلطان المسلمين ولاذ بذروة عزه الرفيع المكين
اولامه باشا وهو من اخص خواص شاه طهماسب ملك الفرقة الرافضة الناكثة لعهد الله الناقضة وذلك ان المذكور اولامه لما كحل الله عين بصيرته باثمد
الحقيقة استبان له المعوج والمستقيم من كل طريقة فراى فيما راى سبيل صاحبه عن سنن الحق مايلة وقدمه عن موقع الصواب زايلة ودليله في الرشاد مضلاه

وعقده في الدين منحله وشاهد انوار الحق ظاهرة وآياته معجزة باهرة لدى سلطان المسلمين وخليفة رب العالمين وسبيله في الصواب جادة بيضا
وحكمه بالحق في العالمين اقضى قضيه لم يقو اولامه على الاقامه على غير الاستقامه فجد بالتوفيق زمامه مولاه سلطانه وامامه في امرها الى العتبات
السلطانيه والساحات الاسلاميه الايمانيه شاكرا لله على ما اولاه ومن عليه من الهدايه وتولاه وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وللمكارم سلطان المسلمين صدقه واراه مناهجه في الصلاح وطرقه واكرم مثواه لديه وادنى محله وقربه اليه وما زال يتقلب بين ظهرانيه في الاحسان
والآلاء ويتبوء من منازل الكرامه كل مقام اعلاها الى ان ظهر عن الامير شرف المتولي لسليس الخلاف عن الحق والتلبيس وميل الى سبيل ابليس فعزله مولانا
السلطان عن الولايه واقام مقامه اولامه فاحسن في الولايه الرعايه واحسن اليه كما احسن في البدايه والنهايه وفي هذه السنه ارسل مولانا
سلطان الاسلام احمد باشا الى حفظ مسالك البحر وضبط ما هنالك من الثغور واقيم المذكور قبودان في البحر لصلاح ما فسد من الامور فكانت له في تحرك اليد
الطولى وفاز من سهام الاحكام والاتقان فيما تولاه بالسهم المعلاه وفيها ايضا راى مولانا السلطان الاعظم معاودة حرب كفار انكروس والمسير الى محاربة
قتال فرديوش قرال طاغيه اهل الضلال فجند جنوده ونشر راياته واعلامه وبنوده وجمع جيشه الزخار وعسكره المؤيد الجرار وكان خروجه
بهم من القسطنطينيه المحروسه المحميه في [illegible] سنه ثلاث وثلاثين وتسعمايه وسار بهم في نصر واقبال يقطع السهول
والجبال ويفري السباسب ويجوب المفاوز والتنائف وعين الحق له ملاحظه ومليكه من بين يديه ومن خلفه حاميه حافظه الى ان نزل بدار الحرب فيوميذ
وقعت الواقعه باهل ارض انكروس ونزلت بهم طامة البأسا والبؤس وتزلزلت جبالهم عن الثبوت وتفرقوا من الفرق في كل جهة شبروت وامن [illegible]
قلعة كوسل وقلعه [illegible] وقلعه [illegible] وقلعه سلوار وقلعه [illegible] وقلعه دراوات وقلعه بلسكر وقلعه فندوار وقلعه سوزول وقلعة
سولداق فاحاطت بهذه القلاع جنود السلطان وادارت عليها الحرب من كل مكان ورمتها بالمدافع التي تهد كل بنيان والبنادق الواقعه بالهلاك في كل آن واقيمت
الغيمه على كل قلعه وانفردت كل واحده منها بطامه واقعه ووقعه وسارت المنون الى اهلها سريعا واشهدتهم من البلا وتنوع الافات منظرا شنيعا ولن يجدوا
لهم من دون الله ولا خليفة وليا ولا نصيرا ولا شفيعا الى ان ردتهم شعوب بردا ظلمو وقطعت اوصال صبرهم الشدايد بثقلها واسلمتهم المنيه الى سيوف
المجاهدين وقاطع شباها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم في مناكبها وذراها واستباح المجاهدون من طوايف الكفرين دماها واغتنموا مغانم كثيره وحازوا
من الدارين فخر اولاها واخراها وكان فتح ما ذكر من هذه القلاع في سنه تسع وثلاثين وتسعمايه وانتظمت جميعا عدا بنها وقراها في جملة
الممالك السلطانيه منيفه على الشهب بالبلاد الاسلاميه الايمانيه واقام بها سلطان الاسلام من جنوده واعوانه من يقوم بها عن طارق الكفر وحدثانه ولما
احاط فرديوش قرال علما بذلك وعلم انه لا محاله هالك مع ما قد لحق اهل تلك الارض من البلا المتواتر المتدارك حين ارسل سلطان المسلمين جنوده وبث عساكره
وجيوشه في حال محاصرة تلك القلاع المذكوره فاغارت على كثير من تلك البلاد كالامان [illegible] وجزوات وغيرها من ساير تلك الجهات فما صادفت عسكرا الا
قتلته ولا وافت سرحا الا ساقته واخذته ولا اتت بنيانا الا هدمته واخربته ولا وجدت مالا الا اغتنمته لا يدفعهم عن ذلك دافع ولا يمنعهم عن
الاستيلا بما يريدونه مانع حتى استولى على تلك الارضين الهلاك والبوار ولم يبق من اهلها ديارا فطلب حينيذ فرديوش قرال ملك انكروس الى التماس
الاقاله له ولمن قبله والامتنان عليه وعليهم بالاقاله والمهله ثلاثة اعوام من مولانا سلطان المسلمين والاسلام فاجابه الى ذلك لما راى في اجابته من اصلاح
ما راه بعين بصيرته التي اراه الحق بها من الصواب ما راه ثم انكفى راجعا الى مقر ملكه وعزه المنيع ومستقر سلطانه وعظم شانه الرفيع مدينة القسطنطينيه
المحروسه المحميه فدخلها في ربيع الاخر [illegible] السنه ظافرا بما اراد منصورا في الاصدار والايراد متوجا بتاج الكرامه في هذه الدنيا وفي يوم المعاد
يسري [illegible] عدله في العباد والبلاد ويظهر الله علو شانه على روس الاشهاد وفيها بلغ الى سلطان الاسلام ثوران طوايف الافرنج واجتماعهم لقصد قلعة
قرون وارضها حتى استولوا عليها واستشهد من المسلمين [illegible] كثير فجهز السلطان الاعظم جيشا لهاما وانتضى به على الكفرين حساما وعليه من اعوانه
من راه اروعا هماما وسار ذلك الجيش المنصور رايات واعلاما حتى نزل بارض قرون فالتقاه بها طوايف الكفرين وكانت هنالك الواقعه العظيمه
التي اعلا الله بها المسلمين والاسلام مقاما وبددت بيد النصر [illegible] للكفرين عقدا ونظاما وكانت الدايره على الفرنج فانهزموا انهزاما هنالك رسل
الله عليهم بسيوف المجاهدين حماما فهلكوا بالسيف منهم امما واعادوهم بعد الحبور رفاتا ورمما واستعادوا بفضل الله ونصره ما استولوا
عليه من القلاع والممالك فضلا من الله وكرما وخيب الله امال الكفرين واصلاهم عذابا ونقما واقر الله عيون المجاهدين واولاهم انتصارا ومغنما
فلله الحمد على ما منح واولى وفتح وفي سنه اربعين وتسعمايه خرج من قبل شاه طهماسب جند كثير وعليه الامير شرف الذي بدا عنه الانحراف عن الصواب
التشرف فالجا اوجب من عزله عن ولايه سليس واقامه اولامه باشا مقامه كما سبق شرح ذلك وسلف وقصد بذلك الجند سليس فخرج الى ملاقاته
اولامه باشا واقتتلوا هنالك قتالا كانت الدايره فيه على الامير شرف ومن معه من جنود الرفضه وانهزموا هزيمه شنعا وغادرتهم سيوف الجنود السلطانيه

على الوجوه صرعا وذهب شرف عكره وشرفه وهو الجهنم وبيس المهاد عن الدنيا كان منقلبه وسوء منصرفه • وهكذا حال من عاند الدولة العثمانية لا يبرح في النكال
مترددا • وعقباه الى المهالك والردى والشقا سرمدا والعنا بلا زوال ابدا • وحز راس شرف المذكور • ومع عدة من الامرا العادين ارباب الشقا والفجور وجي بها الى باب سلطان
الاسلام في الصغار والهون • ليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • وكان بما فتحه شاه طهماسب من ذلك الامر اجلاب البلا الاكبر عليه ومن تابعه • وترادف الاهوال المتوالية المتتابعة
اذ لم يستقر على قدم المهادنة والموادعة • وحسب بحسبانه بذلك الفتح فحصل في الواقعة القارعة • والتقت [illegible] سلطان الاسلام والمسلمين وذلك الى مواخذة شاه طهماسب
بسيات افعاله وانتقامه بموجب عدوانه وبغيه وضلاله • وجهز الحرب وقتاله • فساورة جيشه وجنده وروس شجعانه وابطاله • وعليهم وزيره الاعظم ومشيره
الاكبر الاكرم ابرهيم باشا • وكان خروجه بذلك الجيش اللهام المشتمل على كل غشمشم مقدام • في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وامره السلطان
الاعظم بالاقامة في حلب حتى ينقضي فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده عن السفر لكل مرام وطلب • فاقام بها بتلك الجنود المنصورة • والجيوش العظيمة الموفورة الى ان انطوى
فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده • وورد فصل الربيع باعتداله وزهره ووروده • فسار من حلب بالجنود السلطانية الى قصد بلاد الرافضة الشيطانية • ومضى
في تلك الديار • بذلك العسكر الجرار • ولم يقابله هناك سوى المطيع • ولا انتصى لقتاله بها رفيع ولا وضيع • واتى اليه من بقلاع تلك الجهات كقلعة لردن • وقلعة اخلاط • وقلعة
الحوار موقلعة اخشاد • وقلعة وسطاره وقلعة ارجيس وقلعة اوسك موقلعة امة • حكام هذه القلاع الى يد الوزير ابرهيم باشا فتسلمها منهم لسلطان المسلمين
واضحت من جملة الممالك السلطانية على مر السنين • ناطقا لسان حالها بالحمد لذي الطول والمنة حيث اخرجها من ظلمات اهل الرفض الى ممالك سلطان السنة • فاقام بها الوزير
المذكور من اعيان الجنود السلطانية من يقوم بحفظها على مر الايام والشهور • وفي اثناء ذلك وصل الامير خير الدين حاكم بلاد المغرب الى السدة السلطانية والعتبات
السامية الخاقانية • لما تحقق قصور كل ملك عن الاستقلال دون المملكة العثمانية • وان كل عزيز بغير الاستمساك بعروتها الوثقى منبوذ في وهاد الصغار والاذلال والشقا
نازل عن ذروة الارتفاع والارتقا مالم يجعلها ذريعة له الى الشرف والعز ومعراجا ومرتقا • فلما تحقق سلطان الاسلام من المذكور الاصابة علم انه في ذلك الامر موفقا واكرم مثواه
لديه وقربه اليه • واقام ايامًا في عز قويم • وحال مستقيم وجنة ونعيم • وجهز سلطان الاسلام الى بلاده بنحو مايه سفينة قد انزعت من الجنود بليوث واسود موكلين
بحفظ ثغور تلك البلاد برا وبحرا وسهلا ووعرا • وجعل الامير خير الدين المذكور واليا على بلاد المغرب على صفة امير الامرا من قبل سلطان الاسلام • وخليفة الله على الانام
ففاز بذلك الامير خير الدين • واصبح من الرعاية والحماية في حرم امين • مقصوره عن حوادث السنين • ممدودا عليه ظلال السعادة والتمكين • وهكذا حال من عرف
قدر الدولة العثمانية التي هي مستودع الخلافة الرحمانية • واوى الى افياء سلطانها طايعا • واقبل مذعنا خلالها مسارعا شاهدا من صلاح امره • وارتفاع شانه وقدره
قرة عينه • ويكشف كربه وغينه • اللهم اجعلنا من لازم طاعتها ابداه واستمد من خيرها مددا • [illegible] عقيب تملك بعض تلك القلاع المذكورة توغل في بلاد
شاه طهماسب يفتح المنعات والصياصي • ويقتل كل معاند وعاصي • ويقبل كل مطيع • ويثيب كل بصير سميع • الى ان بلغ الى بلاد اوجان • وفيها اقام بالامر السلطاني
حتى ينهض الى بلاد الاسلام بجنوده المنصورة الى ذلك المكان • ولما نهض في التوجه عنه مكانه • ونجز الاقامة الوزير ابرهيم باشا ببلاد اوجان اتى اليه مسلما ومعظما
ومكرما وملاعنا بالطاعة لسلطان المسلمين • ومنقادا بزمامه في رضى خليفة رب العالمين • ملك ارض كيلان وحاكمها • ومدبر امور اهل تلك الديار وناظمها • مظفر خان
في خمسة الاف من جنوده وخواص الاعيان • ففاز بالسبق الى طاعة السلطان • ولاذ بامنع ملاذ عن طارق الحدثان • اذ علم من عظيم شان وقدر سلطان الاسلام وجلالة
الاسما ما هداه في طرق النجاة اماما واصبح له الى الخير والسعادة معراجا وسلما • انما يخشى الله من عباده العلماء • وتوجه سلطان المسلمين من مدينة القسطنطينية
الكبرى • في عز باهر • ونصر قاهر • وسعادة واضحة غرا نحو بلاد شاه طهماسب • وقد تقدم بين يديه عينه الوزير ابراهيم باشا على نحو ما شرحناه • فسار بجيش عرمرم
كانه الخضم والعباب الاعظم يموج اواذيه بكل همام غشمشم • ويلوح في احشايه سنا كل لهذم ومخذم • قد نشر عليها النصر ثوبه المعلم ونظمه التاييد والظفر في عقده
المنظم • وكان خروجه من مدينة القسطنطينية في التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام في هذه السنة ولم يزل في حركته المرضية
ومسيره الى تلك البلاد الشاسعة القصية • يقيم العدل بلجساده • ويعم الارضين بطوله وامتنانه حتى نعش كل صقيع ورفقته وزمانه • واصبح البريه في ظل سلطانه
رابعين في رياض العدل وجنانه • ناعمين في ذرا العز وامانه • ولم يمر سلطان الاسلام في طريقه المذكورة الاعز استقصا شديد فيما ذكرنا من مساعيه الحميدة المشكورة وكان
[illegible] وجان في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة [illegible] وتسعماية • وكان حينئذ شاه طهماسب في
خراسان ولم يسعه غير المسارعة الى مدينته المسماة بسلطانية فاستقر بها على نعه ليسد ثغره ويصلح شانه وامره • وما علم ونحيه بان امر الله لا غالب له وان امر سلطان المسلمين
من امر الله الذي ابان نهجه واوضح سبله • فلينه استبان سبيله واتبع دليله لينجو من الفرق والغرق • والبغ الى كل شاهق ونفق • لكن حقت كلمة العذاب على الكفرين افانت تكره
الناس حتى يكونوا مومنين • ولما [illegible] بقدوم شاه طهماسب الى مدينة سلطانية توجه نحو تلك المدينة بجيشه العظيم • وهمته التي ما تذر من شي اتت
عليه الا جعلته كالرميم • فلما احس بذلك شاه طهماسب استخفه الاضطراب • والقلق • واستولى عليه الجزع والفرق وطار عن مدينته باجنحة الخوف التي طارت به في كل مفازة خالية
وبيدا خاوية • قايلا ما اغنا عني ماليه • هلك عني سلطانيه • ودخل سلطان الاسلام الى المدينة المذكورة منصورا مويدا مجبورا • والفى صاحبها قد استطار فرقا • وتمنى من خوفه

ثم يصححه في الدنو ومرتقى يقذفه الفزع من تنوفه الى تنوفه ويجاذبه الاوجال ما بين قضيه مجهوله ومعروفه وتتقاذفه الاهوال من الجبال الى السهول ومن السهول الى الجبال
فبئس ما صنع من تدبير التباعد عن الطريق الواضح المستنير وسلكه في مغارات الثعالب ووسمه بجبن الارانب واذا فكرت في مفره وانزعاجه عن مقره وما اعتراه من الفزع وتولبه
من خوف وتجريه فمن غير ملوم اذ فلجه امر مهول وشان يذهل العقول من تجلي سلطان الاسلام عليه بالاخذ والانتقام وازدلافه بجيوش تغيض على السهول والاطام بحربه
وتحرابه واخذه واستلابه فلا غرو ان طار بجناح الحرب والفرار وجاب خوفا كالسيروت من تنايف القفار وانما اللوم توجه اليه واللوم خيم بناديه ولديه حيث حمل
الامر الخطير المشهور وازدهاه حديث النفس بكذبات الاماني والغرور حتى فتح بابا لا يطيق اغلاقه على مر الدهور ولجلب الى ذاته وصفاته ما هتكه عنه الحجاب المستور
وفي اثناء ذلك وصل الى عتبة سلطان الاسلام الاعظم عدة من ذوي القدر من اعاظم اركان دولة شاه طهماسب واجل اعوانه وكان رجلا جليلا ذا الراي وتدبير وحسن سياسة وعدل شهير
ولقد شهد بكماله وفضله وجلالة نبله الجانب اخو الاخوة وعين نبه اهل البدع والاهواء واعراضه عمن تخبطه الشيطان من المس وذهب عن مدارج العز كما ذهب امس وجا
الى سلطان الاسلام بالقرب من ممالكه باذلا في الطاعة المال والنفس فقابله سلطان المسلمين بوجه الكرامة ووفاه حق الرياسة والزعامة وما زال التولية من الامور ضمنها
وجلاء معتقده وخطبه وله اخبار في تدبير الولاية واحياء السياسة والرعاية مستطرفة الحد غاية ونهاية وهو [illegible]
يجول بجنوده وجاره وجيوشه الفايضة الزخارة في اكناف ممالك شاه طهماسب طولا وعرضا ويطويها ارضا فارضا وكان اهلها مذعنون لسلطانه راتعون في عدله
وامانه الى ان جاء دخول فصل الشتاء فاجمل الارتحال عن تلك الارض لوجوه في الصلاح شتى فثنى عنان عزمه الخير مدينة بغداد وجاء طريقه على دربند قراعان وهي ارض
صعبة المسالك متوعرة الطريق لكل سالك فقطعها الى مدينة دركزين ثم الى مدينة همدان في يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من هذه السنة
ثم من مدينة همدان الى قصبة دينور ثم الى جبال كردستان ثم الى قصر شيرين ثم الى موضع تسمى تسعة مجارع في ساحل نهر شط ثم منها الى ارض العراق وجزيرة
العرب فلما بلغ سلطان المسلمين بجيوشه الموفوره واعلامه المنصوره ورايانه المنشوره الى ارض العراق تزلزلت لهيبته الراسيات ومارت لعظيم مقدمه البلاد القاصيات
والدانيات وكان يومئذ بمدينة بغداد محمد خان واليا عليها من قبل شاه طهماسب فاستولى عليه الروع الهايل واحاط به الخوف الشامل فاخذ في طي المراحل والاعراض عن التوقف
في المنازل ووصل ليله في المسير بنهاره وقطع المفاوز والقفار باممانه في فراره حتى لحق بصاحبه وملكه شاه طهماسب وجاء يضرب بيديه صدريه ويبكي على ذهاب بغداد
من يديه واخذ شاه طهماسب في الشكاية مما جرى معه من اهوال هيبة سلطان الاسلام وما حل به ونزل بساحته ولديه وما احرزا من المفاخر العاليه والمراتب السامية
الا القصص في حديث فرارهما وشدة المفارقه لقرارهما فكان اشدهما عدوا في الهرب هو الاعلى في المقامات الساميه الرتب واصبح حديثهما من اعظم العبر ومقالهما
مقال من سلب عقله وذهب [illegible] سلطان الاسلام الى مدينة بغداد مقر العلم والكرم ومستقر اهل الفضل وطهارة الشيم استقبله علماوها
وعيون اهلها وفضلاوها واهل عقدها وحلها باللسان على طلعته وثنا على مجده الاصيل وفضله العريق مجارون بحمد الله على حمايته حمى بغداد دار السلام وحمى الخلافة
ونعم المولاة بسلطان لا يظلم جاره ولا يهتضم بيد الحوادث ممالكه ودياره ولا يزال ملكه منيعا وجده عظيما رفيعا ما تعاقب في الزمان ليله ونهاره واصاله وابكاره
فقابلهم بمكارم اخلاق ملكية وافاض عليهم من سجال مواهبه الملكية واشرقت به افاق بغداد اشراق البدر في ليلة التمام وتعطرت ارجاوها بارج عدله في الانام
وقام دليل سعادتها بقدومه اليها وجادت سحايب الكرامة بدخوله في ممالكه عليها وتجلت عن جمالها ظلمات الرفض واصبح مبلوغه الى سوحها اشرف بقاع الارض
وعاد اليها بعد المشيب صباها وماء الغض واستقرت باقدم الخلافة الى يوم العرض وبادر مولانا السلطان الاعظم قبل حط الرحال ووضع الاثقال الى زيارة ضريح الامام
الاعظم وقدوة اهل الفضل الاتم مجلي الظلم بنور علمه ومحيي الامم بهداية احكامه وحكمه ابي حنيفة النعمان افضل اهل الزمان واهدى من [illegible] به الرحمن
فلما قام لدى ضريحه المنور سلطان الاسلام الاكبر باسطا الكف للدعا المستجاب متوسلا الى رب الارباب بسر هذا الامام الكريم والولي ذي الفضل العظيم ظهرت
علامات الاجابه وتضوعت انفاسها الذكية المستطابة وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى من هذه السنة [illegible] فعمر حول ضريحه
الشريف جامع وغير ذلك مما قدمنا ذكره في ماثر مولانا السلطان الاعظم الدينيه ودخل من ثم بغداد في التاريخ المذكور فاضات افاقها وعلت انوارها
وظهر اشراقها ولم يزل ناظر الامر صاعدا رافعا لشانها وقدرها حتى اقام بها من قواعد العدل ما لا يزول ثباته ولا ينفك على طول الزمان خيراته واقام بها اميرا من امرايه
[illegible] رضي الله عنه بالنجف وقضى هناك بلدة المشهد كل مرام اشرف وامر بعمارة قلعة
حصينه حول ضريح امير المومنين وانشا جامعا ظاهر الكمال عامر السنين ووفر من الكفاية ما يقوم بالزايرين وافاض هنالك من الصدقات المقربة الى رب العالمين
ما ذاب نشره الى يوم الدين ثم [illegible] الى مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما زاير الضريح المقدس متعطرا بنشر سره الكريم الانفس مبتهلا جوله الى ربه بكرامة
لديه وعلوه وقربه ووقع في ذلك المشهد من اركان العمارة ما هو مشهور وعظيم وصفه في الصحف مزبور مسطور واجرى اليه عينا من الماء المعين من [illegible]
بعينه للسايقين وكان الماء هنالك نزرا فاصبح ببركة السلطان حوله روضا ونهرا وكذلك زار مشهد موسى الكاظم رضي الله عنه ونصب عليه سجادة
وذو ضريحه من هنالك من الزايرين والوافدين من نواله وصدقاته مدداه وغير من ذكرنا من الاولياء والصالحين والشهداء ممن هو نزيل بغداد وفي ظاهرها

وما حولها من اولي الرشاد والهداية فانه زار تربة كل منهم ودعا وتبتل الى ربه هنالك مكبرا موحدا ونال من صدقاته كل من حضر وبدا. وفي هذه السنة
جاء الخبر الى سلطان الاسلام بان شاه طهماسب قد اقام بمدينة تبريز مستثنيا. فنهض سلطان المسلمين نحوه من بغداد بجيوشه الموفوره وجنوده المؤيده المنصوره
واعلامه المرفوعه ورايته المنشوره في اليوم الثاني من شهر رمضان وسار والنصر يخدم ركابه والظفر يرفع على عمد التاييد قبابه والاقبال يفتح له اينما توجه
بابه والفتح يذلل بالتمكين صعابه. وكان مما استفتحه وقيده لورستانه وكلهورستانه وديار الحراير وجزيرة وواسط فان هذه الممالك على سعتها وعظم قدرها
وعلو شانها وخطرها كانت معمورة بالرفض مهدومة بالباطل المحض جوامعها مهجوره ومحاسنها مدفونة مقبوره ومساجدها موصده وقلاع البدع فيها مطلقة غير
مقيده لا يعرف فيها صلوة الجمعة لاستحكام يد الرفض والبدعة وصلوة الجماعة مجذوذه واهل السنه فيما بين ذلك مرفوضه موقوذه حتى استعلت فيها يد مولانا
السلطان فظهر في ارجائها نور الايمان واضاءت مصابيح السنة من كل مكان وشيدت الجوامع والمساجد بذكر الرحمن واستمرت صلوة الجمعه والجماعة على مر الزمان
وقطع الله دابر الرافضة والشيطان وقام موذن الاسلام مناديا باشرف المذاهب واكمل الاديان وفي اثنا ذلك وصل الى الابواب السلطانيه والعتبات الساميات
الخاقانيه غازي خان حاكم خراسان من قبل شاه طهماسب لما تبين له وجه المحجة واستبان علو الكلمة والحجة وعلم ان الحق لدى مولانا سلطان الاسلام ومعه اينما توجه
فانقاد الى جانب الحق بزمامه ودخل في دينه ومقتضى احكامه ورفض الباطل ورفضه واتى لباب الصواب ومحضه ففاز بخالص الايمان واحرز قصبات السبق
في مضمار الامان واضحى لدى مولانا السلطان الاعظم معززا مكرما مبجلا معظما ولقد صنع جميلا في نفسه واحسن اليها فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم
انه في خلال مسيره الى تبريز بجنود جراره وجيوش فايضه زخاره الى فتح قلاع منيعه وممالك طويلة عريضة وسيعة كانت تحت يد شاه طهماسب حبيسه
مسجونه مرموسه مدفونه فصالت على من بها الجنود السلطانيه المنصوره بسيوف مسلوله مشهوره وذوابل مثقفه عساله وسهام ماضيه ومدافع هايله خارقه
نافذه بكل صاعقه وافتتحت تلك القلاع على حصانتها المانعه ومنعتها السامية العالية الرافعه وهي قلعة شهربان وقلعة هارونيه وقلعة داهو وقلعة كركوك
وقلعه حله بابل وما بين الحله الى هذه القلاع من المدن والممالك والقرى والرساتيق والمسالك وهي ارض طويلة وممالك عريضة طويلة قد كانت عناكب الرافضة نسجت عليها وسابقت
مع مرور الايام ركايب الباطل اليها فلما استولت عليها اليد القاهرة السلطانيه تجلت عنها الغياهب البدعية الظلمانيه فاسفر وجهها بنور السنة السنيه واصبحت مستقرا
لقدم الملة الحنيفية والحنيفية بنور مصباحها ولا يزال طالعا في القلوب ظاهر صباحها ما قامت الاجسام بسلاح ارواحها وفي اثنا هذه السفرة الكريمة بدت من امير
الكسوران وصوعن الدين سبر خانه وظهرت عنه مخادعه وزيغ عن مناهج الامانة فما اعظمها من جريمة لا سيما مع علو القدر والمكانة وبسبب ذلك امر سلطان الاسلام
بضرب عنقه في الديوان ومضى سخط الله عليه ونعوذ بالله من سخط الرحمن وعقاب العصيان واستيلا الخذلان بخداع الشيطان وفي خلال ذلك بلغ سلطان الاسلام
ان شاه طهماسب بعث جيشا لمحاصرة قلعة وان وبها امير الامرا اولامه باشا فهم سلطان الاسلام بالتوجه الى اخذ تلك الطايفه المحاصره لقلعة وان وبها امير الامرا والفرقة
الهالكه البايره الخاسره فلما احسوا ببأس السلطان الاعظم اذا هم منها يركضون وعلى اعقابهم ينكصون ثم انكشفوا عن المحاصرة مذعورين وانقلبوا بالخيبة والرغم خاسرين
وما زال سلطان الاسلام يطوي المراحل بالعساكر والجحافل والمقانب والقنابل قاصدا لاخذ شاه طهماسب تحت الهادم والذابل حيث قد انتصب بمدينة تبريز سلطان
الاوامر والاوابد قد انتضى عليه من غمد صارما عضبا فلما دوخ الارض شرقا وغربا وخضعت له الامم عجما وعربا حكم فرقة طاغية وامة متغلبة متمنعة عاصية
اخذها بغتة فما ابقى باقية فما ظنك بشاه طهماسب المغرور الذي اخلد الى الباطل والزور وجنح الى الاماني الخادعة واقدم على السيوف القاطعة والاسنة الشارعة
وليس له جنة واقية دافعة ولا ثبوت لديه اذا وقعت الواقعة فلما احس شاه طهماسب باقبال سلطان المسلمين عليه بما لا قبل له به ابدا ولا قدم ثبوت
لديه ولا يدا وقد كانت نفسه وعلقه باباطيلها وامانيه الخادعه علله باضاليلها حين السلطان الاعظم منه على مسافة شاسعه وما بينه وبينه بلاد نازحه وقفار
خاويه قاطعه فلما دنت تباشير جنوده واطلع على طلايع راياته وبنوده نبضت فريصته فزعا وخفق قلبه فرقا وجزعا وتقلصت شفتاه ونادى في قومه
يا ويلتاه يا حسرتاه واجفل من تبريز اجفال النعامه وقال لاهلها لا اغني عنكم شيا من هذه القيمة فخلوا عني مذهبا لسلامه ماني قد خلعت عن عنقي ربقة
الرياسه والزعامه ثم طار على طمرة يجوب التنايف ويخوض المهالك والمتالف ويجانب الوحوش بعقل زايل مدهوش بنسر من الخوف وبطويه وبنهر [illegible] وخفيه ويتنقل
من البقاع الى الوهاد ومن بطون الاغوار الى ظهور الانجاد لا ياوي الى سكن ولا ينجيه من باس السلطان شام ولا يمن ومضى سلطان الاسلام في سفره ذلك منازل معدوده
ومراحل مشهوره مشهوده واخر منزل نزل في وجهته المذكوره مدينة تبريز فالفى سلطانها قد ذهب عنها واطاره الروع والفزع منها وكان دخوله في غرة شهر
محرم الحرام سنة احدى واربعين وتسعمائه فما راع احدا من اهل تبريز عن وكره واعلنت الالسن بوصيد بمدحه ونشر [illegible] وامر بهدم قصور شاه طهماسب
ودوره المشيده ودور من صحبه من اركان دولته [illegible] وعديده ونهى الناس عن نهب ما فيها من الاموال والاثاث والفرش وامر باحراق ذلك بالنار الشديده
ولما احاطت المخاوف بشاه طهماسب ولم يجد موئلا ولا ملجا ولا نصيرا ولا عضدا ولا مرتجا توجه بضراعته وتوسل بخضوعه واستكانته الى اعتاب سلطان
الاسلام وشرف عتبته وجلالته وبعث خواص دولته رسلا بتبليغ شكايته فجاوا الى مولانا السلطان الاعظم [illegible] بسعادوه فمثلوا بين يديه خاضعين واتوا بما [illegible]

مبلغين من اعتراف مذكور بالضعف والقصور ولاذعان بالطاعه في كل الامور لمن اختصه الحق باصلاح شان الجمهور وتوجه بتاج الخلافه وعقد عليه لواء الفخر
المنشور وعمه بالتاييد المنصور فمن بغى عليه فانما بغى على نفسه ومن ابتغى الارتقا الى مراتب عزه وسلطانه وقدسه رمته شهب سماء مجده فاهوته الى مهابط بغيه
ورمسه فنوا مرهم ان يلتمسوا له من سلطان الاسلام ما سمح له احسانه وعطفه وساقه اليه نواله العامر وعرفه فلما تحقق مولانا السلطان الاعظم حاله وبلغ المرام
عنه مقاله ترك له مدينه تبريز واقامه على شرط الطاعه وموجب العطف والاقاله وتوجه الى مقر مجده ومنزل سعده وكرسي ملكه وعظمته
مدينه القسطنطينيه حماها الله من كل افه وبليه فسار بتلك الجيوش المويده والعساكر الجراره والجنود المجنده تشرق الافاق بنور نصره وتجلى الغياهب بشمس فضله
ونبله وينشر في البدو والحضر فرح عدله وذكر نشره فيفيض البحر بالسعاده وطاهر سره ويرتفع الاسلام الى اعلى المراتب بسلطانه وعلى قدره ودخل الى مدينه
القسطنطينيه في اليوم الرابع عشر من شهر رجب من السنه المذكوره فكان ذلك اليوم المشهود له بالسعاده والفضل على ساير الايام بشرف الزياده
حيث نزل بدر الخلافه في سعد منازل المجد والكرم واسياده باعلام الاقبال المنصوره ورايات التاييد المرفوعه المنشوره وجيوش الظفر وجنود الفتح الاغر
الاكبر فلما استقر على سرير ملكه الارفع واستوى على عرش عزه الانفع الاوسع افاض على الامه من بحر نواله وسجال احسانه وفواضله وافضاله وعدله الشامل
وبره الوافي الكامل ما اضحى لبريه به في غرفات السعاده وارفع المنازل وفي خلال مقامه هذا امر بقتل الوزير الاعظم ابرهيم باشا لمواخذه راها عليه
وكبائر اثام نسبت اليه ولم ياخذ بمقال من قال دون الوقوف على حقيقة الحال وكان قتل الوزير مذكور في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من هذا العام
المذكور ولم يزل مولانا السلطان الاعظم مدة مقامه بالقسطنطينيه ينظر الى جهة من جهات الجهاد يانها يحوز بذلك فضيلة عند الله تعالى فيجوزها فراى تقديم طايفة من
الفرنج المعتدين والقوم الكفرين المفسدين مما يلي ارض البونه الحميه بالصرب العالين فجهز جيوشه الموفوره وجنوده المجيده المنصوره ورفع اعلامه ونصب راياته
المنشوره وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه متوجها الجهاد من ذكرناه من الفرنج الملاعين والمتمرده الطاغين ولا باس الشياطين في سنة
[illegible] فمضى في وجهته مويدا وسار الى جهاد الكفرين بنصره هلا بجيش لهام وعسكر كالبحر الخضم القمقام يفيض على السهول والاكام
والوهاد والاكام وانى الى حربهم من جهة ارض البونه وبعث جيشا عظيما اوليه الوزير الاعظم لطفي باشا وامير الامرا خير الدين باشا والي جزاير المغرب السابق ذكره وامرهم
ان يقطعوا البحر بهذه الجيوش الحافله والجنود العظيمه الهايله فجرت بهم في البحر سفن عديده حتى انتهوا الى جزيره بوليه اذ امرهم السلطان الاعظم بغزوها وهي من بلاد
ملك سانه ولما دنى مولانا السلطان من ارض البونه امر جنوده وجيوشه ان يغيروا من هنالك الى ارض رنود لما بدا منهم من الفساد والبغي والعناد والاغاره على ما دانا هم
من ديار الاسلام من اعوان والجناد فلما انزم الجنود السلطانيه وغشيهم موج الجيوش الاسلاميه العثمانيه علت فيهم العوامل وامضت في رقابهم احكامها المناصل
والمشرفيه والمناصل وصالت عليهم قساورة المجاهدين باهوال رايعه واوجال فاجعه لن يبقوا اعاصرفها وشديد خطبها وصرفها حتى هلك منهم بسيوف المجاهدين
ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى وعدموا النجاه والملاذ والملتجى والمستعاذ ان ذهبوا اتما هلك منهم ام قتلوا واسرا وان رجعوا القهقرى اخذ ولو فرارا وقسرا فما وجدوا
ملاذا ولا ملجاء ولا معاذا سوى الرجوع الى الطاعه والدخول تحت الاوامر السلطانيه المطاعه فجاوا اليها افواجا وادخلوا فيها افرادا وازواجا منقادين ببرذة
الصغر وخالعين لباس الاصرار والاستكبار ووضع عليهم من الخراج ما لا يجهدون من تسليمه بدا ولا يستطيعون لسائر الاوامر السلطانيه دفعا ولا ردا وان يتمردوا
على ذلك خاضعين وذهبت شرتهم وما كانوا عليه واصبحوا في الاستكانه ضارعين وسقط في ايديهم فسقطت انفسهم فتراهم في سبل الصغار موجفين وعلى ركاب الذله
[illegible] نزل الوزير لطفي باشا وخير الدين باشا لما بلغوا جزيره بوليه مما معهم من الجنود
السلطانيه والعساكر المنصوره العثمانيه اجربوا من استقبلهم من اهلها الطوايف الشيطانيه حربا مجحفا وصبوا عليهم من مكاره الروع خطبا متلفا وكرروا عليهم مواطن
الوغا مرارا وادار عليهم رحى الهيجا ادوارا وفي كل موطن وسيوف المجاهدين غالبه قاهره والجنود السلطانيه على الكفرين ظاهره وبهم ظافره حتى ابادوا اهل تلك
الجزيره قتلا واسرا واستباحوا اموالا وانجا قسرا وقهرا وافتتحوا قلاعا حصينه وكلما ينسب اليها من ممالك ومدينه وهي نحو اربع وثلاثين قلعه كل منها في نهايه
سمو ونصره ولما انتهى ذلك الامر الى مولانا السلطان الاعظم امر بخراب تلك القلاع جميعا وكافه ما ينسب اليها من المدن والقرى والرساتيق رفيعا ووضيعا وسوق من بقي
[illegible] لما سنوطنو من اتساكين
[illegible] وكذلك اخذ بكد اذ اخذ القرى
[illegible] في جنب ذلك تعدلة ملك جزيره كرفور وغيرها فاسمه وبنيكة وهو من ملوك النصارا ممن يهادن الدوله القاهره العثمانيه
[illegible] سرا وعلانيه خوفا من سنه باسهم وما حل من ذنوبهم بالقهر على من يعاندهم وعظيم افتراسهم وانساه قرينه ذلك العهود فاورده جهنم وبئس
[illegible] المورود وخرض في البحر للسفن السلطانيه ما خاف جانبا من الحرب بما يرغبه من النزغات الشيطانيه فان غضب السلطان الاعظم شديد باسه وعظيم
[illegible] ومهيب هزمه وافتراسه فعلم ان ذلك شيطان مريد لا يردعه عن الفساد سوى اختطافه عن الوجود واختلاسه اذ نقض العهد وحل عقده من الخبث

انواع الخلايق والغدر وشر الجنايه وسار بجيوشه الزخاره وعساكره المنصوره الجراره نحو جزيرة كرفوز لطمس اثارها وهتك استارها وخراب ديارها فلما
احس اهلها بذلك واستيقنوا الوقوع في سوء المكاره وشر المهالك اجفلوا عن تلك الجزيره الى المفاوز والتنايف واقتحموا من شدة الخوف والجزع في المهامه والموامي
المعاطب والمتالف ولما فاضت الجنود السلطانيه في اقاصيها وادانيها واحاطت باسافلها واعاليها واستولت على جميع ما فيها من الاموال والكنوز وما خلفه عنا كلاهل
جزيرة كرفوز وامر سلطان الاسلام بخراب قلاعها ومدنها وقراها فان يجعل عاليها سافلها وسما صاحت ترابها واضحت خاليه الديار باديه النكال والبوار ليس بها من
السكان ديار وابعدت عن دايرة الوجود كما ابعدت جزيرة بوليه مقر كل كافر جحود الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فانظر الى اثر بطش آل عثمان بكل ذي بغي وعدوان
نكف ثانيت على اوليك الكفره الفيمه القايمه بالبد القاهره العادله الحاكمه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وحين حقت على اهل كرفوز كلمة العذاب
نزل بساحتهم من باس الله بيد خليفته سو العقاب اخذوا في التضرع الى مراحم مولانا السلطان الاعظم بكل وسيله والرجوع الى ظل عدله وسلطان قهره بوجوه خاضعه
خاشعه ذليله والتمسوا من جوده العميم وفضله العظيم اقالة عثراتهم والرحمه لمنسحب عبراتهم وتقريرهم في اوطانهم المطموسه ومساكنهم المقبوره
المرموسه ويحكم عليهم بما شا من الاحكام في النقض والابرام والاقدام والاحجام فعطف عليهم سلطان الاسلام لما ابدوه وباوا به من الاذعان والاستسلام
ووضع عليهم خراجا في كل عام يودونه عن يد وكمال وتمام ولما تمت هذه المقاصد والمطالب وانقضت بعون الله ونصره وتاييده اللبانات والمارب
وتمت بعون الله ظهور المعاندين وقصمت عرا اسباب الباغين والعادين وانقمعت الجبابره وردوا بغيظهم في صفقة خاسره وفاز مولانا السلطان الاعظم
من فضل الجهاد بالحصه الوافيه الوافره قفل الى مستقر مجده ومستودع سعده وكرسي سلطانه وعلو شانه وعظيم جده مدينه القسطنطينية المحروسة المحميه
بلغها مويدا بالنصر الاكبر والفتح المبين والظفر في الرابع والعشرين من ربيع الاخر من شهور السنه المذكوره وفي خلال اقامة مولانا السلطان
الاعظم بالقسطنطينية حماها الله عن كل مخافه وبليه وهو يفيض العدل برا وبحرا موسهلا ووعرا ويكسب الخايفين امانا ويسلب العادين قوة وسلطانا ذهب ملك
... من ملوك النصارى ممن عقدت عليه الذمه بتسليم خراجه لمولانا السلطان وامضى على ذلك اعواما واعصارا في مذاهب البغي والضلال عدوانا واستكبارا ورام
مراما اصبح عليه تبارا وبوارا واستدعى لهمه وهوجه وضلاله وعوجه عدة من ملوك النصارى الى حرب سلطان المسلمين ومناصبة جيوشه المجاهدين فاجابه
مقالا لا فعالا لاجماعه من ملوكهم غيا وضلالا كملك ... وملك ... وملك انكروس وملك الروس وملك الالمان وملك الفرنج اهل البغي والخسران ووعدوه بالمناصره ومنوه
وبشروا له المطلوب وسنوه وتربصوا به احدى القضيتين الحسنيين اما الانتصار واما الانكسار والبوار واشاروا اليه بان يكون الفتح من قبله ومتى نابه
خطب مهول وحادث جليل اتوا اليه ارسالا واعانوه ركبانا ورجالا وما علم المسكين بانهم سلكوا به سبيل ابليس اللعين فاصبحوا كمثل الشيطان اذ
قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فاستخفه الوعد الكاذب على استنزال العذاب الواصب فابدى من امر المخالفه ما ابداه وراح
... اظهار البغي وغدا فلما احس سلطان الاسلام بذلك نصب له حبايل العطب والمهالك وجمع جيوشه الموفوره وعساكره الجراره المويده المنصوره ورفع اعلام
نصب راياته المنشوره ومن خرج الى حرب ذلك الهالك المدفوع بيد الغضب الى مالكه في اليوم الثاني عشر من شهر ... سنه خمس و... وتسعمايه
وسار بتلك الجحافل سلطان الاسلام يطوي البيد بباس شديد ويقطع الموامي والقفار ويصل في مسيره الليل والنهار ويجوز الاغوار والانجاد ويمر بالسهول والحزون والوهاد
و... النصر بين يديه وملايكة الحمايه والرعايه باجنحة التاييد عاكفه عليه الى ان بلغ الى ارض بغدان فلما شاهدته جنود اهل الطغيان وترا هنالك الجمعان طار في الافاق
بدداه وتفرقوا شذرا مذرا الى غير رشاد وهداه وقتل بالسيف ما لا يحصى عدداه وفقد يوميذ ملك بغدان فلا علم في اي مغار غار ولا في اي مطار طار وما احسبه
حين جاه الفرار وكثر لديه مفر الفار واوى البطل ذعرا الى الضيق من بيت الفار والاكمات تحت اقدام المهزومين وناجته نفسه التي طارت شعاعا مت جبنا فانك
من الملومين وساقت بعدهم جنود السلطان تغسلهم بالسيف غسلا وتوسعهم ضراغم المجاهدين اسرا وقتلا حتى انتهوا الى دار ملكهم وقاعدة سلطانهم وعروجهم
قلعة سجاوه وهي القلعة المشهوره بالمنعه والحصانه في سموها ورفعه لا ترام لعلو مناكبها وحصانه ارجايها وجوانبها ومع ذلك فما اغنت اهلها عن الجنود السلطانيه
وتواتر جحافلها وكتايبها بل توقلت عليهم منعاتها وصعدت ذرواتها واستوطنت ساحاتها واستباحتهم ملاء ودماء وسبيا ومغنما وناخت العساكر
السلطانيه في مدينه سجاوه وممالكها وبلدانها ومسالكها ما تذر من شي تستعليه الا جعلته كالرميم واصلته الجحيم ونال اهل تلك البلاد من ذلك البلاء النازل والخطب المجحف
الهايل الذي استند ملكهم براية الفايل ووجنه الهلك القاتله ما جارا والاستغاثه من هوله الى سلطان الاسلام وجهروا بالتوبه والاوبه عما اكتسبه ملكهم من سوء الجرام
فاقال سلطان المسلمين الحق كهم الخراج في كل عام وولى عليهم بعض اولاد ملوكهم واقام عليهم من الخراج ما اقام وحبس قد ... فواسلبهم ومبلغ قدمهم في الانام واستطابوا
الخضوع والاستكانه بعد مرارة خوف الاخذ والانتقام ولما قضى السلطان الاعظم في هذا السفر مرامه واستوجب من الله تعالى بذلك السعاده والكرامه عاد الى
برج سعده ومقر سلطانه ومستودع شرفه وعلي شانه في نصر واقبال ويمن وسعاده وافضال ودخل مدينه القسطنطينيه في عامه ذلك فابتهجت بعزته الممالك
واضات بنور سعده المناهج والمسالك وقرت عيون الاسلام بنصره المتواتر المتدارك واضحى الايمان باهله على ارفع اسرة الحبور والارايك ... صادف

خير الدين باشا المتولي لجزائر المغرب في الحو سفنا كثيرة للفرنج مشحونة رجالا وعددا وجنودا لا تحصر عددا فقاتلهم على ظهر اليم قتالا شديدا وايده الله ومن
قبله من الجنود السلطانية فاخذوهم اخذا شديدا واغتنموا من الالات والعدد والاموال جملة مستكثرة وعدة وافية موفرة ونجا من تلك السفاين القابودان اندريا
الضلال واس تغره ومضى في البحر كالبرق الحمام شريد الموت الزوام وانضم اليه في مفره ذلك من صادفه من سفاين الفرنج اللئام وسار بهم الى قلعة نوه من قلاع بلاد
المسلمين وثغور الاسلام فافتتحها وقربها من اعيان اهل الكفر والاثام من يقوم بحفظها على زعمه وما علم بان الله سيعيدها الى ممالك السلطان على رغمه وايضا جعل فيها من
الشحون ما يقوم باصلاح برهة من الزمان ولما اتصل ذلك بخير الدين باشا تجهز بمن معه من جنود السلطان لاستعادة تلك القلعة والله المستعان فلما بلغ الى حولها
فتح عليهم الحرب من كل مكان وصال عليهم بجد كامل من سيف وسنان وقذف الله في قلوب الكفرين الرعب وايد المجاهدين بالنصر ففتحوا القلعة عنوة بالقهر وقتلوا من كان بها من الكفرين
ولله الحمد والشكر وعادت القلعة الى اهلها واستمرت في ممالك سلطان الاسلام على رسلها وكان فتحها المذكور في سنة ثلث واربعين وتسعماية وفي هذه
السنة كان ختان ابني مولانا السلطان الاعظم بايزيد وجهانكير وشملت بركات ذلك اليوم المسلمين وشرحت صدور المؤمنين وقرت عيون المتقين وافيضت سجال
صدقات سلطان الاسلام ومواهبه السنية على العالمين وكان يومين عيدا وموسما سعيدا وفي سنة ثمان واربعين وتسعماية تجهز فرديوش قرال
ملك انكروس بجنود هايلة وجيوش حافلة حشدها من كافة طوائف النصارى وساكني دار الحرب انجادا واغوارا وسار بهم الى محاصرة قلعة بدون المحمية
وذلك حين بلغه موت يانوش ملك انكردل الذي اقامه مولانا السلطان الاعظم واليا على ارض بدون على ما تقدم خبره ولما مات قرر ولده استيفان مقامه وقلده
في الولاية احكامه فكان ذلك امرا داعيا الى توجه فرديوش اللعين لمحاصرة قلعة بدون وطمع في الاستيلاء على ما لا يكون واحاط بقلعة بدون من كل مكان ٥
ودار الحرب على من بها من المجاهدين في كل آن ولما انتهى خبر اقدام فرديوش اللعين ومن معه من طوائف المشركين الى حضرة سلطان المسلمين اخذ في تعبية جيوشه
وجنوده ورفع راياته واعلامه وبنوده وقدم بين يدي خروجه الى جهاد الكفرين وحرب ابليس اللعين وزيره الاعظم محمد باشا بجنود منصورة الاقدام
مرفوعة الرايات والاعلام فسار بهم ذلك الوزير العظيم والدستور المكرم الفخيم يجوب البلاد ويجوز الاغوار والانجاد وسعادة سلطان الاسلام عليه عاكفة
وسحائب بركاته عليه ومن لديه منسجمة بالتأييد واكفة ولما احس قرال فرديوش ومن قبله من المشركين باقبال جيوش المسلمين ارتفعوا عن محاصرة قلعة بدون
وذهبوا عنها خائفين واجتمعوا في موضع قريب من بدون ووضعوا على جموعهم اسطبور ليتحصنوا به من سيوف المجاهدين وذلك الاسطبور المذكور هو ان
يجمعوا من العجل العظيمة ما شاؤوا واجمعه ويديرونها حولهم واحدة الجنب اخرى ثم يصلون بعضها الى بعض بالواح ودسر وسلاسل وصلا محكما
ثم يصفون امامها خراج الحق قد ملئت رملا كيلا تؤثر المدافع فيها فحينئذ يكون ذلك سور المحيط ترمي من خلفه المدافع والضربزانات والسهام الى من قابلهم
ومن خلفه كانه في قلعة حصينة ومدينة مانعة واذا كان الامر كذلك صعب قتالهم الا بعد طول المحاصرة وشدة الحرب والمصابرة ومع ما ذكرناه من صفة
هذا الاسطبور واحكامه وكثرة من خلفه من جنود الضلال فان الوزير الاعظم محمد باشا لما تقدم لحرب طوائف الانكروس ومن اليهم من اصناف النصارى عين قبله من الجنود
السلطانية والجموع الاسلامية والجيوش العثمانية فابدا من المصابرة شانا عظيما وامرا جليلا جسيما وادار على الكفرين رحى الحرب الزبون وهيج عليهم هجير
الهلاك والمنون ولم يمنعهم عن السيوف مانع ولا دفع عنهم من اقدام المجاهدين دافع بل هجموا على ذلك الاسطبور واقدم عليهم الى ذلك الحمى من جنود
السلطان كل ليث هصور فولوا مدبرين لا يلوون على ما تركوه من المدافع والالات والاثقال خوفا من السيف المسلول المشهور وساقت الجنود السلطانية في
اعقابهم يحشرهم الى حفر القبور وبطون الوحوش والطيور حتى انتهوا بهم الى اقصى ديارهم يقتلون وياسرون ويسبون ويسلبون وقتل من انكروس ومن
حشدهم في هذه الواقعة بشر كثير وجمع واسع غفير ومغانم حازها المسلمون ما هو معلوم شهير وكانت الواقعة المذكورة في اليوم التاسع والعشرين
من ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وتسعماية ثم ان مولانا السلطان الاعظم توجه من مدينة القسطنطينية عقيب تجهيزه للوزير محمد باشا الى حرب
الانكروس فلما بلغ السلطان رحمه الله تعالى ارض مهاج بلغه الخبر بنصر جنوده على القوم الكفرين وما من الله تعالى به من الظفر الاغر الواضح الجبين على يد الوزير
محمد باشا ومن قبله من المجاهدين على نحو ما شرحناه واوضحناه فحمد الله على ذلك سلطان المسلمين ووفاه حق ما فتح به عليه وساقه من ركايب الالاء والاحسان اليه
ومضى في وجهته تلك الكريمة الى ارض بدون فولاها انسا ورحمة وانبانا وخيرات ونعمة واقام بقلعة بدون ومدينتها يتفقد احوال اهلها وبث عدله
في وعرها وسهلها [illegible] جيشا كثيفا الى فتح قلعة دنتوه في بلاد انكروس وهي قلعة لا ترام حصانة وامتناعا وسموا وارتفاعا فلما احاطت بها العساكر
السلطانية واحدقت بها الجيوش الاسلامية ادير عليها جحفلها من كل جانب دوائر الحرب وتوالت عليهم الهجمات ليلا ونهارا وقذفت اليهم المدافع بصواعقها المرسلة
[illegible] البنيان وتهدمت الديار وثلمت الاسوار وتقلبت من هولها القلوب والابصار وكان عاقبة اهل تلك القلعة الكفار الهلاك والبوار اذ وثبت عليهم
نمور [illegible] بالسيوف الماضية البتارة ففتحت القلعة عنوة بسيف قاهر واستاصلت شافة من بها من الفئة الكافرة واغتنم المجاهدون منها المغانم
الوافرة وحازوا بذلك خير الدنيا وثواب الاخرة وانتظمت القلعة المذكورة من جملة المعاقل الاسلامية والممالك المحمية السلطانية ثم قفل من العز في ملابس

السنيه والخلع العظيمة النفيسة السريه ودخلت كلمة الاسلام في مدينتها وممالكها مدى كل بكرة وعشية وقرر بها سلطان الاسلام من المجاهدين من يقوم بحفظها
وحمايتها بعون الله من الطوارق الكفريه واستناب في الولايه على مدينتها من يقوم بسياسة الرعيه على المناهج العليه وحين شاع قرندوس قرال هذه الفتوحات
النصريه هاله ذلك وسلك به من الخوف والانزعاج في اقبح المسالك وعلق الى سلطان المسلمين في طلب الصلح والهدنه وسد باب الحرب والفتنة بذخاير امواله
ونفيس ما لديه ليتخلص مما عساه ان يدهمه ويهجم عليه من باس سلطان الاسلام ومن حوله من المجاهدين وتاخير الحرب والفتنة الى اجل معلوم وامد موجل بهيبتهم وقد
اجابه السلطان ما اقترح وانقاد الى تسليم المطلوب وسمح وعاد مولانا السلطان الاعظم الى برج سعده ومستقر عزه ومحل مدينة القسطنطينية حماها الله
عن كل محنه وبلية واقام بها مظفرا منصورا مبتهجا محبورا متحكما في البريه بما انتهجه الله من سبيل المعادل المرضية وبعث جنوده المويده الى الجهاد في النواحي
الشرقيه والغربيه والجهات الشماليه والجنوبيه والمواضع النجديه والغوريه ليقيم الدين ويحمي حماه ويبلغ من رضوان الله تعالى الى ارفع محل واسماه في سنة
[illegible] وتسعمايه عاد قرندوش قرال ملك انكروس الى عدوانه وبغيه وضلاله وغيه وركض في غدره ولبسه ونكث ما عاهد عليه ومن نكث فانما ينكث على نفسه
ومد يد البغيه الى اطراف الممالك السلطانيه واغار بخيله ورجله في كثير من النواحي الاسلاميه فعلم سلطان الاسلام ان شيطان اقرندوش المريد لا يقبل التفنيد ولا
يعمل الامر بريد الا الاولى في جهاده الشديد ونكاله الحق المبيد التوجه الى افتتاح ما يعتمد عليه من معاقله الحصينة والاستيلا على كل ما ينتسب اليها من بلاد ومدن
فجمع لذلك جنوده والجيوش المحشوده وعبا عساكره المنظومه المنضوده ورفع فيها راياته ونصب اعلامه ونشر بنوده وسار بها متوكلا على ربه وواثقا
بنصره ونصر حزبه على القوم الكفرين ومواليهم من اعداء الدين واحزاب ابليس اللعين والله تعالى كافل بنصره وملق اليه زمام الظفر بامره وما زال في مسيره ذلك
يقطع المناهج والمسالك ويقطع البيد الخاليه والتنايف المقفره الخاويه يتجدد له النصر والتاييد ويأتيه من ايات الفتح وعلامات الظفر بما يريد ما يثبت قدمه
واقدام جنوده لبلوغ من النصر الى منتهى المزيد فلما استقل بجنوده في دار الحرب من ارض انكروس وطلعت في افاقها شموس السعود من مطالع البدور والشموس توجه الى
فتح قلعة والبوه وقلعه وبلاوشر وهاتان القلعتان معدودتان من اجل معاقل ارض انكروس واعظم ملاذهم في الضرا والبوس بحيث في الامتناع يضرب المثل
بهما في العلو ونيل الذرا والقلل ودوران ارتفاعهما بمجرى النسرين والسماك الاعزل قد وكل بحفظهما من الكفار كل شجاع بطل وملئت ساحاتهما بالذخاير من الاموال
والعدد والالات وما يستعد للحوادث الجلل فاحاطت الجيوش السلطانيه بهما من يمين وشمال وجنوب وشمال بمدافع مهوله وصوارم مسلوله وبنادق وصواعق
خاطفه وسهام راشقه نافذه ومداك جياد وليوث مصاع وجلاد واذكيت الحرب على اهلها واسعرت نار الهيجا عليهما وارسلت صواعق المدافع على
بروجهما وشاهقات قصورهما وعاليات دورهما فدكتا دكة واحده وظلت الاهوال عليهم صادرة وارده وثارت دخانا ونقعا وامتلات ساحاتهما من
خوف قتلا وصرعا واطلقت الافاق على من بهما اعنة التنكيل وركضت عليهم في مضمار الانتقام فرسان الاوجال واستنفدت الحطب الجاهلهم ساعات الايام والليالي بايدي
الحرب لنيوب في البكر والاصال وجذبتهم بازمتهم الى مطارح الزوال وما ثارت عليهم المجاهده بالمناصل والنصال ووثب عليهم من الجنود السلطانيه كل عصوص
رئبال وافتتحتا عنوة بعون ذي الكبريا والجلال واستولى على ما بهما وما فيهما من الارواح والاموال وذهبت بهما بعد فناء السلوى اهل الكفر والضلال وقبلت
افواه الفتح والنصر والاقبال اقدام سلطان الاسلام تهنيه له بما اناله الحق من شرف المنال واضحت القلعتان المذكورتان في منظوم عقد ممالك الاسلام بسعد سلطان
البريه وخليفة الله على كافة الانام وما اليهما من المدن والقرى ظاهرة الاشراق بمنال السعادة الكبرى حيث غدت من الثغور الاسلاميه والممالك الشريفه السلطانيه
فهنالك اقيمت شعاير الاسلام وارتفعت بهما الفرايض والسنن الى اعلى رتبه واسمى مقام وكان ذلك في غرة ربيع الاول من هذا العام ثم انعطف
مولانا السلطان الاعظم عقيب فتح القلعتين المتقدم ذكرهما الى استفتاح قلعة جوكى وهي من معتبرات القلاع في الحصانه والامتناع بثغر ارض بدون كفار
انكروس لهم بها ثبوت واعتماد ورجوع عند الشدايد وملاذ واستناد ولما احدقت بها الجنود السلطانيه محاصره واحاطت بارجايها الجيوش بنفايضه الزاخره
ورمتها المدافع بصواعقها وسلكت بهم الافات في مضايقها وصال عليهم اسود المجاهده بالسيوف واسعرت فيهم نار الهلاكة سعير الحتوف واضلتهم جموع الاسلام
عن سبيل السلامه ونهجها المعروف وصرفتهم سعادة سلطان الاسلام والمسلمين الى الوقوع في المخوف فلم يغنهم عن الحمام ما اعدوه لدفع النوايب والصروف
وعلتهم صوارم الجنود المويده فغادرت رووسهم في ساحات تلك القلعة منثوره مبدده وكان فتحها في اسرع واقرب مدة عنوة وقهرا واستولى على من بها
من المشركين قتلا واسرا وغنم المسلمون منها الغنيمة الكبرا وكان فتحها في اوايل شهر ربيع الاول المذكور واضحت قلعة جوكى وارضها بدخولها في الممالك
الاسلاميه وانتظامها في البلاد السلطانيه حامدة لربها شاكره له بحكمها وحفظها على رفعها ونصبها وقطعها عن الاضافات الكفريه
بالعوامل الخفيه لايدي المجاهدين من اهل المله الحنيفيه وارض جوكى المذكوره ارض رحبة خصيبه لا تبرح حلل رياضها مدى الزمان جديده قشيبه
وثغور زهور حدايقها مبتسمه ونسيمها بذكي نشر الرياض منتشر متنسمه واهلها في طمانينه وغضاره وطيب عيش ونظاره وحسن شاره
ازدادت ببيت الاسلام حسنا واضاءة واستناره ولما افتتحها مولانا السلطان الاعظم على ما شرحناه قرر بها من اعيان دولته وجنده من يقوم

يضبطها وحفظها وتحكم امورها فى ابرامها ونقضها وتوجت بشعاير الاسلام واقيمت بها الملة النبوية بنفلها وفرضها وعادت عقيب الاظلام بدنس الكفر والاثام
فى نور من الاسلام ثم واستوى مولانا السلطان ... عزم الى افتتاح قلعة استورغون وهى من احل قلاع فرندوس الخبيث الملعون ليس لها فى الحصانة
نظير يشهد له العيون ولما احتوت عليه من كال الشروط المعاقل والحصون شبيه ولا مثل مقطوع به ولا مظنون فساق الى محاصرتها الجنود الموفوره وعساكره
المنصوره واحاط بجوانبها احاطة كلية وحاصرتها محاصرة ثابتة قوية ورمتها بالمدافع المجحفة والبنادق المصيبة المتلفة فهدمت اسافلها واعاليها
ودكت قواعدها ومبانيها مع صولة الجنود السلطانية على من بها ومن فيها بسيوف قاطعة فتطبع الحمام فى جوانبها طابعة فتكرار ادوار الحروب الرابعة فى الليل
والنهار والعشى والابكار وما زال الهول بذلك عليهم مهيلا والخوف والفزع فيهم دايبا وكفى بهما عذابا ووبيلا واى قلعة تقوم بحفظ اهلها عن سنة باس
سلطان الاسلام ولو بلغت فى الامتناع والحصانة مبلغا جليلا لقد ضل عقل فرندوس الملعون ومن تابعه فى ضلاله حيث لام مراما عز عنه بعيد مناله من مناصبة
من امده الله بالاستقلال وايده فى قطونه وارتحاله بمواد من النصر جليلة وايات فتح عريضة طويلة ما انتصب لها منا صب الا اذ جنبه قتيلا وصار له فى العدم
مبينا ومقيلا ولو اضحت جبال ثبوته كثيبا مهيلا وهذا امر ظاهر معروف وشان باهر منعوت موصوف وانما جهل معلومه من جهل وخدا عن معرفه
حقيقته من خذل الاابلاق الى بعيد سطوة سلطان المسلمين من بفضله تنم الحسنات وبجهاده ترفع الدرجات فى غرفات الجنات وليفضل الله المجاهدين على
القاعدين درجة ويستبين من الهدى للسالكين سبيله ويوضح منهجه فانظر الى ما وصفناه من علو قلعة استورغون وحصانتها وما اشتملت عليه من متانتها
وعظيم عمارتها مع شدة باس حفظتها واهل حمايتها وكال عدتهم فيما بالغ به غاية الحرب ونكايتها فانهم لما اشتدت عليهم شدة حرب جنود السلطان وثارت
حولهم المدافع والبنادق بالقتمة والدخان وصاحت الصيحة فيهم من كل مكان وشاهدت عيونهم من ايات الاهوال وخارقات الاحوال ما لم تشهد به عينان فاضت
ارواح اكثرهم خوفا ورعبا وسلب الباقون ذهنا ولبا واستاصلتهم الذوابل والمناصل طعنا وضربا واخذوا قتلا وسلبا واغتنم المجاهدون اموالهم
واخترمت اجالهم ومضت بهم المنون شرقا وغربا وما اغنتهم تلك القلعة من الهلاك نفعا وان سمت مناكبها ورفعت فى الافق رفعا فلعمرى ان الفتوح للدولة
العثمانية فانها اليد الالهية عقلا وشرعا من غير ارتياب فيما حكيته فليسال الارض شرقا وغربا عجمها وعربها تجد فوق ما حكيت واعظم مما رويت ولما
دخلت قلعة استورغون فى الممالك السلطانية فى عقد البلاد الاسلامية وخلصت من ظلمات الكفر الشيطانية وتجردت عن الممالك الظلمانية وابتسم ثغرها باهل الملة الايمانية
اقام بها سلطان الاسلام حفظة من المجاهدين وحماة لا يبرحون بها ابتنى وامر بعمارة مهدومها وسد مثلومها وجبر مكلومها فاصبحت قايمة على ساق الصلاح
متبرجة بزينة الكمال بوجه وضاح ولها مدينة للمحاسن جامعة وبانوار العجايب مشرقة ساطعة تفوق ما بين الامصار والبلاد وتحكى فى صفاتها الحسنة
وبدايع احوالها المستحسنة ارم ذات العماد وهذه القلعة ومدينتها فى شرقى نهر طونه المستعذب المستطاب واليها يصعد بصناعة هندسية محكمة من الالات
والدولاب فيفيض فى ساحاتها الرحاب فيضا يقضى بالعجب العجاب ثم ... مولانا السلطان الاعظم جيشا من عساكره المنصورة وجنوده الحافلة
الموفورة الى فتح قلعة وشغراد وقلعة سارورا وقلعة بان وقلعة نانا وهذه القلاع ذات حصانة وسمو وارتفاع تصغى لا يلحق الفرد سمواه
ويزرى بحصانه وعلوا معدوده من اعظم معاقل كفار انكروس المانعة وحصونها الصاعدة الفارعة وبها من جنود المختاره من لا اقدام وجراة وجسارة
قد اعد فيها من الالات والعدد وكل ما يحتاج اليه للمحاصرة ويستعد ولما احاطت بها الجيوش السلطانية واحدقت حولها العساكر الاسلامية العثمانية
وصفت هنالك المدافع الخارقة الموصوفة بما هو اشد من الصاعقة ادارت على من بها من فرق النصارى رحى الحرب الزبون ادوارا وواصلت عليها الوغا ليلا ونهارا
واصيلا وابكارا واثارت حولها قساطل الهيجا وجهت اليها سهام المصايب الصايبة من كافة الجهات وساير الارجا وارسلت الى معمورها صواعق المدافع وعظيم
خطبها المهول الرايع فدكت اسوارها واخربت ديارها واظهرت فى الهلاك شنارها واعلنت بالمثلة فى الارض اشتهارها وصالت على اهلها من نار البلا
والافات تلهبها واستعارها حين صالت عليهم المجاهدة واعملت فيهم من الاهوال انيابها واظفارها وشاهدوا من الخطوب ما لم يروه قديما ولا حديثا
ولا تضمنه حديث مذكور ولا مكتوب واضمحلت بسالتهم التى كانوا يدعونها حين شاهدوا من الاهوال فوق ما كانوا يسمعونها واستيقنت انفسهم الهلاك والبوار
وانه لا محيص لهم ولا فرار وبئس القرار فذهبت قواهم واستحكمت بلواهم واستيئسوا من الحيوة لما دهاهم واعتراهم وغسلتهم الجنود السلطانية بالسيوف
وعفت اخرهم باولاهم وافناهم بادناهم فما ابقت لهم من باقية ولا تركت لهم ساكنة ولا جارية وفتحت جميعها بالقهر واخذ من بها اخذة رابية وغنمتهم
عسكر سلطان المغانم الجزيل الوافية الكافية واضحت تلك القلاع العالية السامية عن الكفار طاهرة زاكية وعن اوضار الشرك نقية صافية واستمرت اليد القاهرة
عليه مستولية عالية وعلى ملايها وممالكها القاصية والدانية واعلنت بها الشعاير الاسلامية والايات الايمانية ثم توجه عقيب ما ذكرناه سلطان
الاسلام والمسلمين الى فتح قلعة استولين بلغراد وهى من اعظم معاقل الانكروس العالية واجل صياصيهم القاصية والدانية وعلى اعتمادهم فى الايام
الماليه والانية ويفزعون اليها عند هجوم كل حادثة وداهية ويدخرون بها من الذخاير كل نفيسة عالية وما خافوا عليه اغتيال الزمان وتصرف

الصروف والحدثان من كل سنى عظيم الشان اودعوه ذروتها وصانوه بعرتها ومنعتها لذلك اودعوها جثث موتى ملوكهم الجبابره ودفنوها فى بطنها
فهى هنالك مدفونه داثره وارواحهم عنها صادره الى جهنم والساهره وللنار حول ارماسهم وفيها شهيق وزفير وايات الجحيم هنالك ظاهره وعذاب السعير
حتى التبس هوا تلك القلعه وثراها بخبث انفاسهم وما يصعد من قبورهم وارماسهم فلا يزال هواها وثراها وماها ومرعاها متغير الكيفية ظاهره
فيه الحالات الوبية الرديه حتى اصبحت مهبطا لارواح الكفار وسجينا لنفوس الفجار كما اصبحت بير برهوت سجينا للارواح الخبيثه والنفوس
الطاغيه الخبيثه يظهر عنها من ايات العذاب وسو المنقلب وشر الماب ما هو معلوم مشهور مروي مذكور وفى الصحف مسطور مزبور ومع ذلك فان
عمارتها البديعه فى الزمان وما اشتملت عليه من رفيع البنيان وعلو الاركان واحكام السور واتقان الصروح ومشيدات القصور واليه باهره وعلامه
فى هذه الدنيا لا تشبه ظاهره لا يجد النقص اليها منها سبيلا ولا يكاد يد الدهر تمتد اليه تبديلا وتحويلا يستغرق العجب مشاهدها حين يبدي من عجايبها الناظر معنى
بديعا جليلا فلما اراد سلطان الاسلام والمسلمين محاصرتها وفتحها بنصر الله وامداده وتاييده وفتحه واسعاده ليهدم بفتحها من اركان الكفر ركنا شديدا ويضل
ملك انكروس باستيلايه الاسلام عليها ضلالا بعيدا وليعلم المعتبر مبلغ جهاد مولانا السلطان الاعظم ويقيم ذلك على فضله وعلو شانه وعظيم جلاله وسلطانه
دليلا وشهيدا ويقف الناظر فى احوال الدوله العثمانيه على ما حركه للدعا لماضيهم بالرحمه الربانيه ولباقيهم بالنصر والتاييد على كل فرقه باغيه طاغيه شيطانيه وان الله
ادام لهم الخلافه وسرها واجلا بصايرهم ليدركوا شمسها وقمرها وجعلهم امناه على عباده وعامري ارضه ببسط العدل وهدى رشاده وادخل حكام ملوك الاسلام تحت سلطانهم
فاض على اهل البسيطه من فيض عدلهم واحسانهم ما قامت به موازين الايمان بالقسط فى الدنيا واعتمرت مراتب الفضل ومقامات العليا وطابت به السنه ارجاو رباه
وانقت به مطارف الشرع نشرا وطيا جمع جنوده المجنده وعينا وجيوشه المنصوره الموئده ومضى بهم برا فى بحر ملا البقاع والوهاد وفاض عبابه على
الاغوار والانجاد حتى احاط بقلعه اسعولين بلغراد ورتب حولها للحاصره ليوثا خادره واسودا هاصره وجيوشا جافله وبنادق قاتله ومدافع صاعقه مزلزله
الجبال وتبعث الاوجال وتخرب الديار والجبال ترتيبا اخذ بانفاس اهلها فى المضيق واصبحوا هنالك من الوجل والفزع فى تخريب وتشريق ودارت عليهم دايرات
الريب واسعرت سعيرها فى زفير وشهيق وارسلت عليهم صواعق المدافع من كل مكان فاخربت البنيان وهدت من تلك المنعه عالى الاركان واثارت عليهم ثايرة الرزايا بالاحجار
والنار ودخان ودارت على ظلماتهم دايمة الاهلاك بوابل الوبال الهتان وكررت عليهم كرات الجيا فى كل ان وطيف عليهم من شرابها بحميم ان الى ان حان حينهم
ودنى هلاكهم وان ..وما استطاعوا صرفا ولا حيل بساحتهم من باس مولانا السلطان ولا نصرا لانفسهم دافعا لما نزل بساحتهم من الكروب والاحزان فاستوحشت
نفوسهم فى تقضت فى الحيوة عدتهم وتسورت جنود السلطان سورهم ومنعتهم واعملت فى رقابهم الصوارم وغشيهم من الجيوش كل اسد ضبارم وفتح يوميد
تلك القلعه فتحا مبينا وعكنت من ناصيه عزتها يد الحق تمكينا وجار المجاهدون من معاقلها ملكا كبيرا وساقوا من السبى بشرا كثيرا وهدوا من الشرك
ركن شديد وتداعا مشيده الى الخراب والزوال المبيد وفاز سلطان المسلمين بالفتح الاكبر والفضل الاظهر والفوز الاشهر بما خصه من شرك الشرك والكفران
واخلصه لخالصة ذكر الاسلام والايمان واصبح ذلك الفتح صبلحا فالقا لغسق الزمان موغرة واضحه فى وجه الدهر الادهم وواسطة فى عقد الفتوحات المنضد
المنظم وازيلت فى تلك القلعه رسوم الكفر والضلاله وظهرت ساحاتها عن المشركين الضلاله وبعثرت قبور من بها من ملوك الانكروس كل عظيم ضال واقيمت بها وبمدنها
وبلدانها قواعد الاسلام وجرت فى رحابها ونواحيها الدين الله ماضيات الاحكام وتبدلت بعد غيها رشادا لا تحويل له ولا تبديل الى يوم القيام وطاب هواها
وثراها حين اهبطت عن تلك القلعه رميمات عظام ملوك الكفار العظام وفى تلك السنه ولى مولانا السلطان الاعظم رضى بدون امير امرا من اعيان دولته
وعزل عنها اسطفان بن ملك اردل لصغر سنه مع ان بدون لا تستغنى عن كلمة الولاه واعيان الكفاه لمتاخمتها بلاد الانكروس وتكرار اغاراتهم اليها
وقرر لاسطفان المذكور الولايه على ممالك اردل فاستقامت اذ ذاك بدون على سنن الصلاح وتواردت الى ساحاتها واردات اليمن والفلاح وابدت بها قواعد
الاسلام وطلع بارجايها للايمان نور الاصباح واضحت مشرقه بنور الله وقويم دينه واصبحت منبعا لعيون الخير ومنبعا لمعين حسن توفيق سلطان الاسلام
وتاييده وتمكينه ولما فتح الله لمولانا السلطان الاعظم العادل ما ذكرناه من تلك القلاع الشامخه والمعاقل التى هى معتمد ملك ارض الانكروس فى كل زمان مع الاواخر
والاوايل وكان الكفار يحسبون انها الموئل للخطب النازل وانها لا تصل اليها الحوادث والغوايل وان حاول بعضها المحاول لم يظفر منها بطايل انقطع فرنديوش
فرال فى مجه الباطل ووقف خاسيا ذليلا فى اخفض المواضع وادنى المنازل وهاله ما شاهد من الخطب الهايل المحيط بما شيده من القلاع وحصنه من
المعاقل ذات العلو والامتناع فبهت من طرق تلك المهالك وبعد واسراعه وايقن لا محاله بالزوال والانقطاع فاخذ فى الوسايل الى مولانا السلطان الاعظم بكل وسيلة
واستشفاع وتضرع الى الفضل وعظيم سلطانه بعقد الصلح والهدنه وسد ابواب الحرب والفتنه فاجابه مولانا سلطان المسلمين الى ذلك واقترح عليه ما اراده من الاموال
والممالك فاسرع فى اجابته ملبيا بالمطلوب فاخذ بحجة الله وقهر المغلوب فلما قضى سلطان الاسلام من جميع ما ذكرناه وطرا واستكمل ما اراده بما جرى وطرا
عاد الى سرير سعادته الكبرى واشرقت قواعد ملكه قدراه مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه وفى خلال ذلك مسيره اليها انتهى اليه خبر موت ولده السلطان محمد رحمه الله

فاحتسب الله على ذلك بصبر جميل فوفاه اجره الجزيل وضاعف له على ذلك الثواب الجليل واقام بالقسطنطينية مؤيداً منصوراً مبتهجاً محبوراً بما اولاه الحق
من الظفر والنصر الاكبر والفتح المبين الواضح الاغر بشر معاد لدى الافاق والامصار وشرح باحسانه الصدور وقر الابصار وبنى على اعداء الله عذابها الوبيل
وبعث الجهاد هم رعيلاً بعد رعيل وله في منازل السعادة مبيت ومقيل وفي سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه توجه امير الامرا ببغداد الى افتتاح
بلاد شاه طهماسب بامر سلطان الاسلام ولما انتهى الى بلاد البصرة التقاه هنالك من كان بها من جنود الرافضة اهل الزيغ والحسرة فقاتلهم بمن معه من الجنود السلطانية
والعساكر السليمانية العثمانية فهزموهم باذن الله هزيمة رابعة وطلبتهم السيوف السلطانية القاطعة فاهلكت منهم بشراً كثيراً ونصر الله يومئذ جند السلطان
الاعظم نصراً عزيزاً كبيراً له واستولوا على مدينة البصرة واعمالها وجزايرها واسط بتاييد الله ونصره وكفى به مؤيداً ونصيراً واستقرت تلك الممالك لليد السلطانية
القاهرة وصارت البلاد المذكورة الى الولاية العثمانية وحسنت مؤيلاً ومصيراً وفي سنة [illegible] وخمسين وتسعمايه وصل الى الابواب السلطانية والعتبات
السامية العالية الخاقانية القاس ميرزا بن شاه اسمعيل هارباً من اخيه شاه طهماسب واوياً الى ظل العدل الظليل واقتحم في مفره ذلك اخطاراً
جمة واهوالاً هايلة وكانت طريقه عند ذهابه من ممالك اخيه ومصيره في البحر والبر من باب الحديد ثم الى ارض جركس ثم الى ارض قرم من بلاد التتار ثم الى كفه
ثم الى المدينة القسطنطينية المحروسة المحمية واصبح له لدى مولانا السلطان ارفع رتبة علية وافاض اليه من فواضله السنية ومواهبه الشاملة وعطاياه
الكافلة ما نال به ملكاً كبيراً وجنة وحريراً وخيراً شاملاً غامراً كثيراً ووعده بالنصرة على اخيه وبشره بان سيرفعه عليه ويظهره ويعليه وفي سنة خمس وخمسين
وتسعمايه تجهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى جهة شاه طهماسب بجنوده القابضة جراً وجيوشه التي لا تحصى حصراً وكانت طريقه في سفره ذلك على
البر الى اسكدار في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة خمس وخمسين وتسعمايه ومضى برايات النصر واعلام الظفر والمجد والفخر المنشورة في جنود كالبحر الزخار
وعساكر تملا السبل والفجاج والانجاد والاغوار الى ان دخل الى مدينة تبريز بتاييد ونصر عزيز ولم يطق احد على مقابلته ومناصبته ومحاربته ومقابلته ووجد
شاه طهماسب قد فر من مدينة تبريز مجداً في الفرار ممعناً في الهرب والادبار لا يستقر به قرار ولا ياوي الى سكن ولا دار بل ذهب راكضاً في القفار بعيداً عن الاحياء
والديار وقد ملى قلبه رعباً وضيق عليه الارض شرقاً وغرباً والجاه الى الاختفاء ببطون المغارات واقتحام المهالك بالتوغل في المفاوز والقفارات وابرزته
المخاوف والاوجال في زي ربات الحجال فقد ارخى على وجهه برقعاً وذهب من الوجل والفزع مسرعاً وارتكب من الذعر امراً شنيعاً لعله ينجو من سطوة السلطان
الاعظم وباسه الشديد الذي شمل معاديه وعم وما علم بانه حين فر من خوف السيف البتار وقد باء بالشنار والعار واسبال البرقع ولبس الخمار ولو كان اولى له
لو فوض امره الى الله ورسوله وخليفته المختار سلطان الاسلام وفاتح الامصار ومن سخر له الليل والنهار وخدمه الفلك الدوار لنال من السلامة مغنماً وغاية
من الروع والجزع امناً مسلماً لكنه سلب عقله من اول وهلة فنبى الصواب ومحله وغربت عليه في مطالع رشاده الاهلة فما احسن المفر ولا ثبت واستقر ولا
اطاع واناب واستغفر الآن [illegible] وعجل خواره ولما استقر سلطان المسلمين بتبريز امر بخراب دور شاه طهماسب واعوانه واركان دولته فاصبحت
دورهم العالية وقصورهم الشاهقة السامية مقوضة مبانيها سافلها عاليها عبرة لاهل الارض قاصيها ودانيها وكذلك تنبع الرافضة بسوء العقاب
والبم العذاب والقاهم الى جهنم وبيس المآب وبث جنوده المنصورة وجيوشه العظيمة الموفورة في كافة بلاد تبريز فداستها باقدام القهر وجاست خلال
ديارها التي هي اهل الرفض والمكر [illegible] بمال امين قلعه وان الى شاه طهماسب بخدع وخان واستحب العمى على الهدى واختار من دون السلامه
والامان الهلاك والردى فلبس ما اعاد وابدا وزاغ عن الصواب واعتدا وكان اودع شاه طهماسب في هذه القلعة بعد تسليمها اليه ومصيرها في جملة املاكه
التي لديه رجالاً من جنود الرافضة امناها حفظة فتوقلوا ذروتها واستوطنوا سموها ومنعتها ونسوا ولهم الويل اليد السلطانية وقدرتها
واقدام جيوشها المنصورة وسطوتها وتركوا وراءهم من ذلك سيفاً مسلولاً ليقضي الله امراً كان مفعولاً وبعث مولانا السلطان الاعظم بعض اركان
دولته بجيش لهام وعسكر عرمرم لاستعادة قلعة وان فمضى ذلك الجيش غير مقصر ولا وان حتى احاط بتلك القلعة من كل ناحية ومكان وادار عليهم رحى الحرب
في كل اوان حتى احاط بتلك القلعة من كل فلما شاهد الرافضة بتلك القلعة ما حل بساحتهم من الدواهي الدهماء سقط في ايديهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وآفاق
السماء ودعوا على شاه طهماسب بالضلال والعما ودعوه باقبح الالقاب وافضح الكنى وشر الاسما حيث اوردهم الهلاك وبيس الورد المورود وعرضهم لسطوة
القساورة والاسود وشجهم لتلقي عذاب الله بيد الخليفة وايقاعهم في هوة كل آفة مخيفة وحينئذ جنحوا الى التماس الامان والقوا بانفسهم وعظيم جرايمهم
الى عفو مولانا السلطان فقبل توبتهم واقال عثرتهم وسرحهم عن قلعة وان سالمين الارواح سايرين بالعفو السلطاني امنين تحت ظل السيوف والرماح
وعادت قلعة وان الى مستقرها من العز بملك السلطان فاستانف عمارتها بالرجال والعدد والالات وما يحتاج اليه اهل القلعة من ادخار ساير الاقوات
باضعاف مضاعفة مما كان بها قبل ذلك لعوات وفي [illegible] سنة جهز مولانا سلطان المسلمين جيشاً كثيفاً مع القاس ميرزا اخي شاه طهماسب وامره
باقامته في بغداد المحمية مدة فصل الشتاء وفتح له باب الاغارة على اخيه بتلك الجيوش ليفت في عضده فتاً وليعلم الله مبلغ ابوابه الى الظل عن الخليفة

في ارضه والحاكم بامر الحق في ابرامه ونقضه اعلاه جلالة وقدرا واولاه عليه نايلا ونصرا واعطاه سيفا يقطع بحرا وبرا وادناه الحضرة وقربه وناهيك
بذلك شرفا وفخرا ثم ان القاس ميرزا يشن على اخيه شاه طهماسب الغارات من بغداد اصيلا وفجرا ويتوغل في ممالكه قهرا وقسرا ويوسع اعوانه واتباعه سلبا وقتلا واسرا
وينتهك حرمه ويخيف مامنه وحرمه ويبالغ في طلبه جدا وغورا حتى هتكه وفضحه وثلمه وكله وجرحه وناداه الى خوفه فزعا وجزعا وقطع بمنعه الغارات
عليه سويداوات كبده قطعا ولقي منه بلاء لم يلقه احد من احد وكان اهدى الى مواقع مضاربه من القطا الى موارد الوشل والثمد ثم ان السلطان الاعظم عاد
من مدينة تبريز بعد ان قضى من الاقامة بها عرضه وقرطس بسهم رايه فيما اراده من الاقامة فاصاب من الصواب هدفا وغرضا الى مدينة حلب المحمية عن البرية
من كل آفة وبلية واقام بها مدة فصل الشتاء حتى ذهب ثلجه وبرده واقبل فصل الربيع حين ابتسم ورده وفاح من رياضه الزاهرة مسكه ونده وانتشر في
الآفاق مطرفه وبرده جمع السلطان الاعظم وقسد جيشه وجنده المنصور وجندهم من الامصار والاقطار والثغور فلما اجتمعوا لديه ومثلوا بين يديه
كالبحر الاعظم والقاموس الزاخر الخضم سار بهم من حلب الى ديار فارس لحرب من تمرد عن الطاعة وتغلب وفتح ما يسر الله فتحه من ممالك الكفار وجهاد اعداء الله
في تلك الارجاء والامصار ولما بلغ في مسيره ذلك الى اقصى ديار بكر مصحوبا بالسعادة والتاييد والظفر والنصر ضلتا فيدة العاصين من باسه في وجيب
من استيلاء الذعر على افيدتهم ذاهبين من الفزع في الجبال والقرى وادلاج وتاويب ولاهل كل جهة منهم توقع لنزول العذاب وتلفت في اثناء الهرب الى السهول
والهضاب والاودية والشعاب خوفا من طلايع الجنود السلطانية حين ترسل اعنة مذاكيها للقتل والاستلاب وتلوح متون سيوفها كما تلوح الشمس من خلل
السحاب ولاسيما شاه طهماسب فان فزعه املك لفواده واضل لهداه ورشاده اذ قد استطارت نفسه قبل ذلك شعاعا واوقاه في البسيطة مهادا وبناها مراصع
شتاتا من الفزع وتوقع الهلاك ذاهبا مضاعا فما عاوده ذلك الفزع في هذه المرة كان بعقله اهتك ولفواده املك وبه في المهامه والهواجل اذهب واسلك فنعوذ بالله
متماديا في الفرور وقد هام في ممالكه المفتون المغرور نواه سلطان المسلمين اخذ في الجد والتعقيب عن مستقر شاه طهماسب واين قذف به الحرج من تشريق وتغريب فاذكى
عليه عيون مقامه العيون في السهول والحزون والقلاع والحصون فما ادرك له اثر ولا وقف منه على حقيقة خبره وما احسبه يوم بين الاربع اليربوع في نافقاء
او الضب الخارب في فراره اذ هما في حاله فقدوا افقاه وفي الجحاره تحالفاه ورافقاه وفي خلال اقامة مولانا السلطان الاعظم باقصى ديار بكر بعث جيشا
لما وصل عليهم لجيشا مقداما ووزيرا معظما همّاما وسيفا من سيوفه ماضيا صمصاما احمد باشا وهو الوزير الثاني وامره بالتوجه الى ارض كرجستان
التي هي ممالك بها اعيان ولهم الى جانب شاه طهماسب ميل واطمينان واغترار بسراب خدعه في قيعه المكر والخذلان فمضى الوزير الاعظم بذلك الجيش الاعظم الاجم
من امر الخليفة المجاهد الولي الاكرم سلطان العرب والعجم في تاييد واقبال ونصر عزيز من ذي الكبرياء والجلال يقطع المعالم والمجاهل ويجوز اجواز
السبايف والهواجل ويطوي المنازل والمراحل وسعادة سلطان الاسلام وخليفة الانام ترافقه اينما كان وتحفه جنوده بتحف الفتح من كل مكان الى
ان بلغ الى ارض فارس وكورجستان فانهدت لاهل دولته الاركان وتداعا للخراب من ملكهم اكيد البنيان ومادت تلك الممالك باهلها من وطاة جيوش
السلطان وخليفة الزمان وعلموا ان لا قبل لهم بالدفاع ولا عاصم لهم من امر الله اذ اطلبوا الاعتصام والامتناع وقابل ذلك الجيش السلطاني من قابل من ملوك
ذلك الصقع وحارب وقاتل وزعم باماني الكاذبة وظنونه الخاسرة الخايبة انه سيقوم محاربا ويثبت طاعنا وضاربا فلاقا اعصاره
نارا وجدوله تيارا وصالت عليه الجيوش فغادرته ومن جمع طعمه للسباع والوحوش وما زال وزير السلطان ومن قبله من الجنود المؤيدة
مفرقة مبددة لكل من صافها وراكزها وناصبها وناجزها حتى استولى على تلك القلاع الارض الخراب وعملت في اهلها السيوف والحراب وغادرتها
الجيوش السلطانية كالقفر اليباب وعاد الوزير احمد باشا بمن معه من العسكر المنصور والجند الجرار الموفور الى باب سلطان الاسلام بالغنايم الجزيلة
محرزا لكل شرف وفضيلة وفي اثناء ذلك تقدم شاه طهماسب بالوسايل الى مولانا السلطان مما التمس منه العفو والصفح والامان بلسان ضارع ووجه
خاشع وطرف من الهيبة مطرق خاضع فاعطاه مولانا السلطان الامام ما من عليه فضلا وجودا بتسكين قلبه من الخفقان ورجع السلطان
ثم من اقصى ديار بكر الى مقر عزه الاسمى وقاعدة خلافته الشريفة العظمى في سنة ست وخمسين وتسعمايه وقد قضى مرامه وانفذ في تلك الجهات
احكامه فاقام في مدينة قسطنطينيه مقاما محمودا وظل عدله على البرية مبسوطا ممدودا وطالع خلافته في آفاق الوجود منيرا مسعودا يصعد في افق
المفاخر العليه ويصعد ويجود بمعادله في الارض ويجد ويغيث اهل الملة بجهاده ويجد ويفرق جموعه الوبيه احزاب الباطل ويبدد وينصر الدين الحنيف
ويذود حيم الشرك عن حوض الملة الحنيفية ويشرد ويطمس كل بدعة في دين الله ابتدعها كل شقي ملحد ويزيل المنكر بامره الهادي المرشد واذن الى امامه
به من التوبح على اهل الملاهي وارباب الالحان والنكير لمن تعلق بها من اهل هذا الشان وخراب دساكر الخمر وهدم كل حان من احراق الصهبا وكسر الدنان
ونفي البغايا والمومسات جميعا الى بعض جزاير المغرب وتزوجهن هناك رجالا تزوجا طيبا حلالا واجرى هذا الحكم الشريف في كافة بلاد الاسلام
شرقا وغربا والزم بالاستقامة على صراطه المستقيم عجما وعربا فجرى ذلك الحكم في حمى الاسلام مجرى الارواح في الاجسام وطابت به الملة النبوية نفسا

وذكى الايمان فى القلوب بذلك نماء وعرشاه واطلع من النفوس للاسلام بدرا وشمساه وطهر الفطر الاسلامية واكسبها صفا وقدساه واستنارت البواطن حين
اذهب الله عنها نجرا ورجساه واصبح الحق بذلك جديدا كما بات وامساه فماذا تراه ايها الناظر فى ذلك وهل علمت بسلطان سلك بالبرية فى سبيل النجاة اوضح المسالك
كما سلك بهم السلطان سليمان خان اشفاقا عليهم من الوقوع فى الاثام وشر المهالك كلا والله انه المنفرد بجمال ما هنالك والقائم بقيامه لله تعالى على اسرة الفضل والدين
الارايك وهذا معرض بما فدعلمة من جهاده المتواتر المتدارك مشفوع بما ابقاه من الماثر الدينيه فى ساير الامصار والممالك فليكن به وسيلة الى الله
عز وجل فى جميع مطالبك واما لك تجاب فى نى فيما طلبته من الله بسؤلك ولا تعد عيناك الى غيره حين تضرعك وابتهالك فقد القيت اليك نصايح رفعك عن
حضيضك وبالك الى اوج حظك وشرفك وكمالك والله المسؤل فى صلاح حالى وحالك وكشف حجاب الغفله وظلمة ليلها الحالك وفى هذه السنه بعث مولانا
سلطان المسلمين والاسلام وزيره الاعظم فمشيره الافخم احمد باشا بجيش كثيف الى فتح ممالك طمشوار وقلعتها ذات الاشتهار بارتفاعها على الشعرى العبور
وامتناعها عن كل فاتح فى سالف الاعصار وماضى الدهور وهى قلعه قد احاط بها نهر عظيم فهو حولها ابدا يدور فلا حكم ذلك على الهندسه فابدت بها من سرها
الخفى المستور ولهذه القلعه ممالك جليله وبلدان عريضه طويله وقلاع كثيره مانعة ومدن عديده واسعه جامعة ولهذه الارض ملك من النصارا اسمى
سلطه يدبر تلك الممالك وينقاد له من اهلها ملوك ومالك ولديه الجنود وعليه تنشر الرايات والبنود وطباع اهل تلك البلاد تميل الى السخا وكمال المروه
والنجاعه والبساله والفتوه وصباحة الوجوه موقوفه عليهم وحسن الاخلاق ولطف الشمايل منسوبة اليهم وما نوزع اهلها فى ما مضى من الزمان ولا علتهم
يد غريبه من غيرهم من ملك وسلطان مع خصب بلادهم وطيب معاشهم وحسن شارتهم وزيهم ورياشهم ولما بلغت الجنود السلطانيه والجيوش
الاسلاميه الى ديارهم وانتهت الى مساكنهم وقرارهم لم يملكوا لانفسهم عن عساكر السلطان نفعا ولا استطاعوا لما نزل بساحتهم منهم صرفا ولا دفعا وما
زالوا بها يحاربوهم لم يجدوا نصرا واخذوا نهبا وسبيا وقتلا واسرا وتفرقوا بسيوف الاسلام سهلا ووعرا حتى انتهى الوزير الاعظم احمد باشا بمن قبله من جنود
السلطان الى محاصرة قلعه طمشوار المذكوره فاحدقت بها العساكر وادارت على من بها من الكفرين دايرات الدواير بحروب عظيمة وخطوب جسيمه واهوال
رايعه مليمه تشيب لها النواصى وتفتح بها لمنيعات المعاقل وشامخات الصياصى ودامت تلك المحاصره عليها اياما تدير على حماتها فى كل حين من الحين موتا زؤاما
وترشقهم عن قوس المصايب بسهام المنون وتذودهم عن حوض السلامه بالحرب الزبون حتى تفانت عدتهم واسترخت شدتهم وانقضت مدتهم فتهافتوا الى
المهالك تهافت الفراش المبثوث ووثبت عليهم الجنود السلطانيه وثبت عليهم الجنود السلطانيه وثبات الليوث وافتتحوا القلعه عنوة وقهرا واستولوا
على من كان بها قتلا واسرا واغتنموا هنالك مغنما جزيلا وحازوا من فضل الجهاد شانا جليلا واضحت قلعة طمشوار فى قلادة الممالك الاسلاميه من المعاقل
السلطانيه كدرة التقصار ثم انثنت تلك الجيوش المؤيده الى افتتاح ساير قلاع هذه الارض ذات المنعه والابنيه العاليه المشيده كقلعه بارقان
وقلعة جنده وقلعه يانوه وقلعه مدوه وغيرها من القلاع مما يقارب عشرين قلعه كلها ذوات شموخ وامتناع ففتحت باسرها لله تعالى لسلطان الاسلام
وصارت من جملة معاقل المسلمين فى حفظ لا يرام وعز لا يهتضم ولا يضام وحاز المجاهدون منها من المغانم والاموال ما لا يحصى عده بميزان ولا بمكيال
ولم لا يكون بها الاموال واسعة والنفايس الذخاير وذخاير النفايس جامعة وقد كانت ملوك ارض طمشوار من سالف الزمان وماضى الاعصار محلا
للذخاير وموضعا لحفظ الاموال ونفايس الجواهر مع ما ذكرناه من سلامة ملوكها من التنازع والتغاير وعدم قصدهم من كل محارب ومشاجر وكون
ارضهم خصيبه المراتع لا يزال ساكنوها فى عيش رغيد ولباس امن من الحوادث قشيب جديد فيكون ذلك داعيا لاقتنا الذخاير واكتساب النفايس والجواهر
من ملوكهم الاوايل والاواخر وتضمينها تلك الصياصى العاليه والقلاع المشيده الساميه حتى تكاثرت مع طول الزمان مما تعاقب الجديدان واختلف
الملوان وكان عاقبة امرها وخاتمة سرها غنيمه لجنود السلطان الاعظم بسيوفها وقهرها وانفالا عظيمة لا غاية لحصرها ولا نهاية لقدرها وكان فتح
هذه الارض ومعاقلها من خصايص الدولة العثمانيه وباهر اياتها وبقيت كافة ارض طمشوار وما فيها من المعاقل الظاهرة الاشتهار مشرقة الانوار بغرتها
فى الممالك الاسلامية بجهاد الدولة القاهرة العثمانيه على مدى الاصيل والابكار واستمرار الليل والنهار قد لبست من شعاير الملة النبويه موشى الثياب وارتفعت
فى ساحاتها وارجايها للدين الله شامخات القباب واستقر بها الاسلام وطاب والقى هنالك عصى الرحله الى يوم الحساب وقرر بها سلطان الاسلام والمسلمين
امراء ولديه من الجنود والاعيان والامرا والكبرا من يقوم بضبط هذه الارض وحفظ ثغورها وحصونها وسهولها وحزونها - فى سنة ستين
ظهر من مشاهب الارتكاض فى البغى والخوض فى العدوان والبغى تبدت ايته وتبين خاينه جانيه ولعقود العهود ناقضه ناكثه فاوجب ذلك تحامل
مولانا السلطان عليه وتجهز بنفسه وجيوشه اليه لاجتثاث جرثومته وقطع فرعه وارومته فحشد جنوده وحافله وجمع عساكره الجرار وجحافله
وتبلجيوشه العظيمه الحايله وخرج بها من مدينة القسطنطينية لقتال ملك الفرقه الرافضه الغويه وعبر البحر الى اسكدار وعسكر بها معسكرا كانه
البحر الزخار ثم سار عنها وارتحل بجنوده منها يفرى اديم الارض ويركض فى ادراكه كل معاند واخذ ايمانكم حتى نزل بظاهر مدينة اركلى من جهه

ارض اناطولي وقد انتهى الى مسامعه ولده السلطان مصطفى ما شاب الصفى واظهر الجفا من ميله الى جانب مخالفة ابيه بالتمرد عليه وعدم الوفا واستمال اليه خلقا واسعا
من الجنود والعساكر وشمر عن ساق عزمه تشمير الموتور على مبارزة الواتره وبينا السلطان الاعظم في هذا المعسكر المذكور بظاهر اركلي اذ وافاه ولده السلطان مصطفى
بمن مال معه من الجنود الى جانب الحيف وخلاف الوفا فلما شاهد ذلك مولانا السلطان استعاذ بالله من الشيطان وشر استيلائه على الانسان بيد البغي والعدوان
وعلم بنور فراسة الايمان ان ما هو بصدده من جانب ولده الاعظم فتنة ان لم يتدارك حسمها ادى الخطب الى تفرق اهل السنة وانشقت من المسلمين العصا وتفتق
من ذلك من انواع الشقاق ما لا يعد ولا يحصى ففزع الى ربه متوجها اليه بقلبه مستجيرا به تعالى في اصلاح ذات البين ولو بقتل ولده ومفارقة فلذة كبده فالقى
الله تعالى في خلده صواب ذلك وربط على قلبه بصبره وجلده فاستدعاه اليه وادناه الى بين يديه وامر بخنقه غير متاسف عليه قياما بما لله من حق الخلافة
سنة والدين وانشد متمثلا بقول من قال شعر وكنا المعاند للرشاد ابيته ولو انه ابني او شقيقي او ابي ثم امر باظهاره ميتا ليرى المبطلون غاية امرهم
ولينتهي المفسدون عن غيهم ومكرهم وامرهم فتسللوا لواذا لموعد واجدا ذا ما تمنوا الا به معاذا وملاذا وخمدت تلك الثائرة العظمى وتفرقت ايدي
لتلك لذاتها ومضى مولانا السلطان عقيب ذلك لسبيله والحق يظهره على الصواب في مبيته ومقيله وبلغ الى حلب في ثاني ذي القعدة من هذه السنة
بها مدة فصل الشتا واصلح هنالك من احوال الانام امورا شتى وبها توفي ولده السلطان جهانكير في اليوم العشرين من ذي الحجة الحرام من هذه
السنة وتلقى مولانا السلطان الاعظم بالصبر على ما ناله من الحزن والاكتئاب في ما وفاه اجره وجزيل الثواب وصبر واثقا بوعد الصادق حيث قال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ومن مدينة حلب حمل في تابوت كريم الى مدينة القسطنطينية حماها الله عن كل آفة وبلية ودفن بها رحمه الله وكافة ابائه الاكرمين
ولما اطل فصل الربيع بسنوده وابتسم ثغر الوسيم بازاهيره ووروده واعتدل ليله ونهاره وتقابل شقيقه وبهاره انتشر سلطان الاسلام من
مدينة حلب المحمية بجيش يملا البرية وتخضع لهيبته اعناق البرية ترجف الارض من مسيرها وتجفل انعام المعاندين خوف بطشها لزئيرها فما برح يطوي
بذميل ووخيد ويجوب البلاد ويجوز الاغوار والانجاد الى ان بلغ بلاد فارس في نصر وتاييد واسعاد واستقر منها بارض نخجوان في سنة احدى و
وبث جنوده المنصورة في تلك الديار بكل ناحية طلبا للشاه طهماسب ذي الاراء الواهية فلم يوقف له على خبر ولا وجد له عين ولا اثر كانما غمس في الماء
او عرج به في عنان السماء وانما سلك في الاختفا مسلكا الفه ودرج في مدارج الكمون مدرجا قد عهده وعرفه اذ ليس له في مقابلة سلطان الاسلام يد متصرفه
وانما له في شد الهرب والفرار رجل ذاهبة منصرفه وما انفك عسكر سلطان المسلمين يجوسون خلال ديار فارس في طلبه ويبحثون عن مفره ومذهبه ويقتلون
على سنته ومذهبه ويحرقون اثار من وجدوه متعلقا بسببه ويقطعون ارومة من غادروه موسوما بنسبه ويخربون ديار اعوانه واحزابه
وتابعه وتولاه ودخل الى الباطل من بابه وبلغوا في ذلك مبلغا عجيبا وصالوا على الرافضة تشريقا وتغريبا واصلوهم من اليم النكال سعيرا ولهيبا ولما
شتا بثلجه وبرده وان نزول لحجه ووفده رجع مولانا السلطان الاعظم عن بلاد فارس وبردها القارس وسار الى مدينة اماسية واقام بها مدة فصل
الشتاء وفي خلال اقامته بها برز شاه طهماسب من كمونه وانحيازه وطفر للفساد من جوف جحره وغاره وعاد الى سالف مكره وبديع امره وعتوه واستكبا
وعدته من معه من اهل الرفض واشرار على جانب من البلاد السلطانية فبعث عليه السلطان الاعظم شواظا من ناره وقطرة من عبابه وتياره وطايفة من جنده
وعليهم الوزير الاكرم احمد باشا فسار بذلك الجيش جدا في سيره ناهضا بسعد السلطان الاعظم ويمن طيره يواصل ليله في المسير بنهاره ويوالي فيه اصيله
بابكاره الى ان بلغ الى بلاد فارس وديارها وتوغل في اقطارها وامصارها يطلب ذلك المارد الخبيث الطلب السريع الحثيث ليجعل هامته عند السيف ويريح
البرية عن مكره وحيفه فما وجد له خبرا ولا الفاه بسهل ولا شامخ ذراه وفي اثناء ذلك يتحم اتباعه المعاطب والمهالك ويبيدهم من سائر الممالك
ويعفي اثارهم بعزم فاتك وعضب سافك ولما بلغ ذلك الوزير نجح فعاله الى الغاية ثنى عنانه راجعا الى سلطان المسلمين مرفوع العلم منصور الراية الى
اماسية المحروسة بالله ثم ان شاه طهماسب تيقن ان السلطان الاعظم سياتيه بجنود لا قبل له بها عند ارتفاع اثار فصل الشتا وذهابها فتسارع بارسال
ثقات الرجال وارباب الفضل والوجاهة والكمال الى مولانا السلطان يلتمسون له من فضله الامان ويحكم عليه بما يشاء من العهود والايمان فلما بلغوا الى عتبة
السلطان الاعظم ومثلوا في سوحه المكرم وتلطفوا في تبليغ الرسالة اليه على الوجه الاكمل الاتم اجابهم بالاسعاف وقابلهم بلسان العدل والانصاف وقرنهم
بذلك بجعلا كريما وابلغهم من الاهم واحكامه فيه اسلوبا حكيما وعادوا وبيدهم الرسل بكتاب السلطان الكريم وما انطوى عليه من الاسلوب الحكيم الى شاه طهماسب وهو
منتظر لمابهم ومترجي لجوابهم واليأس قد غلب على رجائه والكرب لذلك قد احاط به من جوانبه وارجائه حيث قد تكررت مواطن الاختلاف من قبله وانقطعت معاذيره
وكافة علله وما علم بان حلم سلطان الاسلام اعظم وشمايله الشريفة اجل واكرم يرى الصفح عن الجاني واجبا وان لم يات به ملتمسا ولا طالبا فكيف وقد ابدى صفحة
سواله ومت الى جوده وكرمه وصفحه بغاية اماله ولما وقف شاه طهماسب على كتاب السلطان وما اشتمل عليه من فصول الفضل والاحسان وابدا به
من وجوه السعادة الجميلة الحسان كاد ان يطير فرحا وترقص ابتهاجا ومرحا وطفق يعرضه على الحاضرين واحبابه وخلانه ويقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني

ظننت اني ملاق حسابيه. فاستطاروا فرحًا كالاستطار، وخروا من حلبه حمقه في ميدان واحد ومضمار. ثم ان سلطان الاسلام عقيب تقرير ما قرره
لشاه طهماسب عاد الى المنزل الخلافة العظمى وسرير السلطنة الارفع الاسمى مدينة القسطنطينية في جلاله سنية موهبه ملكية وابهة عظيمة ملكية فاقام بها ناشرا
للعدل في كافة الارجا، يتضوع في الافاق نشره ذكيا ارجا، ولا يزال باب الاسلام محبورا مبتهجا، وسبيله الاقوم للعباد منتهجا، في سنه ست وستين وتسع
غلب على السلطان بايزيد ابن السلطان الاعظم سليمان خان حسد اخيه السلطان سليم، حيث راى من كماله وقربه من ابيه ما اوقعه في المقعد المقيم، وحمله على مجاهرة والده
بالخلاف والميل الى جانب الميل وعدم الانصاف، وكان اذ ذاك السلطان سليم بقونيه المحروسة المحمية، فتجهز عليه اخوه السلطان بايزيد بقوم من الجنود وكل معتد
مريد، فلما علم سلطان الاسلام بذلك اشتد عليه ما هنالك، وبعث الى ما يلي قونيه من المدن والممالك امر من بها من الامرا بالمسير الى قونيه بمن لديهم من الجنود لاعانة
السلطان سليم من ذلك الحادث الملم، وتجهز مولانا السلطان الاعظم بنفسه الى انجاد ولده السلطان سليم، ودفع ما نزغ الشيطان الرجيم بينه وبين اخيه من الخطب الجسيم
وكان خروجه من مدينه القسطنطنيه المحروسة المحمية في يوم ثاني عشر رجب من السنه المذكورة، وعبر البحر بجنوده الهايلة وجيوشه الجامعة الحافلة الى
اسكدار، وعسكر بها في جيش هام، وعسكر جرار، واقبل على ربه مخلصا له سراير قلبه، صايما خاشعا متبتلا ساجدا راكعا متوسلا اليه
بجهاده، وافضل اوليائه من عباده ان يسد باب هذه الفتنة العامة لاهل الكتاب والسنة، ويهلك موقد نارها، ومثير شرها بمردة الامة وشرارها، ولم
يجعل مدة اقامته، وتوجهه الى مولاه بضراعته حايلا بينه وبين ارضه ليكون ذلك من موجبات اجابته، ولا شك ان الله تعالى قد رحم اقباله، واجاب دعوته وسواله
اذ هو من اعظم الوسايل، واكرم مسوول به وسايل، وبعث من قبله جيشا كثيفا، وعليه الوزير الاعظم محمد باشا لاعانة السلطان سليم على حرب اخيه السلطان بايزيد
رحمهما الله تعالى، ولما وافا السلطان بايزيد بمن معه من الجنود قونيه ظهر الى قتاله اخوه السلطان سليم بمن قبله من العساكر التي حشدها اليه مولانا السلطان الاعظم
من ساير المدن والممالك ما خلا الوزير محمد باشا ومن معه فانهم تاخر وصوله عن يوم الواقعه، والتقى الفريقان في اليوم الخامس والعشرين من شعبان التقاء
عظيما، وظل يوميذ الخطب شانا جسيما، ودارت رحى الحرب الزبون فطحنت الاجال بمداها، وقصرت الاعمار بعداها، وعملت العوامل بمقتضاها، واخذت الصوارم
ماخذها ومضاها، واضطرم الوغا سعيرها ولظاها، وطبقت القساطل يوميذ افقها وفضاها، واستمرت الهيجا في ذلك اليوم الى ان حال الليل ما بين الحرب والقوم
وعاد كل من الفريقين الى مقره، واقام ليله في معسكره متاهبا لصباح الحرب وفجره مستعدا لملاقاة خيره او شره، فلما نشر الصبح لوايه، وابدى علامه واياته
نشر كل من الفريقين اعلامه، وسل من غمده صارمه وحسامه، وتقابلت الصفوف، وتبارزت الالوف، وتبارت الحتوف بالوشيج والسيوف، وكان ذلك اليوم
اشد من امسه، واعظم في عسفه وعفسه، الى وقت الظهيرة وعود الظل من غربه الى عكسه، وكانت الدايرة حينيذ على جنود السلطان بايزيد ومن تابعه من كل شيطان
مريد، وجبار عنيد، وهزموا انهزاما، وردهم هلاكا وحماما، وقتل منهم يوميذ الوفا، وافنا السيف من اعيانهم صفا لا بل صفوفا، وظهرت اجابه دعوة السلطان
وبدا اثر اقباله على الله وبان، ونجا السلطان بايزيد بنفسه واولاده ومن بقي من عسكره واجناده، ومضى هاربا بهم الى بلاد فارس نحو شاه طهماسب، وكان يوميذ
مقيما بقزوين، فلما انتهى اليه اكرمه وشرفه وعظمه وفرح به ليجعله سلما الى سوله واربه، اذ قد لقي من باس السلطان ما لقي، وشقي في مناصبته ومناواته من شقي
وعلم ان لا طاقه له بحربه، ولا قدره له على مقابلته ولقا حزبه، ولما لاح له من السلطان بايزيد تخبطه، واستبان له وقوعه في حبايل الباطل وتورطه، اقبل عليه
باحتلابه وخدعه واختلابه، واضرم في قلبه على ابيه نار الحقد وشدة التهابه، واغراه برجوعه اليه وانقلابه، واوحى اليه بشيطانه كيفية المكر بابيه لاخذ ملكه
واستلابه، فمال السلطان بايزيد الى خدعه وتسويله، وتخيل له صحة ما ابداه له بفاسد تخييله، واخذ شاه طهماسب في توطيه رجوع السلطان بايزيد الى ابيه، وتمهيد
قواعد المكر والخدع والتمويه، لينال بذلك ما يريده ويشتهيه، وهو لا يشك فيما يظنه ويدعيه، ان الدولة اذا افضت الى السلطان بايزيد، واستقل بالملك من بعد الله
السلطان الاعظم السعيد، كان تناول الدولة من يده اسهل مرام الملك، وعقد ازمته مستول وابر منال للومل لما كان عليه السلطان بايزيد من عدم التاييد والاضراب
عن القول السديد، والمسارعة الى تناول الامر المستحيل البعيد، ولما عاد سلطان الاسلام من اسكدار الى مدينة القسطنطنية، وقد ادرك بهزيمة جنود
السلطان بايزيد كل سول وامنية، وردت رسايل شاه طهماسب اليه تمهد ما اسس من المكر وقرره لديه، وجعل يعتذر للسلطان بايزيد ويلتمس الصفح عنه والعفو عليه
وارجاعه الى كلايته، والالتفات الى رعايته بخير، ووقف السلطان على تلك الرسايل فحوى تلك المقاصد والوسايل، انقدح بفراسته النورانية حقيقة ما اسره شاه طهماسب
من المقاصد الشيطانية، وهنالك استبان صدق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بواضح البرهان، وصادق العيان: اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
[illegible] بنور الايمان وليلا وضح على عظيم فضل السلطان. [illegible] السلطان العظيم والولي الرحيم الكريم على سوال شاه طهماسب
بانه لا مندوحه له عن تسليم السلطان بايزيد واولاده الى من ارسله من قبله لما يراه فيهم ويريد، وانه ان فات مريده كان من الحرج الشديد في غاية ليس عليها من مزيد
ولما وقف شاه طهماسب على الجواب السلطاني اضمحلت تلك الخيالات وكاذبات الاماني، واصبح بعد ذلك في امر مريج، وكرب شديد، وشر مهيج، متجاذب الخاطر بين امرين
متذبذبا بين شرين، احلاهما مر، احدهما انه لا يامن عطف السلطان على ولده، واعادته الى كلايته ومدده، فيكون لخصمه وسحابه خيرا عليهما [illegible]

أمره وخفيه سره ونسريهم على رسل أبيه الحث لما يتقيه من شره وأما الآخر فخير بعيدا انه اذا سار مع الرسل فلت من ايديهم واستمالهم بما يريد فيعطف
السلطان عليه وعلى مماليكه بالأخذ الشديد والانتقام المبيد ولم يرحسما لذلك الداء ولاوجيا غلاقا لباب الخطر وسدا مسوا قتل السلطان بايزيد واولاده وكانوا
اذ ذاك خمسة قرة لعينه وافلاذ فؤاده ثم دفعهم الى رسل السلطان الاعظم والزمهم من قتلهم بما الزم فقتلوهم خنقا ولم يولوهم عطفا ولا رفقا ومضوا باجسامهم
الى مدينه سيواس فدفنوهم هنالك رحمهم الله ونظر اليهم بالعطف والايناس وذلك في سنة سبع وستين وتسعمايه فانحسمت مادة تلك الفتنه
الثايره وانطوت آمال المعاندين في صفقة خاسره وكان الخير فيما دبره سلطان المسلمين من عمارة الدنيا والاخره واقام بمدينه القسطنطينية ناشر الاردية
معادله السنيه قايما بالقسط في تدبير البريه قاعدا من شرف الفضل بذلك على ارفع ذروة عليه يبحث عن احوال الولاه والعمال في ساير الممالك السلطانيه
والاقطار الاسلاميه ويناقشهم في حساب المظالم المناقشة الكليه ويرفع اليه احوال المظلومين فكشف عنهم من الظلم كل بلية واشتد التفاته الى ذلك في خواتم ايامه
المشرقه المضيه وان كان شانه العدل في كل قضية وكف المظالم عن الممالك الدانيه والقصيه الا ان امره في هذه السنين كان شانه الاقبال على ذلك في كل بكرة وعشيه
وايثاره على غيره من ساير الاعمال الدنيويه وتقديمه في الاعمال الدينية فكان الناس بذلك في عيشة راضيه مرضية وجنة من العدل والامان ذات عرف عليه
واضحى الباطل مغلول اليدين الى عنقه منكوسا في غاره ونفقه والحق مبسوط اليدين في افقه منتصر وكيف يشاء في مغربه ومشرقه والناس على ذلك
مبتهلون بالدعا في الارض لسلطان الاسلام والمسلمين والملايكه في السماء تحييهم عليه بالتامين ليبوانه في عليين ارفع رتب الصديقين والشهدا والصالحين واقام على ذلك
الحال الى ان نقله جنة الكرامه لدى رب العالمين الى سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه واراد معاودة الغزو في سبيل الله والنهوض لجهاد اعداء الله والخروج
الى الاغارة عليهم بنفسه الكريمه على ما هو عادته السنيه العظيمه وشيمته الطاهره الزكيه التي هي افضل شيمه اذ كان قد تعهده بذلك فتقادم فزاد اشتياقه
اليه وتعاظم طلبا لما عند الله من الاجر العظيم ورغبه الى ما لديه من الكرامه في جنات النعيم وخفف عليه الشوق الى الطاعه بالجهاد في سبيل ربه ما يقاسيه من
الم النقرس ومبرح كربه وما الم به منذ اعوام ولازمه تبرحه على مدى الايام وراى الخروج الى افتتاح قلعة سكتوار بارض الانكروس الفجره الكفار وقد
كان انتهى اليه امر هذه القلعه وما هي عليه من الحصانه والمنعة ومن بها من شجعان المشركين وصناديدهم المفسدين وقبضهم منها على ما داناهم من بلاد المسلمين
بشدة العيث والفساد في كل حين فكان التوجه الى فتحها لذلك احب الاشيا الى مولانا السلطان الاعظم وتقديمه على ما عداه اوجب الزم فتقدم الى الخراير لفتحها
الى الجنود والعساكر فعباها ورتبها وامر برفع الاعلام المنصوره ونصب الرايات المنشوره وكان خروجه من مدينه القسطنطينية المحروسه المحميه في تاسع شوال
من العام المذكور وعسكر في ظاهرها بجيش يملا العيون والصدور ويخفي من مثار نقعه انوار الشموس والبدور وترجف الارض من شدته وتزلزل الجبال وتمور
ويشاهد بكثرته يوم البعث والنشور ثم سار بهم سلطان الاسلام والمسلمين وقبضهم في الارض بجد وبغور ويغشى الخراب والمعمور والسهول والوعور ومواد
النصر والاقبال تجري منه الى ساير الاقطار والثغور بعيون جاريه بسيف النصر المسلول المشهور وصدور لها في الظفر ورود وصدور وما مر بمدينة
ولا بلد الا اوصى اميرها بالعدل وسلوك سبيل الرشد ومر على مدينه صوفيه فيما مر عليه من البلاد وافاض عليه من بركاته فيض الامداد فخرج كافة
اهلها وازدحموا على مشاهدة غرته وتنور فضلها وكنت يوميذ فيمن خرج متيمنا بطلعته الوسيمه متبركا بالنظر الى غرته الكريمه متيمنا بطلعته الكريمه
فرايت وجها مشرقا بنور الخلافه وخلقا منه ينبوع الرحمه والرافه قد ملا العيون جمالا والصدور تعظيما وجلالا والناس يدعون له بالتاييد باصوات
تعلو صوت الرعد الشديد حتى علمت ان ذلك الوقت فيه الاجابه وسريان سر النفحه الالهية المستطابه ومضى على ذلك حتى بلغ وطاقه والناس يلاحظون نور
اشراقه وما كاد اهل صوفيه يبرحون عن مشاهدته ولا يسمحون بمفارقته ولا يتحولون عن معاينته وملاحظته ولا يفترون عن الدعا له ورفع الاكف الى الله
رفعا ولقد رايته راكبا على حصان ادهم قد شرفه الله به واكرم وهو واضع يده اليمين على خصره الشريف وعنان فرسه بيده الشمال والموكب في
مسير خفيف ومشي لطيف وادركت منه سر التوجه والاقدام على عدو الله بمعنى لا يحتمله العباره ولا تبلغه الاشاره واحطت بما اشتملت عليه
يوميذ افيدة اهل مدينه صوفيه وتضمنته سرايرهم الخفية من افراط محبة سلطان المسلمين والغرام بالدعا له في كل حين وما يقضي لهم بصلاح
حالهم في الدنيا والدين واقداموا على التلاوه والدعا بالنصر عقيب عزمه الميمون في الجوامع والمساجد ابدا لا يفترون وتواصوا على ذلك باقبالهم
واستمروا عليه مدى الايام والليالي ثم رحل مولانا [illegible] بالجنوده المويده المنصوره عن ظاهر صوفية وبلغ الى نهر دراوه وصادره امر
بعمارة جسر عظيم على ذلك النهر لتمر عليه الجنوده وتعبر على ظهره الاثقال والمدافع العبور المعهود فاقيم عليه جسر عظيم في غاية الاحكام في مدة قريبه نحو عشرة ايام
ووجد طول ذلك الجسر خمسة الاف وسبعمايه ذراع وهذا امر بديع وشان مريع اقتضى غاية المبادره ونهاية الاسراع وكان ذلك واصفا للملك السليماني في القدره
والامر النافذ المطاع ولما تم ذلك الجسر وانتهى الى غايته واستبان للناظر منه ملك سليمان وسر ايته عبر عليه سلطان الاسلام وكافة جيشه الهمام
وانتهى الى الفضاء هنالك وعسكر به واقام وما زال الجيش يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه والجود كل من ايات التوكل والاحتساب

المؤيده بصدق التوكل وخالص الالتجا الى رب الارباب ٭ ولما وصل بتاييد الله الى دار الحرب واستقل بجنوده في ذلك الجناب مادت تلك الارض بالكفر بمن وراه واظلمت عليهم
الافاق نجدا وغورا ٭ واستيقنت انفسهم المهالك سرا وجهرا وعلموا انه قد احيط بهم قهرا ٭ وتقدم مولانا السلطان الى قريب من قلعة سكتوار وفراها سامية على النجم
السيار ٭ ولها سبعة اسوار جميعها مرفوع البنا باصلب الاحجار ٭ ملخلا سورا منها وهو الظاهر البادي للابصار ٭ فانه عمر بالطين كيلا تنفذ فيه احجار
المدافع ٭ ولا يطمع في خرابه طامع ٭ وحول هذه القلعة جسر فديه تنصب اليها السيول العظيمة ٭ ويحتقن بها فلا تبرح المياه هناك مقيمة ٭ واتصلت تلك الجسر
بعضها ببعض حتى صارت خندقا حول تلك القلعه عظيم الطول والعرض ٭ فازدادت بذلك امتناعا فهي احصن معقل في الارض ٭ ومع ذلك ملك تلك الناحيه قد اوى
اليها واعتمد في النجاة عليها ٭ واختار لديه من جنوده قساورة الهياج واجنا اسوده ليزداد بهم حصانة وامتناعا وعلوا في النجاة وسموا وارتفاعا ٭ فاجتمعوا
حوله وتحزبوا واستعدوا للدفاع وتاهبوا ٭ وتظاهروا هنالك كيلا يغلبوا ٭ وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ٭ فامر مولانا
السلطان الاعظم جنوده وجيوشه المنصوره ٭ وعساكره المؤيده الموفوره ٭ الاحاطه بقلعة سكتوار ٭ ونصب المدافع العظيمة لخراب الاسوار ٭ وموالاة الحرب
على ساكنيها من المشركين الفجار في الليل والنهار ٭ والعشي والابكار ٭ فاحاطوا بها غاية الاحاطه ٭ وداركوا على من هناك لهب الوغا واشتياطه ٭ وادار واعليهم الموت وحمامه
واقاموا عليهم من هول الاقدام هول يوم القيمه ٭ وارسلت الى اسوارها صواعق المدافع بالحذايا لوافع ٭ والرمي المتواتر المتتابع ٭ حتى انثلمت اسوارها بذلك الرمي الهايل
المريع ٭ على ما هي عليه تلك الاسوار من احكام المباني بالقوة وعظيم الاقتدار ٭ وايضا تعدت الرمي الى ما في اسوارها من البروج والقصور والصروح والدور وكانت اذ
ذاك عاليه على ساير الاطواد تحكي ارم ذات العماد ٭ التي لم يخلق مثلها في البلاد ٭ فهدت اركانها وهدم ارتفاعها وبنيانها ٭ وساق اليهم الحتف والمنون ٭ وخر عليهم السقف من
فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٭ وشدت الجنود السلطانية عليهم بالسيوف ٭ وارشقت نحوهم السهام ورمتهم بالبنادق الحاصبه بالعطب الذي ليس عنه مصروف فاستقبلوا
بذلك من المكاره وجوها مسوده ٭ وصالت عليهم قساورة الجهاد بالسيوف المهنده ٭ وتلت عليهم ادلة النصر قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ولو كنتم في بروج
مشيده [illegible] فوق المعتاد لما ذكرناه من حصانتها ومنعتها التي انافت بها على ساير المعاقل والاطواد ٭ وكثرة من بها من مصاليت الجلاده
وارباب العدة والاستعداد ٭ حتى تحرك قلب سلطان المسلمين بالدعا والابتهال ٭ ونظر اليها في بعض الايام وقد ابتلي المجاهدون حولها بلا احسنا بشدة الجهاد فقال
اللهم احرق هذه القلعه بالنار وصير اهلها الى ما هلكت به يا شديد البطش يا جبار يا منتقم يا قهار ٭ فما استتم ذلك الدعا حتى احترقت جملة ما لديهم من البارود
وكان شيئا واسعا يزيد على المحسوب والمعدود ٭ فذهبت معظم ما في القلعه من القصور العاليه والبروج المشيدة السامية ٭ واستطارت في ساير الافاق القاصيه
والدانيه ٭ ووجد ما وجد من احجارها على مسافه عشرة ايام منها نايه ٭ وهلك بذلك من اهل قلعه سكتوار بشر كثير وجم واسع غفير ٭ وفي خلال هذه الواقعه
والقيمة المهوله الرايعه ٭ والمجاهدون اخذون في الاقدام والوثوب والاقتحام ٭ وحين نزول ما نزل باهل القلعة من التهاب البارود بالنار الهايلة المفزعة اووا
الى جانب اخر منها لم تمسه النار باشتعالها ولم تقربه بروايع اهوالها فاستالوا اليه واعتمدوا في الامتناع من الهلاك عليه ٭ فدنت منهم الجنود السلطانيه غير مكترثة
بما يصدر من المشركين من السهام الراشقة ٭ والبنادق الخاطفه الراميه ٭ وشدت عليهم بالحملات من كل جهة وناحية ٭ حتى اخذتهم اخذة رابية ٭ وعصفت على المشركين سيوف
المجاهدين من المنون ريح عاتيه ٭ فما ابقوا منهم باقيه ٭ واستولوا على قلعة سكتوار عنوة بالسيف وقهرا ٭ واحاطوا بجملتهم قتلا واسرا ٭ وجي بملكهم وطاغيتهم الى سلطان
الاسلام اسيرا مسلسلا ذليلا حقيرا ٭ واسمه زرنسو فامر بشد كل رجل من رجليه الى رجل بعير شرود ٭ وطرد بسوق حثيث حتى تشقق ذلك الكافر الخبيث والشيطان
المارد النبيث بنصفين ٭ وغادره اثرا بعد عين ٭ واغتنم المسلمون يوميذ مغانم كثيره ٭ ونالوا انفالا واسعة خطيره ٭ وانثنوا بصدور منشرحه بالتمكين وعيون
قريره ٭ واصبحت قلعه سكتوار المشهوره ٭ واعلام الاسلام بارجايها منشوره ٭ وفي سمط ممالك السلطان منظومه وبشرف الدين الحنيف موسومه معلومه ٭ وتسنم
العز ذروتها ٭ واستوطن على مدى الزمان حصونها ٭ وكان فتح قلعه سكتوار في شهر صفر سنه اربع وسبعين وتسعمايه ٭ وفي خلال حصارها بعث مولانا السلطان
الاعظم جيشا لهاما وعليه الوزير الجليل الخطير برتوباشا الى فتح قلعة كوله من ارض طمشوار ٭ فسار الى محاصرتها ذلك العسكر الجرار ٭ فلما انتهى اليها احاط بالجنود عليها
وهي قلعه من الحصانه في اعز منزله وارفع مكانه بمنعتها يضرب المثل ودون ذروتها ارتفاع السماك الاعزل ٭ وحولها اجتمعت المياه في حفاير هناك من السيول من
مذ الزمن الاول ٭ على نحو ما احاط بقلعه سكتوار من ذلك فاضحت في الامتناع كحصن السموال ٭ ولما نزلت حولها الجنود السلطانيه واحاطت بجملتها بالتاييدات الربانيه
لجت عليها من العذاب وبلا ٭ وادارت على من بذروتها من المشركين قتلا وتحليلا ٭ وكررت عليهم كرات الوغا بكرة واصيلا ٭ وسقتهم من الهلاك مشربا وبيلا ٭ وسلت
لاستيصالهم من فرند النصر حساما مشرفيا ٭ وارسلت على اسوارها المشيده ومبانيها الشديده صواعق المدافع المهلكه المبيده ٭ وصففت في وجوههم البنادق الكثيره
العديده ٭ وشتورها السيف والاحتيال ٭ ونابها المجاهرة والاغتيال ٭ الى ان طفرا الى سوحها الخذلان ٭ وتمكنت منه في اهلها اليدان ٭ ودنت منهم شعوب بالحرب العوان
فسلبتهم الصبر والثبات ٭ وطلقوا الحيوه والسلامه البتات ٭ فعدت عليهم ليوث المجاهدين في زبير وثبات ٭ وتسوروا عليهم تلك القلعه وما تسلم منها الحصانه
والمنعه والرفعه ٭ ففتحوها قهرا واستولوا على من بها قسرا واعلوا فيهم الحسام والوشيج مواضعهم الى ذرام الشر المهيج ٭ واغتنموا من المغانم كل زوج بهيج

واقتفت عراض هذه القلعة من المشركين واقوت وتمكن منها بدا الحق واستقوت واشرقت ارجاوها بنور الاسلام وانتظمت في سلك الممالك السلطانية على الدوام وكان
فتحها بالامان من وزير مولانا السلطان حين الجام الخطب لهم ذلك وضيق دونهم طرق النجاه والمسالك فان عمل السيف فيهم اشد واهلكهم بالصغار اكثر وازيد
وانما الوا الى التماس الامان حين راوا ما هالهم من اقدام المجاهدين مشاهدًا بالعيان وقد كان حسبوا المام عليه من الكر وشدة الطغيان في مبادي ام ملاقاتهم
لعساكر السلطان ان سيمنعوا المدينه دون القلعه بسيف سنان تقاموا بها محاربين وثبتوا ابها مناصبين فافنت معظم جنود السلطانه وتسورت عليهم المدينه
من كل مكان واوى من بقي منهم الى القلعه وقد استطيروا افزعا وملئوا رعبا وجزعا فلما حصروا وامتحناه وشاهدوا من الهول الانواع والالوان وعجزوا عن المدافعه
وكلت سيوفهم عن الجاله والمناصعه التمسوا الامان بتذلل وصغاره وتجرد عن العتو والاستكبار فاسعف الوزير الاعظم الى ذلك ودفع عنهم المعاطب والمهالك
وخرجوا عن القلعه سالمين وذهبوا في سبيل شرهم امنين ولم تطب لذلك نفوس عسكر السلطان لما قاسوه معهم من شدة الجاريه الذاهبه بكثير من الاعوان فاتبعوهم
للاخذ والانتقام من غير مشاورة الوزير ولا تفويضه في ذلك الاحكام فادركوهم على مسافه غير بعيده واخذوهم اخذة رابيه شديده وقتلوهم عن بكرة ابيهم بسيف الانتقام
وورّدوهم في لحظة واحدة موارد الحِمام وشفوا غليل نفوسهم بمهراق دمائهم بسيوف الاسلام وفي خلال ... هاتين القلعتين وغارات جنود مولانا السلطان
تسري على بلاد الكفر شرقا وغربا وبعدا وقربا وتفتح القلاع والمدائن والبلدان وتعمل الاسنه والصوارم وتهتك الاستار وتنتهك المحارم ويقدم على سرحهم من
جنده كل اسد ضبارم حتى افتتحوا اقلاعا عديده ذوات مبان شديده مشيده ومدن واسعه واقطار جامعه ولم يفرد لهاتين ذكرا وتنوه لهما بالوصف قدرا
دون ساير القلاع المفتتحه في هذه الايام الا لكونهما من اعظم مشاهير القلاع التي كانت معتمد دار الحرب ولي الشرك والاصنام و... اوا ... ومعاودة للحرب
... وانتظمت كافة تلك المعاقل الحصينة وما ينتسب اليها من بلد ومدينة في الممالك السلطانية والمعاقل الاسلامية وتوسعت بها دايرة الدين الحنيف وزاغت بما هو
نحوها ابصار ذوي الزيغ والتحريف واشتدت وطاة سلطان الاسلام في اغارته هذه على المشركين وزلزلت جبال ثباتهم الى يوم الدين وخضعت ببركتها اعناق الجبابرة
عسفين وانكسرت شوكتهم وانفثات شرتهم وحاذروا وقوع مثلها فاضربوا عن ورد المناصبه وطلبها واقاموا في خوف من هولها الى وقتنا هذا وبلادهم في سنة الف
... بعض العدوان والاذاه ولعل ذلك سبب لكمال استيصالهم وفتح ما بقي لديهم من القلاع وموجب لكمالهم ونحن بذلك من الله واثقون ولنصر سلطان الاسلام من جوده راجون
... تعالى في نصر الدوله العثمانية مواصل الخلافه الاسلاميه الايمانية عنايات ربانيه وايات رحمانيه بها قوام دينه القويم الى يوم الدين وذهاب مناصبيه
من الملحدين واصناف المعتدين واصناف المفسدين واما ما عرض من الحوادث في اليمن في ايام دولة مولانا السلطان الاعظم
سليمان خان بوّاه الله فراديس الجنان اعلم انا قد ذكرنا في اخر فصل مولانا السلطان سليم خان رحمه الله تعالى من كان قايما بارض اليمن مقيما للخطبه والسكه باسم السلطان
سليم على اقوم منهاج واهدى سنن وذلك الامير اسكندر المحضرم ولما كان في السنه التي توفي بها السلطان الاعظم سليم خان تقررت ولاية اليمن من قبل امير الامرا بمصر خير الدين
للامير الحسين الرومي مع ولاية جدة ايضا وسار الى اليمن فلما وصل الى اليمن في سنه ست وعشرين وتسعمايه صادف وصوله خبر وفاة السلطان سليم خان رحمه الله
عليه ورضوانه فلم يسعف الامير اسكندر المحضرم بولاية الامير حسين الرومي واظهر المنابذه والمناصبه وابدى وجه المنازله والمحاربه فلما راى الامير حسين ذلك علم
ان الفتنه سيتسع بابها ويشمل البريه جلبابها لو يغري ظفرها وانيابها ان جاذب الامير اسكندر رداء الولايه ونافسه فيها الى الغايه وكان ذا راي سديد وحلم
رصين وعقل راجح وتدبير صالح فجنح الى سد هذا الباب وارخا دونه الحجاب وعاد الى بندر جده ولكل اجل كتاب ولما كان في سنه سبع وعشرين وتسعمايه
استولى على ولاية اليمن كمال بك وقتل الامير سكندر المحضرم واحاط بخزاينه وامواله وقام بضبط زبيد واعمالها وخطب باسم السلطان سليمان خان واقام
واليا بزبيد وتعز الى سنه ثلاثين وتسعمايه وبنا مدرسه بمدينه زبيد سماها الكمالية وكان اذ ذاك طايفه من اللوند باليمن اهل شوكه وقوه ارادوا الاستبداد
بالامر والاستيلا عليه فوثبوا على كمال بك بزبيد فقتلوه وولوا عليهم رجلا منهم يسمى اسكندر بك القرماني واقام الخطبه لمولانا السلطان سليمان ووقع في ايام خطب
عظيم وقاسا اهل مدينه زبيد من المصادرات والجور الشديد ما لا غايه له ولا عليه مزيد وخافت السبل من كل مخيف مريد واقام الامير اسكندر القرماني على ذلك الى ان وصل
سلمان الرئيس والامير حسين الرومي الى اليمن وارسل اليه سلمان الريس يدعوه الى الطاعه فحالت دون اجابته طايفه اللوند وارسل سلمان الى اهل يافع والمهره
يستعين بهم على اللوند بزبيد فاتوه وعسكر منهم خلقا وبعث الى صاحب جازان مستصرخا له على من بزبيد من الترك فاتاه بخيل ورجل وتوجه سلمان الى حرب
سكندر بك القرماني واستبقى الامير حسين الرومي بالبحر لحفظ البرشات والاغربه بطايفه من العسكر والتقى الجمعان بظاهر زبيد واقتتلوا هنالك قتالا شديدا
كانت الدايره في اثنايه على الامير اسكندر القرماني ومن قبله من العسكر فانهزموا الى مدينه زبيد واوصدوا ابوابها وحفظوا اسوارها فاحاط سلمان بمدينه زبيد بمن معه
من الجنود والعسكر المحشود وهم باحراق ابواب زبيد ودخولها عنوه بالسيف فالتمسوا منه الامان فاعطاهم ذلك الملتمس ففتحوا له باب زبيد فدخلها وقبض
على الامير اسكندر القرماني وانشقت العصى ما بين سلمان والشريف الجازاني وكان بينهما وقعه قتل فيها من عسكر سلمان فوق مايه رومي وفيها قتل صاحب جازان
واستولى سلمان على زبيد فصادر اهلها واذاقهم مرارات الجور الشديد واستدعى الامير حسين الرومي فوافاه وانكر عليه جوره وظلمه ونشر في الناس عدله وفضله

وخلف فمال اليه الناس وعظم امره وخاف سلمان على نفسه منه ففر الى مصر واستولى الامير حسين الرومي على البلاد في شهر رجب سنة ثلاثين وتسعمايه فاحسن السيره
في البريه واذهب المظالم بالكليه وفي سنة احدى وثلاثين عصت العربان التهاميه وعتت وقطعت الطريق واعتدت فتجهز الى حربهم ونازلهم في ديارهم
ومنازلهم ففرق جمعهم واوهن امرهم وخذلهم وقطع دابر الفساد وشتت شمل اهل البغي والعناد وكان بمدينه تعز يونس الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين يطلب منه
بعض لينفقها على من عنده من العسكر فابى ان يرسل اليه بشي مما طلب فاحدث مكوسا زايده على الرعايا وعمد بمصادرة الناس فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض
بفعله فتوجه اليه وقاتله ثم قتله ومن عاضده على الفساد وعاونه على الجور والافساد واستقل بولايته مشكورا بعدله ورعايته وفي اثناء ذلك جاءت الاحكام
الشريفه السلطانيه بولاية الامير حسين ارض اليمن وان احمد باشا لما قتل بمصر جاء الوزير الاعظم ابرهيم باشا بالامر السلطاني لاصلاح ما فسد من احوال مصر
وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره باحوال اليمن وانها مملكة بغير سلطان يليها ولم يكن بها الا الامير حسين وهو لا يقوم بضبطها وجعل يضع من قدره
لما بينهما من المنافسه على ولاية اليمن فكان ذلك سببا لاخراجه من اليمن واستمد عسكرا ليستعين بهم على دفع الفرنج الذين يتطرقون الى ساحل بحر اليمن فوعده
بذلك الا انه ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره على ولاية اليمن فلما وصل اليه ذلك الحكم قويت شوكته وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد وسار
في الناس سيرة حسنه الى ان توفي واستخلف بعده الامير مصطفى الرومي والخواجا محمود وزيرا ومشيرا ومعينا ونصيرا ثم ان ابرهيم باشا انجز ما وعد به سلمان الريس
وبعث معه من العسكر السلطاني اربعة الاف وجهزهم معه في عشرين سفينه الى جده وجعل على الجميع الامير خير الدين حمزه واقام سلمان الريس بسواكن لاصلاح
امر البحر وسد خلله من جهة الفرنج وبلغوا بندر جده في شهر رمضان سنه اثنتين وثلاثين وتسعمايه وعاث العسكر بجده ومكة المشرفه وقاسا الناس هنالك 93
منهم شده شديده واستولى سلمان الريس على محصول جدة وكان نصفه للسلطنه ونصفه من جملة صدقات مولانا السلطان الاعظم على الشريف امير مكه وتوجه الامير خير
الدين وسلمان الريس بمن قبلهما من العسكر السلطاني الى ارض اليمن فلما بلغ سلمان الريس الى اليمن بلغه موت الامير حسين واقامة الامير مصطفى مقامه بالنيابه السلطانيه
فتوجه الى زبيد بطايفه من العسكر السلطاني فاستمالهم اليه الامير مصطفى ومالوا اليه ولم يبق مع سلمان الريس غير القليل من ذلك العسكر فذهب الجنديه الى الصليف لقتاله
الامير مصطفى بمن معه من العسكر السلطاني واقتتلوا بالصليف فما الا انهزم فيه الامير مصطفى الى كمران ودخل سلمان الريس عقيب ذلك الى مدينه زبيد واقام بها اياما
يصادر الناس باموال جزيله ثم سار الى مدينه تعز واستخلف في زبيد رجلا من امراء السلطان يسمى الامير يونس ولما دخل الى تعز نهبها وقتل اميرها وسار الى جبله فنهب العسكر
منها اموالا عظيمه ثم قصدوا الزبيد بيدوبها ابن حمزه من اصحاب الامير مصطفى فقاتلوه فهرب منهم وتركوا اموالا جمه فظفر بها سلمان الريس ومن معه من الجنود السلطانيه
ومضى ابن حمزه هاربا الى ان بلغ الى امير بيت الفقيه وهو الامير علي القرماني فاز معا متوجهين الى زبيد ليستوليا عليها من الامير يونس المذكور فبمجرد وصولهما الى زبيد
واستيلايهما عليها وصل سلمان الريس بمن معه من العسكر فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم وحاصرهم في مدينه زبيد حتى دخلها عنوة واسر العسكر المخالفين ثم قتل بعضا
وسمل عيون الاخرين منهم وفر ابن حمزه بطايفه من العسكر الى الامير مصطفى وهو اذ ذاك حول عدن ثم تجهز سلمان الريس بالجنود والتقيا على التربه في سلخ
سنه ثلاث وثلاثين وتسعمايه وكانت بينهما عدة مصاف كان النصر فيها لسلمان الريس وقتل في اثنايها الامير مصطفى وحز راسه واسر ابن حمزه وحمل عناه 933
وقتل غالب عسكر الامير مصطفى الا القليل ويومئذ قويت شوكه سلمان الريس وعلت كلمته فخالط الامير خير الدين من ذلك الحسد واصابته الغيره اذ هو المشار
اليه في الحقيقه وهو الذي بعثه الوزير الاعظم بالسنجق السلطاني والجند السليماني العثماني لولايه ارض اليمن ولم يكن الى سلمان الريس غير الولايه في البحر فهو
قبودان في البحر لا غير فسلط عليه جماعه من فاتكي العسكر فقتلوه وقام بالولايه بعده ابن اخيه الامير مصطفى بن بيرم فاجتمع اليه كافه اتباع سلمان
الريس ومن جملتهم الخواجا صفر وكان على السفن التي كانت بيد سلمان الريس وتقدم الى قتال الامير خير الدين لياخذ بثار خاله سلمان المذكور فلما التقى كانت
الدايره على الامير خير الدين وقتله الامير مصطفى واستولى على البلاد واصطفى ونال من مرامه حظا وافيا الا انه مال الى تقديم العسكر السلطاني على الامراء والحكام
وتوثبهم عليهم فتكاثر باسراعهم واقل الاجرام فداخلهم من ذلك خوف حملهم على الذهاب من بينهم والاعتماد على فرارهم وبينهم فتوجه الى جزيرة كمران مظهرا لبناء قلعه
للتحصن من الفرنج ارباب الكفر والطغيان واستناب على ولايه البلاد السلطانيه السيد علي الرومي اذ كان ممن يشار اليه بالكمال ومضى الى ارض الهند ومعه
خواجا صفر المذكور في سنه ست وثلاثين وتسعمايه واقام بارض الهند معززا مكرما هو وخواجا صفر الى ان مات هناك في سنه خمس واربعين وتسعمايه 936
واستقر بعده صاحبه خواجا صفر ذا جاه كبير وولايه وامر كبير وقام بالولايه بعض امراء السلطان حيث لم يقو السيد علي الرومي على ضبط الثغور والقيام
باعباء الامور وهو الامير اسكندر بن سوفي المشهور باسكندر موز ووازره رجل من اعيان الاروام وجنود سلطان الانام يسمى احمد الناخوذه كان صاحب
ثروه جزيله واصابه جميله فاستولى الامير اسكندر المذكور على الممالك السلطانيه بارض اليمن وسار بالناس من العدل على اقوم سنن وكان شجاعا عاقلا مدبرا
عادلا ذا عقل راجح وراي سديد صلح احبه اهل اليمن وولايته واستطابوا عدله ورعايته واصبحوا بولايته في حرم من الجور امنين ومكان في الامان مكين
ونوال فايض ذو برلبن بالبسير الغابض يعطي على النزر اليسير جزا ومكافاه العطا الكثير وبولي عليهم من اصفاه واولاه كما روي ان امراة حقيرة عاجزه

نقيره اهدت له غصناً من الفاغية طوله نحو ذراع وافيه ونادر ان يكون مثله في طوله من جنسه ونوعه وشكله وقالت له ايها الامير العادل الصدر النبيل الكامل
اني ربيت لك هذا الغصن الفاغي المايل المنفرد في اعتداله وطوله عن امثاله واشكاله وتعاهدته بالسقي والصلاح وسلكت في حسن تربيته اقوم منهاج حتى انتهى
الى هذا المقدار وصار الى العجب ما تراه الابصار وما ذلك الا لغرسه على سمك وقصدي ان اهديه برسمك فنال مني لسعادة ما نال وكثر برحيها ذات اليمين والشمال
فلما رءى الامير كلامها وعرف مرامها استحسن تلك الهدية والمقال وابدى من حوله التعجب من ذلك الغصن المثال الذي ليس له في جنسه نظير ولا مثال ووهب
لتلك المرأة ما الاجزيلا وكتب لها سجلا جليلا باخراجها عن مطالب الرعية ومراعاتها في ساير البرية فانصرفت عن مقامه وحرمها بالقضة مترعا وروض املها
مخضلا ممرعا وغصن سعادتها مورقا ومرج ثروتها رويا غدقا ووفد عليه شاب من سدنة البيت الحرام قاصدا لبره ومنال الاكرام فبالغ في كرامه
وافاض عليه من بره وانعامه ودفع اليه الف دينار ذهبا وانصرف عنه فايزا بالكرامه والحبا ومع ذلك العطا الواسع والنوال الهني النافع اخذ في الاعتذار
عن التقصير في العطا المدار قلت وفيما بلغنا من وصف هذا الامير المذكور وانتهى الينا من مدح حاله المعروف المشهور نفحة عنبرية وفوحة ذكية مسكية
من نفحات وصف مكارم مولانا الوزير الاعظم والمشير الاكرم مدبر مصالح الامم المشهور بالعدل والكرم الاتم الدليل الواضح على شرف دولة مولانا سلطان العرب والعجم
اية باهرة على ما هنالك من البر وماثر حسن باشا انا له الله من خير الدنيا والاخره ما يشاء واعلم ان كما علمته وبلغ اليك وسمعته فمقرر لديك من الثنا
على مكارم الامير السابق ذكره الرايق مجده وفخره فانما هو قطره من بحر مكارم اخلاق مولانا الوزير حسن وذره من مثاقيل جبل الموازنة لمثاقيل جبال الشام
واليمن ولم لا يكون كذلك وهو الذي ملا ارض اليمن عدلا وافاض على متباعدات اقطاره كرما وفضلا وصير اهله قاطبة في طاعة سلطان الاسلام امة واحده
بعد التفرق والاختلاف والفتن المتوارده ولم يترك به موضعا في كافة نواحيه ومدنه وبواديه الا جذب اهله وذويه بمغناطيس الاحسان الى طاعة
مولانا السلطان وصير باكسير سعادته اهل العصيان والتمرد مطيعين ونادام بحسن التدبير فاتوا الى الطاعة مسرعين حتى اصبح اليمن باسره وكافة
سهله ووعره لسانا داعيا لمولانا سلطان الاسلام اذ اظهر من فيض سره فجاء من عظيم جره من عم الديار اليمنية بتدبيرا مما لموافقة واياديه احسانه المتهلة
المتدافقة ومعادله الكريمة العلية ولم يزل الامير اسكندر موز على ذلك حتى وصلت اليه الاحكام السلطانية باقامته والبا في الديار اليمانية فاندادبك
سنا ورفعه واقام على ولايته مظهرا للبرية خيره ونفعه وكانت مدة ولايته ست سنين ونصف سنة حتى توفي في سنة ثلاث واربعين وتسعماية واقام
تمامه ولدا له صغيرا مضافا الى احمد الناخوذه فقام بامر الولايه واجرى حكمه ونفوذه وفي ايامه كان الامام شرف الدين احد ايمة الزيدية مستوليا
على ممالك الجبال اليمنية وملك مدينة صعده ونجران ومدينة صنعا وذمار وتعز وغيرها من ساير البلاد النجدية ومعترفا بفضل سلطان البرية وداعيا
له ولجنوده المجاهدين في كل بكرة وعشية وان جهل بنوه ما علمه من ذلك الشان حتى صرفهم الجهل الى خبط عشوا في التمرد والعصيان وذهب عظيمهم في ذلك الجهل
الى قدامه بغروره على حرب جنود مولانا السلطان الاعظم فبيس ما ابرزه من عدوانه وزوره وطمع في الاستيلا على مدينة زبيد وحاول من ما فيه كل مستجيل
عبد وحشد من الجنود الوفا وازدلف يحمل الى ظاهر مدينة زبيد ردادف وصفوفا فبرز له احمد الناخوذه في من معه بزبيد من جنود سلطان الاسلام اولي
القوة والباس الشديد فما كان باسرع من انهزام مطهر ومن معه من الجيش الاوفر وقتل منهم بشر كثير وجمع اكبر وبذاله سو تدبيره وجهله لقبيل من دبيره
واستمرت ولاية احمد الناخوذه نايبا عن الولاية السلطانية في الممالك التهاميه اليمانية الى ان خرج سليمان باشا الخادم بالوزاره الى الهند لجهاد البرتقال
لعنهم الله اذ عجز اهل الهند عن مقاومتهم واشتد على من هناك من المسلمين اذاهم وال امرهم الى القتل وكحرات السلطان بهادر شاه فلما انهى خبر هذا
الخطب الجسيم والشان العظيم الى حضرة مولانا السلطان سليمان خان تغمده الله بالعفو والرضوان اشتدت حميته على دين الله ونفذت امره العالية
بتجهيز عسكر جرار وجيش كامواج البحار ومدافع عظيمة وعدد والات جمة مستكثرة جسيمة من مصر المحروسة المحمية وجعل على هذه الجيوش امير
الامرا بمصر وهو اذ ذاك سليمان باشا المذكور وولاه منصب الوزاره وعقد له بذلك اللوا المنشور وكان مع ذلك سقيم الراي مايلا الى سفك الدما
لا يكاد يثبت على مقابلة الفتنة الدهما ولم يرفعه الى هذه المنزلة العظمى والمقام الارفع الاسما سوى كونه من خواص مماليك مولانا السلطان سليم خان رحم الله
مثواه وطيب بالعفو ثراه فعبا سبعين غرابا وثلاثين برشة وشحنها بالمدافع والضربزانات والبنادق وساير الالات وما يشتمل عليه الجبخانات
وجند اجنود الهايلة والعساكر الحافلة واستعد من الازواد عدة وافية كاملة واستقر مقامه بمصر امير الامرا داود باشا الخادم وسار سليمان
باشا بتلك الجنود الى السويس ثم ركب البحر وسيرت له الريح بالسير السليماني مع التاييد الرباني حتى بلغ الى بندر جده واتاه جماعة من شرفا مكة وتوابعهم
جملة فاحسن اليهم واتى معهم ثم ركب من جده البحر وقصد عدن وصاحبها يومئذ عامر بن داود من بقية ملوك بني طاهر فلما بلغه وصول سليمان
باشا الى ... بوصوله لحمله بنصره على الامام شرف الدين وبنيه اذ كان منهم على خوف وانزعاج وتربص شر مهاج فخرج اليه مواجها له بالتسليم مقابلا له
بالترحيب والتكريم فاغراه ولعبه بسفك الدما بصلبه ومن جامعه من اعيانه واعوانه واركانه واستولى على مدينة عدن ورتب فيها من يقوم بحفظها من جنود

السلطان وعليهم الامير بهرام سنجقًا كبيرًا ونائبًا واميرًا ونزل بها عدة من المدافع والضربزانات وكتب بفتح عدن الى الابواب السلطانية واظهر انه
افتتحها قهرًا وفي الحقيقة انه فتحها غدرًا ومكرًا واستطارت انباء بغدره بصاحب عدن برًا وبحرًا فنفرت عنه النفوس وتوقعت منه كل لائم وبوس
وتوجه بعد ذلك الى الهند وبلغ الى قرب الديو ونزل بموضع يقال له مظفر اباد وكان يومئذ الخواجا صفر السابق ذكره بالهند فبعث الى سليمان باشا بانواع
الهدايا والتحف واراد الوصول اليه والمثول بين يديه فخوفه بعض الناصحين من الباشا المذكور وتلى عليه ايات مكره وخدعه لكل من اتى اليه بالغرور فاحجم
الخواجا صفر عن المجي اليه وتعلل بما نعات عن الوفود عليه ثم ان سلطان الهند ارسل اليه احد اركان دولته ليقوم في خدمته ومعونته وكان معه نحو خمسين الف فارس
فلما دخل على سليمان باشا ازدراه صورة وهيئة ولم يوفه ما يجب من التعظيم ولم يقم له ولم يامره بالجلوس الى ان خرج من عنده ذاهبًا الى عند سلطانه فلما
بلغ الى السلطان محمود وصف له ما قابله به الباشا من الاهانة ووضع المنزلة والمكانة فاسر ما ساءه من ذلك في نفسه وبدا لاهل الهند من سيئ حاله وقبح افعاله واقواله
ما اوجب يأسهم من نواله وذهابه من ديارهم وانتقاله حتى احتالوا في خروجه من الهند بكتاب زوروه على السنة الفرنج وعملوا فيه ما لم يكن لديهم وانهم متهيئون لقتاله
بما ماله والزمه الضيق والحرج واشاعوا انهم لزموا مقاصد الافرنج واخذوا منه ذلك الكتاب المزور بلسانهم وقلمهم فسقط في يديه واظلمت الافاق عليه حين
انتهى اليه ذلك الكتاب المزور وجد في الارتحال والمسير وترك من المدافع كل عظيم كبير لدى خواجا صفر وركب في سفائنه وعاد الى اليمن ووصل الى المخا وضرب طاقة
هنالك وارسل الى احمد الناخوذه خلعة سنية واستدعاه ليصل اليه من زبيد بمن معه من العبيد فخوفه الناس مكره فحذروه من خدعه ومكره فما التفت الى
قول الناصح ولا احترز من المكر الكاشح بل توجه من زبيد بخمسمائة من العبيد ومعه ابنه وابن الامير اسكندر موز رحمه الله فلما وصل اليه ومثل بين يديه امر بقتله في
الحال ونادى فيمن [illegible] من اراد من العبيد السود العلوفة السلطانية عند الوزير فليات فاجتمعوا باسرهم وربما دخل معهم من ليس منهم
طمعًا في العلوفة وما علموا بالوقعة المخوفة وادخلوا حوشًا واسعًا له باب واحد وجعلوا يخرجونهم منه اثنين اثنين والكاتب يكتب اسمهما ويخفيهما الباشاه
المذكور ويبرز بهما الى خارج الباب فيرمى رؤسهما وما علم من داخل ذلك الحوش ماذا يصير اليه من خرج حتى اتى على جملتهم فلاموا فناهم فزعًا واصلاه وكان
لديه اذ ذاك الامير مصطفى نايب عدن فكتب له حكمًا سلطانيًا بولاية زبيد وكافة اعمالها واستمر بزبيد يتتبع اموال الناخوذه احمد والامير اسكندر موز
واخذ ولديهما لديه وعمل لهما العلوفة وجهزهما الى مصر ونصب الامنا والكتاب وكتب العلوفة لمن بقي من عسكر اليمن وامر عليهم الامير مصطفى المذكور وارسل
جاووشًا بمكاتبات الى الامام شرف الدين بالجبال يداريه ويسكن الفتنة من قبله ويطيب خاطره ويراعيه وجاءت من الامام المذكور جوابات مهينة وبلسان الملاينة مادحة
مثنية ولما قرر امر الممالك التهامية واقام بها من اقام من العساكر السلطانية توجه الى جدة وجاء طريقه على جازان وكانت يومئذ في يد الشريف ابي نمي فاخرج نائبه
عنها وقبض قلعة جازان وقرر بها رتبة من الجنود السلطانية وجعل املاكها من مضافات صاحب زبيد وكانت من جملة ما فتحه من البلاد ومضى حتى بلغ الى جدة
[illegible] سنة [illegible] واربعين وتسعمائة وجهز اثقاله في البرشات والاغربة الى مصر وتوجه في فئة قليلة الى مكة ليحج فوصل اليها واظهر من كبريائه
وخيلائه ما اظهر وقضى حجه وعاد الى مصر ثم الى الابواب السلطانية وعرض امير الامرا بمصر داود باشا الى الابواب العالية بولاية مصطفى النشار لارض اليمن فحصل
فوردت الاحكام السلطانية بولايته وتوجه نحو ارض اليمن ووصل الى مدينة زبيد [illegible] واربعين وتسعمائة فاقام مصطفى باشا النشار بمدينة زبيد قايمًا باصلاح
الامور ضابطًا للعساكر والثغور الى ان وصل اويس باشا في [illegible] ثلاث وخمسين وتسعمائة في جنود عظيمة وجيوش كثيفة ومدافع كبار وضربزانات وبنادق والات
ليس لكثرتها انحصار وهذا الباشا المذكور كان من مماليك مولانا السلطان سليم خان رحمه الله ولم يزل يترقى في المناصب ويتنقل في المفاخر والمناقب حتى انتهت اليه ولاية
الاقطار اليمانية ودعته لها الحضرة العالية السلطانية ولما استقر بمدينة زبيد توجه الى فتح ممالك الجبل واخذها من الامام شرف الدين وبنيه ونظمها في جملة
ما يشتمل عليه عقد الملك السلطاني وقد كان الامام شرف الدين استولى على ممالك الجبال واستقل بها في حدود عدة الرمال وجبا خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت عليه طوايف الزيدية بامير المومنين والقت اليه بتدبيره مقاليد امورها اجمعين وجعل ولي عهده من بعده في الامامة ولده عليًا ونص عليه بالولاية على زعمه
والزعامة وقدمه على كافة اولاده ونزله منزلة المجتهد وان لم يكن مجتهدًا باجتهاده فوقع في نفس اخيه الاكبر المعروف واسمه المطهر من ذلك لتقدم ما اوجب عقوق
ابيه وابقاعه في الحيرة والتيه وافساد امره وتلاشيه وجعل يراسل اويس باشا ويحثه على التقدم الى ممالك الجبال فهي تحت طاعته كما يريد ويشا ووعده
بمناصرته ومعاضدته ومعاونته فبادر اويس باشا منتهزًا الفرصة وقد نال من الابتهاج بذلك وفرحه وجند الجنود وعقد الالوية والبنود وسار
المدينة تعز وكان فيها يومئذ رجل من جند الامام شرف الدين يسمى النصيري في جند واسع وعسكر نافع وعدة والات واهبة من الكمال في الغاية
ومع ذلك فمدينة تعز كانت قد حصنت بسور حصين واستعد للقتال من خلفها من مقاتلة الرجال الافضين وكذلك قلعتها في غاية الحصانة والمتانة
والسمو والعلو والارتفاع ولما دنت منها الجنود السلطانية وشرعوا في القتال على من لديهم من الجنود الامامية وثبت من بتعز من الجنود ثباتًا لم يعهد مثله
ولولا سعد مولانا السلطان وفضله لكان ذلك العقد لا يمكن حله فان الله قذف في قلوب اولئك الفقيه النصيري المذكور النائب من جهة الامام شرف الدين يومئذ مرارًا

لعسكره الذين بمدينة تعز من الرعب ما هو معلوم في التواريخ مشهور • وتغشاه من الذل والاستكانة ما كان يلحقه باهل القبور • وجعل يتطلب النجاة بنفسه ويهون من الخوف فمعنى هو يتسلل لواذا ويترك الجمهور • ولم يعلم احد بما هو عليه من اعيان العساكر ورؤوس القبايل وسراة العشاير ولو كانوا يشاهدون وجهه وعليه من الذل غبرة ترهقها قترة • لو كانما يغشى عليه من الموت • ويصير الى الفوت • وانقطاع الصوت • فيحسبون به الم الربو • او داء تمكن من لحمه وعصبه • اذ بدد الخوف لا يصدر عنها بعض ذلك • ولو سلم من بيد رضوان الى مالك • فلما استولى عليه الذل الشنيع • وغلبه وقهره الرعب الفضيع • نبذ لباس الرياسه واستعان انواعه واجناسه • واتوه باطمار ملفقة • واسمال رثة بالية مشققة • فلا لقيت على المزابل مهملة مستقذرة • ونبذت هنالك اياما محتقرة فلما داهاه واستنشق نشرها ورياها ما اشتم من منثور مدارج السلامة • وقال البسونيها فهذه ملابس الكرامة • واخذ بيده عصى الارتحال عن الاقامة • وظهر من مكان خال عن الصولة والقيامة • ومضى في البراري والخوف خلفه وامامه • يقصد في الهرب خليفته وامامه • ولم يعرفه احد من الناس لتنكير شخصه وما اعتراه من [illegible] بطالته ونقصه • الى ان بلغ الى [illegible] وتبدد اطماره ولفايفه • وامن فيما هنالك مهالكه ومتالفه • وقال اذهبوا بي الى سيدي • فاخلوا ربقة الخوف عن عنقي ويدي • وشرط لهم على سلامته مالا حتى بلغوه مامنه • وارووه وطنه ومسكنه وسكنه • ودخل على مولاه المطهر حتى قبل يداه مقابلا اياه وبلغاه مذهب امر الامام اقصاه وادناه • فقال له ما دهاك وكيف الويل والاتاوة والرجل والخيل • فقال يا مولاي لو رات عيناك ما رايت • لقضيت من الحيوة ما قضيت • اني شاهدت امرا مهولا وجيشا [illegible] وسيفا مسلولا • اخرجهم في البلاد الرومية • واولهم في باب مدينة تعز المحروسة المحمية • جاءونا بامر لا يعصونه • ولا يخافون باسنا ولا يخشونه • فعليك ايها [illegible] بالهرب الى البيت الحرام • فلعلك تنجو من الحمام • وتخلص نحن وانت من حبايل الانتقام • فلما وعى الامام مقالته التفت الى من حوله وقال ارعب قلوبنا لا ام له ولا ابا له [illegible] عني فقد كاد الكلام يدنو مني • واذهبوا به الى المطهر • لعله اجلد على سماع ما جاء به هذا الذي ولى وادبر • وترك الجيش والعسكر فذهبوا به اليه وقام [illegible] بين يديه لاطما وجهه وخديه موعرضا من امره وحاله ما جرى عليه • فقال له قف عندي وكن من جملة عسكري وجندي • فقال له ان مرادي قد انفطرت خوفا وكل [illegible] بعد ما رايت صفاه • فقال له مطهر كن من جملة من يجبي الخراج لا من من يقابل الوغا والهياج • فاقام معه يجبي الخراج من الرعية • الى ان فاجته المنية وحالت بينه وبين الامنية • وما كان من اهل مدينة تعز • ومن كان بها من جند الامام فان العساكر السلطانية والجنود الجرارة العثمانية لزمت منهم المخانق والزمتهم المهالك والمضايق • وصالت عليهم بالسيوف والسهام والمدافع والبنادق • فبيناهم كذلك ما بين مجروح وهالك • اذ قيل لهم فيهم قد ولى واصلى من نار الخزي ما تولى [illegible] عبد هارب لابس اطماره • يسوقه الفرار في انجاده واغواره • فلما تيقنوا افتضاحه بالهرب • وانحطاط قدره بين العجم والعرب • انهزموا عن سور المدينة واوى منهم من اوى الى تلك القلعة الحصينة • واستولت الجنود المنصورة • والعساكر الموفورة • على مدينة تعز • وقد هيعها سردار عسكر الزبيدية في اطار مذروزه وقتلوا من جنود [illegible] خلقا كثيرا • واوسعوا هنالك نهبا كبيرا • وارتقى جماعة من جند الامام الى القلعة خوفا من جنود السلطان • وعليهم رجل يسمى الفقيه علي بن عمدان • وكان رابط الجاش ليس بهيوب ولا جبان • فاقام بالقلعة اياما • وادارت الجنود السلطانية عليهم من الحرب حماما • ورمتها المدافع فهدمت بنيانها وزلزلت قواعدها واركانها • فلما راى ذلك الفقيه المذكور • علم ان الرجوع الى طاعة سلطان الاسلام لمن عزم الامور • فاسمع من حوله من عسكر السلطان قولا سديدا وبان الاستغفار عن محاربة الجيش السلطاني والتمس الامان وان كان قد ضل في الحرب ضلالا بعيدا • فاعطي الامان ومن معه ونزلوا جميعا عن ذروة القلعة ومثلوا بين يدي اويس باشا • فامنهم وصرف عنهم ما يخاف ويخشى • وحينئذ تم الاستيلا على مدينة تعز بفتح قلعتها • وحصونها ومنعتها • واصبحت من ممالك السلطان الاعظم وعن ممالكها • وذلك في يوم عيد النحر من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ فتح مدينة تعز وقلعتها على الجبال المشرح • وكان ذلك الفتح من غرر الفتوح • توجه الباشا اويس بجنود السلطان الى افتتاح صنعا وما هنالك من ساير الممالك والبلدان • وما زال في مسيره ذلك يطوي الممالك بالطاعة والامان • الى ان خيم في وادي خبان في اواخر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وتسعمائة • وقد كان اصلى قلوب اكابر العساكر من افراط ضبطه سعيرا • وادار عليهم من جوره عذابا كبيرا • حملهم ذلك بالبلاء تعالى على قتله جماعة من وجوه العساكر السلطانية وشجعان الجنود الخاقانية • ورئيسهم يومئذ الذي عقد لهم نطاق العزم بتلك النزعة الشيطانية نجل من روس الجنود • وليث هصور يتقهقر عن اقدامه الاسود • يسمى حسن بهلوان • واوقد القيام بعد قتل اويس باشا بسردارية عسكر السلطان • والله غالب على امره فيما سيكون وما كان • وهذا المذكور كان ذا دها شديد • وراي في الغالب مصيب سديد • وكان من الترك الذين قربهم سليمان باشا بعد قتل احمد الناخوذه ومن قبله من العبيد • وكان ذا التحامل على الامام شرف الدين واولاده لما لبس عليه من شديد • واستولى عليه ذلك حتى سلك مسالك القلوب في اقتحام الاخطار والمهالك • واوضح لاصحابه ما اعتراه من شدة بقتل الامام • او من امكن قتله من بنيه اهل التمرد والاقدام • وانه سبب اليهم مطهرا فزاره من مدينة [illegible] ليقضي هنالك من سوله ما يبتغيه ويريد • فسار الى مدينة صنعا وبها الامام وبنوه واعوانه واركانه وذووه • فاقام بين ظهرانيهم اعواما يتربص الفرصة لمراده فيقدم اقداما • ثم عاد الى اصحابه [illegible] عن قتله غير ظافر بسوله ومرامه • فقيل له اين موعدك الماضي ووعيدك القاطع • اجبنت فاحجمت ام احسنت لكن فما اقدمت • فقال والله ما جبنت عن ملاقاة الحمام ولا اعياني هول مهول عن بلوغ المرام • وانما صدني عن المطلوب [illegible]

الحاجة التي في نفس يعقوب فلم اقتل الامام وقد امكن قتله بالكلام، اذ قد احسن الي بتيسير كل مرام وصرف من العطا والبذل الى كف املى بصرف المدام
وابتحلى حنو الوالد الشفيق واسهمني في لذته مساهمة الصديق فغل بيديه الى عنقي عن الفتك به احسانه وما طوقني به من الانعام جوده وامتنانه
واما ولده مطهر فلطالما تعدد تصديه بالقتل وتكرر فلم اجد سبيلا الى قتله لاحترازه بجمعه وحفله والحجب من شمس الدين والزلافه الى امكان القتل في
كل حين ولو شيت قتله لكان سهلا علي قريبا لدي اقرب من يد لفم الا اني رايت جونه اسعى الى خراب دولة الزيدية من سموم الحيات في الابدان البشرية
فصنته عن الردا، ودعوت له بان يزيده الله في تماديه على ما هو عليه مدا، ولقد اصاب حسن بهلوان في رايه فان المذكور كان يحل ما عقده مطهر في عمارة سلطانهم
وتهدم ما رفعه من بنيانهم وشيده من اركانهم واصبح بذلك الحال كقول من قال شعر ٥ متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه واخر يهدمه
... فقتل اويس باشا رحمه الله ولما احكم حسن بهلوان رايه مع اولئك الجماعة في تلك الضلالة والغواية وثبوا عليه الى خيمته صبحا
وسلوا عليه صوارم وصفاحا وقتلوه بغيا واذاقوه الحمام جهلا وغيا، واضطربت المحطة لذلك اضطرابا ووقفوا الى قتلهم ابوابا ولم يجد احد الى سد
هذا الباب سبيلا ومجالا ليفرق الجند شيعا واحزابا وكان يوميذ من جملة امرا السلطان في ذلك المعسكر وذلك المكان ازدمر باشا رحمه الله وما كان اذ ذاك
قد بلغ المحل امير الامرا وانما كان مرقاه اليها سوى انه سند راكم للامر في هذه القضية الكبرى فانتدب في ذلك المحط مكانا ونصب عليه سنجقه ونادى في الجنود
اعلاما وايذانا من كان يريد الطاعة السلطانية والانقياد للاوامر الخاقانية فليقف تحت هذا اللوى السلطاني وليأوي الى ربوة العز العثماني ومن
ذهب عنه يمينا وشمالا فقد عصى وطغى وضل عن الطاعة ضلالا واستوجب هلاكا ونكالا فانثال اليه العسكر جميعا واقبلوا نحوه سريعا ولما
شاهد حسن بهلوان ومن تابعه على ذلك الضلال والطغيان سقط في ايديهم اذ ضلوا وفرقوا عن السواد الاعظم وانسلوا، فاستطاروا على خيولهم
هربا، وخبطوا في سيرهم اعتساف الوهاد والربا، وبلغوا في مفرهم الى قبيلة تسمى بني عضين وتداركوا النصب والاين فرجعوا عن مرامهم بخفي حنين
فوثبت عليهم تلك القبيلة فقتلتهم بسيوفها الكليلة وحزوا راس حسن بهلوان فجاووا به الى المطهر بن الامام شرف الدين الى مدينة ثلا وطيف به في البلدان
وعنفت عليه المواكب هنالك في كل ميدان وهكذا حال من خان واعتدى اوامر السلطان فليس له ماب الا النار وخزي الدنيا وعذاب الاخرة اللهم اجعلنا ممن
جاز بطاعة السلطان اشرف المناقب وفاز في الدنيا والاخرة بقصارى الامال وغاية المطالب واستمر ازدمر باشا مطاعا في الجنود السلطانية مدبرا لامورها
بالسعادة السليمانية العثمانية وترتب امره من ذلك اليوم بالعناية الربانية الى الدرجة العلية الفوقانية وترامت به السعادة الى نيل المقصود
وغاية الارادة في اسرع الاوقات واسعدها واوضح المناهج وارشدها ولم يزل جركسيا بلغ مبلغه في المناصحة للسلطنة العثمانية والقيام بواجب طاعتها
على العوالم الانسانية، اذ هو جركسي الاصل نشا في خدم السلاكية بمصر بالدولة العثمانية وتنقل في اطوار التنقل الى ان حصلها الى ادفع الحال ثم توجه مع
توجه مع سليمان باشا الى اليمن واستمر فيه اميرا على الرجال واقام سنين وكان ذا سياسة وشجاعة، كالمحجر سما سمي في الجد علوا وارتفاعا صبورا على نوب الايام ثابتا
على ما نصر فيه لا يعير من الاحكام وسار بعد هذه الواقعة مع اويس باشا بالجنود المويدة الى فتح مدينة صنعا وبها اذ ذاك مطهر لا يني في تدبير اهلها
صنعا ولا يطيق على ما اراد به دفعا، ولما احس بنهوض الجنود السلطانية الغيانية خرج عن مدينة صنعا بخيله ورجاله الى سفح جبل من جبال قلاع
صنعا واطامها العاليات واستقر بجنوده وجموعه في قرية بجبل في غربي صنعا تسمى السنينا وترك بصنعا طايفة من جنده عليهم ابن اخيه بتدبير
جا به من عنده وحسب ان ذلك من حذقه في تدبيره ورشده فلما وصلت جنود السلطان الى ظاهر مدينة صنعا وتوالت الكتايب والسرايا اليه وترادفت
واستحسن ازدمر ان يكون المعسكر ما بين مطهر والمدينة ليكون ذلك الى قطع المدد من مطهر الى ابن اخيه ادعى واحاطت الجنود بصنعا واقامت
عليهم بها من الحرب عثيرا ونقعا وكان القتال الى جهتين احدهما جهة مطهر والثانية الى جهة المدينة ومن كان بها من ذلك العسكر ودامت المنازلة اياما
سبعا، وانهزم مطهر في بعض المصاف بمن معه هزيمة شنعا وقتل من جنده يوميذ خلق كثير وفر جماعة ممن بقي معه الى المدينة ثلا بقلب كسير ودمع غزير
ولما تمت تلك الكسرة والهزيمة وفازت الجنود السلطانية بالجميلة والغنيمة اقبلوا نحو قتال من بقي بصنعا بقوة وعزيمة ولم يلبثوا الا يوما او يومين ودنى منهم
الاجل وحان الحين ودخلت الجنود السلطانية والجيوش العثمانية الى المدينة صنعا عنوة وقهرا في اليوم السابع من ... سنة اربع وخمسين ٩٥٤
وتسعمايه وهلك يوميذ من اهل صنعا خلق كثير بالسيف وشاع فيهم السلب والاسر لما صدر منهم من الميل والحيف وانهزم ابن اخي الملك مطهر بطايفة من
جنده الى قصر المدينة ناجيا بنفسه ومن معه من العصابة المهينة واقاموا به يوما وليلة وقد تقطعت بهم الاسباب عن العشيرة والقبيلة ثم التمسوا
الامان من سردار العسكر السلطاني فاعطوه ولحقوا بملكهم مطهر وهو اذ ذاك بمدينة ثلا مقيم بعد انهزامه من معسكر العسكر واستقرت اليد الاحكام
السلطانية بمدينة صنعا وما حولها من البدو والحضر وفي خلال محاصرة مدينة صنعا وثب الامير حيدر من جماعة حسن بهلوان السابق ذكره
فيما سلف ومر على الاستيلا على مدينة زبيد بجماعة ممن اجابه الى الفساد المهلك المبيد وكان بها يوميذ طايفة من الوزخية فاطاعوه مصادقة لشره

دخولها من خدعه ومكره • فلما انتهى خبر الامير حيدر الى ازدمر باشاه وهو اذ ذاك محاصر لمدينة صنعا جهز من قبله سرية نافعة من الفرسان الابطال وعليهم بعض الاعيان من اولي الشجاعة والكمال وحرضهم على استنقاذ مدينة زبيد من يد ذلك الطاغي المريد • فمضوا بهمة سامية وعزيمة ماضية • ودنوا من زبيد فتلقاهم الترك بالمعاونة على ذلك العاصي المريد • واقدموا على الامير حيدر ومن معه بالقتال الشديد وانتصروا عليه ومن معه فقتلوه واتباعه واذاقوهم وبال امرهم • وتخلصت مدينة زبيد من شرهم • وثبت بها حاكما امير تلك السرية المنصورة وهو الامير موسى • فاحسن هنالك الحكم وما اساء في شان ذلك طمع من حول مدينة عدن في الاستيلا عليها واستهوى شيخ بدوها علي بن سليمان الاعجاب بنفسه زهوا وتيهاء فسار الى فتحها بجمع من قبايله ودخلها على حين غفلة من اهلها وحافظها • وغلبوا عليها واخرجوا من كان راتبا فيها واستولوا على جميع حصونها واجابوا واني النفس وكاذبات ظنونها واستمروا بها سادرين في سهوهم خابضين في عمايهم وزهوهم • وسياتي من حديث عاقبة امرهم • ومال خدعهم ومكرهم ما يريك عاقبة الطاغين ومصارع الباغين •

جرى كل ذلك والملك عز الدين بن الامام شرف الدين مقيم بمدينة صعدة في علة وعدة من زهو واعجاب وفرط صلافة وسوء جواب • فلما بلغه استيلا العساكر السلطانية على مدينة صنعا وانهزام الملك مطهر عنها وما حل بها من الداهية الشنعا عبا جنوده ورفع اعلامه وبنوده • وخرج من مدينة صعدة يريد ملاقاة عساكر السلطانية اولي القوة والشدة ويستنقذ من يديهم مدينة صنعا على زعمه فيا بعد ما لديه من الامال وما عنده • ولما انتهى بجنوده الى بلاد الظاهر جهز جبل صبيح بجمع وافر وجيش متكاثر • وتوجه الى قتال طايفة من عسكر مولانا السلطان ومعهم اعيان اشراف الجوف وملوكهم ال كابو كالامير ناصر احمد واخيه عبد الله بن احمد كانوا قدموا الى مولاه سردار العساكر السلطانية فيما مضى ومالوا الى محاربة الملك عز الدين بسيف منتضى ورهنوا ابنا اولادهم في عام ذلك من رهنوا واسروا قبل فتح مدينة صنعا وما اعتنوا فلما ازدلف الملك عز الدين بجنوده الى الظاهر كما شرحنا تلقاه اولئك الاشراف بالقتال مع طايفة من الجنود السلطانية الذين ذكرنا ووقعت ما بينهم وبينه من القتال مواطن مشهورة ومواقف علوية مذكورة • وكاد خطب الملك عز الدين ان يعظم ويتجلى في فتح حصون فسخط اشراف الجوف الى افساد قلوب قبايل الظاهر عليه واظهروا لهم المناصحة فيما يدعوهم اليه • وانهم ما ارادوا بحربه وقتاله واشراع رماح الحرب وسل نصال الاسنة هبوا جوره عن البرية وظلمه • ويزيلوا عن كافة اهل الظاهر دولته وحكمه • فان رغبتم الى ذلك فكونوا معنا عليه • ولا تتركوا احدا فيما دعوناكم اليه • وان ابيتم ذلك واستحسنتم الاقامة على الاهانة • وموجبات المهالك فستندمون على ما قلنا اذ لم تميلوا معنا حيث علنا • فلما سمع ذلك اهل الظاهر وافق اغراضهم والفوه علاجا يشفون به من الجوى امراضهم واستعدوا للوثوب عليه والاغارة على مخيمه من خلفه ومن بين يديه • ثم ان الملك عز الدين ازدلف في بعض الايام بجموعه الوافرة وعساكره المتكاثرة الى قتال من ذكرنا من الجنود السلطانية فلما التقى الجمعان وتصاف الفريقان اغار القبايل من اهل الظاهر على مخيم الملك عز الدين واستولوا عليه في اقرب وقت واسرع حين • فلما شعر بما كان من تلك بهتة دعى بالويل والثبور والبين المشتت وفر ناجيا بنفسه وبعض ما لبكه الى حصن ظفار • وقد ادركه الفشل والوجل وسوء الاختيار واحيط به هنالك وسد من حوله باب النجاة وسبيلها السالكة • ولما بلغ ذلك الخبر ازدمر باشا وهو يوميذ بمدينة صنعا جهز لحصاره من معه من الجيش والعسكر واقبل بالعدد والالات والمدافع والضربزانات فاحاط بحصن ظفار حصارا والا انه لا يرتفع من المحاصرة دون الاستيلا ولو لبث دهورا واعصارا فسقط اذ ذاك في يد الملك عز الدين وخرج مواجها لازدمر باشا بتوسط اشراف الجوف لعله ينجو مما يحاذره ويخشى • فقبض عليه من وقته وحينه واهبط من درجات عزه الى حضيض الاسر وسجنه • ولما اقتصه سردار العساكر بتاييد الله وتمكينه عاد قافلا الى مدينة صنعا ناظرا بالظفر قريرا • ودخل معه الملك عز الدين مقبوضا اسيرا فكان يوم دخوله في العالمين مشهودا شهيرا ثم ان ازدمر باشا بعث به الى الابواب السلطانية • ووجه عروضا الى العتبات الخاقانية يرفع اليها ما سنح من الاحوال • ويحقق ما عرض من الحركة والارتحال • وما عن من الحوادث والقتال • وما تبع ذلك من الامور وما ناله من خوامير الامرا اويس باشا على يد حسن بهلوان وما كان عاقبة امره • ومنتهى خدعه ومكره • وما من الله به من فتح مدينة صنعا وانهزام الملك مطهر وقهره • والاستيلا على اخيه الملك عز الدين وقبضه واسره ونحو ذلك مما ينبغي رفعه الى الحضرة السلطانية من نجح الاشارة الى من يضبط الثغور اليمانية ويكون سردارا على العساكر السلطانية • فلما انفذ ازدمر باشا رسلا بتلك العروض من قبله وبعث بالملك عز الدين مع جماعة من اعيانه واعوانه ودخوله مع ان الملك المذكور هلك في بعض الطريق كما قيل انه مات بينبع والله اعلم بالتحقيق •

وبلغت تلك العروض الى الابواب العالية نفذت الاوامر السامية بتقرير فرهات باشا امير الامرا بالاقطار اليمانية وبلغ الى مدينة زبيد في شهر [illegible] وخمسين وتسعمايه فضبط الممالك اليمانية واحكمها وقرر احوال اهلها بالعدل ونظمها • واجب ملك جازان الشريف المعروف بابن المهدي ومن اليه من اهل صبيا اولي العدوان الحيف • وفي بعض مواطن حربهم قتل ابن المهدي مع جماعة من اصحابه واتباعه بحد الصارم الهندي • وفي خلال ما ذكرناه من بلوغ فرهاد باشا الى زبيد جاءت طايفة من العساكر السلطانية من نحو داود باشا امير الامرا بمصر المحمية بالولي الحميد • لما انتهى الى هنالك الخلاف على سليمان واستيلاه على مدينة عدن بمن جمعه من البدوان على ما سلف بيانه فيما قبل هذا المكان • وامرت تلك الطايفة باعانة فرهاد باشا على استنقاذ مدينة عدن من ايدي علي بن سليمان وفرقته الخالفة الحايفة فاتوا الى فرضة استعادة عدن من نحو البحر • واقبل فرهاد باشا بمن معه من العسكر من ناحية البر ونصر الله جنود

السلطانية على تويلباي فقتلوا اطرا ودخلت عليهم عنوة وقهرا وعادت المدينة الى ماكانت عليه من جملة الممالك السلطانية الحميدة جملة واستمر
فرهاد باشا على امره كما شرحنا مصلحا للتهايم نجدا وغورا وفي اثناء ذلك عرض ازدمر المذكور يروم الاستقلال بولاية ارض اليمن وتكررت
عروضه الى الابواب السلطانية وارباب سوحها الاسعد الايمن الى ان اسعف الى مطلوبه وجاءته الاوامر العالية قاضية بمرامه ومحبوبه في ثاني
عشر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وانه امير الامرا باليمن طرا فوليه امر ولايته سهلا ووعرا وبيومين توجه فرهاد
باشا مصروفا عن ولاية اليمن الى الابواب العالية مصحوبا بالسلامة والكرامة والعافية ولما استقل ازدمر باشا بالولاية اليمنية وبلغ منها منتهى
السول والامنية توجه الى حرب الملك مطهر وقصده الى عقر داره ومحاصرته في حصن ثلا وقاعة قراره فزحف اليه بالجيوش والرايات وازداد
المحاصرة بالمدافع والالات وساق الى مناجزته المصايب والافات واجتمعت الجنود السلطانية والعساكر المويدة العثمانية بغربي حصن الناصرة
وهنالك كان المعسكر وفيه كان الحرب والكرة واقام ازدمر باشا هنالك اياما ولم يشف غليلا ولا قضى مراما وانقطعت الازواد والاقوات
وتعطلت عن تحصيل الفايدة جميع تلك الاوقات فلما راى ازدمر باشا الامر كذلك وانسداد الطرق والمسالك جنح الى المسالمة والمصالحة والسلوك
من المهادنة والموادعة في السبيل الواضحة وليلتفت الى حرب من خذله بكل ارجيه جانحة وسار من معسكره قافلا الى جبلة وعسكر الى العدلة صنعا
فاقام بها على ماكان عليه من الاغارات على من خالفه وعاداه واستمر في عتبة وعاداه ومطهر مع ذلك في اضراره وتماديه بالفتنة واصراره حتى اوجب ايغاله
في الباطل استدعاء العساكر والجحافل وارسل ازدمر باشا بعروض الى الابواب السلطانية والاعتاب الشريفة العثمانية متضمنة لبيان حال عدوان
مطهر وعظيم افساده للبدو والحضر وان امر محاربته يحتاج فيه الى كثرة الجيش والعسكر اذ الجنود السلطانية متفرقة لمحافظة الثغور اليمانية ونحو ذلك
من الاقوال الباعثة للهمة السلطانية على بعث العساكر والجيش العظيم الزاخر فلما انتهت عروض ازدمر باشا بما ذكرناه الى حضرة سلطان
الاسلام برز امره الشريف الماضي الاحكام الى داود باشا امير الامرا بمصر بتجهيز ثلاثة الاف من اهل البنادق والف من اهل الجياد السوابق ويجعل
عليهم باشا ومن قبله من الجنود القايمة بدفع الفتن فامر داود باشا بتجهيز الف خارش وثلاثة الاف مبندق واختار ان يكون عليهم مصطفى باشا النشار
واشار اليه بان يكون عليهم والرئيس والسردار ودفع اليه كتابا من مولانا السلطان الاعظم الى مطهر ليرجع الى التنبيه والاستغفار من العتو والاستكبار
وانلوى دكمه واختار العمى على الهدى واقتحام المعاطب والمهالك فطوله البلا ما تولى واجتث شجرة عدوانه فرعا واصلا فخرج مصطفى باشا النشار من مصر
بذلك العسكر الجرار وبلغ الى مكة في ايام الحج فلما قضى حجه مضى الى ارض اليمن وكان وصوله اليه في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ولما بلغ الى مدينة 95
تعز ارسل قاصدا من قبله الى مطهر ليوقفه على كتاب مولانا السلطان الاعظم الاكبر لعله يتذكر او يخشى ويكف عدوانه الذي ظهر في الناس وفشا ويرجع عن تماديه
في العصيان وتصميمه وينتبه واضح صوابه وقويمه وكانت صورة المرسوم السلطاني ومثاله وما ابداه لمطهر شرفه وجلاله هذا مثالنا
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا بالعون الصمداني واليمن الرباني الى الامير الكبير الحامي الظهيري الكفي
النصيري فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر بن شرف الدين تخصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدي
عليه ونوضح لفهمه انه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضات سلطاننا وبمقتضى ما ذكرناه على مناصحته
ورضينا عنه في خدمته ومحافظته ولما برزت اوامرنا الشريفة بتصدين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهندية لافتتاح ممالكها من ايدي طلمة الرعية احياء
لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والفساد استبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه فوجد طايفة
من الجند العبيد يتصرفون في قطر زبيد زاد ظلمهم للرعية واهل البلاد فعمهم ضررهم كل حاضر وباد وسعوا في الارض بالفساد فاستنقذ الرعايا
من ايديهم واوجف بخيله ورجله عليهم واضاف تلك الممالك الى ممالكنا المحروسة وادخلها في سلك امصارنا الواسعة المانوسة وعاد الى اعتابنا الشريفة
ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطاننا والاخلاص في ابتغاء مرضاتنا وتعاقبت بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة وبذل
الاخلاص والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عنكم اظهار الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار يقع بينكم وبين امرائنا
خلف الكلمة والنزاع الذي يعم ضرره المامور والامير وهذا عين الخطا الذي يترتب عليه رواح الارواح ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح ولا يخفى
على من عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان مقامنا الشريف السلطاني قد مكن بلطف الله وعونه الصمداني بساط البسيطة
شرقا وغربا وضبط الاقاليم الواسعة بعدا وقربا وصار لسلطاننا القاهر كالابريز المصفى وخلاصة العسجد المستصفى ورفرف على سعادتنا
بايات العز والنصر وعقد لنا لواء السلطنة على كافة اهل العصر وادام الله فخرنا على سائر الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض
وذلك فضل الله يوتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيثما سلكت ملكت واينما حلت عقدت وفتكت وسفكت

لا يبعهم ديار ولا يبعد عليهم دياد فان اشرنا امرنا ان يتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون هاية الف او يزيدون بكمال الاستعداد من الالة والزاد ونتبع العساكر
بالعساكر والجيوش بالجيوش الكواسر يكون اولهم بالبلاد اليمنية واخرهم بممالكنا المحروسة المحمية والحتاج ان نعرفكم قوة سلطاننا وسديد عزمنا وشدة
اركاننا فان اكثر الملوك من ذوي التيجان واهل القوة والامكان خاضعون لدولتنا الشريفة قهرا مطاطيون بروسهم في اعتابنا جبرا وكسرا وذلك
ظاهر لكل واحد معلوم مشهور بين الناس غير مكتوم لكن غلب جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم لانكم من سلالة خير البشر ومن ال بيت النبي المبعوث من
العرب فلزم على ناموس سلطنتنا العلية ووجب على ذمم همتنا السنية السنية ان نعرفكم بعض الامور قبل اتساع الخرق واتساع الخلل ونعلمكم بما يؤول
اليه الحال في الاستقبال بحسب المال وان الجبل الذي تتحصن به وتزعم انه ينجيك فهو محض الخيال وعين المحال وان تكميره في تدبيره جهل ام علم اذ
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اين المفر ولا مفر لهارب الاطلال البيض والارماح ثم قد برزت اوامرنا الشريفة السلطانية بتعيين امير الامراء
الكرام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة الاف من المشاة
الرماة الجهر بين بحرا والف فرس تجهز بين يديه برا وبيسير معه امير الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش
اليمنية والجيوش النوبتجية فعند وصول عساكرنا المنصورة الى تلك الديار وتوجههم الى حط الحطات وترتيب الحصار ان وصلت بنفسك الى مصطفى باشا
وقابلته بقلب منشرح ودست بساط سلطنتنا بصدر منفسح فلك الامان وتكون من الفايزين وتتلو امر احمنا عليك لا تخف ولا تحزن انك من الامنين وننعم
عليك بعواطفنا بما تستحق من الممالك غير معارض في ذلك ولا منازع فيما هنالك وان تكبرت وانفت وجمحت وما علمت اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك
من حصنك ذليلا واخذناك اخذا وبيلا ودخلت في قول اصدق القايلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وصرت بعد الوجود الى العدم ٥
وندمت حيث لا ينفعك الندم وقد جئناك حنوا وتعطفا عليك وانذرناك تلطفا واحسانا اليك وخاطبناك في هذا الباب بالطف الخطاب فاختر لنفسك
ما تراه ومثلك لا بد على صواب وعلامتنا الشريفة اعلاها حجة لاعتماد مضمونه وفحواه حرر ذلك في دار الاسلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شهر شوال
سنه سبع وخمسين وتسعمايه فاجاب على هذا الكتاب الكريم بجواب مظهر لشرف الدين بما لفظه نور الله شموس الاسلام واطلعها
نجوما من الشريعة النبويه وانبعها ولا الكواكب الدين الحنيف واسطعها واعلام اثبات الملة البيضاء ورفعها وازال جموع الظلمة واهل العدوان وزعزعها
والفة بين قلوب المسلمين وجمعها بدوام ايام مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر العظيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي
باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم بتقدير العزيز العليم المتمم لما بدا الرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظل عدله فلا
يبالهم حر الجحيم راتعون في ظلال احسانه ظلا من النعيم له نبت وسيم الذكاء وفي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله يوتي ملكه من يشا
من فضله العميم وشمس الخلافة وقمرها المضي في الليل البهيم ظل الله في ارضه القايم بسنته وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق على النعيم امين الله
على خلقه وخليفته القايم بحقه فهم راتعون في رياض امانه وكارعون في حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها الدهر المليم سامي الفخار وزاكي الفرع والنجار
السابق في الحسب الصميم التي لا تحصى صفاته بتعداد ولو كان الشجر اقلاما والبحر مداد واسال بذلك كل خبير عليم الحنكار الكبير والخاقان الشهير
السلطان الاعظم سليمان بن سليم واهدى الى مقامه الشريف وجانبه ركايب التحية والتسليم من الله الكريم ورحمته الطيبه وبركاته الصيبه الكافلة بنعيم دار النعيم
حرس الله جنابه العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقايه اطال الله للمسلمين والاسلام
ببقايه مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت في عرصات المجد كمايمه وازهاره وجرت في جداول رياض السعد انهاره
وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشهى من الترياق وابهى من الاثمد في دعج الاحداق يتبلج بالمسرات تبلج البرق ويحلب الخيرات حلب الودق ينوق
اللولو المنثور منظوما ويفضح شقايق النعمان نضوما ونجعل الممدود الثنا عليه مقصورا فتعطرت الانديه بنشره واعلنت الانفس بحمده وشكره وعبقت
في الامصار نسيم ذكره ودخل الناس افواجا تحت نهيه وامره شعر ٥ حبذا مدحا كريما جليلا ٥ انه منشي كريم جليل ٥
لفظه الدر في السموط وفحواه ومعناه سلسل سلسبيل ٥ واذا المدحات كانت ملوكا ٥ فهو فيها وبينها اكليل ٥
مدرج فيه للعقول غدو ٥ ورواح ومسرح ومقيل ٥ فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامه وابن المراغه
فلو راه الملك الضليل لطاطا خاضعا او لبيد البليغ لخر ساجدا وراكعا وعرفنا ما ذكره سلطاننا وسلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم
المختص بحماية الحرم المحترم من الاحاطه بطاعتنا لجلاله وجولاننا تحت لوا اقواله وافعاله والحمد لله الذي وفقنا الطاعته وذادنا عن السلوك في مخالفته
وانا لنابذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى في الخيرات والحسنى ونرجو ان شا الله نيل الشرف لكامل المارب ونيل الاماني والمطالب ومن يستمسك بعروتكم
الوثقى فاز بمطالبه وحاز قصاري اماله وماربه ودرج الى الدرجات السامية العلية ونزله سول ومامول وامنية وخص بكل عيشة هنية راضية رضية

وهذه طريقة معروفة وسنة لما الوفق لا تميل عن الوفا ولا نكدر عن ذلك المشرب ما صفى كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجوا انكم لا تصغوا اذنا للفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين المتقين ولا تقطعوا حق الذرية النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك صدق الكتاب المبين وانتم اولى برعايه ما امر الله به ان يرعى ويغرس من بيت النبي الكريم عينا وسمعا فلكم ما لكم من محامد مذكوره ومفاخر مشهوره ومعالي حميده منشوره نؤمل ان تشتق الخصام بابواب الوشاه ويقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب للوشاه وتردوا اكاذيبهم لا يراقب الله ولا اخشاه والذي نقله اليكم ارباب الزور ذووا الافك من الناس والفجور من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا لما سبق من تشرفنا بمودته وتقدم كذب يعلمه الداني والقاصي ومن المين الذي لنا به قلة الاختصا وحاشا الله وكلا ان نرضى مخالفة او نميل عن الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف للعارفة نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الحدود بعد العهود ان تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعي اليها بالفور وان تاخرنا عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ونحول عن موافقة الاسلام الى مخاوف الردى وال الرسول اعرف الناس بالصواب وادراهم بمعاني السنة والكتاب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن نسب الينا خلاف ما ذكرناه فهو خبيث نبيث فنعوا منا بالمودة الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والذي انتهى اليه في سياق الخطاب ونطاقة الكتاب فمخالفتنا لعساكركم المنصورة وكتائبكم الواسعة الموفورة ليس له صحة ولا اثبات ولا كان منا الى حربهم تعد ولا التفات بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات وجلبوا علينا ازواما وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم وذماما وما رعوا للاوامر الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولا يعلمون انا مسلمون ممن اوجب الله لهم رعاية والتزاما ومن الذين يبيتون لربهم ركعا وسجدا وقياما فدافعنا عن نفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع ورددنا عن محارمنا وتركنا الرد عنها مما لا يستطاع ونحن في مهاجر يسير ومكان ياوي اليه الضعيف البايس الفقير لا ينافس من اعتصم به واعتمد على طاعة ربه ولو ان عساكركم المنصورة الالوية المسلمة عن صرف الاقضية وجهوا هممهم العلية وعزايمهم الصلبة القوية الى الجهات الكفرية لنالوا من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى طريق سبيل السعاده صراطا مستقيما واصلوا افيدة الكفار نارا جحيما وادركوا من فضل الله جنة ونعيما بدلا هم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب وهبت من ديار الاسلام للشرك صبا وجنوب وحين وصل المرسوم الشريف في المثال الكريم والخطاب الوسيم طبنا به نفوسا وسلكنا به مجلا من الامن مانوسا وخمدت نيران الحرب وكلت ايدي الطعن والضرب فقر منا لما قريتموه لنا كل قلب فان امتثل من حوالينا من الامراء والاكابر لما صدر منكم من النواهي والاوامر وثبتوا فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر فذلك البغية المقصوده والضالة المنشودة والدرة اليتيمة الثمينة المفقودة والغنيمة العظيمة الشاملة الممدودة وان خالفوا اوامركم الكريمة المطاعة وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة فحسبهم من عذابكم الوبيل ما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وكنا نود ان نرسل الى الابواب الشريفة والاعتاب المنيفة الرفيعة رسولا ينهي اليكم حقايق الامور ويروح الى مسامعكم الشريفة من غير المقدور ما تكن القلوب منا والصدور الا ان هولاء الذين يلونا من جنودكم المنصورة حالوا بيننا ومنعونا وقطعوا من التواصل اوصالا فقعدوا لرسلنا كل مرصد وابوا كروا وصالا وصدوهم عن السبيل الى ابوابكم العالية الابواب ومنعوهم عن مناهج الذهاب والاياب فلولا كان منعهم منا لما نريد لما كان يروح الى ابوابكم الشريفة في كل حين بريد وحين وصل وكيلكم مصطفى باشا الى هذه الجهات اليمنية والديار التي هي بسيوف قهركم محمية بسط عدله في اهل اليمن واخمد نيران الفتن واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن واطلع على الحقايق وهو يعرفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه بحمد الله من حسن المسالك والطرايق وكرم الاصول والمعارق وقد ارسل الينا قاصدا منه بالظاهر والمستور ولعل الله سبحانه يهيي قدومه الى صنعا ويحيي به دينا للاله وشرعا ويقطع به دابر من خالفكم وخالف امركم وقطعا ولعمري انه لرجل عظيم وذو شان فخيم قد فاقت شمايله وراقت اوصافه ومخايله فهو بكل خير يجود ويتم من طاعتكم ما بنوا على غيره وبود فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويشرح بالكمال قلوبا وصدورا ويدفع بعنايته عن الايمان شرورا اجرى ذلك في شهر الله الاصب رجب المرجب سنة ثمان وتسعين وتسعمايه

ثم ان مصطفى باشا النشار لما راى تمنع مطهر عن المواجهة وبذل الطاعة وتكبره عن ان يطا بساط السلطان غاية الاستكبار وقد امره السلطان الاعظم في كتابه الكريم بذلك واوضح له سبيل النجاة بالطاعة عن المهالك فطلب منه ارسال بعض اولاده اليه ليبدا عنه من سوء العصيان الذي هو عليه فبالغ في ذلك مصطفى باشا اشد المبالغة ومطهر يراوغ عن مطلوبه اشد المراوغة وتحيل في ذلك على المكر والمخادعة وابطان المحاربة والمشاجرة والممانعة وطال من الباشا المذكور منه انقياد الى المساعدة والمطاوعة واجابة سلطان الاسلام والمسلمين فيما امر به ورسمه بل اعتمد على الحيلة وتوهمه واتى به من الاعذار

التي هي غير مرسلة، وحسبان انها الملحمة محكمة، وآراء سديدة منعقدة مبرمة، وبغي واجب الاوامر السلطانية، وقصر ادراكه لما يجب الفوز بالطاعة العثمانية، ولقد

مصطفى باشا لا يعرف من مطهر حقيقة حاله في الالتواء والخرابة حيث ظهر له من العوج وعدم الاستوى، بل كان يظن انه لا يجهل شان السلطان

العظيم ولا يخالف امر بعض جنوده فضلا عن امره في كتابه الكريم، كلا ان ذلك لعجب وامر مريب وحال معيب، ولقد كان ازدمر باشا يعلم من احوال مطهر

المذكور ما هو محجوب عن مصطفى باشا مكتوم مستور، ويشير اليه بانه لا يلتفت الى ما ياتي به الناصح ولا ينقاد للجليس المرشد الصالح، واعماله او هامه وافكاره

وآراؤه باردة، وربح في اغتنام فرص الخيرات راكدة، وتجارته في التكبر والعلو كاسدة، فلا انفرد بهذه الصفات دون غيره، ونصبها معالم يهتدى بها

في سيره، واشتهر بها في الناس، وتبرج بلباسها الذي هو شين الاخلاق الانسانية وشيمة اهل الريب والالباس، فما قبل مصطفى باشا نصح ازدمر باشا

حتى وقع فيما امله فيه من الانصاف على الياس، فحينئذ جمع امرهما وانعقد باطنهما وسرهما على المسير الى قتاله ومقابلته من المكروه بمقتضى حاله

اذ هو ابا الكرامة ونبذها ظهريا، وجاء ولج في جهالة الجهال، واتى من العصيان شيئا فريا، واراد خلاف ما اراده الله وكان امره مقضيا، فتجهز

مصطفى باشا من ذمار، وكذلك ازدمر باشا اذ كان اتفاقهما هنالك، ودار بينهما من الكلام ما دار، وساروا الى صنعا بالعسكر الجرار والجيش

العظيم الواسع الزخار، ثم توجهوا امامها بالمدافع الكبار والضربزانات والبنادق والخيل والرجل ما ليس لكثرته انحصار، واستقرت هذه

العساكر المنصورة وثبتت معسكر جيوشها الموفورة في ظاهر مدينة صنعا من جانبها الشرقي بموضع يسمى المضلع والغديرين وهي معروفة

مشهورة، وارسل مطهر جنده القايم وامرهم ان يحفروا في الارض اخاديد ويختفوا بها ليتقوا هنالك مما ياتي من احجار المدافع ودهم، وجعل عليهم

اخيه المنهزم من مدينة صنعا الذي سلف ذكره المتقدم، وهو اقام بداخل المدينة مما يلي بابها، وقد لبس الفتنة جلبابها، واجلب خيلها

وركابها، وحمل نفسه ما لا يطيق فاهلكها واصابها، وعرض للنكال واجبرهم على المخالفة بحبس النساء والاطفال، ولم يكن لديه يومئذ من الجنود من يقوم

بجنود السلطان الاعظم او يقابلهم في القتال سوى خمسماية بندق ونحو اربعين فارسا، فما ترى في حالة هذا الجاهل، وهل مثل ذلك الا كالمعتمد

على فاسد الخيال، فالمنقاد بارسانه الى حفر المهالك الكاذبات الآمال، ولقد كانت يومئذ مدينة صنعا مملوة من النساء والاطفال، وضعفاء الرجال

ما لا يحيط بكثرتهم الا ذو الكبرياء والجلال، ومما اكثر من انشار عليه من الناس، وحذروه من الاقدام على حرب اولي القوة والباس، وعرفوه بامر مدينة

صنعا وقصوره عن مدافعته عن اهلها وانقلابه بالخيبة والباس، حتى جرى هنالك ما جرى من هتك الاستار، وحكم السيف على اهلها بالهلاك والبوار

واجبرهم على الاقامة والحصار، وامرك الذي اجريت حكمه على اهل مدينة صنعا ونصبتهم هدفا للمصايب والاخطار، فلم يعرج على قول النصيح، ولا تامل مواقع القول الصحيح

بل صمم على ما استحسنه من ذلك الفعل القبيح، فاقامت شرذمته القليلة على مكابدة الاهوال، والمصابرة على [?] الاوجال، ورمي المدافع والبنادق

ووقعات النبال ثمانية ايام حسوما، وبيتت من ايام ولياليه، وفي آخر تلك الايام توجهت طايفة من جند السلطان الى قبلي مدينة صنعا [?] من تلك الجهة

من وراء ظهورهم بسيوف الحمام، فارسل مطهر الى [?] جماعة من جنده، وندب الى قتال من هنالك من جند السلطان ودفعه ورده، الفقيه يحيى النصيري

الذي تقدم حديث هربه من مدينة تعز من خوف السيف وماضي حده، وتدرع مرقعات المدروزين، وجاء الى مواليه وسادته بوجه حزين، فعلم الناس

يومئذ ان ذلك الفقيه لمشوم دليل، وانه سيبتليهم بالناس، ولا يلبث غير قليل، فبمجرد مشاهدته لاوايل الجنود السلطانية، ومنشور اعلامها المؤيدة

بالقدرة الربانية، خولط في عقله، وخبط في قوله وفعله، وكان اذ ذاك من خلف جدار محتجبا عن البنادق القاذفة بالرصاص والنار، فاظهر وجهه لشدة

الجزع على قلبه، واستلاب عقله من الخوف ولبه، فخدشت بندقة موخر عينه خدشة فحسبها قد خرقت راسه الى الجانب الآخر لما قد اصابه من الروعة

والدهشة، فحمله بعض اصحابه على ظهره كالميت في شناعة ووحشة، وما ثم امر يوجب موته قبل الموت، وذهاب العقل وانقطاع الصوت، انما هي

جراحة لا يحس بها الانسان، ولو اصابت طفلا لما بكيت له عينان، ومن رآه محمولا على تلك الحالة قطع انه اصيب ببندق فقتله بغير امهال، ولقد كلف المسكين

تكليفا شديدا لتصدره لامر لم يكن من اهله فضل ضلالا بعيدا، وحسب انهزم من كان قبله من جند مطهر، وغلب المقابل لهم من جند السلطان وقهر

واقبلوا على من بتلك الاخاديد والحفر، فنهضوا عن جفايرهم يقول كل امرء منهم اين المفر، وخرجوا من تلك الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون، وانهزموا

الى مدينة صنعا في الفزع الاكبر والخوف الاظهر يركضون، ووقعت يومئذ في مدينة صنعا الواقعة، وكانت هنالك الطامة والصاخة والقارعة، والجا السيف

كافة من بالمدينة الى الدخول الى الحصن [?] وكان بابه اذ ذاك مغلقا مقفلا، فازدحم الناس في ظاهر بابه سقفا على سقف، وتواردوا الى مكان واحد

الفا بعد الف، حتى هلك من الزحام، ووقع بعض الناس فوق بعض من خوف السيف وورود الحمام نحو مائة نفس من النساء والرجال والضعفاء والاطفال

ومعظمهم من اهل النساء، يومئذ ممن هلك تحت الاقدام، ومات بالزحام، من خرج جنينها من شقها الايمن او الايسر، وهلك بالزحام ايضا ما هلك من الحمير

والبقر، وفي خلال ذلك اراد مطهر الدخول الى الحصن المذكور فوجد الباب منسدا بالناس احياء وامواتا، وشاهد هنالك احوال البعث والنشور

وتعذر عليه الدخول من بابه ومن ورائه السيف المسلول المشهور، فدعا حينئذ بالويل والثبور، ونادى اهل الحيوة من سبيل فقد حاز الحين
بالنكال الوبيل، فما وجد سبيلا الى الدخول الى القلعة، دون ان شد في وسطه حبل ورفعه من اعلا السور من رفعه وراسه اذ ذاك مكشوف
ومن خلفه من الخوف قدمه الاسود بالسيوف، وبادر بعض الغلاجين جبر شاهد راسه مكشوفا الحال اثره بوضع عمامته على راسه ليغفل بذلك
امتنانا وصنيعا رجيا، فجعل له العبوس حسبت في نوع من التغزير واعتلاه من الضراعة والصغار شان كبير، وما ذلك بعجيب من سر الطاف
السلطانية، وتدبيرها الغريب في نحو مخالفها الى عذاب الهون، ومحالفها في شرف الكرامة وغرف السعادة والسلامة عطاء غير ممنوع ولا ممنون، فانظر الى هذا
الحيل بما عد الذين بعقبه انتصبوا الى ما اذا صاروا اليه من الخزي وانقلبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وبك استنقاذ مطهر بنفسه في ذلك اليوم من خلف السور، واستقال عثرته بشد وسطه بالحبل المفتول المحصور، واطمانت ببعض السلامة نفسه،
وعاد اليه بعد اندهاشه والهيام ذهنه وحسه، صعد الى ذروة قلعته، ومستقر امنه ودعته بمن بقي لديه من جنده وحفدته، واغلق دون سائر
الناس ابوابه، وقطع في ايديهم من السلامة اسبابه، واصبح الذين منعهم بالامس عن الخروج من المدينة والذهاب يدفعهم عن الدخول الى قلعته بظفور وناب
واتى بامر في ذلك البيت كل شنار وعاب، واضحى ملازما له بين يدي رب الارباب، مناقشا عليه بعسير الحساب يوم الماب، فلما يئس الناس من حسبته
بما ابداه لهم من حجبه ولهبه تفرقوا حين غشيهم الليل بظلمته، وذهبوا عن ذلك المكان في يمينه وشماله، والجنود السلطانية مجتمعين في معسكر
واحد، ولما احيط بتلك القلعة احاطة المحاصر بين ابله وحسامه الى ثلاث ليال، وبعدها ازمعوا للحصار والقتال، واحاطوا بقلعة ثلا وقلعة
الناصرة بعساكر جراره وجنود كراره وجيوش واسعة وافره، وادار واحولها اثني عشر معسكرا كل منهم قد ملي جيشا وعسكرا واحاطت بهما
المدافع والضربزانات اماما ووراء وولوا عليهما القتال، وخصوصا الناصرة فان الخطب عليها عرض وطال، ودكت اسوارها ودورها واخربت
بالمدافع بروجها وقصورها وكان بها معظم جند مطهر الذين استقل بهم الحصار، وعليهم ابن اخيه الذي خلفه في صنعا للمهالك والبوار، وكان عضده
المشدود به ازره الجيور بيمن المهلات كثرهم واحاط بتلك القلعتين مع خاصة عسكر السلطان كافة اهل اليمن من العشاير والاعيان، ولقد
كان لشمس الدين بن شرف الدين في مناصرة جنود السلطان يوميد شان واي شان، وهو ممن نور الله بصيرته بنور الهداية فعلم وجوب الطاعة
السلطانية في البداية والنهاية، وبذل ماله وولده ونفسه في مناصحة الدولة العثمانية بالحماية والرعاية حتى شمله سر تلك الطاعة، وسرى في عقبه
ذلك السر الى قيام الساعة، وكان اعرف الناس بحال اخيه مطهر، واشدهم مبالغة في نكايته بما استتر وظهر، وبالجملة فكان ابيض الوجه في الجمع الساطع
مرفوع المراتب بالطاعات العثمانية، مات وقلبه منور بحبها وقد عهد الى بنيه بموالاتها والاعتصام بسببها وكان ابتدا هذا الحصار في
شهر محرم الحرام سنة تسع وخمسين وتسعمايه ودام هذا الحصار المذكور بالشدة والتضييق سبعة شهور، ولولا منافسة جرت ومعاندة 951
صدرت فيما بين ازدمر باشا ومصطفى باشا ادت الى التقصير والقصور لقبضت قلعة ثلا والناصرة وجي بمطهر في غل ماسور، واستراح الناس
من مصادم الفتن وتوقد الشرور، ولانسد باب الفتنة التي استدعاها فيما سياتيك بيانه في هذا الكتاب المسطور، فمال مصطفى باشا الى رفع
الحصار وابى ازدمر باشا الا الثبات والقرار، ومال الى راي مصطفى باشا معظم العسكر لما قد كان نالهم من مشقة الحصار لاصحاب مطهر، ودفع
مصطفى باشا الى مطهر سنجقا سلطانيا، ونشر عليه من السلامة لواء عثمانيا، وواجه الباشتين في اثنا قلعته على احتياط وحذر لعدم خلوص
نيته، وخلعا عليه خلعة سنية، وعاهداه وعاهدهما على الوفا بما تقررت به القواعد المرضية، واراد منه ما كان تحت يديه من الجهات المغربية
بموجب السنجق الشريف، وعليه البقا على المحافظة لشروط الطاعة عن التبديل والتحريف، وسارت تلك الجنود السلطانية وصحبتها تلك المدافع
والالات الى ذي مرمر ومدينة صنعا، ورفعت المحاصرة عن ثلا رفعا، وعاد مصطفى باشا النشار الى مصر وخرج في اخر تلك السنة عند قفوله من ارض اليمن
عن تلك الحروب وتمرد الفتن وترك من جامعة من الجنود في اليمن فقوى بهم ازدمر باشا واستعلى شانه وتمكن مما فتح عليه من البلاد، ونشر بها الويه
العدل على احد ... ورتب فيما فتحه من المعاقل رتبا من العسكر وضبط سائر طرقات البر وبنا في بعضها حصونا وقلاعا محكمة وعاهد العرب
وعاقدهم عقودا مبرمة، واستمر سبعة اعوام ونصف باشا في ارض اليمن سالكا مع اهاليها في السيرة المسلك الحسن مع الرضا التام من الرعايا،
وميل الفقرا والمشايخ اليه وارباب الزوايا، وكان مطرحا للتانق في ماكله وملبسه ملازما للتقشف في مقامه ومجلسه، حتى كان يلبس فروه من
جلد ... عتيق لا يبدي له صيفا ولا شتا في شربه وتعريبه، ياكل خبز الذرة من غير ادام، ويكتفي به عن كل طعام، وينام على الارض بلا حايل،
ويتوسد ... عتيقة او شيء بالذمة كالجواكر والاصايل، ولا يكاد يفارق ... حصانه في اوقات خوفه واوقات امانه، ونادرا ان ينام تحت سقف ... في
البراري، ليستقيم بذلك من حديث جاري، او يقف معه على سر ساري، وفي اواخر سنوات ولايته باليمن سار الى فتح مدينة صعدة وما لكها الجيش حافل

أرغن وكان اذ ذاك بها اشراف الجوف وامرآوهم كناصر بن احمد وعبد الله بن احمد يحيى بن ذي منهرا ذ مر باشا جرجو من صعده وقد تفرق
نظام امرهم وتبدده وامعنوا هربا الى الجوف الاقصى الابعد واستولت اليد السلطانيه على صعده وممالكها عن يد وفي خلال ذلك اتاه الخبر بولاية مصطفى
باشا النشار المذكور ارض اليمن فبادر بالتوجه الى الباب السلطاني وجات طريقه الى مصر من سواكن ثم الى الباب العالي والتمس من مولانا السلطان الاعظم تجهيزه الى
ارض الحبشه ليجاهد هنالك الكفار ويحوز من الثواب كل مغنم فامر السلطان بتجهيزه من مصر بخير عرمرم الى ارض الحبشه ليجاهد من المشركين من ثم
وسار من مصر الى سواكن بنحو ثلاثة الاف من العساكر لفتح الممالك والمداين وكانت له غزوات مشهوره واغارات على مشركي الحبشه معروفه
مذكوره واقام هنالك مجاهدا في سبيل الله الى ان توفي في عام سبع وستين وتسعمايه في دواروه ودفن بها ثم نقل عنها بعد ايام الى موضع ورفعت على قبره
هنالك قبه رحمه الله ولما خرج عن ولاية اليمن ازدمر باشا باختياره والتماسه من مولانا السلطان الاعظم ولاية الحبشه للجهاد في سبيل الله التمس مصطفى باشا
النشار ولاية ارض اليمن فاعطي ما طلبه من ذلك ووصل الى مكه موسم حج سنه اثنتين وستين وتسعمايه وتوجه برا الى اليمن ودخل مدينه زبيد في
العشرين من صفر سنه ثلاث وستين وتسعمايه فاستقبله اهل اليمن بالابتهاج والبشر الحسن وكانت سيرته فيهم حميده وايامهم به مباركه سعيده
وهو احد الكبار الكيه المشكورين عند اهل اليمن كافه بالخلال الدافعه الكافه وله في اليمن اثار جليله وماثر في الصالحات جميله منها انشا لجميع
اليمن محملا كالمحمل المصري والشامي اميرحج وقاضيه وافرد لذلك مالا يصرف عليه من الخزاين السلطانيه التي تحصل من اليمن واستمر ذلك جاريا الى الان
وانشا ايضا مدارس ومساجد ولم تطل مدته هذه بل بلغ في مسيره من مدينه زبيد الى مدينه تعز فوافاه اجله وانقطع عن الدنيا امله في الجند وحمل ميتا الى مدينه
زبيد ودفن بها في مدرسته المعروفه في سنه اربع وستين وتسعمايه وكان اذ ذاك نايب غيبته مصطفى باشا شاهين ونيابه عن وقتيد كان نيابه ولايه
ارض اليمن فانتقل عن تلك النيابه الى ان صار اميرا امرا مملكة اليمن وجات طريقه من مصر الى جده اغيبه ودخل مكه محرما بالعمره وطاف وسعى
وعاد الى جده وتوجه الى ارض اليمن ومعه ولده بهرام الذي صار فيما بعد باشا باليمن كابيه وولد اخيه الامير محمود واقام باليمن سالكا في الولايه طريقه
وسطى غير مايل الى الظلم لا يسفك الدما ولا يحب اثارة الدهما وكان محبا لجمع المال مانع القصد في البذل والنوال وعلى الجمله فهو خير من كثير من ملوكيه الممالك اليمنيه
وعزل عن اليمن في سنه سبع وستين وتسعمايه ووصل من اليمن الى مكه برا وقد مها الخادم صاحب مصر رحمه الله وكان اخذا من ولي مصر في سنه ثمان وستين وتسعمايه بعد
وقام مقامه مصطفى باشا المذكور في ولاية مصر وتولى ارض اليمن بعد ذلك محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش وكان داود باشا
خرج من السلطان وهو خزينه دار باشي الى ملوكيه مصر فلما بلغ في مسيره الى مصر الى الشام وجد محمودا هلا في طريقه الى الشام وصار كتخداه فلما
وصل علي باشا الى مصر رقاه الى رتبة السنجق واقامه من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر وما زال يرقيه الى ان جعله امير الامرا باليمن عوضا عن قرم
شاهين مصطفى باشا فوصل الى جده في سنه ثمان وستين وتسعمايه في اوايل شهر المحرم وكان سفاكا للدما نهابا ينهب ويجب الزينه واللباس الفاخر 68
والات الفضه والذهب كثير السخط والغضب وسار من جده الى مكه لاجل الطواف واقام بمكه يومين ثم رحل يوم الاثنين وتوجه الى اليمن ونزل من بندر
جازان في شهر صفر من العام المذكور والتقاه جميع امرا اليمن وعساكره والعمال والامنا والكشاف وقدموا له المقدمات المكرمة من الذهب والفضه والخيل
المسومه وسار الى زبيد ثم الى تعز واقام بها وعمر فيها دارا وتجهز الى فتح حصن حب وبه يوميذ الفقيه علي بن عبد الرحمن النظاري وكان من جملة امراء
السلطان ووجهت اليه ولاية حب وما كان معها بسنجق سلطاني وتقرير على عثماني فلم ير محمود باشا صوابا غير التوجه الى محاصرته ومحاربته ومصاولته
فجمع الجنود من كل مدينه وجلبهم من كل قلعه حصينه واحاط بحصن حب بالجيوش من كل جهه ورماه بالمدافع من كل ناحيه ووجهه ووجه وهذا الحصن
من اجل معاقل اليمن منعه واسماها علوا وارفعه يزاحم الجوزا بمنكبه ويعلو الفلك التابع ومنير كوكبه العمارات الاكيده والمباني الرفيعه
المشيده قد توالت عليه ايدي الولاه تخزن اموالهم فيه حتى صار محلا للكنوز العتيده فاقام محمود باشا على حصاره ثمانيه اشهر يدير رحى الحرب
على اهله في ليله ونهاره حتى انتهى المحصور والحاصر الى نهاية التعب واستولى على كل منهما جمله الاين والنصب وارسل حينيذ محمود باشا
محمد بن عبد الله اليامي احد الدعاه الاسماعيليه الى صاحب حب بسند عيه وبعده ويمنيه ويضله ويغويه والى سبيل الهلاك
يهديه وان له الامان الكامل والاحترام الوافي الشامل ويختار من المعاقل ما اراد ليأوي اليه باموالها ومن يعز عليه من الاهل
والاولاد ويعطيه سنجقا شريفا ويعقد عليه للولايه التامه لوا عاليا منيفا ونحو ذلك من الامور التي يخضع الانسان
بها ويصبو النفس الى الوقوع في المكاره بسببها ولا سيما مع حصول التعب وشمول النصب واللغب فان النفس حينيذ
اشد ميلا الى الانخداع واكثر تشوقا اليه باسراع واصراع فلما ومع ذلك الفقيه علي النظاري صبت نفسه الى تزيين الهلاك
ونزت تشوقا الى الوقوع في حبايل التلف وممدود الشباك وظهر مواجها من حصنه ومستقر عزه وامنه وبين

يديه من اعيان جنده نحو خمسمائة انسان مع ولده. فلما حصلوا بين يدي محمود باشا واثقين بعهده طامعين في الوفا بوعده
وما علموا بما اسرع من كيده. فقابلهم في الديوان بالاكرام واجلس الفقيه وولده في مجالس اهل الجلالة والاعظام وخلع عليهما خلع التقريب
والانعام. ولما انصرفا من ديوانه شاكرين لانعامه واحسانه امر بقتلهما وكافة جندهما قبل ان يقوم من مقامه ومكانه
ولم يرع حق عهده وايمانه. وتسورت الجنود السلطانية تلك القلعة فقتلت من بها وسبت ونهبت وعاثت بكل منكر وبدعة
وقبيحة شنيعة. ووجد في هذه القلعة من الاموال والذخاير واللالي والجواهر وغير ذلك من كل نفيس فاخر ما عم كل باد وكل حاضر
وظن كل من نا من الديار اليمنية من اهل الامصار الشاسعة القصية مع ما انتهى اليهم من حديث هذه القلعة وما ظهر فيها من الاموال المكثرة
المجتمعة ان كل قلعة في اليمن على ذلك المنهاج والسنن. وليس الامر كما زعموا وذهبوا اليه وعليه حكموا فيما توهموا اذ هذه القلعة
المذكورة كانت مستودعا لبني النظاري يستودعون بها اموالهم العظيمة المشهورة منذ جدهم الاول الذي استوزره السلطان
عامر بن عبد الوهاب واعتمده وعليه عول فانه انتقل اليه باموال وخزاينه العظيمة واثقاله واقام زمانا تجبى اليه المال من
بلدانه وما اليه من الممالك والبلدان ويقتني النفايس والذخاير ويجمع لديه كل سني منها وفايق فاخر ويزيده على ما كان لديه
ويجمعه ويضيفه اليه. ويقوم مقامه بعد موته ولده فيسلك في جمع المال والنفايس والذخاير مسلك ابيه ويعظم جمعه
ومدده وهلم جرا الى اخرهم صاحب هذه الوقعة المذكورة والحادثة الكارثة المشهورة فكان اذ ذاك اكثرهم ذخاير واجمعهم لها هو وحوا
لمصير ما جمعه سلفه اليه واحرزوه واستبدله على كافة ما ادخروه واكتنزوه مع ما زاده الى ذلك مما اجتباه من اموال تلك البلاد والممالك
وليس لاولهم ولا اخرهم من الانفاق ما يعد ولا لديهم من الافضال والفواضل ما يستباح وبسيمه بل ينفقون كفافا ويدخرون كل الوفا.
ومع ذلك جميعه فان خواجة اليمن وتاجرها الذي لا نظير له من مكة الى عدن صاحب الاموال الجليلة والمتاجر العريضة الطويلة عبد الله
الرياني اوى مع النظاري المذكور الى حصنه وساق جميع امواله وذخايره ونفايس تجارته من جميع البنادر التي في طرف ارض اليمن وكافة
مدنه الى هذه القلعة المذكورة فتضاعفت الاموال المدخورة. ولقد حكى بعض من له اطلاع على حقيقة مال الرياني وارتفاع قدر متاجره الى
ارفع محل سامي حين نشا بها كثرة فقرا اليمن حتى كاد ان يكون كافة اهله على سنن لو سمح الخواجا الرياني بزكاة تجارته لما بقي في ارض اليمن فقير
ولعمت صدقة ماله كل اهل النظاري صغيره وكبيره وهذا امر ظاهر معلوم من تجارة الرياني وما اشتمل عليه من ذخر المال الفايض الطامي فلما
اضيف ماله الى مال النظاري الموصوف ارتفعت درجات جمعه في الكثرة الى الوف الوف الالوف. فلا غرو ان طمع فيه محمود باشا وزخرف النظاري
خادعات العهود بالزور المموه حتى اختلس ماله فوق ما اراد وما شا ونزل حصنه للجيوش العظيمة فعمهم ذلك البعض وفاض وفشا وفضل
عن حاجة الجيوش ما صارت به الرعية اكثر الناس معاشا واثاثا ورياشا. وفي تاريخ ذلك اي حصار حصن حب امر محمود باشا بضرب عنق الامير
اسكندر بن حسام الكردي في الديوان واظهر انه خان وكاتب النظاري بما اوجب ذلك والله تعالى اعلم بالسر والاعلان وليس من ظاهر حال الامير اسكندر
غير شاهد السلامة عن تلك الخيانة وما نسب اليه من شانها المنكر وانما ميل محمود باشا الى حب سفك الدماء وولعه باخترام النفوس وان باد بذلك
دنياه انما اوجب تصديق مقال الكاذب ومصارمة الخليل الصاحب وانزال المحسن البري منزلة المسي المجرم المعادي المناصب وكيف يكون مثل ذلك وهو
امير لواء السلطان وعدي فضله المتواتر المتدارك وله النفس الصالحة المحبة لافعال الخير الواضحة ومآثره في اليمن البينة مشرقة لايحة ويشهد بصلاح نيته
وانشراح صدره بالاسلام وسريرته بقا مآثره من بعده معمورة بانتفاع المسلمين بها في غور اليمن ونجده الا ان الله تعالى اختار له ان يكون وليه منصورا اذ
حيث قتل مظلوما مقهورا ولو اراد له يوميذ وليا غيره اقدم بيده من افضال الخيرات وكفى بذلك سلطانا عليا وكانت هذه المحاصرة المذكورة مما تضمنته
من الحوادث المعروفة المشهورة عقيب رجوع محمود باشا من مدينة صنعا ومحاولته لاغتيال المطهر مكرا وخدعا فلم يجد في اخذه حيلة ولا القى لانتقامه
ذريعة ولا وسيلة فانه تعالى مكاسرة الضعفا والوثوب على اهل الولاء والصفا وهتك حرم من هو من اهل السنة خلفا وسلفا. هلا كان في
حربهم ... ذلك مندرجة ومصابرته على ملاقاته كما تكون صدور اهل السنة بذلك منشرحة كلا انه طغى واتخذ سبيل العدوان
في سيرته سبيلا فتعدى وبغى ولم تعد عليه الفتح الصحيح وحرم مشاهدته وجه الصواب الجميل الصبيح صار الى ما شرحناه
من ذلك العدوان القبيح وجعل ذلك ذريعة في العتبات السلطانية ووسيلة لدى اعيان الدولة السلطانية العثمانية
وتلى على مسامعها من الباطل سورا ملفقة والبسها اقوالا بالتلبيس من زخرفه مزوقة واظهر انه فتح
حصنا لم يفتحه سواه وقتل ملكا كاد ملكه ان يعم الارض لولاه اباده وافناه وطمس

رسمه وعفاه واستولى على منشوره وملكه وطواه وبعث بذلك من قبله رسلا برسايل وامرهم بمواصلة المسير في البكور والاصايل وعرض الى الابواب
العاليه بما اراد وجعل ذلك الشان له ذريعه الى نجح المراد فلما بلغت رسله الى الابواب العالية وتليت رسايله على الحضرة الشامية اجيب بالاسعاف
الى مطلوبه واتحف بمرامه ومحبوبه ونال بهذه القضيه ما ناله وترتب على متهاد قواعدها مراتبه في الكمال ولقد اسرف في القتل بغير حق
ولم يعامل احدا من الرعيه بما استحق كقتله امير دار الضرب عند الملك اليمني وكان ذا ثروة عظيمه كبيرة واموال واسعه جزيله كثيرة فاستكثر
ماله على ما نقل اليه فامر بصلبه وكان اول من قتل في اليمن بالقتل عليه وجعل ذنبه الموجب لقتله واجتثاث فرعه واصله اختلال السكة
وزيف النقد وعليه النحاس على الفضه خروجا عن الحد ولم يكن ذلك براي الامين وانما هو بمقتضى امر الدوله وارباب التمكين ميلا الى جمع المال
وتكاثره لديهم على اي صفة وحال فان الدينار الذهب السلطاني الذي وزنه درهم وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وفي مصر بثمانين
عثمانيا وصار اذ ذاك في اليمن بثلاثمايه عثماني فما برح في الزياده حتى صار الدينار بالف عثماني وصار وفر ذلك مالا للكلاربكيه
ثم تناها في الزيادة الى ان صار الدينار بالفي عثماني وادا ذلك الى افتقار العسكر وذهابهم في كل وجهه ومقر فان علوفة العسكر
من عشرة عثمانيه الى مايه عثمانية فصار الذي له مايه عثماني في اليوم ياخذ في الشهر ثلاثة الاف عثماني فياخذ من الديوان عن الثلاثة الالاف
حرفا ونصف حرف وذلك لا يفي بايسر حاجه وكان بذلك ظلم الرعايا وتغافل الحكام عن الانصاف حتى افتقرت الرعية في ساير الاقطار
والاكناف ولم يبق لديهم ما يطمع فيه الجنود والعساكر فعطفت على بيع ما لديها من حلي السيوف والخناجر ولما افنوها عادوا الى بيع
الاسلحة والثياب وحينيذ لجا اهل الجبال الى الفرار والاغتراب ونال بذلك مطهر مرامه من طي البلاد والعدوان على العباد ولما اجتمعت
لدى محمود باشا الاموال والذخاير وتوسعت دايرة عزه بما ظفر به من اللآلي والجواهر ولم يلتفت الى افتتاح قلعة غير قلعة حب لعلمه بانها علا ما من
قلاع اليمن ليس بها شي من الفضة والذهب وان معظم ما في سواها من الذخاير الذرة ولفيف السلاح والسمن والعسل وما يضطر اليه عند حادث المحاصرة
فحينيذ تبرم من ولاية اليمن ونزعت نفسه الى ولاية ما هو افضل واحسن وطلب التوجه الى الباب العالي وعبا هديه من الجواهر واللآلي وغيرها من
كل نفيس ليس له نظير ولا عليه مقيس واستعد للرحلة عن اليمن علانية ووجه قصادا الى الابواب العاليه يلتمس رجوعه من اليمن وعودته فاجيب الى
سواله ونجح مرامه في ذلك واماله واتاه خبر عزله عن ولاية مملكة اليمن في جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وتسعمايه فخرج من مدينة تعز الى
مدينة زبيد ثم الى جازان ثم سار من جازان برا الى مكة ثم الى جدة ثم الى ينبع وعنها توجه الى مصر وبها امير الامراء علي باشا ثم توجه
من مصر الى الباب العالي السلطاني فمر في طريقه على كوتاهية على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من الهدايا
ما لم يره من غيره وتوجه من عنده الى الباب الاعظم وكان الوزير يومئذ في الباب السلطاني محمد باشا فاعتنى بامر محمود باشا وولي مصر وسار اليها متوليا
لامورها فاتفق فيها من احكامه ما هو من دابه وشانه وفتك حسامه ولم يحل عليه الحول حتى هلك اغتيالا ورمي ببندق لم يعلم راميه
الا الله تعالى وفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه كان بلوغ رضوان باشا بن مصطفى باشا قره شاهين وكان سنجقا ووصل اليه الامر العالي
السلطاني بتوجهه الى ارض اليمن باميرامراء عوضا عن محمود باشا وسار من غزة الى مصر في رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمايه وسار من مصر الى بندر
السويس وركب البحر في غرابين ووصل الى جدة في اوايل ذي الحجة الحرام ودخل الى مكة محرما بالعمرة فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة الصعود وصعد
الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده الامير احمد عن التجرد خوفا من الضرر فابى واستمر متجردا فلم يبلغ عرفة الا محموما فوقف في عربه وكانت هذه الحجة
الثانية له وتوجه عقيب حجته الى ارض اليمن وبلغ الى صنعا في ربيع الاخر من سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه وفي ايامه مات الامير بهرام كوسه وكان 173
شجاعا فاتكا خافه اهل الجبال ولما استقر رضوان باشا باليمن اخذ في تتبع مثالب محمود باشا ورفع عوراته الى الابواب السلطانيه وكشف عن تلبيساته
فلما فطن لذلك محمود باشا عرض الى الابواب العاليه والاعتاب الشامية ان مملكة اليمن واسعة الاكناف متباعدة الاطراف وانها تحتمل ان تكون بكلربكيين لضبط
ثغورها واصلاح شونها وامورها وما زال يحسن ذلك ويفيضه الى اركان الدوله الى ان جعلوا نصف ولاية اليمن الى مراد باشا وهو يومئذ من
امير غزه وجعلوا اليه تهايم اليمن وصنعا وما اليها الى جانب رضوان باشا وهو محل الحرب والقتال وظلمة ليله اذا يغشى وكان هذا الراي من تدبير
محمود باشا جزاء وفاقا لما بلغه من رضوان باشا من تختير اموره وتتبع ايراده وصدوره وكان بلوغه الى اليمن في المحرم سنة اربع وسبعين
وتسعمايه وتلقاه سناجق اليمن بالهدايا والتقادم وبما روي والله اعلم في حقه وخفي غيبه وخلقه انه سعى امرين من امرا سناجق اليمن
احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن والثاني الامير [illegible] سنجق جبلة وكانا معروفين بكثرة المال واستقر مراد باشا المذكور بمدينة تعز
ورضوان باشا بمدينة صنعا وبدا الضغاين ما بينهما تنزغ بسهمها عن قوس الافساد نزغا وحينئذ وجد مطهر المجال في فساد امر الكل

فالتي يدبها اعصى خدعته ومكره فاذا هي حية تسعى واسعر نار محالاته وختله واجلب بخيله ورجله واخذ في ترتيب مكره وشرع في تعبية حربه وكره وفي خلال ذلك بلغ خبر وفاة سلطان الاسلام ومؤيد دين الملك العلام مولانا السلطان الاعظم سليمان خان نور الله روحه الشريفة بالعفو والغفران وتلقاه بالروح والريحان في العشر الوسطى من شهر صفر سنة اربع وسبعين وتسعمايه بعد فتح قلعة سكتوار بيوم او يومين وهو اذ ذاك في معسكره على محاصرة القلعة بمن معه من المجاهدين وبعد فتح قلعة كلوس بعثا الى فتحها من المسلمين وهو ابن اربع وسبعين سنة وانحصر عدد سنوات تاريخ وفاته في الفاظ فايقة ومعان رايقة تشير الى سعادته الابدية ودوام الملك في اعقابه من الذرية السلطان سليمان في جنة وهناه وملك وحبور روتسنا فمن مدة عمره مدة خلافته ثمانية واربعون سنة ومن بركاته انه دعا ربه بدعاء مستجاب عقيب فتح قلعة سكتوار بنصر الله العزيز الوهاب فقال وهو اذ ذاك في مرضه الذي توفاه الله ونقله للخير مال ومآب اللهم اني اسالك باكرم الوسايل واشرف ما ساك به السايل فلجت سواله وانلته من فضلك اماله ان تنقلني عن دار الدنيا في رحلتي اليك مجاهدا في رفع كلمتك العليا لتصل غربتي في طلبك بانس ما وجدته في سبيلك لنيل رحمتك يا ارحم الراحمين فلم يلبث بعد ذلك الا يوما او بعض يوم وتوفاه الله اليه كما سال واعطاه ما رجاه من فضله واملّ اللهم قابل روحه الكريمة بالروح والريحان واجعل مقامه يا رب في اعلا غرفات الجنان وبلّغه امله في فضلك يا ذا الجود والاحسان بالنظر الى وجهك الكريم يا حي يا قيوم يا رحيم يا رحمن واجعل الملك في عقبه ما تعاقب الملوان واما وزراه الاعيان واركان دولته ارباب الحل وعلو الشان فمنهم الوزير الاعظم والدستور الافخم محمد باشا وهو الذي عزله السلطان الاعظم عن الوزارة بابرهيم باشا في سنة تسع وعشرين وتسعمايه ثم الوزير مصطفى باشا وكان وزير الجد السلطان الاعظم سليم خان فاقامه مولانا السلطان سليمان خان وزيرا الى ان مات رحمه الله وهو مقبور في كى بره ثم الوزير فرهاد باشا كذلك كان مستوزرا للسلطان سليم خان واقامه السلطان سليمان خان وزيرا مدة ثم عزله وولاه سنجق سندره ثم عزله عنها وقتله في مدينة ادرنه ثم الوزير قوجه قاسم باشا وكان في ايام امارة مولانا السلطان الاعظم سليمان خان دفتردار له رحمه الله فلما افضت الخلافة اليه استوزره ثم الوزير احمد باشا المقتول بمصر على ما تقدم بيان ذلك وشرحه ثم الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان قبل ذلك في مهتار بيت السلطان ثم نقله الى دست الوزارة العظمى عوضا عن محمد باشا كما ذكرنا فاقام بها مدة حتى عثر على هفواته ومتواتر سقطاته ومكنون خبثه ومضمر خيانته وحنثه فامر السلطان الاعظم بقتله في سنة اثنين واربعين وتسعمايه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ثم الوزير الاعظم اياس باشا عوضا عن ابرهيم باشا ثم وزير كورجه قاسم باشا وهو مشهور بحسن الاخلاق ورقة الشمايل وطيب الفكاهة ثم الوزير سليمان باشا وارسله الى مدينة بدون وبلادها حافظا للثغور مدبرا للامور ثم الوزير الاعظم لطفي باشا عوضا عن اياس باشا بعد موته ثم عزله السلطان الاعظم وجعله متقاعدا واقام في الوزارة العظمى مقامه سليمان باشا المذكور ثم الوزير الحاجي محمد باشا ثم عزله عن منصب الوزارة واقامه في ولاية ارض بدون عوضا عن سليمان باشا ثم الوزير الاعظم رستم باشا عوضا عن سليمان باشا وهو ممن ترقى في الخدم السلطانية صبيا وتبوا من مراتب الكمال مكانا عليا وبدا من حاله وشانه ما اقتضى دست الوزارة العظمى في محلها الارفع الاسمى وكان ممن يشار اليه بالمكر والمحال والانحطاط بذلك عن درجات المجد وشرف الفعال ثم الوزير خسرو باشا واقام وزيرا مدة ثم عزل عنها ثم الوزير ابرهيم باشا واقام في الوزارة اياما ثم عزل عنها واستمر متقاعدا الى ان مات بالقسطنطينية ثم الوزير الاعظم احمد باشا عوضا عن رستم باشا بعد موته فاقام في الوزارة حتى بدا منه ما اوجب قتله فامر السلطان بخنقه فاستاصل فرعه واصله ثم الوزير الاعظم سليمان باشا الخادم السابق ذكره ثم عزل ومات معزولا في سنة سبع وستين وتسعمايه ثم الوزير حيدر باشا الخادم وهو ممن ترقى في الخدمة بالسدة العالية والعتبات السامية وتقلب في اطوار المناصب وتنقل في المنازل والمراتب حتى بلغ الى دست الوزارة فاقام بها مدة ثم عزل عنها الى مرتبة الامارة وبقي على ذلك الى ان قضى الله عليه بموته واختاره ثم الوزير الاعظم علي باشا الملقب بالفيل وكان ذا مروة خفيفة وصاحب فكاهة ظريفة ودعابة خفيفة لطيفة قد وشيت حبراتها بنصايح مفيدة ومزج مدامها بصفا من ... ثم الوزير الاعظم محمد باشا عوضا عن علي باشا المذكور وكان ذا احوال صالحة ومكارم نشرها وطيب رياها في الاندية متضوعة فايحة ليس له في العفة والنزاهة نظير ولا شبيه وله اليد الطولى في كمال ما يبديه من التدبير والحفظ ومن اجل اراية الصايبة وانظاره الثاقبة كتمه لموت مولانا السلطان سليمان خان رحمه الله عن كل احد اذ وافق موته في ثغر وحيد ومضى بتلك الجيوش العظيمة قافلا عن فتح سكتوار طاويا لخبر موت سلطان الاسلام عن الظهور حتى وصل ولده سلطان الاسلام وخليفة ابيه في الحل والابرام من ارض كوتاهيه الى جسر سرم وفيها اتفق نزول الوزير الاعظم فابدا له من موت ابيه ما حجبه وكتمه وانفذ حكم تدبيره ونظمه وثبت ما رامه وتممه في ذلك اليوم كانت بداية الخلافة للسلطان سليم خان على اوضح منهاج

واقوم مواهم بحمل ابيه على سريره الى مدينة الاسلام قسطنطينية محل الفضل والكرم فدفن في قبلي جامعه الذي عمره لله فيما سلف وتقدم وسياتي من حديث

مولانا السلطان سليم خان في ذلك ما يستحق ويعلم ثم الوزير بيري باشا والوزير فرهاد باشا ثم الوزير مصطفى باشا من اولاد قاسم بك فهو لا

وزرا مولانا السلطان الاعظم سليمان خان شرحنا ذكرهم سردا وجينا بهم ذكرا وعدا وكل منهم لمنتهى كمال مقام اسما ومرتبة في التدبير واحكام الامور

ومنزلة عظمى فيما ضاهت عظمى قد اشرب في قلوبهم الجهاد والقيام بخدمة سلطانهم على اثبت قدم واتم استعداد ولهم من الماثر الدينية والاثار الصالحة العلية

السنية من الجوامع الجامعة للمحاسن والمساجد الخالية عن كل شايب وشاين والمشاهد الشاهدة لهم بالفضايل الدالة على شرف المناقب ولطف الشمايل

والمدارس التي لا ينطمس رسم اياتها ولا يندرس مدى البواكر والاصايل ودور الضيافات المعدة لكل وافد ونازل المشتملة على اعذب المشارب والماكل

وغير ذلك من صالحات الماثر ما يملا ذكره عرصات الدفاتر ويدوم رسمه ولا يزول حكمه الى اليوم الاخر ومع ذلك فكل منهم له التفات الى ربه تعالى وقلبه

وانصراف عن سفساف الامور واقبال على خير الطرايق الورود والصدور ومنهم من بلغ في التقشف والزهادة والصيام والقيام وافضل العبادة

الى محل علي ومقام لاحري بز هذا قام به عمر بن عبد العزيز ومن ضاهاه وشابهه من عباد الله الابرار وسلك سبيله الماشية فيه اقدام الاخيار ولم يكن ما

شرحناه من وصفهم وبيناه دلالة على فلج عرفهم مقصورا عليهم دون من تقدمهم من وزرا الخلفا من ال عثمان فان كافتهم كانوا الا من جنب عن هذا النادر

لا تجد احدا منهم ليس له في الصفات الحسنة يدان بل حملتهم في سلك المكارم قد انتظموا وبالصفات الحسنة في البرية قد علموا شعر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وما تضوع من نشر ذكرهم وسرى على رياض الشام من نسيم سرهم فمن فيض

بحر مكارم ملوك الاسلام ال عثمان تلك القطرة التي اوجبت وصف الوزرا ممن تقدم او تاخر في الزمان وغير بديع ان من دخل جنات عدن ثم

عاد الى الدنيا ان ادركت منه نفحات الجنان كذلك كل من استوزره السلطان الاعظم سليمان خان قابله الله بالعفو والرضوان فعدتهم ثمانية كعدة

ابواب الجنان او حملة عرش الرحمن وبهم تضاعفت لابيهم عند الله الحسنات ومحيت عنه الذنوب والسيات حيث يلحقه ثواب من مات من ابرارهم والخروج

من خرج عن طاعته الذين اضلهم شياطين الانس وتمردوا اشرارهم حتى كان من امرهم وشانهم ما سلف من حديثهم واخبارهم ثم لم يبق منهم الا واسطة

عقدهم الثمين وانسان عين مجدهم اليمين وهلال هالتهم الملاحظ لضبط شهور الخلافة والسنين ومن ظهرت في افاق شيمه الكريمة بروق الخيرات الماطرة

على اهل الارض بسعادة الدنيا والدين ومن نال من شرف المناقب ما قصر عن مناله كل من اخوته الكرما السلاطين فنازعه اخوه بايزيد حين شاهد

ما خص به على التعيين وكانا كابني ادم اذ قربا قربانا في ذلك الزمن والحين فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله

من المتقين ولقد قرب كل منهما على طاعة ابيه سلطان المسلمين فتقبل ما جاء به السلطان سليم بقلب سليم من الطاعة وحسن الرضى والتسليم ولم

يتقبل من اخيه بتقدير العزيز العليم ليقضي الله امرا كان مفعولا ويعقد من الخلافة لمن هو احق بها واهلها ما كان محلولا ولقد كان

مولانا السلطان سليم خان رضوان الله عليه ومراحمه الكريمة لا تزال مسوقة اليه في ايام امارته طوعا لوالده ومتابعا لاوامره ونواهيه

في مصادره وموارده لا يضل في طاعته ولا يغوى ولا تزحزحه عن مركز ثبوته عليها اختلاف الاهوا وسلك في مطابقة مراد سلطان الاسلام سلوك

اهل البر والتقوى لذلك نال من السعادة الغاية القصوى واشرق عليه من سر رعاية ابيه ومطابقة مراده انوار الخلافة المودعة فيه بشرف مراده

واتاه الاقبال بزمامه وقياده وتعين للخلافة بسريان السر المتسلسل من ابايه واجداده واستقل بالسعادة لمكارم اخلاقه ونال من خير

الدارين افضل منازل الاهلية واستحقاقه ورسخ للحق قايما في بلاده وصرف عنه صروف البغي وفساده وعصمه عن الميل الى زخرف قول

الوشاة بالاستقامة على صراط رشاده فاصبح باعتصامه ذلك نيابة فيما هنالك الى مرجع العباد والممالك على ما سنوضحه في فصله بالتحقيق فنقول وبالله التوفيق

فصل في خلافة مولانا السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان

وولايته امر المسلمين والاسلام في ارض اليمن وغيره من ساير الاقطار وامصار الانام ولما افضت الولاية اليه وآلت وجنحت اليه الخلافة

باعبايها ومالت واستوت على ممهد ملكه وقالت ونطقت بلسان حكمه بالصواب وقالت وتواترت ايات فضلها لديه وتوالت وارتفعت

درجاتها في العالمين بفضله وتعالت وجاءت اليه البركات من كل اوب وعلى ناديه عكفت وانثالت وما برحت بسوحه الكريم ثاوية وما زالت

وعقدت السعادة بعتباته العلية نطاقها ومدت للخيرات بساحاته الشريفة رواقها وابدت للبرية من مطالع شرفه الخلافة نورها واشراقها

واجرت من اسلات اقلام الاقبال على صحايف الفضل مهارقها ورفعت بيد التوفيق في الانام اعلامها ونشرت في العالمين اياتها واحكامها وقضت

بانتصابه في مرفوع الملك سولها ومرامها ووضعت على مفرق الاسلام اكاليلها وتاجها واعلنت الملة الحنيفية بظهور هلال سعادته في

افاق الايمان حبورها وابتهاجها وادارت العنايه الربانيه على قطب ثباته سما الخلافه وابراجها وساقت من الخلايق اليه بطاعته
وفودها وافواجها وانزلت من معصرات الخير على المسلمين ثجاجها واوضحت بعدله للسالكين من الهدايه سبلها وفجاجها واقامت
باقامته في الامامه من الاحوال ميلها واعوجاجها واظهرت على الباطل وجدله بلسانه برهان الحقيقه واحتجاجها ونوعت بهمته من فواضل
الفضل في العافين افرادها وازواجها ومدت في اهل الارض ببركاته من لجج الشريعه عبابها وامواجها واطفات بولايته نار الفتنه واهتياجها
وقطعت من فرق الالحاد بسيفه الصارم اعناقها واوداجها واصلت في المشركين من هيبته العظيمه خوفها وانزعاجها وفتحت بسعادته للمسلمين
من الخيرات والبركات رتاجها ولم تزل البريه بخلافته في امن وسعادة وعموم عدل ويمن وبروز زيادة يغضي عن المسي ويصفح ويجود على العافي
الامل ويسمح ويسفك دما الباغين ويسفح ويرعب فيه المشركين بشواظ نار هيبته ويلفح كما يسر قلوب المومنين بعظيم حلمه ويشرح ويرفع درجات
المومنين ويخفض جناح عدله للمسلمين وينصب اعلام الجهاد في سبيل رب العالمين فيعرب الدين الحنيفي بهم وتذهب العنايه الالهيه بتصريفه في
في احكام الله بالحق وما جا من عنده ويظهر معاني الكتاب والسنه ببيان مواقع انتصار جيشه وجنده ويبدو العجب العجاب من بديع اقبال التاييد ومساعده
التوفيق ودوران فلك الظفر حول مراده بطالع سعده حتى ابتسم ثغر الزمان بملكه واصبح زمانه درة تقصار عقد الدهر وواسطه منظوم سلكه
وانتهت مكارم آل عثمان اليه جملة واحده وافتقرت ملوك الارض الى ما لديه من الكمال افتقار الصله الى العايده واعلنت بالاعتراف بتقصيرهم
عن شاوه وسبقه السنه المعادين والموالين وتاخرهم عجزا عن عبارة وشقه ولقد ابقى له لسان صدق في الاخرين واقام دليلا قاطعا على
فضله وذكرى للذاكرين بماثره الباقيات واثاره الصالحات في الديار الاسلاميه والممالك الايمانيه والمداين السلطانيه شرقا
وغربا وبعدا وقربا وسهلا وحزنا واقصى من البسيط وادنى ليس لكثرتها عد يحصى ولا لمقدار كميتها حصر فيستقصى ولا لحكم اياتها ناسخ ولا تحول
ولا الكلمات وصفها في البريه مبدل اذا ذهب الحاكي الى استيفا العباره فيها واراد ان يحيط بها وصفا ويستوفيها حاول في ذلك امرا محالا وضاق
به الوسع تصرفا ومجالا وانثنى بالعجز موصوفا وبالعي والحصر معلوما معروفا وان كان قد ملك من البيان زمامه واوفى بلاغه لبيد
وجرير وقدامه ونال من الفصاحه منال قحطان وعدنان وما حواه قس وجرول وسحبان فليس يلزم المريد ليعرف ذلك والمترشح لتبيين ما
هنالك سوى الاشاره الى بعض ما ابقاه من ماثره في ساير المدن والممالك ولبن عليه الاحصا والحصر في الاستقصى اذ هو خارج عن طاقته وداخل
في لومه ان حاوله بارادته لذلك لم نات في بيان ذلك الا بما سنح بيانه وساعدنا عرفانه وتيسر لنا مكانه وامكانه فنبتدي نايبه بوصفه على ما بلغ مالدينا
وما عرفناه عيانا او نقل الينا فالنزر القليل على الكثير دليل والبسير الحقير انموذج من العظيم الجليل فنلقي مما نرويه وانصت لما نصفه من ذلك
ونحكيه [illegible] مدينته [illegible] عماير المسنيه الجامع الكبير الاعظم الشهير الذي امر بعمارته واشار الى رفع اركانه واشادته وابقاه
فيما هنالك من حسناته حسنه وتوج به في مداين الاسلام عروس مدينه ادرنه فليس له في الارض شبيه ولا لما اشتمل عليه من بديع الاحكام
نظير يصفه ويحكيه بل قد تفرد بصفاته الجميله وتميز عن سواه من الجوامع بمزيد الشرف والفضيله واضحى في عقد الجوامع كالواسطه المفرده
عن وصف كل الحسنه البريه متفقه متحده واختيار محله وتناسب شكله وتقدير عرضه من طوله وشمول الاحكام جملة فرعه واصله ما لا مزيد عليه
ولا يوجد في شبهه ومثله قد زين ببديع كل زينه وفاق بذلك جامع كل بلد ومدينه مع برز للعيون ايه في الكمال واضحه مبينه الى سوحه الشريف
ترد الامه الوفا وتقوم في ارجايه بين يدي ربهم للصلوات صفوفا ويستشعرون هنالك من التوجه الحسن الى الحق شعارا معروفا ويدركون
فيه من الخيرات نوالا ويفوزون في حرمه بالحسنات التامات منالا ويستنشقون في اكنافه المقدسه عبير الاجابه بواكرا واصالا ويشيمون
بركاته بوارق السعاده والكرامه من فضل الله تعالى ويروحون ويغدون في مسارح الفضل ارسالا ويرسل على قلوبهم مدرارا سما الايمان
ارسالا وينمو غرس التقوى في قلوبهم اخلبه جالا فيا الاجتنى يلحنون من خالص الامه في نهج الرشاد اقطابا وابدالا ويستنير بصايرهم من مشكاه
مصابيحه فيعلمون مواقع اللالا في البريه والال وهنالك حجر نضارع في الفضل حجر البيت وسره ويدرك لديه عطر اليمن ونشره واذا رايت
ثم رايت نهايه الاحكام بيد القوه والقدره وضللت من بديع ما رايت في دهشه وحيره وتيقنت علو شان من نفذ في ذلك امره وطفقت تدعو له بالرحمه
[illegible] دهره وتسبح كل مشاهد سواه من الجوامع اليه كانسبة من الى القطره وما كان ذلك عن امر عامره الا بتاييد الاهي وفضل من
جود الله غير منقطع ولا متناهي وما تسلسل اليه من سر سلفه الذي قبله بكمال الاستعداد فاستوعب جملته وسره ووفاه كل كما عن نقص بما
وهبه المولى وخص فتضاعفت البركات وزادت وتوالت الخيرات لديه فعاضت فمن فيضها ابرز هذا الجامع في حلل الكمال وبدى الناظرين
في هاله الجوامع ثالثا كالهلال واستنارة شكله وما ترتب عليه من حسن الهلال انما هو عن شمس سر مولانا السلطان وما قام به من كمال

الاحوال ٠ فعن ذلك كان كمال هذا الجامع وتعاليه عن النقص والاخلال ٠ وما شرحناه من وجدان النفوس فى سوحه كمال التوجه الى ذى الكبريا والجلال
وشيم البصاير هناك لوميض الحقايق ٠ وانتشار نشر عنبر الفلاح فى رحابه لكل ناشق ٠ واشراق نور صبح الصلاح فى افيده الخاشعين لسوحه باقبال على
الله صادق ٠ فمن بين نفس عامره المطمينه ٠ وعظيم من اعانة لحق الكتاب والسنه ٠ وما قبلته من فيض ذى الجود والمنة ٠ اذ كان له تحقق حال مع الحق هداه
الى الانابه والرجوع الى ولى الامر والخلق ٠ وشهدت كلمته اهل الاطلاع على السراير بنور الايمان واشراقه على البصاير ٠ فاو حوا الى من يليهم ومن دونهم
فى المراتب ٠ ومن هو ذاهب فى السلوك الى ما لحاز وه من شرف المناقب ٠ بما قبلته نفوسهم من جميعه حال مولانا السلطان ٠ ليمنو بذلك فى الايمان عزمهم
وافاضوا على من دونهم كذلك فى المنازل ٠ حتى استفاض ما استفاض مع كل ظاهر وخامل ٠ وطالع ونازل ٠ وتعلق ذلك السر بالجوامع والمساجد
والمدارس والمشاهد ٠ وعلقت النفوس منه بمقتضى استعدادها ٠ وشرفها ومعادها ٠ وعلى حسب باضها وجهادها ٠ وبعدها وقربها من غيها ورشادها ٠
وبالجمله فان شان هذا الجامع لخطير ٠ وامر كماله ووصف مبانيه ٠ وتفصيل عقود حسنه ولاليه لمن اعجب العجب الكبير ٠ وما ابرزته من وصفه بعبارتى
وما اطنبت فقد اطنبت فى التقصير ٠ ومن ايانه منارات اربع ناوحت الجهات الاربع ٠ فى سمو ارفع ٠ وتقدير واحكام لا يلحق ولا يتبع ٠ قد تكلك
ناشر فانه شى لم ير مثلها وبمثل وصفها لم يسمع ٠ قد سبكت فى قالب كمال الحسن ذلك الجامع الجامع لكل احكام ابدع ٠ وقام جماله وظهر تناسبه
واعتداله كما اعتدلت الاجسام البشريه ٠ وقامت الاشباح بطبايعها الاربع معتدلة سويه ٠ وكمل استعدادها لقبول التوحيد فى كل بكرة وعشيه
ومن ماثره الحسنه وآثاره المستحسنه ما انشاه بامره المطاع ٠ واعلاه فى علو وارتفاع ٠ واراد به وجه الله خالصا فعم المسلمين بذلك
نافع لا يحصى ٠ فى مدينه قرم نكاره من ارض قرمان ٠ من عماره جامع باشاخ البنيان مرتفع الاركان متقن العماره ٠ تقصر عن وصفه العباره ٠
استمرت به المدينه جمله ٠ واصبحت بجماله فى اجمال المستقله ٠ وكانت قبل نسيا ٠ فاضت بفضله من مراتب التقدم فى المرتبه العليا ٠ فانتشر لها فى الافاق نشر
لو ريا ٠ واشير اليها بالحسن ٠ وقد كان يرد ذكرها مطويا ٠ واقيمت به الجماعه والجمعه ٠ واستقر بها فضل الايمان الى قيام الساعه ٠ وتنزلت
بها ملايكة الرحمه ٠ وانبعث هنالك اثمار الخيرات وكامل النعمه ٠ وشمل اهلها السكينه والوقار ٠ وارتفع عن سوحهم موجب الضلال والنقمة ٠ واضحى
شرفه فى الامم خبر امته ٠ وعزز ذلك بمدرسة مشرفه مكرمه مقدسة ٠ بنيانها على تقوى من الله ورضوانه موسسة ٠ بسوحها محط ركاب المهتدين
ومنها منشا الترتيب قواعد الدين ٠ وفيها استمرار درس كتب الهدايه فى كل حين ٠ فهى روضه علم اريضه ٠ وجنه عرفان طويله عريضه ٠ قد اعدت فيها منازل
عديده ٠ واجرى اليها من سبب عامرها اقواتا رغيده ٠ وارزاقا عتيده ٠ لا يمس اهلها نصب الحاجه ٠ المفضيه بذويها الى اطراح العلم ومناهجه ٠ ومصابيحه
وسراجه ٠ والتلوث بالجهل واوضاره ٠ والجنوح الى مهابط اقذاره ٠ فلن ترى فى ساكنى هذه المدرسه احدا يدا لافتقار اليه ممدوده ابدا ٠ انما اقواتهم
معجله ٠ واوقاتهم غير معجله ٠ وعكوفهم على درس العلوم ٠ والبحث عن المنطوق والمفهوم ٠ ومعرفه الطريق الى الحى القيوم ٠ واستنباط المجهول من المعلوم ٠ وتحقيق
مسايل الفصل بين الخصوم ٠ والفرق بين الامام والماموم ٠ والمعدل من الشهود والمجروح المكلوم ٠ وغير ذلك من مسايل الفروع والاصول ٠ والحديث المرفوع
الى النبى الخاتم الرسول ٠ فماذا ترى فيمن اعان طالب الارشاد ٠ من صلحاء الامه وابرار العباد ٠ وصرف عنه عوايق الانقطاع ٠ ووصله بفوايد الخير
وعوايد الانتفاع ٠ وماذا يكون له من الجزا بيوم المعاد ٠ وما يشتمل عليه فى ذلك اليوم من ثواب الامداد ٠ كلا انه لفايز بغرفات الجنان ٠ موصول بحسنات
هنالك خيرات حسان ٠ وجود ودوان ٠ وتقريب وتكريم ٠ واباريق وكاس من نعيم ٠ فالحق مولانا سلطان الاسلام بحسن الجزا فى دار الدنيا ودار السلام ٠
على ما اعد فى هذه المدرسه من الخير والانعام لمن نزل بها من المتعلمين ٠ واقام بها من العلماء المرشدين ٠ مدة عمرها الى يوم الدين ٠ فالدعا له هنالك مسروده
وفضل الله عليه بعظيم الجزا على ذلك ممدود ٠ وله الى ذلك ارضيا فقد انزل بسوحها فواضله والطافه ٠ وهيا بها للنازلين فيها كفايه كافيه ٠
واجرى عليهم من صدقاته المقبوله حصة وافيه ٠ يستوطنها الغريب اراه ٠ ويقر عينه ان اراد بها قراره ٠ وعد عليه من نعام سلطان الاسلام بها الرواق
وتكفله فضله بترتيب وحسن انفاق ٠ ويتلقاه خدامها بوجه بشر وانطلاق ٠ ويفيض على اهل تلك المدرسه منها فايض الارزاق ٠ وعلى سدنه
ذلك الجامع وخدامه وارباب الوضايف ينساق لهم من تلك الدار ما ينساق ٠ ويقوم بكفايتهم جميعا ويانى اليهم مجملا سريعا ٠ ولها اوقاف سلطانيه
ويقوم بكفايتهم جميعا ويانى اليهم ومواهب عثمانيه ٠ لا تزال بها تلك الدار عامره ٠ ورياض كفايتها بالمدد مخضله ناضره ٠ والادعيه لعامرها مرفوعه
الى ولى الدنيا والاخره ومن ماثره الكريمه الدينيه اجراء نهر الى هذه المدينه المذكوره ٠ من مسافه بعيده ٠ بعنايه تامه وافيه شديده ٠ وكانت
قبل ذلك خارجه المورد على الوارد ٠ يقاسى اهلها من نزارة الما بها النصب والشدايد ٠ فلما امر مولانا السلطان باجرا النهر اليها ٠ واجلابه بعنايته
الكريمه حتى ورد عليها ٠ ففاض الما فى تلك المدينه فيضا ٠ واضحت بعد الجدب بذلك النهر روضا اريضا ٠ وعم الحيوان والنبات ٠ واحيى الله تلك الارض بعد تلك
المهات ٠ وكانت هذه الصدقه من انفع الصدقات ٠ والدعا الجريا فى كل الاوقات ٠ الى من له الخلق والامر ٠ والفوز بمعنى قوله فى كل كبد حرا اجر ٠ وله من

المآثر العظيمة في جزيرة قبروس لما استولى عليها وفتحها المسلمين وجعل لهم سبيلا اليها وكان بها من الكنايس العظيمة البنيان الشامخة
الاركان المودعة الاصنام والصلبان عدد اكثر الحجز عن حصره الحسبان فاستوى مولانا السلطان بامره العظيم الشان الى تحويل تلك الكنايس
على كثرتها جوامع ومساجد لعبادة الرحمن وتلاوة القران واعلان الاذان بالتوحيد الذي هو اجل اركان الاسلام واعظم قواعد الايمان فعادت تلك
الكنايس المظلمة بالشرك والطغيان مساجد بعد تحويلها وتحرير قبلتها رياضا من الجنان فنال مولانا سلطان الاسلام بذلك من الحسنات الحسان
مالم تره عينان ولا سمعت بمثله اذنان ولا خطر على قلب بشر ولا انسان وما برح ثوابه لكم مضاعفا على ممر الزمان واختلاف الملوان والدعا له بكل
لسان وله من المآثر الكريمة الصالحة المقتضية للفوز بمتاجر الثواب الرابحة عمارته للحرم الشريف وما ابداه من باهر ايات
الاحكام الغنية بالاشتهار عن الوصف والتعريف فهي في وجه اثاره كالغرة والمباسم الضاحكة المفترة اضحت قبابها شامخة وقواعد
بنيانها ثابتة راسخة واياتها المحكمة لما تقدم من اثار من تأخر وتقدم ماحية ناسخة عمت منافعها الزايرين والعاكفين وشملت من هنالك
الطايفين والعاكفين واصبح بها من بالحرم من الركع السجود في ظل من النعم ممدود وخير مسرود وبركات البيت العتيق تدعو بلسان التحقق
وتلزم من يطوف حوله من اهل الهداية والتوفيق بدوام الدعا لمنشي هذه المآثر بخيرات الدنيا واليوم الاخر ورفع الدرجات في فراديس الجنان
والزلفى بالكرامة عند الملك الديان والحاقه بالمقربين في منقلبهم الذين لهم ما يشاون عند ربهم ولقد اضحت اثاره في الحرم المحرم اية ظاهرة في
الامم دالة على قدم صدق له عند ربه ذي الازل والقدم وما هنالك من البنيان المحكم وما ارتفع من القباب الشامخة على اثبت اساس اقوم
وانتصب من العمد المقومة بالاتقان الاتم معجز لاولي القوة والاتقان بشهادة ما هو ثابت العيان الى اخر الزمان ربنا تقبل اعماله كما عملها خالصة
لوجهك الكريم يا ذا الكبريا والجلال فقد اظهرت لديك حالة بما ابداه بتوفيقك للبرية من صالحات الاعمال التي ابرزت كماله واوسعت في الخيرات
مجاله ومما بعوثه الجيوش الواسعة والجنود المتوالية المتتابعة والعساكر الجرارة والكتايب الكرارة للغزو في سبيل
الله شرقا وغربا والاغارة على المشركين قتلا واسرا وسلبا وفتح الثغور المتعلقة الابواب والقلاع الشاهقة الذرا والمعاقل المتلثمة بمرتفع
السحاب ونفي اعدا الله عن البلاد وطردهم عن مناكب الارض ذات المهاد واهراق دمايهم في الاغوار والانجاد بسيوف ماضية بايدي ليوث
اثبات الجلاد يرون الموت تحت ظلال السيوف مغنما وطاعة سلطانهم سبيلا للنجاة ام ما قد نصبوا الجهاد علما وعدوا التقاعد
عنه مغرما موفوقوا اللنزع عن قوس مرامهم به مراميا واسهما وابعدوا في رجا ثواب الله بذلك مرتما فما اكثر توارد بعوثه في ذلك
واسرى سراياه للجهاد في الممالك والمسالك وتصريف المجاهدين بامره في الافاق لقتال ارباب الشرك والالحاد والنفاق تصريف الرياح السحاب الثقال
كذلك المساق يشرق بهم في الجهاد ويغرب ويوجف امره خيلهم وركابهم في الغارات ويقرب ويدنيهم في ارجاء البسيطة لعمارتها بدين الله ويأوب
وبشن غاراته لله في كل اونة رعيلا فرعيلا ويوالي بعوثه غزوا في الجهاد بكرة واصيلا حتى دوخ اقطار البسيطة ودانت لطاعته افاقها الواسعة
المحيطة وسمل عين الشرك بنار الوغا وشمل اهل الملة الحنيفية بنيل كل مراد ومبتغا واقر عين الاسلام بنفي من تعدى وبغا وتقف من الدين
كل معوج وفتح في سبيل الله للمسلمين من ابواب السعادة كل مرتج وكمل به الملة غزا تقصان بانوار الكمال وجلاه لاهل الارض ثابت الكمال مدى الايام والليال واذن
شانه العظيم بمراد الله في العباد وان عنه بنبوع عينه الفايضة على البرية بمعين العون والامداد ولم لا يكون اعماله مقبولة وعرى اسباب اماله بالنجاح
موصولة وحركاته وسكناته بمراد الله جارية واسرار كراماته في الافاق به سارية تيسر له من الامور اصعبها وغدا لديه ابعدها اقربها فما نالته الاوايل
من فضايل المناقب ومناقب الفضايل فبطلب شديد وسعي ليس عليه من مزيد ومولانا سلطان الاسلام سليم خان اقام امره بما يريد مقام من يجهز بنفسه
في فتح الثغور من ولي المجاهد وصديق شهيد وهو قاعد على سرير ملكه في جد سعيد وسعد جديد ومع ذلك فسهمه منصور ظافر وجيشه
مويد ظافر لم تنهزم له سرية قط ولم يبق في الامصار في هنالك اوشط وهذه كرامة جليلة بها اختص الله تعالى سلطان الاسلام وابانه
بها في البرية فضيلة واي فضيلة واشارت المقادير الالهية بها اليه واذنت بان هذه الفضيلة مقصورة عليه بما استحقه من مطابقة مراد الله ومرضاته
من سر اراده وسنشير الى ذكر ما فتحه الله الاسلام على يديه وما انقوس المصاف بين جنوده والمشركين ولا ندعي الحصر لذلك فان غزواته وغاراته
وبعوثه من المتعذر حصرها على ممر الاعوام والسنين فمنها في سنة ست وسبعين وتسعماية حين بلغه عليه طايفة من الكفرة
مضوا في البحر الى ملتقى النيل باربع سفن قد ملئت بقوم من المشركين اولي باس وقوة وتمكين وانتهوا الى محاذاة ارض رشيد فعاثوا بها وبرافيها
هنالك بافساد شديد فجهز مولانا السلطان الاعظم الى قتالهم جيشا كثيفا وعبا لهم السفن وامرهم امرا شريفا بالمسير الى جهاد تلك الطايفة المزيدة
وتفرقة الطاغية الكفرية وجعل على من بعثه من جنوده قبودان البحر الاسكندرية وهو الامير المجاهد لصد الواحد الجاهد خلو في فما التقت

الجنود بالجنود • وارتفعت هنالك الرايات وخفقت البنود • ودارت رحى الحرب وصالت الاسود • اضطربت امواج اليم بما اضطرب عليه من موج ذلك
الجيش الاعظم • وقذف الماء بالنار • وترامت السفن بالشرر ذات الاستعار • وسلت السيوف في الامواج • وضلت الهيجا على البحر في زفرات واحتياج •
وامتزج الماء بالدم المهراق • ومد البحر المنصب ما بان عن الاجساد من الاعناق • فما زالت القتلى دجى دماها بدجلة حتى ما دجلة
اشكلاه وثبت الجيش السلطاني على حر الجلاد • ثبات الشامخة الراسية من الاطواد • فالجبال على الموج طافية • ونار حرب في الماء غير خامدة
ولا طافية • ايدت بسر سليم على الجنود الطاغية • ولما يذل المشركون في ذلك الموطن ما لديهم من المصابرة الوافية • وكانت لدى مصارع المجاهدين
نقضة واهية • تضعضعوا في سفنهم وما لوا الى الفرار والهزيمة خوفا منهم • فاستولى المجاهدون اذ ذاك على سفينة من سفن الكفار • وبادر
ما بقي من السفن وهي ثلاث في الهزيمة والفرار • وقطعوا البحر خوفا بالادبار • والتجوا الى سفح قلعة بساحل جزيرة قبروس فبئس الماوى وبئس
القرار • وساقت السفن الاسلامية في اثرهم طمعا في قتلهم واسرهم باسرهم فامتنعوا بذلك المكان • وحال اهل قبروس بين جنود السلطان وبينهم بسيف
وسنان • ومن ذلك اليوم جلبوا على انفسهم الصغار والهوان • وكان اهل قبروس قبل ذلك في ذمة وامان معاهدين على تسليم خراج الى خزاين السلطان
من قديم الزمان فحققت بذلك ما وهم الى ان بدى منهم الاباء والمقاتلة دون من اوى اليهم من اخوانهم الكفرين وبئس الاخوان • فنها هم قبودان السلطان
عن نكبوه من المخالفة والعصيان • وان ذلك يحل عقد ذمتهم ومبرم الايمان • فابوا الا الخلاف • والتنكب عن جادة الانصاف بركوب متن الاعتساف
فنمى الامر حتى قبودان الاسكندرية المذكور ما صدر عن اهل جزيرة قبروس الى سلطان الاسلام من تلك الامور • فاذن لهم بحرب زبون وفتح باب
ذلك والمنون • والتفت الى تجهيز الجنود • وتعبية الجيوش بالليوث والاسود • وفتح ابواب الخزاين السلطانية لاظهار العدد والالات والاموال
ونشر الرايات • ورفع الاعلام • ووجهه على الكفرين واهل الضلال سوء العذاب وشر النكال وجعل على هذه الجيوش الموفورة والعساكر المويدة
المنصورة الوزير قرم مصطفى باشاه وانفذ جيشا عظيما سواد ذلك في سفن عديدة وعلى ذلك الجيش بياله باشا • وامر ان يحولوا بين جزيرة قبروس
وبين ما يرد من البحر لبعض ما يرم من جند السلطان ما يغشى • فمرق مصطفى باشا بتلك الجيوش ممر البحر في البر لا يخاف دركا ولا يخشى • فلما برزت الجنود السلطانية
بجزيرة قبروس استولى على اهلها الطالع المنحوس • ونزل بساحتهم المكروه والبوس • فاعدوا القتال عدتهم • واجلبوا اللنزال جموعهم وعدتهم
وكانت هنالك المصاف ما بينهم وبين جيوش السلطان الاعظم • والتقى الصفوف بذابل ومخذم • وصارم ولهذم • وجادت السيوف بوابل من دم • وارتفع
قتام في الافق فانعكر الليل في ذلك النهار واظلم • وصاحت المنون بالاجال فاجابت مناديها وجادت نحوها في تعجيل وارقال • واختلطت الصفوف
بصفوف في تطارد فيما بينها خيل المنايا والحتوف • وضلت الاجسام بروسها يوميه دانية القطوف • وظهرت في سماء القسطل ايات اليوم المخوف •
فكم هنالك من عضو مجزوز • وقتيل صريع في الفلاه منبوذ • ما بين صغير وكبير • وحقير وشهير • فريق في الجنة وفريق في السعير • وما زال الحق
يولي المجاهدين نصرا عزيزا • ويبواهم من السلامة معتصما حريزا • وايام الحرب في دوارها • ومواطن الهيجا في تعدادها وتكرارها • ورحى الوغا في
طحنها وتدوارها حتى اذن الله بنصر المسلمين • فولى الكفر من الادبار منهزمين • وانكشف احزاب ابليس اللعين • وساقت الجنود السلطانية في اعقابهم
بسيوف ماضية • وحتوف قاضية • بقتل من ادبر • وطغى واستكبر • وتسبي وتسلب في نهب في اخذهم ونطبع • وانتهت الجيوش بعد ذلك الى محاصرة
قلعة ماوسه وهي من ممتنعات القلاع • وساميات المعاقل ذات العلو والارتفاع • فاحاطت بها الجنود من كل مكان • ووالت على اهلها الحرب العوان •
ورمتها بالمدافع الكبار • القاذفة الاحجار بشرر النار • وقاتل اهل تلك القلعة قتالا عظيما • وابدوا من بسالتهم سعيرا وجحيما • وقابلهم من المجاهدين
ليوث واثبه • وابطال طاعنة وضاربة • اعادت لباسل من الكفار مبسلا ولم تدع للمشركين ملاذا ولا موئلا بل انزلت بسوحهم العذاب • ورمت بنيانهم
بحجارة الهدم والخراب • وعطلت قلوبهم عن القوة والباس • واترعتها من الرعب في قطع الرجا عن السلامة بالياس • وغادرتهم من الخوف المهول خاليه
افيدتهم عن الثبات فاصبحوا كعصف ماكول • وافضى بهم الامر الى حكم السيف المسلول • فوثبت عليهم الجنود السلطانية بنصر عزيز • وتسوروا من تلك
القلعة كل سور حريز • واطلقت في رقابهم حكم السيوف الماضيه • فما ابقت منهم باقية • وفتحت تلك القلعة بحمد الله فتحا مبينا • ومكن الله سلطان
الاسلام فيما هنالك تمكينا • وذلك في سنة سبع وسبعين وتسعمايه • وفي خلال ذلك هجم فصل الشتاء بثلجه وبرده • واقام في دفعه الحركات وصده
والبس الناس من الخمول لبوسا • واوطنهم المنازل لحور صدبه سجونا وحبوسا • ولفع السهول والحزون برداء ثلجه اليقق • وسلك الحيوان جميعا في كل
سرداب ونفق • فاغمدت الحرب لذلك سيوفها • وصرفت عن الناس فتنة الهيجا غيرها وصروفها • حتى جاء الربيع متبسما مفترا • واصبح الروض ناظرا مخضرا •
وصرت الشقائق في ساحات الرياض والحدايق • وابتسم ثغر الاقحوان حتى رنا اليه النرجس من كل مكان • وثارت الجيوش من مكامنها • وبرزت الجنود
للقتال من اماكنها • وكشفت الحرب عن ساقيها • ونصبت المنون حبايلها في مصايدها • وارد فسلطان الاسلام جيوشه بجنود كراده • وعساكر راع

فلما اجتمعت الجنود السلطانيه وتكاثرت وتوالت الى الجزيره قبروس العساكر الاسلاميه وتواترت تقدموا الى الحرب من بقي من اهل تلك الجزيره
وكانت فيما بينهم وبينهم المصاف العظيمه والمواطن المذكوره الشهيره وفي كل موطن منها ويد الاسلام على اهل الشرك فانهزموا فذبحوا حتى ال امر الكفره
الى الهزيمه الكبرى واستيلا المجاهدين عليهم قتلا واسرا والتجا طاغيهم الملعون الى قلعه لفقوسه وهي اشهر قلاع تلك الجزيره امرا واعلاها
سموا وعلوا وقدرا قد جرت ذوايبها في نهر المجره جرا وتمنطقت بالهاله البدريه وعقدت على جيدها عقدا الكواكب الدريه فلا يرام لعلوها
ولا يستطاع فتحها لمنعتها وسموها فلما احاطت بها الجنود السلطانيه واحدقت وارعدت في حربها وابرقت وارسلت صواعق المدافع
اليها فاخربت واحرقت وان بالغ من بها من المشركين في القتال ودافعوا عن منعتها بما استعدوه فيها وادخروه في سالف الايام والليالي
وصاولوا المسلمين منها بما اعدوا واكتسبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يزل النكال بساحاتهم نازلا
والخطب بهم محيطا شاملا حتى استرخت شدتهم عن الامساك وسقطت قواهم عن الانتصاب والاستمساك فنادى سلطانهم بالامان الى وزير سلطان
الاسلام ومن قبله من الاعيان والاعوان فاجابه الى مطلوبه بشرط ترك ما اشتملت عليه القلعه من الالات والمدافع والبنادق واطلاق من
لديه من اسارى المسلمين في امن ودعه وكان اذ ذاك لديه من اسارى المسلمين خلق كثير وجم واسع غفير فلما ازف ارتحاله وحان خروجه من القلعه
وانتقاله وقد انزح سفنا بالاموال وغيرها من الانقال ولم يبق الا اجفاله امر بقتل كافه من لديه من الاسارى المسلمين ودفنهم تحت الرجام وبين اطباق
الطين ولا علم لوزير السلطان بذلك ومن قبله من المجاهدين فانهى ذلك اليهم رجل من بعض الاسارى اسلمه الله من عدوان اوليك الكفرين واخرج مختفيا
في بعض خفايا تلك القلعه الحصينه فكتب بتحقيق امر الاسارى المقتولين في رقعه وشدها في سهم ورمى به الى عسكر المومنين فلما تيقن وزير السلطان
ذلك العدوان المبين امر لملك القلعه وطاغيتهم وانباه بعدوانه وبغيه وطغيانه ونكثه عهوده ومبرم ايمانه واقدامه على اساراه من المسلمين
بزوره وبهتانه فتكبر وطغا واجاب جواب من لا يلام على ما اعتدى به وبغا فامر الوزير بقطع اذنيه وانفه وشفتيه واستعمله في حمل الحجارة
والتراب لحين عماره ما اعترى القلعه من الهدم والخراب ثم امر بسلخ جلده وهو ينظر اليه وعاد ما اسلفه من العدوان بسوء المعاد في الدنيا والاخره
عليه وكان ما ملا به من السفن من الاموال والذخاير وكل نفيس لدى الملوك من اللالي والجواهر مغنما لسلطان الاسلام وفيا مما افا الله به
على خليفه رسوله عليه السلام وكافه اولاد ذلك الطاغيه وبنيه واشياعه واتباعه وكان فتح هذه القلعه المذكوره في سنه ثمان
وسبعين وتسعمايه ثم افتتح من القلاع المانعه في هذه الجزيره والمعاقل العاصمه الساميه الشهيره قلعه كرينه وقلعه بافه وماغوسه بحامي
اكيده وحروب عظيمه شديده مال امرها الى فتحها عنوة وقهرا واستيلا المسلمين عليها ومن بها قتلا واسرا واقام الوزير قره مصطفى باشا
الذي جعله الله ولي فتح هذه الجزيره بسعد سلطان الاسلام عز له عند ربه من ايات النصر والفتح مايشا يقيم من عمارات تلك القلاع ما هدمتها
ايدي الحرب والنزاع ويشد مبانيها ويرفع قصورها ودورها ومغانيها وينشر في مدنها وبواديها اعلام المله الحنيفيه وينثر في ساحاتها
جواهرها ولاليها ويقرر قواعد الاسلام فيها ويكشف عنها من ظلمات الضلال والبغي والاضلال تلبيسها وتمويهها فاصبحت بنور الاسلام مشرقه
مضيئه ونفوس ساكنيها بشرف الايمان راضيه مرضيه ولسان الحق معلنا في ارجايها ونواحيها في كل بكره وعشيه وسد بفتح هذه الجزيره عن المسلمين
باب كل مخافه وبليه اذ هي جزيره يغير اهلها برا وبحرا ولها استحكام على السبل البريه والمسالك البحريه طرا ويدها سالبة لباس من حولها
قهرا وقسرا فكان المسلمون مع قوة شوكه اهلها الكفار ومالكيها المشركين الاشرار في امر مريج وخطب شديد وشر مهيج حتى اذهب الله عن المسلمين
ما كانوا يقاسونه من امرها ويعانونه من عظيم شرها باسعاده سلطان الانام وخليفه الاسلام فان الله تعالى جعل سبيل فتحها له ميسرا
واختصه بفضيلة ذلك ورفع له به في البريه ذكرا وقد كان يحاول فتحها من الصدر الاول خلايف الاسلام واعلام الامرا فما بلغوا من مرامهم
في ذلك ما يبلغهم الفوز بالبشرى بغزو فاتحها من الله كما جا في بعض الاثار ومروي الاخبار وابى الله ان يكون فاتحها غير مولانا السلطان الاعظم ذي
السعاده والاشتهار كما ابى ان يكون فاتح القسطنطينيه غير جده السلطان الاعظم محمد خان في سالف الاعصار مع محاولي فتحها من الخلفا والصحابه
والمهاجرين والانصار [illegible] المذكوره من اعظم الممالك العظيمه المشهوره واوسعها قطرا وارفعها في البلاد حالا وقدرا واعمرها
حاضرا وباديا وسهلا وحزنا وشعبا وواديا وبها المدن ذات القصور الساميه والبروج الانيقه العاليه والدور ذات المنازل المقدره
باحسن تقدير المزينه بابهج زينه باهيه زاهيه ولديها من كل اهل صناعه في الكمال متناهيه وفي اكنافها من الرساتيق العامره والقرى
المتواليه المتكاثره والعشاير الوافره والخراجات الواسعه المتكاثره ما يقوم خراجها بعده ملوك ويسلكهم من التمكين في جاده
السبيل المسلوك وينتظم من اهلها ويأتلف من الجنود والعساكر جمع عظيم تعجز عن حصره الحصر بكمال الالات وعلى احسن الهيات ومع

ما للذي اهلها من البساله والشجاعه هم اشد الناس انقياداً للملوك وطاعة واتمهم خلقاً وخلقاً وبراعه وصناعه ولهم السيوف الماضيه القاطعه
والفروسيه المحكمه المذكوره الشايعه وفيها معادن الذهب الذي ليس له نظير ومعدن الماس الواسع الغزير ولهم صناعة الديباج الشهير وكل فايق
من حلل الحرير والى ما ذكرناه من الاوصاف الحسنه التي عمت من هذا القطر بلدانه ومدنه الخصب العام الشامل المتواتر في كل عام وسنة فلا يبرح مروجها
بسندس الربيع مزينة وسحايب الخصب مجزية منهلة هتنة على ساحات رياضها الاريضة وجافات حدايقها الطويلة العريضة واشراق الشمس تسبك
ذهب زينتها في بوطقته ويد النسيم تفرغه في قالب صبغته حتى اذا اقامت في تلك الحدايق قامات الغصون العسجدية زافلة في الحلل السندسية
مايسه بقدود ندية متوجه بازهار ذهبيه وفضه ولاز ورديه وتضوعت في الافاق نفحاتها الذكية واشتملت تلك الرياض على اوصاف
الثغور اللؤلؤيه والعيون الساحره البابلية والخدود الاسيلة الورديه النديه والفوحات المسكيه والعنبريه والندية وهنالك تحقق
قول من قال الشعر ۞ ولقد نزلت بروضه حزنية ۞ رتعت نواظرنا بها والانفس ۞ فظللت اعجب حيث يحلف صاحبي ۞ والمسك من ارجايها يتنفس ۞
۞ ما الجو الا عنبر ما الدوح الا جوهر ما الروض الا سندس ۞ سفرت شقايقها فهم الاقحوان بلثمها فرنا اليه النرجس ۞
۞ فكان ذا خد نفر وذا ابداً عيون تحرس ۞ و امّا تدفقوا لانهار في جداولها و تعرجها السندس حدايقها وخمايلها وخرير الماء
هنالك على مدى بواكر الايام واصايلها فهو الذي وجب نصب منابر الاغصان لترجيع الطيور بانواع الالحان و تمايلت الغصون طرباً حين حركتها
راح الريح جنوباً وصباه ولقد كانت هذه الجزيره في ايام تملكها الكفار واهل الاثم والجريره محاسنها الموصوفه المذكوره مجلوة في ظلمات الكفر الحندسية
معشاه بغواشي قبايحه الرديه مستعده لنزول العذاب من رب الارباب وباري البريه فهي جنة قد حفت بالمكاره المخوفه المخشيه ومستعذب ماء
قد شيب بشوايب لا يصيغه الشارب ولو اداه شدة الصدا الى احتساء كاس المنية فلما استولت عليها اليد الاسلامية بالهدايه الالهيه والعنايه
الربانيه الظاهره في الاوامر السلطانيه الباطنه في العزمات الخاقانيه المؤيده بالسوابق الصمدانيه انكشف عن محاسن هذه الجزيره القناع
وذهبت المكاره الحافه بجنتها التي هي نزهة الابصار والاسماع وزال ليل الكفر الملفع لقسمات وجه جمالها عن التملي والاستمتاع وحينئذ طابت
للشاربين مشاربها واشرقت بنور الاسلام مشارقها ومغاربها ورجع اليها من الكمالات الذاتيه والعرضيه شاسعها وغايبها وقطع عنها
لسان الذم بيد الاسلام مزدريها وعايبها واسفرت للناظرين وتبدت مفاخرها ومناقبها وامنت بعد الخوف والعدوان مسالكها ومذاهبها ونصرت
بالتاييد الالهي مقانبها وكتايبها وارتفعت الى عرش العز ذرا قلاعها ومناكبها وحكت ابراجها المشيده بروج السماء وكواكبها واصبحت في ممالك الاسلام
كالغره الشادخه وفي ذروات عز الايمان الذروة العاليه الشامخه واضحى فتحها في عقد الفتوحات الواسطه الثمينة التي زانت عقد جيد الدهر بكل زينه
وعلا اشراق جمالها ايامه وشهوره كسنينه وثناء عنان الثناء الى فضل سلطان الاسلام ومناقب فخره الواضحه المبينة وكتب على صفحاته قلم العنايه الالهيه
بيد التاييد المكينه بشعره ۞ هذا الذي افنى النضار مواهباً وعداه قتلاً والزمان تجارباً ۞ فلا بقي فتح هذا المذكور واستيلاؤه على هذا القطر
المعروف المشهور سبقاً الى اشرف الاحوال واعظم الشؤون والامور ولا ترك سبيلاً في الجهاد الا سلكه بسعيه المشكور بتجهيز جيشه المنصور الى هذا
الفتح الذي ما زال علم الاسلام به مرفوعاً الى يوم ينفخ في الصور ولما عاد الوزير فره مصطفى الى الابواب العاليه والعتبات السلطانيه الساميه وقد
احكم امر جزيره قبرس المجيد غايه ونهايه وعمر قلاعها بكل قوه وكفايه ورتب فيها من الاعيان والجنود من يقوم بالحفظ والحمايه وجعل بها امير امراء
يضبط ثغورها ويصلح شؤونها وينظم في سلك الصلاح عسيرها وشذورها ووضع على اهلها من الخراج على ما يقتضيه العدل والانصاف ويخالف
الجور والاعتساف ويوافق المشروع بلا خلاف ويطابق المعهود بغير ميل والخلاف اكرم مولانا السلطان الاعظم مثواه واعلا في درجات التقرب
لديه محله ومرتقاه واعطاه من الخيرات فوق ما يتمناه وحين استقر قدم الاسلام وثبت في جزيرة قبرس لما صالت على اهلها اسود الجهاد ووثبت
وزالت عنها شبه الكفر ونبت ونمى بها زرع الايمان ونبت فاستغلظ فاستوى على سوقه ليعجب الزراع ويغيظ به الكفار التهبت احشاء المشركين غيظاً
[illegible] واوار واستيقنت انفسهم بعد ذلك بحلول الباس والبوار ونعق بينهم ناعق الكبر فاثار من حفايظهم ما اثار واستصرخ بعضهم بعضاً
للاخذ بالثار وارتفع الندا الى المظاهره والمعاونه هنالك واستطار واجتمع بعضهم الى بعض حتى ازدحم جيشهم على البحر الزخار وشحنوا السفن بالجيوش
والعدد والالات والمدافع الكبار وصنعوا سفناً مشحونة فوق ستمايه سفينة واجروها على البحر التيار وسار خبر على خبر لبس لما اشتمل عليه من
الجنود عدد ولا انحصار وفي خلال ذلك [illegible] سلطان الاسلام وقد بلغه خبر ذلك الحشد المحشود اوكيدهم وقود النار وبيس الورد المورود فاخذ في
تعبيه جيوشه وجنوده ونصب راياته ورفع اعلامه وبنوده والتفت الخالق بانهال قلبه على خالقه ومعبوده وشمر عن ساق العزم للذب
عن ثغور الاسلام وحدوده ودفع كل معاند لدين الله قد بدا منابذته وظاهر جحوده فاجتمع لديه من المجاهدين جنود مجنده وجيوش عظيمه

منصوره مويّده وعبا بهم سفناً كثيره متعدده وجعل عليهم قبودان فى البحر على باشا المشهور بعوذن زاده وجعل على الجميع الوزير برتاو باشا
والقى اليه زمام امرهم وقياده واجتمعت سفاين الاسلام يوميذ نحو اربعمايه سفينة قد اشتملت على جملة واسعة من الجنود والالات والاموال ما
علا مدينه وسارت السفن الاسلاميه على اليم ماخره محتويه على جيوش كالبحار الزاخره تزجيهم رياح النصر والتاييد وتحيذهم بالله من شر كل ذى
شر مريد ولما انتهى خبر هذه الجيوش السلطانية والجنود الجراره العظيمه الخاقانية الى طوايف الكفر وجموعهم الشيطانية داخلهم من الرعب ما اقام
فى المراسى البحرية واقعدهم عن الاقدام على محاربة اهل السفن الاسلامية وقد ارست مراكب المجاهدين اذ ذاك حيث امرهم السلطان الاعظم فى موضع من
البوغاز بالقرب من الساحل فاقاموا فى الانتظار لاقدام الكفرين ليكروا عليهم ان شا الله ظاهرين ويدفعوهم عن ثغور
الاسلام خاسرين ايام ما طال بها الانتظار وان اذ ذاك هجوم فصل الشتاء وانغلاق البحر عن الاسفار والكفرون وقتيذ فى زعمهم يخوضون وبالجور
يعدلون عن الحق وبه يقضون والوزير ومن قبله من المجاهدين لا يشكون فى احجام سفن الكفار عن القتال وتاخرها الى حين فرخص الوزير للجنود
السلطانية فى الرجوع واشار اليهم بما هو لديه غير مدفوع من تاخر الحرب الى انقضى فصل الشتا وزواله ومن اراد العود الى وطنه فليات اليه بما امكن من
ماله فاتاه الاعيان والجنود وجات اليه بالذهب المنقود وتعطلت تلك السفن عن الرجال ولم يبق بها الا من عجز عن بذل المال او شرذمة من الشجعان
والابطال استيفاما ذكر للسرحدار لنظم الحاله ولما انتهى ذلك الخبر الى الكفار ذهب عنهم الروع وداخلهم الفرح والاستبشار وساروا بسفنهم على
كثرتها الى نحو سفن المسلمين وفاجوهم على حين غفلة واغترار فثبت للقايهم تلك البقية اليسيره من المجاهدين بشده باس واصطبار وابلوا
يوميذ بلا حسنا واقاموا للجهاد فروضا وسننا حتى تكاثرت عليهم طوايف المشركين وتواترت الحرب بهم جنود ابليس اللعين فكان اول مستشهد
فى ذلك الحين على باشا قبودان المسلمين والحاج جبيذ سردار الجنود السلطانيه الى البر ومن بقى معه من المجاهدين الا الذين قلعوا فى حرب المشركين
وقالوا ربنا الله ثم استقاموا فانهم ابدوا من الثبات والصبر على الجهاد ما نالوا به من الفوز عند الله فوق ما املوا وراموا وسلوا سيفا فى وجه الكفر
ماضيا وعزما كافلا بنيل السعادة قاضيا ولم تخنهم صبرهم مع ترادف الكفار ولا استكانوا لقلة عددهم المفضى بسواهم الى الذلة والصغار
بل ملا الله قلوبهم شجاعة وبسالة والبسهم خلع العزة الاسلاميه وتاج الجلالة فاصبح الواحد منهم يغلب الفا من اهل الشرك وارباب الضلالة واخلف سيوفهم
تورد ما اعد الله ورود الهيم وتنجى عليهم عزماتهم الماضيه من عذاب الله وتنجى عليهم عزماتهم الماضيه من عذاب الله كل خطب جسيم وما ادتقت روح واحد
منهم الى عليين بالشهادة وازلفت له الجنه حين ازلف لله جهاده الا عن كثير عدد من المشركين نبذ ارواحهم بسيفه الى سجين وعظم الخطب بهم على
الكفرين لما اشتد الحرب وتلازم وطال امد البلا وامتد امره وتعاقم وهلك من المشركين الوف واشرف بهم الحال على الامر المخوف وكادوا ان ينهزموا
وتداعا منهم الصفوف ويصبح فريقهم مكسورا وشيطانهم المريد مذموما مدحورا لولا ما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا من اختيار الشهاده
لمعظم ولِيك المجاهدين من حزب الله واهله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ونجا
من المسلمين من نجا وقد نال من حلل الابتلا والمصابره ما بلغ به من خير الدنيا والاخره اشرف مطلوب ومرتجا وكان ملتقى الفريقين
وذلك فى اخر سنه ثمان وسبعين وتسعمايه ولما بلغ خبر هذه الواقعه الى العتبات السلطانية والعلوم الساميه الخاقانية التفت الى تجديد
سفن اخر عوضا عما سلف ومره وامر الصناع للسفاين ان يسارعوا فى عمل ما هو ابلغ واكثر وكان اذ ذاك فصل الشتا قد هجم وعظم ثلجه وارتكم
فما انقضى الا عن كمال ما يى سفينه او اكثر ومثل هذا على غير سلطان الاسلام يستحيل ويتعذر فلما دخل فصل الربيع وورد وانبسط سندسه
العبقرى على ظهر البسيطه وامتد عبا تلك السفاين جنودا واودعها من رجال الجهاد ليوثا واسودا وبعثهم الى حرب اوليك المشركين الذين
يصدعون عن الصدود وقد كان الكفرون يحسبون ان اعادة مثل ما ذهب من سفن الجهاد لا يتهيا الا بعد اعوام كثيرة الاعداد اذ مثل
ذلك مشهور ظاهر باد معروف عند كل حاضر وباد فاطمانت نفوسهم بهذه الامنية وفرحوا بانغلاق باب العطب والمنية فبيناهم بين ظهرانى
امانيهم يتقلبون وفى ضلالهم ساهون وفى طغيانهم يعمهون اذ قيل لهم هذه سفن سلطان المسلمين جاتكم بجنود لا قبل لكم بها اجمعين تجرى باعينه
اليكم مرسلة اعنه النزال نحوكم وصواعق هيجا عليكم فبهت الذى كفر اذ ذاك وقطع حبل الرجا بتوقع الهلاك وعلم ان هنالك خطب لا يندفع
ومدة لا يغيض مده ولا ينقطع فصال الكفرون يوميذ يموج بعضهم فى بعض ويتصرف بهم ايدى المخاوف من رفع الى خفض وتنقلهم
من حال الى حال ويذهب بهم مطايا الروع فى بيدا الهيام فى وجيف وارقال اذا ذاقوا مرارة الخوف والفزع وانقطع حبل الرجا فى ايديهم وسم
اطماعوا اليه من خادع الامل والطمع عادوا الى التماس الهدنه وتضرعوا فى طلب الصلح وسد باب الفتنة من سلطان المسلمين وخليفه اهل الكتاب
والسنه والتزموا له من المال ما اراده وبذلوا اليه من الخراج ما عساه يصرف عنهم حر الجلاد فتحكم عليهم من ذلك بما شا وصرفهم حيث

ارادته كيفما يريد ويشاؤ في سنه تسع وسبعين وتسعمايه جهز مولانا السلطان الاعظم جيشاً كثيفاً عليه امير امرا الروم حسين باشا لفتح قلعة
بار وقلعه اوركوت وهما فيما بين بلاد الفرنج وبلاد ارنود وكانتا من جملة قلاع مولانا سلطان الاسلام فتمالى على اخذهما الفرنج وارنود وغدروا بمن
بهما من الجنود واستولوا عليهما وعلى من ينسب اليهما من المدن والممالك وامتدت ايديهم المغلولة على ما هنالك ووجدت غياهب الشرك على تلك الجهات
ولياليها الحالك فسار الى فتحها واعادتها الى الدوله الاسلاميه والممالك السلطانيه الخاقانيه امير امرا الروم المذكور عن جهز معه مولانا السلطان
الاعظم من الجيش المويد المنصور فتلقاه طوايف الفرنج وارنود وحالوا بينه وبين محاصرة القلعتين المذكورتين بعساكر وجنود وكانت ما بينه وبينهم
من الحرب العوان الوقايع التي هلك فيها من الفريقين الشجعان ولما تعذر عليه البلوغ الى المقصود اذ حال بينه وبين مراده من ذكرناه من الفرنج وارنود
انثنى الى قلعه بارقه فتعرض له المذكورون ايضاً دونها وارادوا حمايتها عن الحصار وصونها فعجزوا عن مدافعته واشتد بهم البلا لمحاربته
ومصاولته ومضى بالجنود السلطانيه الى محاصرة تلك القلعة المذكوره وخلص الى هنالك بحروب عظيمة مشهوره ولا سيما حين بلوغه الى دربند
هنالك فان ارنود لزموا جانبي ذلك الدربند وتعذر السلوك حينئذ على السالك حتى شدت عليهم الجنود السلطانيه بالحرب المتواتر والفتك المتدارك
فانكشفوا عن جانبي الجبل بعد اقتحام المعاطب والمهالك واحاطوا بقلعه بارقه والحوا عليها من القتال والنزال كل جانب وبايقة ووصلوا الى اهلها
صادقات الحملات وقطعوا اسباب نجاتهم بالظبا وماضيات الاسلات واقاموا عليهم القيمه وبعثوا الى ساحاتهم الصاخه والطامه فجذبتهم ايدي المنون
عنفاً وتصرفت فيهم بغيرها وصرفها وتوقلت عليهم الجنود السلطانيه ذروتها وابدت في كافتهم باسها وسطوتها ولم يبق لهم باقية وتركتهم
صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه وخلت تلك القلعه عقيب هلاكهم وليث الكفرين في حلل من العز منشوره واضحت بعد كرب الشرك بدخولها
في ملك مولانا سلطان الاسلام مسروره محبوره وثبتت يد الاسلام عليها وعلى مدينتها وممالكها وما ينسب اليها بتقرير رتب من المجاهدين في اكنافها
حفظه من الجنود السلطانيه في ارجايها واطرافها وفي هذه السنه بعث مولانا السلطان الاعظم جيشاً جافلاً وعسكراً جراراً حافلاً
عليهم الوزير احمد باشا لفتح قلعه بار وقلعة اوركوت حيث لم يمكن نفوذ ذلك الجيش الذي بعثه السلطان الاعظم مع امير امرا الروم الى محاصرة
ما بين القلعتين على ما سبق بيانه لحيلولة الافرنج وارنود وامر امير امرا الروم المذكور ان يصير بمن قبله من الجنود المنصوره والعساكر
موفوره الى الوزير المذكور ويتخلصوا الحصار القلعتين بسيف مشهور وعلم منصور فسار الوزير احمد باشا بمن قبله من الجنود وانضم اليه
امير امرا الروم بمن معه من الجمع المحشود فاجتمع اذ ذاك جحفل كبير وجيش واسع كثير وتوجهوا الى حيث امروا بعزايم ماضيه وسيوف
قاضيه فالتقتهم جموع الفرنج وارنود وقابلت الجنود الجنود وكانت فيما بينهم المصاف العظيمه والمواطن المهوله المليمه والمواقف
عصيبه والحروب الجسيمه والخطوب المتواليه الشديده وذهب من الفريقين قتلاً واسراً خلق لا يطاق لهم عد ولا احصا وانتهوا بعد ذلك
الى حصار تلكما القلعتين بعد الشده واللاين فاحاطت بهما الجيوش من كل جانب واحدقت بارجايهما الجنود والكتايب وصال على من بهما
من حزب الشيطان حزب الله الغالب ودارت عليها الوغا بعذاب واصب وسيف قاضب اسود الجهاد وضراغم الصفاح والجلاد وضيقوا عليهم المسالك
وساقوا الى سوح جهرواردات المهالك واقاموا على ذلك الياما يديرون عليهم دايرة السوء خلفاً واماماً الى ان سقطت قواهم للجنوب وهبت فيهم ريح الفنا
من شمال وجنوب ودخلت عليهم الجنود السلطانيه الى القلعتين عنوة واوسعتهم قتلاً واسراً باشد باس واعظم سطوه واضحوا كان لم يغنوا بها
صباحاً وغدوه وعادت القلعتان بحمد الله الى الاملاك السلطانيه بنصر وتاييد واصبح الكفرون في غيظ شديد بنار تكاد تميز من الغيظ وما هي من الكفرين
ببعيد وامتدت اليد القاهره على ما ينسب اليهما من الممالك والمدن بنصر قاهر وفتح ومزيد واستوت الاوامر السلطانيه على عمارتهما بالرجال والذخاير
وتقرير قواعد ممالكها ومدينتيهما وما يتعلق بذلك من الرعايا والعشاير على ما يقتضيه العدل القويم وصراطه المستقيم وفي سنه احدى
وثمانين وتسعمايه وقعت حركة من طايفه النصارى الفرنج اباده الله تعالى فعاثوا في بحر الروم ما بين جزيرة رودس والاسكندريه وما حول
تلك المراسي والسواحل البحريه وصاروا ياخذون كل سفينه غصباً ويوسعون اهلها قتلاً واسراً ونهباً وسلباً حتى عم ضررهم اهل الاسلام
واشتد طغيان عبدة الصلبان على ضعفا الانام واخرج اصبانيا الملعون جيشاً كثيفاً من النصارى ليفسدوا في الارض عتواً واستكباراً
فوافى السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس واستدعاهم لاخذ تونس من عساكر الاسلام ممن هنالك من مجاهدي الاروام فبالها
من خيانه لو جنس ولا تونس فاخذها بالغلبه والعدوان وقتلوا من بها من الابطال والشجعان وسبوا النسا والاطفال فلبيس ما كان وباء احمد بشر الاثام
وخلع عن عنقه ربقه الاسلام وعامل الله بما لا يرضيه في ذلك الاقدام واصبح بذلك من الكفرين وما ل للخاسرين ومات المشركين اذ قد استنصر نهر
على المسلمين وتولاهم بضلال مبين ومن يتولهم منكم فانه منهم نص كلام رب العالمين فلما وصلت هذه الاخبار الموحشه والانبا المهمه

للدهشة الى الاعتاب السلطانية والسدة السامية الخاقانية واحاط مولانا سلطان الاسلام علما بما جرا من هذه المصايب العظام والحوادث

التي تخر لها هدا اجبال رضوى وشمام استشاط لله غضبا وتاججت حفيظته تسعرا وتلهبا وقام لله وبه محتسبا وسل لذلك سيوفا

وقضبا وامر وزراه العظام واركان دولته الفخام بتجهيز العساكر لنصر الاسلام واخذ اعداء الله بسيف الانتقام وانقاذ من وقع في حبايل الشرك

من المسلمين اسيرا ولم يجد له اذ ذاك وليا ولا نصيرا فانتدب لذلك الوزير الاعظم والدستور الافخم سنان باشا وهو الذي جهزه مولانا السلطان

الاسلام سردارا للجنود السلطانية الى استعادة ما ذهب من الممالك اليمانية وسياتي من خبره ما سيقف عليه في موضعه انشا الله فشكره على ذلك

سلطان الاسلام وازداد لديه قربا وعلوا في مراتب الاكرام وجهز معه مولانا السلطان الاعظم جنودا مجرده موفوره وجيوشا مويده منصوره

واضاف اليه قابودان الباب العالي ناشر رايات المفاخر والمعالي امير الامرا قلج علي باشا ليكون له عونا في ضبط العساكر البحريه واعمال المدافع

والمكاحل الحربية بيضا ابه للناظرين وامر السلطان الاعظم بتجهيز مائتي غراب تحمل العدد والالات وساير الاسباب وعبيت بها الجنود

المنصوره بتاييد رب الارباب وطارت بهم الاغربه على وجه الماء وجرت بهم الريح الطيبه فضلا من الله وكرما وكان ركوبهم البحر

في يوم الخامس والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة اثنين وثمانين وتسعمايه وفي خلال ذلك تقدم امير امرا طرابلس الغرب قلج علي 982

مصطفى باشا بمن قبله من جنود سلطان الاسلام وجيوشه المنصوره الالويه والاعلام نحو تونس حين بلغه ما جرى بها من اولئك القوم الطغام

وما تجاسر عليه احمد الحفصي من ذلك الاقدام فصادف في برها احمد بن حسن الحفصي في زها اربعة الاف مقاتل وهم غارون امنون في صدور

الاندية والمحافل فاغار عليهم مصطفى باشا بمن معه من جيش الاسلام ومن قبله من كل عسكر مقدام فحمل عليهم حملة ليث ضرغام وكر فيهم

كرة بعد كرة واوردهم سيوفه وعواليه مرة بعد مرة حتى قتل احمد الحفصي قتلة شنعا وضاقت الارض بجنوده ذرعا وقتل اكثرهم كما قتل

وتقلوا الى جهنم كما نقل وقدم الوزير الاعظم بجنود السلطان الى تونس فافتتحها برا وبحرا وسهلا ووعرا وقتل من القي بها من النصارى واسر من اسر

منهم ولم يجدوا لهم من دون الله انصارا وضبط البلاد ضبطا محكما ونشر العدل منجدا ومتهما وتوجه عقيب ذلك الفتح الاغر والنصر العزيز الاكبر

الى فتح حصن حصين للكفار بالقرب من تونس في ثغر الرخار هو محل مجتمعهم وامنهم واقوى القلاع التي اتخذتها الكفره لتحصنهم في محل

يقال له حلق الواد منه يتسلط النصارى على ما حوله من المسلمين من البلاد يجتمع فيه عددهم وعددهم ويتواصل اليهم من جميع طوايف النصارى

اباده الله مددهم اتخذوه مقرا لجيوشهم الفجره ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفره وكانوا شرعوا في بنا هذا الحصن سنه تسع وثلاثين

وتسعمايه وما زالوا يشيدونه في كل عام ويملاونه بالات الحرب العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وموئلا ومعتصما يامنون فيه عند

خوفهم ومعقلا لقربهم من المسلمين يوذونهم سرا وجهرا ويواصلون جيوشهم المردة الى بلاد المسلمين برا وبحرا فتقدم الوزير الى

تدمير هذا المكان المكين وتخريب هذا الحصن المنيع الحصين وقلع هذه القلعة من تخومها ومحو اعلامها وطمس رسومها حتى لا يجد الكفرون

الى المسلمين سبيلا ولا يلقون محلا يجتمعون اليه من البلاد الشاسعة قليلا قليلا فيخف وطاتهم على اهل الاسلام ويامن من بتونس

وغيرها من خوف اوليك الفجره الطغام وهذا من احسن راي مصيب واحكم تدبير اخذ من السداد والرشاد اوفر حظ واوفى نصيب فخيم

بالعساكر المنصوره على حلق الواد وبرز المجاهدون في سبيل الله بالات الجهاد ونصب على ابواب هذا الحصن المنجنيقات والمدافع ووجه اليه المكاحل

الكبار المستعده لتخريب الاسوار والمصانع وبرز الوزير لخوض الاهوال بنفسه محتسبا لله معتمدا على نصر دين الله واقدمت العساكر المنصوره

السلطانيه بصدق اعتقادها وفاتكت جلادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدة عنادها وترامو بالمدافع الكبار

التي هي اقوى من الصواعق واخطف للابصار والاسماع من رعود البوارق فتخطف ما صادفت من النفوس والارواح وتفرق اتصال ما

صادمت من الصور والاشباح وتفكك اللحم عن العظام وتذيب الشحم وتريق الدم بافاتها العظام ومع ذلك فجنود الاسلام يخوضون

هذه الاهوال ويقدمون على هذه النيران بثبات من دونه ثبات الجبال لا يسامون من مصادمة الجمر ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر

ما تاوه احدهم والنار تفرقه عضوا عضوا وما تحرج احدهم وحسده تخاط وتر فا رفوا اذ هم واثقون بجنة الخلد وملك لا يبلى

متنافسون في درجة الشهاده لدى المليك الاعلى ثم اشتد الوغا والكفار من وراء السور متمنعون بحصنهم الشديد والمسلمون امامه

محيطون به احاطة القلادة بالجيد لا يلوذون بكنف الله الغني الحميد والارض تمور من وقع المدافع وتميد والجبال تسير لما هنالك من صواعق

البوارق وتهد والاطواد العاليه تزلزل وتميد وعرصة المعركه كانها الحشر وطبول الحرب ومزاميرها كانها اذا اقبل وادبر ٥

وعقد مثار القساطل على رؤوس القنابل غمايم تمطر بالنيران بروقها لمع الصوارم ورعودها اصوات البنادق والمدافع الكبار وصلت

المدافع تتهاوى كما تهاوت ثواقب الشهب وتترامى كما يترامى بوارق السحب الى ان صبغت الشمس بساط البسيطة بلون مزعفر وبدا الاصيل في ثياب
ذهبي اصفر ومد الليل جرانه على الارض ومالت عيون الزهر والزهر الى الانفتاح عن الغمض ونثر النجم على البساط الازرق عقده
ووشاحه واخذت النفوس والارواح مذهبها عن النصب واللغوب الى الهدو والاستراحة ومد النوم في الاماق رواقه وهجع القوم
هجعة نايم خايف فلا يكاد ان تطبق احداقه فكانه كما قيل شعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
الى ان صاح الليل صباحه وانشق الفجر وابدا مصباحه وانهزمت عساكر فوارس النجوم وجيش الليل ولى الى طرف الغرب باد باد
مهزوم فعاد الجيش السلطاني في سبكه يوم مهو في قالب اسهم واستبقوا الى عرصة الجهاد غير مبالين بحتفهم وو هزوا واستمر الحال
على هذا المنوال في الجلاد والنزال والمصاع والقتال والكفاح والنضال الى ثلاثة واربعين يوما على الوفا والكمال على عدة ما مضى
من السنين منذ عمر هذا المعقل الشامخ الحال الى هذه السنه وهذا من غريب الاتفاق في صروف الايام والليال فتوجهت عساكر الاسلام
توجها خالصا لوجه الله بجملة واحدة في تيقظ وانتباه وما ابتاس احدهم بموت ولا مفارقة حياة وعلوا الاحيص ولا ملجا مما قدره الله
وقضاه فدخلوا القلعه عنوة بالسيوف الماضية وقتلوا من بها من المشركين واخذوهم اخذة رابية وافتتحوا ذلك الحصن الحصين وايد الله
المسلمين واصبحوا ظاهرين وكانت اليد الطولى في هذا الفتح المبين للعساكر المصرية الذين اجلبهم الوزير العظيم المكين واستشهد
منهم ثلاثمايه مقاتل عند فتح ملك العلقمي بوشنج القنا وهدم الدوابل فيوميذ نصر الله المومنين وخذل حزب ابليس اللعين وقتل منهم
غير حساب واغتنم المسلمون مالا وطارفا وسبوا النسا والاطفال وغسلوا ما هنالك بالغربال ثم هدموا ذلك الحصن هدما ولم يتركوا له
اثرا ولا رسما واعملوا الخراب في راسه حتى انتهوا الى قاعدته واساسه واصبح طللا ودمنة تلعب بها ايدي الجنوب والشمال واضحت خاوية كما قال
مثلا من قاله ومقفر ليس به انيس الا اليعافير والا العيس وكان هذا الفتح الكبير عقيب فتح تونس لما سل هذا الوزير سيف العزم والتدبير
من خلو الواد فقطع منه المناكب والاعضاد وفرى منه الاورده والاوداج واذهب بسلسال الاسلام ما الكفر الملح الاجاج وكشف الله عن
المسلمين ما يقاسونه من اذا المشركين وسد عنهم منه منفتح الرتاج وغدا المومنون يوميذ بهذا الفتح في حبور وابتهاج وامنت الارض
والفجاج والحمد لله كثيرا **واما ما عرض من الحوادث وعرض ... من العجائب باليمن** في ايام خلافة مولانا
السلطان الاعظم الامير المعظم سليم خان بل الله ثراه بوابل الرضوان وبواه ارفع مبواء في فراديس الجنان فان كان في ابتدا خلافة
مولانا السلطان سليم خان كان باليمن رضوان باشا اليه ولايه الجبال صنعا وصعده وما اليهما وبينهما من الممالك على التمام والكمال وهو مقدار
نصف ولاية اليمن وولاية النصف الاخر وهو كافة التهايم بارض اليمن الى مراد باشا على ما اشرنا اليه فيما تقدم وكان طلوع مراد باشا من زبيد
الى مدينه تعز في ثاني عشر من ربيع الاخر سنه اربع وسبعين وتسعمايه وفي اثنا ذلك وصل من الباب العالي جاووش باشي رضوان
باشا بمراسيم وسناجق وغيرها من جملتها سنجق جبلة لولده احمد بك بن رضوان واستخرج صورة دفتر اردو وعليه خط قاضي
العسكر بجهات اناطولي ان جبله وذي السفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب ذلك ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه
الصورة ولما اطلع محمود باشا على ذلك لم يطابق قصده وقال لم يبق لباشه التهايم محصول وتضعف بلاد ولايته فجعلت القسمة على نظر محمود
باشا قسمه مستانفه وجعل سنجق جبله وذي السفال وغيرها في حصة التهايم وجعل كل قسم اثنا عشر سنجقا ورسم بها دفتر
عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ارسل رضوان باشا الى مراد باشا بصوره دفتر الروس اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر
مولانا السلطان الاعظم فظهرت حجة مراد باشا واظهر ذلك وارسل اليه العسكر مع الامير بهلوان احمد بك وارسل معه ما كان
بقي في القاهره من الخزينه بعد استيعاب سالسانة وافتتح ما بينهما باب القال والقيل ونسج ابليس بينهما ثوب التحاسد والضغاين
العريض الطويل ولما تحقق مطهر دخيلا امرهما واستبطن خفايا سرهما نصب حبولة مكره ومد شباك ختله وخدعه
وتملق لمراد باشا باظهار الوداد وبث اليه احزانه شاكيا من رضوان باشا بما مت به اليه من مخالفه المعتاد وان مطهرا من اقل
مماليك السلطان الاعظم وانه من طاعته على اثبت قدم وان القواعد التي قررها ازدمر باشا ووقع الاتفاق عليها فيما سلف وتقدم ولم
يزل عليها الى زمن محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في حل ذلك العقد المبرم وانه كان في التزام اخينا علي بن شرف الدين وادي السر كبيسين
وهي مدهو خمسين الف عثماني ولما وصل رضوان الى القطر اليماني جعل فيه كاشفا بثمانيه اكياس روميه فشكى من ذلك اخونا علينا فارسلنا
الى الباشا المذكور يلتمس منه ترك ذلك بايدينا على مقتضى العادة وتقريره لدينا من غير نقصان ولا زيادة فلما انهينا اليه لم نجد جوابا

ولا بد لكل خطأ ولا صواباً مقتاً يحض الرعايا الى كاشفه فقتله لما نالهم من جوده الذي اطلقه وارسله ونسب ذلك الينا نسبة زورية
وافتراه كذباً علينا واي فريه وحشي ان يقتل مسلماً او يفترق ما ثما ولسنا نعتاد من ذلك تسليم شي صدقه من مولانا السلطان الاعظم
تفضلا وكم من اثرانا ارسل علينا محطه ليهتك مناجرما وحنف حرملنا فما استطعنا غير المدافعه حتى ينتهي امرنا الى ذي رصانة من امر اسلافنا
مولانا السلطان الاعظم فيبلغ ذلك الى الاعتاب العاليه بحسن داله وفضل امانته فلما ان وصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرسالة واطلع
على ما تضمنته من تلك الحكايه والمقاله اغتر بمثل هذا الكلام مع مطابقته هواه لما بينهما من المنافسه وعدم الرعايه والاحترام فرأى ذلك فرصة
تنتهز في عرض تقصير رضوان باشا الى الابواب العاليه والسوح الاعز ليكون سبباً للعزله وانتقاد عقد ولايته وحله فعرض الى الحضرة
السلطانيه بطاعة مطهر في ارجاله وحله وارسل بنفس رسالته بعد ان قرر القواعدات تلك الرسالة وشيدها وكذلك رضوان باشا
عرض بتقصير مراد باشا عن المعاونه ولم يمده مما عنده بشي لضغنه وحقده وطول كل واحد منهما في مثالب الاخر في عرضه وذهب كل منهم
في جرما يرومه للاخر وتنقصه وسبقت عروض مراد باشا لمساعدة امير الامرا بمصر محمود باشا فكان ذلك سبباً للعزل رضوان باشا قبل
انتهى عرضه الى الاعتاب الشاميه وحينئذ استفحل امر مطهر على رضوان باشا واضعفه عن مقاومته مراد باشا لميله الى مطهر
حيثما بدا له من امره امرا مهولا ومد له من حبايل الخدع ما مد ليقضي الله امرا كان مفعولا وايضا كان من جملة الاعد التي انشرح جناح
مطهر للنهوض الى المحاربة والمقاومه والمناصبه ميل الاسماعيليه الى مطهر في موالاته فيما اسا وسر وتكفلوا له بالاقدام على طي البلاد والاستيلاء
على الممالك بالاضلال والافساد فامتلا صدر مطهر بذلك فرحا فازالوا عنه بموالاتهم اياه كربا وترحا فلا سيما آل ادريس الداعي فانهم كانوا
لديه من الخواص ومقامهم عنده مقام اهل الاخلاص واما من عداهم من الدعاه فليسوا في منازلهم لديه بل هم من المبعدين في درجة الانتقاص
ويشهد بصحة ذلك ما وقع في الدعاه المذكورين الذين اتوه معينين لامر عارض شجر فيما بينهم وبين محمد بن اسماعيل فان مطهر
في اخر الامر انزل بهم النكال وقلدهم السلاسل والاغلال بخلاف ابنا ادريس فانه عاملهم معامله المناصرين الموالي المعاونين المظاهرين وكانوا
اهل سره واكفا ذوات صدره وخلفاه واوليا عهوده والقايمين بنصره وحينئذ اخذ مطهر في بث كتبه الى الناس يمينا وشمالا وخلفا وامام
ولما طالت مدة الخلاف وراى رضوان باشا انه مغلوب من جميع الارجا والاكناف واضطربت البلاد وسلك الناس سبيل البغي
والاعتساف وقد كان قبل ذلك جهز رضوان باشا جنودا وافره وهيا جيوشه وعساكره الى حرب مطهر وقتاله في عقر داره والعزم
الى قتاله وحصاره وامر تلك الجنود بالاقامه في عمران بمن عليهم من الاركان والاعيان فساروا من مدينه صنعا بقوه قويه واهبة كامله
كليه وهيبة عظيمه سنيه يقصر عن مقابلتهم مطهر بجنده ولو افنا جده ونهاية جهده لكنه وقع التخاذل من الامر الذي ذكرنا من
قبل مراد باشا والاسماعيلية ليقضي الله ما يشا فلما بلغت تلك الجنود الى عمران قابلهم مطهر بمن حشده من اهل تلك البلدان وعاضده ابنا اخيه
شمس الدين محمد والحسين صاحبا كوكبان فارسل رضوان باشا طايفة من الجنود السلطانيه عليهم الامير فرحجود الى علا جبل حضور وامرهم ان
يعسكروا بجبل بيت خولان في ذروة الجبل المذكور ليشغلوا احمد بن شمس الدين ويستميلوه بمن معه عن مناصرة مطهر في تلك الحين وما زال
الحرب بين جند مطهر وبين جند السلطان الذين هم بعمران نحو شهر او ما حوليه حتى جنح الباشا رضوان الى المصالحه والهدنه موفاة الى سد باب
الحرب وحسم دا الفتنة لما ذهبت عليه صعده واستولى عليها السيد احمد بن الحسين بمن قبله من جنده الذين عنده واعانه على ذلك الامير محمد
بن ناصر صاحب الخوف لما استنجده واستمده وكان بها الامير علي شاه بطايفه من جند السلطان اولي قوة وشده والات كامله وعدة فحاصروهم
بمدينه صعده السيد احمد بن الحسين بن عز الدين بن الحميد والامير محمد بن ناصر بن احمد بجنود يحشوده من كافه من هناك من القبايل وقد عقد
عليهم الويه العساكر واعلاه الكتايب القبايل فوالوا عامين بصعده مواطن الحرب العوان وسدوا عنهم ابواب المعيشه من كل مكان وحالوا بينهم وبين
مادة صنعا وقطعوا سبيل مناصريهم وموالهم قطعا وكان من بتلك المدينه من جند السلطان مصابرة على تلك المحاصرة وقتال من احاط
بهم من تلك الفية الباغية الماكرة ما علم به الناس جميعا وبوا لهم من الذكر الجميل منزلا رفيعا وفي خلال هذا الحصار المذكور جهز الباشا
رضوان من مدينه صنعا الى انجاد من بمدينه صعده من الجنود والاعيان جيشا كثيفا وفيه عدة من امرا السلطان واسود اجمات وليوث
غابات وجات طريقهم نقيل عجيب وهو نقيل في جبل سام مرتفع طويل وقد كان رتب فيه مطهر من جنوده جمعا كثيرا واعد به لمنع
من جانبه من قبل صنعا من اصحابه عددا كثيرا وجعل على اوليك المرتبة ابن اخيه السيد الحسين بن شمس الدين وكان شجاعا شهيرا
ولما جات الجيوش السلطانيه الى قصد نقيل عجيب وبلغوا الى اسفله صادفتهم تلك المرتبة وكان بينهم وبينهم من القتال يومين ما شانه عظيم

وامره غريب وثبتت جنود السلطان ثباتاً اعطاهم النصر واولاهم التاييد والقهر على من قابلهم هنالك من الزنب المطهرية والعصابة الباغية من
الزيدية فتفرقوا هرباً وقد ملئوا خوفاً ورعباً وعملت فيهم السيوف والعوامل وصال في سرحهم كل ليث صايل وطلعت العساكر السلطانية
ذلك النقيل عنوة بالصوارم والذوابل حتى انتهوا الى اعلاه وتوقلوا ذروته ومنتهاه ثم فاضوا فيما هنالك من البلاد وتفرقوا في الاغوار والنجاد
حرصاً على ما نهبوا الفوه من الاموال ولم يبق في راس النقيل من رجال القتال الا شرذمة قليلة من الشجعان والابطال حافظون للجمال والاثقال
وكان نور سيد الحسين بن شمس الدين نازحاً عن مكان ذلك الحرب فلما علم بابتدا القتال سارع مغذاً وباد منجداً منقذاً فلما بلغ راس النقيل المذكور
الا بعد انهزام جند مطهر وطلوع الجيش السلطاني المنصور فصادفهم متفرقين في اتباع الاطماع لجهل وغرور فوثب بمن معه على تلك الشرذمة الحافظة
للاثقال وفاجاهم على حين غفلة من الاحتراز لما شاهدوه من الظفر والاقبال فانهزمت تلك الشرذمة الى عين شمال وقتل معظمهم ونهبت تلك الخزاين
وعاد كل من تفرق في طلب النهب من الجنود السلطانية في الانهزام الشاين ولم تجتمع منهم اثنان بل تفرقوا ما بين مقتول واسير ومسلوب ومهزوم كسير
فاشتدت شوكة مطهر يوميذ وتوثبه بالبغي الكبير وفي ذلك اليوم او ما هو قريب منه من الايام بعد هذه الوقعة التي ساءت ذوي العقول الراجحة
والاجلام وثب محمد بن شمس الدين على من بجبل حضور من الجنود السلطانية الذين عليهم الامير قره جوز المذكور فكانت بينهم واقعة عظيمة افضت
بالامير قره جوز ومن قبله الى الفرار والهزيمة وتركوا معسكرهم لاهل كوكبان فيئاً وغنيمة والتجا الامير قره جوز بمن بقي معه بعد تلك الوقعة
المليمة الى قرية هنالك حصينة امتنعوا بها عن العدو حتى قابلهم الثبات والسكينة وبهاتين القضيتين انحلت معاقد امور رضوان باشا
وخانه صبره وجلده عما يرهب ويخشى وعزز ذلك استيلا السيد احمد بن المويد ومحمد بن ناصر بن احمد على مدينة صعده وانحياز الامير علي شاه
بمن معه في المنصورة وهي منعة في مدينة صعده تضاهي القلعة فاقاموا بها محصورين ثلاثة ايام وطلبوا الامان فاعطوه ومضوا في عافية
وسلام فلما انتهوا الى صنعا ادرك رضوان باشا بذلك من الاسف والكمد ما لا غاية له ولا حد وتلفت في امره يميناً وشمالاً فما لقي الا من نصار فخذلوه
بغياً وضلالاً وحين فتح باب عرض الصلح على مطهر وهو اذ ذاك في سكرة من عتا واستكبر فلما قيل له في الصلح ما قيل فتح باب الاحتجاج
والتعليل ولم يجنح الى السلم الا بتسليم مدينة عمران وما ينتسب اليها من المخاليف والبلدان فلم يجد رضوان باشا بداً من ذلك حين خذله
الانصار والاعوان ولم يلتفت الى مناصرته مراد باشا حين اهتياج الهيجا والحرب العوان فاستولى مطهر على مدينة عمران وشخص عنها جنود
السلطان الى مدينة صنعا فالله المستعان وفي اثناء ذلك جا الخبر الى ارض اليمن في سابع عشر شهر رجب سنة اربع وسبعين وتسعماية بانتقال
مولانا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله بالسيف والقلم سلطان العرب والعجم ومالك ملوك ساير الطوايف والامم سليمان خان الى فراديس الجنان
وجوار الرحمن وجلوس ولده مولانا السلطان العظيم المويد بتقدير العزيز العليم سليم خان على سرير الملك خليفة اضات به البسيطة واستبشرت
بقيامه باعبا الخلافة كافة اهل الاقطار الواسعة المحيطة وكان ببلوغ موت مولانا السلطان سليمان خان رحمة الله عليه وافضل البركات والرضوان
انبساط امل مطهر في بيدا الغرور والخداع بلامع سراب البغي والزور حتى بسط حبايل خداعه في ارض اليمن وحسب جهالة واغترارا ان تماديه
في البغي سيقوم في امانيه على سنن وفي العشر الوسطى من شهر الله المحرم من السنة جا الخبر الى اليمن بعزل رضوان باشا عن ولاية بالامير اروس حسن
من امرا السناجق الحافظين بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي بمكاتبات مطهر اليه المتضمنة لغاية التنصل عن العصيان وان الخلاف
انما وقع من قبل رضوان باشا الطمعه فيما اوجب العدوان ولم يزل مطهر بعد انفاذ هذه العروض لحضرة مولانا السلطان محرشاً برضوان
باشا ومحالفاً على خلافه ومواضباً على نكايته وساعياً في هلاكه وتلافه حتى فتح عليه من الحرب باباً وارصد له من افاق الاهوال شهاباً وجرا من ذلك ما
ذكرناه انفاً فلما وصلت العروض الى الباب العالي وايدها محمود باشا بسعي حاسد وقالي وهو اذ ذاك بمصر فادى ذلك الى عزل رضوان باشا ووصل
مرسوم سلطاني الى الباشا مراد بحفظ جهات صنعا عن تخطف ايدي العناد حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا بمرسوم الى الامير
محمد قزل باش يامره بحفظ صنعا فكتب الى رضوان باشا يامره بالعزم الى باب السلطان وينحي عن الولاية فقد صارت الولاية لحسن باشا ولم يبق له فيها يد
وكتب على نفسه سجلاً بقيامه بحفظ ملكان تحت رضوان باشا من البلاد حتى يبلغ اليها حسن باشا فكان بذلك فرج لرضوان باشا كشف غيابات ما يحاذر
ويخشى وكتب لنفسه سجلاً اشهد عليه الامرا والاغوات بخروجه عن البلاد باذن مراد باشا وخرج من مدينة صنعا في العشر الوسطى من ذي
القعدة من هذه السنة ومر على مدينة تعز ومراد باشا يوميذ مقيم في ظاهرها فما اجتمعا هنالك لتضاغن النفوس وتنافرها وبلغ الى زبيد ثم
ركب منها البحر في اوايل ذي الحجة من العام المذكور وصادف في البحر ريحاً غير طيبة لاقى عنها الشدة وتوقع المحذور وخرج من البحر الى القنفذة
ومنها توجه الى مكة وبلغها في المحرم سنة خمس وسبعين وتسعماية ونزل بمدرسة قايتباي واقام اياماً حتى استعد عدة السفر وسار بر الى

العقبة ولم يعرج بمصر، وكان يوميذ محمود باشا جيًا بها بل عرج الى غزة، ومنها الى باب السلطانة وقوبل هنالك بغضب الحضرة السلطانية،
اذ خرج عن الديار اليمانية ولمّا يسكن اضطرابها وتخبو نار الفتنة والتهابها، ولم يلتفت الى ما بيده من احكام العزل والاذن له بالخروج
عن اليمن، وحبس في يدي قلة اعواما توالت عليه بتوالي المحن الى ان فرج الله كربته، واقال عثرته، ورحم عبرته، بانكشاف حقيقة امره، وتحقق
باطنه وجهره، لدي الحضرة السلطانية العالية واركان دولتها القاهرة السامية، فعادت عليه بمراحمها ورحمته باعادة جودها عليه ومكارمها،
فاخرج من الحبس وازيل عنه رجا الشك واللبس، وانعم عليه بسنجق غزة، ثم رافقه امير الامرا بالحبشة في شرف وعزة. ولمّا خلت ارض اليمن من
رضوان باشا ومماليكه وخواصه وهم من شجعان العسكر السلطاني وليس لهم في البسالة والفراسة مقارب ولا مداني، ولم يبق بمدينة صنعا
الا عسكر ضعيف وجيش مستعر لفيف، اقدم مطهر على مدينة صنعا ودبت نحوها دبيب العقارب والحيات، ولا فتى مواقام محطة في داس نقيل عصر
وارسل ابنه الهادي وابن اخيه الحسين بحشد كثير، ولفيف جند واسع غفير، ليخيموا بنقطة من اثنا جبل كنن سنحان، ووجه اخاه عليا بن شرف الدين والامير علي
ابن الشويع بجند ليقيموا برتمة بلاد سنحان، والامير محمد بن شمس الدين بجنوده كان معسكرا في اسفل نقيل عصر المذكور، وحوصرت مدينة صنعا
حصارا ازرى على حصار كل محصور، وقطعت عنها الميرة وساير الامور، واشتد الخطب على من بها من عسكر السلطان، واجحف بهم الجوع وعدم الامان،
وفي خلال ذلك توجه مراد باشا الى الجهاد من بصنعا، وخرج من مدينة تعز مجدا يسعى، واستخلف بها الامير قاسم الهلالي، وذهب عنها مبتهجا بصرف
الايام والليالي، ويومئذ ظهر له مكر مطهر واسته راجة، وبان له ميله واعوجاجه، فندم على تقصيره حيث لا ينفعه الندم، واخذ متثبتا في الامور
وقد زلت به القدم، وبلغ الى ذمار، ومعه من عساكر السلطان وحماة الذمار نحو سبعماية فارس ومن المشاة نحو الالف، وكان وصوله الى مدينة
ذمار في اواخر ذي القعدة من العام المذكور، ووقع مع مطهر حين بلوغ مراد باشا الى ذمار من الذعر وشدة الاجتناب ما كاد يجنح معه الى الادبار، ويود
الى الهزيمة والفرار، ومع ذلك فهو ومن في صنعا من جند السلطان في امر مريج، وخوف شديد بدهيج، وما زالت الرسايل ممن في صنعا من الجنود تستحث
مراد باشا في الاقدام على اقتحام مشقة الجهاد لعل الله يسمح بالنصر والجود، ويستمدون منه الميرة ليستمسكوا عن التهافت والوقوع في الكبرة
فجهز اليهم من الميرة نحو اربعماية جمل، ووجه معها منفذا لها الامير احمد قزلباش في ماية فارس، وساروا بهم حتى انتهوا الى ذراع الكلب والسو
نقيل معروف ما بين صنعا وذمار، فوجد هنالك من كان ارصده مطهر من جنوده لقطع السبيل ومنع السفار، وتوجه اليهم الحسين ابن
شمس الدين والامير علي بن الشويع واقاموا هنالك للوغا المقام الشديد، فتقدم الامير احمد قزلباش الى الطلوع بمن معه من شجعان الفرسان
واهل الهيجا والحرب العوان، فلما بلغوا الى بعض ذلك النقيل صاعدين فيه من غير خوف ولا تعويل متسربلين في الاقدام سرابيل الصبر الجميل متوكلين
على ربهم ونعم الوكيل، اذ وقعت بندقة في الامير قزلباش هلك منها في الحال، وشدت على اصحابه من جانبي النقيل اوليك الاوغاد والاوباش، فقتلوا من
القوم من شجعان الفرسان، واستولوا على تلك الميرة وكان ما كان، واشتد امر مطهر بذلك، وضاقت على من بصنعا المناهج والمسالك، واما مراد باشا
فانه في اثنا ما وصفناه امر كاشف جبله بقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لتوهمه خلافه ما هو عليه، فعامله بمجرد الوهم والخيال، معاملة من
اجرم واذنب، فوقف على المرسوم قبل ان يقف عليه الكاشف فنجا بنفسه مجدا في الهرب، وبلغ الى عشيرته ورهطه في غضبه وسخطه، ونشر رداء
الخلاف، وركب جادة العدوان ونهج الاعتساف، وثار بقومه فيمن ثار، واسعر نار الفتنة ذات التوقد والاستعار، وفي اثنا ذلك وكتب مطهر الى الناس مبثوثة
وجمر الفتنة بها منبوثة، وكان ممن اجاب تلك الكتب العابثة بالفساد، وعشي الى نار الحرب والافساد، احمد العتلة من بعدان، والقاضي احمد عيفرة من الشوافي اهل
الاقدام في العدوان، واليهم اهل الشعر والعربين وصهبان، واتفق الشوافي وجيش وبعض اهل التعكر على الاقدام على من بمدينة اب من جند السلطان،
فخرج عنها ذلك العسكر الى جبلة خايفين، واقاموا بها يوما في بعض دورها متحصنين، فاجتمع عليهم من قبايل اليمن نحو عشرة الاف، وانثال الى قتالهم
كافة اهل البغي والخلاف، وحوصروا في تلك الدار، وقطع عنهم الماء بغيا وعدوانا، حتى طلبوا الخروج، والتمسوا من اوليك الباغين سلامة وامانا، فاجابوهم
الى ما سالوا، وشرطوا ان يتركوا ما لديهم من السلاح، ففعلوا ما اشترطوه وما قالوا، فلما برزوا من تلك الدار دارت عليهم الغنا بل سيف الانتزاز وقالوا انهم
لو اتيتموا محمودية يتشبرون الى ما فعله محمود باشا مع النظاري حيث نقض مبرم عهوده الوفية، فقتلوهم عن بكرة ابيهم بذنب غيرهم وحسبهم في ذلك
بارئ البرية، وجملة المقتولين رحمهم الله يومئذ مايتان واثنان وسبعون رجلا كلهم مضوا الى ربهم شهدا، ولاقوه جميعا سعدا، واقتسموا اسلابهم بينهم
خبذا ونددا، ولما كانت هذه القضية وانقضت هذه الوقعة الردية اشتد كلب اهل اليمن على الاروام، طمعا في مثل ما ناله اهل اب وجبلة الاوغاد
اللئام، فثارت القبايل بالخلاف من كل مكان، وابدوا وجه الخلاف والعصيان، وقطعوا السبل وتخطفوا السفر والرسل، وافضى الامر بمحاربة
مراد باشا الى الوثوب على معسكره بما اختاف وخشي بعد ان سدوا دونه الطريق، واداروا عليه موجبات الحيرة والتعويق، واشتد خوفه وفرقه،

وظهر انزعاجه وقلقه وشاهد الامر عظيما مهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فما اقتضى رايه الفهفره الى تعز ليتخلص من تلك الوقعه ويحترز
فما استجاد رايه في ذلك عاقل مميز وقيل له ان التقدم الى صنعا ولو على الهلاك خير من الرجوع الى مدينه تعز للتمكن والاستمساك فابى الا
ما اراد وزين له ذلك بالاستقلال برايه والاستبداد وخرج من ذمار بجنوده الوافره واعوانه المتظاهره المتظافره في اواخر العشر الاولى
من شهر المحرم الحرام سنه خمس وسبعين وتسعمايه واظهر انه متوجه الى قصد صنعا وكان خروجه من ذمار في اول الليل فما احسن في ذلك صنعا
نحا في طريقه نحوها تعميه ومغالطه وحسبت ان ذلك سيجوز على الناس فاخطا الماد اخله من الادبار وخالطه وسار على سنن طريق صنعا
الى ان مضى هزيع من الليل ثم رجع الى نحو نقيل الثلاثه بمن معه من المشاه واهل الخيل واتى نقيل السود فلما وافاه الفاه مسدودا باعظم الصخور
فما امكنه الرجوع والصدود وامر من معه بتقليب تلك الصخور وزحزحتها عن الطريق واراد زوال موجب التعويق بموجب الصخور فمضت تلك
الليله في اصلاح طريقه ومجازه وهو اذ ذاك في افساد حذره واحترازه فلما انتشر الصباح اعلامه وانقشى الليل بسره وانكتامه تداعت العرب
باصوات الاغاره وتوالت الحوليه غاره بعد غاره فما مضت ساعه من النهار او بعض ساعه الا وقد حشرت فيما حوله العرب كيوم الحشر وقيام
الساعه فنهبت الجمال باثقالها واستولت على الخزاين العظيمه على جملتها وكمالها وقتلوا من الجنود وجوه ابطالها ولما وصل مراد باشا بمن بقي معه
من العساكر من المشاه والفرسان وهم اذ ذاك في عدد وافر واراد الدخول الى وادي خبان وجد النهر قد جرى فيه فصارت طريقه لثقا لا يتمكن من المسير
بها رجال ولا ركبان فكان ذلك هو السبب المبلغ الى الاستيلا على جنود السلطان واسر مراد باشا ومن معه من الاعيان والاركان وكان ذلك بتدبير الامير
محمد بن علي البعداني اذ كان يومئذ اميرا على طايفه من جنود مطهر وممن والاه على فاسد الراي وكاذبات الاماني فلا بورك له فيما به اشار فلقد ارتكب بذلك
للدنيا والاخره اعظم الاخطار واتى ذنبا لا يقابل بالتجاوز والاغتفار ولما لم يجد مراد باشا ومن معه بدا من المسير في تلك الطريق توغلوا بخيلهم ورجلهم
في الوحل والطين فما قهرهم ذلك عن التخلص غايه التعويق وهبطت عليهم العرب للقتل والسلب والتفريق واقام مراد باشا جماعه من خواصه يرمون بالسهام من
ناواهم من اوليك الفريق الى ان نفدت كنايتهم من السهام واستوفوا من اجر الدفاع بالقابز من السهام واقبل عليهم الليل في جيش حام وكانوا حينيذ نحوا
من خمسين نفرا احدهم مراد باشا امير الامرا فلما اسبل عليهم الليل رداه واطلق اليهم الحين ورداه غشيتهم المرده المفسدين من يمين وشمال وخلف
وتجاه وانتهوا الى مراد باشا رحمه الله فسلبوا ما عليه من الثياب والقوه عاريا مكشوف الجسد فبيس ما اقدم عليه اوليك الاجراب وامسى ومن معه في
ليله نابغيه واحزان يعقوبيه فلما اصبح الصباح توجهوا في ذلك الوادي لا يهتدون سبيلا ولا يجدون مرشدا ولا دليلا يبسطون غرثانه وابدان ضاحيه
عريانه واكباد عطشانه حرانه فقد كفر الله عنهم السيات ولقاهم صفحه وغفرانه فالقاهم ذلك التخبط في سيرهم لما قد اراده الله سبحانه الى سفح جبل مضرح
واووا هنالك الى الظل بجدار خراب منتظرين من امر الله ما يسنح ويبرح فجاتهم جماعه من البدو وعلى غير سعجيا يسالونهم عن حقيقه امرهم نشرا وطيا فاخذوا في اجابتهم
بالتعميه والتلبيس محاذره في الوقوع في حبايل ابليس فما وافق ذلك مراد مراد واحب ايضاح الامر لاوليك النفر واراد فقال لاصحابه لم تكتمون ابدوا
لهم المكتوم واسحوا المجهول بالمعلوم ماذا عسى ان يكون واي شان من الشوون اعظم مما نزل بنا من عذاب الهون ثم التفت الى البدو بمقاله وابدا لهم جليه
امره وحقيقه حاله وقال انا مراد باشا وهذا دفتردار اليمن وهذا ابن الامير علي وهذا الامير مصطفى وهذا الامير حسين وهذا الامير
سنان وهذا الامير محمد فان قدرتم على اخفارنا وتمكنتم من ابلاغنا حيث امننا وارادتنا بذلنا لكم الطارف والتليد وابدينا لكم من كل خير
ومزيد ما تقر به عيونكم وتصلح به في الدنيا والاخره شوونكم فتكفلوا بامانهم ونسرحهم الى رياض اطمينانهم فلما سمع بذلك صاحب مضرح بلادر
الى اخذهم من ايدي النفر فافسد وما اصلح وادعى ان له تره قديمه ولديهم له حقيه عظيمه وان جده الاول ومعتمده الذي كان عليه المعول صلبه سليمن
باشا مع من صلب من اصحاب عامر بن عبد الوهاب داود صاحب عدن بغير ذنب ولا سبب فيا للثار جبي بقتل من لديه وعنده ووثب الى مراد باشا
وثوب المغضب وحز راسه بيده فشلت يداه فلقد عدل عن الصواب وتنكب واسر اوليك الامرا عتوا وعدوانا وزورا ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا ثم ان صاحب مضرح لما فعل فعلته الكبرى وارتكب امرا امرا من قتل عين الاعيان وامير الامرا بعث براس مراد باشا
الى مطهر واوليك الامرا الكرام الذين تحدوا باسرهم وفجر وحسب انه افتخر وما علم انه لم يطع الله ورسوله واولي الامر ففسق وظلم وكفر اما هدى
اهله الله الى الفوز الاكبر باكرام ركن من اركان دوله السلطان الاشهر وصاحب الملك الاظهر والسعد الواضح الاغر وعصابه لديه
كرام غرر مفاخرهم كالصبح اذا اسفر فيحرز الاجر الاوفر ويكتسب الثنا الطيب اذ اينشر وينال من العز في الدنيا ما لا يحد ولا يحصر ويحتمي في
العز والفخر الجسيم لمحشر الا انه لشقي حيث تولى عن السعاده وادبر وابقا الخزيا لا يزول اذ يروى عنه ذكره ويوثر فسله ماذا
نال من مطهر بفعله ولينظر الى ما بين يديه من مكره وختله وما وراه من يوم ثقيل حسابه وما اعد له ثم من اليم عذابه ووبيل عقابه ولما

ولما وصل الى مطهر مراد باشا وهو محاصر لمدينة صنعا ومن بها من الامراء وجنود السلطان الذين ضاق بهم الحصار ذرعا بعث براس المرحوم الى من
بالمدينة من الامراء والجنود ليستيئسوا من المنجد والمغيث ويقعوا في شرك امره الميشوم فلما بلغهم ذلك الراس وقع في حقيقة امره الشك
والالتباس فاحضروا ترجمانه عثمان وكان يومئذ فيهم محصورا حيران فلما نظر اليه اجهش بالبكاء واعلن بالويل والثبور مناديا وقال هو
والله مراد باشا فحينئذ سقط في ايديهم حين ظهر ذلك وفشا فاجتمعوا بعد ذلك للشورى يقلبون الامر بطنا وظهرا فمنهم من اشار بالثبات الى الممات
ومنهم من رجح لديه الميل الى سبيل الامن والنجاة الى غير ذلك من الاشارات وغلب ترجيح الامن والتماس الامان فراسلوا به مطهرا فاسارع
الى مطلوبه وارخى لهم فيما املوه مقبوض العنان فخرجوا من صنعا جميعهم اليه فقابلهم بوجه ابدا لهم ظاهره ما اخفاه من مكره لديه
ودخل صنعا في موكبه وهو مسرور بنجح مطلبه ونيل اربه وغفل عن عاقبة امره وسوء منقلبه ومن بين يديه يومئذ سبعة عشر سنجقا من
سناجق السلطان واربعة وعشرون من الاغوات الاعيان ونحو الف واربعمائة من ابطال الجنود والشجعان وكان المير صنعا يوم فتحه
لها الامير محمد قزلباش والامير محمود دفتردار ابن اخت قرة مصطفى باشا وذلك في يوم الاثنين التاسع عشر من صفر سنة خمس وسبعين 175
وتسعمائة واقام بصنعا يمضي بها احكامه على ما اراد وان لم يبلغ محل الاصابة والسداد وابدى للناس هنالك وجها شتيما واذاق البرية
من جوره وظلمه غساقا وحميما ونوع لهم من النكال عذابا اليما ولقد كانت حبوسه مملوة من طبقات الناس تراهم كالمبعوثين من الارماس
وهلك في حبسه مدة اقامته بصنعا فوق الالفين وذلك في نحو سنتين واذا تتبعت جرايم اولئك المحبوسين وجدتها لا توجب وعيدا فضلا عن
عن العذاب المهين فكم اقام هنالك باطلا واسقط حقوقا وظلم في البرية وعق عقوقا وحسب انه سيقيم على باطله وما علم ان الباطل كان زهوقا
وامر ان يخطب على المنابر باسمه ويذكر معاد له برعمه ومناقب سيرته وحكمه وهذا من العجب امر غفلته عن امر نفسه وما زين من سوء عمله فراه حسنا
في رتبه ولبسه وكانه كان يحسب انما طابق من المشروع مراده واقبل اليه واستجاده فذلك هو التحمق وهو الخليق بالاتباع والحقيق وما خالف
هواه من ذلك فغير مقبول لديه ولا معول به ولا تعويل عليه وليس عنده من الحجة غير انه نهى ما اراد وكيف ذلك وهو القايم بامر الله في العباد
ونحو ذلك من الاعتبارات السخيفة وهي شايعة في جميع اعماله يتذكر بها اصحابه سرا على حذر وخيفة ولسنا نحتاج الى اقامة برهان على صحة
ما حكيناه ونصحح ما حدثنا به عنه ورويناه اعظم من مناصبته لسلطان الاسلام والمسلمين وخليفة الله في ارضه على العالمين والحامي لثغور الاسلام
برا وبحرا والجهاد وغزوا عن المشركين والكفرة ذي الدولة القاهرة والخلافة الواضحة بالايات الباهرة مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمة الله
عليهما ورضوانه وبركاته صادرة في كل حين اليهما فانه ابدى لهما من العقوق وجها وقاحا وبارزهما بسواء العصيان مساء وصباحا ولم يستحي
من الله تعالى ولم يخف من قدامه على حرم الخلافة عذابا ونكالا واعرض عن ذكرى ما هم بصدده من الجهاد ومحاماتهم بالسيوف والجيوش والاجناد
عن ثغور الاسلام ومواثبة طوايف الكفر على اختلاف اجناسها وانواعها في مشرق وغرب وشام ولو نامت عزايم العثمان عن الجهاد وحاشاها
ان تنام لطوى الكفر بساط البسيطة طيا ولسعوا في اكنافها بالفساد سعيا ولانطمس رسم الاسلام ويابى الله الا علو كلمته العليا بتاييد خلايف
الله في هذه الدنيا واقامة دينه بقايم منهم منتصحا وينفي باطلا وغيا فانه نازع يد الله الغالبة بضعفه حمقا وغيا ومن كان لديه ادنى تمييز
فانه لا يقدم على ما اقدم عليه هذا الانسان من مناصبة الكتاب العزيز ولقد شابه في اقدامه ذلك واقتحامه المتالف والمهالك الفراش حين يلقي نفسه الى نور المصباح
ظنا منه بالخروج الى ما يناسبه حين لاح له النور فوقع فيما ليس من شانه الاقدام عليه وذهب وجوده في مذهبه الذي يحبب اليه وصورة
خطبته خطيبه في الجمعة والعيدين ان ياتي بحمد الله تعالى والصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يذكر مولانا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه
ثم يذكر السيدة الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ الصلوة عليها ايضا ثم يذكر والده شرف الدين بلفظ الصلوة عليه ثم يذكر من الخلفا الاربعة سيدنا
ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي لا بالصلوة ثم يذكر حمزة والعباس رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة
رضي الله عنهم بلفظ الترضي ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين اجمالا ايضا فانظر الى تقديم والده في الخطبة واختصاصه بالصلوة
دون سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وساير الصحابة رضوان الله عليهم وما في ذلك من الجهل الشاين والحمق الواضح البائن المنافي للصواب المخالف المباين
ثم يذكر بعد ذلك مطهرا بالقاب الخلافة العظمى ويدعو له بدوام الخلود في هذا المقام لا سيما فحسبه في هذا المقام جرجا واثما ويكفيه يومئذ
جرحا وذما وسهما ... عقيب استقراره بصنعا واستمراره يظهر فيها كل يوم من منكره بدعا تسلم حصن حب لاخيه علي بن شرف الدين عوضا
عن حصن ذمرمر الحصين واعطا ولده الهادي حصن التعكر وجعل ولاية بعدان الى ابنه لطف الله ودفع خدد الى ابنه حفظ الله وبعث علي
ابن الشويع بعسكر الى فتح مدينة تعز وبها يومئذ الامير قاسم الطلالي والامير الفايق وكان اذ ذاك في مدينة زبيد الامير محمد المعروف بسهلامي

وامّا السلطان الاعظم سليم خان ثم والده

وكان في الاصل جاويشا فترقى في المراتب حتى انتهى الى منصب السنجق وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا رحمه الله فاعطاه زبيد وكان كالمعقل من كبيرهم وصغيرهم موضعا
ملجأ في زبيد بمدينة زبيد لمن وصل اليها من العسكر الذين اعتراهم الانهزام والتفريق والتبديد فيرد بأسهم ويذهب خوفهم ويودعهم ويكسوهم
ويواسيهم وينعش رعيتهم فصار معتبرا بذلك عند من في مدينة زبيد من العساكر سايرا صيتهم فيهم مسير المثل السائر وفي اثناء ذلك وصل
حسن باشا بولاية نصف مملكة اليمن صنعا وتوابعها عوضا عن رضوان باشا فوجد مطهرا قد استولى عليها ولم يبق الا مدينة زبيد بيد الامير محمد
سهلا بك المذكور الى حين وصوله واستولى عليها واستقل بامره فيها والتجى العسكر متوجهين الى الامير محمد المذكور مقبلين نحوه بالتعويل في كل امور
فادرك حسن باشا الحسد ووجد من ذلك الامير محمد ما وجد فاتقاه بجادا وجاحز من بشره واردا او صادرا ولما بلغ من بمدينة تعز
من الامرا والجنود الذين هم محاصرون بابن الشويع ومن قبله من عسكر مطهر وجيشه المحشود قويت قلوبهم واشتد باسهم وحسبوا الله سيمدهم
بما عندهم يرتفع به بنيان امرهم ويثبت اساسهم واخذوا في مراسلته واستنجاده متواتر الاستغاثة بنصرته وامداده وهو يعدهم النصرة ويكرر لهم المواعيد
الى ما انجز ها مرة بعد مرة حذرا اكره في المبادرة بانجاد من بمدينة تعز الامير محمد سهلا بك فاعرض عن اجابتها وربما قال له احفظ مدينة زبيد واحترز
كان عن تراخيه عن انجاد مدينة تعز ما كان من استيلاء علي بن الشويع ومن معه من جنود مطهر عليها واغارا نهو اليها من كل مكان وذلك في ثالث
شهر ربيع الاخر سنة خمس وسبعين وتسعماية يوم نهب تعز وقلعتها واستصفى ما وجده في دار السلطنة لنفسه وارسل بها الفاه في
القلعه الى مطهر كما كان عليه المواطاه فيما بينهما قبل ذلك مما اثبت وتقرر وبعث بالاميرين الجليلين الشهيرين قاسم هلالي وفارق مسليع
اسيرين الى المطهر بن شرف الدين الى مدينة صنعا وفاتنا مسير الاميرين المذكورين تحت الاسرمات الامير قاسم الهلالي فجاة في الطريق وقد قيل انه
سقى نفسه سما والله اعلم بالتحقيق هو توجه ابن الشويع بعد ذلك الى فتح عدن بجيش من قبل مطهر لهام ارعن ومع ذلك فحسن باشا في مدينة زبيد خايفا
مترقبا لا يبدي حركة بعيد صفر اليدين من المال العتيد لا يجد ما ينفق على من لديه من العسكر حتى افضى به ذلك الى مدينة بالظلم المنكر فصادر تجار زبيد وعمرها
بما ساوضر واجلا اهل زبيد الى اطراف بلاده وافتحوا بابا بينهم من الطارف والتلاد وتوالت على اهل زبيد اوصابهم حتى ضعفوا واستكانوا لما
مسهم من البلا واصابهم وعظم مصابهم وملنا الولا يتوصلون الى استلاب اموال الناس بنسبتهم الى موالاة مطهر بالايناس فاستولوا على اموال جزيلة
من اهل زبيد واذاقوهم نار الظلم والجور وعذابه الشديد واستهلكوا اروا جامع الاموال ذلك هو الضلال البعيد وفي اخر شهر رمضان
من هذه السنة وصل من الباب العالي ريكيرجي حسين اغا بمراسيم سلطانية واحكام خاقانية باستمرار حسن باشا اميرا امرا في البقايا من اعمال
مدينة زبيد عوضا عن المرحوم مراد باشا وانه يضبط العساكر السلطانية ويقوم بحفظ الممالك العثمانية الى ان تصل العساكر المنصورة
مع الوزير المعظم مصطفى باشا لالا فتحصن بذلك عساكر مدينة زبيد وانتظروا فرج الله تعالى حول ما يتيقن مطهر واتباعه ركة من بزبيد
ان ريح الخوف قد هوت بهم في مكان سحيق بعيد وظنوا ان مددهم سينقطع ويبيد ويابى الله الا علو الدولة القاهرة السلطانية في مراتب الدوام
والمزيد صدقوا الاحلام الكاذبة واعتمدوا الاماني البعيدة الخاسرة الخايبة ومدوا ايديهم الى فتح عدن وتوجهوا نحوها بوجوه خاشعة عاملة ناصبة
وكان يومئذ بعدن دردار مصطفى اغا ومعه من الجند نحو المايتين قد عدا عليهم الضعف وطغى بانقطاع العلوفات في ايام الفتن وتواليها
حتى طحنهم الفقر بايامها ولياليها وانقطعت عنهم المواد بحرا وبرا وتوالت عليهم البرية مما حولهم عدوانا ومكرا واقام ابن الشويع في حصارهم
دهرا وافنا طول الحصار ما لديهم من الاقوات حتى انتهوا الى اكل الاوتار والجيف الميتات واستنجدوا باهل زبيد بالاعانة لينجدوهم حين صرف
الدهر اليهم صرفه واحلا ثقله فقالوا نحن احوج الناس الى الانجاد ممن لنا بالاعانة والامداد فلما استيأسوا عن النصير وانقطع رجاوهم عن المنجد
والظهير جنحوا الى السلم ببيع عزيز وقلب كسير وطرف عن الامل في المقصد حسير وطلبوا الامان من علي بن الشويع فبذل لهم الامان
وركبوا في جلبه وقد اضاعوا عدن فيئي المضيع وتفرقوا في الجهات واجتمعوا في اجتماع الحسرات ودخل علي بن الشويع المذكور مدينة عدن
واقام بها ايا ما وسكن وعمر بها مدرسة على اسم مطهر هي الان ليس لها معين ولا اثر ولما احكم بها ابن الشويع امر وعده على زعمه اذ لم يكن من اهل الاحكام
ولا ممن يدرك ... الامر ... وصورة نظمه الا ان الدهر جار فحركه وعدل ... الى كيد العاقل اللبيب ... ووضع الجود في مواضع التبعه
وسار في جلبه الشيخ ... ما بين عتاق الخيل المطهمه والهجان فتركها اخاه قاسم بن الشويع بعدن وترك لديه جندا من جند مطهر من زبيد به اهل اليمن
وعاد الى مدينة تعز وقد استقام امره وامكن واد ركب فيها من الاسباب بنفسه ما كان ... بحيث لا اندحاه التيه في الصلف من الفرح
بما اوتيه برشده الكامل الغالب في هذا الامر الذي نعم لهم اندلق حتى قضى به ذلك الصلف ... وكسف ... ارباب العقول الراجحه
في مواليها فارتفع وزاد وتحقق ... في ... البوار وجحيم التلف ... في مراتب كمال الجهاد ... فاضى لديهم

المنبوذ المزيف ومن اعجب أمره وما ابداه شاهدا على خفي سره وركة عقله واستيلا غباوته وسوء جهله حيث أمر باطباق حرير يا له تزف في
الاسواق ويعلن على اشهارها بالطبول والابواق ٥ انه يريد ان يفصلها ديباجا ليكسو بها الكعبة البيت الحرام واراد ان يضاهي بذلك التبابعة
العظام وبباريهم بما تو همه من ساير الاوهام وان مقامه في اليمن مقام سيف بن ذي يزن حتى باح بمثل ذلك واعلن ووصف بين البريه بوصف
لا يجوز لا رعن مولع ولقد اشهرت هذه الوكالة به جنونه وابدت للعالمين انواع ما لديه من الحمق وفنونه وكان الاولى به الموت قبل المرحا فانها كبرا يره
المصونه وعنانه المدفونه وما احسن قول القايل حين كان ادرك فيما ادركه من جاهله ما وهب الله لامرء هبة كالحسن من عقله ومن ادبه ٥
هما جمال الفتى فان فقدا ففقده للحيوة اليق به ولما اشتد البغي بابن الشويع وعظم اهتياجه وانتفخت بالتيه والاعجاب اوداجه
حسب كل بيضا شحمة وان القدر فيما اراده يتبع رسمه وحكمه وحدثته امانيه الكاذبة وسولت له نفسه اماله الخاسيه الخايبة بفتح
مدينه زبيد وما علم بان ذلك من المستحيل البعيد فسار بجنود معه محشوده وقد عقد عليهم من شومه الويه معقوده وبلغ الى موزع
فوجد اهلها قد قتلوا الكاشف وابدوا من الخلاف كل شويع واشنع فارسل حسن باشا الامير محمد بك في راس العسكر ومعه جماعه
من الامرا والاغوات فما ثبت يوميذ بمن معه بل انهزم وفر وهرب الى الخاير الى دهلك وتفرق بقيه العسكر في كل منهج ومسلك واستولى ابن
الشويع على موزع في سابع شهر ذي الحجه من سنه خمس وسبعين وتسعماية ثم قصد مدينه حيس فاستولى عليها في صفر سنه ست وسبعين ومن بها
وقتل من ظفر به هنالك وابدا ظلم غشوم سفاك ولم يرع حرمه الاوليا ولا توقف عن نهب الرسل والانبيا بل اظهر من اذى منتسبي ابي بكر فقتله
الا ان ذلك لفصل الاشقيا وسار بعد ذلك الى قصد اهل زبيد فخيم في ظاهرها بموضع يقال له التريبه بجيش لا يحصر لكثرته عديد وقد تعطلت
زبيد يوميذ من الجنود السلطانيه غير نفر قليله مويده بسر الخلافه السلطانيه الجليله فبعث ابن الشويع بمندوب الى حسن باشا
يشير اليه بترك المدينه وينجو بنفسه ومن معه على ظهر كل سفينه فما وقفت الجنود على ذلك المندوب ثارت حفايظهم فثاروا الى المبادره
والوثوب وتوامروا بينهم على الثبات ولوا على جملتهم الهلاك والممات فاقتحموا اصهوات الجياد وسلوا سيوف الحميه والجلاد وحملوا حملة واحده
وكروا كرة ما ضيه غير خايبه ولا خايده وببركات سلطان الاسلام لهم ناصر وملكه التاييد المشهوره الى الخاص منهم متواتره فانهزمت لتلك
الكرة المويده كافه ما جمعه ابن الشويع وجنده وتفرقوا في الوهاد والمهاد وتولوا عرابا في الاغوار والانجاد وقتل من جنود الزيديه يوميذ
بشر كثير وبدا ذلك اليوم وجه سر الخلافه العثمانيه كالبدر المنير وصان الله عن اقدام الظالمين ذلك الحمى ورفع زبيد اهلها في مراتب الحمايه
الى المقام الاسما ونادت سادات الاوليا من رجالها بلسان الحقيقه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان هذه الفتنه في ارض اليمن طالما
طالت ايامها واعتدت في البريه احكامها ومضت في الانام سهامها وتفرقت في الاغوار والانجاد اقسامها وعمل في البدو والحضر ابلها
وحسامها واستطاب مطعم في غروض عوارضها موارد العدوان واغتنم اذ ذاك فرصة الامكان واستبعد نزول العذاب بساحته وعقاب
العصيان وحسب ان الفضا يا مثمانعه والافاق نا نرحه شاسعة والحوايل عظيمه واسعة والدوله السلطانيه متوجهه بكليه قدرتها الى الجهاد
فهي فيما هنالك شاغره مدافعه فلما تقرر لديه هذا الخيال واعتمد على زيف الاله بقيه الاماني البعيده ومستحيل الامال اقدم على ما اقدم
ولم يبل بما تاخر وتقدم وجند الجنود ورفع الرايه ونشر العلم ونفخ في صور الفتنه فبعث من تحت الرجام موتى الفتنه وبا ليات الرمم
والجا الرعايا والعشاير الى عصيان الدوله القاهره والوثوب على الامرا والعساكر بزور ملفق وزخرف في القول مزوق لا يفوه به موفق
ولا يخدع بمثله الاحمق مكر وتزندق فلما نمت اخبار هذه الفتنه الصما والداهيه البطيا الى الحضره السلطانيه والاعتاب العاليه العثمانيه
برز امرها المطاع المفترض الاتباع الى امير الامرا بدمشق والممالك الشاميه وهو يوميذ مصطفى باشا لالا ذو المقامات العاليه
السامية بالتوجه بمن اختاره من جنود الشام وكانت جنود مصر على الوفاء والتمام الى فتح ما انغلق من ابواب ممالك اليمن وازاله ما
هنالك من اثار الفتن وله مقلم الوزاره الشاميه الفنيه فسار بحكم الاوامر العاليه بمن قبله من جنود الشام بعزيمة ماضيه
فلما بلغ الى مصر خيم بظاهرها وابرز لامير الامرا بمصر الشفقه اليه الحضره السلطانيه من مطاع اوامرها الزام صاحب مصر
وامير امرايها بما يحتاج اليه من الالات والجنود والاقوات وساير الحاجات وكان يوميذ امير امرا مصر المحميه من الحكاره والافات
سنان باشا السابق في مضمار المفاخر الى الغايات وبينه وبين مصطفى باشا لالا ضغاين سالفه وترات وذلك ان مصطفى
باشا هذا المذكور كان لالا اي لالا السلطان الاعظم سليم خان وكان له يوم قصده اخوه السلطان بايزيد بسيف العدوان وجرى
ما جرى بينهما من الحرب الذي سبق به فيما سلف الايضاح والبيان ولما انهزم في ذلك الموطن السلطان بايزيد رحمه الله تعالى ونجا بنفسه

واولاده ومن بقي من خواصه ومتبعي مراده مضى في ولاية بعض اخوه سنان باشا المذكور واستمده الاعانة بما يحتاج اليه فاعانه بما امكن من الامور
ثم ان مولانا السلطان سليم خان ساق بعد اخيه في الاثر ومعه لالاه مصطفى باشا وساير الجيش والعسكر ولما مروا في مسافتهم ذلك بتلك الممالك
التي هي في ولاية اخي سنان باشا قيل لهم بمرور السلطان بايزيد هنالك وانه اعين بما اعين من صاحب ولاية البلاد المذكور فاشتد غضب السلطان
سليم على الامير وتوعده بالهلاك والثبور وجد في هلاكه مصطفى اللالا واشار بالمبادرة الى شنقه فشنق في الحال رحمه الله تعالى فبا مصطفى
لالا باثمه وطولب في الدنيا بدمه واصبح لسنان باشا عنده دما مطلولا ومابرح يرصد له لذلك خطبا مهولا فلما عرضت هذه الامور
وساقها الى ما شرحناه القدر المقدور توجه سنان باشا حينئذ الى انتهاز فرصة الموتور وراى العزم على اغتنامها من عزم الامور فجعل
يعلل مصطفى باشا بالمواعيد في انجاز امره ويعده من ظهره الى عصره ومن عشاه الى صباحه وفجره ومع ذلك فهو مشمر في نكايته ومعمل
لعوامل الطعن في منصبه وقدره موال لرسايله الى الباب العالي السلطاني بما يهدم به من علو مراتبه القواعد والمباني من ميله الى التشا قل
والتواني عن التوجه الى ما امر من فتح القطر اليماني والقايه الى العساكر السلطانيه من الاقوال الى ما يبعث تثاقلهم ويثبط نشاطهم ويضعف
عزايمهم بواسطة اميرين من امراء مصر قد باشرا ذلك الذنب والاصر احدهما الامير محمد والاخر الامير مصطفى فانهما في بث ما يريده الى
الجنود قد تجاوزا الحد واسرفا وانه طالب امورا من مصر وخزاينها السلطانيه ما يشهد بانه مريد لخراب العماره وباني الحوز وعناية الربانيه
لا كمال تاييد الدوله القاهره الخاقانيه ونحو ذلك من القول الباعث للخطب والهول وفي ضمن اقواله وشواهد اموره واحواله في كتبه الى الابواب
العاليه ما ينبيء عن تبرعه للقيام بما عضل عنه مصطفى باشا على احسن حال واتم قيام وراسل بنحو ذلك اركان الدوله القاهره
واستمالهم الى قوله حتى صاروا معه اعوانا متظاهره ومصطفى باشا لالا غافل عن ذلك مقبل في انتظاره لانجاز مواعيد الوزير سنان
باشا اقبالا وفي خلال اقامة الوزير مصطفى باشا لالا المذكور بظاهر مصر منتظرا لنجاز الوعد في اصلاح الامور لما شاهد من جند مصر
التواني والتثاقل من السفر الى القطر اليماني ارسل قصاده الى مطهر ليلومه على ما اقدم عليه من العصيان الاكبر ويحضه على الرجوع والانابة
قبل ان يبدي له الخطب ظفره ونابه ويفتح عليه بالامر السلطاني من الغضب بابه فيتوعده لا يقبل معاذيره ولا منابه فلو جنح مطهر الى ما اشار به
عليه واستقام على سنن ما دعاه وندبه اليه لما مدت الاهوال ايديها الى سوحه وجاذبته المنيه رداء سلامته لسلب روحه ولحقن دماء اهرقت
بسببه وسلم البريه من دواهيه وخطبه الا انه ابى واستكبر وطغى وتجبر وصمم على بغيه وعدوانه واستمر وشد نطاقه للعصيان وعن ساق
عزمه شمر وعين الوزير مصطفى باشا لرسالة مطهر من جاووشيه مصر اثنين وبعثهما اليه لعله يتذكر او يخشى مفاجاة الحين كما بعث كتابا ايضا الى
السيد الحسن بن ابي نمي يلتمس منه ارسال رسول من قبله برسالة تراب صدع هذا الشان وعظيم خلله ويبذل فيها النصح لمطهر قبل حلول اجله
وينذره عاقبة الاغترار بحصونه وعدده وخوله ويخوفه باس السلطان الشديد وما لديه لمن ناواه من النكال المبيد وما اعده للطاغين
وكل معتد مريد من اهوال الافات وافات الاهوال وما هي من الظالمين ببعيد فامتثل الشريف ما امره به الوزير وبعث من قبله
جاووشا برسالة متضمنة للنصح الكبير لو تناولها مطهر بيد الحامد الشكور وخلع عن ذاته رداء الجهل والغرور لنامت الفتن والشرور
ولعمري لقد بلغ من النصح نورا على نور واسمع من لسان الناصح حقا وما انت بمسمع من في القبور وهذه صورة كتاب الشريف ابي نمي
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعالى بحمده في السابق ابو نمي اما بعد هذا سلام يهدي الى السلامة والرشاد ودعاء يدعو الى الطاعة والانقياد
مرفوع من بلد الله الامين الذي هو قبلة للعالمين ومعهد حماة الطايفين والعاكفين الى السيد الاجل النبيه الامثل مطهر بن شرف الدين
حاطه الله بالاعتصام عن مداحض الاقدام وصانه عن التهافت في الاثام بمهيض جناح الجراة والاقدام والذي ننهيه لعلمه الكريم ونلقيه
الى مجلسه الجسيم انه لا يخفى على العاقل اللبيب والفطن المتيقظ الاريب ان الاتسام بسمة العصيان والخروج عن طاعة سلطان الزمان وخليفة
العصر والاوان مجلبة للهوان واحبولة للشيطان لا ينخدع بها الا مغرور ولا يجنح الى ظلماتها الا ظالم كفور ولا سيما لمخالفة سلطان البسيطة
والملك الذي امره نافذ في الاقطار المحيطة صاحب العسكر الجرار كالبحر الفايض الزخار والجيوش التي تملا الامصار وتعم عموم الليل والنهار
ومثل هذه الوقايع في اليمن لا تصدر عن عاقل ولا تجترى على مثلها اتكالا على الحصون والمعاقل ونحن ننزهكم عن مثل هذه الرذايل والموارد
التي لا يامن الاكل غب مصادرها وقد شملتكم العناية السلطانيه مرارا ودخلتم في باب طاعتها انابة واستغفارا وانعمت عليكم اليد الخاقانية
بالالوية الشريفة السلطانية اظهارا لطاعتكم واشهارا فصيرها عليكم من بعضكم ما امر الله تعالى به المومنين حيث قال واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقد نص الشارع صلى الله عليه وسلم فامره ساطع باهر القران من اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف

كلينا ما كان • وحيث كان الامر كذلك فقد اتضحت المناهج والمسالك • فالاليق منكم إذن التبري من هذه الفتن • والتنصل عن هذه الشنايع
ما خفي منها وما جلي • والظاهر ان هذه القبايح • والفواضح الفوادح • انما صدرت عن غوات الاشقيا وغوغا العربان ممن استحوذ عليهم الشيطان
واستغواهم البغي والطغيان • وانكم لما رايتم اختلال البلاد • وانحلال عقد الطاعه بايدي اهل الفساد • قصدتم حفظ الممالك السلطانية
بالاستيلا عليها وصونها عمن يريد العيث بالفساد فيها بالتوجه اليها • وحراسة امرا سناجق السلطان • وحفظهم عن تخطف اعوان
الشيطان • ووضعتم اليد على العدد والالات والقلاع • نظرا لها في سلك الحفظ عن التبدد والضياع • وان لا يلتقط جواهرها ايدي الجهله
الرعاع • وضبطتم جميع ذلك الى ان يرد من الحضرة الشريفه السلطانيه من يعتمد عليه في تسليمها اليه فبادروا مسرعين • وسارعوا مبادرين
الى التنصل والاعتذار • والعذر مقبول عند الكرام الاخيار • واغتنموا الفرصه قبل نزول الضنك والاضرار • وقد برز الامر الشريف السلطاني
والحكم المنيف الخاقاني الى المقام الشريف العالي • ناصب رايات الارا الصايبه على مفارق الايام والليالي • الوزير المعظم والمشير المكرم المخصوص
من الله تعالى بفضل المزيد جمال الاوجلا لحضرة مصطفى باشا لا زالت حرمه امنا لكل خايف • وسبيله في الصلاح واضحا لكل سايف • بان
يكون راس العساكر المويده • وسردار الجيوش العظيمه والجنود المجنده • وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب العالي خمسة الاف ينكجاري وخمسة
الاف اصباهي علوفجي • وان يسير معه عسكر قرمان وديار بكر وحلب وما اليها من البلدان • وعسكر مصر الى ذلك على الكمال والوفا جنود مجنده
لا ينحصر الوفا • ولا يتناهى زرادق وصفوفا • واثني عشر سنجقا تخفق عليهم الوية النصر جنوبا وشمالا وغربا ومشرقا • وتردف قبله الى اليمن طليعة الجنود ومقدمة
الجيوش ذات الاعلام والبنود • عثمان باشا بن ازدمر باشا بجنود يتحدون اوراق الشجر عددا والارض فراشا صحبتهم الوف من الخيول الصافنات واهل
الدروع السابغات • والمدافع والمكاحل والضربزانات • والبارود والرصاص والزردخانات • وكلما يحتاجون اليه من المير • وساير ما يلزمهم
من المون ما يقوم بكفايتهم اعواما كثيره • وان تتواصل العساكر السلطانيه بتواصل الايام من اقصى بلاد الروم الى اقصى بحر اليمن من غير انفصال
ولا انفصام • ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد الجد والاجتهاد والمبادره بالنفس والاولاد • والاموال والاجناد • امدادا للعساكر
السلطانيه • وقياما بما يجب من طاعة الاوامر العثمانيه • ولا يخفى عليكم ما يترتب على ذلك من خراب البلاد • وهلاك الضعفا من العباد • واتلاف النفوس والاموال
واختلاف الامور والاحوال • والله تعالى يقول في كتابه المصون • ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ٥
فان تداركتم هذا الامر العظيم • وتلافيتم هذا الشان المتلف الجسيم قبل ان تزل القدم • وينزل الاسف والندم • صنتم انفسكم واموالكم ودعيتم شوونكم
واحوالكم وهذا داب العقلا الكاملين وشان النبلا العارفين • فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع • والجهات والبقاع • والاسلحه والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات • ونحن نبادر الى ارسال قصادنا الى الابواب العاليه المنيفه • والاعتاب السلطانيه الشريفه • معتذرين عما اسند اليكم من
هذه الشنايع • متنصلين عما صدر من غوغا الناس بغير اختياركم من هذه الوقايع • فتفوزون بالحظ الاوفر والحظ الشريف السلطاني الاكبر • ويشمل
السعادة اهل اليمن بالامان الانور والامان الابهر • وما ايتم وخالفتم وعصيتم ظنا ان يحميكم الجبال • والاعتصام بالذروات والقلال • فهذا ظن واهي
وغي في غاية التناهي • والامر حينيذ عظيم والشان جسيم • والخطب واقع مليم • وقد بلغنا النصيحه • ومحضناكم الاراء الصحيحه • وحذرناكم عن وقوع
الكاشفه والفضيحه • وانذرناكم بالايات الصريحه • فمن حذر فقد انذر • ومن انذر فقد اعذر • وليس الخبر كالعيان • ولا النايم كاليقظان • وسيظهر
لهذا الامر العظيم شان واي شان ٥ ولما بلغ هذا الكتاب الناصح بالبيان الوافي والبلاغ الواضح الى مطهر بن شرف الدين الجامح جاوب عن هذه المقاله
بحمد الله على الهداية والرشاد • ونعوذ بالله من البغي والعناد • والصلوة والسلام على نبيه المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفا • والسلام
العاطر والدعا المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير • زبدة السادة الاكرمين • وحامي حمى الله الامين ومدينة خاتم النبيين • ملك الدنيا
والدين مولانا الشريف حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الحسن • والذي نقرر لديه وننهي اليه وصول مثاله الكريم المزري بالدر النظيم • وعلم مضمونه
وفهم مكنونه وتحيط علومكم انا ما ذكنا لم نسع في الارض بالفساد • ولم يصدر منا شي من البغي والعناد • وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه سوابق
المقدار ولا بدع في ذلك ولا نعيد عذرا • ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا • تمت جوابه الى الوزير مصطفى باشا لا لامر هذه المقوله فانظر
ايها الواقف على جواب هذا الرجل وكيف قابل القول الفصل بما لا يتفوه به عاقل من سقط الكلام وقبيح الزلل • وكانه ما علم ان المقام مقام جد وان
ادنى اشاره مما القاه اليه بن ابيه تقيم وتقعد • وتبرق وترعد • اذ شان الخلافة العثمانيه معلوم • وقبض يد اقتدارها بالامر ظاهر
غير خفي ولا مكتوم • وقد علم هو ما نزل بساحته قبل ذلك من شرذمة قليلة من جند السلطان حتى اشرف على التلف والهلاك • وكيف ثلم ظفره القدم
ولو غير متردد ولا شاك • انه غير معتقد عن المواخذه بالسيف السفاك • وانه لا يمتنع عن الوقوع في الاشراك • ومتى سيل عن موجب عدوانه

كان جوابه كما رايت من عيه وخرس لسانه ومتى قوبل بجنوده فجحفل محشود ولى مدبرا ذليلا لا مواضي يتلو آيات الضراعة بكرة واصيلا فلم
يبق لقايل فيه بالحقيقة والمجازة الا الحكم عليه بفساد العقل وانه عن حيز العقلا متجاوز وعن تمييز المخاطبين بالتكليف متمايز فسبحان من
ابدا في ملكه ما يشبه الانسان وجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وهو من هوام الحيوان ولما اطلع الوزير مصطفى باشا
على مكتوب مطهر وجوابه الذي بدا فيه سخف عقله واظهر علما انه ممن يعقد بسلاسل المارستان وانه لا يزيل جنونه وما وسوس به في صدره الشيطان سوى
استيصاله بالسيف والسنان وانه ممن لا يخاطب بمعقول ولا يعامل بمعاملة ذوي التمييز وارباب العقول وعدل عن المكاتبة بالرسايل الى تجهيز
الكتايب والجحافل وتمثل بقول القايل شعر السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب ونظر في تدبير من يتجهز طليعة
للجنود السلطانية الى اليمن ويرأب هذا الصدع الذي ظهر وتبين فبادر عثمان باشا الى قبول تحمل هذه الاعبا واشتاق الى فتح اليمن الذي كان لابيه
به الاخبار والانبا ووجه على ذلك كيخدا ابيه جعفر احمد وعرفه بما هنالك من الاحوال والانبا فتوجه من مصر الى السويس وركب البحر واستصحب
جيشا هاما وعسكرا مجرا ان سلكوا ملكوا ومهما قوبلوا اهلكوا وفتكوا وكان معه من امراء السناجق المشهورين وارباب الالوية السلطانية
المنسوبين في الشجاعة المذكورين دوداو علي خير الدين بك وامير الحاج الامير احمد والامير سليمن والامير علي الملوكات الاربعة وطايفة من الجاويشية
المتفرقة زها ثلاثة الاف مقاتل من ضاري العساكر وكانت هصور صايل وبلغ البحر في اربعة عشر غرابا وثلاث سفن مسمارية مشحونة
بما يحتاج اليه في اقامته ورحلته ودخل جدة المعمورة في هيئة عظيمة وابهة مشهورة ثم توجه الى مكة في جماعة من خاصته وعصابة
من بطانته نحو مايه رجل للطواف ثم عاد الى جدة وركب منها البحر وسايرته الخيل والجمال باثقالها برا الى ان نزل البقعة والجديدة من بنادر
اليمن فانتظر الخيل والجمال حتى جات اليه على الحال الاتم الاحسن ودخل مدينة زبيد وما لبث بها غير يسير ثم صعد الى نحو تعز بباس شديد وجاهر
من فيها من جند مطهر وادار عليهم رحى الحرب باقدام قد تلهب وتسعر وافتتح مدينة تعز في اواخر رجب سنة ست وسبعين وتسعمايه والتجى 976
من كان بالمدينة الى قلعتها من اوليك الجنود المهزومة والطايفة المحجورة المذمومة وعليهم يوميذ الفقيه علي بن جمادة وهو الذي حوصر فيها في زمن
اويس باشا كما سبق به البيان ومعه ايضا النقيب بلال النظاري وهو من عبيد مطهر المعتبرين الاعيان فاقاموا محصورين بقلعة تعز وادير
عليهم رحى الحرب العوان ورمتهم المدافع بالاحجار فهدمت عاليات دورها وساميات اسواره وتصلبوا في ذلك الحصار واشتد امر عهم بذلك
من جهنم وبيس القرار ولم يزل عثمان باشا بمن قبله من الجنود السلطانية والعساكر المويدة الخاقانية يكررون كرات الاقدام مساء وصباحا
ويبذلون لله مهجا وارواحا في حرب طايفة الزيدية الذين لا يعقلون وقد بعثهم مطهر علي من بمدينة تعز انجادا لاهل القلعة فاضحوا اهل المدينة
من كل حدب ينسلون والجنود السلطانية تغير على سرحهم فتمزقهم تمزيقا وتبدد جموعهم تغريبا وتشريقا ومهما انكفوا عن تشريدهم وعادوا عن
تغريبهم وتبديدهم عادوا الى ما كانوا عليه من التكالب ورجعوا الى شدة التهافت والتواثب واعادت عليهم الجنود المنصورة الكرة بعد الكرة
واعاد عليهم جمع الزيدية انهزامه وفره وكان المتولي لهذه الهزايم الفاضحة والمولي دبره هربا غير مكترث بالمعايب القادحة علي بن الشويع
فانه ال امره الى الذل الشنيع وعاد بعد التاسد تعلبا واصبح عقيب التنمر ارنبا وما ذاك الا لان مرارته انفطرت يوم انهزامه عن
زبيد اذ شاهد هنالك من جنود السلطان ما شاهده من الباس الشديد وكان ذلك اليوم هو اول انكسار الزيدية وهو مبدأ ايام العقاب على ما اسلفوه
من الاعمال الردية ومستهل شهور النصر لجنود السلطانية بالعنايات الالهية الربانية ويوميذ انقلب ابن الشويع وقد مسته الخبال واحاط به
صغار من نزل به النكال والوبال ورجع الى مطهر مسكوتا واضحى من الهول الذي شاهده بباب زبيد حايرا مبهوتا فلما اخذ في مقابلة عثمان
باشا ومن معه من الليوث الحاصرة اصبح يروغ بمن قبله من الفيية الخادعة الماكرة روغان الثعلب كيلا يقع في الفاقرة ويلقى في الساهرة وما
برح هذا شانه مدة محاصرة القاهرة وانضم اليه من اعيان الزيدية علة الجنود وافرة وجموع متكاثرة وكتايب متوالية ومقانب متواترة
فلما احس مطهر بفتور ابن الشويع وايقن انه لا نصر بصريع عول على ابن اخيه الامير محمد بن شمس الدين وكان ذا راي سديد وعقل رصين في ذهابه
من صنعا وجهزه بجنود واسعة وافرة وجيوش عظيمة وعساكر متكاثرة واضاف اليه الهادي بن مطهر وابن الشويع وساير اعيان الزيدية من
كل اصغر واكبر وكان سردار تلك الجنود هو صاحب لوايها المعقود وراى ان يعسكر بجبل بالقرب من مدينة تعز يسمى الجبل الاغبر ليتحصن
بذلك من باس الجنود السلطانية عند الحملة والكر ويحتمي به حين لات ملاذ ولا مفر وامر لطف الله بن مطهر ان يقيم تحت حصن التعكر فلما استوى
امره هنالك وتحصن حسب الامكان عن موجب المهالك اقبل نحوه للقتال بسيف سفاك امير الامراء عثمان بن ازدمر باشا بمن معه من ابطال الجنود
وشجعان من الفهود والاسود فادار واعلى جمع الزيدية رحا الحرب وكروا عليهم بالطعن والضرب ورموهم بالضربزانات والبنادق وارعدوا

وابرقوا عليهم بالجواج والبوارق واشهدوهم من البأسآء والضرا كل خطب خارق ثم انثنوا عنهم وقد كلت السيوف من قتلهم الذريع وابدوا في جمعهم ذلك من
إعمال العوامل والصوارم كل امر بديع واخذوا ايضا في قتال من بالقاهره وكروا عليهم الكرات المتواليه المتواتره فلم ينجهم من السيوف السلطانيه سور
التعلق في ذرى تلك القلعه العاليه وكروا عليهم الكرات المتواتره وهكذا لم يبرح عثمان باشا بجنوده يدير على الجموع الزيديه دايرات المزيديه دايرات الاهوال
في صدره وورود فتاره يقبل على من تحصن بالجبل الاغبر ويذيقهم بباسه مرارة الموت الاحمر وطورا يتوجه الى محاربه من بالقلعه فيزلزل اركانهم
بباسه ويزيغ ثبوتهم عن مركزه ويزعزعه وجميعا يطارد من اتاه من غير من ذكرناه من ساير الجموع المبتدعه وفي كل حين من تلك المواطن لا يزال السيف منصورا
وعدوه مخذولا مدحورا وطوايف العرب تترادف وتتوالى وجنود السلطان مع ذلك مويده بنصر الله تعالى ولنعد الى ما كنا بصدده من حديث مصطفى
باشا لا لاه والوزير سنان باشا ولما وصلت تلك العروض التي وجهها الوزير سنان باشا الى الباب العالي وقد ضمنها من انواع السعايه بالوزير مصطفى باشا
ما هدم ما ابتناه من المفاخر والمعالي وواخذته الحضره السلطانيه مواخذة كادت تلحقه الرميم البالي واجيب من الحضره العاليه الوزير سنان باشا بعزل الوزير
مصطفى عن الامر الذي وليه ليتقاعد عن القيام به وتوليه وقبل الامير من لدن سعيا بمراده وما يرضيه ووجه التجهيز الى ارض اليمن بالجنود السلطانيه
والجيوش الخاقانيه الى الوزير سنان باشا بالوزاره وانه سرد ار تلك الجنود المجنده والعساكر الجراره وارسلت تلك المراسيم العاليه من الحضره السلطانيه والاعتاب
السامية جاويش باشي السلطان وفيجيه الابواب الخاقانيه فلما بلغوا الى مصر كان لوصولهم يومئذ شان عظيم وخطب جسيم وتوقع الناس بذلك ورود الامر السلطاني
على الاكابر والاعيان اذ وصول مثل اوليك الرسل من الباب العالي انما يكون لاعظم شان وانتهوا الى حضرة الوزير سنان باشا بديوان مصر وبلغوه الاحكام العاليه
والمراسيم السلطانيه السامية فلجاب بالامتثال والسمع والطاعه على كل حال وانه يبذل ماله ونفسه في مراضي السلطان وكتب ذلك من اعظم طاعات ذي الكبريا والجلال
وطلبا مير مصطفى ونهبا وسلمها الى رسل السلطان فانفذوا فيهما الامر الذي لا يرد ابدا وخنقا بالوتر في الحال وضبطت للديوان مخلفاتهما من المال ولما بلغ ذلك
الشان مصطفى باشا توقع نزول ما يحاذر ويخشى فتوصل الى ملاقاة ذلك الواصل من قبل السلطان وبذل له من اماينه ما يشا فلما وافقه التمس منه تحقيق
الحال وما يراه في امره من الاقامه والارتحال فاشار اليه بلسان مبين ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فاخرج منها اني لك من الناصحين واعلمه بانه سيطلب الى الديوان
ويظهر له هنالك نبا عظيم الشان فلما وعى ذلك مصطفى باشا ثار الى رحاله وامتطا كاهل سفره وارتحاله وسار خايفا مترقبا يطلب سبيلا الى النجاه ومذهبا
متنكبا جادة الطريق ويلتجي الى كل سبيل مضيق ويستمسك بحبل الغريق وتغشى عليه من الكرب تاره ويفيق الى ان بلغ الى المدينه الاسلام وقاعده نفوذ الاوامر
السلطانيه وماضيات الاحكام اخفى شخصه هناك محاذرة الهلاك وجعل يقلب كفيه في كيفيه التخلص من الوقوع في الشباك فلم ير وجها لاح له في اسارير
الصلاح وبدا له من قسماته مبشر النجاه والفلاح غير الهجوم على حضرة السلطان وتذكيره بسالف الخدمه ووعده بالوزاره من سالف الزمان وذلك ان مصطفى باشا
هو ما بكر مولانا السلطان الاعظم سليم خان على ما قد سبقت الاشاره به فيما مضى واحسن خدمه الحضره السلطانيه وقام بها بكل محبوب مرتضى ولا سيما حين
توجه السلطان بايزيد الى صنا بهذه الحيه فان مصطفى باشا اذ ذاك بالغ في مطابقه مراد مولانا سلطان الاسلام سليم خان وطلب رضاه وتوخيه حتى كان له
يومئذ عند السلطان ما يومله ويرتجيه ووعده بالوزاره ان افضت الخلافه اليه ووضع له بذلك مرسوما يحفظه لديه فلما كانت هذه الواقعه التي ادير
عليه ودبر فيها الحيله حتى سقط في يديه فزع الى ما لديه من شاهد ما وعد به من مولانا السلطان وطمع في العطف ان عرضت لذكرى ما سبق وكان فتوخا
يوم خروج السلطان الى الصحرا للصيد ووقف متمكنا عن موضع بلوغ السلطان غير بعيد فلما راى السلطان هنالك اقبل مفاجيا حتى وقف بين يديه وقوف من
غير مما لك وقبل حافر حصانه وارسل من اجفانه منهمر الدمع وهتانه وتبرا من الزور وبهتانه وذكر السلطان بوعده وامتنانه ولاذ بمراحمه العاطفه
وعدله واحسانه وابرز له شاهد وعده في سالف زمانه واذكره عن سهوه ونسيانه فثاب السلطان الاعظم الى عطفه وشمله فضل عواطفه ولطفه وانسه
وسكن روعه واعاد اليه لبه وروعه وقال له لك الوفا بالوعد والاكرام عن الصد والرد وكان اذ ذاك الوزير الاعظم حاضرا له فاشار السلطان الاعظم اليه
امرا بتقرير مصطفى باشا في منصب الوزاره فامتثل الوزير لشريف تلك الاشاره واقام المذكور وزيرا واصبح صدره مشروحا وطرفه قريرا
باشا شمر عن ساعد العزم وتقلد سيف الاقدام والجزم وادرع سربال الاحتراز والحزم وبادر بعساكر مصر جميعا الى الطاعه والقبول لما شاهدت
٦ ضليعه الامر المهول واصبح كل من لا يتصور خروجه من مصر وذهابه عنها يسارع الى طلب السفر والخروج منها فكتب غالب عسكر مصر اهل اليسار ومن
يتمكن من النهوض الى الاسفار ولم يبق بمصر الا من عجز عن النهوض كشيخ هرم كبير او طفل ضعيف صغير وسار بهذه العساكر الجراره والجنود الواسعه
الكراره والجيوش الفايضه الزخاره من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وشحن المراكب بساير الالات والاحمال الثقال واستصحب من الزاد والمونه فوق
الكفايه بفضل ولي الهدايه والمعونه و[illegible] الوزير سنان باشا من مدينه مصر في سابع عشر رجب سنه ست وسبعين وتسعمايه
وبلغ الينبع في ثامن عشر شهر شعبان من السنه المذكوره ودخل مكه ليلة الاربعا ثلاث وعشرين من شعبان وطاف وسعى ثم عاد العمره ودخل موكبه العظيم وجيشه الواسع

السلامة من

العميم وامر ان ينصب وطاقه في بركة ماجد وخرج كافة اهل مكة لينظر كل منهم ويشاهد من امر هذه الجنود السلطانية والجيوش العظيمة الخاقانية ما لم ير مثله في الاعصار ويضيق عن قبضه العظيم واسعات الاقطار مع كمال الزينة التامة وتمام العدد والالات والاسلحة والدروع السابغة العامة ومع كثرة الخيل المسومة اذ ذاك الوفا متعددة موامقا الجمال فالا يكاد تحصرها حاصر واجمع الناس يوميذ انه لم يدخل مكة من الجنود والعساكر فيما شوهد في الحاضر ونقل عن سالف الدهر العابر كمثل هذه الجنود المجندة والجيوش المنصورة المؤيدة التي افعمت الوهاد وملأت الربا والانجاد واستمرت مخيمة في ذلك المكان دون بركة ماجد وكان اكثر الامرا الاماجد يوميذ معه الامير حمزة ثم الامير ... ثم امرا السناجق كالامير محمود والامير علي والامير كرد والامير محمود ايضا ومن امرا العرب عرب مصر الامير سلامة بن جبير ومن معه من الاغوات والكشاف والجاووشية وكثير من الملوكات وبالجملة فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل يوميذ الى مكة مع ما انضم الى ذلك من عسكر الشام وحلب وقرمان وامد ومرعش وغير ذلك من الممالك السلطانية والبلاد المحمية الخاقانية بحيث لم يجتمع كذلك الجمع في زمن سابق ولا في حاضر ولاحق فسبحان مالك الملكوت وتعالى ذو العزة والجبروت ثم ان الشريف حسن ابن ابي نمي توجه الى جدة لنقل الاثقال الحضرة الوزير مما وصل اليها من البحر ولادا سائر الخدم الشريفة السلطانية ولم يعتمد على احد من كفاته دون نفسه اهتماما بشان الوزير وامر ان يمد له سماطا بمكة عظيم الشان مما يليق بحضرة وزير السلطان فلما مد ذلك بين يديه وكان الوزير منتظر الوصول الشريف اليه فلما تاخر عن المثول بحضرته واعتذر له عن عدم مشاهدة غرته انف الوزير عن ذلك السماط الممدود وامر برفعه بعنف وانهبه الناس وكان سماطا غير مقبول ولا مسعود وارسل الشريف بعد ذلك بماية من الخيل والف بعير الى غير ذلك من الهدايا الفايقة والتحف الرايقة ثم ان الوزير امر بسماط عظيم فمد بين يديه واستصغر الناس معه ما مده الشريف من سماطه المردود فلم يكن له نسبة لديه واقام الوزير بمكة ضابطا لتلك العساكر على كثرتها وناظما لامر ما لديه من الجنود على سعتها لا يظلم احد احدا منهم مثقال ذرة ولا يتعدى طوره ولا يبرح لا فناجدره وتوجه من مكة في ربيع ... من تلك الجنود الوافرة والجيوش الزاخرة فخاضوا في البراري كالبحر الطامي يقطعون اجواز الفلوات ويطوون المراحل والمسافات وقسطلهم كالغمام ولسنة الاسنة فيه وميض وابتسام فلما دنى من جازان وجاء بلوغه اليها وان ما بتلك ارض اليمن مورا وسارت جبالها لمسير تلك الجيوش سيرا وطار من كان بها من اصحاب مطهر في كل مطار وتركوها خاوية ليس بها منهم ساكن ولا ديار وكان بلوغ الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان فنصب مخيمه بذلك المكان ونادى في الناس بالامان فعاد الناس الى المحال والاوطان وكان فتح قلعة جازان يوميذ اول فتح على يديه بلا ضرب ولا طعان واصبح ذلك الفتح مبشرا بالنصر على اولي التمرد والعصيان وسار من جازان وارتحل قاصدا نحو تعز والجبل وفي خلال ذلك وصول الوزير الى جازان فقد كان ازمع حسن باشا العزم من زبيد الى مصر لما ناله من قهر عثمان باشا حين بلوغه الى مدينة زبيد وشاهد افعال حسن باشا مع اهل زبيد وعدوانه عليهم العدوان الشديد ومصادرته لهم واخذ اموالهم بيد العنف والاهانة والنكال المبيد فامر بالتفتيش عليه واستخلاص ما كان معه من اموال الناس ولديه وارجاع مال كل واحد اليه حتى ضاق حسن باشا بذلك ذرعه وسقط في يديه فاراد التوجه الى مصر لذلك فلما بلغه وصول الوزير سنان باشا الى جازان اتاه متمسكا باذياله راجيا صلاح حاله فقابله الوزير بالقبول لما صفح عن سياته فيما يفعل ويقول ورشحه لامور مهمة ووكله باخذه ثم مضى الوزير في ارتحاله ذلك منجدا لعثمان باشا عما اصابه من انقطاع السبل والمسالك ولاقاه من اجتماع العرب عليه ومن قبله من جنود السلطان والاغارة عليه بالحرب العوان حتى انقطعت عليهم الميرة واتصلت بهم المشقة والحيرة فلما بلغهم خبر وصول الوزير سنان باشا بمن معه من الجيوش المؤيدة المجندة انتعشت قوتهم وحمي حميتهم وكشف ما بهم من برح البلوى واذهب الله عن صدورهم الحزن والاسف فلما وصل بجنوده وطلع به الاقبال وانوار سعوده وخيم بظاهر مدينة تعز بجيش ملا الاغوار والانجاد ولفع اليفاع وافعم الوهاد فاضطرب امر الزيدية وتزلزل بهم جبل الثبات وماد وايقنوا بالبوار والخسران وبيس المعاد وازورت عنهم اعين الاقبال واغبرت ارجا معتصمهم باضمحلال سوء الحال ولما اراد الوزير الاقدام على حرب جيش مطهر والوثوب عليهم بالسيف الاحمر الى الجبل الاغبر عقد ناديا للاستشارة بعد التوكل والاستخارة عملا بقوله تعالى وشاورهم في الامر وما جا في الاستشارة من الاقوال الفايقة والاشعار المستطابة الرايقة من ارباب الاراء الصائبة والعقول النيرة الراجحة

الراي قبل شجاعة الشجعان ۞ هو اول وهي المحل الثاني
واذا هما اجتمعا لنفس حرة ۞ بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ۞ بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ۞ ادنى الى شرف من الانسان

فجمع في ذلك النادي الامرا والاغوات ومن اليه في حسن الراي الاقبال والالتفات وعليه الاعتماد في الامور المهمات فارتاوا جميعا في ذلك حتى استبان لهم اوضح المسالك واجمعوا على ثبوت الوزير في مخيمه هنالك وتقدم الى حرب اهل الجبل الاغبر بطايفة عظيمة من العسكر الامير حمزة الكاشف لا بمصر والامير محمود المعروف بكولاذ وهما من اشجع الناس واثبتهم عند ملاقاة الباس واشدهم مراسا في الحرب الضروس وافهم بخداع الفرسان ومقارعة الاقران فسارا في جيش ... فارسا كابطال الاتروعهم الاهوال ولا يزعزع اقدامهم على الثبات صادمات الاهوال وجعل عثمان باشا عليهم السردار اذ هو امير امرا اليمن وما جاوره من الامصار وقد سبق له مع اهل الجبل الاغبر قتال وتعددت له فيهم مواطن لوقار النزال وماله مع ذلك

من الشجاعة والثبات والعراقة والصلابة والتمكن معشر غني المسير وسوق امامه الاميران المذكوران بمن معهما من الرعيل الكبير معتزين بالعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا.
وقصدوا من الجبل الاغبر بالجنود ان الخضر المسقي بالموت الاحمر وكان سردار العساكر الزيدية الامير محمد بن شمس الدين كما حكيناه ذلك فيما مر والى الهادي بن مطهر
وعلي بن الشويع وغيرهما من اعيان الزيدية من كل اروع سبط ومعهم من الجنود والجحافل نحو ستين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ومبندق ونابل فلما راوا اقبال
العساكر المنصورة اليهم وهجومهم بالموت الاحمر عليهم نزلوا من الجبل الاغبر الى سبخة مستعدين للحرب وشدة لجة مشرعين لنوابل النزال قد سلوا سيف هراق
الدم وسبخة ومع كل فارس منهم جماعة من اهل البنادق مشاة يحمونه من امامه وقفاه فلا يتقدم الى فارسهم فارس سواه الا رماه بالبنادق اولئك الرماة
فيتحصن ذلك الفارس بمن حوله من رماة اصحابه عن كل من اتاه ولو كان قاصده من الفرسان والاقدام في غايته ومنتهاه وهذا كان دابا اولئك المبطلين في القتال
وشانهم عند لقاء ابطال الرجال فلما راى عسكر السلطان نزولهم عن الجبال امهلوهم كي يتم عليهم من خروج الحرب جائزات للخيل فلما استكملوا نزولهم على
تمكن ومهل اطلقت فرسان الجند السلطاني اعنة خيولها نحو جنود الزيديين اطلاقا فاستبقوا الى اخذهم استباقا وبصوا اهل بنقلن الاطواد على ظهور متونها
ويقذفن زبد الحمام من لهواتها لحجلين ظلام النقع بواضح غرر جباهها ويعانقن بيض الصفاح بسود ذوائب صفحاتها وطيور السهام تقصد من الاطلاء
اوكارها والاوتار تطلب من لغية الباغية اوتارها والحديد قد شد على النبال النافذ وتكاثر وقع السهام فاضحت الدروع على الدارعين كانها
جلود قنافذه وتصافحت الصفاح واشتجر القنا فتسلب الارواح وطال ذلك اليوم لترم وتباعد ما بين المساء والصباح فلما اسبل الليل حجابه
وضرب في الافاق قبابه وارخى لثامه ومد غيهبه وظلامه سرت جنود الزيديين هربا وتفرقت جموعهم في مهب كل ذي بعد وصبا وادرعوا
من الخوف نصبا ووصبا وظفر العسكر السلطاني بابطالهم وغنموا كافة اثقالهم وخزائنهم واموالهم وانتفعوا بما غنموا من اللباس والرياش وتوسعوا بما
افاء الله عليهم بعد القحط وضيق المعاش وعادوا الى الحضرة الوزيرية فائزين بالظفر والنصر الاعز وملاوا الفضا بما اغتنموه من البارود والرصاص
والمغافر وسابغات الدلاص والبنادق والرماح والقسي والصفاح وعم الامير بالانعام كافة الجنود السلطانية في ذلك المقام وزاد في كل واحد من العسكر
على ما يقتضيه حاله وما اوجبه اقدامه وقتاله وخلع على عثمان باشا خلعتين فاخرتين لشهرة الجلالة وتنويها برفعته وجلاله واعلنت البشاير
واستنارت البواطن والظواهر وكان هذا الفتح الاعز والنصر العزيز الاكبر في يوم السبت الثالث عشر من ذي القعدة سنة ست وسبعين 976
وتسعمائة ولما راى اهل قاهرة تعز ما نزل باهل الجبل الاغبر من مقاساة الكرب حتى ولى جمعهم وادبر وانهزم جيشهم وانكسر سقط في ايديهم وراوا
انهم قد ضلوا ولات حين مناص ولا مفر وقد احاطت بهم الجنود السلطانية من كل مكان جنحوا لذلك الى التماس الامان من المعاطب والمهالك فاعطاهم
الوزير الامان وسكن بعفوه منهم خافق الجنان ونزلوا عن منعتهم الى الحضرة الوزيرية امنين وبصفحه ومعاده عن الاجترام لايذين وكانوا اذ ذاك زهاء
ثمانية نفر فانعم على كافتهم باجمل الكسا وعفى واصلح عن كل منهم ولم يواخذ احدا على ما اجترح واجترم واسا وقرر لهم علوفات سلطانية وجعلهم من جملة العساكر
العثمانية والبس رئيسهم علي بن همدان ومن كان مشاركا له في الرياسة من الاعيان خلعا نفيسة اشهر بها عفوه وصفحه وتانيسه وتسلم القاهرة فوجد بها
من المدافع والضربزانات والعدد العظيمة وساير الالات ومن البارود والرصاص وانواع الحبوب واجناس المدخرات فوق ما كان يظن بها وجند خاصة
مدينة تعز عن عوايقها وشوايبها وعادت الى الممالك السلطانية زاهية بعودها الى الاملاك العثمانية ولما تم ما ذكرناه من هذه الفتوحات ونشر
اعلام الظفر ومرفوع الرايات جهز الوزير جيشا زخارا وعسكرا جرارا لاعانة القنبطان على فتح عدن وقد كان سبق ارسال الامير خير الدين
القنبودان من البحر والامير حسين من البر لفتحها من ايدي الزيدية واستخلاصها من عوانهم الغوية اذ كان فتحها هو الامر الاهم والشان المقدم
وعناية السلطان الاعظم بالتوجه الى فتحها اشد وانزخوفا من ان يستولي عليها الفرنج خذلهم الله فانها ثغر للمسلمين اعظم وبها من العدد والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات جملة مستكثرة وعدة للاسلام مدخرة وعلى ذلك الجند الذي بعثه الوزير لفتح عدن اعانة للامير خير الدين القنبودان المذكور الامير
ميمي وكان عجالا فانكا مغرما بسفك الدما وقد اشتهر بذلك واوضح له فيه مسلكا فسار عن معه من العساكر الى فتح عدن وتوجه نحوها بر ابذلك
الجيش الاعزمن في العشرين من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة فلما وصل الى ظاهر عدن وجد بساحلها الامير خير الدين القنبودان منتظر المن
يا تيه معينا لحصارها من البر فحين اذ احاطت الجنود السلطانية بمدينة عدن برا وبحرا واضرمت على من بها من نار الوغا شررا وجمرا وجعلوا
يتوخون مكانا من اسوارها يمكن الجنود السلطانية ان يصعدون اليه بالسلاليم تسورا فاذا اسوارها ابعد من العيوق منالا وتسورها
اشد بعدا واعظم محالا وكان ممن له فضل توجه ومزيد الى فتح عدن باقبال شديد وراي سديد الرئيس سكر كخذا المرحوم الامير مراد قنبودان اليمن في
سالف الزمن فارشد في منامه وصادق روياه واحلامه باشاره بعض الاولياء وارشاده الى فرصة المدينة وتيسير امره وحل انعقاده وما راه طلب الفتح
ومن اين بابه واعلمه كيف يكون دخوله وانسيابه وان الفتح فلاح واستبان ان جعل التماسه من قلعة صيرة فلما انتبه من رقدته واستيقظ من نومته

على ان ذلك من سر السلطان وظاهر بركته ثم مضى ملتمسا للفتح من حيث ارشد بجماعة من شجعان الرجال وارباب العزم على اقتحام الاخطار والاوجال فلما
صعد الى ذلك المكان وسار الى المكان وجد فيه ثلاثة نعرينيا فاولاهم بالسيف حتفا وحماما ومن تكامل الرجال وصعد الى ذروه شمسان الشجعان والابطال
ونصب السنجق بالعلاه واقبلت نحوه الجنود المويده بحول الله وجا الامير خير الدين من قبله من جانب البحر والامير ماي بجنوده من جهة البر ودخلت بوميد مدينه
عدن من البر والبحر وجرى ابن قاسم بن الشويع واسرت اسرته بيد النصر والقهر وانتهت اخبار هذا الفتح الى الوزير في غره ذي الحجه الحرام من العام المذكور
اما امر من كان بالجبل الاغبر من جنود الزيديه الذي جمع لقيتهم مطهر فانهم لما ولوا الادبار وجنحوا الى الهزيمه والفرار تفرقوا في الانجاد والاغوار
وجعل بعضهم يسلب بعضا ومن ينسب الى المجاهد يوسع في اشنع الهزيمه ركضه واصبح من يدعى منهم بالليث الخادر اجبن من صافر واطيش من طامره
خسب ظله عدوا مبارزا فيتقطع في فراره عنه خبوتا ومفاوزا ويحتشر في عليه التغلب بالروغان وادا كالمهر بفهو اذا اشر من الثعلب واضل سبيلا في الهرب
ولم يرجوا ياتون مطهرا الى صنعا فولجا قد غادروه اسودا واتوه يومين ثعالبا ونعاجا واعتصموا . فاذا هو اشد منهم هربا واضعف صبرا واخوف
منبا واسرع منقلبا وكانوا يحسبون اقامته بصنعا وانه سيرفعهم عن الخوف رفعا وينعشهم من الهزيمه صرعا فاذا هو صريع من خوفه قد لازمه
الفراش رغبه وخفقان جوفه واضحى من حوله يشجعونه ويعدونه السلامه ويمنونه فيقول لهم هلا هلا واين مني حسن حضور وثلا حتى اذا استحكم اهبه
شرع مواذعا مفارقة انسه وقراره اجفل من صنعا اجفال النعامه وفارقها وتسبيحه الحمد لله على السلامه وانتظر بثلا ما يصنع الله به تختشي كاس
حينه واسعه وكربه واوى الامير محمد بن شمس الدين الى كوكبان يقول لقد ظهر شاننا في العصيان واستبان ولبن هديت لا فارقني هذا الشيخ وادخلت
لطاعة السلطان ثم اقاموا جميعا في انتظار الامر المخوف وقد علموا انه لم تغن عنهم كثرة الصفوف وترادف الالوف ثم في خلال نهوض الوزير متوجها
صنعا ظهر من عثمان باشا تقعد عن الانقياد لامر الوزير وما احسن في ذلك صنعا وتميز بوطاقه استقلالا بامر نفسه وانضم اليه مماليكه وجماعته
بنا جنسه ومال اليه بعض العسكر واتسع بذلك الوطاق والمعسكر واظهر التحامل على من عاطم الوزير الامان من اهل القاهره واراد ان تخصيهم
الا بالسيوف البواتر فحيل بينه وبين ما يريده فاصبح من الغيظ في زفير وشهيق شديد فلما شاهد منه الوزير عدم الانقياد اخرج له مرسوما
سلطانيا بعزله عن ولاية البلاد فسار بجماعته ودخل زبيد ثم سار عنها الى مكه ثم الى الباب العالي وتوجه الوزير بعد ذلك بالجيوش السلطانيه والجنود
المويده الخاقانية الى المسير الى صنعا فكان اول العسكر اقامه بعد نهوضه من تعز بالقاعده وهو على مرحلتين من مدينه تعز وقدم امامه حسن باشا بجميع
عسكر اليمن وتوجه بمن بقي معه من العسكر المنصور والجنود الفايضه كفيض البحور وهي تدك الارض دكا والجبال من باسها تمور قد تضمنت امواجها
وشا الهياج وامتلات بفيضهم السبل والفجاج وارتحل وقد جند الجنود والكتايب وعقد الالويه والذوايب ورم الجماد والركايب وجنب امامه الخيول
الجنايب وكان عيد ذلك في اليوم التاسع من ذي الحجه وتبعه العسكر المنصور وزعق النفير كيوم ينفخ في الصور فنزلوا ضحى في مكان يقال له العلق
ينتظرون وصول المدافع الكبار وعددها من البارود والاحجار ثم ارتحلوا عن ذلك المكان وساروا اطول نهارهم وليلهم وسلكوا برجلهم وخيلهم الى ان
اضحوا في واد فسيح طيب الهوا والريح واسع الاكناف منفسح الارجا والاطراف فاقاموا فيه لعيد الاضحى وابكر كل منهم الى الاقامة العيديه وضحى ثم
ارتحلوا اول ايام التشريق وسلكوا جادة الطريق حتى بلغوا مسجد القاعه فنزلوا حوله وحلوا ناديه وبقاعه وذلك في نصف ذي الحجه من هذه
السنه ولما استقرت الجنود بذلك المكان وصاروا يلاحظون بالتحفظ من تخطف العربان اذ دا واطايفه من متخطفي العرب على كواهل الجبال
كالغربان يرفعون اصواتهم بالصياح ليرهبون به عساكر السلطان وما علموا بان الاسود لا يروعها صياح الثعلبان فتربصت الجنود السلطانيه
نزول من ينزل من قلل الجبال لينالوا من الاستيلا عليهم كل منال فلما تدلى بعضهم بغرور الشيطان الى سفح الجبل ونزل الى بطن ذلك الوادي منهم من نزل
اطلقت فرسان الجنود السلطانيه اعنة الجياد وسلت صوارم الجلاد الى من صار ببطن الوادي من اوليك الاوباش والاوغاد فاختطفت روسهم
صوارمهم حين وتبعليهم من فرسان العساكر كل اسد ضبارم وغادروهم صرعا بذلك الواد وقد بانت روسهم عن الاجساد ثم ارتحلوا عن ذلك المعسكر
وجاتهم طايفتهم من طريق مهيم وكان من عادة الوزير المعظم في مسيره التحفظ في الاماكن المخوفه وارخا العنان في المواضع التي هي بالامان معروفه
فيتقدم من شا ان يتقدم ويتاخر من اراد التاخر فلا يتحرز ولا يندم ويبقى بعض الاحمال في المنزل الاول حتى يعود الى نقلها صاحبها مرة اخرى فلما رحلوا
من هذا المنزل لعشر بقين من ذي الحجه من هذه السنه نظر الوزير الى المنزل الذي رحلوا عنه فاذا فيه جمال كثيره متروكه هناك من البارود والرصاص
والزردخانه ولديها نحو مايتي فارس ومايتي راجل من عسكر السلطان قد تاخروا لحفظ تلك الاحمال والاثقال وقد سار عنهم العسكر باسره ولما رام
الوزير وقف عنده رفقا بمن تاخر وتخلف ولم يكن لديه من العسكر الا فرسان يسيره فبينما هم كذلك اذ هبط عليهم من الجبل قوم من العرب كالجراده
فملاوا بطن ذلك الواد وقصدوا من تخلف بذلك المنزل من العساكر والاجناد ففزعوا الى ثلاثة ضربزانات كانت لديهم تخلفت عن المدافع الكبار فنحت

بالبارود واذكيت فيها النار ورمي بها اوليك الاشرار فاصاب منهم من اصاب وصبر المتخلفون من عسكر السلطان على قتال اوليك الاحزاب وكانت الدايره
على اوليك المفسدين وهزم حزب الله جموع المعتدين وظهر معنى قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيره باذن الله والله مع الصابرين
ثم رحل الوزير مع العسكر المنصور من الجبل المذكور وسار وامر حله ثم ضرب وطاقه بين حصن النعكر وجبله وانقسمت العرب قسمين فقسم طلب الامان
وجا برهينته وموكدا الايمان فقابله الوزير بالقبول وبلغه من امانيه كل امل وسوله والقسم الاخر عصى وتكبر وطغى ونفر واووا الى حصن النعكر وهو
حصن منيع من امنع الجبال تنقطع دونه الامال وكان في ارجايه ثلاثة ابراج مهدمه على جبال شاهقه يتصل ان اكون معصما على حصن النعكر فانفذ الوزير
اليها في الليل رجالا شجعانا ابطالا ومدافع كبارا ثقالا وامرهم بالرمي على اهل النعكر بواكر واصالا فلما علموا بذلك ايقنوا بالوقوع في شرك المهالك فلاذوا
بطلب الامان فاعطوا ما طلبوه واطلق لهم العنان وذهبوا حيث شاووا من البلاد في سلامه واطمان وكان فتح حصن النعكر في اليوم السادس
والعشرين من ذي الحجة من هذه السنه المذكوره ثم ان الوزير عين في قلعة النعكر دردارا ونوبجيه وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيره
وعاج الى فتح بلاد ادريس الاعور ليذهب عن تلك البلاد ويميط الاذا عن سبيلها بحد الصارم وهدم الوشيج الاسمر وقاعدة بلاد ادريس المذكور قلعة
بحرانه وكان سبق من ادريس الاعور الى عسكر السلطان خيانه فان الوزير لما نزل القاعده في اول نزوله من ثغر ارسل بنحو مايه وخمسين تفكجيه لاخذ
قلعة بحرانه فلما دنوا منها التجا الى لطف الله بن مطهر واجتلب من عنده عسكرا فصادفوا العسكر السلطانية ليلا وهم غازون امنون ببعض القرى
فقتلوا منهم نحو خمسين رجلا وكانت هذه ضغينه اقترفها وجريمة اجترحها واسلفها فارسل الوزير جنودا الى فتح بحرانه وقتل من التوا
بها من ارباب الفساد وسالف الخيانة ففتح ادريس عينه الى الفرار واستفز معه اتباعه واعوانه وترك بحرانه خاويه وخلفها مقفره عن السكان خاليه
ودخلها الجنود السلطانية في غرة المحرم سنة سبع وسبعين وتسعمايه ولما كانت هذه القلعه المذكوره قليلة الجدوى محطا لركايب المكاره والاسوا امر
الوزير بهدمها وطمس رسمها وازالة حجمها فاصبحت بعد العمارة خرابا بلقعا واضحت بعد الانس محلا للوحشة وموقعا ثم التفت
الى فتح خدد فارسل طايفه من الجنود السلطانيه لاخذه ونفي كل مفسد وعلى هذه الطايفه عبدالله بن محمد الداعي وقابله لطف الله بن مطهر فلما التقى
الجمعان انحاز من جند الداعي الى فية لطف الله بن مطهر نحو مايه مقاتل واقاموا على القتال الى ان انهزم لطف الله وضعف عن الكفاح والنزال ومن الله
وله الحمد بفتح خدد على رغم كل معاند وملحد وامر الوزير بهدمها وتقويض بنيانها وخراب سورها ودورها وهد اركانها فاضحت طللا دارسا
واصبح رسمها عافيا طامسا ثم عاد الوزير [illegible] والدفتر [illegible] الى الخذايب وهي بلده ذات ابراج عاليه ودور مرتفعه ساميه
في ذيل جبل بعدان ذي الذروه المشمخره الجاري في مفرقها نهر الجره فضرب مخيمه المنصور بفالج الشبكه ووجه منه الى الاعادي كل فنا وهلكه
مدبرت الفية الباغية والفرقة الضاله الطاغية ان يلزموا العسكر المنصور كل مضيق ويرسلون عليهم من جبل بعدان جالات الصخور الى الطريق
ليكون ذلك موجبا للتعويق وكان على تلك الجنود المعكوسه والرايات المنكوسه الامير محمد بن شمس الدين واليه لطف الله والهادي ابنا مطهر وعلي بن الشويع
وانضم اليهم من انتمى من جنودهم وساير قبايل اليمن الاسفل بشر كثير واعدوا في مدينة اب الف مقاتل من اهل البنادق وصعد باقيهم الى اعلا جبل
بعدان الشامخ الشاهق وسد بعضهم طريق الفرسان والرجاله وشرعوا في اسعار النيران والرمي بالبنادق والضربزان فلما شاهد الوزير جمعهم
ووزن بمعياره رفعهم ووضعهم ازدلف بنفسه الى قتالهم ولم يبال باعتصامهم في جبالهم وتمسكهم بمرتبت خبالهم وذلك في اليوم العاشر من المحرم الحرام
من السنه المذكوره وحين راى العسكر السلطانية توجه الوزير الى القتال بنفسه الى اوليك الضلال اشتد توجههم الى قتال المفسدين وعظم باسهم
على القوم الملحدين واستمر الحرب من اول النهار الى اخره فلما ارخى الليل سود ستايره امسى كل من الفريقين على جنب مخوف ووجل من المهالك
والحتوف الى ان نشر الصباح اعلامه وابدى ثغر الافق بنور فجره افتراره وابتسامه فاخذت الجنود في القتال ماخذها واطلقت المنية في
الاعمار من سهام الاجال ماضيها ونافذها واستمرت نار الحرب تستعر وتضطرم وفوارس الهيجا تضطرب وتصطدم وامواج الهياج تهيج
وتلتطم وما زال بينهم حملات وركضات وضربات ونفضات وجند السلطان في كل حملة من العدو فلايع ولذوي البغي في كل كره على الارض مصارع
واستشهد جماعة من الشجعان ساقهم الجهاد الى الروح والريحان وقتل كثير من اهل الافساد بحيث يعجز عن حصرهم العاد وانهزم عن مدينة اب من كان
حافظا لها الى جبل بعدان وتركوا مدينة اب لجند السلطان وتوجه الوزير عقيب ذلك الى الصعود لجبل بعدان والتوقل بالجنود المنصوره الى ذروه
لقتل اهل البغي والعدوان فرافقهم في ذلك الاقدام النصر والتابيد والاستيلا على كل جبار عنيد وشيطان مريد وانهزمت تلك الجموع الباطله
امامهم في عدد شديد وذهبوا هاربين على الوجوه مدبرين واغتنمت الجنود السلطانيه ما خلفوه واخذ لوا الامير محمد بن شمس الدين ونجا
بنفسه في المنهزمين وضل لطف الله بن مطهر يوميذ اضحوكة للعالمين وفضيحة لاهله اجمعين فرمى درعه وخوذته وقوسه وجبته ثم نزل

عن فرسه وعدا على رجليه عدو الارنب • وفاح منه ضنين الايل وريح فساء الثعلب ثم نزع ثيابه ونضاها وخلع نعليه ضالاً عن النجاة وهلاها
ثم القى سراويله ورفع صوته وعويله • وكشف عن دبره القبيح وهو يصيح ويستغيث حتى وافاه غلامه بحصان فركب صهوته وارخى له العنان •
بجا من حد السيف والسنان • ولم ينج من العار والشنار حتى يوافى محله فى الدرك الاسفل من النار وادركت سراويله التى رماها مضرجه بسلاحه شاهده
على نقصه وافتضاحه • وكانت فضيحته المذكوره معروفه مشهوره فقبح من رئيس ما اقبحه وما ابداه يوم الوغا لسرحينه • وكان هذا الفتح
الاغر واستيلا الجنود على جبل بعدان بالمرهف الصارم والوشيج الاسمر فى ثانى عشر شهر المحرم الحرام من السنه المذكوره ولما استولت الجنود
[illegible] على مملكة بعدان وانجلى عنها اصحاب مطهر فى صفقه خاسره عين لمحاصره حصن حب الامير الاوحد الخطير
محمود الكردي وكان كان شغافى مصر شجاعا باسلا وليثا فى الوغا مهيبا صايلا والامير الاوحد الصدر المعتمد برويز وهو احد امرا آل اليمن المنتقدمين
[illegible] المعروف فى الشجاعه والتدبير واضح مبين • واليهما طايفه من الجنود السلطانيه والعساكر المنصوره العثمانيه • وكان يوميذ بحصن حب
المذكور علي بن الامام شرف الدين فى نحو سبعمايه من المحافظين • ودفع الوزير المعظم الى الاميرين المذكورين من المال ما يكفيهما ومن المدافع والضربزان
[illegible] من استعداده ومن البارود والرصاص والزردخانات ما لا سبيل الى نفاده وامر بهدم قلعتين كانتا هناك ليس فيهما كثير فايده ولا يعود منهما
[illegible] الك البعد انبيه من النفع صله ولا عايده فهدمتا الى الاساس وعادا الى الوحشه بعد الايناس ثم توجه [illegible] الى جهه ذمار عقيب تقرير
[illegible] بمن معهما من الجنود على حصن حب للحصار فى تاسع عشر شهر المحرم من هذه السنه ونزل مع الجيش والامرا وباقى الاعيان والكبرا
[illegible] يقال له ذو سهيل واقام بها الى كمال اليوم العشرين ثم ارتحل عنه فى الحادي والعشرين ونزلوا فى خيل [illegible] سماره ثم ساروا عنه الى اعلا
[illegible] سماره وقرر فى قلعة سماره محافظين ليحفظوا ايراده واصداره ونزل بعد ذلك فى وادي يريم فاقام هنالك نحو سنه ايام بعزم مقيم •
[illegible] بهدم قلعه هنالك تسمى دروان فدكت بنيانها دكا ودكت يوميذ ربوعها دكا وفى اثنا اقامته بوادى يريم وصل اهل ذمار
حضرة الوزير للتبرك والتسليم فقابلهم بحسن القبول وشملهم بالرعايه ايما شمول ثم انتقل الوزير بعسكره الى ظاهر ذمار وانتهى
[illegible] الى ان مطهر ابمدينه صنعا فى روعه واحتيار فاراد ان يخرج الى اخذ الوزير الفارس بالهجوم عليه فى حال غفله وانكسار فبينما هو يدبر
[illegible] وينصب لاقتناص مطهر اشراك التلف والمهالك اذ قيل له ان مطهرا قد اجفل من صنعا وذهب فحصه بتقضيضه مدبرا يسعى فيهمس
[illegible] بجنوده الجنه وجيوشه المنصوره المويده ونزل بموضع يقال له ذراع الكلب فى عرصعب وهو درسند بين جبلين شاهقين
[illegible] من الاماوى للمفسدين فقطعته الجنود السلطانيه فى سلامه من العوارض ونصر عزيز ويمن فايض وبلغ الى ظاهر مدينه صنعا فى يوم
الاثنين الحادي عشر من شهر صفر من سنه سبع وسبعين وتسعمايه و[illegible] بعث الوزير طايفه من الجنود الى فتح منعه فى بلاد خولان
[illegible] رجل من اهل سحام يسمى قطران كان من موالينا لمطهر على البغي والعدوان وقد شحن دارا له منيعه الاركان بالعدد والعدد من كل مريد شيطان
فلما بلغت اليهم تلك الطايفه من جند السلطان هرب المحافظون بها من اوليك السرقان وتوقلوا ذرى الجبال كالقرود والاوعال واستولى
عسكر المنصور على ما فى تلك الدار من الالات والذخاير والاموال وعطفوا الى خراب تلك الدار فهدموها الى الاساس والقرار [illegible]
[illegible] طايفه من العسكر السلطاني عليهم حسن باشا للاغاره على وادي السر اذ فيه طايفه من الزيديين قد اقاموا فيه محافظين على الضلال
المبين وهو من اعمال حصن ذمرمر وكان به يوميذ لطف الله بن مطهر منتظرا لهلاكه موطنا لو فرع قدمه فى اشراك الصعاد وعرا شباكه
فلما بلغ حسن باشا بمن معه من الجنود الى وادي السر المذكور وفاض فى ارجايه ونواحيه العسكر المنصور واستولوا على ما فيه من
[illegible] من النسا والرجال والدواب والانعام والاموال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال واخذ فى اهبة الحرب وقاتل وصال وعاد الى حضرة الوزير مظفرا منصورا
غانما سالما مسرورا وقد كان قبل ذلك حين اقبال الوزير الى صنعا تلقاه اهل مدينة صنعا الى رميه بلاد سحان مسلمين عليه ومستبشرين بمقدمه الكريم •
فى عدل واحسان وكانوا جميعا اهل وفا وصبر مع جنود السلطان لم يصدر عنهم ما يشين ولم ياتوا بما يعيب حين فسد اهل المدن وساير البلدان •
فى مثلوا بين يدي حضرة الوزير بوجه من الصفا واضح منير قابلهم بوجه القبول الانور واثنا على صلحا احوالهم فى رعايه جانب السلطنه القاهره وشكر وثبت
اقدامهم بالرعايه وقرره وانثنوا الى الحضرة العاليه متقبلين على الله تعالى بالدعا لاجل جنود السلطان بالنصر والظفر [illegible]
سنه سبع وسبعين وتسعمايه توجه الوزير بجنوده المنصوره واعلامه المرفوعه والويته المنشوره الى الفصيح لحاربه اهل كوكبان كاسام والاستلا
عليهم بذابل وحسام فقوض للعزم وطائده وحمل مضربه ورواقه واعد للسفر عدته واكمل للسير اهبته وسار فى جيش قد ستر بقتامه وجه النهار واضا
السلطان سناجيده بلامع الانوار تتصادم مناكب الجياد مواكبه وعلا اليفاع والوهاد طوالعه وعواربه قد شرحت صدور كتايبه بجليل معنى نصر

قبايله ومقانبه وصرفت فرسانه اعنة جيادها الى مناهج الظفر ومذاهبه الى ان نزل بقاع المنقب وضرب وطاقه هناك وطنب واقام بهذا المعسكر ثلاثة
ثلاثة ايام ليستكمل بلوغ المدافع الكبار على الوفاء والتمام ولما تقرر وصولها وكان بلوغها وحصولها ارتحل عن ذلك المخيم المنصور في تاسع ربيع الاول
المذكور وسار بتاييد الله ونصره وفضله وظفره ونافذ حكمه وامره ونزل بوطاقه في ظاهر مدينة في ظاهر مدينة شبام وضرب حوله القباب والخيام وهي مدينة
قد حفت باجبال شامخة واطواد سامية راسخة لا يمكن الوصول اليها من كل جانب لامتناعها بما حولها من الجبال السامية الذوايب وحصنها بسورها عن
الكتايب والمقانب وفي جانبها الشمالي حصن منيع عالي يسمى لباخة وفي جانبها الجنوبي حصن العارضة وفي جانبها الغربي حصن ظفران وجانبها الشرقي مفتوح
الى الفضا له سور طلع من الزابور الشديد يكاد يلحق بصلابة الحديد طوله نحو خمسة الاف ذراع وعرضه نحو ثمانية اذرع وارتفاعه نحو عشرين ذراعا
وقلعة كوكبان مانعة للمدينة وما حولها من تلك الحصون المذكورة وحصن كوكبان هذا حصن في نهاية العلو وغاية الارتفاع والسمو وهي مقر الامير
محمد بن شمس الدين حافظة لمدينة شبام بحميه من خلف وامام ثم ان الوزير توجه لحرب اهل شبام مع ما هذه المدينة عليه في المنعة والاحكام واجلب عليها
عساكر الحمام ونشر الرايات ورفع الاعلام وقصدت الجنود ذلك السور ودنى منه كل بهس هصور ورمت المدافع والضربزانات من باعلى ذلك السور من
الزيديين وكل احد منهم مدحور فما لبثوا في الحرب غير كثير حتى تسورت طايفة من جنود السلطان سور المدينة مما يلي قلعة لباخة فانهزم حينئذ كافة اهل
السور الى قلعة كوكبان وانهزم الحسين بن شمس الدين وكان يومئذ بقلعة ظفران وفاضت العساكر السلطانية نحو دخول شبام فيض البحر الزاخر بصارم
وسنان واستولوا عليها في ذلك اليوم وطردوا عنها اهل الزيغ والعصيان ثم ان رجالا من شجعان الجنود وابطالا من فرسانهم الذين مرادهم في فرايسهم
الفهود والاسود لما دخلت مدينة شبام توقلوا بخيلهم ورجلهم نقيل حصن كوكبان ودخلوا قلعة العارضة بجراة واقدام فعطفت عليهم جنود الزيدية
ووقع القتال بينهم وبين معظم سواد الجنود السلطانية على الباب الاعظم فاستشهد هنالك ممن الغوه في العارضة واداه الاقدام من غير تقديم الراي الى الرفعة خاصة
ومن الفرسان من نزل حصانه من ذروة الجبل فهوى لمركوب بركابه من اعلا الى اسفل وتزعزع لذلك من كان بمدينة شبام وكاد يعتقدهم ان يخل ولما راى
الوزير ذلك بادر بدخوله الى شبام وثبت اقدام من بها عن المداحض والمهالك واغتنم العساكر السلطانية من مدينة شبام المغانم الجزيلة وفازوا
بالانفال العظيمة الجليلة ولما راى الوزير المساكر صعبه شبام فلا كشفها جبل كوكبان بالرمي من خلف وامام لم ير اقامة الجنود السلطانية
بها صوابا وانما الصواب تركها خرابا فامر بهدم بنيانها ودك جدرانها وحيطانها فاصبحت قفرا بابا بها احتطبوا اخشابها واضحت للغيلان
والهام موئلا ومابا وكان دخول مدينة شبام في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور ثم ان الوزير لما اخذ مدينة شبام واستولى عليها
بالباس والاقدام وكان اذ ذاك مخيما بشر في مدينة شبام بالحيش للهام فراى نقل ذلك المعسكر المنصور الجنوبي المدينة ليحول ما بين شبام وبيت عز وتحصن
بذلك من غوايل المردة ومجترزه وما زال هنالك يغير على حرث بلاد مطهر فيعتلفه ويهلك من اتاه محاربا ويتلفه ويبعث طوايف الجنود للاغارة على
بلاد مطهر فيخرب ويقتل ويغنم ويظفر وتارة يحاول الطلوع ضلع كوكبان من نقيل قلعة بيت عز فيرتقي الجنود السلطانية مرتقى يشهد بانه في الولاء
السابق المبرز وطورا يحاول الطلوع من نقيل كشر وبيت الخرم فيدنو من هنالك من المحافظين لذلك النقيل من الوبال كل مرة واوبه بوجه الفرار
لمطهر بمدينة ثلا فيقيم عليه القيمه سلبا وقتلا وقد رحل ابن انتقل الوزير بمخيمه الى حصار شبام مما يلي جنوبي لباخة في تلك الايام استاذن عبد الله بن محمد
الى بلاد الاسماعيلية لحشد من هنالك من قبايل الجبل المبرم والعلف بهمة عليه فاذن له الوزير بذلك وشكره على التوجه الى هنالك فمضت لسبيلها وتكررت
مواطن القتال في صبحها واصيلها ولما بات من الداعي بها لا قضى بموعده اربا او قطع من هذه سببا وامتنع طلوع الضلع من جميع الطرقات المقابله
لمخيم الوزير ولم يجد الجنود السلطانية الى ذلك سبيلا ولا مذهبا ومع ذلك فاهل كوكبان غير ممنوعين من بلادهم مشرقا ومغربا فادار الوزير فكره
في هذا الشان وتيقن انه لا يمكن حصار كوكبان الا بعد الاستيلا على جبل الضلع الشامخ الاركان وقد تعذر اخذه من شماليه وجنوبيه وشرقيه وظهر امتناع
الاستيلا عليه من هذه الجهات المذكوره واستبان ولم يبق للامل في اخذه مجال الا من جهته الغربية اذ هنالك نقيل ايسر سبيلا من السبل التي في الجهات
المذكوره ولتستبين الحكية المروية الان البلوغ الى هذا النقيل من خلفه ممالك شبح وسحمية وتلك الممالك السبيل اليها متوعر المسالك وهي المعروفة بجبل
تيس ممالكه واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف وافتتاحها والاحتياج الى قوة واستعداد وتواتر جنود وامداد فرجح عند الوزير التجهيز الى فتح هذه
البلاد ليكون سببا موصلا الى ضلع جبل الضلع من غربيه بالعساكر والاجناد وانفذ من العساكر المنصورة الفا وخمسمايه ما بين راجل وفارس ومبندق وقابس
وعليهم حسن باشا سردار جمعهم وولي ضرهم ونفعهم ومعه الامير خضير محمود صاحب اللوا الشريف الشهير وارسل مع الجميع عبد الله بن محمد الداعي ليعرفهم
بالمسالك والمسابي وكان خروجهم بذلك الجند المنصور خامس شهر ربيع الاخر من السنة المذكوره وجاد طريقه من بلاد الجهة وبلغها في اليوم العاشر من
من شهر المذكور وافتتح هنالك اربع قلاع احدها قلعة مصنعة بني الشقاق والثانية قلعة ظفار الاجهوب والثالثة قلعة اشج بني سويد والرابعة قلعة عرابي الاعنب

وكانت هذه القلاع المذكورة أولاً من الممالك السلطانية فلما استولى مطهر على تلك الجهات بإقدام الطاغية العصيانية استولى عليها فيما استولى ٥.
وزين له الشيطان أخذها وأملاه فعادت بحمد الله الى الاملاك السلطانية على رغم الاحزاب الشيطانية ثم ارتحل حسن باشا من الجمه في الخامس عشر من ربيع
الآخر المذكور وما زال يطوي البلاد بتلك العساكر والاجناد ويعبر الاغوار والانجاد ويمارس القبايل تارة بالتحسين وطوراً بالمحاربة والجلاد وقاسوا
في تلك المسافة وقطع اجواز البلاد في اقتحام خطر ومخافة اموراً عديدة وخطوباً عظيمة شديدة حتى خلصوا بعد النصب ومقاساة الاين والتعب الى محل
الرجم في اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر المذكور وارتحلوا عنها الى سهل الباقر وصيعان وكانت فيه مضاربهم وخيمت به كتايبهم ومقانبهم وحينئذ
تداعى توجههم الى الطلوع الى جبل الضلع وقد كان عمود فجر الفتح ان يبدوا ويطلع ولما بلغوا الى ذلك المكان وتهيا لهم الطلوع من غربي جبل الضلع والامكان
تواردت عصب الزيدية وغارات الحاسرة الغوية ومعهم الامير محمد بن شمس الدين وعلي بن الشويع ومحمد بن رضي الدين الى المقابلة من بقاع صيعان من جنود السلطان
فدارت ما بينهم رحى الحرب دواراه ومارت الحرب هنالك هايجة ليلاً ونهاراً وانقطعت الطريق ما بين الوزير وحسن باشا وبدا في من خلفوه من القبايل العصيان
ونشا واشتد الخطب وعظم شانه وطغى العدوان وظهر عدوانه وفي خلال ذلك الوزير المعظم دايب في اغارته على مطهر وفريقه هو في كل موطن
ياخذ في قتل فريقه وتفريقه وتواتر قتاله في تغريبه وتشريقه ومطاولات ايام حسن باشا في اقامته بصيعان وتكررت ما بينه وبين الزيديين
مواطن الحرب العوان واستشهد من استشهد من عسكر السلطان وقتل خلق لا يحصرهم العدد والحسبان من اصحاب مطهر صاحب البغي والعدوان وكان
ممن قتل بسيف السلطان محمد بن رضي الدين بن شرف الدين في احد المواقف بصيعان انقسمت الاعيان تحت خيمة حسن باشا الى اراء ثلاث فمنهم من اشار بإحراق
الاثقال ونحر الجمال ثم الرجوع من حيث جاووا والانقلاب الى حيث ارادوا وشاووا ومنهم من قال الاخير في الرجوع بعد احراق الاثقال ونحر
الدواب والجمال بل التقدم على العدو بالسيف اولى ويقضي الله من احدى الحسنيين بما شا ومنهم من اشار بشد الاثقال على الجمال وجر المدافع
والضربزانات على العجل بالرجال متوجهين الى قتال العدو قاصدين للارتفاع والسمو واهل هذا الراي السديد هم اهل الراي المصيب واولوا الثبات
والباس الشديد فعمدوا اليه وعولوا في شانهم ذلك عليه فاتفقوا وانفقوا وتعاهدوا في عهدهم ان تصدقوا وتواطوا على ان يحملوا على العدو
حملة واحدة ويكروا على من قابلهم كرة غير خايبة ولا عايدة فاذا حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر تثبتوا وصبروا على حر السيوف والخناجر ومن نكص
منهم على عقبه واجترى وحيده ومذهبه قتلوه بالسيوف البواتر والحقوه بالفية الباغية الفاجرة وباعوا نفوسهم من الله تعالى في نصر دينه
الحنيفي ومذهب السنة ودخلوا في من اشار اليه الحق بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وتعاقدوا على ذلك بالايمان وتحالفوا
عليه بالجنان واللسان وتصادقوا بالبيان والبنان والاركان وتركوا المدافع الكبار عند الامير محمود في محل الوطاق وطاروا الى الحرب باجنحة الوفا
بالعهد والميثاق وحملوا على العدو حملة رجل واحد صادق اللقاء وسارعوا الى موارد الفنا طمعاً في دار الخلود وجنة البقاء واستقاموا
على سنن ما عقدوه في العموم والخصوص وتظاهروا وتظافروا في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص وقصدوا العدو وهو ممتنع من المهالك ٥
بتوعر المناهج والمسالك ومع ذلك فما صبروا لمعاند على حملتهم ولا قدروا على دفع باسهم وصولتهم بل انهزموا امامهم وتشتتوا وتمزقوا ٥
وتبددوا وتفرقوا وفي بحر الفرار غرقوا وساقت الجنود المنصورة في اثرهم بسيوف لا تبقي ولا تذر تاخذ من قبل وادبر فلما اقبل الليل بظلامه
وذهب النهار باحكامه عاد حسن باشا برفاقته الى معسكره ووطاقه وباتوا امنين من الخوف واشفاقه مسرورين بطلوع النصر واشراقه
وذهاب الباطل والمنافقة فلما انجلى الصباح بانواره وطوى برد الليل بانتشاره توجه حسن باشا بمن قبله من الجنود الجنيدة والعساكر
المنصورة المظفرة المؤيدة لتتبع بقية سيوف العدو المخذول ويصليه بصولة العذاب المهول وقد صار نقيل ترباده في الادبار على جرف
هار ومن الخذلان في هيام ولجيار قد سد هذا النقيل بالصخور الكبار وحسب ذلك يسد عن طريق عسكر السلطان وخيشه الجرار
وغفل عن سد طريق آخر كان بلوغ الجنود السلطانية الى الاستيلا على جبل الضلع منه ولما وجد العسكر المنصور نقيل ترباده المذكور
مسدوداً بالحجارة والصخور عدلوا عنه الى سبيل آخر وهو الذي غفل الزيدي عن سده وكان ذلك من عزم الامور وتيسر لهم طلوع الجنود
المؤيدة منه فلما ارتقوا الى ذروته بسيف النصر المشهور وعلم الظفر المرفوع المنشور جنحت جنود الزيديين الى الفرار والانهزام والانكسار ٥
وتفرقوا ايدي سبا وعملت فيهم العوامل ومرهف الظبا واوى الامير محمد بن شمس الدين الى حصن كوكبان وفر ابن الشويع الى مطهر بالخيبة وسو
الخذلان وقتل يومئذ خلق من الاعدا لا يحصون وكانت الدايرة على اصحاب مطهر وهتك الصون ولما وصل الخبر الحضرة الوزير بهذا النصر الكبير
حمد الله تعالى واثنا عليه وركب في الحال مسارعاً الى طلوع جبل الضلع من جانبه الذي يليه واحاط بقلعة بيت عز ورميت اسوارها بالمدافع
ودخلت عنوة بالسيف القاطع وكذلك حسن باشا بمن قبله من العساكر السلطانية لما فاض في جبل الضلع توجه الى اخذ قلعة حجر الزكاتين

وهي من اخص القلاع التي بجبل الضلع فافتتحها امانا وأقر الله بنصره المؤمنين اعيانا ولما تيسر لك ولله الحمد استيلا الجنود السلطانية على جبل الضلع
وادني بسعادة سلطان الاسلام ما عز وامتنع التفت الوزير الى حصار قلعة كوكبان اذ قد امكن من بعيد حصارها والتضييق على اهلها بالجنود
السلطانية وهذه القلعة متمنعة النواحي والاركان شامخة الارجا والمناكب تنظم في سلكها دراري الكواكب وليس يمكن مناجزه من بها الا من جانبها الغربي
من نحو جبل الضلع هذا اذ هو جبل اعلاه قاع مستمد مستو وقد قطع من ذلك القاع بخندق يكون عرضه نحو من عشرين ذراعا وسمكه قريبا من ذلك ومن خلف ذلك
الخندق حصن كوكبان واسواره وعمارته وشامخ البنيان وعلى الجملة فاحصانته وامتناعه من نحو قاع جبل الضلع الا بذلك الخندق الا بارتفاع يتميز عن قاع
الضلع وانما هو بضعه منه في الاستواء والبساطة وعلى ذلك الخندق جسر يأتون من قاع جبل الضلع اليه فيعبرون عليه الى باب سور كوكبان ولما استولت
الجنود السلطانية على جبل الضلع وانهزم الامير محمد بن شمس الدين الى كوكبان امر بهدم ذلك الجسر فتعذر البلوغ اليه من كل مكان فعين الوزير لمحاصرة هذه القلعة
جماعة من جنود السلطان وطايفة من الليوث الشجعان وجعل حسن باشا سردارا عليهم بالعدل والاحسان واقام له متراسا عظيما بالقرب من خندق كوكبان
وساق اليه المدافع العظام والضربزانات ولما تحقق اهل قلعة كوكبان نزول البلا بساحتهم وشر الافات وراوا ما راعهم من الجنود السلطانية والمدافع وساير
الالات سقط في ايديهم وعلموا انهم سيصيرون بالسيف الى شر الممات هو في خلال ذلك اشتد المرض بالحسين بن شمس الدين لانه كان مريضا قبل ذلك فعول على
اخيه محمد بن شمس الدين في اطلاق من بقلعة كوكبان من اسرى امرا سناجق السلطان وذلك بامر مطهر وان لم يرضوا بفعله فقد كبر ذلك مقتا عند الله
فلبيس ما امر وكانت عدتهم ستة نفر مصفدين بالحديد محبوسين في الحجر اولهم دفتردار الامير محمود بن اخت مصطفى باشا قره ساهين الثاني الامير
شاه على الثالث الامير محمد قزل باش الرابع الامير ابن توحسن الخامس الامير قره كوز السادس الامير حسين وكان سابقا كدخدا مراد باشا رحمه الله تعالى
فبادر الامير محمد بن شمس الدين الى اخراجهم من الحبس وفك عنهم القيود وتاب الى الله من ذلك واستغفر وانعم عليهم بالعطا والكسا واعتذر اليهم عما اجترح
واساء وسرحهم الى حضرة الوزير فافاض عليهم من ينبوع الخير فضلا كبيرا وذلك في السابع عشر من شهر جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وتسعماية
وفي اثنا ذلك وقعت محاربة شديدة ما بين جنود السلطان المنصورة وطايفة مطهر المذمومة المدحورة وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح القلاع وتوالى الاستيلا على
حصون كثيرة ذات سمو وارتفاع ضاق صدر مطهر بذلك ذرعا ولم يجد لما نزل به صرفا ولا دفعا فاراد ان يلبس على العساكر السلطانية بتلبيسه ويلقي
اليهم من سحره وكيد ابليسه ويريهم انه باق في حركات نومه وان في قدرته القتال وجمع الرجال والغارة على الابطال ووجهات لما يتخيله من الخيال ويخيل
اليه من الزور والمحال وانما حسن اليه هذه المنامات الكاذبة وقرب اليه هذه الاراء الفايلة العازبة سوء مزاجه ومنافي تركيب ذاته الظالم في ميله
واعوجاجه فعمد الى من لديه من اللصوص الرعاع والاوغاد والاوباش وجمع من الاتباع وجهز منهم نحو ماية فارس والف راجل وامرهم ان يركضوا
الى قرب معسكر الوزير بركض مسارع معاجل فمضوا في ليلهم برجلهم وخيلهم فلما نضى الليل ثيابه واذهب خضابه وسل الصباح سيفه على
جيش الظلام وتنافذ الليل بجنوده الى الغرب في فرار وانهزام حملوا على جانب من المعسكر السلطاني وقد اعتراهم ظن من سلهم بان الجنود السلطانية
عنهم غافلون وانهم باثمد المنام مكتحلون وما علموا انهم احذر من غراب وايقظ من عقاب واسرع من الايم المنساب شعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نايم فما كان باسرع من انقضاض شهب الجنود السلطانية الحامية لجوانب تلك
المحطة المنصورة العثمانية على تلك الطايفة المارده الشيطانية فاحرقتهم تلك الشهب السماوية واركستهم في خسرانهم ناكصين على اعقابهم غير لاوين
على قتيلهم ومصابهم منكمشين الى جحورهم الارضية وذلك يوم الثالث عشر من جمادي الاولى من هذه السنة وصل من اهل قلعة شبام الغراس
من بلاد حراز رجال يبتغون بالمواجهة لحضرة الوزير ابواب المفازة ويلتمسون منه الامان وتسليم تلك القلعة الى وزير مولانا السلطان فقابلهم
حضرة الوزير بالجود والاحسان ودخلوا بذلك للسلامة ونيل السعادة والكرامة وفي بقية هذا الشهر انقاد عدة من اهل قلاع ساميات طلبا
للامان وتسليما لما في ايديهم من تلك المنعات فقابلهم الوزير بالقبول وشملهم من فضله الخير ايما شمول وتلك القلاع احدها قلعة رعله وقلعة بني
العمران وقلعة معدعده وقلعة القعبه ثم تعقبهم وصول اهل قلاع اخر يلتمسون الامان من حضرة الوزير فاحسن اليهم بكل احسان كبيره
وامرهم بهدم تلك القلاع والسكون في غيرها من البقاع فانقلبوا الى الاثره وفعلوا بما رسم وامره وتلك القلاع اثنى عشر قلعه اولها قلعة بنيه كانت
من اعمال بعدان نحو لحله ثانيها حصن ظفران في ناحية اصاب ثالثها حصن قنصان ورابعها حصن ريمان وكلاهما من ناحية بريم
وخامسها حصن خيله من اعمال صهبان سادسها حصن المقفل من اعمال المضرح محل استشهاد مراد باشا رحمه الله تعالى سابعها حصن بني
الغمار ثامنها حصن المقرانه في ناحيه رداع وتاسعها قلعه دمت شرقي رداع عاشرها حصن ساعه في نواحي اصاب ايضا حادي عشر
منها حصن واحد من بلاد اصاب ايضا الثاني عشر حصن جعفر من نواحي اصاب ايضا الثالث عشر حصن ريشة اعشار وفي شهر رجب

من هذه السنة مكن الله من قتل ابي داود المشوم اللص الخبيث اللئيم الملوم وذلك ان هذا المذكور كان رجلا فاسقا من اشرار قبايل ذي يفان وكان في التلصص منطلق
العنان لا ينثني للضرب والطعان فانما شانه التجسس والتلصص والروغان وكانه ناسب مظهرا في هذه القوم الشيطانية فجعله جاسوسا على المحطة السلطانية
وما زال يركض على فرسه معه في قاع جوشان حتى يدنو من مخيم الوزير ويتحقق ما اشكل على المشاهد من بعيد في العيان ثم ينقلب على عقبه فان ركضت في اثره
خيل من جند السلطان تولى راكضا في هربه وتكررت منه المواقف وهو غير مبال ولا خايف فامر حضرة الوزير بان ينصب لاقتناصه الاشراك ويمهد لوقوعه
مصارع الهلاك واشار الى البنادقية مجيدين من عسكر مولانا السلطان بان يحفروا في الارض حفايرا نحو القامه ويكمنوا بها من اخر الليل وقد ثقفوا بنادقهم
نحو ممره على عادته وكان ذلك الكمين معترضا له عن يمينه حين ياخذ في التوجه امامه فلما اصبح الصباح ونشر اعلامه تامل ابو داود ذلك القاع فلم ير
هنالك ما يروعه ويصرف اقباله فاخذ في خببه الى الموقف الذي ينتهي اليه لا لتمام مطلبه فبينما هو في وجهته وامراعه الى مبلغ عادته وقد عرض على تلك
المكامن اذ اطلقت اليه البنادقيه بنادقهم وارسلت اليه رصاصها وصواعقها فما اخطا احدهم ابا داود وفرسه فما وقع على الارض الا وقد اوقع الله
في الدرك الاسفل من النار روحه ونفسه وتبادرت اليه تلك البنادقية والبيوت المفترسه فجز واراسه الذي هو ذنب ابليس واضحى صاحبه ومحدوه
بغير ذنب يتحخى ويميس وجي بذلك الراس اللعين والوجه البايس الذميم المهين الى حضرة الوزير فنوه هد يوميد ذنب الشيطان جي به في صورة راس
ومن معظم ما راعه من ممارسه الجنود السلطانيه واذهب عقله واضاعه وعجزه وجنوده واتباعه واشياعه استصرخ شياطينه مستغيثا
واستجدم الى نصرته استنجادا حثيثا وافاض من فساد عقله قسطا فسد به عقولهم واصابهم بما به ضل واخطا فجا اليه السيد احمد بن الحسين بن المؤيد
والامير محمد بن ناصر بن احمد مجيبين لصرخته واخذين في لومه وتوبيخه حيث حمل من الخطب ما لا يطيق عليه وحرش بالملوك وحرش الارنب بالضرغام وهي بقبضها
رابضه لديه وقالوا له يا احمق الحمقاء ومن لا يحسن لنفسه ورفيقه احسانا ورفقا لقد اصبحت لنا عارا بك نضل في هذه الدنيا ونشقى وسنتظل
وبال ما اتلفاه في العاقبه ونلقا وانا نخاف تقلب العرب عن مناصرتنا في العقبى ورجوعهم الى طاعة السلطان شرقا وغربا ولا نقيم على ودك وحبك
في زمنك ومن بعدك الا من كان شريفا من اهل البيت وذوي القربى فاسلك بنا في طريق الطاعه وتنكب عن عوج العصيان والشناعه فانا قد جيناك مجدين
بجند ضعيف وجمع لفيف لا يثبتون على مقابله جنود السلطان باد في ارجاف وتخويف كيف وهم سيلقون غدا رجالا اسدا وخيولا جردا وصوارم
ماضيه وذوابل ملدا وغاية جهدنا صحبتك ونصحك ونصحك بما سيكون في العواقب فاعمل الواجب وتجنب موارد المصايب وتحري الراي الصايب
فلما وعى مقالتهم واستثقل كنانتهم اجابهم بما تحسن فيما لا تحسن وا مالهم على خيالاته الفاسده من قبيل ما به قبيل ما به على الحمقا يمن فطووا عنه
منشور الخطاب وزموا في اتباعه في بيدا الغوايه هوج الركاب وامرهم ان يجعلوا مخيمهم دون مخيمه في مكان يسمى الصروم محل الصغار والشوم وهو
موضع وعر المسالك لا تجول فيه الجياد ذات السنابك ولا تبلغه المدافع الكبار اذ قد منعتهم عن وقعها الصخور والاحجار وان امكن الطلوع اليهم
والوصول اليهم وجدتهم خلف الصخور التي قد اتخذوها كالسور كامنين بالبنادق يتسللون بها هنالك تسلل السارق ويتمنقون بالاختفا خلفها تمنق
المنافق فسار من حضرة الوزير حين بلغه وصول هذا الجيش الحقير الكثير عزم على قتالهم وتوجه الى الخدع ونكالهم وركب من مخيمه العالي وركب
جنوده صواهل الجياد بايديهم الصوارم والعوالي ونشر بنوده وجند جنوده ورتب قساورته واسوده وتقدم خميسه الجرار وجيشه
العرمرم وجنده الكرار الى معترك يمكن فيه جولان الفرسان ويتمكن فيه الابطال من المصاع من الشيوف والمداعسه بالذوابل والمران فلما قامت
المصاف ارسل حضرة الوزير الى اوليك الاجلاف ليبرزوا لملاقاة الحرصان والاسياف ويركبوا لها صهوات الخيل صوافن ودعاهم الى البرازه ليتميز
حقيقه عن المجازه ويتبين من خسر ومن فاز فما اجاب داعي الشجاعه منهم مجيب بل ضل كل امري منهم خلف الصخر لغلبه من الرعب خفقان ووجيب وانما
كان هجاهم الفرار بالاقوال قبل الافعال وادبارهم بلا اقبال الى الاحجام عن الوغا والقتال واستمر حضره الوزير بمن لديه من الجنود المنصوره وذلك
الخميس العظيم الكثير منتظرا لبروز اوليك الاوغاد للمبارزه والجلاد فلم يات الاخير فرارهم عن مكرهم وفرارهم وانوا اعرضهم لبرهم بجانبهم ومجرهم
فاقامهم لديه فما عرفوا مخرجه ولا عرفهم سبيلهم ومنهجهم وفي غرة شهر رمضان المعظم من هذه السنة جمع مطهر زخرفه واباطيله الزايله المنحرفه
ورتب جنده افواجا وفتح لهم الى الضلال رتاجا واراهم منه الهلاك منهاجا فشرعوا في الدخول الى الميدان وخيل لهم الشيطان بمن استنصر من
من اهل الجوف وصعده ونجران ما اصبحوا معه في خسران وبكثرة سوادهم في دياجي من الخذلان فلما شاهدها الوزير اقلامهم على ان السعد يساق
اليهم حمامهم فاراهم بعض التغافل والتواني ليكون لك سببا لبلوغ السول بالظفر ونيل الاماني فلما امكنت المنازله وثبت الرجال صفوفا للقتال
والمصاوله سار اليهم الوزير بكتيبته الكبرا وعصابته الكريمه الغرا ليسوق الى تلك الفرقه الضاله عذابا نكرا ويذيقهم من عاقبة امرهم خسرا
فدارت رحا الحرب الزبون وتالقت في ارجا قساطل الوغا الاسنات المنون وحمي الوطيس واقتحم الخميس الخميس واختلط حزب الله بحزب ابليس

فاستمر الحرب والقتال من اول الفجر الى بعد الزوال وقتل يومئذ من الزيدية الوف ومئين ومن انصار الدين جماعة نظر الله وجوههم بالاستشهاد في سبيل رب العالمين
وكان ذلك اليوم شره مستطيرا على الظالمين مكن الله من مفسديهم في ذلك الحين وحصد يومئذ منهم كثيرا ممن ذريتهم ومن بغى وظلم من الجن والانس اجمعين حتى سالت
المعركة بعبيط دماء بما آمنهم واضحى القوم بها صرعا كانهم اعجاز نخل منقعره فلما جان وقت العصر هبت ريح الظفر والنصر واذن الله لاهل السنة
بالاستيلا والقهر على ارباب البغي والعدوان والمكر فانهزم اصحاب مطهر ومناصروه من اهل صعده والجوف من حول الاقدام والكره واستمروا في
فرارهم ورفعهم وانكسارهم والرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم والصفاح تعمل في مناكبهم وظهورهم الى ان حال بينهم الظلام وارخى مرخ ونهر الثام وضرب
الليل رواقه وتكحل باثمده عيون الافق واحداقه فانقلب العسكر المنصور الى خيامهم مسرورين بنصر ذا ابلهم وحسامهم واستقر حضرة الوزير في وطاقه
قرير العين كما عاد المعاند من خسرانه وخذلانه بخفي حنين وامست روس اولي البغي مبثوثة في المخيم المنصور منثورة نصا في الحصى فهي لكثرتها غير محسوبة
ولا محصوره فلما اصبح الصباح ورفع اعلامه المنشوره نصبت تلك الروس الهالكة المنثوره بين يدي اهل كوكبان ليروا اعمالهم ويطوون بيد الرجوع
الى الحق امالهم ويقلعون من الجماح الى العدوان والاملاح واستنامهم واقام حضرة الوزير في عزة وجلاله الكبير بعث سراياه الى الاطراف وجهز كتايبه
ومقانبه لضبط الثغور والاطراف ويهدي الى سبيل الامان من ضل عن سبيله فخاف ويجمع الناس على الاتفاق في الطاعة بعد التفرق والخلاف
وفي يوم الجمعه خامس شهر [illegible] المذكور شدت الحرب اوزارها واسعرت الوغا سعيرها واوارها ونزل من كان بمعسكر مطهر من شطان
شياطينه وجنود ابليس واعوانه يستبقون الى حجر الصغار والهون ويسارعون الى مصارعهم كانهم الى نصب يوفضون وواقدموا على مداحض اقدامهم
في الحرب الزبون شعر ٭ لقد اقدموا لو صادفوا غير آخذ ٭ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق ٭ فخرج الى قتالهم حضرة الوزير بسيفه
وسنانه وسارع الى اخذهم غير ثان مرسل عنانه ولا عايج عن سنن ميدانه برجله وفرسانه وكتايبه ومقانبه وقنابله ومواكبه بعزيمة ماضية
ومواضي من الاسل والصوارم الى ورود الدما صادية ظامية فرتب ابطاله في اماكنها واعد ليوثه في آجامها ومكامنها وثبت اعضاده في ميامنها
ومياسرها ونظاهر حزب الله على مخالف السنة ومباينها وخاذل الامة وخاينها وانتظروا نزول النصر من سما المصابره وطلوع بدر الفتح التام
من افاق الموافقه المستقيمة ومطالع المظاهره مقبلين على قبل الطعن بالذوابل والوشيج ومبتسمين في لقا ذلك اليوم وكالح شره المهيج لمن نفع
دين الله على اثبت القواعد وبنشر اعلام السنة في البريه باشرف العقايد شعر ٭ اعلا الممالك ما يبنى على الاسل ٭ والطعن عند محبيهن كالقبل ٭
٭ وما تقر سيوف في ممالكها ٭ حتى تقلقل دهرا قبل في القلل ٭ فجالت الخيل من الصبح الى الليل ومال اهل السنة
بالمثقفه على اهل العوج والميل فافنوا منهم بشرا كثيرا واراقوا من دماهم على الارض منهمرا غزيرا وجزوا من روسهم بعدد ابنا
ابليسهم ولولا انهم تداركوا بقيتهم بالهرب لما انقلب على عقبيه ناكصا منهم من نقلبه ولا فتهم السيوف السلطانيه عن اخرهم فلاه واجتثت
شجرة جملتهم فرعا واصلا واقام حضرة الوزير في ذلك الميدان حاضر الجنان منطلق لعنانه الى اخذ بقية اهل البغي والعدوان حتى ادنت
شمس النهار للمغيب واصفر لونها كلون العاشق الكيب وتلفعت الغرابيب فعاد حضرة الوزير الى مخيمه المنصور وقد اصلى المعاند نار الحسرة
والثبور وحزب الله غانمين ومن نكاية العدو بعون الله سالمين [illegible] المذكور من هذه السنة عادت الحرب العوان بشبابها
وبرزت الهيجا مهيجة بظفرها ونابها ونضت عن كالح وجهها حجاب برقعها ونقابها فتصادم الخميسان والتقى الجمعان وصاحت الغربان
صياح القرده والغربان فوردت عليهم اهل السنة واشرعت في نحورهم الاسل ولهاذم الاسنه واحاطت بهم من امامهم وخلفهم وادارت عليهم
دايرات اخذهم وحتفهم وارتهم وجوه المنية في مرايا غرر الجياده ونزعت عنهم لباس الثبات لباس الجلاد وفلقوا البيض بالبيض الحداد
واوردوا السمر في ما الوريد الاحمر ولهاذم الصعاد وانقلبوا هنالك صاغرين بسو المآب وشر المعاد وعاد جند السلطان في نصر
واسعاد واقبال وارشاد وبين يدي كل منهم اسير منقاد ومعهم من الروس المجروزه ما لا تحويه الحصر ولا تحصيه العاد ولما تكررت
مواقف النصر ومواطن الظفر والفتح لاعز لعساكر السلطان المنصور اقداما الثابتة بتاييد الله في الجهاد اقداما وتوالت الخطوب على
مطهر واحزابه واحاطت بهم السيات خلفا واماما ووضعت في انفا نفته سيوف الحق للصغار زماما ولم يجد بعد ذلك منجدا
ينجده ولا دليلا يهديه الى صواب ويرشده فزع حينئذ الى خدعه ومكره اذ لم يغن عنه شيا سوى الخسران ما جا به في حربه وكره فاصغى
بسمعه الى ملا ابليس واوحى اليه ما اوحى من سو المكر وشر التلبيس وغير بديع ان يوحي اليه شيطانه بالفساده ويغريه بالخدع والمكر والعناد ولم
وليه مذ عرف الناس ويتبختر في حلل الغي وما من والى مثل ذلك قد اشار الحق في كتابه وقديم كلامه وعظيم خطابه حيث قال تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم فليس ما اوحى اليه من لغو مقالا فبث الى الغربان اقواله ونصب شرك الاضلال في بيدا بسيط الامال كل شركه من ازوروجا

وتدخل الى افسادهم من حيث امره ابليسه حبرا وحي اليه واستماله فاضل كثيرا من الناس في مفاوز الجهاله وهداهم الى سعير الغوايه وجحيم الضلاله
لم يزل يزلزل البريه عن معالمها في الطاعه ومنازلها ويعطف بسحره اواخرهم على اوايلهم ليبر بذلك قسم شيطانه حيث قال ولاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فانخدع العرب بخدعه ومكره وما القاه اليهم من زوره وعظيم نكره ومالوا الى البغي والفساد
وانحازوا الى ما اجلبه عليهم من خيله ورجله فعاثوا في الامصار والبلاد وحصل منهم في ذلك لسفير العام وقاموا في العصيان على قدم واحد
اشد قيام وتواعدوا على التنزل لعدوان بيد واحده فما اصابوا بما رموه من السهام وشجعهم على الاقدام بالعصيان ملازمه الجنود السلطانيه
لحصار كوكبان فوثبوا على اهل تعز واهل النعكر ومن بالاداع الكلبيين المحافظين من العسكر وكان اذ ذاك الامير خير الدين القبودان والامير
حسن حوحك بمن قبلهما من جنود السلطان محيطين بالحال على حصن حب مسعرين على اله نار الحرب ذات اللهب فاغار عليهم اهل بعدان واهل جبله
وسواهم من ارباب البغي والعصيان ومن اصغى بحمقه الى اكاذيب مظهر الواضح البطلان فاحاطوا بتلك المحطه السلطانيه من كل مكان وبادرت الى اجابه
منهم في الاغاره على الجند المنصور السلطاني قطران النجامي وعلي بن شيخ اولاد اليماني واستفزهما ما املاهما من كاذبات الاماني فسارا مجدين في
افساده قاعدين على غارب العدوان والعناد يحشد من اهل بلادهما حشود بلسان الخدع والزور وضلال الالحاد واراد قطع الميره عن مدينه
صنعا وافساد من حولها من اهل الممالك والبلاد ليظهر من ذلك عام فساده الحاضر والباد وتعدى فسادهم الى محاوله اخذ مدينه صنعا
بواسطه جماعه كانوا مسجونين في قصر المدينه فلم يتم لهم من ذلك المرام والمراد وما زالا على سننهما المعوج دايبين في اثاره الفتنه ثابرين في ايقاد
نار الحرب بغلبه ومنه فلما انتهى امر فسادهما الى الحضره الوزيريه جهز الى اخذهما باليم النكال الكبير طايفه من العساكر السلطانيه وسريه
من فرسان الجنود العثمانيه وعليهم الامير قرم كوره وامره ان يخرج بتلك السريه مسارعا الى هلاك تلك الفرقه الغويه ويومئذ كان المذكوران بمن
قبلهما من اتباع الشيطان في بعض بلاد سنحان دايبين في السعي بالفساد راكضين في البغي والعناد فابتدرت تلك السريه من مخيم الوزير المنصور
حتى يفلقوا الصخور ووافوا قطران وعلي بن شيخ بمن معهما من اهل الجهل والغرور على حين غفله في بلاد سنحان فصالت فيهم تلك السريه المويده
بالصوارم والمران فاخذتهم اخذ عزيز مقتدر وغادرتهم صرعى كانهم اعجاز نخل منقعر فقتلوا من تلك الفرقه الشيطانيه خلقا كثيرا وكان
من جمله المقتولين ذينك المفسدين وجزر راسيهما وذهبا الى جهنم وساءت مابا ومصيرا وجي براسيهما وكثير من روس اتباعهما الى الحضره الوزيريه
فسر بذلك الناس سرورا وفي السابع والعشرين من شهر رمضان نزل علي بن شرف الدين من حصن حب لقتال من حوله من جند السلطان الذين
كانوا محاصرين له على ما تقدم به البيان وقد اجتمع مع علي بن شرف الدين كافه قبايل جبل بعدان ووالوه على الاثم والعدوان واقدموا على من هنالك
من الجنود المنصوره فثبتوا لقتال اوليك البغاه بعزايم ماضيه ومساع في المصابره مشكوره وطال القتال وطارت سهام النصال وجرى
مهراق دم القتلى من اهل الضلاله كانه السيل اذا سال واستشهد في ذلك اليوم ثلاثه من امرا سناجق السلطان ورفعت ارواحهم الى
على غرفات الجنان احدهم الامير خضر والثاني الامير احمد والثالث الامير محمود الكردي واستشهد من العسكر الذين معهم نحو النصف
من عدتهم بعدان قتل كل واحد منهم جماعه من ذلك الفريق المعتدي ونهب اهل بعدان ما بقي في الوطاق من السلاح والكراع والخيام والاثاث والفراش
والمتاع وما وجدوه من المدافع الكبار والزردخانات وساير البنادق والضربزانات ونقل معظم هذه الاثقال علي بن شرف الدين الى حصن حب
ليدخرها لما عساه ان يحيط به من الافات وينزل بساحته من المخافات ولما وصل خبر هذه الوقعه الى الحضره الوزيريه بث نيران الاطراد
ولم ينهنهه ذلك عما هو فيه من الكفاح والجلاد وبعث طايفه من عسكر السلطان وعليهم الامير صفر المقدام المطعان وامره ان يتوجه
بطريق لعسان ثم الى بندر المخا ويركب الاغربه ويابقخرا الى عدن ليحفظها من اهل العدوان وكذلك بعث طايفه اخرى من الجنود المويده وجعل عليهم الامير
شاه علي وامره ان ياتي ايضا طريق لعسان الى زبيد ويمضي بمن معه من عسكر مصر المدينه تعز ليحفظها وما اليها من الممالك وحدود ويحترز اذ الفساد
قد فشا في تلك الاقطار وظهر ومال اكثر اهلها الى الخلاع مظهر فسار كل منهما الى جهته وتيمم سمت وجهته واقام الامير صفر بعدن حافظا الثغر ما حفظا
[illegible] وانتهى الامير شاه علي الى مدينه تعز فاحسن ضبطها واعمالها واصلح فسادها واختلالها وبعث ايضا سريه من الجنود عليهم الامير برويز
والامير قرم كوره واضاف اليهما احمد بشوباشي احد مماليك حضره الوزير وامر الامير احمد المامور بمحافظه زداع والامير عبدي المامور بمحافظه ذمار
وما اليهما من البلاد والاصقاع ان ينضما الى الامير برويز ومن قبله من الجنود والاتباع ويكونوا جميعا يدا واحده في اخذ من بنقيل سماره من الفرقه
الضاله المعانده فمضوا على ذلك واجتمعوا يدا واحده كما امر به حضره الوزير من هنالك فلما بلغوا الى يريم الفوا هنالك جموعا من الزيديه قد
ظاهرتها اهل نقيل سماره من اتباع ابليس الرجيم فحملت عليهم العساكر المنصوره والجنود المويده الموفوره ودنت الاساد الى الاساد وتقارعت

الابطال بصوارم الجلاد، وماجت غدران الدروع، وثارت حفائظ الجموع، واستمرت المداعسة بالرماح، والمقارعة بالصفاح، الى ان نصر الله حزبه وابدا
فيهم نوره الوضاح، فانهزمت تلك الجموع وتفرقت، وغربت في مفاوز المهالك وشرقت، وارسل عليهم شواظ من نار الحفائظ فاحرقت، ودخل ذلك الجمع يومئذ
قتلا ذريعا، وغادرتهم السيوف مهزوما وصريعا، ولم ينج من بقي من سيوفهم من السيوف وخلصهم من اظفار المنية والحتوف، سوى سواد الليل حين اسبل
جلبابه، وارخى اثوابه، فكان بذلك عموم السلامة من الفتنة، وطما بينه كافة اهل السنة وطابت احوال اهل جهات ذمار وذماره وانقطعت نائرة
المفسدين بالمغارة، وذهبت جموعهم من بريهم وسماره، واعلى الله بذهابهم معالم النصر ورفع مناره، ثم ان حضرة الوزير اراد تعجيل فتح قلعة كوكبان لانه قد
طالت مدة ايام محاصرة من بها من اهل العصيان، واشتدت الشدايد على الحاصر والمحصور، واجتلب كل من الفريقين الى الاخر اعظم الجوائح واجحف الشرور، وكان في
ذلك من هيجان اهل اليمن بالخلاف والعصيان ومهيج الفتن ما هو ظاهر معروف مشهور، فامر حضرة الوزير بتركيب جسر من الالواح والاخشاب
ويجري على عجل ودولاب، ويدفع الى الحصن كوكبان فمتى استقر هنالك صار جسرا يعبر عليه الجنود السلطانية امكن الاستيلا على القلعة عنوة وقسرا
فاحضروا لذلك من الاخشاب البالغة جلة والالواح العظيمة قدرا وعددا، واحكموا الجميع بالحديد جمعا وشدا، ولما تم عمارة ذلك الجسر على ما قدروه في العرض
تخمينا وحدسا، واجروه على ما تحته من العجل وتقدموا به الى شفير الخندق، وقد كمن في قعره من اهل كوكبان رجال بكلاليب وخطاطيف فلما مر عليهم ذلك … في ذلك المرسا
ذلك الجسر، ولما بلغ طرفه الى الشفير الاخر اجتذبوه فتحرك واضطرب وقصر عن بلوغه الجانب الاخر، ومال عن سمت الشفير الى اسفل الخنادق
من تحته بالجذب اليه جهتهم فتداعا لثقله واقعا الى الخندق، فاسرع من بالخندق الى تكسيره، ومالوا اجمعين ما لا الى افساده وتخبيره، ولو تم هذه
المصابة بحكمة الله وتقديره الحكمة بالغة في علم الله مطويه، ولصلاح سريرة الامير محمد بن شمس الدين وخلوص النية منه والطوية، فانه ندم على ما فرط
فيه من طاعة السلطان الاعظم خيبة الجاه الذي كان طمع في دخوله معه فيما به عوق وظلم واقسم قسما ان لو كشف الله عنه هذه الطامة ليعودن للدولة
العثمانية من شد البرية لها مناصرة، ولعمري لقد بر في ذلك القسم، ثم انه شرع في طريق باب الصلح وقرع باب التوبة عما مضى من امره وتقدم، وقال لخواصه
واصحابه واعيان دولته واعوانه واحبابه، اعلموا انا كنا في ايام دولتنا الملوك ال عثمان، واخلاصنا طاعتنا لهم في السر والاعلان، نتقلب بين ظهراني النعم
والامان، وفي العز الباذخ الاركان، ولقد عمر لنا والدنا شمس الدين رحمه الله بطاعتهم بيتنا في الجنة، واصبح لنا من طوارق الحدثان امنع جنة، فادرك مطهر
من ذلك الحسد، وكاد ان يهلكه الحقد والكمد، اذ لم يوفق لما وفقنا له من نيل ذلك الخير وفيض المدد، فلم يزل يسعى الينا بتقديم الغواية عن سبيل الرشد
ويأتينا بانواع من المكايد لم يأت بمثلها احد، وكيف لا يكون كذلك ووالدنا ضرب في محاصرته بتلا وطاقه ورماه بسهم المهالك، وبذل نفسه
وولده وماله محافظة للطاعة السلطانية وابدا في ذلك نصحه ومقاله، ومما انشى ما كتبه الى المطهر يوم عرض عليه الصلح فاباه ولا اباله، وكان ذلك في
زمن المرحوم ازدمر باشا نور الله من رضوانه بما يريد ويشاء، ووجه الكتاب الى وزيره يحيى بن الحاج المهتدي، وهي ابيات على صيغة ملحون العرب
في الاشعار منها قوله: يا عماد الهدى والدين يا من شرف منصبه لاينكتم، قل لفخر الهدى والدين من ذي نصيحه يرى نصحه لزم

- يقبل الصلح والتسكين فالذنب لا يجب الفرصة غنم ، فبل تاتي ملوك الروم تجتاح ارضه كما سيل العرم
- صوا ثار الفتن في ارضنا، وثمنا ها فمنها سلم ... من هذا المعنى مع ان افعال ابينا معه اعظم من اقواله

وطول منابذته له في اقامته وارتحاله امر ظاهر معلوم، وشان شايع في الناس غير مستور ولا مكتوم، وقد مضى والدنا سالما من شره، مسلما من ختله
ومحاله وغدره، فاراد تنفيذ ضغينته فينا، فاستفز ناعقا اجلب من خيل مكره ورجله علينا، فاصبحنا فيما نحن فيه من هذه الطامة الكبرى
والان نحن الى الله من عصيانه نتوب ونبرأ، ثم ان هذا الامر الذي ابداه الامير محمد بن شمس الدين لاعوانه على نحو ما شرحناه من بيانه، انهى الى حسن باشا
ومن لديه من الامراء، فاراد كل منهم ان يعرضه على حضرة الوزير، ولم يتجاسر ان ينهيه اليه سرا ولا جهرا، وكان القاضي شمس الدين الموقع يعتمده الوزير
اذ هو نصوح في التقديم والتاخير، مع ما رزقه من الظرف الذي ليس له فيه شبيه ولا نظير، فانهى اليه حسن باشا السابق ذكره ما بلغه من
من قول الملك محمد بن شمس الدين لاصحابه وما اوضحه لهم من محبته للميل الى سلطان الاسلام وجنابه، وانه يعرض الوزير بهذا الشان، ليكون من معرفة حال
صاحب كوكبان على بينة واضحة البرهان، فاذا علم الوزير بذلك كان له ما يراه بعد من الراي الحسن، فرفع الموقع تلك المقالة الى الوزير فلم يخف
ما رفع اليه على اجمل وجه وابلغ تعبير، اشار الى الموقع ان يكتب من قبله كتابا على صفة كتاب الناصح المشفق، ويبلغه الى محمد بن شمس الدين ويرعد
فيه ويبرق، ويذكر في اثنائه ما يخاف عليه ومن معه ولديه من جائحة نصيب وبايقة تنزل بالمحب والحبيب، وما شابه هذا القول من
من التحذير والتخويف الذي يرجى لمن يعيه الاستقامة فلا يميل ولا يحيف، فكتب القاضي الموقع بما معناه ان من وعى قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى، لما طاب له في هذه الدنيا مستطاب، ولو اوتي ملك الدنيا باسرها بعدا وقربا، دون ان يتخذ مودة القربى

وسيلة الى منال الفوز في الاخرة والعقبي • وانت ايها الملك الصالح من تلك العصابة العلية • والذرية النبوية الزكية • وممن يجب حياطته ويلزم نصحه كل
موفق من البرية • وقد رايت ما نزل حولك من العساكر الجرارة • والجيوش الطامية الزخارة • وكلهم لا يعلمون بواجب الرعاية لاهل البيت اذا فتحت
ابوابه وتقطعت الاسباب • وسلت السيوف واشرعت العسالة المطردة الكعاب • فذلك يوم تهتك فيه الاستار • ويحول الاضطرار دون الاختيار •
فكيف بمن هناك من عقايل النبي المختار • ومن معهم من الشيب الابرار والشبان الاخيار • كلا انها عظيمة يلزمني التحذير ويجب على الانذار قبل حلولها
ونزول مهولها • فتدارك ايها السيد الماجد ستر الحال من قبل ان يتصدع وينهار • بالتماس المصالحة والمهادنة من حضرة مولانا وزير مولانا السلطان
للخنكار • وارسلوا من قبلكم لهذا الشان المختار • وعلي السعي فيما يصلح به حالكم في الاظهار والاسرار • وكما ترونه لانفسكم فانا به زعيم لحوم حوم الذب
عن حرمكم الكريم • وابذل الجهد فيما يعتدل به حالكم وما به يستقيم • لاكون ممن بذل جهده في شرط المودة والى الله بقلب سليم • ونحو ذلك من القول المركب من
ترهيب وترغيب • وارسل بما سطره من ذلك رجل لبيب على انه ما مت بهذا المسطور الصاحب كوكبان الا على وجه خفي مستور • من غير شعور الوزير الماجد
دستور • فلما وقف الملك محمد بن شمس الدين على ما اشتملت عليه تلك السطور من فوائح النصائح • من صديق صدوق ومحب ناصح • قال السنتزي بهذه الاشاره
من الرجل الصالح • فقم يا ابن الحسن على بركة الله تعالى ومعك ياقوت نقرزان او فلان الفلاني من عبيده الاعيان • الذين لهم معرفة بلسان اهل الروم والكرم
به من لسانه فسار السيد محمد بن الحسن العياني وذلك النقيب الفلاني لخوضا في الصلح على ما يهيئه الله عز وجل فاستوذن لهما الى الوزير المتول
برديه • فاذن لهما في التقدم اليه • فلما صارا في ديوانه • قابلهما باتسه واحسانه • وقال لهما ان الملك محمد انخشع لهيبة السلطان • وان يرعى
حرمه ان يستباح بالسيف والسنان • ويتلافا امره قبل ان يتداعى البنيان • فليأتي طايعا متبريا من الحول والقوة • وبالله الحول والقوة على اهل
عصيان • فقالا انا ارسلنا اليك لنسعى له في الامان • وندع له هذه القلعة لمكان له من اهل البيت • وما عدا ذلك فلك الامر فيه ولا معقب لنفوذ ما
امرت وعليه توليت • فدار الكلام فيما بين الفريقين ادواراه • وتناجى القوم فيما بينهم اعلانا واسراراه • وحصل الاتفاق على تسليم رهينة من
جوة الملك محمد بن شمس الدين لينقطع العناد والشقاق • ثم تسليم قلعة العروس الشامخة على المجرة وابراج النطاق • ويرتفع الحصار وينفس الخناق
يصير الى صاحب كوكبان مما لك حبل تيس فيما له من السائيان التابع لما يعقد عليه من لواء خناق • فقبضت الرهينة حسبما وقع عليه التراضي
هو السيد عبد القدوس بن شمس الدين ودخلت العينة السلطانية الى قلعة العروس • وهو المعقل السامي على الطباق • ومع هذا فان الملك مطهر غير
راض بتلك المصالحة • والمراجعة فيما بينه وبين محمد بن شمس الدين لم تزل غادية ورايحة • ولقد قال له فيما قال اي بني لا تعجل في الهدنة فقد مست القوم
لاين والكلال • وايم الله ذي الكبريا والجلال • لئن صبرت على مشقة الحصار شهرا فما دونه من ايام وليال • وانا من وراء القوم اذودهم الى موارد
هلاك والنكال • لاخذوا جميعا بالابيض الصارم والاسمر العسال • فقال يا ابة لو كنت حاضرا ما قاسيناه من شدايد القتال • ورايت من زحف
الينا من الجيوش الزاخرة بكل ليث رئبال • لما امرتنا بالصبر والثبات على تلك الاحوال • فكيف نغرينا اليوم بدوام الحرب ومداركة القتال • وقد تداركنا
الله بما هو خير لنا • وامدنا بالفلاح الذي به ادركنا سولنا واملنا • وهو الدخول في طاعة سلطان الاسلام وما فاتنا ما وعظنا بل اسبغ
نعمه علينا وخولنا • واللايق بمكارم اخلاقك والمناسب لمجدك وطيب اعراقك ان تجنح للسلم اذا جنحوا لها • وتتبع من الامور ايسرها واسهلها •
وترعى حق الله برعاية انصار السلطان • ولا تعترض لهم بما وشه الحرب لعوان • فيميلون عليك ميلة واحدة يذيقونك بها من مرارة المواطن
المتداركة المتواردة • ما ذقناه وفوق ما ذقناه بخطوب زايدة واهوال واردة • فبالله عليك الا ما سالمت جنود الاقبال لك بسلمه وانمت عين
الفتنة الساهرة في شرق الارض وغربها • فانك ان لم تجنح الى قولي ودارت عليك رحى الحرب ولا سبيل لي الى مناصرتك بخيلي ورجلي • اذ قد انعقدت
بيني وبين القوم • عقود لا اطربن الى حلها مذ اليوم • فلا تلمني في الاحجام عن مظاهرتك فقد اعذرتك من التثريب واللوم • نعم وهذا القول
من الملك محمد بن شمس الدين هو قول صحيح • ونصح لعمه لو قبل قول النصيح • الا انه اعرض عن هذا المقال • وشمر للحرب والقتال • ولما ان ارتحال
الوزير من قاع جوشان • بمن قبله من عساكر السلطان • وكان اذ ذاك قلعة الظفر فيها للملك مطهر انصار واعوان • وهي قلعة من الامتناع في اعز مكان •
قاطعة لطريق الوزير عند مسيره الى الجهة المنقلب من بلاد همدان • فالتفت الوزير الى قتال اهل تلك القلعة • بمن معه من جميع الجنود التي صارت
لديه مجتمعة • فاداروا عليها من الحرب الزبون • ما لو تسمع بمثله الاذان ولا ترى مثله العيون • ولم ينفعهم مطهر من تلك الكرة الاخذة والرمية
الصايبة الا قذة • فحين نزل بمن في قلعة الظفر الباس الشديد • واحاط بهم من كل مكان الحتف المبيد • صاح صايحهم الامان الامان •
فهل قابل للتوبة يا انصار السلطان • ولكم القلعة وسرحونا الى مكننا سالمين من السيوف والخرصان • فنودي اليهم من تلقاء الوزير
لكم الامان من شاء منكم ان يكون من جملة العساكر السلطانية فله ذلك ومن رام الذهاب والمسير الى ملكه فله الامن في الذهاب والمسير • فبادروا

فبادروا اذ ذاك الى التسليم لقلعة الى انصار السلطان وذهبوا منها الى الملك مطهر خفي حنين وقلوبهم ذات كروب واحزان ولما فتحت قلعة الظفير على الحال
المذكور توجه الوزير بجيشه المويد المنصور نحو جهة المنقب بعزم يزلزل لهيبته الاطواد وغوره وخيم في تلك الناحيه وطنب هناك بقباب شامخة
ساميه ومن هناك دار الكلام فيما بين الوزير وبين الملك مطهر في الصلح والهدنه واغماد سيف الحرب وانامة عين الفتنة وفي هذه الايام نال الوزير سنان
ما ناله من مشقة الحرب فيما سلف وطول الحصار وبذل المال مع فساد الطرق وتخوف اهل البلاد وما امراه الملك مطهر من الافساد الذي شمل
كافة اهل الاغوار والانجاد فاحتاج الوزير مع ذلك الى مهادنة الملك مطهر على ما احب واراده وكان فتح مدينة صعده لدى الوزير من اعظم المقاصد
الا انه تعذر عليه ذلك الشان لما انتشر اليه من طرق المفاسد فقنع من فتح تلك المدينة بما يقيم له السمعة ولو بادنى سبب بارد فوقعت المواطاه
في ذلك على تعيين اغا من قبل الوزير ومعه من عسكر السلطان نحو ثلاثين رجلا كالرتبه للسلطنة في مدينة صعده ليشيع بذلك الخبر مع كل صغير وكبير وجا اليهم
من قبل صاحب صعده الملك احمد بن الحسين بن المويد مع ماله من الساليان بموجب السنجق وليس عليه غير ذلك من المال المتوجه على ممالك صعده عن يد
وما كان من ممالك مطهر وجميع قلاعه فلا اعتراض عليه من احد وما يتوجه منها من الاموال المحمله بموجب نصفه على كل حاله وكل من هرب من احد الفريقين
الى الاخر وارجع الى الفور سوا كان من الرعيه او من العسكر وبالجمله فان الصلح انعقد على ما اراده الملك مطهر والملك احمد بن الحسين بن المويد دون ما
اراده الوزير سنان باشاه لما ذكرناه من تشعث الامور بسبب افساد الملك مطهر الذي فشا منه ما فشاه وتحكم في الامور كما يشاه ولما بلغ به الحال
الى ما بلغ تطاول على البريه زهوا وتوغل في ظلمه واولغ ثم تقررت القواعد على ذلك واودعت السجلات واشهد على ما تضمنته الرجال الاثبات
وجا من قبل مطهر السيد شمس الدين بن محمد بن حاف ليتعاهد الوزير الاعظم على الوفا بالعقود وعدم الاختلاف وكذلك ارسل الوزير من قبله الى مطهر
من ارتضاه من الاعيان لقبض العهد منه على ما تضمنه الرسم الوزيري العظيم الشان فعوهد بالعهد الكبير على ما تضمنه من رسوم حضرة الوزير
ثم البس الخلعة الشريفه وحصل الوفاق ووقع الاتفاق ولما ان تمت الاصلاح وشمل الخير والاصلاح فوض حضرة الوزير وطاقه وطوى
رواقه وسار بجنوده واعلامه وبنوده الى مدينة صنعا وشرع في توجيه السرايا والكتايب الى الارجا والاكناف لاصلاح ما فسد منها ويومئذ
كان امير الامرا الذي ولاه السلطان الاعظم مملكة اليمن عوضا عن حسن باشا بزبيد بلغ اليها في اوايل ذي الحجة من هذه السنة وهو امير الامرا العظام
نافذ الاوامر والاحكام الباشا المعظم بهرام بن مصطفى باشا الشهير بهرم شاهين ثم توجه الى مدينة تعز بمن وصل معه من عسكر مصر
واجتمع اليهم من كان بتعز من عسكر اليمن من خيل ورجل وسار بهم بهرام باشا من تعز يريد البلوغ الى حضرة الوزير فلما انتهى الى نقيل الاحمر
اغارت عليه العربان وتوالت الى صده عن السبيل ارباب البغي والعدوان فمنعته عن الصعود فخيم لذلك تحت النقيل الاحمر بمن معه من الجنود وارسل
من قبله رسلا الى حضرة الوزير برسالة متضمنه لتحقيق ما عرض من صده عن السبيل بعدوان اولي الضلاله فحين بلغت رسالته بتحقيق
الحال بادر حضرة الوزير بالجاده في ارسال طايفة من عسكر السلطان عليهم الامير برويز والامير احمد والامير عبدي فلما بلغوا الى قرب النقيل الاحمر
الفوا تلك الاماكن بالعاصين مملوه في جمع متظاهرين بشدة وقوة فما تهيا لهم النفوذ الى مخيم بهرام باشا لتلك الجموع المتظاهره من الفرقه
الطاغيه الفاجره فاستنجدوا حضرة الوزير لما نابهم واستصرخوه بدفع عنهم غمهم واكترابهم فوجه اليهم حسن باشا بطايفة من العسكر المنصور
ليكشف عنهم عدوان كل معتد كفور فلما وصل اليهم واستنفر بالنصر والتاييد لديهم حملوا جميعا على جمع المفسدين وصدقوا في حملتهم على اوليك المعتدين
فهزموهم باذن الله تعالى وفرقوا فريقهم الطاغي جنوبا وشمالا واذاقوهم بالسيف عذابا ونكالا وكشفوا جمعهم الاكبر عن النقيل الاحمر وانتهوا الى
مخيم بهرام باشا في نصر اعز ويمن وتاييد وظفر واقبلت عقيب ذلك القبايل من كل اوب وجهة فاخذ من كل قبيلة رهينة مختارة ليدفع
الله بذلك الشر وانتشاره وتوجه بهرام باشا بعد ذلك بمن اجتمع لديه من الجنود قاصدا حصن حب وحصاره وبه اذ ذاك علي بن شرف الدين يركض
في بغيه ويسدر في فسوقه وغيه عويمد في قبضة الامال الفاسده وتسويفه واغتراره فاناخ بهرام باشا بجنوده المجنده وعساكره الجراه
وضرب مخيمه ووطاقه وقبابه حول حصن حب ليصليه من سعير الحرب اواره والنهابه وارتحل حضرة الوزير من صنعا الى ذمار ليحول ما بين
اتصال الاشرار ويفصل ما بين تواصلهم بسعي كل معتال ختاره واقام بهرام باشا محاصر الحصن حب بمواتر على حافظيه دايرات السو في العشي والابكار
ويصرف ... صرف البوار ... ويصليهم من وار حرب الزربون ما هو اشد حرا من النار وقد كان ادخر علي بن شرف الدين بحصن حب المذكور
من البارود شيا كثيرا مما استولى عليه من الخزاين السلطانيه التي كانت مع من كان محاصرا له من الامرا الذين تعدى عليهم طغيانا وفجورا
واستشهد واهنالك فسوام السجنه ... وجمعه جملة واحده واودعه مخزنا كبيرا وافرده في ناحية من الحصن محاذيا لكل شار
لما صار اليه وكان امر الله قدرا مقدورا وبشر الله لاحراقه رجلين من وجوه الاروام كانا مأسورين بتلك القلعه وهما من اهل الجراه والاقدام

نهد الى فتيله من فتايل البنادق المعروفه • وربطها الى ذنب هرة مالوفه • والقاها في طاقة في ذلك المخزن نافذه الى احمال البارود المركومه بعضها على
بعض بذلك المكان • فنفذت تلك الهرة من تلك الطاقة الى المخزن والذباله المشدوده بذنبها فالتي نارا وتزداد توقدا واوارا ومازالت تطوف بساحه
المخزن حتى وقعت على احمال البارود فاشتعل جملة واحده في اسرع من لمح البرق واقرب وقت وزمن • فكان بذلك هدة في الحصن عظيمه وزلزله هنالك
شديده مليمه وذهب جانب من القلعه نحو السما وتداعى من رجفان ذلك ما تداعى من البنيان خرابا وهدما • وفلت بذلك شوكة علي بن شرف الدين
وادارت عليه سيات اعماله يومئذ وبالا ونقما • وقصرت خطا آماله وتوغل في ازدياد ضلالا وعما • وكان اذ ذاك علي بن الشويع بجهات رداع • ومعه
احمد بن حسين القايفي بمن معهما من مردة الاتباع • واوغاد الاجناس واوباش الانواع • قد تركهما مطهر هنالك • واظهر انهما خارجان عن امره وافي
نوه في المناهج والمسالك كيدا منه ومكرا وتلبيسا وتمويها وغدرا • وجعلهما يدا معينه لاخيه شرف الدين على يديه خفيه وسر لهما برجوا الخروج حول الفساد
ويثيرون من تحت اطباق السكون ثايره بالافساد • ومطهر يوحي اليهم سرا بالنهوض الى ايقاض الفتنه ونشر مطويها بانواع من المكايد مفتنه •
تجرد اليهما حضرة الوزير بطايفه من ليوث العساكر من كل ندب اروع شمير • وعليهم من مماليكه علي سوباشي واحمد سوباشي وهما من اشجع راكب وماشي •
وعليهما الاعتماد عند كل روع ناشي • وخطب فاشي • فمضوا بعزم شديد • وباس عتيد لو جابوا الجبال الحديد حتى نزلوا بساحة ابن الشويع ورفيقه • وطايفته واتباعه
وفريقه • فاوقعوا بهم النكال • ووضعوا فيهم الصلام والوشيج والنبال موهم موهم والسيف يحملهم في ظهورهم ثمله وكلهم يهرب من حر السيف فيوافي
حمامه واجله • وذهبت بهم ريح الادبار العاتيه • وغادرت الافاق منهم خاليه خاويه • وانطمس كيد مطهر وابن الشويع وانمحى رسم ما دبره الاحمق
ويلقاه الرقيع ومن ابدع ما اهلك الله به المعتدين • واباد به المفسدين • ما اهلك الله به علي بن شرف الدين • وذلك ان بعض خدمه • ومن ينتظم في سلك
خوله وحشمه اتا الى بهرام باشاه وتكفل له من قتل علي بن شرف الدين بما يريد ويشاء • فشرط له على ذلك كمالا • ووعده خيرا ورفعه لديه وجلالا • فمضى
المخدوم وقد اعد له من سمومه سفرجله فيها المنايا معجله فدفعها اليه صفرا • فذاق دونها المنية الحمرا • فلما نالت احشاه • نزل به من المكاره
ما يحاذره ويخشاه • وهلك من يومه • وعطف الرخ على عشيره وقومه • وبادروا الى النداء بالامان • وتسليم القلعه لعسكر السلطان فاعطاهم
بهرام باشا الامان فخرجوا جملة واحده واطلقوا في الهرب للتفرق العنان وكان فتح قلعة [illegible] امس منتهى رجب سنة ثمان وسبعين وتسعمايه ٩٦٣
والتام الامر وانطفاء الشر وخابت امال كل ذي بغي وغدر • وبلغ الوزير بسعيه في الصلاح • واجتهاده في الفتح والاصلاح الى غايه ما امكن • وجرى في مجال
حسن الراي والتدبير على اقوم سنن • وبذل في طاعة الله وسلطان الاسلام نهاية جهده • وفاز بصالحات الاعمال في صدره ووروده • ثم اخذ في القفول الى الابواب
الى الابواب العاليه • والعتبات السلطانيه السامية • ليعفر جبهته بتربها • وينال فضلا وشرفا وعزا بتشريف قربها • فدفع ازمة ولاية اليمن من نجران
الى عدن • وما بين ذلك من المشارق والمغارب • وما يحويه من الممالك والجنود والكتايب والمقانب • وشرع حضرة الوزير بشراعه • واخذ في الهوى بالمراكب
جريه واندفاعه • وقد اعد سفاين تحمل اثقاله • وسفرا في البحر وارغاله في ابراج شهر شوال من السنه المذكوره • ويسر الله له في البحر رخا طيبه
تجري بسفنه وتزجي مراكبه في اقوم سبيل من السلامه على منهج الامن وسننه • وما زال على ظهر السلامه • وعين الله راعية له خلفه وامامه • الى ان ارست
به السفينه بمرسى جدة في سعادة وكرامه • ونزل عن سفينته الى البر في اليوم الثامن عشر من شوال • ووصل معه ستة عشر غرابا فيها بقية العساكر
التي جمعها من اليمن وجماعة من الامراء والاغوات ارباب الرياسه والسمت الحسن • ومضى الى مكة محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام ابي حنيفه رضي الله عنه
واقام بمكة يبسط الصدقات • ويفيض القربات • ويتضرع حول تلك المشاعر بمستجاب الدعوات • الى ان حان وقت الحج وموسم الفضل والبركات
فادى حجته على اكمل الوجوه • وبلغ من كمال الاجر الى غايه ما يرجوه • وسار الى مصر فوافقه في اثناء الطريق جاووش من الباب العالي الرفيع بمراسيم
شريفه سلطانيه • وخلع فاخره سنيه خاقانيه • ومضمون تلك المراسيم العاليه كمال الشكر وفوايح روايح الثناء على محامد حضرة الوزير المعظم
الغر • والانعام عليه بايالة مصر • وبلغ اليها بعز وفتح وتابيد • واقام بها في عدل واحسان وخير ومزيد الى اوايل عام ثمانين وتسعمايه • وسار
الى الباب العالي المنيف • والسوح الخاقاني الاعظم الشريف • حتى انتهى اليه مكرما وبلغه مبجلا معظما • واقام في منصب الوزاره • وجرت على يديه
فتوحات قد سبق ذكرها من فتح تونس واسترجاعها الى الممالك السلطانيه وحلق الواد.. وفي تاريخ رقم هذا الكتاب فهو في مقابلة
اهل الكروس ومن والاهم من الكفار اهل النار وبئس المآب • ونرجو الله تاييد جنود الاسلام ونصر عساكر سلطان الانام وفتح –
حضرة الوزير سنان المذكور في ارض اليمن امرا عظيما وخطبا جسيما من الحروب وشدايد الفتن • ودهمته العرب عن قوس واحده
من نجران الى عدن • واستقبله مطهر بكيده وختله • واجلب عليه بخيله ورجله • وكانت بينهما المواقف المشهوره • والمواطن المعروفه المعلومه
المذكوره مما يزيد على سبعين موطنا • ولولا ان الله ثبت اقدام الوزير بمن كان معه من الجنود السلطانيه والعساكر المنصوره الخاقانيه التي

ما ورد مثلها الى ارض اليمن كثرة واستعداد فيما سلف من الزمن ، مع كثرة ما لديه من الخزاين العظيمة الجامعة ، والاموال الفايضة المستكثرة الواسعة

لاجل والعياذ بالله النظام بايدي المبطلين ، ولاختلال صحيح البنا بمحاولة ومعاونة القوم المضلين ، ومع ان مطهر لم ينحب من بلاده التي تولاها بظلمه

وحكم تامرها بجوره وغشمه ، شي وانما ازداد اليها بلادا واسعة ، كعمران والبون وجبل عيال يزيد وكافة الظاهر جملة جامعة ، واستقل بولاية صعدة

وممالكها السيد احمد بن الحسين المويد ، فاصدر فيها واورد ، وجمع وبدد ، واقام واقعد ، وتغلب على اموالها السلطانية التي بذلت على تسليمها الى وكلا

السلطنة عهد الصلح وانعقد ، ولم يسلم منها الا ما اراد لثلاثين رجلا كانوا بمنصورة صعدة من جند السلطان ونقاوة الاجناد ، حتى نالهم الضر

واجهدهم تضب العيش بمذاقة المرة ، ولم يكن لذلك التجهيز الاعظم وورود الجيش اللهام الاجوم ، تاثير سوى استرجاع ما ذهب من الممالك التي جعلها مطهر

رتعا الى بلاده واقدم عليها بسيف سافك ، وكيد خادع افاك ، واستثمر جناها مدة عامين اجردين ، وانقلع عنها بطين الخرج مملو اليدين ، وتغلب على جميع العدد

السلطانية من المدافع الكبار والضربزانات التي استغشا نيابة على اخذها بغاية الاصرار والعتو والاستكبار ، ومثل تلك العدة السلطانية لا تهمل الا عن موجب

يعذر عند وجود الاعوان والانصار ، ولم يكن تركها بيد مطهر مع ما خادع عليه من الممالك والامصار حضرة الوزير عن تقصير واغترار ، انما ذلك عن تدبير

محكم اقتضاه الحال والزمان فالملك اذذاك على الوجه المختار ، وانما الفتح الاتم المحقق ، والاستيلا الذي ظهر نوره واشرق ، وثبت امره واستوسق ، وانتظم جوهر

كماله في سلك النصر والظفر واتسق ، ما تولاه باعانة الله وسعادة سلطان الاسلام ، وخليفة الانام ، حضرة مولانا الوزير الاعظم ، والمشير الافخم ، والدستور

المكرم حسن باشا انالهم الله من ثمرات اعماله الصالحة في الدارين ما يريد ويشاه ، فانه كما سيأتيك في اثنا سيرته من هذا الكتاب ما تقضي من اطلاعك

عليه بالعجب العجاب ، واما امر بهرام باشا الذي ولاه حضرة الوزير ارض اليمن كما شرحنا ، واليه اشرنا ونوهنا ولوحنا ، فانه اقام بظاهر

مدينة ذمار ، وضرب طاقه هنالك في امان وقرار ، وقد زالت اسباب الفتن الكبار ، ولم يبق من المهمات لديه الا الانتقام ممن نسب اليه امر من سابقات

الاوتار ، فاخذ يقتل من قيل هو فعل كذا وان لم تاته البينة بما كان ، وصار حتى افنا من اهل اليمن خلقا لبس الى حصرهم سبيل التعداد والانحصار

واطال المقامة على ذلك بظاهر ذمار ، حتى صار ذلك المعسكر مدينة ذات دور ودواوين وحمامات وجامع يصلي فيه الجمعة مدى الايام والشهور

وطويت الخيام ، واستغني عنها في غالب الامر بالمنازل والبيوت واستطاب هنالك له المقام ، وسمى تلك المحلة مليحا ، ونقش اسمها على السكة السلطانية

فيما سلف من الايام اقامته هنالك ومضى ، واقام بمدينة صنعا الامير محمود ايامه ثم الامير خضر بن حمزة بعده عاما او عامين ، وهو اخذ ايضا

في الانتقام من قبايل مدينة صنعا ، واهل اكهاعلى مسلك بهرام باشا وساع في ذلك المسعى ، حتى قتل بشرا من اهل بواديها كثيرا ، وربما اهلك بريا

بذنب جري ، وانا من ذلك امرا كبيرا ، وشانا خطيرا ، ونعوذ بالله من سو العقاب ، وعمومه كبيرا وصغيرا ، ولم يزل الامر مختلطا ، والتحقيق باطل

ملتبس مختلطا ، ومطهر اذذاك يتحفز الى اعادة الفتن ، وينهض للتحريش لحل عقد الاصلاح والسلوك في غير سنن ، ويتعرض لاثارة نايرة

الاحقاد ما ظهر منها وما بطن ، وجلب على البرية تهمة كادت تعم البدو والحضر ، وتشمل اهل المدر والشعر ، وتاتي على من بر وفجر ، واقام بهرام

باشا الى اخريات سنة اثنين وثمانين وتسعماية ، وجاته الانبا مطلقة الارسان ، مستبقة اليه من كل مكان ، بعزله عن ولاية ارض اليمن وتقرير الولاية

لمصطفى باشا عوضا عنه بامر مولانا السلطان ، و ... طولب من العساكر السلطانية بما تاخر عليهم من الجوامك ، ووثبوا عليه لتسليم ذلك وثوب فاتك

سافك ، فتثاقل عليه تحصيل مطلوبهم ، وجعل يماطلهم ويعدهم الوعد بعد الوعد ، ولما ازمع الارتحال من ارض اليمن وهو مطالب بذلك المغرم

الثقيل ، ولما يدفع للعسكر شيا من متوخر ارزاقهم ، وانما يلجيهم الى الاحالة على المستقبل ضيقوا عليه في المطالبة ، وافضى بهم الامر الى القتال

والمحاربة ، وحصروه في داره ، وحاولوا اهلاكه واستباحة حرمه وهتك ستاره ، فتوسط بينهم وبينه بعض الامرا الاكابر ، على ان يدفع لهم ما

يستحقونه من حاصل كيسه دفعا لذلك الخطب المهيج الثاير ، فرضي بذلك ورضوا بتسليم النقد الحاضر ، فتقدم المال ، وبادر بالمسير

والارتحال ، وتوجه من مدينة ذمار الى مدينة تعز بما معه من الاثقال ، واستقر بمدينة تعز اياما الى ان اتاه الخبر بدنو مصطفى باشا من جزيرة اليمن

فعقد العزم من تعز نطاقا ، وشد حزاما ، فسار الى زبيد ، واخذ في المسارعة في المسير وقطع البيد ، ولما افضى به السير الشديد الى ما بين مدينة

تعز وزبيد ، وافاه خبر موت مصطفى باشا في بندر الصليف ذلك تقدير العزيز الحميد ، فاطمانت حينئذ نفس بهرام باشا ، وكانه استانف

ولاية ورجع بيده من ... ، وبعث من قبله رجالا لقبض خزنة مصطفى باشا من الخزاين والذخاير والعدد والالات والخيل والعبيد

والمماليك والحلي والجواهر ، واخذ في انتقام من عانده قبيل ذلك من الاعيان والعساكر ، ومن سعى في امر محاصرته ووثوب الجند عليه بمدينة

ذمار على ما سبق انفا حديثه ذلك الخطب الثاير الذي ذكى في قلبه جذوة الغيظ المتالقة ، واذرى مدامعه على خديه منهمرة مندفقة ، وحيل

بينهم وبين الانتقام ممن اورى زند تلك الفتنة الذي خطبها اقعد واقام ، بما عرض من صرفه في تلك الايام ، فلما عادت اليه احكام الولاية بموت مصطفى

باشا ذهب ما كان يحاذره من الامور ويخشى وزالت الموانع من انتقام من اخشى زناد المعانده التي فشا عنها من العدوان ما فشا وقد كان نمي لديه
ان السبب في ثورة العساكر عليه وتحريضهم على الوثوب عليه بالسيف البتار انما هو الناظر فتر داره ولما فعل الناظر هذا فعلته ازمع رحلته
من مدينة ذمار وقصد مدينة زبيد مستقبلا وصول مصطفى باشا بالولاية العامة لكل قريب من ارض اليمن وبعيده وما علم بان الله يحكم
ما يشا ويفعل ما يريده فكان اول من قتله بهرام باشا من تلك الجماعة الذين اصلوا من العدوان نار الوغى هذا الناظر وجي براسه من مدينة زبيد
والقي بين يدي الباشا بهرام وقال كالمخاطب له هذا ما الذي عتيد فذهب مال ذلك الناظر العنيد كما ذهب روحه هدرا ولا اثر ولا تعنيد لا جرم ان من
تعدى طوره وارتكب عدوانه وجوره تبادرت اليه عاديات الصروف واستباح حرم عمره غارات المعاطب والحتوف ومدت اليه ايدي النايبات
نابيها فعرقته سدى المصايب والسيوف هذا ومازال بهرام باشا يقتل من اعيان العساكر وصناديدهم الذين توجهوا اليه بما يحذر ويخشى
حتى افنا من كبرايهم الروسا نحو ثمانين نفسا وشفى بذلك غليله وما عراه من جاحم الاسا ورجع الى مدينة تعز بامره ونهيه ويورد ويصدر بعز باذخ
وفخر باهي واستمر الباشا المذكور على هذا الحال اخذا في الانتقام ممن جارت نابذ وصاله وبسط يد الجود في اهل السهل واهل الجبال فلما تحقق
الملك مطهر ما صار عليه من الانتقام الذي افزع افيده البدو والحضر والفا يومين مجالا واسعا في خدع البشر واظهر التعب والاسف على من انتقم
منه بهرام باشا على ما سبق من الجرايم وسلف واستدعا اليه للمشاوره اعوانه وانصاره واركانه كالملك احمد بن الحسين بن المويد ومحمد بن ناصر احراره
والامير علي بن محمد بن الشويع وكافة اعيانه عن يد ومن جملة من استدعاه للشورى الملك محمد بن شمس الدين صاحب حصن كوكبان فافاض اليهم من مكنون سره
ما فاض وزعم انه ادركه على الناس من الرقه مما نالهم من بطش بهرام باشا وانه لما نزل بهم منه لواجد مغتاظ فهلموا الى منابذه بهرام باشا واستنقاذ
اهل اليمن من عدوانه الذي عم وفشا ونعيد الفتنه كما كانت عليه من قبل ولا نخاف في ذلك ركا ولا نخشى فقالوا له بلسان واحد الامر في يديك فمرنا
بما تريد فلا تجد منا من يخالفك فيما تشا ثم ان الملك محمد بن شمس الدين لم يقل كما قال الجماعه بل وعد بالاجابه وعدا مطلقا ومضى الى حصنه من يومه وفي
نفسه من ذلك ما غادره متلهبا متحرقا فقيل للملك مطهر ان ابن اخيك قد ذهب مغضبا مما افضيت اليه والى الجماعه من ذلك النبا فلما كان
الغد ركب اليه مطهر وسار الى كوكبان وامسى عنده تلك الليله وجعل يتداراه بكل سبب وحيله وقال له يا ولدي ما صدك من الدخول فيما رجحناه
فانما نقوم ونقعد ونعيد ونبدي غضبا لله وفرارا اليه من الجور والتعدي فقال له يا عم صدني العهد المعقود وما علمته من سالف
العهود المحرره بين اخي الذي هو ابي فهل تجد مع ذلك سبيلا الى مخالفه ما جرى في ذلك من الاحكام الا الفقدم الغبي وقد علمت ما
نزل بنا وحل بسوحنا ومعقلنا من الخراب المجحف والحصار العظيم المتلف لولا ان تداركنا الله بفرجه واستدركنا من الغرق في خضم
جيش السلطان ومهولات لججه لذهبت الاموال والارواح وهتك الستر من هتك واستباح الحرم من استباح فشكر هذه النعمه التي خولناها
الملك الفتاح هو الكف عن اثارة الفتنه ومعاملة العساكر السلطانيه برعاية الهدنه فلا مخلص لي عند اهل الجماعه والسنه الا الثبات
على الوفا بحول ذي الطول والمنه فقال له الملك مطهر اما اذا شيت حجة التخلص على الوجه المعتبر فاطلب من بهرام باشا ما هو لك من الثلايان
مقرر فان اسعف بالمطلوب كان القول قولك في ملازمة الخوف والحذر وان نكل عن اجابتك واحجم عن مرامك وتاخر فماذا عليك في اجابتنا
الى ما رجحناه وماذا يلزمك من انتقاده وما تحاماه من ارتكاب الغرر فقال اما هذا فنفعله مع انه قد جرى في القواعد وتقرر في ذلك الا انجهاله
من ان الممالك التي تحت ايدينا انما اطلقت لنا الا بموجب ما قرر لنا من الثلايان فاي عذر يكون مع ذلك يكون لدينا فقال اعرض بمثل هذا الى بهرام باشا
فلعله قد سهى عن ذاك ولم يكن لديه منه يقينا فعرض الملك محمد بن شمس الدين الى بهرام باشا بما اجبره عليه عمه مطهر وانفذ ذلك الغرض
مداراة لعمه المذكور وتجنبا للشر ذي الدخان والشرر فلما انهى الغرض الى بهرام باشا اجاب بنحو ما قاله الملك محمد بن شمس الدين من حقيقة ما ثبت في
القواعد وتقرر فلما اطلع الملك مطهر على هذا الجواب وجم له واظهر انه عذر الملك محمد بن شمس الدين من ركوب الخطر وتيقن انه لا يتحول عن الطاعه
ولا يتغير فرجع الملك مطهر عن ارهاق ابن اخيه اذ لم يكن طوع ارادته وتبعا لما يبتغيه ومازال يحاول فتح باب الفتنه فيما يخفيه من
امره ويبديه الى ان حال بينه وبين مرامه الحمام الذي به وادار عليه كاس حمامه في اول شهر رجب سنة ثمانين
وتسعمايه فانحسمت بموته ادوا الفتن وانقطعت بوفاته موصولات الاضغان والاحن وتجاذب من بعده اولاده رداء ملكه
واستقل كل امرء منهم بمعقل يزعم انه له وبيده وفي ملكه وادعى كل شخص منهم انه المخصوص بسر تدبير الملك دون الاخرين وان من عداه
منهم لا ينخرط في سلكه فكانوا اذ ذاك اشد من ابيهم على الامه مكرا واعظم اقداما في الامور واجرى وحسبنا ان الملك مطهر قد ذهب لشانه
ومر فاذا نحن في جماعه من بنيه ادهى منه على البريه وامر ولم يزل باسهم بينهم شديد على من الاصايل والبكر واستبا من الناس من

انقطاع باسهم الذي شمل البدو والحضر لرسوخهم في المعاقل الشامخة الذراء وكونهم اذا ذهبت منهم امة جات من عقابهم امة اخرى ومما تعلموا ان الله
سيأتيهم بالفرج ويحسن اليهم بالخلاص من اوليك القوم بحسن المخرج . باقبال انوار حضرة الوزير الاعظم حسن باشا اقام الله سعادته من الاحوال
كل ذي اود وعوج . هذا ولم يزل بهرام باشا يدبر امر اليمن ويسلك في تدبيره من الصواب كل منهج . في خلال ذلك جا النبا العظيم والرزا
الفادح المهول الجسيم بوفاة مولانا ومالك امرنا وخليفة عصرنا وانتقاله من دار الدنيا الى دار النعيم سلطان الاسلام على التعميم الخنكار
الاعظم مولانا السلطان مراد بن مولانا السلطان سليم خان رحمة الله ورضوانه عليهما ما تعاقب الجديد وبسر سعادتهما الباقي في اعقابهما على
مر الزمان وكانت وفاته في اخر شهر شعبان الكريم سنة اثنين وثمانين وتسعمايه . وكانت عدة سنوات تاريخ وفاته عدد قول
بد لهجناه على صفاته ويشير الى موجب سعادته وفوزه بحسناته وهو سليم مليك اتى الله بقلب سليم وكان عمره
يوم وفاته ثلاث وخمسين سنة من حملتها مدة خلافته ثمان سنين وسنة شهور ودفن عند الجامع المشهور بايا صوفية في مدينة
القسطنطينية حماها الله من كل افة وبلية . في اليوم الثامن من شهر رمضان رحمة الله عليه وركايب رحمته ورضوانه لا زالت مسوقة اليه
واما وزرا دولته الكرام الذين هم اهل النقض والابرام وارباب الرعاية لمواقع المعادلة في الانام . فان اجلهم قدرا واسماهم مجدا
وفخرا محمد باشا وهو صاحب الوزارة العظما والرافي فيها الى المقام الاسنا ثم الوزير سنان باشا وهو الوزير الثاني من
بعد الوزير الاعظم المذكور وهو في مقامه ثابت القواعد والمباني ثم الوزير احمد باشا ذو المحل الجليل والفخر الباذخ الاثيل
ثم الوزير زال باشا الراسخ في الزعامة والرياسة المنطوية بكماله احكام التدبير والسياسة ثم الوزير مصطفى
الشهير بلالا الارفع محلا ومجدا وكمالا ثم الوزير سنان باشا الذي سبق ذكره وحديثه وخروجه الى ارض اليمن وهو جليل
القدر سامي المحل صالح السر والعلن ثم الوزير حسين باشا ذو المكارم الجسيمة والخلاق العظيمة الوسيمة الكريمة
واما اولاده سلاطين الاسلام وملوك الانام . وسادات الكرام . الذين فيهم معدن الخلافة . واليهم ينسب الكمال وبهم
تنزل الرحمة والرافة . فانهم سنة بدور . لكل امرء منهم في الفخار مقام معلوم وعلم مرفوع ولوا منشور . فمنهم خمسة ماتوا في
اليوم الذي مات فيه ابوهم وصاروا معه في دار الكرامة وجوار العزيز الغفور . وبقي موفيهم الى الكمال . وجامع ما تفرق فيهم من اشرف
الصفات واكمل الخلال . الذي حفظ الله به الخلافة ونظم بوجوده عقدها . الذي لا يعتريه تبديل ولا اخلال مولانا الخليفة
الاعظم مراد خان فهو الذي القت اليه السلطنة الخاقانية زمامها وكان ولي عهد ابيه وخليفته في اهل الزمان . المرحوم بخلافته عالم
الانسان حيث جعله الله في حدقة هذا العالم الانساني كنور الانسان . واصطفاه من ال عثمان امينا على الاسلام واهل الايمان . اذ به
نيطت الفضايل جميعا . ولاحظته العناية الالهية فقام في الخلافة مقاما ساميا رفيعا . وثنت اليه المفاخر اعنتها فاستوى على عرشها
بصيرا سميعا . وسياتي من حديث خلافته في مستقبل فصله . ما يشهد لك مكارمه ومحامده ويريك جمال وجه فضله
ولنعد الى حديث مراد باشا واستقراره في الولاية في ارض اليمن الى ان صرف عنها بولاية مراد باشا في سنة اربع
وثمانين وتسعمايه . وكانت مدة ولايته نحو ست سنين اذ السنة التي تولى فيها ممالك اليمن هي سنة ثمان وسبعين
وتسعماية لذلك سميت البقعة التي عسكر بها في ظاهر مدينة ذمار ملحظ حيث كان هذا الاسم
جامعا لعدد سنوات تاريخ ابتدا ولايته . ولما انصرف عن ارض اليمن مراد باشا
وبلغ الى الابواب السلطانية . وجد شكايات قد رفعت عنه الى السلطان الاسلام
وتظلم منه قوم حيث يكون ايديهم للظلم هناك مغلولة ويوخذ من الظالم بالنواصي
والاقدام . فاصلي من غضب السلطان نارا . ومسه من الشدايد ما هو
اشد من الجحيم دخانا واوارا . وصودر باموال . وحذر من البلا فادحات الانقال . وكاد ان يهلك في ذلك في من هلك . ويقع في مراصد
الحمام مع من وقع وارتبك لولا عواطف الله عليه باقالة العثار . وتراخي الاجل المحتوم لصرم الاعمار . فنعوذ بالله
من سخط الملك الجبار . ونساله السلامة من سو الاحكام والاقدار . والاستقامة
والثبوت على الهداية واقتفى صالحات الاثار . وصلى الله على سيدنا
محمد المختار . وعلى اله وصحبه .
الدرة الاخيار